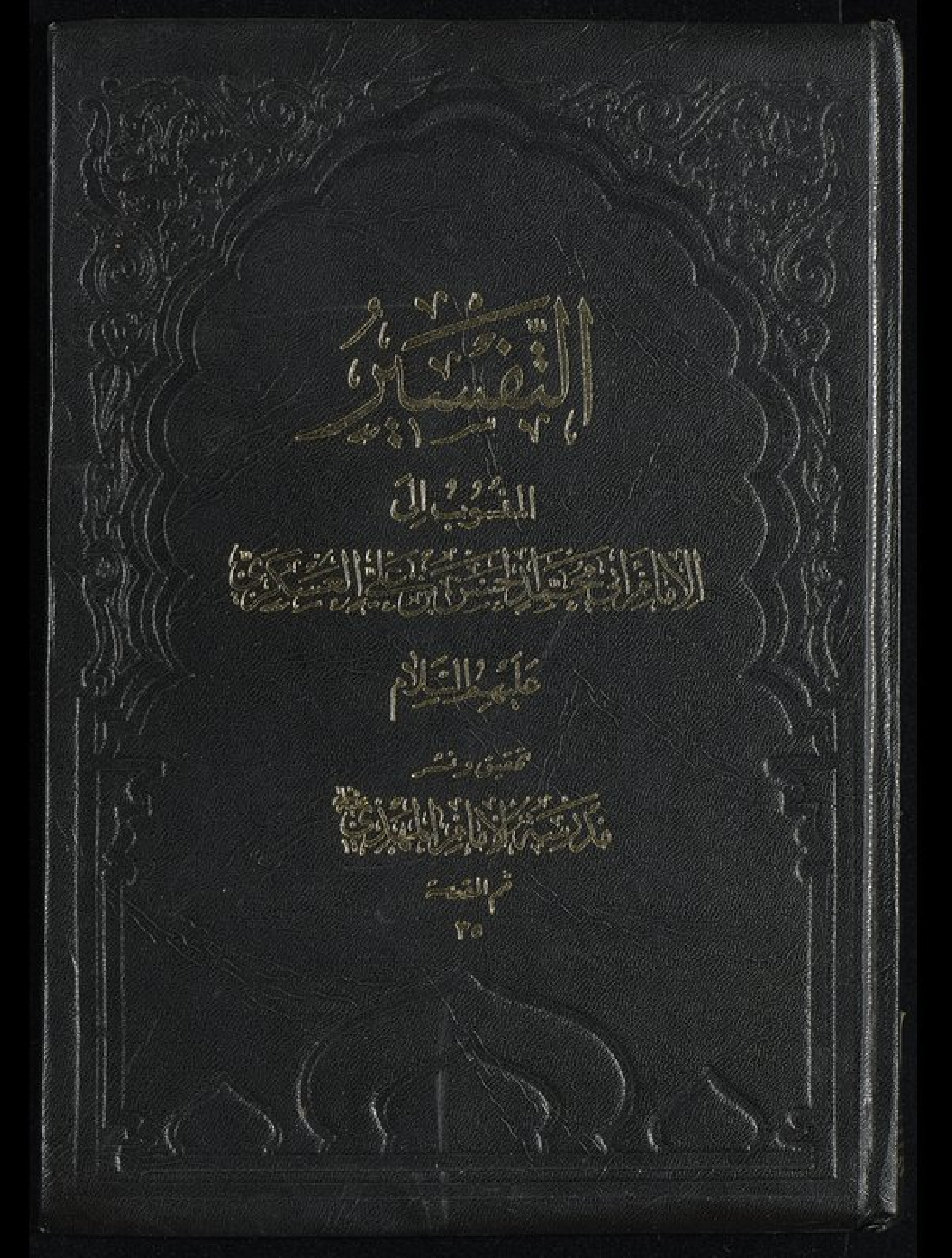
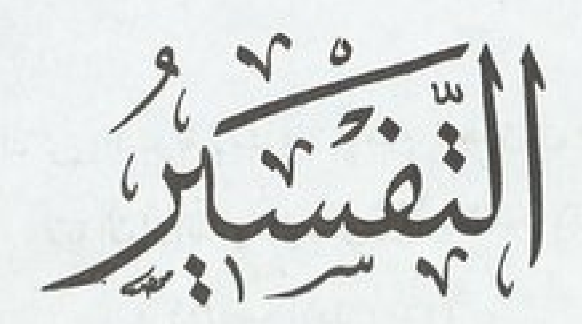


التفسير
المنسوب إلى
الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري
عليهما السلام
تحقيق ونشر
مدرسة الإمام المهدي
قم المقدسة
٢٥

ʿAskarī



المنسوب إلى

الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري

عليهما السلام

تحقيق ونشر

مدرسة الإمام المهدي عليه السلام

قم المقدسة

٣٥

بمناسبة حلول الذكرى السنوية لاستشهاد الامام الحسن بن علي العسكري عليه السلام

أول يوم ولاية الامام الغائب المهدي عليه السلام بالامامة الالهية الكبرى

(٨/ربيع الاول/٢٦٠)

الكتاب: التفسير المنسوب الى
الامام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام
التحقيق والنشر في مدرسة الامام المهدي عجّل الله فرجه الشريف - قم المقدّسة
برعاية: الحاج السيّد محمد باقر نجل المرتضى الموحد الأبطحي دامت بركاته
الطبعة الاولى المحققة.
تاريخ الطبع: شهر ربيع الأول - سنة ١٤٠٩ هـ.
المطبعة: مهر - قم المقدّسة.
العدد: ٢٠٠٠ نسخة.
تلفون: ٢٣٠٦٠ .



بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم:

أيها القارىء الكريم بحمدالله وتوفيقه أنجزنا تحقيق هذا الكتاب ، باعتباره من الكتب المنسوبة إلى تراث أهل البيت عليهم السلام وأحد مصادر الجوامع الكبيرة المعتمدة في عصرنا. وكان التحقيق إعدادياً حسب وسعنا الحاضر تسهيلا على الباحثين للخوض في غماره ، والكشف عن حاله ، فنحن لا ندّعي تقييماً معيّناً لهذا الكتاب ، وكلّ ما في الأمر هو أمانة كان لابدّ لنا من حفظها وأدائها إلى أهلها .

فالآراء بصدده متباينة ما بين قادح ومادح، وثالث يتأرجح بينهما ، وعملنا إن هو إلا عمل الغوّاص الباحث بين لجج البحر المظلم عن اللئالىء والدرر .

وهل هناك ظلمة أعتم من تلك التي لفّت تراث المسلمين عامة ، والشيعة خاصة بعد أن طالته يد الجهل والخبث عبر العصور المختلفة ، فعمدوا إلى اختلاق أحاديث ودسّ أقوال، وتشويه معالم ، وتزييف حقائق ، والنيل من كلّ من فاه بحقيقة، ورام نشرها وبعثها . نعم أيها السادة ، لقد أخافتهم الحقائق ، وكبر عليهم التاريخ، فأودعوه في ظلمات لايعرف لها قرار وما وصل إلينا عن أسلافنا الصالحين عصفت به رياح الوضع والافتراء ، والتدليس والغلو إلا ما صححه لنا علماؤنا المتقدمون .

وإزاء كل هذه العراقيل تسرّبت من هنا وهناك ، عبر رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه في موالاة أهل البيت عليهم السلام قطرات من يمّ علومهم ، ونزر يسير من تراث أجلّة أصحابهم، وغيض من فيض ما دوّن من شجيّ كلامهم، وعذب منطقهم ، وبهيّ ألفاظهم وجميل معاشرتهم ، وحسن سيرتهم عليهم السلام وهم مسجونين أو ملاحقين ترقبهم عيون المتجبرين المعاندين .

وكأنهم عليهم السلام أدركوا ماسيؤول إليه أمر أخبارهم وسننهم فصنعوا لنا ميزاناً دقيقاً متوّجاً بقانون إلهي ، من تمسك به نجا ، ومن مال عنه هلك[1] .

فلازم علماؤنا هذا المنهج القويم في تحقيق أصول الدين ومعارفه وفروعه ، متمسكين بالآية المحكمة والسنّة المتّبعة، والأصول المعتمدة المقترنة بالقرائن المعتبرة.

ووقفوا عند الشبهات ، ناظرين قوله تعالى ﴿ولاتقف ما ليس لك به علم﴾[2] و﴿إنّ الظنّ لايغني من الحق شيئا﴾[3] ، وقد ذكرنا في بعض مواطن البحث والاشكال بيانات وإيضاحاً ، مع صفح جميل عن ذكر من أشكل عليه .

---

١) راجع العوالم : ٣/٥٣٨ باب علل اختلاف الاخبار . ٢) الاسراء : ٣٦ . ٣) النجم : ٢٨ .

التعريف بنسخ الكتاب :

١ ـ نسخة «س» :وهي النسخة المحفوظة في خزانة مخطوطات مكتبة آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي ـ دام ظله الوارف ـ بقم المقدسة ، المرقمة «١٠٥٦» كتبت بخط النسخ ، عليها تصحيحات في الحواشي ، وتقع في «١٨٨» ورقة، والأوراق السبعة الاولى، والاحدى وعشرين الأخيرة منها حديثةالخط ويبدأ السند فيها هكذا :

قال الشيخ أبوالفضل شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل القمّي أدام الله تأييده :

حدّثنا السيّد محمّد بن شراهتك الحسني الجرجاني ،

عن السيّد أبي جعفرمهتدي بن الحارث الحسيني المرعشي ،

عن الشيخ الصدوق أبي عبدالله جعفربن محمّدالدوريستي ، عن أبيه ،

عن الشيخ الفقيه أبي جعفرمحمدبن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه رحمه‌الله .

قال : أخبرنا أبوالحسن محمّد بن القاسم الاسترابادي الخطيب رحمه الله . . .

وفي ص١٥٦ مالفظه: «تمّ الجزء الأول من تفسيرالامام... في يوم الاثنين سابع ذي الحجة سنة ست وثمانين وثمانمائة هجرية على يد... بابا حاجي بن سعدالدين حاجي...» .

٢ ـ نسخة «ص» : وهي النسخة المحفوظة في نفس الخزانة السابقة ، برقم «٣٧٦٤» كتبت بخط النسخ الجميل الواضح ، وعليها تصحيحات في حواشيها ،يعود تاريخها إلى القرن الحادي عشر، وتقع في «٢٨٣» ورقة ، في الصفحة الاولى منها نص رسالة وقف هذه النسخة ـ وغيرها ـ على كافة طلبة علوم الدين من شيعة علي وأولاده الأئمة المعصومين عليهم‌السلام «وكان ذلك في يوم النوروز ، وهو يوم السبت الثالث عشر من شهر جمادى الاولى من شهور سنة ١٢٣٣ .

وأنا الفقير إلى الله الغني محمدبن عبدالصمدالحسيني (رضوان الله عليه) ساكن دارالعلم ـ شيراز ـ مولداً وموطناً والحمدلله أولاً وآخراً» .

وعليها ختم بيضوي الشكل : «عبده محمد بن عبدالصمد الحسيني» .

وتملك محمدنورالدين وختمه مربع الشكل:

«المتوكل على الله عبده نورالدين محمد علي» .

وفي الصفحة ما قبل الأخيرة منها بلاغ بخط الشيخ أحمد بن صالح البحراني[1] كتبه في ضحى يوم الثلاثاء رابع شهر جمادى الأولى سنة «١١١٠» في جهرم .

وجدير بالذكر أنّ سند هذه النسخة هو عينه سند النسخة السابقة «س» .

٣-نسخة «و» : وهي النسخة المحفوظة في مكتبة حجة الاسلام والمسلمين السيّد طيّب المفتي، أحد أحفاد السيّد نعمة الله الجزائري- رحمه الله -كتبت بخط النسخ وعليها في حواشيها تصحيحات و شروح لبعض كلماتها باللغتين: العربيّة والفارسيّة وتقع في «٥٣٥» صفحة ، وفي آخرها :

«...و قد استنسخته من نسخة صحيحة معتبرة ،كان الفراغ من كتابتها في العشر الثالث من جمادى الاولى سنة خمس وستين و ألف ، و كان قد قابلها بعض إخواننا من الصلحاء الأتقياء مع نسخة عتيقة، قديمة، مصححة، كانت مكتوبة في سنة ثمان وثمانمائة وقد قوبل ذلك الكتاب في ذلك الزمان مع كتاب الشيخ الفقيه النبيه الموحّد المسدّد الشيخ أحمد الكركي العاملي في عصره . و كان قد قابلها أيضاً مع نسخة اخرى كانت دون منه (كذا) في الصحة، واخفض منه (كذا) في الأستقامة، على ماذكره صاحب الكتاب رحمة الله عليه بخطه فيه .

و أنا العبد الذليل الحقير الفقير المسكين المحتاج إلى مغفرة غافر العباد محمد طاهر بن محمد جواد ... و كان الفراغ من كتابته وتسويده بتوفيق الله و تسديده في يوم الأحد ، الحادي والعشرين من شهر جمادى الاولى من شهور سنة اثنين وخمسين و مائتين بعد الألف من الهجرة ...»

---

١ ــ وهو الشيخ العالم الفاضل أحمد بن الشيخ صالح بن حاجى (أوابن أحمد) ابن على ابن عبدالحسين بن شيبة الدرازى البحرانى الجهرمى ، ولد سنة ١٠٧٥ ، وتوفى فى صفر سنة ١١٢٤ فى قرية دراز من قرى البحرين ، وكان مستوطناً فى بلدة جهرم من توابع شيراز تجد ترجمته فى أعيان الشيعة : ٦٠٥/٢ ، فهرست علماء البحرين : ٩٣ ، أنوار البدريين : ١٣١ ، لؤلؤة البحرين : ٧١ .

وامتازت هذه النسخة بذكر سندي شاذان بن جبريل والدقّاق.

٤ـ نسخة «د» : وهي النسخة المحفوظة في خزانة مخطوطات المكتبة المركزية في جامعة طهران ، كتبت بخط النسخ الرديء ، وعليها في حواشيها تصحيحات ، وآثار مقابلة، وشروح لبعض مفردات الكتاب باللغتين: العربية والفارسية ، مع ذكر ثلة من عناوين المطالب .

وتقع في «١٥٢» ورقة ، في الورقة الاولى فوائد باللغة الفارسية .

وفي الثانية عنوان الكتاب هكذا : «هذا كتاب تفسير الامام أبي محمد الحسن ابن علي صاحب العسكر صلوات الله عليه ، صاحبه ومالكه علي بن شرف الدين بن علي كياء الحسني الركابي» .

وكتب تحت قوله «الركابي» بخط دقيق : «هو جدّي من قبل الام رحمه الله».

وفي ورقة نهاية التفسير في الحاشية السفلى سطور مائلة ، مقصوصة أواخرها ، مفادها بيان مقابلة الكتاب مرّة ثانية مع كتاب باباحاجي ، ويبدو من بقايا السطور أنّه قابل أو استنسخ نسخته من نسخة الشيخ أحمد الكركي، المذكور في نسختي «ط، و» .

وتمّ استنساخها في عصر يوم الجمعة أواسط جمادى الاولى سنة ثمان وثمانمائة هجرية ، على يد علي بن شرف الدين بن علي كياء الحسيني الركابي .

وامتازت أيضاً بذكر سندي الدقّاق وشاذان بن جبريل .

٥ـ نسخة «ق» : وهي النسخة المحفوظة في خزانة مخطوطات المكتبة المركزية العامة في مدينة مشهد المقدسة ، برقم «١٢٤٩» كتبت بخط النسخ ، وفي حواشيها تصحيحات وشروح لبعض كلماتها باللغتين: العربيّة والفارسيّة ، وتقع في «٢٨٨» ورقة ، في الصفحات الأربعة الاولى مقاطع من خطبة البيان المنسوبة للامام أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وبعضاً من قصار كلماته ، ثمّ نص رسالة وقف الكتاب للمكتبة الرضوية المقدسة ، الواقف هو «أمير جبرئيل» وتاريخ الوقف هو سنة «١٠٣٧هـ» ، وفي الصفحة ٥/ب فوائد ونصوص وتواريخ تملك وأختام كثيرة ، وكذا في صفحة نهاية الكتاب.

وفيها بخط آخر عبارة بلغة فارسيّة ضعيفة، يفهم منها أنّ كاتب الكتاب هو الشيخ

أبوالدين جعر (جعفر . ظ) ابن محمد بن علي بن الحسن ، في يوم السبت التاسع من شهر (جمادى . ظ) سنة ٩٩٢.

٦ ـ نسخة «أ» : و هي النسخة المحفوظة في مكتبة آية الله السيّد مصطفى الخوانساري ، كتبت بخط النسخ . وعليها في حواشيها تصحيحات وشروح لبعض كلماتها باللغتين: العربيّة و الفارسيّة . و تقع في «٣٤٨» صفحة ، تمّ استنساخها في الحادي والعشرين من شهر ذي الحجة سنة تسعين بعد الألف من الهجرة النبوية.

وقمنا بمقابلة الكتاب أيضاً على نسختين مطبوعتين على الحجر :

الاولى : «ب» وهي المطبوعة في طهران، في زمان سلطنة ناصر الدين شاه قاجار في سنة ١٢٦٨ ، عن نسخة الحاج يوسف بن إبراهيم الكخوري المازندراني التي قابلها مع نسخة الشيخ الفقيه «أحمد الكركي» (ره) المارّ ذكره في نسختي «د ، و» . وامتازت هذه النسخة أيضاً بذكر سندي الدقّاق، وشاذان بن جبريل، كما و اثبتت في حواشيها عناوين لمطالب الكتاب، أثبتناها في نسختنا المحققة هذه بين معقوفتين:

الثانية : «ط» وهي المطبوعة في تبريز، في زمان سلطنة مظفر الدين شاه قاجار في سنة ١٣١٥ ، في حواشي تفسير علي بن إبراهيم القمّي .

واثبت فيها سند الدقّاق فقط .

و جدير بالذكر أنّ هناك نسخة ثالثة مطبوعة على الحجر في سنة ١٣١٣ ، كما أشار إلى ذلك في الذريعة : ٤ - ٢٨٥ .

وأخيراً كان علينا أن نوجّه شكرنا الجزيل للفاضل «محسن بيدارفر» الذي تفضل علينا بصور نسختي « د ، ق» حيث كان في نيته طبع الكتاب على هاتين النسختين ، فآثر على نفسه وقدّمهما إلى مؤسستنا

« مؤسسة الامام المهدي عليه السلام »

ليكون التحقيق أكمل وأوسع .

منهج التحقيق

بعد استنساخ الكتاب ومقابلته مع نسخه وبعض المصادر والجوامع الحديثيّة الناقلة عنه ، إتّبعنا طريقة التلفيق بين النسخ و هذه المصادر و الجوامع ، لاثبات نصّ صحيح سليم للكتاب ، مشيرين في الهامش إلى الاختلافات اللفظية الضرورية ومن ثمّ أشرنا في نهاية كل حديث إلى مصادره و اتحاداته .

كما وقمنا بشرح بعض الألفاظ اللغوية الصعبة نسبيّاً شرحاً مبسّطاً موجزاً ، مع إثبات ترجمة موجزة لبعض الأعلام الواردة في الكتاب ، خاصة تلك التي اثيرت حولها الشبهات ، و كذا الحال بالنسبة لأسماء القبائل و الأقوام و الفرق والأماكن والبقاع والحروب والغزوات .

علماً أنّ كلّ ما بين المعقوفين [] بدون إشارة فهو من أحد النسخ المتقدمة الذكر ، إلاّ ما اشير إليه، و وضعنا الاختلافات اللفظية الطويلة نسبياً ، أو التي تبهم الاشارة إليها في الهامش، بين قوسين ( ) .

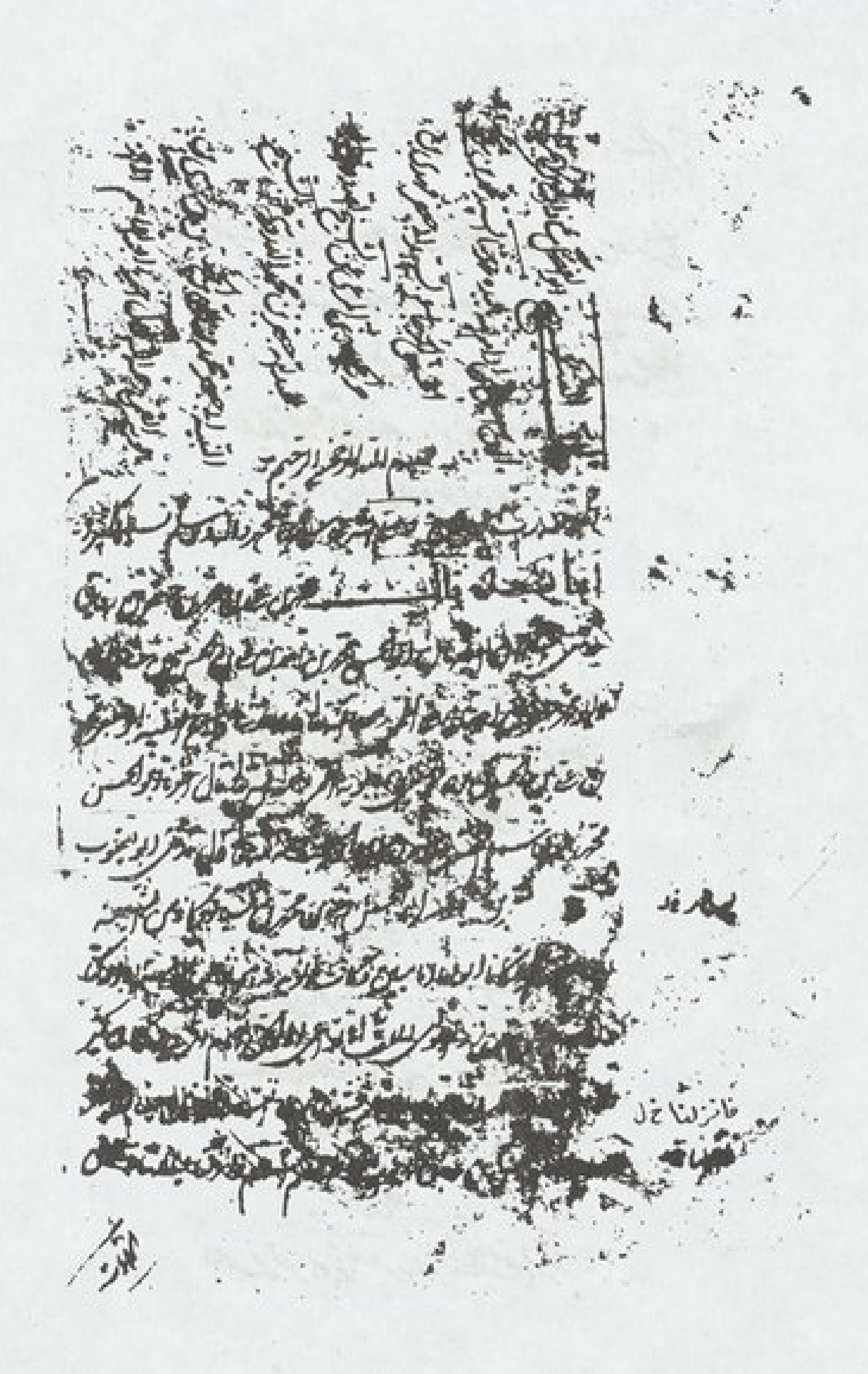
شكر و تقدير

ربّ إنّي عاجز ، كيف أحمدك وأشكرك ؟

ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه،ربّ فلك الحمد والشكر كما أنت أهله،وكما حمدت به نفسك، وحمدك به أولياؤك ، إذ وفّقتني لخدمة تراث أهل بيتك ﷺ وشددت عضدي بثلّة خيّرة وطاقات خلاّقة في مؤسسة الامام المهدي، عجل الله تعالى فرجه الشريف، فلهم منّي كل شكر وتقدير ، سيّما الاخوة الأفاضل : أمجد عبدالملك ، شاكر شبع، نجم عبد، فارس حسون، فلاح الشريفي، سائلا الباري عزّ وجل أن يعمّ خيره للجميع، وللقارئين الكرام ، إنّه مجيب وبعباده رؤوف رحيم .

قم المقدسة ــ مدرسة الامام المهدى

السيد محمد باقر نجل المرتضى الموحد الابطحى الاصفهانى



الصفحة الاولي من نسخة«و» .

[illegible]

كانت مكتوبة في شهر شوال [illegible]

الفقيه النبيه الموفق [illegible] الشيخ أحمد [illegible]

نسخة أخرى كانت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

نسخة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الصفحة الأخيرة من نسخة (ه) .



عنوان الكتاب في نسخة «ق».

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما كثيرا قال محمد بن علي بن محمد بن جعفر بن دقاق حدثني الشيخان الفقيهان ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن بن شاذان وابو محمد جعفر بن احمد بن علي القمي رحمهما الله قالا حدثنا الشيخ الفقيه ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه رحمه الله قال اخبرنا ابو الحسن محمد بن القاسم المفسر الاسترابادي الخطيب رحمه الله قال حدثني ابو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد

* * *

هذا اخر ما وجد من هذا التفسير [illegible] من خلال تامه اللهم اغفر لكاتبه وان لم يكن اهل المغفرة بحقك يا ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله اجمعين

نوشته كتاب شيخ ابو الدين جعفر ابن محمد بن علي [illegible] الحسن روز شنبه تاريخ نهم ماه [illegible]

الصفحة الاولى والاخيرة من نسخة «ق».

الصفحة الاولى والأخيرة من نسخة «د».

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نقتي

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما كثيرا

قال محمد بن علي بن محمد بن جعفر بن دقاق حدثني الشيخان الفقيهان ابو الحسن محمد بن احمد

بن علي بن الحسن بن شاذان وابو محمد جعفر بن محمد بن علي القمي قالا حدثنا الشيخ الفقيه

ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ره قال اخبرنا ابو الحسن محمد بن

القسم المفسر الإسترابادي الخطيب ره قال حدثني ابو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد و

ابو الحسن علي بن محمد بن سنان وكانا من الشيعة الامامية قالا كان ابوانا اماميين

وكانت الزيدية هم الغالبون باسترآباد وكنا في امارة الحسن بن زيد العلوي الملقب بالداعي

* * *

عز وجل ولا يأبى الشهداء اذا ما دعوا قال امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام في قوله تعالى ولا يأبى الشهداء اذا ما دعوا

قال من كان في عنقه شهادة فلا يأب اذا دعي لاقامتها فليقمها ولينصح فيها ولا يأخذه فيها لومة لائم وليأمر بالمعروف ولينه

عن المنكر وفي خبر آخر ولا يأبى الشهداء اذا ما دعوا قال نزلت فيمن اذا دعي لسماع الشهادة ابى وانزلت فيمن امتنع

عن اداء الشهادة اذا كانت عنده ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه يعني كافر قلبه

تمت هذا الكتاب بعون الملك الوهاب

في احدى وعشرين من شهر ذي الحجة الحرام

سنة تسعين بعد الالف من الهجرة

النبوية على هاجرها الف الف

والتحية ٢٢٢

الصفحة الاولى والاخيرة من نسخة «أ».

السند في النسخ : «ب ، د ، س ، ص ، و» :

قال الشيخ أبو الفضل شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل القمي [1] أدام الله تأييده:

حدثنا السيّد محمد بن شراهتك الحسيني الجرجاني [2] .

عن السيّد أبي جعفر مهدي بن الحارث الحسيني المرعشي [3] .

عن الشيخ الصدوق أبي عبدالله جعفر بن محمد الدوريستي [4] .

عن أبيه [5] .

عن الشيخ الفقيه أبي جعفر محمّد بن علي ...

---

١) مؤلف كتابي «الفضائل» و«ازاحة العلة في معرفة القبلة» قرأ عليه السيد فخار بن معد في واسط سنة ٥٩٣ هـ . الثقات العيون : ١٢٨ .

٢) ذكر رواية شاذان عنه في فرحة الغري : ١٣٤ ،وفيه «سراهنك» وفي «س» : الحسني .

٣) كان عالماً فاضلا فقيهاً ورعاً ، يروي عن الشيخ أبي علي بن محمد بن الحسن الطوسي عن أبيه . وروى عن جعفر الدوريستي ، عن أبيه، عن الشيخ الصدوق ، كما في احتجاج الطبرسي وغيره . رياض العلماء : ٥/٢٢١ وفيه «بن أبي الحرب» بدل «الحارث» فلعلها كنيته والله أعلم . كما أن في بعض النسخ «مهتدي» بدل «مهدي» .

٤) الشيخ الثقة العدل ، قرأ على الشيخ المفيد والشريف المرتضى، له مؤلفات منها «الكفاية» و«عمل اليوم والليلة» كان حياً سنة ٤٧٣. النابس: ٤٣، رياض العلماء: ١/١١٠، روضات الجنات : ٢ / ١٧٤ .

٥) الفقيه العالم الفاضل محمد بن أحمد بن العباس بن الفاخر الدوريستي ممن روى عن الصدوق . رياض العلماء : ٥/٢٦ .

السند في النسخ : «أ ، ب ، د ، ط ، ق ، و» :

قال محمّد بن علي بن محمد بن جعفر بن الدقّاق[1] :

حدثني الشيخان الفقيهان :

أبو الحسن محمّد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان

وأبو محمّد جعفر بن أحمد بن علي القمي رحمه الله ، قالا[2] :

حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رحمه الله[3] .

قال : أخبرنا أبو الحسن محمّد بن القاسم المفسّر الاسترابادي الخطيب رحمه الله [4] .

قال : حدّثني أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن زياد .

وأبو الحسن علي بن محمّد بن سيّار

* * *

و أما البحث حول السند و الكتاب

فقد اكتفينا بما ذكرناه في التقديم ، وبرسالة وضعناها في آخر الكتاب.

---

١) في بعض النسخ «رقاق» .

٢) هذان الفقيهان ، والشيخ محمد بن العباس الدوريستي المذكور في السند الاول يروون عن الشيخ الصدوق(ره).

٣) ولد قدس سره بدعاء صاحب الامر عجل الله تعالى فرجه الشريف ، ووصفه في التوقيع الخارج من الناحية المقدسة بأنه : فقيه ، خير . مبارك ، ينفع الله به ، وكانت ولادته بعد وفاة محمد ابن عثمان العمرى الذى توفى سنة «٣٠٥» ، وأوائل سفارة الحسين بن روح .
وتوفي في الري سنة «٣٨١» ، وقبره ظاهر معروف يزار ويتبرك به .

٤) روى عنه الشيخ الصدوق في مايقارب الخمسين موضعاً من مصنفاته ، نصفها من تفسير العسكري ، ونصفها الاخر روى فيها عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الامام العسكري عليه السلام.
وفي أربعة موارد روى عن محمد بن يزيد المنقرى .
وفي مورد واحد روى عن عبدالملك بن أحمد بن هارون .
وسيأتي تفصيل ترجمته .

بسم‌الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ربّ العالمين

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله [الطّاهرين] وسلّم تسليماً كثيراً .

[أما بعد] قال محمد بن على بن محمد بن جعفر بن دقاق :

حدّثني الشيخان الفقيهان: أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان وأبو محمّد جعفر بن أحمد بن علي القمّي (ره) قالا :

حدّثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي (ره)

قال : أخبرنا أبو الحسن محمّد بن القاسم المفسّر الأسترابادي الخطيب (ره)

قال : حدّثني أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن زياد

وأبو الحسن عليّ بن محمّد بن سيّار[1] ـ وكانا من الشيعة الامامية ـ

قالا : كان أبوانا إماميّين ، و كانت الزيدية هم الغالبون بأستراباذ[2] ، وكنّا في إمارة الحسن بن زيد[3] العلويّ الملقّب بالدّاعي إلى الحق إمام الزيديّة، وكان

---

١) «سنان» أ ، «يسار» ب خ ل .

٢) استراباذ ـ بالذال المعجمة ـ : بلدة مشهورة من أعمال طبرستان ، بين سارية و جرجان (مراصد الاطلاع ١: ٧٠) .

٣) محمد بن أحمد بن على بن الحسن بن شاذان :

تناولنا ترجمته بشيء من التفصيل في مقدمة كتاب «مائة منقبة» ، فراجع .

و الشيخ الجليل الثقة أبو محمد جعفر بن أحمد بن على القمى الايلاقى نزيل الرى وفى بعض النسخ «ابن على بن أحمد» والاول هو الصحيح، مصنف كتاب جامع الاحاديث ونوادر الاثر والغايات ، وغيرها . ←

كثير الأصغاء إليهم، يقتل الناس بسعاياتهم، فخشينا على أنفسنا ، فخرجنا بأهلينا إلى حضرة الامام أبي محمّد الحسن بن عليّ بن محمّد أبي القائم عليهم السلام، فأنزلنا عيالاتنا في بعض الخانات ، ثمّ استأذنّا على الامام الحسن بن عليّ عليهما السلام فلمّا رآنا قال :

مرحباً بالآوين إلينا، الملتجئين إلى كنفنا، قد تقبّل الله تعالى سعيكما، وآمن روعكما وكفاكما أعداءكما ، فانصرفا آمنين على أنفسكما وأموالكما.

فعجبنا من قوله ذلك لنا ، مع أنّا لم نشكّ في صدق مقاله .

فقلنا : فماذا تأمرنا أيّها الامام أن نصنع في طريقنا إلى أن ننتهي إلى بلد خرجنا من هناك ، وكيف ندخل ذلك البلد ومنه هربنا ، وطلب سلطان البلد لنا حثيث ووعيده إيّانا شديد ؟ !

فقال عليه السلام : خلّفا عليّ ولديكما هذين لافيدهما العلم الّذي يشرّفهما الله تعالى به ، ثمّ لا تحفلا بالسعاة، ولا بوعيد المسعى إليه ، فان الله عزّوجلّ (يقصم السعاة)[1] ويلجئهم إلى شفاعتكم فيهم عند من قد هربتم منه .

قال أبو يعقوب وأبو الحسن : فأتمرا لما أمرا، و[قد] خرجا وخلّفانا هناك، وكنّا نختلف إليه ، فيتلقّانا ببرّ الآباء وذوي الأرحام الماسّة .

←ذكره الشيخ الطوسى فى من لم يرو عن الائمة عليهم السلام ، ويروى عن الشيخ الصدوق رحمه الله . تجد ترجمته فى رجال ابن داود ، وفى خاتمة المستدرك .

ومحمد بن القاسم المفسر الاسترابادى ، المعروف بأبى الحسن الجرجانى المفسر . روى عنه الصدوق مترضياً عليه ومترحماً فى الفقيه والعيون ومعانى الاخبار .

رجال السيد الخوئي : ١٧٢/١٧ .

والحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل (حالب الحجارة) بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام صاحب طبرستان ظهر بها فى سنة «٢٥٠» ومات بطبرستان مملكاً عليها سنة «٢٧٠» (الفهرست للنديم: ٢٤٤) سير أعلام النبلاء: ١٣٦/١٣، الكامل لابن الاثير: ١٣٤/٧ وص ٤٠٧، وله ترجمة فى عمدة الطالب، تاريخ الطبرى، أعيان الشيعة ...

١) «يقصمهم» : ب ، ط .

فقال لنا ذات يوم : إذا أتاكما خبر كفاية الله عزوّجل أبويكما و إخزائه أعداءهما و صدق وعدي إيّاهما ، جعلت من شكر الله عزوّجل أن أفيدكما تفسير القرآن مشتملا على بعض أخبار آل محمّد عليهم السلام فيعظّم الله تعالى بذلك شأنكما .

قالا: ففرحنا وقلنا : يابن رسول الله فاذاً نأتي (على جميع)[1] علوم القرآن ومعانيه؟

قال عليه السلام : كلا ، إنّ الصّادق عليه السلام علّم ـ ما أريد أن أعلّمكما ـ بعض أصحابه ففرح بذلك، و قال : يابن رسول الله عليهم السلام قد جمعت علم القرآن كلّه ؟

فقال عليه السلام : قد جمعت خيراً كثيراً، و أوتيت فضلا واسعاً ، لكنّه مع ذلك أقلّ قليل [من] أجزاء علم القرآن، إنّ الله عزّوجل يقول :

« قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً »[2]

ويقول : « ولو أنما في الارض من شجرة أقلام و البحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله »[3]

و هذا علم القرآن و معانيه، و ما أودع من عجائبه، فكم[4] ترى مقدار ما أخذته من جميع هذا [القرآن] و لكنّ القدر الّذي أخذته ، قد فضّلك الله تعالى به على كلّ من لا يعلم كعلمك ، و لا يفهم كفهمك .

قالا : فلم نبرح من عنده حتّى جاءنا فيج[5] قاصد من عند أبوينا بكتاب يذكر فيه أنّ الحسن بن زيد العلوي قتل رجلا بسعاية أولئك الزيديّة، واستصفى ماله

---

١) «بجميع» ب ، ط .
٢) الكهف : ١٠٩ .
٣) لقمان : ٢٧ .
٤) «فكيف» خ ل .
٥) «أ» فتح . والفيج : فارسي معرب، والجمع: فيوج ، وهو الذى يسعى على رجليه ، وفي الحديث: هو المسرع في مشيه الذى يحمل الاخبار من بلد الى بلد(لسان العرب:٢/ ٣٥٠).

ثم أتته [١] الكتب من النواحي والأقطار المشتملة على خطوط الزيديّة بالعذل [٢] الشديد، و التوبيخ العظيم يذكر فيها أن ذلك المقتول كان من أفضل زيديّ على ظهر الأرض، وأنّ السعاة قصدوه لفضله وثروته. فتنكّر [٣] لهم، و أمر بقطع آنافهم وآذانهم، وأنّ بعضهم قد مثّل به لذلك [٤] وآخرين قد هربوا.

و أنّ العلوي ندم و استغفر، وتصدّق بالأموال الجليلة بعد أن ردّ أموال ذلك المقتول على ورثته، وبذل لهم أضعاف ديّة [وليّهم] [٥] المقتول واستحلّهم. **فقالوا: أما الدية فقد أحللناك منها، وأما الدم فلس إلينا إنّما هو إلى المقتول، والله الحاكم.**

وأنّ العلوي نذر لله عزّ وجلّ أن لا يعرض للناس في مذاهبهم.

وفي كتاب أبويهما: أنّ الدّاعي إلى الحقّ «الحسن بن زيد» قد أرسل إلينا ببعض ثقاته بكتابه وخاتمه وأمانه، وضمن لنا ردّ أموالنا وجبر النقص الذي لحقنا فيها و أنّا صائران إلى البلد، ومتنجّزان ما وعدنا.

فقال الامام عليه السلام: إنّ وعد الله حقّ.

فلمّا كان اليوم العاشر جاءنا كتاب أبوينا: أنّ [٦] الداعي إلى الحقّ قد وفى لنا بجميع عداته، وأمرنا بملازمة الامام العظيم البركة، الصادق الوعد.

فلما سمع الامام عليه السلام [بهذا] قال: هذا حين إنجازي ما وعدتكما من تفسير القرآن، ثم قال عليه السلام [قد] وظّفت لكما كلّ يوم شيئاً منه تكتبانه، فالزماني و واظبا عليّ يوفّر الله تعالى من السعادة [٧] حظوظكما.

فأوّل ما أملى علينا أحاديث في فضل القرآن وأهله، ثمّ أملى علينا التفسير بعد ذلك، فكتبنا في مدّة مقامنا عنده، وذلك سبع سنين، نكتب في كلّ يوم منه مقدار ما

---

١) «اتيت» أ.
٢) العذل: اللوم.
٣) في الاصل: فشكر. وهو تصحيف.
٤) «كذلك» أ
٥) من «ب، ط».
٦) «بأن» ب، ط.
٧) «العبادة» أ.

تنشط [١]له . فكان أوّل ما أملى علينا وكتبناه [**قال الامام** عليه السلام :]

[فضل القرآن]

١- حدثني أبي عليّ بن محمّد ،عن أبيه محمّد بن علي
عن أبيه عليّ بن موسى ،عن أبيه موسى بن جعفر
عن أبيه جعفر بن محمّد الصادق ،عن أبيه الباقر محمد بن علي
عن أبيه عليّ بن الحسين زين العابدين
عن أبيه الحسين بن عليّ سيّد المستشهدين
عن أبيه أمير المؤمنين وسيد الوصيّين، وخليفة رسول ربّ العالمين، و فاروق الامّة،وباب مدينة الحكمة،ووصيّ رسول الرحمة«عليّ بن أبي طالب »صلوات الله عليهم
عن رسول ربّ العالمين ، و سيّد المرسلين ، و قائد الغرّ المحجّلين والمخصوص بأشرف الشفاعات في يوم الدين صلّى الله عليه و آله أجمعين

قال: حملة القرآن المخصوصون برحمة الله،الملبّسون نور الله،المعلّمون[٢] كلام الله ، المقرّبون عند[٣] الله ، من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله ويدفع [٤] الله عن مستمع القرآن بلوى الدنيا ، وعن قارئه بلوى الآخرة .

والذى نفس محمّد بيده ، لسامع آية من كتاب الله عزّ وجل ـ وهو معتقد أنّ المورد له عن الله تعالى : محمّد ، الصادق في كلّ أقواله ، الحكيم في كلّ أفعاله المودع ما أودعه الله تعالى: من علومه أمير المؤمنين علياً عليه السلام ، المعتقد للانقياد له فيما يأمر ويرسم ـ أعظم أجراً من ثبير [٥] ذهب يتصدّق به من لا يعتقد هذه الامور بل [تكون] صدقته وبالا عليه .

---

١) «ينشط» ب ، ط .
٢) «المعلنون» خ ل .
٣) من الوسائل ، وفي الأصل : من .
٤) «يرفع» ب ، ط .
٥) هو جبل بين مكة ومنى . «صرة» ب ، ط .

و لقارى آية من كتاب الله ـ معتقداً لهذه الامور ـ أفضل ممّا دون العرش إلى أسفل التخوم (١) يكون لمن لايعتقد هذا الاعتقاد ، فيتصدّق به ، بل ذلك كلّه وبال على هذا المتصدّق به .

ثم قال : أتدرون متي يتوفّر على هذا المستمع و هذا القارىء هذه المثوبات العظيمات ؟ إذا لم يغل في القرآن [إنه كلام مجيد] و لم يجف عنه ، و لم يستأكل به و لم يراء به .

و قال رسول الله ﷺ : عليكم بالقرآن فانّه الشفاء النافع، والدواء المبارك [و] عصمة لمن تمسّك به، ونجاة لمن [ا] تبعه ، لايعوجّ فيقوّم، ولا يزيغ فيشعب(٢) ولا تنقضي(٣) عجائبه، ولا يخلق على كثرة الردّ .

[و] اتلوه فانّ الله يأجركم على تلاوته بكلّ حرف عشر حسنات، أما إنّي لاأقول : «الم» عشر ، ولكن أقول «الألف» عشر ، و«اللام» عشر ، و«الميم» عشر .

ثمّ قال رسول الله ﷺ: أتدرون من المتمسّك الذي (بتمسّكه ينال)(٤) هذا الشرف العظيم ؟ هو الذي أخذ القرآن وتأويله عنّا أهل البيت ، أوعن وسائطنا السفراء عنّا إلى شيعتنا، لاعن آراء المجادلين وقياس القائسين .

فاما من قال في القرآن برأيه ، فان اتفق له مصادفة صواب ، فقد جهل في أخذه عن غير أهله، و كان كمن سلك طريقاً مسبعاً(٥) من غير حفّاظ يحفظونه

فان اتّفقت له السلامة، فهو لا يعدم من العقلاء و الفضلاء الذم [و العذل] و التوبيخ وإن اتّفق له افتراس السبع [له] فقد جمع إلى هلاكه سقوطه عند الخيّرين الفاضلين وعند العوام الجاهلين.

---

١) التخم : منتهى كل قرية أو أرض . (لسان العرب : ١٢/ ٦٤) .

٢) «فيستعتب» ب ، ط ، البحار . «شعب عنه» : فارقه .

٣) «تحصى» خ ل .

٤) «له بتمسكه» أ .

٥) أى كثير السباع .

وإن أخطأ القائل في القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار، وكان مثله كمثل من ركب بحراً هائجاً بلا ملاح، ولاسفينة صحيحة، لايسمع بهلاكه أحد إلا قال: هو أهل لما لحقه، ومستحق لما أصابه.

وقال ﷺ: ما أنعم الله عزّ وجلّ على عبد بعد الايمان بالله أفضل من العلم بكتاب الله والمعرفة بتأويله.

ومن جعل الله له في ذلك حظاً، ثمّ ظنّ أنّ أحداً ـ لم يفعل به ما فعل به ـ قد فضّل عليه فقد حقّر (نعم الله) [1] عليه.[2]

[فضل العالم بتأويل القرآن والعالم برحمته]

٢ـ وقال رسول الله ﷺ في قوله تعالى :

«ياأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون»[3]

قال رسول الله ﷺ : «فضل الله عزّ وجل» القرآن و العلم بتأويله «ورحمته» توفيقه لموالاة محمّد وآله الطيّبين، ومعاداة أعدائهم.

ثمّ قال رسول الله ﷺ : وكيف لايكون ذلك خيراً ممّا يجمعون، وهو ثمن الجنّة و نعيمها، فانّه يكتسب بها رضوان الله تعالى الّذي هو أفضل من الجنّة ويستحقّ بها الكون بحضرة محمّد وآله الطيّبين الّذي هو أفضل من الجنّة.

[و] إنّ محمداً وآله الطيّبين أشرف زينة في[4] الجنان.

---

١) «نعمة الله» أ.

٢) عنه البحار: ١٨٢/٩٢ صدر ح١٨، وفي الوسائل: ١٩/١٨ ح٨ وص ١٤٨ ح ٦٣ قطعة والبحار: ٢١٧/١ ح٣٤ و ح٣٥ (قطعة).

٣) يونس: ٥٧ ـ ٥٨.

٤) «أشرف زينة» أ، «في أشرف رتبة» البحار.

ثم قال عليه السلام: يرفع الله بهذا القرآن والعلم بتأويله، وبموالاتنا أهل البيت والتبرّي من أعدائنا أقواماً، فيجعلهم [١] في الخير قادة، تقصّ [٢] آثارهم، وترمق [٣] أعمالهم و يقتدى بفعالهم، و ترغب الملائكة في خلّتهم، و بأجنحتها تمسحهم [٤]، و في صلواتها [تبارك عليهم، و] تستغفر لهم [حتى] كلّ رطب و يابس [يستغفر لهم] حتى حيتان البحر و هوامّه [سباع الطير] و سباع البر وأنعامه، والسماء ونجومها. [٥]

[آداب قراءة القرآن]

٣-ثمّ قال الحسن أبو محمد الامام عليه السلام: أمّا قوله الّذي ندبك [الله] إليه، وأمرك به عند قراءة القرآن: «أعوذ بالله [السميع العليم] من الشيطان الرجيم» فان أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن قوله: «أعوذ بالله» أي أمتنع بالله، «السميع» لمقال الأخيار والأشرار ولكلّ المسموعات من الاعلان والاسرار «العليم» بأفعال الأبرار والفجّار، وبكلّ شيء ممّا كان ومايكون [وما لايكون] أن لو كان كيف كان يكون [٦] «من الشيطان الرجيم» (والشيطان) هو البعيد من كلّ خير «الرجيم» المرجوم باللّعن، المطرود من بقاع الخير والاستعاذة هي [م]مّا قد أمر الله به عباده عند قراءتهم القرآن، فقال:

«فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ۞ انه ليس له سلطان على الذين آمنوا و على ربهم يتوكلون ۞ انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون» [٧]

---

١) «ليجعلهم» أ.

٢) «وأئمة في الخير تقتص» ب، ط. يقال: قصصت الشيء اذا تتبعت أثره، شيئاً بعد شيء ومنه قوله تعالى «و قالت لاخته قصيه» أي اتبعي أثره. لسان العرب: ٧/ ٧٤.

٣) «ارضي» أ.

٤) «تمسهم» أ.

٥) عنه البحار: ٩٢/ ١٨٢ ذيل ح ١٨.

٦) «أن يكون» ط، «يكون» البحار.

٧) النحل: ٩٨-١٠٠.

ومن تأدب بأدب الله عزّ وجل أدّاه إلى الفلاح الدائم، ومن استوصى بوصيّة الله كان (١) له خير الدارين. (٢)

[سد الابواب عن المسجد دون باب علي عليه السلام]

٤- ألا أنبئكم ببعض أخبارنا؟ قالوا: بلى يابن أمير المؤمنين. قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا بنى مسجده بالمدينة وأشرع فيه بابه، وأشرع المهاجرون والأنصار (أبوابهم) أراد الله عزّ وجلّ إبانة محمّد وآله الأفضلين بالفضيلة، فنزل جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى بأن سدّوا الأبواب عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن ينزل بكم العذاب.

فأوّل من بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وآله يأمره بسدّ الأبواب العباس بن عبد المطلب فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، وكان الرسول معاذ بن جبل.

ثم مرّ العبّاس بفاطمة عليها السلام فرآها قاعدة على بابها، وقد أقعدت الحسن والحسين عليهما السلام، فقال لها: ما بالك قاعدة؟

انظروا إليها كأنّها لبوة (٣) بين يديها جرواها (٤) تظن أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج عمّه، ويدخل ابن عمّه.

فمرّ بهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها: ما بالك قاعدة؟ قالت: أنتظر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسدّ الأبواب. فقال لها:

إنّ الله تعالى أمرهم بسدّ الأبواب، واستثنى منهم رسوله و[إنما] أنتم نفس رسول الله

ثم إنّ عمر بن الخطّاب جاء فقال: إنّي احبّ النظر إليك يا رسول الله إذا مررت إلى مصلاك، فاذن لي في فرجة (٥) أنظر إليك منها!

فقال صلى الله عليه وآله: قد أبى الله عزّ وجل ذلك. قال: فمقدار ما أضع عليه وجهي. قال: قد أبى الله ذلك. قال: فمقدار ما أضع [عليه] إحدى عينيّ. قال: قد أبى الله ذلك، ولو

---

١) «فان» أ. ٢) عنه البحار: ٢١٤/٩٢ ح١٣، وج١٠/٨٥ ح١ (الى نهاية الاية).

٣، ٤) اللبوة: انثى الاسد، والجرو: ولد الاسد.

٥) «كوة» أ، «خوخة» البحار. وهما بمعنى.

قلت : قدر طرف إبرة لم آذن لك ، و الّذي نفسي[1] بيده ما أنا أخرجتكم و لا أدخلتهم، ولكنّ الله أدخلهم وأخرجكم . ثم قال ﷺ :

لا ينبغي لأحد يؤمن بالله و اليوم الآخر أن يبيت في هذا المسجد جنباً إلا محمّد وعليّ و فاطمة والحسن و الحسين و المنتجبون من آلهم ، الطيّبون من أولادهم .

قال عليه السلام : فأمّا المؤمنون فقد رضوا و سلّموا ، وأمّا المنافقون فاغتاظوا لذلك و أنفوا ، ومشى بعضهم إلى بعض يقولون [فيما بينهم] : ألا ترون محمّداً لايزال يخصّ بالفضائل ابن عمّه ليخرجنا منها صفراً؟

والله لئن أنفذنا له في حياته لنأبينّ[2] عليه بعد وفاته !

وجعل عبدالله بن ابيّ يصغي إلى مقالتهم ، ويغضب تارة ، ويسكن اخرى ويقول لهـم : إنّ محمّداً ﷺ لمتألّه ، فايّاكم و مكاشفته ، فانّ من كاشف المتألّه انقلب خاسئاً حسيراً، وينغّص عليه عيشه

وإنّ الفطن اللبيب من تجرّع على الغصّة لينتهز الفرصة .

فبيناهم كذلك إذ طلع [عليهم] رجل من المؤمنين يقال لهزيدبن أرقم ، فقال لهم: يـا أعداء الله أبالله تكذّبون ، وعلى رسوله تطعنون ودينه[3] تكيدون ؟ والله لاخبرنّ رسول الله ﷺ بكم.

فقال عبدالله بن ابيّ والجماعة: والله لئن أخبرته بنا لنكذّبنّك، ولنحلفنّ [له] فانّه إذاً يصدّقنا ، ثمّ والله لنقيمنّ عليك من يشهد عليك عنده بما يوجب قتلك أوقطعك أوحدّك.

[قال عليه السلام:] فأتى زيد رسول الله ﷺ فأسرّ إليه ما كان من عبدالله بن ابيّ وأصحابه فأنزل الله عزّ وجلّ :

---

١) «نفس محمد» ب،ط . ٢) «لنتأبين» البحار. من الاباء : أى الامتناع .

٣) «والله ودينه» البحار.

﴿ولا تطع الكافرين﴾ [١] المجاهرين [٢] لك يا محمّد فيما دعوتهم إليه من الايمان بالله، والموالاة لك ولأوليائك والمعاداة لأعدائك .

﴿و المنافقين﴾ الذين يطيعونك في الظاهر، ويخالفونك في الباطن

﴿ودع أذاهم﴾ بما يكون منهم من القول السيّء فيك وفي ذويك

﴿وتوكّل على الله﴾ في إتمام أمرك وإقامة حجّتك .

فانّ المؤمن هو الظاهر [بالحجّة] وإن غلب في الدنيا، لأنّ العاقبة له

لأنّ غرض المؤمنين في كدحهم في الدّنيا إنّما هو الوصول إلى نعيم الأبد في الجنّة، وذلك حاصل لك و لآلك و لأصحابك و شيعتهم .[٣]

ثم ان رسول الله ﷺ لم يلتفت إلى مابلغه عنهم، وأمر زيداً [٤] فقال [له]:

إن أردت أن لايصيبك [٥] شرّهم ولاينالك مكرهم فقل إذا أصبحت : « أعوذ بالله من الشيّطان الرجيم» فانّ الله يعيذك من [٦] شرّهم ، فانّهم شياطين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً.

وإذا أردت أن يؤمنك بعد ذلك من الغرق والحرق والسرق [٧] فقل إذا أصبحت: «بسم الله ماشاء الله لايصرف السوء إلاّ الله «بسم الله» ماشاء الله لايسوق الخير إلاّ الله «بسم الله» ماشاء الله، مايكون من نعمة فمن الله، «بسم الله» ماشاء الله لاحول ولاقوّة إلا بالله العليّ العظيم «بسم الله» ماشاء الله [و] صلّى الله على محمّد وآله الطيّبين» .

فانّ من قالها ثلاثاً إذا أصبح أمن من الحرق والغرق والسرق حتّى يمسي .

ومن قالها ثلاثاً إذا أمسى أمن من الحرق والغرق والسرق حتى يصبح

---

١) الاحزاب : ٤٨ .

٢) «المجاهدين» خ ل .

٣) «شيعتك» ط.

٤) «الرجل زيداً» أ، والبحار .

٥) «ولا يؤذك» أ . بذأت الرجل بذاءاً : رأيت منه حالاكرهتها .

٦) «يقيك» ب،ط ، خ ل .

٧) «الشرق» خ ل . وهو الغصة بالريق أو الماء .

وإنّ الخضر وإلياس عليهما السلام يلتقيان في كلّ موسم، فاذا تفرّقا تفرّقا عن هذه الكلمات.

وإنّ ذلك شعار شيعتي[1]، وبه يمتاز أعدائي من أوليائي يوم خروج قائمهم عليه السلام.

قال الباقر عليه السلام: لمّا أمر العبّاس بسدّ الأبواب، و أذن لعليّ عليه السلام في ترك بابه جاء العبّاس وغيره من آل محمّد عليهم السلام فقالوا: يارسول الله ما بال عليّ يدخل ويخرج؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ذلك إلى الله فسلّموا له تعالى حكمه، هذا جبرئيل جاءني عن الله عزّ وجلّ بذلك.

ثمّ أخذه ما كان يأخذه إذا نزل عليه الوحي ثمّ سرى عنه

فقال: يا عبّاس يا عمّ رسول الله إن جبرئيل يخبرني عن الله جلّ جلاله أن عليّاً لم يفارقك في وحدتك، وآنسك في وحشتك، فلاتفارقه في مسجدك

لو رأيت عليّاً وهو يتضوّر[2] على فراش محمّد صلى الله عليه وآله واقياً روحه بروحه، متعرّضاً لأعدائه، مستسلماً لهم أن يقتلوه شرّ قتلة - لعلمت أنّه يستحقّ من محمّد الكرامة والتفضيل، و من الله تعالى التعظيم والتبجيل

- إن عليّاً قد انفرد عن الخلق في البيتوتة على فراش محمّد و وقاية روحه بروحه فأفرده الله تعالى دونهم بسلوكه في مسجده -

لو رأيت عليّاً - ياعمّ رسول الله - وعظيم منزلته عند ربّ العالمين، وشريف محلّه عند ملائكته المقرّبين، وعظيم شأنه في أعلى علّيّين لاستقللت ماتراه له ههنا.

إيّاك ياعمّ رسول الله وأن تجد[3] له في قلبك مكروهاً فتصير كأخيك أبي لهب فانّكما شقيقان.

يا عمّ رسول الله لو أبغض عليّاً أهل السّماوات والأرضين لأهلكهم الله ببغضه، ولو أحبّه الكفّار أجمعون لأثابهم الله عن محبته بالخاتمة[4] المحمودة بأن يوفّقهم للايمان

---

١) «شعاث سيفى» ب،ط. ٢) «يتصور» أ. أى يمتثل ويظهر نفسه كالرسول اشتياقاً ورغبة.

٣) «تتخذ» أ. ٤) «بالخلقة» البحار.

ثمّ يدخلهم الجنّة برحمته .

ياعمّ رسول‌الله إنّ شأن عليّ عظيم ، إنّ حال عليّ جليل ، إنّ وزن عليّ ثقيل [و]ماوضع حبّ عليّ في ميزان أحد إلا رجح على سيّئاته، ولاوضع بغضه في ميزان أحد إلاّ رجح على حسناته .

فقال العبّاس: قدسلّمت ورضيت يارسول‌الله .

فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: ياعمّ انظر إلى السماء. فنظر العبّاس، فقال: ماذاترى ياعباس؟

فقال: أرى شمساً طالعة نقيّة من سماء صافية جليّة .

فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: ياعمّ رسول‌الله إنّ حسن تسليمك لماوهب الله عزّوجل لعلي[من] الفضيلة أحسن من هذه الشمس في[هذه] السماء، وعظم بركة هذا التسليم عليك أعظم وأكثر(١) من عظم بركة هذه الشمس على النبات والحبوب والثمار حيث تنضجها وتنمّيها[وتربّيها]، واعلم أنّه قد صافاك بتسليمك لعلي قبيلة(٢) من الملائكة المقرّبين أكثر عدداً من قطر المطر وورق الشّجر و رمل عالج ، و عدد شعور الحيوانات وأصناف النباتات، وعدد خطى بني آدم وأنفاسهم وألفاظهم وألحاظهم كلّ يقولون:

اللّهمّ صلّ على العباس عمّ نبيّك في تسليمه لنبيّك فضل أخيه عليّ.

فاحمدالله واشكره، فلقد عظم ربحك، وجلّت رتبتك في ملكوت السماوات .(٣)

قوله عزوجل : «بسم الله الرحمن الرحيم»

٥- [قال الامام عليه السلام:] «الله» هو الّذي يتألّه إليه عندالحوائج والشدائد كلّ مخلوق [و] عند انقطاع الرجاء من كلّ من دونه وتقطع(٤) الأسباب من جميع من سواه فيقول: بسم الله [الرحمن الرحيم] أي أستعين على اموري كلّها بالله الّذي لاتحقّ العبادة

---

١) «أكبر» ب ، ط .　　٢) «فضيلة» ب ، ط .

٣) عنه البحار : ٢٢/٣٩ ح٩ وج ٢٦٠/٨٦ ح٢٩ (قطعة) ، وفي الوسائل: ٤٨٩/١ ح٢١ وج ٨٤٨/٤ ح١ (قطعة) .　　٤) «قطع» ب،ط .

إلاّ له، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دعي.

٦ـ قال الامام عليه السلام وهو ماقال رجل للصادق عليه السلام:

يابن رسول الله دلّني على الله ماهو؟ فقد أكثر المجادلون عليّ وحيّروني.

فقال[له] (١): ياعبدالله هل ركبت سفينة قطّ؟ قال: بلى.

فقال: هل كسرت بك حيث لاسفينة تنجيك ولاسباحة تغنيك؟(٢) قال: بلى.

قال: فهل تعلّق قلبك هنالك أنّ شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلّصك من ورطتك؟ قال: بلى.

قال الصادق عليه السلام: فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لامنجي، وعلى الاغاثة حين لا مغيث (٣).

[الافتتاح بالتسمية عند كل فعل]

٧ـ وقال الصادق عليه السلام: ولربّما ترك في افتتاح أمر بعض شيعتنا «بسم الله الرحمن الرحيم» فيمتحنه الله بمكروه، لينبّهه على شكر الله تعالى والثناء عليه، ويمحو (٤) عنه وصمة تقصيره عند تركه قول: بسم الله [الرحمن الرحيم].

لقد دخل عبدالله بن يحيى على أمير المؤمنين عليه السلام وبين يديه كرسيّ فأمره بالجلوس، فجلس عليه، فمال به حتّى سقط على رأسه، فأوضح عن عظم رأسه وسال الدم

---

١) من المعاني والتوحيد، وفى «ب،ط» الامام عليه السلام.

٢) «ولا ساجة تغنيك» أ. والساج: خشب يجلب من الهند، واحدته ساجة. (لسان العرب: ٢/٣٠٣).

٣) عنه البحار: ٩٢/٢٤٠ ح٤٨، وعنه الوسائل: ٤/١١٩٣ صدرح٢، والبحار: ٣/٤١ ح١٦ وعن التوحيد: ٢٣٠ صدر ح٥ (باسناده عن محمد بن القاسم، عن يوسف بن محمد، وعلى بن محمد بن سيار، عن أبويهما، عن الحسن بن على عليهما السلام). ورواه أيضاً فى معاني الاخبار: ٤ ح٢. وأخرجه فى البحار: ٤/١٨٢ ح٧ والبرهان: ١/٤٤ صدرح٨ عن التوحيد والمعاني.

٤) «يمحق» التوحيد.

فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بماء ، فغسل عنه ذلك الدم .

ثم قال: أدن منّي فدنا منه، فوضع يده على موضحته ـ وقد كان يجد من ألمها ما لا صبر [له] معه ـ و مسح يده عليها و تفل فيها [فما هو إلاّ أن فعل ذلك] حتى اندمل و صار كأنّه لم يصبه شيء قطّ .

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : يا عبدالله ، الحمدلله الّذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحنهم[1] لتسلم [لهم][2] طاعاتهم ويستحقّوا عليها ثوابها.

فقال عبدالله بن يحيى :يا أمير المؤمنين![و] إنا لانجازى بذنوبنا إلا في الدنيا؟

قال : نعم أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: الدّنيا سجن المؤمن ، وجنّة الكافر ؟ يطهّر شيعتنا من ذنوبهم في الدّنيا بما يبتليهم[به] من المحن، وبما يغفره لهم، فانّ الله إنالله تعالى يقول: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾[3] حتّى إذا وردوا القيامة، توفّرت عليهم طاعاتهم وعباداتهم .[4]

وان أعداء محمّد وأعداءنا[5] يجازيهم على طاعة تكون منهم في الدّنيا ـ وإن كان لا وزن لها لأنّه لا إخلاص معها ـ حتّى إذا وافوا القيامة ، حملت عليهم ذنوبهم وبغضهم لمحمّد صلى الله عليه وآله وآله وخيار أصحابه، فقذفوا لذلك في النار.

ولقد سمعت محمّداً صلى الله عليه وآله يقول: إنّه كان فيما مضى قبلكم رجلان أحدهما مطيع [لله مؤمن] والآخر كافر به مجاهر بعداوة أوليائه وموالاة أعدائه، ولكلّ واحد منهما ملك عظيم في قطر من الأرض، فمرض الكافر فاشتهى سمكة في غير أوانها، لأنّ ذلك الصنف من السمك كان في ذلك الوقت في اللجج حيث لايقدر عليه، فآيسته الأطباء من نفسه وقالوا [له] : استخلف على ملكك من يقوم به، فلست[6] بأخلد من أصحاب[7]

---

١) «بمحنتهم» ب،ط .
٢) «بهم» البحار: ٦٧.
٣) الشورى : ٣٠ .
٤) «طاعتهم وعبادتهم» أ .
٥) «أعداء آل محمد» البحار .
٦) «فما أنت» أ.
٧) «أهل» أ.

القبور، فان شفاءك في هذه السّمكة الّتي اشتهيتها، ولا سبيل إليها.

فبعث الله ملكاً وأمره أن يزعج [البحر بـ] تلك السمكة إلى حيث يسهل أخذها فاخذت له [تلك السمكة][1] فأكلها، فبرء من مرضه، وبقي في ملكه [2] سنين بعدها.

ثم ان ذلك المؤمن مرض في وقت كان جنس ذلك السمك بعينه لايفارق الشطوط التي يسهل أخذه منها، مثل علّة الكافر، واشتهى تلك السمكة، و وصفها له الأطباء.

فقالوا: طب نفساً، فهذا أوانها تؤخذ لك فتأكل منها، وتبرأ.

فبعث الله ذلك الملك وأمره أن يزعج جنس تلك السّمكة [كلّه] من الشطوط إلى اللجج لئلا يقدر عليه فيؤخذ[3] حتّى مات المؤمن من شهوته، لعدم دوائه.

فعجب من ذلك ملائكة السماء وأهل ذلك البلد [في الأرض] حتّى كادوا يفتنون لأن الله تعالى سهّل على الكافر ما لاسبيل إليه، و عسّر على المؤمن ماكان السبيل إليه سهلا.

فأوحى الله عزّوجلّ إلى ملائكة السّماء وإلى نبي ذلك الزمان في الأرض: إنّي أنا الله الكريم المتفضّل القادر، لايضرّني ما أعطي، ولاينفعني ما أمنع، ولا أظلم أحداً مثقال ذرّة، فأما الكافر فانّما سهّلت له أخذ السمكة في غير أوانها، ليكون جزاء على حسنة كان عملها، إذ كان حقّاً عليّ أن لا أبطل لأحد [4] حسنة حتى يرد القيامة ولا حسنة في صحيفته، ويدخل النار بكفره.

ومنعت العابد تلك السمكة بعينها، لخطيئة كانت منه أردت تمحيصها عنه بمنع تلك الشهوة، إعدام ذلك الدواء، ليأتينّ ولاذنب عليه، فيدخل الجنّة.

فقال عبدالله بن يحيى: يا أمير المؤمنين قد أفدتني وعلّمتني، فان رأيت [5] أن

---

١) من البحار.
٢) «مملكته» ب، ط.
٣) «ولم يقدر عليه ولم يؤخذ» أ، «فلم توجد» البحار.
٤) «لعبد» أ.
٥) «أردت» البحار.

تعرّفني ذنبي الّذي امتحنت به في هذا المجلس، حتّى لا أعود إلى مثله.

قال : تركك حين جلست أن تقول : « بسم الله الرّحمن الرّحيم » فجعل [1] الله ذلك لسهوك عمّا ندبت إليه تمحيصاً بما أصابك .

أما علمت أنّ رسول الله ﷺ حدّثني عن الله عزّ وجلّ أنّه قال : كل أمر ذي بال لم يذكر «بسم الله» [2] فيه فهو أبتر . فقلت : بلى بأبي أنت و أمّي لا أتركها بعدها .

قال : إذاً تحصن [3] بذلك وتسعد .

ثم قال عبدالله بن يحيى : يا أمير المؤمنين ما تفسير «بسم الله الرّحمن الرّحيم»؟

قال : إنّ العبد إذا أراد أن يقرأ أو يعمل عملاً [و] يقول: [بسم الله أي : بهذا الاسم أعمل هذا العمل .

فكل أمر [4] يعمله يبدأ فيه ب] [5] «بسم الله الرّحمن الرّحيم» فانّه يبارك له فيه .[6]

٨ـ قال الامام محمد بن على الباقر عليه السلام : دخل محمّد بن [عليّ بن] [7] مسلم بن شهاب الزهري على عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام وهو كئيب حزين فقال له زين العابدين عليه السلام : ما بالك مهموماً مغموماً ؟

قال : يابن رسول الله هموم وغموم تتوالى عليّ لما امتحنت [به] من جهة حسّاد (نعمتي، والطامعين) [8] فيّ، وممّن أرجوه وممّن قد أحسنت إليه فيخلف ظنّي.

---

١) «فعجل» أ .
٢) «لم يسم الله» خ ل .
٣) «تحظى» ب، ط .
٤) «عمل» خ ل .
٥) ليس في البحار .
٦) عنه البحار: ٢٤٠/٩٢ ضمن ح٤٨ ، والجواهر السنية: ١٧٠، والبرهان : ٤٥/١ ح١١ وفي الوسائل: ١١٩٤/٤ ح٤ ، والبحار: ٢٣٢/٦٧ ح٤٨ ، وج ٣٠٥/٧٦ ح١ (قطعة) وعنه (قطعة) في الوسائل المذكور ضمن ح٢ وعن التوحيد: ٢٣١ ضمن ح٥ باسناده عن محمد بن القاسم، عن يوسف بن محمد ، عن على بن محمد بن سيار، عن أبويهما ، عن الحسن بن على عليهما السلام . وأخرجه في نور الثقلين: ٦/١ ح٢٠ (قطعة) عن التوحيد .
٧) من البحار .
٨) «نعمى ، والطاغين» أ .

فقال له على بن الحسين [زين العابدين] عليه السلام : إحفظ عليك لسانك تملك به إخوانك .

قال الزهرى : يابن رسول الله إنّي أحسن إليهم بما يبدر من كلامي .

قال على بن الحسين عليه السلام : هيهات هيهات إيّاك و أن تعجب من نفسك بذلك وإيّاك أن تتكلّم بما يسبق إلى القلوب إنكاره ، و إن كان عندك اعتذاره، فليس كل من تسمعه [1] نكراً أمكنك أن توسعه عذراً .

ثم قال : يا زهري من لم يكن عقله من أكمل ما فيه ، كان هلاكه من أيسر مافيه .

ثم قال : يا زهري و ما عليك أن [2] تجعل المسلمين [منك] بمنزلة أهل بيتك فتجعل كبيرهم منك بمنزلة والدك ، و تجعل صغيرهم [منك] بمنزلة ولدك ، و تجعل تربك[3] منهم بمنزلة أخيك ، فأيّ هؤلاء تحبّ أن تظلم ؟ و أيّ هؤلاء تحبّ أن تدعو عليه ؟ وأيّ هؤلاء تحبّ أن تهتك ستره .

وإن عرض لك إبليس -لعنه الله- بأن لك فضلا على أحد من أهل القبلة فانظر إن كان أكبر منك فقل : قد سبقني بالايمان والعمل الصالح ، فهو خير منّي

وإن كان أصغر منك ، فقل : قد سبقته بالمعاصي والذنوب فهو خير منّي

و إن كان تربك فقل : أنا على يقين من ذنبي ، و في شكّ من أمره ، فمالي أدع يقيني لشكّي [4] و إن رأيت المسلمين يعظّمونك ويوقّرونك ويبجّلونك فقل: هذا فضل أحدثوه [5] و إن رأيت منهم (جفاء و انقباضاً عنك فقل : هذا الذي) [6] أحدثته فانّك إذافعلت ذلك، سهّل الله عليك عيشك، و كثر أصدقاؤك، وقلّ أعداؤك، وفرحت بما يكون من برّهم، ولم تأسف على ما يكون من جفائهم .

---

١) «أسمعته» ظ .

٢) «الا أن» ب ، ط .

٣) ترب الرجل : الذى ولد معه .

٤) «بشكى» ب ، ط .

٥) «أخذوا به» ب ،ط ، والبحار .

٦) «لذنب» خ ل والبحار .

واعلم: أنّ أكرم الناس على الناس من كان خيره عليهم فائضاً، وكان عنهم مستغنياً متعففاً، وأكرم الناس بعده عليهم من كان عنهم متعفّفاً، وإن كان إليهم محتاجاً، فانّما أهل الدنيا (يعشقون الأموال)[1]، فمن لم يزاحمهم فيما يعشقونه كرم عليهم، ومن لم يزاحمهم فيها ومكنّهم منها أو من بعضها كان أعزّ [عليهم] وأكرم.[2]

٩ـ قال عليه السلام: ثمّ قام إليه رجل فقال:

يا ابن رسول الله أخبرني ما معنى «بسم الله الرّحمن الرّحيم»؟

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: حدّثني أبي، عن أخيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ رجلا قام إليه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن بسم «الله الرحمن الرّحيم» ما معناه؟

فقال عليه السلام: إنّ قولك: «الله» أعظم الأسماء[3] ـ من أسماء الله تعالى ـ وهو الاسم الّذي لا ينبغي أن يتسمّى به غير الله، ولم يتسمّ به مخلوق.

فقال الرجل: فما تفسير قوله تعالى: «الله»؟

فقال عليه السلام: هو الّذي يتألّه إليه عند الحوائج[4] والشدائد كلّ مخلوق، عند انقطاع الرجاء من جميع من دونه، وتقطّع الأسباب من كلّ من سواه

وذلك أنّ كلّ مترئّس[5] في هذه الدنيا أو متعظّم فيها، وإن عظم غناؤه وطغيانه و[6] كثرت حوائج من دونه إليه، فانّهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعاظم.

وكذلك هذا المتعاظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها فينقطع إلى الله عند ضرورته وفاقته، حتّى إذا كفى همّه، عاد إلى شركه. أما تسمع الله عزّوجل يقول:

«قل أرأيتكم ان أتيكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم

---

١) «يعيشون أموال الدنيا» أ.

٢) عنه البحار: ٢٢٩/٧١ ح٦، وج ٢٤٢/٩٢ ضمن ح٤٨، وفي ج ٩٤/١ ح٢٦ قطعة.

٣) «اسم» البرهان.

٤) «الاحتياج» خ ل.

٥) «رئيس» أ، «مترائس» خ ل.

٦) «اذا» أ.

صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء و تنسون ما تشركون»[١]

فقال الله تعالى لعباده : أيّها الفقراء إلى رحمتي إنّي قد ألزمتكم الحاجة إليّ في كلّ حال ، و ذلّة العبودية في كلّ وقت ، فاليّ فافزعوا في كلّ أمر تأخذون به وترجون تمامه ، وبلوغ غايته ، فانّي إن أردت أن أعطيكم لم يقدر غيري على منعكم وإن أردت أن أمنعكم لم يقدر غيري على إعطائكم

[فأنا أحقّ من سئل ، وأولى من تضرّع إليه] فقولوا عند افتتاح كلّ أمر عظيم أو صغير:

«بسم الله الرّحمن الرّحيم» أي أستعين على هذا الأمر بالله الّذي لاتحقّ العبادة لغيره ، المغيث إذا استغيث ، [و] المجيب إذا دعي «الرحمن» الذي يرحم ببسط[٢] الرزق علينا «الرحيم» بنا في أدياننا ودنيانا وآخرتنا : خفف الله علينا الدين ، وجعله سهلاً خفيفاً ، وهو يرحمنا بتمييزنا من أعدائه .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحزنه أمر تعاطاه فقال: «بسم الله الرّحمن الرّحيم» وهو مخلص لله عزّ وجلّ ويقبل بقلبه إليه ، لم ينفكّ من إحدى اثنتين : إمّا بلوغ حاجته الدنياويّة[٣] و إمّا ما يعدله عنده ، و يدّخر[٤] لديه ، و ما عند الله خير وأبقى للمؤمنين .[٥]

---

١) الانعام : ٤٠ – ٤١ ٢) «ويبسط» أ .

٣) «في الدنيا» التوحيد والبرهان . ٤) «ويدخره» أ .

٥) عنه البحار : ٢٤٤/٩٢ ضمن ح ٤٨ ، ورواه الصدوق في التوحيد : ٢٣١ ضمن ح٥ باسناده عن محمد بن القاسم ... ، عنه البرهان : ٤٥/١ ضمن ح٨ ، والوسائل: ١١٩٣/٤ ضمن ح١ (قطعة) .

[فضل فاتحة الكتاب]

١٠ـ و قال الحسن [بن علي] عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: وإنّ «بسم الله الرحمن الرّحيم» آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها بسم الله الرّحمن الرّحيم.

[قال]: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله عزّ وجلّ قال لي: يامحمّد

«ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم» (١)

فأفرد الامتنان [عليّ] بفاتحة الكتاب، وجعلها بازاء القرآن العظيم

وأنّ فاتحة الكتاب أشرف(٢) مافي كنوز العرش.

وأن الله تعالى خصّ بها محمّداً صلى الله عليه وآله وشرّفه [بها](٣) ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ماخلا سليمان عليه السلام فانّه أعطاه منها «بسم الله الرحمن الرّحيم»

ألا ترى أنّه يحكي عن بلقيس حين قالت:

«انى القى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم» (٤)

ألا فمن قرأها معتقداً لموالاة محمّد وآله الطيّبين، منقاداً لأمرهم، مؤمناً بظاهرهم وباطنهم، أعطاه الله عزّ وجلّ بكلّ حرف منها حسنة، كلّ حسنة منها أفضل له من الدنيا وما فيها من أصناف أموالها وخيراتها

ومن استمع قارئاً يقرأها كان له قدر ثلث ماللقاريء، فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض لكم، فانّه غنيمة لايذهبنّ أوانه، فتبقى في قلوبكم الحسرة. (٥)

---

١) الحجر: ٨٧.

٢) «أعظم وأشرف مما» ب،ط. ٣) من البرهان. ٤) النمل: ٢٨-٢٩.

٥) أمالي الصدوق: ١٤٨ ح٢، وعيون أخبار الرضا: ٢٣٥/١ ح٦٠ باسناده عن محمد بن القاسم، عن يوسف بن محمد بن زياد، وعلى بن محمد بن سيار، عن أبويهما، عن الحسن ابن على عليهما السلام، عنهما الوسائل: ٧٤٦/٤ ح ٩، و البحار: ٢٢٧/٩٢ ح ٥ والبرهان: ٣١/١ ح٣ وج ٣٥٣/٢ ح٢ (قطعة) وعن تفسير الامام، وعن الاخير تأويل الايات: ٢٣/١ ح١، والبحار: ٢٤٥/٩٢ ضمن ح٤٨، وج ١٢٨/١٤ ح١٤ (قطعة).

[تفسير الحمد]

١١ـقوله تعالى:« الحمدلله رب العالمين »

قال الامام عليه السلام: جاء رجل إلى الرّضا عليه السلام فقال: يابن رسول الله أخبرني عن قوله عزّوجلّ «الحمدلله ربّ العالمين» ما تفسيره؟ قال عليه السلام: لقد حدّثني أبي، عن جدّي عن الباقر، عن زين العابدين عليه السلام أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن قوله عزّوجلّ «الحمدلله رب العالمين» ما تفسيره ؟

فقال: «الحمدلله» هو أن عرّف الله عباده بعض نعمه عليهم جملا ، إذ لايقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل، لأنّها أكثر من أن تحصى أو تعرف

فقال لهم : قولوا:«الحمدلله» على ما أنعم به[١] علينا .

﴿ربّ العالمين﴾[٢]

وهم الجماعات[٣] من كلّ مخلوق ، من الجمادات، والحيوانات:

فأمّا الحيوانات ، فهو يقلّبها في قدرته ، ويغذوها من رزقه ، ويحوطها[٤] بكنفه ويدبّر كلا منها بمصلحته .

و أمّا الجمادات فهو يمسكها بقدرته ، يمسك ما اتّصل منها أن يتهافت ، ويمسك المتهافت منها أن يتلاصق [٥] ويمسك السماء أن تقع على الارض إلاّ باذنه ، ويمسك الأرض أن تنخسف إلاّ بأمره، إنّه بعباده رؤوف رحيم .

قال عليه السلام: و﴿ربّ العالمين﴾ مالكهم وخالقهم وسائق أرزاقهم إليهم ، من حيث يعلمون، ومن حيث لايعلمون .

---

١) «الله» البرهان .
٢) أضاف في الاصل: يعنى مالك العالمين وليس في المصادر .
٣) «الجماعة» ب ، ط .
٤) حاطه يحوطه حوطاً وحياطة : اذا حفظه وصانه ، وذب عنه .
٥) «يتلاحق» أ .

فالرزق مقسوم، وهو يأتي ابن آدم على أيّ سيرة سارها من الدنيا ، ليس لتقوى متّق بزائده، ولا لفجور فاجر بناقصه، وبينه وبينه ستر[١] وهو طالبه .

ولو أنّ أحدكم يفرّ من[٢] رزقه لطلبه رزقه كما يطلبه الموت .

قال [أمير المؤمنين عليه السلام] : فقال الله تعالى لهم: قولوا : « الحمد لله » على ما أنعم به علينا، وذكّرنا به من خير في كتب الأوّلين من قبل أن نكون .

ففي هذا إيجاب على محمّد وآل محمد لما فضّله وفضّلهم، وعلى شيعتهم أن يشكروه بما فضّلهم [به على غيرهم] .

[تفضيل امة محمد على جميع الامم]

وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لمّا بعث الله عزّ وجلّ موسى بن عمران واصطفاه نجياً وفلق له البحر فنجّى بني إسرائيل، وأعطاه التوراة والألواح، رأى مكانه من ربّه عزّ وجلّ فقال: ياربّ لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبلي.

فقال الله عزّ وجلّ : يا موسى أما علمت أنّ محمّداً أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي؟

قال موسى: ياربّ فان كان محمّد أكرم[٣] عندك من جميع خلقك، فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟

قال الله عزّ وجل: ياموسى أما علمت أنّ فضل آل محمّد على جميع آل النبيين[٤] كفضل محمّد على جميع المرسلين ؟ [٥]

فقال : يا ربّ فان كان آل محمّد عندك كذلك ، فهل في صحابة الأنبياء أكرم [عندك] من صحابتي ؟

---

١) كذا في خ ل ، وفي الاصل : شبر .

٢) «يتربص» في الاصل . والتربص : المكث والانتظار . وهو تصحيف .

٣) «أفضل» ب ، ط . ٤و٥) «المرسلين» ، «النبيين» أ .

قال الله عزّ وجلّ : ياموسى أما علمت أن فضل صحابة محمّد ﷺ على جميع صحابة المرسلين كفضل آل محمّد على جميع آل النبيين و [كـ] فضل محمّد على جميع المرسلين ؟

فقال موسى : يا ربّ فان كان محمّد وآله وصحبه كما وصفت ، فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمّتي ؟ ظلّلت عليهم الغمام ، وأنزلت عليهم المنّ والسلوى وفلقت لهم البحر ؟

فقال الله تعالى : يا موسى أما علمت أن فضل أمّة محمّد على جميع الامم كفضلي [1] على جميع خلقي ؟

قال موسى : ياربّ ليتني كنت أراهم . (فأوحى الله تعالى إليه) [2] :

يا موسى إنّك لن تراهم ، فليس هذا أوان ظهورهم ، ولكن سوف تراهم في الجنّة [3] جنّات عدن والفردوس بحضرة محمّد في نعيمها يتقلّبون ، وفي خيراتها يتبحبحون [4]، أفتحبّ أن أسمعك كلامهم ؟ قال : نعم يا إلهي :

[نداء الرب سبحانه وتعالى امة محمد (ص)]

قال [الله جلّ وجلاله] [5]: قم بين يديّ ، واشدد مئزرك قيام العبد الذليل بين يدي السيّد الملك الجليل ، ففعل ذلك موسى .

فنادى [الملك] ربّنا عزّ وجلّ يا أمّة محمّد . فأجابوه كلّهم، وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمّهاتهم : «لبّيك اللّهم لبّيك لبّيك لاشريك لك لبّيك إنّ الحمد والنعمة والملك لك لاشريك لك لبّيك» .

---

١) كذا في الاصل ، وفي المصادر : كفضله . ٢) «فقال الله عزوجل» أ .

٣) «الجنات» العيون .

٤) «يتبحجون» أ ، البحار ج ٢٦ و التأويل . وتبجح به : فخر .

٥) من المصادر . .

قال فجعل الله تعالى تلك الاجابة منهم شعار الحجّ. (١)

ثم نادى ربّنا عزّ وجلّ: يا امّة محمّد إنّ قضائي عليكم أنّ رحمتي سبقت غضبي، وعفوي قبل (٢) عقابي، فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني، و أعطيتكم من قبل أن تسألوني، من لقيني منكم بشهادة (٣):

أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له

وأنّ محمّداً عبده ورسوله، صادق في أقواله، محقّ في أفعاله (٤)

و أن عليّ بن أبي طالب أخوه و وصيّه من بعده و وليّه، يلتزم طاعته [كما يلتزم طاعة] محمّد

و أن أولياءه (٥) المصطفين الأخيار المطهّرين المبانين (٦) بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه، أدخلته جنتي، وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر.

قال: فلمّا بعث الله عزّ وجلّ نبينا محمّد ﷺ قال:

يا محمّد «وماكنت بجانب الطور إذ نادينا» (٧) أمّتك بهذه الكرامة.

ثم قال عزّ وجلّ لمحمّد ﷺ: قل: الحمد لله ربّ العالمين على ما اختصّني به من هذه الفضيلة. وقال لامّته:

[و]قولوا أنتم: الحمد لله ربّ العالمين على ما اختصّنا به من هذه الفضائل. (٨)

---

١) «الحاج» العيون والبرهان.

٢) «سبق» ب، ط. ٣) «يشهد» أ، البحار ج ٩٢ والبرهان ج ٣.

٤) «أحواله» ب، ط. ٥) «أولادهما» خ ل. «ذريته» التأويل.

٦) «الميامين» ب، وبعض المصادر. «اللابسين/أودهما» خ ل. «المتبيّن» العيون. «المبلغين» بشارة المصطفى. والمباينة: المفارقة. أي المفارقين والممتازين عن الخلق بعجائب الله.

٧) القصص: ٤٦.

٨) عنه البحار: ٢٤٥/٩٢ ضمن ح ٤٨ وج ٢٦/٢٧٤ ح ١٧، وتأويل الايات: ١/١٨ ح ١٢.

وعنه البحار: ٩٢/٢٢٤ ح ٢ وعن عيون أخبار الرضا: ١/٢٢٠ ح ٣٠. ←

قوله عزوجل: «الرحمن الرحيم»

١٢- قال الامام عليه السلام: «الرحمن»: العاطف على خلقه بالرّزق، لاينقطع عنهم مواد رزقه، و إن انقطعوا عن طاعته. «الرحيم» بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته وبعباده الكافرين في الرفق بهم في دعائهم إلى موافقته.

قال: وإن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «الرحمن» هو العاطف على خلقه بالرّزق.

قال: ومن رحمته أنّه لمّا سلب الطفل قوّة النهوض والتغذّي جعل تلك القوّة في امّه، ورقّقها[1] عليه لتقوم بتربيته وحضانته، فان قسا قلب امّ من الامهات أوجب تربية هذا الطفل [وحضانته][2] على سائر المؤمنين، ولمّا سلب بعض الحيوانات قوة التربية لأولادها، والقيام بمصالحها، جعل تلك القوّة في الأولاد لتنهض حين تولد وتسير إلى رزقها المسبّب[3] لها.

قال عليه السلام: وتفسير قوله عزّوجل «الرحمن»: أنّ قوله «الرحمن» مشتق من الرحمة[4] سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال الله عزّوجلّ: أنا «الرحمن». وهي [من][5] الرحم شققت لها إسماً من إسمي، من وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته. ثم قال عليّ عليه السلام:

أوتدري ما هذه الرحم التي من وصلها وصله الرحمن، ومن قطعها قطعه الرحمن؟

فقيل يا أمير المؤمنين: حثّ بهذا كلّ قوم على أن يكرموا أقرباءهم[6]

← وعنه الوسائل: ٥٤/٩ ح٥ وعن عيون أخبار الرضا. وعلل الشرائع: ٤١٦/٢ ح٣ ومن لايحضره الفقيه: ٣٢٧/٢ ح٢٥٨٦ (باسناده عن محمد بن القاسم ...)

ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ٢٦٢.

وأخرجه البحار: ٣٣٠/١٣ ح ١٨ عن العيون والعلل، وفي ج ١٨٥/٩٩ ح ١٦ عن العيون والعلل والمعاني وفي البرهان: ٤٩/١ ح١٨ وج ٢٢٨/٣ ح٤ (قطعة) عن ابن بابويه.

١) «رفقها» ب، ط. ٢) من البحار.

٣) «المبيت» ب، ط. وبيت الشيء: دبره ليلا.

٤) «الرحم» البحار. ٥) من التأويل. ٦) «آباءهم» البحار: ٩٢.

ويصلوا أرحامهم .

فقال لهم : أيحثّهم على أن يصلوا أرحامهم الكافرين، وأن يعظّموا من حقّره الله، وأوجب احتقاره من الكافرين ؟

قالوا : لا، ولكنّه حثّهم على صلة أرحامهم المؤمنين . قال: فقال : أوجب حقوق أرحامهم، لاتّصالهم بآبائهم وامّهاتهم؟ قلت: بلى يا أخا رسول الله.

قال : فهم إذن إنّما يقضون فيهم[1] حقوق الآباء والامّهات .

قلت : بلى يا أخا رسول الله ﷺ . قال : فآباؤهم و امّهاتهم إنّما غذّوهم في الدنيا ووقوهم مكارهها ، وهي نعمة زائلة ، ومكروه ينقضي ، و رسول ربّهم ساقهم إلى نعمة دائمة لاتنقضي ، ووقاهم مكروهاً مؤبّداً لايبيد ، فأيّ النعمتين أعظم ؟

قلت : نعمة رسول الله ﷺ أعظم وأجلّ وأكبر .

قال : فكيف يجوز أن يحثّ على قضاء حقّ من صغّر [الله] [2] حقّه ، ولايحثّ على قضاء حقّ من كبّر [الله] [3] حقّه؟ قلت : لايجوز ذلك .

قال: فاذا حقّ رسول الله ﷺ أعظم من حقّ الوالدين ، وحقّ رحمه أيضاً أعظم من حقّ رحمهما، فرحم رسول الله ﷺ [4] أولى بالصلة، وأعظم في القطيعة .

فالويل كلّ الويل لمن قطعها، والويل كلّ الويل لمن لم يعظّم حرمتها .

أوما علمت أنّ حرمة رحم رسول الله ﷺ حرمة رسول الله ، وأنّ حرمة رسول الله حرمة الله تعالى، وأنّ الله أعظم حقاً من كلّ منعم سواه، وأن كلّ منعم سواه إنما أنعم حيث قيّضه لذلك[5] ربّه، ووفّقه له .

أما علمت ما قال الله تعالى لموسى بن عمران؟ قلت : بأبي أنت وأمي ما الذي قال له؟

---

١) «فيه» ب ، ط .　　٢، ٣) من البحار .

٤) زاد في البحار: ٩٢: أيضاً أعظم وأحق من رحمها، فرحم رسول الله صلى الله عليه وآله.

٥) «له ذلك» البحار .

قال عليه السلام: قال الله تعالى: ياموسى أتدري مابلغت برحمتي[١] إيّاك؟

فقال موسى: أنت أرحم بي من أبي وأمّي .

قال الله تعالى: ياموسى وإنّما رحمتك امّك لفضل رحمتي، فأنا الذي رقّقتها[٢] عليك، وطيّبت قلبها لتترك طيب وسنها[٣] لتربيتك، ولو لم أفعل ذلك بها لكانت هي وسائر النساء[٤] سواء .

[ما يكون كفارة للذنوب]

يا موسى أتدري أنّ عبداً من عبادي[٥] يكون له ذنوب وخطايا تبلغ أعنان السماء فأغفرها له، ولاأبالي ؟

قال: يارب، وكيف لاتبالي ؟

قال تعالى: لخصلة شريفة تكون في عبدي أحبّها، وهي أن يحبّ إخوانه الفقراء المؤمنين، ويتعاهدهم، ويساوي نفسه بهم، ولا يتكبّر عليهم .

فاذا فعل ذلك غفرت له ذنوبه ، ولاأبالي .

يا موسى إنّ الفخر[٦] ردائي و الكبرياء إزاري ، من نازعني في شيء منهما عذّبته بناري .

يا موسى إنّ من إعظام جلالي إكرام العبد الّذي أنلته حظاً من [حطام][٧] الدنيا عبداً من عبادي مؤمناً قصرت يده في الدنيا، فان تكبّر عليه فقد استخفّ بعظيم جلالي.

---

١) «من رحمتي» أ. «رحمتي» البحار .

٢) «رفقها» ب ، ط .

٣) «نومها» خ ل . والوسن : أول النوم .

٤) «الناس» ب ، ط .

٥) زاد في «ب ، ط» مؤمناً .

٦) «العظمة» ب ، ط .

٧) من البحار .

[الحث على صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وآله]

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الرحم التي اشتقّها الله عزّ وجلّ من رحمته بقوله: أنا [1] «الرحمن» هي[2] رحم محمد[3] صلى الله عليه وآله، وإنّ من إعظام الله إعظام محمّد صلى الله عليه وآله وإنّ من إعظام محمّد صلى الله عليه وآله إعظام رحم محمّد، وإنّ كلّ مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمّد [4] وإنّ إعظامهم من إعظام محمّد صلى الله عليه وآله.

فالويل لمن استخفّ بشيء من حرمة محمّد صلى الله عليه وآله، وطوبى لمن عظّم حرمته، وأكرم رحمه ووصلها.[5]

قوله عزّ وجل: «الرحيم»

١٣ ـ قال الامام عليه السلام: وأمّا قوله تعالى «الرحيم» (فانّ أمير المؤمنين عليه السلام قال:)[6] رحيم بعباده المؤمنين، ومن رحمته أنّه خلق مائة رحمة، وجعل منها رحمة واحدة في الخلق كلّهم، فبها[7] يتراحم الناس، وترحم الوالدة ولدها، وتحنو الامّهات من الحيوانات على أولادها.

[شفاعة المؤمنين]

فاذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة [الواحدة] إلى تسعة وتسعين رحمة فيرحم بها أمّة محمّد صلى الله عليه وآله، ثم يشفّعهم فيمن يحبّون له الشفاعة من أهل الملّة حتّى أنّ الواحد ليجيء إلى مؤمن من الشيعة، فيقول: اشفع لي. فيقول: وأيّ حقّ لك عليّ؟ فيقول: سقيتك يوماً ماءاً. فيذكر ذلك، فيشفع له، فيشفّع فيه، ويجيئه آخر فيقول: إنّ لي عليك حقّاً، فاشفع لي. فيقول: وما حقّك عليّ؟ فيقول: استظللت بظلّ جداري ساعة في يوم حار. فيشفع له، فيشفّع فيه، ولا يزال يشفع

١) «من قوله» البحار: ٩٢.

٢) «وهى الرحم» أ.

٣و٤) «آل محمد» ب، ط.

٥) عنه البحار: ٢٤٨/٩٢ ضمن ح٤٨، وج٢٦٦/٢٣ ح١٢ وتأويل الايات: ٢٤/١ ح٣ قطعة.

٦) «معناه أنه» البحار: ٩٢.

٧) «فيها» ب، ط.

حتّى يشفع في جيرانه و خلطائه ومعارفه، فانّ المؤمن أكرم على الله ممّا تظنون .[١]

قوله عزوجل : «مالك يوم الدين» :

١٤ـقال الامام عليه السلام: ﴿مالك يوم الدين﴾ أي قادر على إقامة يوم الدين،و هو يوم الحساب ، قادر على تقديمه على وقته ، وتأخيره بعد وقته، وهو المالك أيضاً في يوم الدين ، فهو يقضي بالحقّ ، لا يملك الحكم و القضاء في ذلك اليوم من يظلم ويجور، كما في الدّنيا من يملك الأحكام .

قال : وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (يوم الدين) [٢] هو يوم الحساب .

و قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ألا اخبركم بأكيس [٣] الكيّسين وأحمق الحمقى ؟ قالوا : بلى يا رسول الله .

قال: أكيس الكيّسين من حاسب نفسه، وعمل لمابعدالموت، وأنّ أحمق الحمقى من أتبع نفسه هواها ، وتمنّى على الله تعالى الأمانيّ .

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين وكيف يحاسب الرجل نفسه ؟

قال: إذا أصبح ثمّ أمسى رجع إلى نفسه فقال: يانفس[٤] إنّ هذا يوم مضى عليك لايعود إليك أبداً، والله تعالى يسألك عنه فيما أفنيته، فما الّذي عملت فيه ؟

أذكرت الله أم حمدتيه؟ أقضيت حوائج[٥] مؤمن؟ أنفّست عنه كربة؟

أحفظتيه بظهر الغيب في أهله وولده؟ أحفظتيه بعد الموت في مخلّفيه[٦] ؟

أكففت عن غيبة أخ مؤمن بفضل جاهك؟ أ أعنت مسلماً ؟

ما الّذي صنعت فيه؟ فيذكر ما كان منه.

---

١) عنه تأويل الايات : ١/٢٥ ح ٤ والبحار ٩٢/ ٢٥٠ ضمن ح ٤٨ و ج ٨/ ٤٤ ح ٤٤ .

٢) «مالك يوم الدين قال» أ .

٣) أى أعقل .

٤) «فيقول يا نفسى» أ .

٥) «حق» أخ ،التأويل والبحار .

٦) «مخلفه» أ .

فان ذكر أنّه جرى منه خير ، حمدالله تعالى ، و كبّره على توفيقه ، و إن ذكر معصية أو تقصيراً، إستغفر الله تعالى ، وعزم على ترك معاودته ، و محا ذلك عن نفسه بتجديد الصلاة على محمّد وآله الطيّبين، وعرض بيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام على نفسه،وقبوله لها، وإعادة لعن أعدائه وشانئيه ودافعيه عن حقّه.[1]

فاذا فعل ذلك قال الله عزّوجلّ : لست أناقشك في شيء من الذنوب مع موالاتك أوليائي ، ومعاداتك أعدائي[2]

قوله عزوجل: «اياك نعبد واياك نستعين»

١٥ـ قال الامام عليه السلام ﴿ إيّاك نعبد و إيّاك نستعين ﴾ **قال الله تعالى :**

قولوا : يا أيها الخلق المنعم عليهم .

«إيّاك نعبد» أيّها المنعم علينا ، ونطيعك مخلصين مع التذلّل والخضوع[3] بلا رياء، ولا سمعة .

«وإياك نستعين» منك: نسأل المعونة على طاعتك لنؤدّيها كما أمرت ، و نتّقي من دنيانا مانهيت عنه، ونعتصم ـ من الشيطان الرجيم ، ومن سائر مردة الجنّ والانس من المضلّين ، ومن المؤذين الظالمين ـ بعصمتك .[4]

١٦ـ و قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام **من العظيم الشقاء ؟ قال :** رجل ترك الدنيا للدنيا ، ففاتته الدنيا وخسر الآخرة ، ورجل تعبّد واجتهد وصام رئاء[5] الناس فذاك الّذي حرّم لذّات الدنيا ، و لحقه التّعب الّذي لو كان به مخلصاً لاستحقّ ثوابه، فورد الآخرة وهو يظنّ أنّه قد عمل مايثقل به ميزانه، فيجده هباءاً منثوراً.

---

١) «حقوقه» المصادر .

٢) عنه تنبيه الخواطر : ٢/ ٩٤ تأويل الايات : ١/ ٢٦ ح٦، والبحار : ٦٩/٧٠ ح١٦، وج ٢٥٠/٩٢ ضمن ح٤٨ .

٣) «الخشوع» التنبيه ، البحار .

٤) عنه تنبيه الخواطر : ٢/ ٩٥ ، و تأويل الايات : ١/ ٢٧ ح ٧ ، والبحار : ٧/ ٢١٦، وج ٢٥١/٩٢ ضمن ح٤٨ .

٥) التظاهر بخير دون حقيقة .

قيل : فمن أعظم الناس حسرة ؟ قال : من رأى ماله في ميزان غيره ، وأدخله الله به النار، وأدخل وارثه [1] به الجنّة. قيل : فكيف يكون هذا ؟

قال : كما حدّثني بعض إخواننا عن رجل دخل إليه وهو يسوق [2] فقال له : ياأبا فلان ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق ما[3] أدّيت منها زكاة قطّ، ولا وصلت منها رحماً قطّ ؟

قال : فقلت : فعلام جمعتها ؟

قال : لجفوة السلطان ، و مكاثرة العشيرة ، و تخوّف [4] الفقر على العيال ، و لروعة الزمان .

قال : ثمّ لم يخرج من عنده حتى فاضت نفسه .

ثم قال علي عليه السلام: الحمد لله الذي أخرجه منها ملوماً [مليما][5] بباطل جمعها، ومن[6] حقّ منعها، جمعها فأوعاها، وشدّها فأوكاها[7]، قطع فيها المفاوز القفار، ولجج البحار

أيّها الواقف لاتخدع كما خدع صويحبك[8] بالأمس ، إنّ [من] أشدّ النّاس حسرة يوم القيامة من رأى ماله في ميزان غيره ، أدخل الله عزّ وجلّ هذا به الجنّة وأدخل هذا به النّار .[9]

١٧-قال الصادق عليه السلام : وأعظم من هذا حسرة [10] رجل جمع مالا عظيماً بكدّ

---

١) «ورائه» ط .

٢) السوق : [بالواو الساكنة] النزع ، كأن روحه تساق لتخرج من بدنه(النهاية: ٢/ ٤٢٤).

٣) «قال ما» أ، والمستدرك ولكنه لايناسب الجواب. ٤) «ولخوف» ب ، ط .

٥) «مليا» أ ، وليس في تنبيه الخواطر . ٦) «وفي» ط .

٧) الوكاء : الخيط الذي يشد به الصرة والكيس وغيرهما . (النهاية : ٥/ ٢٢٢) .

٨) «صاحبك» خ ل .

٩) عنه تنبيه الخواطر : ٢/ ٩٥ ، والبحار : ٩٢/ ٢٥١ ضمن ح٤٨ ، ومستدرك الوسائل : ٢/ ٦٤٥ باب ٢٣ ح١ . ١٠) زاد في «ب ، ط» : يوم القيامة .

شديد، ومباشرة الأهوال، وتعرّض الأخطار، ثمّ أفنى ماله في صدقات ومبرّات، وأفنى شبابه و قوّته في عبادات و صلوات، وهو مع ذلك لايرى لعليّ بن أبي طالب عليه السلام حقّه[1]، ولايعرف له من[2] الاسلام محلّه، ويرى أنّ من لابعشره ولابعشر[3] عشير معشاره أفضل منه عليه السلام يوقف[4] على الحجج فلايتأمّلها، و يحتجّ عليه بالآيات والأخبار فيأبى إلاّ تمادياً في غيّه، فذاك أعظم من كلّ حسرة يأتي يوم القيامة، وصدقاته ممثّلة له في مثال الأفاعي تنهشه، وصلواته وعباداته ممثّلة له في مثال الزّبانية تدفعه حتى تدعّه إلى جهنم دعّاً

يقول: ياويلي ألم أك من المصلّين؟ ألم أك من المزكّين؟ ألم أك عن أموال الناس ونسائهم من المتعفّفين، فلما ذا دهيت بمادهيت؟

فيقال له: ياشقي مانفعك ماعملت، وقد ضيّعت أعظم الفروض بعد توحيد الله تعالى والايمان بنبوّة محمد [رسول الله[5]] صلى الله عليه وآله: ضيّعت مالزمك من معرفة[6] حقّ عليّ بن أبي طالب وليّ الله، والتزمت ماحرّم الله عليك من الائتمام[7] بعدوّ الله.

فلو كان لك بدل أعمالك هذه عبادة الدهر من أوّله إلى آخره، وبدل صدقاتك الصدقة بكلّ أموال الدنيا بل بملء الأرض ذهباً، لما زادك ذلك من رحمة الله تعالى إلاّ بعداً، ومن سخط الله عزّوجلّ إلاّ قرباً.[8]

١٨ـ قال الامام الحسن بن علي عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّوجلّ: قولوا «إيّاك نستعين» على طاعتك وعبادتك، وعلى دفع[9] شرور أعدائك، و ردّ مكائدهم، والمقام على ما أمرت[10] به.[11]

---

١) «حقا» ب، ط. ٢) «في» البحار. ٣) «يعشره ولايعشر» ب، ط والبحار.
٤) كذا في البحار، وفي الاصل: يواقف، وواقفه على كذا: سأله الوقوف.
٥) من البحار. ٦) «مفروض» أ. ٧) «الاهتمام» ط.
٨) عنه تنبيه الخواطر: ٩٦/٢، والبحار: ٢٥٢/٩٢ ضمن ح ٤٨.
٩) «رفع» ط، والبحار. ١٠) «أمرتنا» ب، ط. ١١) عنه البحار: ٢٥٢/٩٢ ضمن ح ٤٨.

[أعظم الطاعات]

١٩ـ و قال ﷺ عن جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى [قال: قال الله عزّ وجلّ][١]:

يا عبادي كلّكم ضالّ إلا من هديته، فاسألوني الهدى أهدكم.

و كلّكم فقير إلا من أغنيته، فاسألوني الغنى أرزقكم.

و كلّكم مذنب إلا من غفرت[٢] فاسألوني المغفرة أغفر لكم.

و من علم أنّي ذوقدرة على المغفرة فاستغفرني بقدرتي، غفرت له، ولاأبالي.

ولوأنّ أوّلكم وآخركم، وحيّكم وميّتكم، ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على إتقاء[٣] قلب عبد من عبادي، لم يزيدوا في ملكي جناح بعوضة.

ولو أنّ أوّلكم وآخركم، وحيّكم و ميّتكم، و رطبكم و يابسكم اجتمعوا على إشقاء قلب[٤] عبد من عبادي لم ينقصوا من ملكي جناح بعوضة.

ولو أنّ أوّلكم وآخركم، وحيّكم وميّتكم، ورطبكم و يابسكم، اجتمعوا فتمنّى كلّ واحد منهم، مابلغت من امنيته. فأعطيته لم يتبيّن ذلك في ملكي، كما لو أنّ أحدكم مرّ على شفير البحر، فغمس فيه إبرة ثمّ انتزعها، وذلك بأنّي جواد ماجد، واجد، عطائي كلام، وعذابي[٥] كلام، فاذا أردت شيئاً فانّما أقول له: كن فيكون.

يا عبادي اعملوا أفضل الطاعات وأعظمها لاسامحكم وإن قصّرتم فيما سواها واتركوا أعظم المعاصي وأقبحها لئلا أناقشكم في ركوب ماعداها.

إنّ أعظم الطّاعات توحيدي، وتصديق نبيّي، والتسليم لمن نصبه بعده ـ وهو عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام ـ والأئمّة الطاهرين من نسله صلوات الله عليهم.

---

١) ليس في البحار.
٢) «غفرته» ب، ط. «عافيته» المصادر.
٣) «اتقاء» أ، في المستدرك. «قلب اتقى» بدل اتقاء قلب.
٤) «أشقى قلب» الجواهر.
٥) «عداتي» البحار، والجواهر.

وإنّ أعظم المعاصي [وأقبحها] عندي الكفر بي وبنبيّي، ومنابذة[١] وليّ محمد بعده عليّ بن أبي‌طالب، وأوليائه بعده.

فان أردتم أن تكونوا عندي في المنظر الأعلى، والشرف الأشرف: فلايكوننّ أحد من عبادي آثر عندكم من محمّد ﷺ، وبعده من أخيه علي عليه السلام، و بعدهما من أبنائهما[٢] القائمين بامور عبادي بعدهما

فانّ من كانت تلك عقيدته جعلته من أشراف ملوك جناني.[٣]

واعلموا أنّ أبغض الخلق إليّ من تمثّل بي وادّعى ربوبيّتي، وأبغضهم إليّ بعده من تمثّل بمحمّد، ونازعه نبوّته[٤] وادّعاها، وأبغضهم إليّ بعده من تمثّل بوصيّ محمّد، و نازعه محلّه و شرفه، و ادّعاهما، و أبغضهم[٥] إليّ بعد هؤلاء المدّعين - لماهم به لسخطي متعرضون- من كان لهم على ذلك من المعاونين، وأبغض الخلق إليّ بعد هؤلاء من كان بفعلهم من الراضين، وإن لم يكن لهم من المعاونين.

وكذلك أحبّ الخلق إليّ القوّامون بحقّي، وأفضلهم لديّ، وأكرمهم عليّ محمّد سيّد الورى، وأكرمهم وأفضلهم بعده[٦] أخو المصطفى علي المرتضى، ثمّ من بعده من القوّامين بالقسط من أئمّة الحقّ، وأفضل الناس بعدهم من أعانهم على حقّهم، وأحبّ الخلق إليّ بعدهم من أحبّهم، وأبغض أعداءهم، وإن لم يمكنه معونتهم[٧]

قوله تعالى: «اهدنا الصراط المستقيم»

---

١) «معاندة» ط.
٢) «أبنائهم» ب، ط. «أبدالها» الجواهر.
٣) «جنانى» أ.
٤) «بنبوته» أ.
٥) «وادعاها وأبغض الخلق» أ.
٦) «بعده على» أ.
٧) عنه الجواهر السنية: ١٧١ صدر الحديث وص٢٨٧ ذيله، وتأويل الايات: ١/٢٧ ح٩ وح١٠، ومستدرك الوسائل: ١/٣٦٠ ح١٠ قطعة. وروى صدره فى مسند أحمد: ٥/١٧٧ وسنن الترمذى: ٤/٦٥٦ ح٢٤٩٥، وسنن ابن ماجة: ٢/١٤٢٢ ح٤٢٥٧ بأسانيدهم عن أبى ذر، عنه صلى الله عليه وآله.

٢٠ ـ قال الامام عليه السلام [قال الله عزّ وجلّ] ﴿اهدنا الصّراط المستقيم﴾ أي[1]: أدم لنا توفيقك الذي به أطعناك في ماضي أيّامنا حتّى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا[2]

و ﴿الصّراط المستقيم﴾ هو صراطان: صراط في الدّنيا، وصراط في الآخرة.

فأما الطريق[3] المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلوّ، وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل.

والطريق الاخر: طريق المؤمنين إلى الجنّة الذي هو مستقيم، لا يعدلون عن الجنّة إلى النار، ولا إلى غير النار سوى الجنّة.

[قال: و] [4] قال جعفر بن محمد الصّادق عليهما السلام: قوله عزّوجل ﴿اهدنا الصّراط المستقيم﴾ يقول: أرشدنا للصراط المستقيم، أرشدنا للزوم الطريق المؤدّي إلى محبّتك، و المبلّغ إلى جنّتك[5] و المانع من أن نتّبع أهواءنا فنعطب، أو أن نأخذ بآرائنا فنهلك.

ثم قال[6] عليه السلام: فانّ من اتّبع هواه، وأعجب برأيه كان كرجل سمعت غثاء[7] العامة تعظّمه و تصفه[8]، فأحببت لقاءه من حيث لا يعرفني لأنظر مقداره و محلّه فرأيته في موضع قد أحدق به خلق من غثاء العامّة، فوقفت منتبذاً[9] عنهم، متغشّياً بلثام أنظر إليه وإليهم، فما زال يراوغهم[10] حتّى خالف طريقهم ففارقهم، ولم يعد[11]

---

١) «يقول» ب، ط. «قال» المعاني. «نقول» البحار.
٢) «أعمالنا» أ. ٣) «الصراط» ب، ط، والمعاني. ٤) من المعاني.
٥) «دينك» المعاني. ٦) «قال علي» أ.
٧) «أغناء» تنبيه الخواطر، وكذا التي بعدها. والاغناء: القوم من قبائل شتى.
قال ابن الاثير في النهاية: ٣٤٣/٣: ومنه حديث الحسن «هذا الغثاء الذي كنا نحدث عنه» يريد أرذال الناس وسقطهم.
٨) وصف الشيء له وعليه وصفاً وصفة: حلاه. (لسان العرب: ٣٥٦/٩). وفي المعاني: وتسفه.
٩) «فرفعت مستتراً» خ ل. ١٠) «يراوعهم» أ. ريع القوم: تجمعوا. راغ: خدع.
١١) «يقر» بعض المصادر.

فتفرّقت العامّة عنه لحوائجهم. وتبعته أقتفي أثره، فلم يلبث أن مرّ بخبّاز فتغفّله ، فأخذ من دكّانه رغيفين مسارقة [١] ، فتعجّبت منه ، ثمّ قلت في نفسي : لعلّه معاملة.

ثمّ مرّ بعده بصاحب رمّان، فما زال به حتّى تغفّله فأخذ من عنده رمّانتين مسارقة فتعجّبت منه ، ثمّ قلت [في نفسي] : لعلّه معاملة ، ثمّ أقول : وما حاجته [إذاً] [٢] إلى المسارقة ؟ ! ثمّ لم أزل أتّبعه حتى مرّ بمريض ، فوضع الرغيفين و الرمّانتين بين يديه ومضى ، وتبعته حتى استقرّ في بقعة من صحراء

فقلت له : يا عبدالله لقد سمعت بك [خيراً] وأحببت لقاءك، فلقيتك، لكنّني رأيت منك ما شغل قلبي، وإنّي سائلك عنه ، ليزول به شغل قلبي . قال : ما هو ؟

قلت : رأيتك مررت بخبّاز فسرقت منه رغيفين ، ثمّ مررت بصاحب الرمّان فسرقت منه رمّانتين !

قال : فقال لي : قبل كل شيء حدّثني من أنت ؟ قلت له : رجل من ولد آدم من أمّة محمّد ﷺ .قال: حدّثني [٣] ممّن أنت؟ قلت: رجل من أهل بيت رسول الله ﷺ .

قال : أين بلدك ؟ قلت : المدينة .

قال: لعلّك جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ؟ قلت : بلى .

قال لي: فما ينفعك شرف [أهلك و] [٤] أصلك مع جهلك بما شرّفت به، وتركك علم جدّك وأبيك لئلاّ تنكر ما يجب أن تحمد وتمدح فاعله !

قلت : وما هو ؟ قال : القرآن كتاب الله .

قلت : وما الذي جهلت منه ؟ قال : قول الله عزّوجل :

«من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها و من جاء بالسيئة فلايجزى الا مثلها» [٥]

وإنّي لمّا سرقت الرغيفين كانت سيّئتين، ولمّا سرقت الرمّانتين كانت سيّئتين

---

١) سارقه : اختلس منه على غفلة . ٢) من المعاني والبحار .

٣) «لي» ب،ط . ٤) «جدك» ط . ٥) الانعام : ١٦٠ .

فهذه أربع سيّئات ، فلمّا تصدّقت بكلّ واحدة منها كانت أربعين حسنة، فانتقص من أربعين حسنة أربع (حسنات بأربع سيّئات) [1] بقي لي ستّ وثلاثون حسنة .

قلت : ثكلتك أمّك أنت الجاهل بكتاب الله تعالى ، أما سمعت قول الله تعالى : «انما يتقبل الله من المتقين» [2] إنك لمّا سرقت الرغيفين كانت سيّئتين ولمّا سرقت الرمّانتين كانت سيّئتين ، ولمّا دفعتهما إلى غير صاحبهما ، بغير أمر صاحبهما ، كنت إنّما أضفت أربع سيّئات إلى أربع سيّئات ، ولم تضف أربعين حسنة إلى أربع سيّئات .

فجعل يلاحظني [3] ، فتركته وانصرفت .

قال الصادق عليه السلام : بمثل هذا التأويل القبيح المستنكر [4] يضلّون ويضلّون .

وهذا [نحو] تأويل معاوية عليه ما يستحقّ - لمّا قتل عمّار بن ياسر (ره) فارتعدت فرائص خلق كثير ، وقالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عمّار تقتله الفئة الباغية .

فدخل عمرو بن العاص على معاوية ، و قال : يا أمير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا . قال : لماذا؟ قال: لقتل عمّار بن ياسر، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عمّار تقتله الفئة الباغية .

فقال له معاوية : دحضت [5] في قولك ، أنحن قتلناه ؟ إنّما قتله عليّ بن أبي طالب لمّا ألقاه بين رماحنا . فاتّصل ذلك بعليّ عليه السلام ، فقال عليه السلام :

إذاً رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي قتل حمزة (ره) لمّا ألقاه بين رماح المشركين .

---

١) «حسنات» أ . «سيئات» البحار : ٤٧ .

٢) المائدة : ٢٧ . ٣) «بلاخبر» أ . «يلاحيني» البحار. «يلاحني» خ، التنبيه .

قال ابن الاثير في النهاية: ٤/٢٤١: «عجبت لمن لاحن الناس كيف لايعرف جوامع الكلم» أي فاطنهم وجادلهم . يقال: لحن فلان في كلامه : اذا مال عن صحيح المنطق .

٤) «المنكرة» أ . «المستكره» ب ، المعاني . ٥) أي زلقت .

٢١ـ[ثم] قال الصادق عليه السلام : طوبى للذين هم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يحمل هذا العلم من كلّ خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين ، و انتحال المبطلين[1] وتأويل الجاهلين .[2]

فقال له رجل : يابن رسول الله إنّي عاجز ببدني عن نصرتكم، ولست أملك إلّا البراءة من أعدائكم ، واللعن عليهم، فكيف حالي ؟

فقال له الصادق عليه السلام : حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام ،عن رسول الله صلى الله عليه وآله [أنّه][3] قال: من ضعف عن نصرتنا أهل البيت، فلعن في خلواته أعداءنا، بلّغ الله صوته جميع الأملاك من الثرى إلى العرش، فكلّما لعن هذا الرجل أعداءنا لعناً ساعدوه فلعنوا من يلعنه ، ثم ثنّوا فقالوا : اللّهمّ صلّ على عبدك هذا ، الذي قد بذل ما في وسعه ، ولو قدر على أكثر منه لفعل .

فاذا النداء من قبل الله تعالى : قد أجبت دعاءكم . وسمعت نداءكم ، وصلّيت على روحه في الأرواح ، وجعلته عندي من المصطفين الأخيار .[4]

قوله عزوجل : «صراط الذين أنعمت عليهم»

٢٢ـقال الامام عليه السلام ﴿صراط الّذين أنعمت عليهم﴾ أي قولوا : إهدنا صراط

---

١) «المضلين» أ .

٢) عنه تنبيه الخواطر : ٩٦/٢ ، والبحار : ٢٥٤/٩٢ ضمن ح٤٨ (قطعة)

وعنه في الوسائل : ٣٢٦/٦ ح٦ وعن معاني الاخبار : ٣٣ ح٤ باسناده عن محمد بن القاسم . . . والاحتجاج : ١٢٩/٢ (قطعة)

وعنه في ج١٨ /٣١ ح٩ وعن المعاني والاحتجاج وعيون أخبار الرضا: ٢٣٨/١ ح٦٥ (قطعة)

وعنه في البحار : ٩/٩٤ ح١ وعن معاني الاخبار (قطعة) .

وأخرجه في البحار : ٢٣٨/٤٧ ح ٢٣ عن الاحتجاج ، وفي البرهان : ٥٠/١ ح ٢٣ وص٥١ ح٢٤ عن المعاني والعيون .

٣) من البحار .

٤) عنه مستدرك الوسائل : ٣٢٠/١ باب ١٠ ح٣

الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك .

وهم الذين قال الله تعالى « ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً ».(١)

وحكى هذا بعينه عن أمير المؤمنين عليه السلام ،قال : ثم قال :

ليس هؤلاء المنعم عليهم بالمال وصحة البدن، وإن كان كل هذا نعمة من الله ظاهرة ألا ترون أن هؤلاء قد يكونون كفاراً ، أو فساقاً ؟ فما ندبتم [إلى] أن تدعوا بأن ترشدوا إلى صراطهم ، وإنما امرتم بالدعاء لأن ترشدوا إلى صراط الذين أنعم [الله] عليهم : بالايمان بالله ، والتصديق برسوله (٢)

وبالولاية لمحمد وآله الطيبين وأصحابه الخيرين المنتجبين

وبالتقية الحسنة التي يسلم بها : من شر عبادالله ، (ومن الزيادة في أيام أعداء الله وكفرهم) (٣) بأن تداريهم فلا تغريهم بأذاك وأذى المؤمنين

وبالمعرفة بحقوق الاخوان من المؤمنين

فانه ما من عبد ولا أمة والى محمداً وآل محمد(٤) وعادى من عاداهم إلا كان قد اتخذ من عذاب الله حصناً منيعاً ، وجنة حصينة .

وما من عبد ولا أمة دارى عبادالله بأحسن المداراة، ولم يدخل بها في باطل، ولم يخرج بها من حق إلا جعل الله تعالى نفسه تسبيحاً ، وزكى عمله ، وأعطاه بصيرة على كتمان سرنا ، و احتمال الغيظ لما يسمعه من أعدائنا [و] ثواب المتشحط بدمه في سبيل الله .

وما من عبد أخذ نفسه بحقوق إخوانه فوفاهم حقوقهم جهده ، وأعطاهم ممكنه

---

١) النساء : ٦٩ . ٢) «برسول الله» أ .

٣) «ومن شر الزنادقة في أيام أعداء الله بكفرهم» ب ، ط . وفي المصادر : آثام بدل «أيام».

٤) زاد في الاصل : وأصحاب محمد .

و رضي منهم بعفوهم ، و ترك الاستقصاء عليهم ، فيما يكون من زللهم ، وغفرها لهم إلاّ قال الله عزّوجلّ له يوم القيامة [1] :

يا عبدي قضيت حقوق إخوانك ، ولم تستقص عليهم فيما لك عليهم ، فأنا أجود وأكرم وأولى بمثل ما فعلته من المسامحة والتكرّم ، فأنا أقضيك اليوم على حقّ [ما] وعدتك به، وأزيدك من فضلي الواسع، ولا أستقصي عليك في تقصيرك في بعض حقوقي.

قال: فيلحقه بمحمد وآله وأصحابه ، ويجعله من خيار شيعتهم .

ثم قال : قال رسول الله ﷺ لبعض أصحابه ذات يوم : يا عبدالله أحبّ في الله و أبغض في الله ، و وال في الله ، وعاد في الله ، فانّه لاتنال ولاية الله تعالى إلاّ بذلك ولا يجد الرجل طعم الايمان و[إن] كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك ، و قد صارت مواخاة النّاس يومكم هذا أكثرها في الدّنيا ، عليها يتوادّون ، و عليها يتباغضون ، وذلك لايغني عنهم من الله شيئاً .

فقال الرجل : يا رسول الله وكيف لي أن أعلم أنّي قد واليت و عاديت في الله ومن وليّ الله حتى أواليه ؟ ومن عدوّ الله [2] حتّى أعاديه ؟

فأشار له رسول الله ﷺ إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال: أترى هذا ؟ قال: بلى . قال : [فان] وليّ هذا وليّ الله فواله ، وعدوّ هذا عدوّ الله فعاده ، ووال وليّ هذا ، ولو أنّه قاتل أبيك و ولدك ، وعاد عدوّ هذا ولو أنّه أبوك و ولدك.[3]

---

١) «يلقاه» المعاني والبحار : ٢٤ .   ٢) «عدوه» أ .

٣) عنه تنبيه الخواطر : ٩٨/٢ ، والبحار : ٧٨/٦٨ ح١٤٠ وج٧٤/٢٢٧ ح٢٢ وج٩٢/ ٢٥٥ ضمن ح٤٨ . وعنه في الوسائل: ٤٤٠/١١ ح٧ و عن معاني الاخبار : ٣٦ح٩ وعيون الاخبار : ٢٢٦/١ ح٤١ وأمالي الصدوق : ١٩ ح٧ وصفات الشيعة : ٨٧ ح٦٥ وعلل الشرائع : ١٤٠ باب ١١٩ ح١ (باسناده عن محمد بن القاسم . . .)

وعنه في البحار: ١٠/٢٤ح٢ و عن معاني الاخبار (قطعة)، وج٢٧/٥٤ ح٨ عنه و عن المعاني والعيون والعلل (قطعة) وج٦٩/٢٣٦ح١ عنه وعن العلل والعيون والامالي (قطعة)

وأخرجه في البرهان : ٥١/١ ح٢٨ عن ابن بابويه .

وروى الشهيد ـ قطعة منه ـ في أربعينه: ح٢٨ باسناده عن أبي محمد الحسن العسكري (ع)

قوله تعالى « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » .

٢٣ـ قال الامام عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أمر الله عزّ وجلّ عباده أن يسألوه طريق المنعم عليهم، وهم: النبيّون والصدّيقون و الشهداء و الصالحون وأن يستعيذوا [به] من طريق المغضوب عليهم وهم اليهود الذين قال الله تعالى فيهم: **«قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه»** [١]

و أن يستعيذوا به من طريق الضالّين ، وهم الذين قال الله تعالى فيهم : **«قل يا أهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم غير الحق و لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل»** [٢] وهم النصارى .

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : كلّ من كفر بالله فهو مغضوب عليه ، و ضالّ عن سبيل الله عزّوجلّ .

وقال الرضا عليه السلام كذلك، وزاد فيه، فقال:

ومن تجاوز بأمير المؤمنين عليه السلام العبودية فهو من المغضوب عليهم ومن الضالّين .[٣]

٢٤ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « لا تتجاوزوا بنا العبودية ، ثمّ قولوا ماشئتم ولن تبلغوا[٤] وإيّاكم والغلوّ كغلوّ النصارى ، فانّي بريء من الغالين » .

قال : فقام إليه رجل فقال له : يابن رسول الله صف لنا ربّك ، فانّ من قبلنا قد اختلفوا علينا .[٥]

١و٢) المائدة : ٦٠، ٧٧ .

٣) عنه البحار : ٢٥٦/٩٢ ذ ح٤٨ ، وتأويل الايات :١/ ٣٠ ح ١٥ قطعة ، وعنه البحار: ٢٧٣/٢٥ ضمن ح٢٠ وعن الاحتجاج : ٢/ ٢٣٣ قطعة .

٤) قال المجلسي ـ رحمه الله ـ : أي بعد ما أثبتم لنا العبودية ، كل ما قلتم فى وصفنا كنتم مقصرين فى حقنا ، ولن تبلغوا ما نستحقه من التوصيف .

أقول : ان المراد هو استحالة بلوغنا ما يستحقونه عليهم السلام أبداً .

وبالحق أقول : وأنى لنا ذلك وقد اصطفاهم الله على الخلق .

٥) زاد فى الاحتجاج «فوصفه الرضا عليه السلام أحسن وصف ، ومجده ، ونزهه عما لايليق به تعالى» وأسقط كل الخطبة .

فقال الرضا عليه السلام : إنّه من يصف ربّه بالقياس ، لايزال في الدهر في الالتباس[1] مائلا عن المنهاج ، طاغياً[2] في الاعوجاج ، ضالا عن السبيل ، قائلا غير الجميل .

ثم قال عليه السلام : اعرّفه بما عرّف به نفسه ، اعرّفه من غير رؤية ، وأصفه بما وصف به [نفسه] من غير صورة « لايدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، معروف بالآيات بعيد بغير تشبيه ، ومتدان في بعده بلانظير ، لايتوهّم ديموميته ، ولايمثّل بخليقته ، ولا يجور في قضيته

الخلق إلى ما علم منهم منقادون ، و على ما سطره في المكنون من كتابه ماضون لايعملون[3] بخلاف ما علم منهم ، ولا غيره يريدون

فهو قريب غير ملتزق ، وبعيد غير متقصّ[4] ، يحقق ولايمثّل ، [و] يوحّد ولا يبعّض ، يعرف بالآيات ، ويثبت بالعلامات ، فلا إله غيره الكبير المتعال

فقال الرجل : بأبي أنت وأمّي يابن رسول الله ، فانّ معي من ينتحل موالاتكم [و] يزعم أنّ هذه كلّها صفات علي عليه السلام ، وأنّه هو الله ربّ العالمين .

قال : فلمّا سمعها الرضا عليه السلام ارتعدت فرائصه وتصبّب عرقاً ، وقال : سبحان الله [سبحان الله] عمّا يقول الظالمون ، والكافرون .

أو ليس عليّاً عليه السلام كان آكلا في الآكلين ، [و] شارباً في الشاربين ، و ناكحاً في الناكحين ، ومحدثاً في المحدثين ؟ وكان مع ذلك مصلّياً خاشعاً [خاضعاً] بين يدي

---

١) «لازال الدهر فى التباس» ط .
٢) «ظاعناً» ب،ط، خل. «طاعناً» البحار . وطغى الرجل : أسرف فى المعاصى . والظعن: السير . قال العلامة المجلسى (ره): طاعناً ـ بالطاء المهملة ـ ذاهباً كثيراً .
٣) «يعلمون» الاصل ، وهو تصحيف ظاهر .
٤) من البحار. «منتقص» أ. «منقص» ب. وكلاهما تصحيف بقرينة «بعيد» . والتقصى: بلوغ الغاية فى البعد . ذكره المجلسى (ره) و قال : أى ليس بعده بعداً مكانياً يوصف بذلك أو ليس بعداً ينافى القرب .

الله عزّوجلّ ذليلا وإليه أوّاهاً [1] منيباً، أفمن [كان] هذه صفته يكون إلهاً ؟ !

[فان كان هذا إلهاً] فليس منكم أحد إلاّ و هو إله لمشاركته له في هذه الصفات الدالات على حدوث [2] كلّ موصوف بها .

ثـم قال عليه السلام :حدّثني أبي ، عن جدّي، عن رسول الله عليه السلام أنّه قال: ماعرف الله تعالى من شبّهه بخلقه ، ولا عدله من نسب إليه ذنوب عباده .

فقال الرجل: يابن رسول الله إنّهم يزعمون أن علياً عليه السلام لما أظهر من نفسه المعجزات الّتي لايقدر عليها غير الله تعالى دلّ ذلك على أنّه إله ، و لمّا ظهر لهم بصفات المحدثين العاجزين لبّس بذلك عليهم، وامتحنهم ليعرفوه، وليكون إيمانهم به اختياراً من أنفسهم .

فقال الرضا عليه السلام: أوّل ما هاهنا أنّهم لاينفصلون ممن قلّب هذا عليهم.

فقال : لمّا ظهر منه الفقر والفاقة دلّ على أنّ من هذه صفاته وشاركه فيها الضعفاء المحتاجون لاتكون المعجزات فعله، فعلم بهذا أنّ الذي ظهر منه [من] المعجزات إنّما كانت فعل القادر الذي لايشبه المخلوقين ، لا فعل المحدث المحتاج المشارك للضعفاء في صفات الضعف . [3]

٢٥- ثم قال الرضا عليه السلام: لقد ذكرتني بما حكيته [عن] قول رسول الله صلى الله عليه وآله وقول أمير المؤمنين عليه السلام وقول زين العابدين عليه السلام :

أما قول رسول الله صلى الله عليه وآله فما حدّثنيه أبي، عن جدّي، عن أبيه ، [عن جدّه]،عن رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ، و لكن [يقبضه] بقبض العلماء .

---

١) أى كثير الدعاء والتأوه .
٢) «حداث» أ. «حدث» البحار : ٢٥.

٣) عنه البحار : ٣٠٣/٤ ح ٣١ (الى قوله : ذنوب عباده) ، وعنه البحار : ٢٧٤/٢٥ ضمن ح٢٠ ، واثبات الهداة : ٤٧١/٧ ح٦٤ ، وعن الاحتجاج: ٢٣٣/٢.

فاذا لم ينزل عالم إلى عالم[١] يصرف عنه طلاّب حطام الدنيا وحرامها، ويمنعون الحقّ أهله ، ويجعلونه لغير أهله ، اتّخذ الناس رؤساء جهّالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا .[٢]

٣٦ـ وأما قول أمير المؤمنين عليه السلام فهو قوله: يامعشر شيعتنا والمنتحلين[مودّتنا][٣] إيّاكم وأصحاب الرأي ، فانّهم أعداء السنن، تفلّتت[٤] منهم الأحاديث أن يحفظوها وأعيتهم السنّة أن يعوها، فاتّخذوا عباد الله خولا[٥]، وماله دولا، فذلّت لهم الرقاب وأطاعهم الخلق أشباه الكلاب، ونازعوا الحقّ أهله ، وتمثّلوا بالأئمّة الصادقين وهم من الجهّال و الكفار و الملاعين ، فسئلوا عمّا لا يعلمون، فأنفوا أن يعترفوا بأنّهم لا يعلمون ، فعارضوا الدين [بآرائهم فضلّوا وأضلّوا.

أمّا لو كان الدين] بالقياس لكان باطن الرجلين أولى بالمسح من ظاهرهما .[٦]

٣٧ـ وأما قول علي بن الحسين عليهما السلام فانّه قال: إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته[٧] وهديه ، وتماوت[٨] في منطقه ، وتخاضع في حركاته ، فرويداً لا يغرّنّكم، فما أكثر

---

١) قال المجلسي (ره) : أي اذا لم يعلم العالم علمه : اما للتقية ، أو لعدم قابلية المتعلمين فمات ذلك العالم ، صرف طلاب حطام الدنيا الناس عن العلم لقلة أعوان العلم ويمنعون الحق أهله لذهاب أنصار الحق .

٢) عنه البحار : ٨٣/٢ ح٨ .

٣) قال المجلسي (ره) : «المنتحلين مودتنا» فيه تعريض بهم ، اذ الانتحال : ادعاء أمر من غير الاتصاف به حقيقة، ويحتمل أن يكون المراد الذين اتخذوا مودتنا نحلتهم ودينهم.

٤) قال المجلسي (ره) : أي فات وذهب منهم حفظ الاحاديث ، وأعجزهم ضبط السنة ،فلم يقدروا عليه .

٥) أي خدماً وعبيداً .

٦) عنه البحار : ٨٤/٢ ح٩.

٧) السمت : الطريق ، وهيئة أهل الخير . (قاموس المحيط : ١٥٠/١) .

٨) «تمارث» أ . «تمارت» الوسائل. مرث الشيء : لينه ، ومرث الصبي اصبعه : لاكها . ومرت الشيء: ملسه. قال ابن الاثير في النهاية: ٣٧٠/٤ : تماوت الرجل : اذا أظهر من نفسه التخافت و التضاعف من العبادة والزهد والصوم .

وقال الفيروزآبادي في قاموس المحيط : ١٥٨/١ : المتماوت : الناسك المرائي .

من يعجزه تناول الدنيا ، وركوب المحارم منها [١]، لضعف بنيته ومهانته و جبن قلبه فنصب الدين فخاً[٢] لها، فهو لايزال يختل[٣] الناس بظاهره، فان تمكن من حرام اقتحمه.

فاذا وجدتموه يعفّ من المال الحرام (فرويداً لايغرّنكم ، فانّ شهوات الخلق مختلفة ، فما أكثر من ينبو عن المال الحرام) [٤] وإن كثر ، ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة ، فيأتي منها محرماً .

فاذا وجدتموه يعفّ عن ذلك ، فرويداً لايغرّنكم حتّى تنظروا ما عقدة [٥] عقله فما أكثر من يترك ذلك أجمع ، ثمّ لايرجع إلى عقل متين ، فيكون ما يفسده بجهله أكثر ممّا يصلحه بعقله .

فاذا وجدتم عقله متيناً فرويداً لايغرّنكم حتّى تنظروا مع هواه يكون على عقله؟ أويكون مع عقله على هواه ؟ وكيف محبّته للرئاسات الباطلة وزهده فيها

فانّ في الناس من خسر الدنيا و الآخرة بترك [٦] الدنيا للدنيا ، و يرى أنّ لذّة الرئاسة الباطلة أفضل من لذّة الأموال والنعم المباحة المحلّلة ، فيترك ذلك أجمع طلباً للرئاسة ، حتّى إذا قيل له :

«إتّق الله ، أخذته العزّة بالاثم ، فحسبه جهنّم و لبئس المهاد». [٧]

---

١) «فيها» أ . ٢) «فجاً» أ . والفج : الطريق الواسع .

٣) «يحيل» أ . ختله يختله : اذا خدعه و راوغه .

٤) «قلبه» ط . وفى «أ» من بدل «عن» . قال ابن الاثير فى النهاية : ١١/٥ : نبا عنه بصره : أى تجافى ولم ينظر اليه . ٥) «عقيدة» ط . «عقده» بعض المصادر .

قال المجلسى (ره) «يحتمل أن تكون «ما» استفهامية ، والعقدة اسماً بمعنى ما عقد عليه فيرجع الى المعنى الاول ، ويحتمل على الاخير أن يكون المراد ثبات عقله و استقراره وعدم تزلزله فيما يحكم به عقله» .

٦) «يترك» ب ، ط ، والبحار . ٧) اشارة لقوله تعالى فى سورة البقرة : ٢٠٦ .

فهو يخبط [خبط][١] عشواء، يقوده أوّل باطل إلى أبعد غايات الخسارة، ويمدّ يده[٢] بعد طلبه لما لا يقدر [عليه] [٣] في طغيانه، فهو يحلّ ما حرّم الله، ويحرّم ما أحل الله لا يبالي ما فات من دينه إذا سلمت له رئاسته [٤] التي قد شقي من أجلها.

فاولئك [مع] الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً مهيناً.

ولكن الرجل كلّ الرجل، نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله، وقواه مبذولة في رضاء الله تعالى، يرى الذلّ مع الحقّ أقرب إلى عزّ الأبد من العزّ في الباطل، و يعلم أنّ قليل ما يحتمله من ضرّائها يؤدّيه إلى دوام النعم في دار لا تبيد و لا تنفد، و إنّ كثير ما يلحقه من سرّائها إن اتبع هواه يؤدّيه إلى عذاب لا انقطاع له ولا زوال.

فذالكم الرجل نعم الرجل، فبه فتمسّكوا، وبسنّته فاقتدوا، و إلى ربّكم فبه فتوسّلوا، فانّه لاتردّ له دعوة، ولاتخيب له طلبة. [٥]

٢٨-ثم قال الرضا عليه السلام: إنّ هؤلاء الضلاّل الكفرة ما اتوا[٦] إلا من جهلهم بمقادير أنفسهم، حتّى اشتدّ إعجابهم بها، وكثر تعظيمهم لما يكون منها، فاستبدّوا بآرائهم الفاسدة، واقتصروا على عقولهم المسلوك بها غير السبيل الواجب، حتى استصغروا

---

١) من البحار. ويقال ذلك لمن يتصرف في الامور على غير بصيرة.

٢) «يمد به» تنبيه الخواطر. «يمد ربه» بعض المصادر.

قال المجلسي (ره): «ويمده ربه أي يقويه، من مد الجيش وأمده اذا زاده وقواه، أي بعد أن طلب ما لايقدر عليه من دعوى الامامة، ورئاسة الخلق، وافتاء الناس فعجز عنها لنقصه وجهله استحق منع لطفه تعالى عنه، فصار ذلك سبباً لتماديه في طغيانه و ضلاله».

٣) من البحار. ٤) «الرئاسة» أ.

٥) عنه تنبيه الخواطر: ٩٨/٢، والبحار: ٨٤/٢ ح١٠، وفي ص٨٥ ح١١ عن الاحتجاج: ٥٢/٢، وعنه الوسائل: ٣٩٤/٥ ح١٤ وعن الاحتجاج، وأخرجه في البحار: ١٨٤/٧٤ ح١ عن الاحتجاج.

٦) على بناء المجهول أي: ما اهلكوا. قاله المجلسي (ره).

قدر الله ، واحتقروا أمره ، وتهاونوا بعظيم شأنه .

إذ لم يعلموا أنّه القادر بنفسه ، الغنيّ بذاته الذي ليست قدرته مستعارة ، و لا غناه مستفاداً ، و الذي من شاء أفقره ، و من شاء أغناه ، و من شاء أعجزه بعد القدرة وأفقره بعد الغنى .

فانظروا إلى عبد قد اختصّه [الله][1] بقدرته ليبين بها فضله عنده ، و آثره بكرامته ليوجب بها حجّته على خلقه ، و ليجعل ما آتاه من ذلك ثواباً على طاعته ، وباعثاً على اتّباع أمره ، ومؤمناً عباده المكلّفين من غلط من نصبه عليهم حجّة ، و لهم قدوة فكانوا كطلاّب ملك من ملوك الدنيا ، ينتجعون فضله ، و يؤمّلون نائله ، ويرجون التفيّؤ[2] بظلّه ، والانتعاش بمعروفه ، و الانقلاب إلى أهليهم بجزيل عطائه الذي يغنيهم عن[3] كلب الدنيا ، وينقذهم من التعرّض لدنيّ المكاسب ، وخسيس المطالب

فبيناهم يسألون عن طريق الملك ليترصّدوه ، وقد وجّهوا الرغبة نحوه ، وتعلّقت قلوبهم برؤيته إذ قيل : أنّه سيطلع عليكم في جيوشه ومواكبه وخيله و رجله .

فاذا رأيتموه فأعطوه من التعظيم حقّه ، ومن الاقرار بالمملكة[4] واجبه ، وإيّاكم أن تسمّوا باسمه غيره ، أو تعظّموا سواه كتعظيمه ، فتكونوا قد بخستم الملك حقّه وأزريتم[5] عليه ، واستحققتم بذلك منه عظيم عقوبته .

فقالوا : نحن كذلك فاعلون جهدنا وطاقتنا . فما لبثوا أن طلع عليهم بعض عبيد الملك في خيل قد ضمّها إليه سيّده ، ورجل[6] قد جعلهم في جملته ، و أموال قد حباه بها ، فنظر هؤلاء و هم للملك طالبون ، فاستكثروا ما رأوا بهذا العبد من نعم

---

١) من المصادر .

٢) «الدنيا» ط . ٣) «يعينهم على» الاحتجاج والبحار . ٤) «بالملك له» ب،ط.

٥) «أرذيتم» أ . «أذريتم» ط. أزرى عليه عمله: عابه عليه، والازراء: التحقير. وأزراه : نبذه.

٦) الرجل ـ بكسر الراء ـ: الطائفة من الشيء. جمعها: أرجال. (لسان العرب : ١١/ ٢٧٢).

سيّده ، ورفعوه عن أن يكون هو المنعم عليه بما وجدوا معه[1]، فأقبلوا إليه يحيّونه تحيّة الملك ، ويسمّونه باسمه، ويجحدون أن يكون فوقه ملك أو له مالك .

فأقبل عليهم العبد المنعم عليه، وسائر جنوده ، بالزجر والنهي عن ذلك، والبراءة ممّا يسمّونه به ، ويخبرونهم بأنّ الملك هو الذي أنعم بهذا عليه ، واختصّه به، وأنّ قولكم [بـ]ما تقولون يوجب عليكم سخط الملك وعذابه، ويفيتكم[2] كلّما أمّلتموه من جهته، وأقبل هؤلاء القوم يكذّبونهم ويردّون عليهم قولهم .

فما زال كذلك حتى غضب [عليهم] الملك لمّا وجد هؤلاء قد سمّوا [3]به عبده وأزروا عليه في مملكته، وبخسوه حقّ تعظيمه ، فحشرهم أجمعين إلى حبسه، ووكّل بهم من يسومهم سوء العذاب .

فكذلك هؤلاء وجدوا أمير المؤمنين عليه السلام عبداً أكرمه الله ليبيّن فضله، ويقيم حجته فصغر عندهم خالقهم أن يكون جعل علياً [له] عبداً ، و أكبروا علياً أن يكون الله عزّ وجلّ له ربّاً ، فسمّوه بغير اسمه ، فنهاهم هو وأتباعه من أهل ملّته وشيعته

و قالوا لهم : يا هؤلاء إنّ علياً و ولده عباد مكرمون ، مخلوقون مدبّرون لايقدرون إلاّ على ما أقدرهم الله عليه رب العالمين ، ولايملكون إلا ما ملّكهم [الله] لايملكون موتاً ولاحياة و لانشوراً ، و لاقبضاً ولابسطاً ولا حركة و لا سكوناً إلاّ ما أقدرهم الله عليه وطوّقهم، وإنّ ربّهم وخالقهم يجلّ عن صفات المحدثين ،ويتعالى عن نعوت المحدودين . و إنّ من اتّخذهم ـ أو واحداً منهم ـ أرباباً من دون الله فهو من الكافرين، و قد ضلّ سواء السبيل .

---

١) كذا في الاحتجاج، وفي غيره : معه عبداً .

٢) قال المجلسي (ره) : يفيتكم على بناء الافعال من الفوت و في بعض النسخ «يفوتكم» بمعنى: يوجب . . . وأن يفوتكم .

٣) «ساؤا» ط . «سووا» الاحتجاج . «ساووا» البحار .

فأبى القوم إلاّ جماحاً[١] وامتدّوا في طغيانهم يعمهون، فبطلت أمانيّهم، وخابت مطالبهم وبقوا في العذاب الأليم.[٢]

٣٠ ـ قال الامام أبو محمد الحسن عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

فاتحة[٣] الكتاب هذه أعطاها الله محمّداً صلى الله عليه وآله وامّته، بدأ فيها بالحمد لله والثناء عليه، ثمّ ثنّى بالدّعاء لله عزّ وجلّ.

و لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال الله عزّ وجلّ: قسّمت الحمد بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي، ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل:

اذا قال العبد: ﴿بسم الله الرّحمن الرّحيم﴾ قال الله عزّ وجلّ:

بدأ عبدي باسمي حقّ عليّ أن اتم[م] له اموره، وابارك له في أحواله.

فاذا قال: ﴿الحمد لله ربّ العالمين﴾ قال الله عزّ وجلّ: حمدني عبدي، وعلم أنّ النعم التي له من عندي، وأنّ البلايا الّتي اندفعت عنه فبتطوّلي

اشهدكم يا ملائكتي أنّي اضيف له نعيم الدنيا إلى نعيم الآخرة، وأدفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا.

فاذا قال: ﴿الرحمن الرحيم﴾ قال الله عزّ وجلّ: شهد لي عبدي بأنّي الرحمن الرحيم، أشهدكم لأوفّرنّ من رحمتي حظّه، ولأجزلنّ من عطائي نصيبه.

فاذا قال: ﴿مالك يوم الدين﴾ قال الله تعالى:

أشهدكم كما اعترف بأنّي أنا المالك[ل][٤] يوم الدين، لأسهلنّ يوم الحساب عليه حسابه، ولأتقبّلنّ حسناته و لأتجاوزنّ عن سيئاته.

---

١) جمح الرجل: اذا ركب هواه، وأسرع الى الشيء، فلم يمكن رده.

٢) عنه البحار: ٢٥/٢٧٣ ضمن ح٢٠. وعن الاحتجاج: ٢/٢٣٢، وأخرجه في اثبات الهداة: ٧/٤٧٠ ح٢ عن الاحتجاج.

٣) «لما فرغ من تفسير فاتحة» الاصل. ولعله من اضافات النساخ.

٤) من البحار: ٨٥.

فاذا قال العبد: «اياك نعبد» قال الله تعالى : صدق عبدي إيّاي يعبد أشهدكم لأثيبنّه على عبادته ثواباً يغبطه كلّ من خالفه في عبادته لي .

فاذا قال: «واياك نستعين» قال الله عزّ وجلّ : بي استعان عبدي، وإليّ التجأ أشهدكم لأعيننّه [على أمره ولأغيثنّه] في شدائده، ولآخذنّ بيده يوم[1] نوائبه .

فاذا قال: « اهدنا الصراط المستقيم » إلى آخرها قال الله عزّ وجلّ: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل [و] قد استجبت لعبدي ، وأعطيته ما أمّل ، وأمّنته ممّا منه وجل .

قيل : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن ﴿ بسم الله الرّحمن الرّحيم ﴾ أهي من فاتحة الكتاب ؟

فقال : نعم ، كان[2] رسول الله ﷺ يقرؤها و يعدّها آية منها ، ويقول : فاتحة الكتاب هي السبع المثاني ، فضّلت بـ ﴿بسم الله الرّحمن الرّحيم﴾ و هي الآية السابعة منها .[3]

---

١) «في» أ . ٢) «فان» أ .

٣) عنه البحار : ٥٩/٨٥ ح٤٧ وعن عيون أخبار الرضا : ٢٣٤/١ ح ٥٩ (باسناده عن محمد بن القاسم . . . الى قوله : هى السبع المثانى)

وعنه البحار : ٢٢٦/٩٢ ح٣ وعن أمالى الصدوق : ١٤٧ ح١ وعن العيون ، و عنه فى ص٢٢٧ ح٤ من البحار المذكور (ذيله) وعنه الوسائل: ٧٤٧/٤ ح١٠ وعن العيون(قطعة) وعنه مستدرك الوسائل: ٣٠٥/١ باب ٤٤ ح١ وعن العيون والامالى .

وأخرجه فى الجواهر السنية : ١٣٤ عن العيون والامالى (قطعة) .

«بسم الله الرحمن الرحيم»

السورة التي يذكر فيها البقرة [1]

٣١- قال الامام عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ هذا القرآن مأدبة [2] الله تعالى فتعلّموا من مأدبة الله عزّوجلّ ما استطعتم، فانّه النور المبين، و الشفاء النافع [ف]تعلّموه، فانّ الله تعالى يشرّفكم بتعلّمه.

[فضل سورة البقرة]

تعلّموا سورة البقرة، و آل عمران، فانّ أخذهما بركة، وتركهما حسرة، ولا يستطيعهما [3] البطلة - يعني السحرة - و إنّهما ليجيئان يوم القيامة كأنّهما غمامتان أو عقابتان [4] أو فرقان [5] من طير صواف، يحاجّان عن صاحبهما، و يحاجّهما ربّ العالمين ربّ العزة يقولان: يارب الأرباب إنّ عبدك هذا قرأنا، و أظمأنا نهاره، و أسهرنا ليله، وأنصبنا بدنه. [6]

يقول الله تعالى: يا أيّها القرآن فكيف كان تسليمه لما أنزلته فيك من تفضيل عليّ ابن أبي طالب أخي محمّد رسول الله؟

يقولان: يا رب الأرباب و إله الالهة. والاه، و والى أولياءه، و عادى أعداءه، إذا قدر جهر، و إذا عجز اتّقى و أسرّ [7].

---

١) زاد في «ط» بسم الله الرحمن الرحيم.
وذكر في «أ» قبل قوله «بسم الله الرحمن الرحيم»: قوله عزوجل.

٢) قال ابن منظور في لسان العرب: ٢٠٦/١: وفي الحديث عن ابن مسعود «ان هذا القرآن مأدبة الله في الارض...» يعني مدعاته.

٣) «لايستطيها» أ.

٤) «غيابتان» س، ص، ط.

٥) قال ابن الاثير في النهاية: ٤٤٠/٣: وفيه «تأتي البقرة وآل عمران كأنهما فرقان...» أي قطعتان.

٦) «بين يديه» ط.

٧) «أمر» ط. «استتر» البحار.

يقول الله عزّ وجلّ: فقد عمل إذاً بكما كما أمرته، وعظّم من حقّكما ما عظّمته.

يا عليّ أما تسمع شهادة القرآن لوليّك هذا؟ [ف]يقول عليّ: بلى يا ربّ.

فيقول الله عزّ وجلّ: فاقترح له ما تريد. فيقترح له ما يزيد على أماني هذا القارىء من الأضعاف المضاعفات بما لا يعلمه إلا الله عزّ وجلّ.

فيقول الله عزّ وجل: «قد أعطيته ما اقترحت يا عليّ».

قال رسول الله ﷺ: وإنّ والدي القاريء ليتوّجان بتاج الكرامة، يضيء نوره من مسيرة عشرة آلاف سنة، ويكسيان حلّة لا يقوم لأقلّ سلك منها مائة ألف ضعف ما في الدنيا، بما يشتمل عليه من خيراتها.

ثمّ يعطى هذا القاريء الملك بيمينه في كتاب، والخلد بشماله في كتاب، يقرأ من كتابه بيمينه: قد جعلت من أفاضل ملوك الجنان، ومن رفقاء [محمّد][1] سيّد الأنبياء و[عليّ][2] خير الأوصياء، والأئمة من بعدهما سادة الأتقياء.

ويقرأ من كتابه بشماله: قد أمنت الزوال والانتقال عن هذا الملك، وأعذت من الموت والأسقام وكفيت الأمراض والأعلال، وجنبت حسد الحاسدين، وكيد الكائدين.

ثم يقال له: اقرأ [و]ارق، ومنزلك[3] عند آخر آية تقرؤها. فإذا نظر والداه إلى حليتيهما[4] وتاجيهما قالا: ربّنا أنّى لنا هذا الشرف ولم تبلغه أعمالنا؟

(فقال لهما كرام ملائكة الله [عن الله] عزّ وجل: هذا لكما لتعليمكما)[5] ولدكما القرآن.[6]

١، ٢) من البحار. ٣) «منزلتك» ب، ط.

٤) «حلتهما» س، ص. والحلية: مايزين به من المصوغات المعدنية أو الاحجار الكريمة.

٥) «فيقال لهما: أكرم الله عزوجل هذا لكما بتعليمكما» البحار: ٧ ح٥.

«فقال الله عزوجل لهما: هذا لكما بتعليمكما» البحار: ٧ ح٩٦.

«فقال لهما: اكرام الله عزوجل هذا لكما بتعليمكما» البحار: ٩٢.

٦) عنه البحار: ٢٩٢/٧ ح٥، وص٢٠٨ ح٩٦ (قطعة) وج٢٦٧/٩٢ ح١٦، ومستدرك الوسائل: ٢٩٠/١ باب٦ ح٢.

قوله عزوجل : « الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين » ١و٢ .

٣٢ـقال الامام عليه السلام: كذّبت قريش و اليهود بالقرآن و قالوا: سحرمبين تقوّله.

فقال الله عزوجل: «الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتّقين» أي يا محمّد هذا الكتاب الذي أنزلته عليك هو [بـ] الحروف المقطعة التي منها: ألف، لام، ميم و هو بلغتكم و حروف هجائكم، «فاتوا بمثله إن كنتم صادقين» و استعينوا على ذلك بسائر شهدائكم.

ثمّ بيّن أنّهم لا يقدرون عليه بقوله :

«قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً »[1]

ثم قال الله عزوجل: «الم» هو[2] القرآن الذي افتتح بـ«الم»، هو«ذلك الكتاب» الذي أخبرت به موسى، و[من] بعده من الأنبياء، فأخبروا بني إسرائيل أنّي سأنزله عليك يا محمّد، كتاباً[عربياً] عزيزاً، لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

«لاريب فيه» لا شكّ فيه لظهوره عندهم، كما أخبرهم أنبياؤهم أن محمداً ينزل عليه كتاب لايمحوه الباطل[3] يقرأه هو و امّته على سائر أحوالهم.

«هدى» بيان من الضلالة «للمتّقين» الذين يتّقون الموبقات، و يتّقون تسليط السفه[4]

---

١) الاسراء : ٨٨ . ٢) «أي» البحار: ٩٢ .

٣) كذا في المصادر ، وفي الاصل والبحار: ١٧ : الماء .

قال المجلسي (رحمه الله): لايمحوه الماء لعله مخصوص بالقرآن الذى بخط أميرالمؤمنين عليه السلام ، أو المراد : عدم محو جميعها بالماء ، أو اذا محي بالماء لايذهب ، لانه آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم، وفي بعض النسخ «لايمحوه الزمان» وهوظاهر.

٤) «السفهة» ب ، ط . والسفه : خفة الحلم ، أو نقيضه .

على أنفسهم، حتى إذا علموا مايجب عليهم عمله[١] عملوا بما يوجب لهم رضاء ربّهم.[٢]

٣٣-[ثم][٣] قال: وقال الصادق عليه السلام: ثمّ الألف حرف من حروف قولك «الله» دلّ بالألف على قولك : الله.

و دلّ باللام على قولك : الملك العظيم ، القاهر للخلق أجمعين

و دلّ بالميم على أنّه المجيد [الكريم] المحمود في كلّ أفعاله .

وجعل هذا القول حجّة على اليهود .

و ذلك أنّ الله تعالى لمّا بعث موسى بن عمران عليه السلام . ثمّ من بعده من الأنبياء إلى بني إسرائيل، لم يكن فيهم [أحد] [٤] إلاّ أخذوا عليهم [٥] العهود، و المواثيق ليؤمننّ بمحمّد العربيّ الامّيّ المبعوث بمكّة، الذي يهاجر[منها]إلى المدينة،يأتي بكتاب بالحروف[٦] المقطّعة إفتتاح بعض سوره، يحفظه [بعض] امّته، فيقرؤنه قياماً و قعوداً و مشاة[٧] و على كلّ حال، يسهّل الله عزّ وجل حفظه عليهم .

و يقرنون [٨] بمحمّد أخاه و وصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام الآخذ عنه علومه التي

---

١) «علمه» س ، ط ، وبعض المصادر .

٢) عنه البحار: ٢١٧/١٧ ضمن ح ٢١، وقطع في ج ٢٤/٢ ح ٣٢ و ج ١٧٣/٩ ح ١ و ج ٧٠ / ٢٦٦ وتنبيه الخواطر : ١٠٠/٢ قطعة .

و رواه الصدوق في معاني الاخبار : ٢٤ ضمن ح ٤ باسناده عن محمد بن القاسم . . . عنه البحار: ١٤/١٠ ضمن ح ٨ ، و ج ٣٧٧/٩٢ ضمن ح ١٠ ، واثبات الهداة : ٣٣٠/١ ح ٣٥ قطعة ، والبرهان : ٥٤/١ ضمن ح ٩ ، وحلية الابرار : ٤٨١/٢ ، و نور الثقلين: ٢٣/١ ضمن ح ٧.

٣) من البرهان .

٤) من بعض المصادر ، و في الاخرى : قوم .

٥) «عليه» بعض المصادر . وفي «ص» من أخذوا .

٦) « من الحروف » المعاني ، « الحروف » التأويل .

٧) «مساء وصباحاً» ب ، ط .

٨) «ويقرنن» أ . «يقرن» ص ، والبحار : ١٧ ، وليس في التأويل .

علمها، و المتقلّد عنه الأمانة الّتي قلّدها، و مذلّل[1] كلّ من عاند محمداً بسيفه الباتر و مفحم[2] كلّ من جادله و خاصمه بدليله القاهر، يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب الله[3] حتى يقودهم إلى قبوله طائعين و كارهين .

ثم[4] إذا صار محمّد إلى رضوان الله تعالى، و ارتدّ كثير ممّن كان أعطاه ظاهر الايمان، و حرّفوا تأويلاته، و غيّروا معانيه، و وضعوها على خلاف وجوهها، قاتلهم بعد [ذلك] [5] على تأويله حتّى يكون إبليس ـ الغاوي لهم[6] ـ هو الخاسيء الذليل المطرود [الملعون] المغلوب .

قال: فلمّا بعث الله محمّداً ﷺ و أظهره بمكّة، و سيّره[7] منها إلى المدينة وأظهره بها ـ أنزل[8] عليه الكتاب، وجعل افتتاح سورته الكبرى بـ «الم» يعني الم ذلك الكتاب» و هو ذلك الكتاب الذي أخبرت [به] أنبيائي السالفين أنّي [س] أنزله عليك يا محمّد «لاريب فيه» .

فقد ظهر ما أخبرهم به أنبياؤهم[9] أن محمّداً ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الباطل[10] يقرؤه هو و أمّته على سائر أحوالهم .

ثمّ اليهود يحرّفونه عن جهته، ويتأوّلونه[11] على غير وجهه، ويتعاطون التوصّل إلى علم [ما] قد طواه الله عنهم من [حال] أجل هذه الامة، وكم مدّة ملكهم .

---

١) «يذلل» أ .　　٢) «يفحم» أ ، والمعاني .
٣) «محمد» س،ص ، التأويل والبحار : ١٧ .　　٤) «حتى» ب ، ط .
٥) من المعاني والحلية .
٦) «بهم» ب ، س ، ط،والبحار .　　٧) «هاجر» س .
٨) « ثم أنزل » الاصل و المصادر . و هو تصحيف لان القرآن الكريم نزل بعضه بمكة والاخر بالمدينة .
٩) «أنبياؤه و» ب، ط .　　١٠) «الماء» الاصل و البحار . و تقدم بيان ذلك .
١١) «ويأولونه» ب ، ط .

فجاء إلى رسول الله ﷺ منهم جماعة، فولّى رسول الله ﷺ علياً عليه السلام مخاطبتهم

فقال قائلهم: إن كان مايقول محمد حقاً، لقد علّمنا كم قدر ملك أمته، هو إحدى و سبعون سنة: الألف واحد، و اللام ثلاثون، و الميم أربعون.

فقال علي عليه السلام: فما تصنعون بـ «المص» و قد أنزلت عليه؟

قالوا: هذه إحدى و ستون و مائة سنة.

فقال[علي عليه السلام]: فما تصنعون بـ «الر» وقد أنزلت عليه؟.

[فـ]قالوا: هذه أكثر، هذه مائتان و إحدى وثلاثون سنة.

[فـ]قال علي عليه السلام: فماذا تصنعون بـ «المر» وقد أنزلت عليه؟[1]

قالوا: هذه أكثر، هذه مائتان و إحدى و سبعون سنة.

فقال علي عليه السلام: فواحدة من هذه له، أو جميعها له؟

فاختلط كلامهم، فبعضهم قال: له واحدة منها. و قال بعضهم: بل يجمع له كلّها وذلك سبعمائة و أربع و ثلاثون سنة، ثم يرجع الملك إلينا. يعني إلى اليهود.

فقال علي عليه السلام: أكتاب من كتب الله عزّ وجلّ نطق بهذا، أم آراؤكم دلّت[2] عليه؟

فقال بعضهم: كتاب الله نطق به. و قال آخرون: بل آراؤنا دلّت عليه.

فقال علي عليه السلام: فاتوا بكتاب [منزل] من عندالله ينطق بما تقولون.

فعجزوا عن إيراد ذلك، وقال للآخرين: فدلّونا على صواب هذا الرأي؟

فقالوا: صواب رأينا دليله [على] أنّ هذا حساب الجمل.

فقال علي عليه السلام: و كيف دلّ على ما تقولون، و ليس في هذه الحروف إلاّ ما اقترحتم بلا بيان!؟ أرأيتم إن قيل لكم: إنّ هذه الحروف ليست دالّة على هذه المدة لملك أمّة محمّد ﷺ، و لكنها دالّة على أن عند كلّ واحد منكم ديناً بعدد هذا الحساب دراهم أو دنانير، أو [على]: أنّ لعلي على كلّ واحد منكم ديناً عدد ماله مثل عدد

---

١) «فما تصنعون بما انزل عليه المر» المعاني والبحار.

٢) «دلتكم» بعض المصادر.

هذا الحساب، أو على: أنّ كلّ واحد منكم قد لعن بعدد هذا الحساب .

قالوا: يا أبا الحسن ليس شيء ممّا ذكرته منصوصاً عليه في «الم» و«المص» و «الر» و « المر » .

فقال علي عليه السلام: و لاشيء ممّا ذكرتموه منصوصاً عليه في« الم » و « المص » و «الر» و «المر» فان بطل قولنا (بما قلتم، بطل قولكم بما قلنا) .[1]

فقال خطيبهم و منطيقهم: لاتفرح يا عليّ بأن عجزنا عن [2] إقامة حجّة [3] على دعوانا،فأيّ حجّة لك في دعواك إلاّ أن تجعل عجزنا حجّتك ، فاذاً مالنا حجّة فيما نقول و لا لكم حجّة فيما تقولون .

قال علي عليه السلام: لاسواء، إنّ لنا حجّة هي المعجزة الباهرة .

ثم نادى جمال اليهود : يا أيتها الجمال اشهدي لمحمّد و لوصيّه .

فنادت[4] الجمال: صدقت صدقت[ياعليّ]ياوصيّ محمّد،و كذب هؤلاء[اليهود].

فقال علي عليه السلام: هؤلاء خير من اليهود،[5]يا ثياب اليهود [التي عليهم][6]اشهدي لمحمّد صلى الله عليه وآله و لوصيّه .

فنطقت ثيابهم كلّها: صدقت صدقت يا عليّ، نشهد أنّ محمّداً رسول الله حقّاً و أنّك يا عليّ وصيّه حقّاً،لم يثبّت محمّد قدماً في مكرمة إلاّ و طئت على موضع قدمه بمثل مكرمته، فأنتما شقيقان من أشرف[7]أنوار الله تعالى ، [فميزتما اثنين] [8] و أنتما في الفضائل شريكان، إلاّ أنّه لا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله .

---

١) «لما قلنا ، بطل قولك لما قلت» بعض المصادر .

٢) «على» أ .

٣) زاد في بعض المصادر: فيما تقولهن(نقوله) .

٤) «فتبادر» بعض المصادر .

٥) «جنس من الشهود» س،ص، وبعض المصادر.

٦) من المعاني والبحار .

٧) «اشراق» المعاني ، والبرهان .

٨) من المعاني والبحار .

فعند ذلك خزيت[1] اليهود، و آمن بعض النظّارة[2] منهم برسول الله صلى الله عليه وآله، و غلب الشقاء على اليهود، وبعض[3] النظّارة الآخرين، فذلك ما قال الله تعالى «لاريب فيه» إنّه كما قال محمّد صلى الله عليه وآله، و وصيّ محمّد عن قول [محمّد صلى الله عليه وآله، عن قول] ربّ العالمين.

ثم قال: «هدى» بيان و شفاء «للمتقين» من شيعة محمّد و عليّ عليهما الصلاة و السلام.

[إنّهم][4] اتّقوا أنواع الكفر فتركوها، واتّقوا [أنواع] الذنوب الموبقات فرفضوها واتّقوا إظهار أسرار الله تعالى، وأسرار أزكياء عباده الأوصياء بعد محمّد صلى الله عليه وآله، فكتموها.

و اتّقوا ستر العلوم عن أهلها المستحقّين لها، و فيهم نشروها.[5]

قوله عزوجل «الذين يؤمنون بالغيب»: ٣

٣٤ـ قال الامام عليه السلام: ثمّ وصف هؤلاء المتقين[6] الذين هذا الكتاب هدى لهم فقال: ﴿الّذين يؤمنون بالغيب﴾ يعني بما غاب عن حواسهم من الامور التي يلزمهم الايمان بها، كالبعث [و النشور] و الحساب و الجنة و النار، و توحيد الله تعالى و سائر ما لا يعرف بالمشاهدة.

و إنّما يعرف بدلائل قد نصبها الله عزّوجلّ [عليها] كآدم، و حوّاء، و إدريس و نوح، وإبراهيم، والأنبياء الذين يلزمهم الايمان [بهم، و] بحجج الله تعالى و إن لم

---

١) «خرست» بعض المصادر.

٢) «النصارى» خ‌ل. والنظارة: القوم ينظرون الى الشيء.

٣) «سائر» س، ص. ٤) من المصادر.

٥) عنه البحار: ٢١٨/١٧ ضمن ح ٢١ (الى قوله: على سائر أحوالهم) و تأويل الايات: ٣٢/١ ح ٣ قطعة، وعنه البحار: ٢١٥/٩٢ ح ١٨ وعن الاحتجاج ومعاني الأخبار: ٢٥ ضمن ح ٤ باسناديهما عن محمد بن القاسم... و أخرجه في ص ٣٧٨ ضمن ح ١٠ من البحار المذكور، و حلية الابرار: ٤٨٢/٢، و البرهان: ٥٤/١ ضمن ح ٩، و نور الثقلين: ٢٤/١ ضمن ح ٧ عن معاني الاخبار.

٦) «المؤمنين» ص.

يشاهدوهم و يؤمنون بالغيب، وهم من الساعة مشفقون.[١]

[التوسل الى الله بمحمد و آله]

٣٥ـ و ذلك أن سلمان الفارسي (رضي الله عنه) مرّ بقوم من اليهود، فسألوه أن يجلس إليهم، و يحدّثهم بما سمع من محمّد ﷺ في يومه هذا، فجلس إليهم لحرصه على إسلامهم، فقال: سمعت محمّداً ﷺ يقول:

إنّ الله عزّوجلّ يقول: يا عبادي أوليس من له إليكم حوائج كبار لاتجودون بها إلاّ أن يتحمّل عليكم بأحبّ الخلق إليكم تقضونها كرامة لشفيعهم[٢]؟

ألا فاعلموا إنّ أكرم الخلق عليّ، و أفضلهم لديّ: محمّد، و أخوه عليّ، ومن بعده من الأئمّة الذين هم الوسائل إليّ.

ألا فليدعني من همّ بحاجة يريد نفعها، أودهته داهية يريد كف[٣] ضررها، بمحمّد و آله الأفضلين الطيّبين الطاهرين، أقضها له أحسن ممّا يقضيها من تستشفعون إليه بأعزّ[٤] الخلق عليه.

قالوا لسلمان وهم [يسخرون و][٥] يستهزؤن [به]: يا أباعبدالله فما بالك لاتقترح على الله، و تتوسل بهم: أن يجعلك أغنى أهل المدينة؟

فقال سلمان: قد دعوت الله عزّوجلّ بهم، و سألته ما هو أجلّ و أفضل و أنفع من ملك الدنيا بأسرها: سألته بهم صلى الله عليهم أن يهب لي لساناً لتحميده[٦] و ثنائه ذاكراً، و قلباً لآلائه شاكراً، وعلى الدواهي الداهية لي صابراً، و هو عزّوجل قد أجابني إلى ملتمسي[٧] من ذلك، و هو أفضل من ملك الدنيا بحذافيرها، و ما تشتمل عليه من

---

١) عنه البحار: ٦٨/٢٨٥ ح٤٢، والبرهان: ٥٦/١ ح١١.
٢) «لشفيعكم» أ. «لشيعتهم» البحار: ٩٤.
٣) «كشف» ص، الوسائل والبحار.
٤) «بأحب» أ.
٥) من البحار.
٦) «لتمجيده» ص، البحار.
٧) «مسألتي» ب.

خيراتها مائة ألف ألف مرّة .

قال عليه السلام: فجعلوا يهزؤون به ويقولون: يا سلمان لقد ادّعيت مرتبة عظيمة شريفة نحتاج أن نمتحن صدقك من كذبك فيها ، وهانحن أولا [1] قائمون إليك بسياط فضاربوك بها، فسل ربّك أن يكفّ أيدينا [2] عنك .

فجعل سلمان يقول: اللّهم اجعلني على البلاء صابراً . وجعلوا يضربونه بسياطهم حتّى أعيوا و ملّوا،وجعل سلمان لايزيد على قوله:اللّهمّ اجعلني على البلاء صابراً.

فلمّا ملّوا و أعيوا، قالوا له: يا سلمان ما ظننّا أنّ روحاً تثبت في مقرّها مع مثل هذا العذاب الوارد عليك ، فما بالك لا تسأل ربّك أن يكفّنا عنك؟[ف] فقال : لأنّ سؤالي ذلك ربّي خلاف الصبر،بل سلّمت لامهال الله تعالى لكم،و سألته الصبر.

فلمّا استراحوا قاموا إليه بعد بسياطهم،فقالوا:لانزال نضربك بسياطنا حتى تزهق روحك أو تكفر بمحمّد .

فقال: ماكنت لأفعل ذلك،فانّ الله قد أنزل على محمّد ﴿الّذين يؤمنون بالغيب﴾ و إن احتمالي لمكارهكم ـ لأدخل في جملة من مدحه الله بذلك ـ سهل عليّ يسير .

فجعلوا يضربونه بسياطهم حتى ملّوا، ثمّ قعدوا، و قالوا: يا سلمان لو كان لك عند ربّك قدر لايمانك بمحمّد لاستجاب [الله] [3] دعاءك و كفّنا عنك .

فقال سلمان: ما أجهلكم! كيف يكون مستجيباً دعائي إذا فعل بي [4] خلاف ما أريد منه،أنا أردت منه الصبر فقد استجاب لي و صبّرني، و لم أسأله كفّكم عنّي فيمنعني حتى يكون ضدّ دعائي كما تظنّون .

فقاموا اليه ثالثة بسياطهم ، فجعلوا يضربونه و سلمان لايزيد على [قوله:] اللّهم صبّرني على البلاء في حبّ صفيّك و خليلك محمّد .

---

١) « اذاً » ب، ط .

٢) «عذابنا» أ .

٣) من البحار .

٤) «لي» أ .

فقالوا له: يا سلمان و يحك أو ليس محمّد قد رخّص لك أن تقول كلمة الكفر [به] بما تعتقد ضدّه للتقيّة من أعدائك؟ فما بالك لاتقول (ما يفرّج عنك)[1] التقيّة ؟

فقال سلمان: إنّ الله تعالى قد رخّص لي في ذلك ولم يفرضه عليّ، بل أجازلي[2] أن لا أعطيكم ما تريدون، و أحتمل مكارهكم ، و أجعله أفضل المنزلتين ، و أنا لاأختار غيره.

ثمّ قاموا إليه بسياطهم،وضربوه ضرباً كثيراً، وسيّلوا دماءه، وقالوا له ـ وهم ساخرون ـ: لاتسأل الله كفّنا عنك، ولاتظهر لنا ما نريد منك لنكفّ به عنك ، فادع علينا بالهلاك إن كنت من الصادقين في دعواك أنّ الله لا يردّ دعاءك بمحمّد و آله الطيّبين [الطاهرين] .

فقال سلمان: إنّي لأكره أن أدعو الله بهلاككم مخافة أن يكون فيكم من قدعلم الله أنّه سيؤمن بعد، فأكون قد سألت الله تعالى اقتطاعه عن الايمان .

فقالوا : قل: اللّهمّ أهلك من كان في معلومك[3] أنّه يبقى إلى الموت على تمرّده ، فانّك لاتصادف بهذا الدعاء ما خفته .

قال: فانفرج له حائط البيت الذي هو فيه مع القوم، و شاهد رسول الله ﷺ و هو يقول: يا سلمان ادع عليهم بالهلاك ، فليس فيهم أحد يرشد، كما دعا نوح عليه السلام على قومه لمّا عرف أنّه لن يؤمن من قومه إلاّ من قد آمن .

فقال سلمان: كيف تريدون أن أدعو عليكم بالهلاك ؟

فقالوا : تدعو الله [بـ] أن يقلب سوط كلّ واحد منّا أفعى تعطف رأسها ، ثم تمشّش[4] عظام سائر بدنه .

---

١) «ما نقترح (به) عليك » س ، ص ، البحار .

٢) «أجازني» ب ، ط　　　　٣) «علمك» خ ل .

٤) مشش وتمشش العظم : مصه واستخرج منه المخ .

فدعاالله بذلك، فما من سياطهم سـوط إلاّ قلبه الله تعالى عليهم أفعى لها رأسان تتناول برأس [منها][1] رأسه، و برأس آخر يمينه التي كان فيها سوطه، ثمّ رضّضتهم و مشّشتهم[2] و بلعتهم و التقمتهم .

فقال رسول الله ﷺ و هو في مجلسه: معاشر المؤمنين إنّ الله تعالى قد نصر أخاكم سلمان ساعتكم هذه على عشرين من مردة[3] اليهود و المنافقين، قلبت سياطهم أفاعي رضّضتهم و مشّشتهم، و هشّمت عظامهم و التقمتهم، فقوموا بنا ننظر إلى تلك الأفاعي المبعوثة لنصرة سلمان .

فقام رسول الله ﷺ و أصحابه إلى تلك الدار، و قد اجتمع إليها جيرانها من اليهود و المنافقين لمّا سمعوا ضجيج القوم بالتقام الأفاعيّ لهم ، و إذا هم خائفون منها نافرون من قربها .

فلمّا جاء رسول الله ﷺ خرجت كلّها [من][4] البيت إلى شارع المدينة، و كان شارعاً ضيّقاً، فوسّعه الله تعالى، وجعله عشرة أضعافه .

ثمّ نادت الأفاعي: السلام عليك يا محمّد يا سيّد الأوّلين و الآخرين، السلام عليك يا عليّ ياسيّد الوصيّين، السلام على ذرّيتك الطيّبين الطاهرين الذين جعلوا على الخلق قوّامين، هانحن سياط هؤلاء المنافقين [الذين] قلبنا الله تعالى أفاعي بدعاء هذا المؤمن «سلمان» .

[ف]قال رسول الله ﷺ: الحمدلله الذي جعل [من أمّتي] من يضاهي بدعائه ـ عند كفّه، و عند انبساطه ـ نوحاً نبيّه .

١) من البحار .
٢) « هششتهم » أ و كذا التي بعدها . هششت الورق أهشه هشاً : خبطته بعصا ، و منه قوله عزوجل «وأهش بها على غنمي» أى أضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه غنمه . (لسان العرب : ٦/٣٦٥)
٣) «فرقة» ب ، ط .
٤) من البحار ، وفي «أ» : اليه عن ، وفي «ب ، ط» عن .

ثمّ نادت الأفاعي: يا رسول الله قد اشتدّ غضبنا[1] على هؤلاء الكافرين، و أحكامك و أحكام وصيّك علينا جائزة في ممالك ربّ العالمين، و نحن نسألك أن تسأل الله تعالى أن يجعلنا من أفاعي جهنّم التي نكون فيها لهؤلاء معذّبين كما كنّا لهم في هذه الدنيا ملتقمين.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أجبتكم إلى ذلك، فالحقوا بالطابق الأسفل من جهنم بعد أن تقذفوا ما في أجوافكم من أجزاء أجسام هؤلاء الكافرين ليكون[2] أتمّ لخزيهم، وأبقى للعار عليهم إذا كانوا بين أظهرهم مدفونين، يعتبر[3] بهم المؤمنون المارّون بقبورهم يقولون: هؤلاء الملعونون المخزيّون[4] بدعاء وليّ محمّد: سلمان الخير من المؤمنين.

فقذفت الأفاعي ما في بطونها من أجزاء أبدانهم، فجاء أهلوهم فدفنوهم، وأسلم كثير من الكافرين، و أخلص كثير من المنافقين، و غلب الشقاء على كثير من الكافرين و المنافقين، فقالوا: هذا سحر مبين.

ثـم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على سلمان فقال: يا أبا عبد الله[5] أنت من خواصّ إخواننا المؤمنين، و من أحباب قلوب ملائكة الله المقرّبين، إنّك في ملكوت السماوات و الحجب و الكرسيّ و العرش و ما دون ذلك إلى الثرى، أشهر في فضلك عندهم من الشمس الطالعة في يوم لا غيم فيه[6] و لا قتر، و لا غبار في الجو، أنت من أفاضل الممدوحين بقوله: «الذين يؤمنون بالغيب».[7]

---

١) «غيضنا» ص. ٢) «فيكون» أ.
٣) «يعبر» أ. ٤) «المجزيون» ب، ط.
٥) «يا عبدالله» أ. كانت كنيته (رض): أبو عبدالله. ٦) «به» ب، ط.
٧) عنه البحار: ٢٢/٣٦٩ ح٩، وفي ج٧٥/٤١٣ ح٦٣ مجملا، واثبات الهداة: ٢/١٥٤ ح٥٩٥ قطعة. وعنه في الوسائل: ٤/١١٤١ ح٨، والبحار: ٩٤/٩٢ ح٢٠ وعن عدة الداعي: ١٥١ (قطعة).
وأورد قطعة منه في تنبيه الخواطر: ٢/١٠٠، وارشاد القلوب: ٢/٤٢٤.

قوله عزوجل: «و يقيمون الصلوة و مما رزقناهم ينفقون» : ٣

٣٦- قال الامام عليه السلام: ثمّ و صفهم بعد [ذلك] فقال ﴿و يقيمون الصلاة﴾ يعني باتمام ركوعها وسجودها، وحفظ مواقيتها وحدودها، وصيانتها عمّا يفسدها وينقضها.[١]

٣٧- ثم قال [الامام] عليه السلام: حدّثني أبي، عن أبيه عليهما السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان من خيار أصحابه [عنده] أبوذرّ الغفاري، فجاءه ذات يوم فقال: يا رسول الله إن لي غنيمات[٢] قدر ستّين شاة، أكره أن أبدو[٣] فيها، و افارق حضرتك و خدمتك، و أكره أن أكلها إلى راع فيظلمها[٤] ويسيء رعايتها[٥] فكيف أصنع؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ابد فيها. [فبدا فيها] فلمّا كان في اليوم السابع جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أباذر. فقال: لبيك يا رسول الله. قال: ما فعلت غنيماتك؟

فقال: يا رسول الله إنّ لها قصة عجيبة. [فـ]ـقال: و ما هي؟

قال: يا رسول الله بينا أنا في صلاتي إذ عدا[٦] الذئب على غنمي، فقلت: يا ربّ صلاتي، يا ربّ غنمي، فآثرت صلاتي على غنمي فأخطر الشيطان ببالي «يا أباذر أين أنت إن عدت[٧] الذئاب على غنمك و أنت تصلّي فأهلكتها كلّها، و ما يبقى لك في الدنيا ما تتعيّش[٨] به»؟

فقلت للشيطان: يبقى لي توحيد الله تعالى، و الايمان بمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، و موالاة أخيه سيّد الخلق بعده عليّ بن أبي طالب عليه السلام، و موالاة الأئمّة الهادين الطاهرين من

١) عنه البحار: ٢٣١/٨٤ صدر ح٥، وفيه (كما في س، ص): يفسدها أو ينقصها.
٢) «غنماً» أ.
٣) «ابده» ب. «أبدأ» ط. وأبدو: أخرج الى البادية.
٤) «فيضلها» أ.
٥) «رعيها» ب، ط.
٦) «غدا» أ. قال ابن الاثير في النهاية: ١٩٣/٣: وفيه «ماذئبان عاديان أصابا فريقة غنم» العادي: الظالم، وقد عدا يعدو عليه عدواناً.
٧) «غدت» أ.
٨) «تعيش» أ، البحار: ٨٤.

ولده، و معاداة أعدائهم، و كلّما فات من الدنيا بعد ذلك جلل .[١]

فأقبلت على صلاتي، فجاء ذئب ، فأخذ حملا و ذهب به و أنا أحسّ به، إذا أقبل على الذئب أسد فقطعه نصفين، و استنقذ الحمل و ردّه إلى القطيع، ثم ناداني[٢]: ياأباذر أقبل على صلاتك، فانّ الله تعالى قد وكّلني بغنمك إلى أن تصلّي .

فأقبلت على صلاتي،و قد غشيني من التعجّب مالا يعلمه إلاّ الله تعالى حتى فرغت منها ، فجاءني الأسد و قال لي : إمض إلى محمّد ﷺ فأخبره أنّ الله تعالى قد أكرم صاحبك الحافظ لشريعتك، و وكّل أسداً بغنمه يحفظها.

فتعجب من [كان] حول رسول الله ﷺ .

فقال رسول الله ﷺ: صدقت يا أباذر،و لقد آمنت به أنا و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين (صلوات الله عليهم أجمعين) .

فقال بعض المنافقين: هذا بمواطاة[٣] بين محمّد و أبي ذرّ ، يريد أن يخدعنا بغروره. و اتّفق منهم عشرون رجلا و قالوا : نذهب إلى غنمه، و ننظر إليها، و ننظر إليه[٤] إذا صلّى، هل يأتي الأسد ويحفظ[٥] غنمه، فيتبيّن بذلك كذبه .

فذهبوا و نظروا و [إذا] أبوذرّ قائم يصلّي ، و الأسد يطوف حول غنمه ويرعاها و يرد إلى القطيع ما شذّ عنه منها ، حتى إذا فرغ من صلاته ناداه الأسد : هاك قطيعك مسلّماً ، وافر العدد سالماً.[٦]

ثـم ناداهم الأسد: [يا] معاشر المنافقين أنكرتم لوليّ محمّد و عليّ و آله الطيّبين و المتوسّل إلى الله تعالى بهم أن يسخّرني [الله][٧] ربّي لحفظ غنمه، و الذي

---

١) «سهل» ب ، ط . وجلل : هين يسير . والجلل من الاضداد ، يكون للحقير والعظيم .

٢) «نادى» ب ، ط .

٣) «لمواطاة» البحار .

٤) «الى أبي ذر» ب ، ط .

٥) «لحفظ» أ .

٦) «سالم الاهل» أ ، س .

٧) من البحار .

أكرم محمّداً و آله الطيّبين الطاهرين لقد جعلني الله طوع يدي أبي ذرّ حتّى لو أمرني بافتراسكم و هلاككم لأهلكتكم[1] و الذي لا يحلف بأعظم منه لو سأل الله بمحمّد و آله الطيّبين صلوات الله عليهم أن يحوّل البحار دهن زنبق و بان[2] و الجبال مسكاً وعنبراً و كافوراً، وقضبان الأشجار قضب الزمرد، والزبرجد لمامنعه الله تعالى ذلك.

فلما جاء أبوذرّ إلى رسول الله ﷺ قال له رسول الله: يا أباذرّ إنّك أحسنت طاعة الله، فسخّر الله لك من يطيعك في كفّ العوادي عنك، فأنت من أفضل من مدحه الله عزّوجلّ [ب‍] أنّه يقيم الصلاة.[3]

قوله عزوجل: «و مما رزقناهم ينفقون».

٣٨- قال الامام ؑ: يعني ﴿وممّا رزقناهم﴾ من الأموال، و القوى في الأبدان و الجاه، و المقدار. ﴿ينفقون﴾:

يؤدّون من الأموال الزكوات، و يجودون بالصدقات، و يحتملون الكلّ[4]

يؤدّون الحقوق اللازمات: كالنفقة في الجهاد إذا لزم، و إذا استحبّ، و كسائر النفقات الواجبات على الأهلين و ذوي الأرحام القريبات[5] و الآباء و الامّهات و كالنفقات المستحبّات على من لم يكن فرضاً عليهم النفقة من سائر القرابات، و كالمعروف بالاسعاف و القرض، و الأخذ بأيدي الضعفاء و الضعيفات.

و يؤدّون من قوى الأبدان المعونات كالرجل يقود ضريراً، و ينجيه من مهلكة أو يعين مسافراً أو غير مسافر على حمل متاع على دابة قد سقط عنها، أو كدفع عن

---

١) «لاهلكتم» أ.

٢) «ذيبق، وبان» أ. «زنبق ولبان» البحار: ٨٤. والزنبق: دهن الياسمين.
والبان: شجر ثمرته تشبه قرون اللوبياء، يؤخذ من حبه دهن طيب.

٣) عنه البحار: ٢٢/٣٩٣ ح١، وج٨٤/٢٢١ ضمن ح٥، ومدينة المعاجز: ٦٧ ح١٦٠.
وأورد قطعة منه في تنبيه الخواطر: ٢/١٠١، وارشاد القلوب: ٢/٤٢٥.

٤) الكل - بفتح الكاف -: المشقة.

٥) «والقرابات» أ.

مظلوم [قد] قصده ظالم بالضرب أو بالأذى .

و يؤدّون الحقوق من الجاه بأن يدفعوا به عن عرض مـن يظلم بالوقيعة فيه، أو يطلبوا حاجة بجاههم لمن [قد] عجز عنها بمقداره .

فكل هذا إنفاق ممّا رزقه الله تعالى.[1]

[في أن الاعمال لا تقبل الا بالولاية :]

٣٩ـ قال الامام عليه السلام: أما الزكاة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مـن أدّى الزكاة إلى مستحقّها، و قضى الصلاة على حدودها،و لم يلحق بهما من الموبقات مايبطلهما جاء يوم القيامة يغبطه كلّ مـن في تلك العرصات حتى يرفعه نسيم الجنة إلى أعلى غرفها و علاليها[2] بحضرة من كان يواليه من محمّد و آله الطيّبين الطاهرين .

ومن بخل بزكاته وأدّى صلاته،فصلاته محبوسة دوين السماء إلى أن يجيء [حين][3] زكاته ، فان أدّاها جعلت كأحسن الأفراس مطيّة لصلاته ، فحملتها إلى ساق العرش فيقول الله عزّ وجلّ :

سر إلى الجنان، و اركض فيها إلى يوم القيامة،فما انتهى إليه ركضك،فهو (كلّه بسائر ما تمسّه لباعثك)[4] فيركض فيها على أن كلّ ركضة مسيرة سنة في قدر لمحة بصره من يومه إلى يوم القيامة، حتّى ينتهي[به] إلى حيث ما شاء الله تعالى ، فيكون ذلك كلّه له، و مثله عن يمينه و شماله، و أمامه و خلفه ، و فوقه و تحته .

و إن بخل بزكاته ولم يؤدّها ، أمر بالصلاة فردّت إليه، و لفّت كما يلفّ الثوب

---

١) عنه البحار: ١٦٨/٩٦ ح١٤ ، والوسائل : ٢٣٨/١٥ ح٢ (قطعة) .

٢) علالي : جمع علية ـ بضم العين وكسرها ـ الغرفة . وفي البحار : ٩٦ : عاليها .

٣) «خبر» ب ، والبحار : ٩٦ .

٤) «لك كله بسائر ما تمنيته لباعثك» س ، ص . «كله يمينه ويساره لك» ب ، ط .

الخلق، ثمّ يضرب بها وجهه، و يقال[له]: يا عبدالله ما تصنع بهذا دون هذا؟

قال: فقال أصحاب رسول الله ﷺ: ما أسوأ حال هذا [والله] !

قال رسول الله ﷺ أولا أنبّئكم بمن هو أسوأ حالا من هذا؟

قالوا: بلى يارسول الله. قال: رجل[1] حضر الجهاد في سبيل الله تعالى، فقتل مقبلا غير مدبر، و الحور العين يتطلّعن[2] إليه، و خزّان الجنان يتطلّعون [إلى] ورود روحه عليهم [و أملاك السماء] وأملاك الأرض يتطلّعون[إلى]نزول حور العين إليه، و الملائكة خزّان الجنان، فلا يأتونه .[3]

فتقول ملائكة الأرض حوالي ذلك المقتول: ما بال الحور [العين][4] لا ينزلن إليه؟ و ما بال خزّان الجنان لا يردون عليه؟

فينادون من فوق السماء السابعة: يا أيّتها الملائكة، انظروا إلى آفاق السماء[و] دوينها . فينظرون، فاذا توحيد هذا العبد [المقتول] و إيمانه برسول الله ﷺ، و صلاته و زكاته، و صدقته، و أعمال برّه كلّها محبوسات دوين السماء، و قد طبّقت[5] آفاق السماء كلّها ـ كالقافلة العظيمة قد ملأت ما بين أقصى المشارق و المغارب، و مهاب الشمال و الجنوب ـ تنادي أملاك تلك الأفعال[6] الحاملون لها، الواردون بها: ما بالنا لاتفتح لنا أبواب السماء لندخل إليها بأعمال هذا الشهيد؟

فيأمر الله عزوجل بفتح أبواب السماء، فتفتح، ثمّ ينادي هؤلاء الأملاك: ادخلوها إن قدرتم . فلا تقلّها أجنحتهم، ولا يقدرون على الارتفاع بتلك الاعمال

فيقولون: يا ربّنا لانقدر على الارتفاع بهذه الأعمال .

---

١) «من» ب ، ط .
٢) «يطلبن» ب، ط. «يطلعن» س،ص البحار.
٣) «ينزلون عليه» س .
٤) من البحار والبرهان .
٥) « طيقت » أ . طبق الشيء : عم .
٦) « الاثقال » ب ، ط ، والبحار . « الاعمال » البرهان .

فيناديهم منادي ربّنا عزّ وجلّ: يا أيتها الملائكة لستم حمالي هذه الأثقال [الصاعدين بها] إنّ حملتها الصاعدين بها مطاياها الّتي ترفعها إلى دوين العرش، ثمّ تقرّها في درجات الجنان.

فتقول الملائكة: يا ربّنا ما مطاياها؟ فيقول الله تعالى: و ما الذي حملتم من عنده؟

فيقولون: توحيده لك، و إيمانه بنبيّك.

فيقول الله تعالى: فمطاياها موالاة علي أخي نبيّي، و موالاة الأئمّة الطاهرين، فان أتيت فهي الحاملة الرافعة الواضعة[1] لها في الجنان.

فينظرون فاذا الرجل مع ما له من هذه الأشياء، ليس له موالاة عليّ بن أبي طالب و الطيّبين من آله، و معاداة أعدائهم.

فيقول الله تبارك و تعالى للأملاك الذين كانوا حامليها: اعتزلوها[2]، و الحقوا بمراكزكم من ملكوتي ليأتها من هو أحقّ بحملها، و وضعها في موضع استحقاقها.

فتلحق تلك الأملاك بمراكزها المجعولة لها.

ثم ينادى منادي ربّنا عزّ وجلّ: يا أيّتها الزبانية تناوليها، وحطّيها[3] إلى سواء الجحيم، لأنّ صاحبها لم يجعل لها مطايا من موالاة علي و الطيبين من آله عليهم السلام.

قال [رسول الله صلى الله عليه وآله]: فتناول[4] تلك الأملاك، و يقلّب الله عزّ وجل تلك الأثقال أوزاراً و بلايا على باعثها لما فارقتها مطاياها من موالاة أمير المؤمنين عليه السلام و نادت تلك الملائكة إلى مخالفته لعلي عليه السلام، و موالاته لأعدائه.[5]

فيسلّطها الله عزّ وجلّ و هي في صورة الأسود على تلك الأعمال، و هي كالغربان

١) «الموصلة» ص. ٢) «انزلوها» ص.
٣) «ضعيها وحطيها» أ. «ضعيها» ص، البرهان.
٤) «فتنادى» ب، ط، التأويل، البحار، والبرهان.
٥) بمعنى أن تلك الزبانية تنادى الملائكة بأن هذا مخالف لعلى وموال لعدوه.

و القرقس[١] فتخرج من أفواه تلك الاسود نيران تحرقها، ولا يبقى له عمل إلاّ احبط و يبقى عليه موالاته لأعداء علي ّ عليه السلام وجحده ولايته، فيقرّه ذلك في سواء الجحيم فاذا هو قد حبطت أعماله، و عظمت أوزاره و أثقاله .

فهذا أسوأ حالا من مانع الزكاة الذي يحفظ[٢] الصلاة .[٣]

[مستحق الزكاة، وعدم جواز دفعها الى المخالف]

٤٠ ـ قال: فقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: فمن يستحقّ الزكاة؟

قال : المستضعفون من شيعة محمّد و آله الذين لم تقو بصائرهم .

فأمّا من قويت بصيرته، و حسنت بالولاية لأوليائه و البراءة من أعدائه معرفته، فذاك أخوكم في الدين، أمسّ بكم رحماً من الآباء و الامّهات المخالفين [٤] فلا تعطوه زكاة ولا صدقة، فانّ موالينا وشيعتنا منّا، و كلّنا كالجسد الواحد يحرم على جماعتنا الزكاة و الصدقة، وليكن ما تعطونه إخوانكم المستبصرين: البرّ، وارفعوهم عن الزكوات و الصدقات، و نزّهوهم عن أن تصبّوا عليهم أوساخكم ، أيحبّ أحدكم أن يغسل وسخ بدنه ، ثمّ يصبّه على أخيه المؤمن ؟

إن وسخ الذنوب أعظم من وسخ البدن ، فلا توسّخوا بها إخوانكم المؤمنين .

ولا تقصدوا أيضاً بصدقاتكم وزكواتكم [المخالفين] المعاندين لآل محمّد، المحبّين لأعدائهم، فانّ المتصدّق على أعدائنا [كان] كالسارق في حرم ربّنا عزّ وجلّ وحرمي.

قيل: يا رسول الله فالمستضعفون من المخالفين الجاهلين، لا هم في مخالفتنا مستبصرون

---

١) هو مايشبه البق ، وقيل : البعوض الصغار .

٢) «التى تحبط» ب ، ط ، والبرهان .

٣) عنه تأويل الايات : ١٧١/١ ح٥ ، والبحار: ١٨٧/٢٧ ح٤٦ ، وج ٨/٩٦ ح٤ (قطعة) والبرهان : ١٦٠/٣ ح٧ .

٤) «أما المخالف» ب ، ط . «أما المخالفون» الوسائل . وكلاهما لايناسب السياق .

ولا هم لنا معاندون؟

قال: فيعطي الواحد [منهم] من الدراهم[1] مادون الدرهم: ومن الخبز مادون الرغيف.

[استحباب صيانة العرض بالمال:]

و قال رسول الله ﷺ: ثم كل معروف بعد ذلك، و ما وقيتم به أعراضكم و صنتموها عن ألسنة كلاب الناس، كالشعراء الوقاعين[2] في الأعراض، تكفونهم فهو محسوب لكم في الصدقات.[3]

[فضل اعانة المجاهدين:]

٤١ـ وسئل أمير المؤمنين ﷺ عن النفقة في الجهاد إذا لزم أو استحب؟

فقال: أما إذا لزم الجهاد بأن لايكون بازاء الكافرين من ينوب عن سائر المسلمين فالنفقة هناك: الدرهم بسبعمائة ألف.

فأما المستحب الذي هو قصد [ه] الرجل، و قد ناب عنه من سبقه[4] و استغنى عنه فالدرهم بسبعمائة حسنة، كل حسنة خير من الدنيا و ما فيها مائة ألف مرة.[5]

[ثواب القرض]

٤٢ـ وأما القرض، فقرض درهم كصدقة درهمين، سمعته من رسول الله ﷺ، فقال: هو الصدقة على الأغنياء.[6]

---

١) «والدرهم» أ.

٢) من خل. «والوقاعين» أ، «والواقعين» ب، ط. والوقاع: الذى يغتاب الناس. ويقع فى فلان: أى يذمه ويعيبه ويغتابه.

٣) عنه الوسائل: ١٥٧/٦ ح٦، والبحار: ٦٨/٩٦ ح٤٠، ومستدرك الوسائل: ٦٤٤/٢ ح١ (قطعة).

٤) «سبعة» ب، ط، والبحار. وهو تصحيف.

٥) عنه البحار: ٥٧/١٠٠ ح١، ومستدرك الوسائل: ٢٤٥/٢ ح٤٦.

٦) عنه البحار: ١٤٠/١٠٣ ح١٣، وفيه: سمعت من رسول الله (ص) فقال: هو على الاغنياء.

[ثواب نصر الضعفاء والمظلومين:]

٤٣ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله [أنّه] قال: من قاد ضريراً أربعين خطوة على أرض سهلة، لا خوف عليه[فيها]، أعطي بكلّ خطوة قصراً في الجنّة مسيرة ألف سنة[في ألف سنة]لا يفي بقدر إبرة منها جميع[1] طلاع الأرض ذهباً.

فان كان فيما قاده مهلكة جوّزه عنها، وجد ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة أوسع من الدنيا مائة ألف مرّة، و رجّح بسيّئاته كلّها و محقها، و أقرّ [له][2] في أعالي الجنان و غرفها.[3]

وما من رجل رأى ملهوفاً في طريق بمركوب له قد سقط، وهو يستغيث ولا يغاث فأغاثه و حمله على مركوبه، و سوّى له إلاّ قال الله عزّوجلّ:

كددت نفسك، و بذلت جهدك في إغاثة أخيك[هذا المؤمن]، لأكدّنّ ملائكةهم أكثر عدداً من خلائق الانس كلّهم من أوّل الدهر إلى آخره، وأعظم قوّة كلّ واحد منهم ممّن يسهل عليه حمل السماوات و الأرضين ليبنوا لك القصور و المساكن و[لـ]يرفعوا لك الدرجات، فاذا أنت في جنّاتي[4] كأحد ملوكها الفاضلين.

و من دفع عن مظلوم قصد بظلم ضرراً في ماله أو بدنه، خلق الله عزّوجل من حروف أقواله، و حركات أفعاله، و سكونها، أملاكاً بعدد كلّ حرف منها [مائة] ألف ملك كل ملك منهم يقصدون الشياطين الذين يأتون لاغوائه فيشجّونهم[5] ضرباً بالأحجار الدامغة.[6]

---

١) «من جميعه» ب، س،ط، والبحار. وطلاع الارض: ملؤها حتى يطالع أعلاه أعلاها فيساويه

٢) «وأنزله» البحار ، ص .

٣) عنه البحار : ١٥/٧٥ ح٨ .   ٤) «الجنان» ط . «جناني» س،ص،خ ل والبحار.

٥) «فيثخنونهم» س،ص،البحار . والشج في الرأس خاصة : وهو أن تضربه بشيء فتجرحه فيه وتشقه ، ثم استعمل في غيره من الاعضاء .

٦) «الدافعة» ب ، ط ، والبحار . وشجة دامغة : تبلغ الدماغ .

و أوجب الله عزّ وجل بكل ذرّة ضرر دفع عنه، وبأقلّ قليل جزء ألم الضرر[١] الذي كفّ عنه مائة ألف من خدّام[٢] الجنان، و مثلهم من الحور العين الحسان يدلّلونه هناك و يشرّفونه و يقولون: هذا بدفعك عن فلان ضرراً في ماله أو بدنه .[٣]

[رد غيبة المؤمن:]

و من حضر مجلساً وقد حضر فيه كلب يفترس عرض أخيه الغائب[٤] واتّسع جاهه فاستخفّ به، و ردّ عليه، و ذبّ عن عرض أخيه الغائب، قيّض الله الملائكة المجتمعين عند البيت المعمور لحجّهم ، و هم شطر ملائكة السماوات ، و ملائكة الكرسيّ و العرش، و ملائكة[٥] الحجب، فأحسن كلّ واحد منهم بين يدي الله تعالى محضره، يمدحونه و يقرّبونه[٦] و يسألون الله تعالى له الرفعة و الجلالة .

فيقول الله تعالى: أمّا أنا فقد أوجبت له بعدد كلّ واحد من ما دحيكم مثل عدد جميعكم من درجات[٧][و]قصور، وجنان، وبساتين، وأشجار، وما شئت، ممّا لايحيط به المخلوقون .[٨]

---

١) «الضرب» ب . ٢) «خزان» ب ، ط .

٣) عنه البحار : ٢٢/٧٥ ح٢٨ . ٤) «أو(و) اخوانه» ب،ص ،ط والبحار.

٥) «وهم شطر ملائكة» ب ، س ، ط ، والبحار .

٦) «يفرطونه» أ. «يقرظونه» س، ص. وزاد في البحار والمستدرك:ويقرظونه. قرظه: مدحه. وفرطه ـ بالراء المشددة ـ مدحه أو هجاه حتى تجاوز الحد .

٧) كذا في خ ل المستدرك . وفيه وفي الاصل و البحار : الدرجات ، وفي بعض النسخ : الدرجات قصور . قال الراغب الاصفهاني في المفردات : ١٦٧ : الدرجة يعبربها عن المنزلة الرفيعة . و هنا ليس المراد بها المعنى المعنوى وانما منازل الجنة و درجاتها الرفيعة وهي حسية .

٨) عنه البحار : ٢٥٨/٧٥ ح٥١ ، ومستدرك الوسائل : ١٠٨/٢ باب١٣٦ ح٣ .

[عبادة علي عليه السلام :]

٤٤ـ ولقد أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً و قد غصّ مجلسه بأهله، فقال: أيّكم أنفق اليوم من ماله ابتغاء وجه الله تعالى؟ فسكتوا .

فقال علي صلوات الله عليه: أنا خرجت و معي دينار اريد أن أشتري به دقيقاً، فرأيت المقداد بن الأسود، و تبيّنت في وجهه أثر الجوع ، فناولته الدينار .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وجبت[1]

ثم قام [رجل] آخر فقال: يا رسول الله قد أنفقت اليوم أكثر ممّا أنفق عليّ جهّزت رجلا و امرأة يريدان طريقاً و لا نفقة لهما ، فأعطيتهما ألفي[2] درهم .

فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقالوا: يا رسول الله مالك قلت لعلي: «وجبت»، ولم تقل لهذا و هو أكثر صدقة؟!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما رأيتم ملكاً يهدي خادم[ه] إليه هدية خفيفة، فيحسن موقعها عنده، و يرفع محلّ صاحبها ، و يحمل إليه من عند[3] خادم آخر هدية عظيمة فيردّها، و يستخفّ بباعثها؟ قالوا: بلى .

قال: فكذلك صاحبكم عليّ دفع ديناراً منقاداً لله سادّاً خلّة فقير مؤمن، وصاحبكم الآخر أعطى ما أعطى (نظيراً له ، معاندة عليّ أخي)[4] رسول الله، يريد به العلوّ على عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأحبط الله تعالى عمله، و صيّره و بالا عليه .

أما لو تصدّق بهذه النيّة من الثرى إلى العرش ذهباً و[و فضة] و لؤلؤاً لم يزدد[5] بذلك من رحمة الله تعالى إلاّ بعداً ، و إلى سخط الله تعالى إلاّ قرباً ، و فيه و لوجاً و اقتحاماً .[6]

---

١) أي فعلت فعلا وجبت لك به الجنة. وقال المجلسي ـ رحمه الله ـ أي لك الرحمة والجنة.

٢) «الف» البحار . ٣) «عنده» أ. ٤) «معاندة لأخي» البحار .

٥) «يجد» أ . ٦) عنه البحار: ١٨/٤١ صدر ح ١٢ .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأيّكم دفع اليوم عن أخيه المؤمن بقوّته [ضروا][١]؟

فقال علي عليه السلام: أنا مررت في طريق كذا، فرأيت فقيراً من فقراء المؤمنين قد تناوله أسد، فوضعه تحته وقعد عليه، و الرجل يستغيث بي من تحته، فناديت الأسد: خلّ عن المؤمن. فلم يخلّ، فتقدمت إليه فركلته برجلي [فدخلت رجلي] في جنبه الأيمن وخرجت من جنبه الأيسر، و خرّ الأسد صريعاً.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: و جبت، هكذا يفعل الله بكلّ من آذى لك و لياً، يسلّط الله عليه في الآخرة سكاكين النار و سيوفها، يبعج[٢] بها بطنه و يحشى ناراً، ثم يعاد خلقاً جديداً أبد الآبدين و دهر الداهرين.[٣]

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأيّكم اليوم نفع بجاهه أخاه المؤمن؟

فقال عليّ عليه السلام: أنا. قال: صنعت ماذا؟ قال:

مررت بعمّار بن ياسر و قد لازمه بعض اليهود في ثلاثين درهماً كانت له عليه

فقال عمار: يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله هذا يلازمني و لا يريد إلاّ أذاي وإذلالي لمحبّتي لكم أهل البيت، فخلّصني منه بجاهك. فأردت أن أكلّم له اليهودي.

فقال: يا أخا رسول الله إنّك أجلّ في قلبي و عيني من أن أبذلك[٤] لهذا الكافر ولكن اشفع لي إلى من لا يردّك عن طلبة، ولو أردت جميع جوانب العالم أن يصيّرها[٥] كأطراف السفرة [لفعل][٦] فاسأله أن يعينني على أداء دينه، و يغنيني عن الاستدانة.

فقلت: اللهم افعل ذلك به، ثمّ قلت له: اضرب بيدك إلى ما بين يديك من شيء

---

١) الضرو ـ بالكسر ـ: الضارى من أولاد الكلاب.

٢) أي يشق. ٣) عنه البحار: ١٩/٤١ ضمن ح١٢.

٤) «أذلك». أ. بذل الثوب: لبسه وقت الشغل وامتهنه.

٥) «يسيرها». ب، ط. تصحيف. ٦) من البحار. وفي «س» الشفرة بدل «السفرة».

«حجر[1] أو مدر» فانّ الله يقلبه لك ذهباً إبريزاً [2]

فضرب يده، فتناول حجراً فيه أمنان[3] فتحوّل في يده ذهباً.

ثم أقبل على اليهودي فقال: وكم دينك؟ قال: ثلاثون درهماً.

فقال: كم قيمتها من الذهب؟ قال: ثلاثة دنانير.

قال عمار: اللّهمّ بجاه مـن بجاهه قلبت هذا الحجر ذهباً، ليّن لي هذا الذهب لأفصل قدر حقّه.

فألانه الله عزّ وجلّ له، ففصل له ثلاثة مثاقيل، وأعطاه.

ثمّ جعل ينظر إليه وقال: اللّهمّ إني سمعتك تقول ﴿كلاّ إنّ الانسان ليطغى أن رآه استغنى﴾[4] ولا اريد غنى يطغيني.

اللّهمّ فأعد هذا الذهب حجراً بجاه من جعلته ذهباً بعد أن كان حجراً. فعاد حجراً فرماه من يده، وقال: حسبي من الدنيا والآخرة موالاتي لك يا أخا رسول الله ﷺ.

[فقال رسول الله ﷺ:]

فتعجبت ملائكة السماوات والأرض من فعله،[5] وعجّت[6] إلـى الله تعالى بالثناء عليه، فصلوات الله من فوق عرشه تتوالى عليه.

قال ﷺ: فابشر يا أبا اليقظان فانّك أخو عليّ في ديانته، ومن أفاضل أهل ولايته ومن المقتولين في محبّته، تقتلك الفئة الباغية، وآخر زادك من الدنيا ضياح[7] من لبن

---

١) «بحجر» أ. ٢) أي خالصاً.

٣) «منان» أ. والمن: رطلان والرطل: تسعون (احدى وتسعون) مثقالا. (مجمع البحرين: رطل، منن)

٤) العلق: ٦.

٥) «قبله» البحار: ٢٢. «قبله» أ، ص «قلبه» ب، ط.

٦) عج: صاح ورفع صوته.

٧) «صياح» أ. «صاع» البحار. والضياح: اللبن الرقيق الكثير الماء.

و تلحق روحك بأرواح محمّد و آله الفاضلين، فأنت من خيار شيعتي .[١]

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأيّكم أدّى زكاته اليوم؟ قال علي عليه السلام:

أنا يارسول‌الله . فأسرّ المنافقون في أخريات[٢] المجلس بعضهم إلى بعض يقولون:

و أيّ مال لعليّ عليه السلام حتى يؤدّي منه الزكاة؟

فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: ياعلي أتدري مايسرّه هؤلاء المنافقون في أخريات المجلس؟

قال علي عليه السلام: بلى، قد أوصل‌الله تعالى إلى أذني مقالتهم ، يقولون: و أيّ مال لعليّ عليه السلام حتّى يؤدّي زكاته؟

كل مال يغتنم من يومنا هذا إلى يوم القيامة فلي خمسه بعد وفاتك يا رسول‌الله و حكمي على الّذي منه لك في حياتك جائز، فانّي نفسك و أنت نفسي .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كذلك [هو] يا عليّ، ولكن كيف أدّيت زكاة ذلك؟

فقال علي عليه السلام: يا رسول‌الله علمت بتعريف‌الله إيّاي[٣] على لسانك أنّ نبوّتك هذه سيكون بعدها ملك عضوض ، و جبرية[٤] فيستولى على خمسي من السبي[٥] والغنائم فيبيعونه، فلا يحلّ لمشتريه، لأن نصيبي فيه، فقد وهبت نصيبي فيه[٦] لكل من ملك شيئاً من ذلك من شيعتي، لتحلّ لهم منافعهم من مأكل ومشرب، ولتطيب مواليدهم، ولايكون

---

١) عنه البحار : ٣٣٣/٢٢ ح٤٨ ، و ج٤١/١٩ ضمن ح١٢ .

٢) «آخرباب» أ، وكذا التى بعدها .

٣) «اياك» أ . وفى الوسائل بلفظ : قد علمت يا رسول‌الله أنه سيكون بعدك . . .

٤) «وجبر» أ . قال ابن‌الاثير فى النهاية : ٢٥٣/٣ : و فيه «ثم يكون ملك عضوض» أى يصيب الرعية فيه عسف و ظلم كأنهم يعضون فيه عضاً . و العضوض من أبنية المبالغة . و قال فى ج٢٣٦/١ : « ثم يكون ملك وجبروت » أى عتو و قهر . يقال : جبار بين ـ بالباء المشددة ـ الجبرية والجبروت .

٥) «الفى» أ . ٦) «منه» ب ، ط .

أولادهم أولاد حرام .

قال رسول الله ﷺ: ما تصدّق أحد أفضل من صدقتك[١] و قد تبعك رسول الله في فعلك: أحلّ لشيعته كل ما كان فيه من غنيمته، وبيع من نصيبه[٢] على واحد من شيعته ولا أحلّه أنا ولا أنت لغيرهم .[٣]

ثم قال رسول الله ﷺ: فأيّكم دفع اليوم عن عرض أخيه المؤمن ؟

قال علي عليه السلام: أنا يا رسول الله، مررت بعبدالله [بن أبيّ] وهو يتناول عرض زيد ابن حارثة فقلت له: اسكت لعنك الله، فما تنظر إليه إلا كنظرك إلى الشمس، ولا تتحدّث عنه إلاّ كتحدّث أهل الدنيا عن الجنة، فانّ الله قد زادك لعائن إلى لعائن بوقيعتك فيه.

فخجل و اغتاظ، فقال : يا أبا الحسن، إنّما[٤] كنت في قولي مازحاً .

فقلت له: إن كنت جادّاً فأنا جادّ، و إن كنت هازلا فأنا هازل .

فقال رسول الله ﷺ: لقد لعنه الله عزّ وجل عند لعنك له، و لعنته ملائكة السماوات و الأرضين و الحجب و الكرسيّ و العرش، إنّ الله تعالى يغضب لغضبك ، و يرضى لرضاك، و يعفو عند عفوك، و يسطو عند سطوتك .

ثم قال رسول الله ﷺ: أتدري ماذا سمعت في الملا الأعلى فيك ليلة اسري بي يا عليّ ؟

سمعتهم يقسمون على الله تعالى بك، و يستقضونه حوائجهم، و يتقرّبون إلى الله تعالى بمحبّتك، و يجعلون أشرف ما يعبدون الله تعالى به الصلاة عليّ و عليك .

و سمعت خطيبهم في أعظم محافلهم و هو يقول: عليّ الحاوي لأصناف الخيرات المشتمل على أنواع المكرمات، الذي قد اجتمعت فيه من خصال الخير (ما قد تفرّق

---

١) «صدقاتك» أ .
٢) «مع نصيبه» س ، ط .
٣) عنه الوسائل : ٣٨٥/٦ ح٢٠، والبحار : ٢٠/٤١ ضمن ح١٢، وج٩٦/١٩٣ ح١٦.
٤) «أنا» ب ، ط .

في خيره من البريّات)[١] عليه من الله تعالى الصلوات و البركات و التحيّات .

و سمعت الأملاك بحضرته، و الأملاك في سائر السماوات و الحجب و العرش و الكرسي و الجنّة و النّار يقولون بأجمعهم عند فراغ الخطيب من قوله [٢] :

آمين اللّهمّ و طهّرنا بالصلاة عليه و على آله الطيّبين.[٣]

قوله عزوجل : « والذين يؤمنون بما انزل اليك و ما انزل من قبلك وبالاخرةهم يوقنون» :٤

٤٥ـقال الامام عليه السلام: ثم وصف بعد هؤلاء الّذين يقيمون الصلاة فقال :

«والذين يؤمنون بما انزل اليك ـ يا محمد ـ[٤] و ما انزل من قبلك» على الأنبياء الماضين، كالتوراة و الانجيل و الزبور، و صحف إبراهيم، و سائر كتب الله تعالى المنزلة على أنبيائه، بأنّها حقّ و صدق من عند ربّ العالمين، العزيز، الصادق، الحكيم .

«و بالاخرة هم يوقنون»:

وبالدار الآخرة بعد هذه الدنيا يوقنون، [و]لا يشكّون فيها[٥] أنّها الدار الّتي فيها جزاء الأعمال الصالحة بأفضل ممّا عملوه، و عقاب الأعمال السيّئة بمثل ما كسبوه .[٦]

[في من دفع فضل علي عليه السلام]

٤٦ـقال الامام عليه السلام:[وقال الحسن بن علي عليهما السلام][٧]: من دفع فضل أمير المؤمنين عليه السلام على جميع من بعد النبي صلى الله عليه وآله فقد كذّب بالتوراة و الانجيل و الزبور و صحف إبراهيم و سائر كتب الله المنزلة، فانّه ما نزل شيء منها إلاّ و أهمّ ما فيه بعد الأمر بتوحيد الله

١) «ما يفرق في غيره من المزيات» أ .

٢) «قولهم» ب ، ط .

٣) عنه البحار : ٢١/٤١ ذ ح ١٢ .

٤) «أي من القرآن والشريعة» البحار : ٦٧ .

٥) زاد في «أ» : وقال عليه السلام.

٦) عنه تأويل الايات : ٣٣/١ صدر ح ٤ ، والبحار: ٢٨/٦٧، وج ٦٨/ ٢٨٥ صدر ح ٤٣.

٧) ليس في البحار .

تعالى و الاقرار بالنبوة: الاعتراف بولاية علي و الطيبين من آله عليهم السلام .[١]

٤٧ـ وقال الحسن[٢] بن علي عليهما السلام: إن دفع الزاهد العابد لفضل علي عليه السلام على الخلق كلهم بعد النبي صلى الله عليه وآله، ليصير كشعلة نار في يوم ريح عاصف، و تصير سائر أعمال الدافع لفضل علي عليه السلام كالحلفاء[٣] و إن امتلأت منه[٤] الصحاري ، و اشتعلت فيها تلك النار و تخشاها تلك الريح حتى تأتي عليها كلها فلا تبقى[٥] لها باقية .

[في من شك أن الحق لعلي عليه السلام :]

٤٨ـ و لقد حضر رجل عند علي بن الحسين عليهما السلام فقال له: ما تقول في رجل يؤمن بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله : و ما انزل [على] من قبله، و يؤمن بالآخرة، و يصلي و يزكي، ويصل الرحم، ويعمل الصالحات

[و]لكنه مع ذلك يقول: لا أدري الحق لعلي أو لفلان ؟

فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: ما تقول أنت في رجل يفعل هذه الخيرات كلها إلا أنه يقول: لا أدري النبي محمد أو مسيلمة؟ هل ينتفع بشيء من هذه الأفعال؟ فقال: لا .

قال: فكذلك صاحبك هذا، [ف]كيف يكون مؤمناً بهذه الكتب من لا يدري أمحمد النبي أم مسيلمة الكذاب ؟ و كذلك كيف يكون مؤمناً بهذه الكتب [و بالآخرة] أو منتفعاً (بشيء من أعماله)[٦] من لا يدري أعلي محق ؟ أم فلان ؟[٧]

قوله عزوجل: «اولئك على هدى من ربهم و اولئك هم المفلحون» : ٥

١) عنه تأويل الآيات: ١/٣٣ ح٤، والبحار: ٦٨/٢٨٥ ضمن ح٤٣ ٢) «الحسن» أ .

٣) «على كل الخلفاء» ب، س ، ط . و الحلفاء : نبت معروف ، و قيل : قصب لم يدرك والحلفاء واحد يراد به الجمع . (النهاية : ١/٤٢٦) .

٤) «منها» أ ، ص . ٥) «يبقى» أ .

٦) «به» ب ، ط . ٧) عنه البحار : ٦٨/٢٨٥ ضمن ح٤٣ .

٤٩ـ قال الامام عليه السلام: ثمّ أخبر (عن جلالة) [١] هؤلاء الموصوفين بهذه الصفات الشريفة، فقال: «اولئك» أهل هذه الصفات «على هدى» بيان [٢] و صواب «من ربّهم» وعلم بما أمرهم به «واولئك هم المفلحون» الناجون ممّا منه يوجلون، الفائزون بما يؤملون [٣]

٥٠ـ قال: وجاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إنّ بلالاً كان يناظر اليوم فلاناً، فجعل [بلال] يلحن في كلامه، و فلان يعرب، و يضحك من بلال.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا عبدالله، إنّما يراد إعراب الكلام و تقويمه لتقويم الأعمال و تهذيبها، ماذا ينفع فلاناً إعرابه وتقويمه لكلامه إذا كانت أفعاله ملحونة أقبح لحن؟ وما يضر بلالاً لحنه في كلامه إذا كانت أفعاله مقومة أحسن تقويم، مهذبة أحسن تهذيب؟

قال الرجل: يا أمير المؤمنين و كيف ذاك؟

قال: حسب (بلال) من التقويم لأفعاله و التهذيب لها أنه لا يرى أحداً نظيراً لمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ لا يرى أحداً بعده نظيراً لعليّ بن أبي طالب، و أنّه يرى أن كلّ من عاند علياً فقد عاند الله و رسوله، ومن أطاعه فقد أطاع الله و رسوله.

و حسب فلان من الاعوجاج و اللحن في أفعاله التي لا ينتفع معها باعرابه لكلامه بالعربية، و تقويمه للسانه أن يقدّم الاعجاز على الصدور، و الأستاه على الوجوه [٤] و أن يفضّل الخلّ في الحلاوة على العسل، و الحنظل في الطيب، و العذوبة على اللبن يقدم على وليّ الله عدو الله الذي لا يناسبه في شيء من الخصال [٥] فضله.

---

١) «عز جلاله بأن» البحار: ٦٧. «الله جل جلاله عن» البحار ٦٨.

٢) «والبيان» الاصل والتأويل. «أى ببيان» البحار: ٦٧.

٣) عنه تأويل الايات: ٣٤/١ ح٥، والبحار: ١٨/٦٧، وج٦٨/٢٨٦ ضمن ح٤٣، وفيه: الفائزون بما به يؤمنون.

٤) قال ابن منظور فى لسان العرب: ٤٩٥/١٣: يقال لاراذل الناس: هؤلاء الاستاه ولافاضلهم: هؤلاء الاعيان، والوجوه.

٥) «خصاله» ب، ط.

هل هو إلاّ كمن قدّم مسيلمة على محمّد في النبوّة و الفضل؟ ما هو إلاّ من الذين قال الله تعالى : «قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا» [1].

(هل هو إلاّ من اخوان) [2] أهل حرورا [3]؟ [4].

قوله عزوجل : « ان الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون » : ٦

٥١ـ قال الامام عليه السلام: [فـ]لمّا ذكر [الله] [5] هؤلاء المؤمنين و مدحهم [6]، ذكر الكافرين المخالفين لهم في كفرهم، فقال :

﴿إنّ الذين كفروا﴾ بالله و بما آمن به هؤلاء المؤمنون بتوحيد الله تعالى، و بنبوّة محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وبوصيّة علي وليّ الله و وصي رسول الله، و بالأئمّة الطاهرين الطيّبين خيار عباده الميامين، القوّامين بمصالح خلق الله تعالى.

«سواء عليهم ء أنذرتهم» خوّفتهم «أم لم تنذرهم» لم تخوّفهم [فهم] ﴿لايؤمنون﴾ [أخبر عن علمه فيهم، و هم الذين قد علم الله عزّ وجلّ أنهم لايؤمنون] [7]

---

١) الكهف : ١٠٣ـ١٠٤ .
٢) «من اخوانه» أ .
٣) حرورا : قرية بظاهر الكوفة ، وقيل: موضع على ميلين منها ، نزل بها الخوارج الذين خالفوا على بن أبي طالب عليه السلام، وبها كان أول تحكيمهم واجتماعهم (معجم البلدان: ٢/٢٤٥) . وأورد فى مناقب ابن شهراشوب:٢/٣٦٨ عن ابن الطفيل : أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى «قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا..» الاية فقال عليه السلام : انهم أهل حرورا .
٤) أورد قطعة منه فى تنبيه الخواطر:٢/١٠١ .
٥) من البحار:٩ .
٦) زاد فى «ب،ط» :بتوحيد الله و بنبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله و وصيه على ولى الله.
٧) عنه تأويل الايات : ١/٣٤ ح٦ ، وفيه «اخبر عن علم فيهم بأنهم لايؤمنون» و البحار: ٩/١٧٣ صدر ح٢ ، وج ٦٨/٢٨٦ ذح ٤٣ .

[معجزاته ﷺ :]

٥٢-قال محمد بن علي الباقر عليه السلام: إنّ رسول الله ﷺ لمّا قدم المدينة، و ظهرت آثار صدقه، و آيات حقه [1]، و بينات نبوّته، كادته اليهود أشدّ كيد، و قصدوه أقبح قصد يقصدون أنواره ليطمسوها، و حججه ليبطلوها .

فكان ممن قصده للردّ عليه و تكذيبه : مالك بن الصيف [2] و كعب بن الأشرف وحييّ بن أخطب [3] و جديّ بن أخطب ، [وأبوياسر بن أخطب] و أبولبابة بن عبدالمنذر [4] وشعبة .

---

١) «حقيقته» البحار .

٢) «الضيف» ب ، س ، ط . قال ابن هشام في السيرة النبوية: ٢ / ١٦١ : ويقال : ابن ضيف. وقال في ص١٩٦ «قال ابن اسحاق : وقال مالك بن الصيف ، حين بعث رسول الله (ص) ــ وذكر لهم ماأخذ عليهم له من الميثاق ، وما عهدالله اليهم فيه ــ: والله ماعهد الينا في محمد عهد ، وما أخذ له علينا من ميثاق . فأنزل الله فيه « أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لايؤمنون» البقرة : ١٠٠ .

٣) كذا ورد اسمه في كتب التاريخ والسيرة . وفي الاصل : حي بن الاخطب (أحطب) . وأيضاً في الاصل : حدى بدل «جدى» وهو تصحيف . قال ابن هشام في السيرة النبوية: ٢ / ١٦٠ «حيي بن أخطب وأخواه أبوياسر بن أخطب ، و جدى بن أخطب» وهم من يهود بني النضير. راجع السيرة النبوية ج٢ وج٣ وتاريخ اليعقوبي ج٢ والكامل لابن الاثير ج١٢ في عدة مواضع منه .

٤) أبو لبابة: هو ممن أسلم في بيعة العقبة، وهو أنصاري ومن أوسهم: وتحدثنا كتب التاريخ أن اسلامه كان ضعيفاً : فقد استمر حليفاً لليهود كما كان قبل الاسلام ناصحاً لهم ، و قصته في بني قريظة مشهورة حيث كتبوا للرسول صلى الله عليه وآله «أن تبعث الينا أبالبابة نستشيره» وذلك أثناء الحصار الذي فرضه عليهم في السنة الخامسة للهجرة ، فأرسله الرسول صلى الله عليه وآله وبعدها صرح أبو لبابة بلسانه قائلا «فمازالت قدماي حتى عرفت أني ــ

فقال مالك لرسول الله ﷺ: يا محمّد تزعم أنّك رسول الله ؟

قال رسول الله ﷺ: كذلك قال الله خالق الخلق أجمعين .

قال : يا محمّد لن نؤمن لك أنّك رسول الله حتى يؤمن لك هذا البساط الذي تحتنا، و لن نشهد أنّك[1] عن الله جئتنا حتى يشهد لك هذا البساط .

وقال أبو لبابة بن عبد المنذر: لن نؤمن لك يامحمّد أنّك رسول الله، ولانشهد لك به حتى يؤمن و يشهد لك هذا السوط الذي في يدي .

وقال كعب بن الاشرف: لن نؤمن لك أنّك رسول الله، و لن نصدّقك به حتى يؤمن لك هذا الحمار (الذي أركبه) [2] .

فقال رسول الله ﷺ: إنّه ليس للعباد الاقتراح على الله تعالى، بل عليهم التسليم لله والانقياد لأمره[3] و الاكتفاء بما جعله كافياً .

أما كفاكم أن أنطق التوراة، والانجيل، والزبور، و صحف إبراهيم بنبوّتي و دلّ على صدقي، و بيّن [لكم] فيها ذكر أخي و وصيّي، وخليفتي، و خير من أتركه على الخلائق من بعدي عليّ بن أبي طالب

و أنزل عليّ هذا القرآن الباهر للخلق أجمعين[4]، المعجز لهم عن أن يأتوا بمثله وأن يتكلّفوا شبهه .

← خنت الله ورسوله» . وروى ابن عباس أن قوله تعالى: «وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً وآخرسيئاً» التوبة: ١٠٢ نزلت فيه ونفرمعه تخلفوا عن غزوة تبوك، أضف الى ذلك أن الامام عليه السلام قال ـ فيما بعد ـ : «وكانت منه هنات وهنات» وبالتالى فلاغرابة لان يندرج اسم هذا «المسلم» المتحالف مع اليهود مع من تشاء، والحكم لله.

١) «لك» أ .

٢) «يعنى حماره الذى كان راكبه» أ ،ص . «وأشار لحماره الذى كان راكبه» البحار.

٣) «لاوامره» أ . ٤) «أجمع» ب ،ط .

و أمّا هذا الذي اقترحتموه ، فلست أقترحه على ربّي عزّ وجلّ، بل أقول إنّما أعطاني[1] ربّي تعالى من(دلالةهو)[2] حسبي وحسبكم، فانفعل عزّ وجلّ ما اقترحتموه فذاك زائد في تطوّله علينا و عليكم، و إن منعنا ذلك فلعلمه بأنّ الذي فعله كاف فيما أراده منّا .

قال فلما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه هذا أنطق الله البساط فقال :

أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له إلهاً واحداً أحداً صمداً [حياً] قيّوماً أبداً لم يتّخذ صاحبة و لا ولداً ، و لم يشرك في حكمه أحداً

و أشهد أنّك ـ يامحمّد ـ عبده و رسوله ، أرسلك بالهدى [3] و دين الحقّ ليظهرك[4] على الدين كله و لو كره المشركون .

و أشهد أنّ عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أخوك و وصيّك، و خليفتك في أمّتك، و خير من تتركه[5] على الخلائق بعدك، و أنّ من والاه فقد والاك ، ومن عاداه فقد عاداك ، ومن أطاعه فقد أطاعك ، ومن عصاه فقد عصاك .

و أنّ من أطاعك فقد أطاع الله، و استحقّ السعادة برضوانه .

و أنّ من عصاك فقد عصى الله، و استحقّ أليم العذاب بنيرانه .

قال: فعجب القوم، و قال بعضهم لبعض: ما هذا إلاّ سحر مبين .

فاضطرب البساط و ارتفع، ونكّس مالك بن الصيف و أصحابه عنه حتى وقعوا على رؤوسهم و وجوههم .

ثم أنطق الله تعالى البساط ثانياً فقال: أنا بساط أنطقني الله وأكرمني بالنطق بتوحيده و تمجيده، و الشهادة لمحمد ﷺ نبيّه بأنه سيّد أنبيائه، و رسوله إلى خلقه، و القائم

---

١) «أعطانيه» ب ، ط والبحار .

٢) «دلالته وهو» ب ، ط ٣) «بالصدق» أ . ٤) «ليظهره» س .

٥) كذا في البحار، وفي الاصل : تركته .

بين عباد الله بحجته، و[بـ]ـإمامة أخيه، و وصيه و وزيره،و شقيقه و خليله، وقاضي دبونه ومنجز عداته،و ناصر أوليائه و قامع أعدائه،و الانقياد لمن نصبه إماماً و ولياً،و البراءة ممن اتخذه منابذاً وعدواً.

فما[1] ينبغي لكافر أن يطأني، ولا [أن] يجلس علي إنما يجلس علي المؤمنون .

فقال رسول الله ﷺ لسلمان و المقداد و أبي ذر و عمار : قوموا فاجلسوا عليه فإنكم بجميع ما شهد به هذا البساط مؤمنون. فجلسوا عليه .

ثم أنطق الله عز وجل سوط أبي لبابة بن عبد المنذر فقال :

أشهد أن لا إله إلا الله خالق الخلق،و باسط الرزق،ومدبر الامور،و القادر على كل شيء.

و أشهد أنك يا محمد عبده و رسوله، و صفيه و خليله، و حبيبه و وليه و نجيه جعلك السفير بينه و بين عباده، لينجي بك السعداء، و يهلك بك الأشقياء .

و أشهد أن علي بن أبي طالب المذكور في الملا الأعلى بأنه سيد الخلق بعدك و أنه المقاتل على تنزيل كتابك ليسوق مخالفيه إلى قبوله طائعين و كارهين .

ثم المقاتل بعد[2] على تأويله المحرفين[3] الذين غلبت أهواءهم عقولهم،فحرفوا تأويل كتاب الله تعالى و غيروه، و السابق[4] إلى رضوان الله أولياء الله بفضل عطيته و القاذف[5] في نيران الله أعداء الله بسيف نقمته، و المؤثرين لمعصيته و مخالفته .

قال: ثم انجذب[6] السوط من يد أبي لبابة،وجذب أبا لبابة فخر لوجهه،ثم[7] قام بعد فجذبه السوط فخر لوجهه، ثم لم يزل كذلك مراراً حتى قال أبو لبابة: و يلي مالي؟

[قال] : فأنطق الله عز وجل السوط فقال: يا أبا لبابة إني سوط قد أنطقني الله بتوحيده و أكرمني بتمجيده،وشرفني بتصديق نبوة محمد سيد عبيده، وجعلني ممن يوالي[8]

---

١) «فلا» أ . ٢) «بعده» البحار . ٣) «المنحرفين» ب،ط والبحار .
٤) «والسايق»أ. ٥) «الصادف» خ ل . ٦) «انحدر» ب ، ط .
٧) «ثم قام فخر لوجهه، ثم» س، ص . ٨) كذا في البحار، وفي الاصل : اوالى.

خير خلق الله بعده، و أفضل أولياء الله من الخلق حاشاه[١] و المخصوص بابنته سيّدة النسوان ، و المشرّف ببيتوتته على فراشه أفضل الجهاد ، و المذلّ لأعدائه بسيف الانتقام، و البيان (في أمّته بعلوم)[٢] الحلال و الحرام، و الشرائع و الأحكام، ما ينبغي لكافر مجاهر[٣] بالخلاف على محمّد أن يبتذلني و يستعملني ، لا أزال أجذبك حتى أثخنك، ثمّ أقتلك، و أزول عن يدك، أو تظهر الايمان بمحمّد ﷺ .[٤]

فقال أبو لبابة : فأشهد بجميع ما شهدت به أيّها السوط و أعتقده، و أؤمن به .

فنطق السوط: ها أناذا قد تقررت في يدك، لاظهارك الايمان، والله أولى[٥] بسريرتك و هو الحاكم لك، أو عليك في يوم الوقت المعلوم .

قال عليه السلام: ولم يحسن إسلامه و كانت منه هنات و هنات .

فلما قام القوم من عند رسول الله ﷺ جعلت اليهود يسرّ بعضها إلى بعض بأن محمّداً لمؤتى له[٦] و مبخوت في أمره، وليس بنبيّ صادق .

وجاء كعب بن الاشرف يركب حماره فشب به الحمار ، و صرعه على رأسه فأوجعه، ثم عاد يركبه، فعاد عليه الحمار بمثل صنيعه، ثم عاد يركبه، فعاد عليه الحمار بمثل صنيعه، فلمّا كان في السابعة [أ] و الثامنة أنطق الله تعالى الحمار، فقال: يا عبد الله بئس العبد أنت، شاهدت آيات الله و كفرت بها[٧] و أنا حمار قد أكرمني الله عزوجل بتوحيده فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خالق الأنام ذو الجلال و الاكرام و أشهد أن محمّداً عبده و رسوله، سيّد أهل دار السلام [٨] مبعوث لاسعاد من سبق في علم الله سعادته، و إشقاء من سبق الكتاب عليه بالشقاء له .[٩]

---

١) أى سواه ، «أخيه» ب ، ط . ٢) «لامته عليه السلام» أ .
٣) «يجاهر» ص . ٤) «و آله» ب ، ط . ٥) «أعلم» البحار .
٦) «المتأله» أ . ٧) «به» ب ، ط .
٨) أى الجنة . وفى «أ» الاسلام . ٩) «بالشقاوة» البحار .

و أشهد أنّ بعليّ بن أبي طالب [وليّه و وصي رسوله][١] يسعدالله من يسعده إذا وفّقه لقبول موعظته ، و التأدّب بآدابه [٢] و الائتمار لأوامره ، و الانزجار بزواجره و أنّ الله تعالى بسيوف سطوته و صولات نقمته يكبّ[٣]و يخزي أعداء محمّد حتى يسوقهم بسيفه الباتر[٤] و دليله الواضح القاهر إلى الايمان به،أو يقذفه [الله]في الهاوية إذا أبى إلاّ تمادياً في غيّه وامتداداً في طغيانه و عمهه، ما[٥]ينبغي لكافر أن يركبني بل لا يركبني إلاّ مؤمن بالله ، مصدّق بمحمّد رسول الله ﷺ ، في جميع أقواله مصوّب له في جميع أفعاله فاعل [٦] أشرف الطاعات في نصبه أخاه عليّاً وصيّاً و وليّاً، و لعلمه وارثاً ، و بدينه قيّماً ، و على امّته مهيمناً ، ولديونه قاضياً، ولعداته منجزاً ، ولأوليائه موالياً، ولأعدائه معادياً .

فقال رسول الله ﷺ : يا كعب بن الأشرف حمارك خير منك، قد أبى أن تركبه [فلن تركبه أبداً] فبعه من بعض إخواننا المؤمنين .

[ف]قال كعب : لاحاجة لي فيه بعد أن ضرب بسحرك .

فناداه حماره: يا عدوّ الله كفّ عن تهجّم[٧]محمّد رسول الله ﷺ [والله][٨]لولا كراهة مخالفة رسول الله لقتلتك، و وطيتك بحوافري، ولقطعت رأسك بأسناني .

فخزي و سكت،واشتدّ جزعه ممّا سمع من الحمار،و مع ذلك غلب عليه الشقاء و اشترى الحمار منه ثابت بن قيس بمائة دينار[٩] وكان يركبه،ويجيء[١٠]عليه إلى

---

١) من البحار . ٢) «بأدبه» أ ، والبحار .

٣) «يكبت» ب ، ط ، والبحار . وكلاهما بمعنى ، أي يصرعه .

٤) «الباهر» أ . ٥) «لا» أ .

٦) «وفي فعل» البحار . وفي«أ» بأشرف بدل «أشرف» .

٧) «تجهم» البحار. وجهم جهامة: صار عابس الوجه . ٨) من البحار .

٩) «درهم» البحار . ١٠) «ويأتي» ب ، ط .

رسول الله ﷺ وهو تحته هيّن، ليّن، ذليل، كريم، بقيه المتالف، و يرفق به في المسالك..

فقال رسول الله ﷺ: يا ثابت هذا لك و أنت مؤمن يرتفق بمرتفقين.[1]

قال: فلمّا انصرف القوم من عند رسول الله ﷺ ولم يؤمنوا أنزل الله: يا محمّد «إنّ الّذين كفروا سواء عليهم [في العظة] ءأنذرتهم ـ و عظتهم و خوّفتهم ـ أم لم تنذرهم لايؤمنون» لايصدّقون بنبوّتك، وهم قدشاهدوا هذه الآيات و كفروا، فكيف يؤمنون بك عند قولك و فعالك[2].[3]

قوله عزوجل: «ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة و لهم عذاب عظيم»: ٧

٥٣ ـ **قال الامام** عليه السلام: أي وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته إذا نظر إليها بأنّهم الذين لايؤمنون، «و على سمعهم» كذلك بسمات.

﴿ و على أبصارهم غشاوة ﴾ و ذلك أنّهم لمّا أعرضوا عن النظر فيما كلّفوه و قصّروا فيما أريد منهم [و] جهلوا مالزمهم من الايمان به، فصاروا كمن على عينيه غطاء لايبصر [ما] أمامه. فان الله عزّوجلّ يتعالى عن العبث و الفساد، و عن مطالبة العباد بما قد منعهم بالقهر منه، فلا يأمرهم بمغالبته، و لا بالمسير[4] إلى ما [قد] صدّهم بالعجز[5] عنه.

ثمّ قال: «ولهم عذاب عظيم» يعني في الآخرة العذاب المعدّ للكافرين، و في الدنيا أيضاً لمن يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح لينبّهه لطاعته، أو من عذاب الاصطلام ليصيّره إلى عدله و حكمته.[6]

---

١) «ترتفق بهن (بمتن) مؤمن» ب، س، ط. «مرتفق بمرتفقين» ص، والبحار.

٢) «ودعائك» ب، س، ص، ط، والبحار.

٣) عنه البحار: ٣٠٢/١٧ ح٤، وج١٧٣/٩ ضمن ح٢ (قطعة) ومناقب آل أبي طالب: ٩٣/١ مجملا

٤) «بالمصير» أ، س، ص، والبحار: ٥. ٥) «بالقسر» الاحتجاج، والبحار: ٥.

٦) عنه البحار: ١٧٣/٩ ح٢، وعنه ج٢٠٠/٥ ح٢٤ وعن الاحتجاج: ٢٦٠/٢.

٥٤ـ وقال الصادق عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا دعا هؤلاء النفرّ المعيّنين في الآية المتقدمة [في] قوله: «ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون» و أظهر لهم تلك الايات[1] فقابلوها[2] بالكفر

أخبر الله عزّ وجلّ عنهم بأنّه جلّ ذكره ختم على قلوبهم و على سمعهم ختماً يكون علامة لملائكته المقرّبين القرّاء لما في اللوح المحفوظ من أخبار هؤلاء [المكذبين][3] المذكور فيه أحوالهم .

حتى [إذا] نظروا إلى أحوالهم و قلوبهم و أسماعهم و أبصارهم و شاهدوا ما هناك من ختم الله عزّ وجلّ عليها، ازدادوا بالله معرفة، و بعلمه بما يكون قبل أن يكون يقيناً .

حتى إذا شاهدوا هؤلاء المختوم على جوارحهم يمرون[4] على ما قرأوه من اللوح المحفوظ ، و شاهدوه في قلوبهم و أسماعهم و أبصارهم ازدادوا ـ بعلم الله عزوجل بالغائبات ـ يقيناً .

[قال:] فقالوا: يارسول الله فهل في عباد الله من يشاهد هذا الختم كما تشاهده الملائكة؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بلى، محمّد رسول الله يشاهده باشهاد الله تعالى له، و يشاهده من امتّه أطوعهم لله عزوجل، و أشدّهم[5] جداً في طاعة الله تعالى، وأفضلهم في دين الله عزوجل . فقالوا : من هو[6] يا رسول الله؟ و كل منهم تمنّى أن يكون هو .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: دعوه يكن من شاء الله ، فليس الجلالة في المراتب عند الله عزّ وجل بالتمنّي، ولا بالتظنّي، ولا بالاقتراح، و لكنه فضل من الله عزّ وجلّ على من يشاء، يوفّقه للاعمال الصالحة[7] يكرمه بها، فيبلّغه أفضل الدرجات وأشرف المراتب

---

١) «الاية» أ . والمراد بها المعجزات المتقدم ذكرها .
٢) «فقابلوها» أ. والمقابلة : المبادلة، يقال : قابله اذا بادله .
٣) من البحار . ٤) «يجدون» س ، ص ، ب ، ط . «يخبرون» البحار .
٥) «وأجهدهم» أ . ٦) في البحار : بينه . ٧) «الصالحات» أ .

إنّ الله تعالى سيكرم بذلك من يريكموه[1] في غد، فجدّوا في الأعمال الصالحة.

فمن وفّق[ـه] الله لما يوجب عظيم كرامته عليه. فللّه عليه[2] في ذلك الفضل العظيم.

قال عليه السلام: فلمّا أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله، و غصّ مجلسه بأهله، وقد جدّ بالأمس كلّ من خيارهم في خير عمله، وإحسان إلى ربه قدّمه، يرجو أن يكون هو ذلك الخيّر الأفضل

قالوا: يا رسول الله من هذا؟ عرّفناه بصفته، و إن لم تنصّ لنا على اسمه؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا الجامع للمكارم، الحاوي للفضائل، المشتمل على الجميل قاض عن أخيه ديناً مجحفاً إلى غريم متعنّت[3] غاضب لله تعالى، قاتل لغضبه ذاك عدوّ الله مستحي من مؤمن معرض عنه لخجله، يكايد[4] في ذلك الشيطان الرجيم حتى أخزاه [الله][5] عنه، و وقى بنفسه نفس عبدالله[6] مؤمن حتّى أنقذه من الهلكة.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّكم قضى البارحة ألف درهم و سبعمائة درهم؟

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: أنا يا رسول الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي فحدّث إخوانك المؤمنين كيف كانت قصته[7] أصدّقك لتصديق الله إيّاك، فهذا الروح الأمين أخبرني[8] عن الله عزّ وجلّ أنّه قد هذّبك من القبيح كلّه، و نزّهك عن المساوىء بأجمعها، وخصّك من الفضائل بأشرفها وأفضلها لا يتّهمك إلاّ من كفر به، و أخطأ حظّ نفسه.

فقال علي عليه السلام: مررت البارحة بفلان بن فلان المؤمن، فوجدت فلاناً ـ و أنا أتّهمه

---

١) «تكرموه» ب، س، ط. ٢) «فله» س، ص.

٣) يقال: عنته: شدد عليه، و ألزمه ما يصعب عليه اداؤه، و يشق عليه تحمله، و منه قولهم «ارضاء المتعنت صعب». وفي البحار: سغب.

٤) «مكايداً» ب، س، ط، والبحار. ٥) من البحار. وكلمة «عنه» ليس في «أ».

٦) «عبدالله» الاصل والبحار. تصحيف «ظ».

٧) «القصة» ب، ط. «قضيته» ص. ٨) «يخبرني» ب، ط.

بالنفاق ـ قد لازمه[1] و ضيّق عليه

فناداني المؤمن: يا أخا رسول الله و كشّاف الكرب عن وجه رسول الله، و قامع أعداء الله عن حبيبه، أغثني و اكشف كربتي، و نجّني من غمّي: سل غريمي هذا لعلّه يجيبك، و يؤجّلني، فانّي معسر .

فقلت له: الله، إنّك لمعسر؟ فقال: يا أخا رسول الله لئن كنت أستحل[2] أن أكذب فلا تأمنّي على يميني [أيضاً]، أنا معسر، وفي قولي هذا صادق، و أوقّر الله و أجلّه [من] أن أحلف به صادقاً أو كاذباً .

فأقبلت على الرجل فقلت: إنّي لأجلّ نفسي عن أن يكون لهذا عليّ يد أو [منّة] و أجلّك أيضاً عن أن يكون له عليك يد أو منّة، و أسأل مالك الملك[3] الذي لا يؤنف[4] من سؤاله ولا يستحى من التعرض لثوابه .

ثم قلت: اللّهم بحق محمّد و آله الطيّبين لمّا قضيت عن عبدك هذا [هذا] الدين. فرأيت أبواب السماء تنادي أملاكها :

يا أبا الحسن مر هذا العبد يضرب بيده إلى ما شاء ممّا بين يديه من حجر و مدر و حصيات و تراب ليستحيل في يده ذهباً، ثـم يقضي دينه منه، و يجعل ما يبقى نفقته وبضاعته التي يسدّ بها فاقته، ويمونّ بها عياله .[5]

فقلت: يا عبد الله قد أذن الله بقضاء دينك، و[بـ] يسارك بعد فقرك، اضرب بيدك إلى ما تشاء ممّا أمامك فتناوله، فان الله يحوّله في يدك ذهباً إبريزاً .

فتناول أحجاراً ثم مدراً فانقلبت له ذهباً أحمر .

---

١) «لازمه دين» أ . والمراد : عدم مفارقة الدائن للمدين والحاحه في ذلك .

٢) «أمتحل» أ . المحل : الخديعة والكيد . واستحل الشيء : اتخذه حلالا .

٣) «ملك الملوك» ب ، ط .

٤) «لايوقف» خ ل . أنف : كره ، ترفع .

٥) «عيلته» ب ، ط .

ثم قلت له: افصل له منها قدر دينه فأعطه. ففعل. قلت: و الباقي رزق ساقه الله تعالى إليك.

وكان الذي قضاه[1] من دينه ألفاً و سبعمائة درهم.

وكان الذي بقي أكثر من مائة ألف درهم، فهو من أيسر أهل المدينة.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عزوجل يعلم من الحساب مالا يبلغه عقول الخلق إنه يضرب ألفاً و سبعمائة في ألف و سبعمائة، (ثم ما ارتفع من ذلك في مثله)[2] إلى أن يفعل ذلك ألف مرة، ثم آخر ما يرتفع من ذلك [في مثله ، إلى أن يفعل ذلك ألف مرة، ثم آخر ما يرتفع من ذلك][3] عدد ما يهبه الله لك [يا علي][4] في الجنة من القصور: قصر من ذهب، و قصر من فضة، و قصر من لؤلؤ، و قصر من زبرجد، و قصر من زمرد، و قصر من جوهر، و قصر من نور رب العالمين و أضعاف ذلك من العبيد و الخدم [و الخيل] والنجب[5] تطير بين سماء الجنة و أرضها.

فقال علي عليه السلام: «حمداً لربي، و شكراً».

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: و هذا العدد هو عدد من يدخلهم[6] الله الجنة، و يرضى عنهم بمحبتهم لك، و أضعاف هذا العدد ممن يدخلهم النار من الشياطين من الجن و الانس ببغضهم لك و وقيعتهم فيك، وتنقيصهم[7] إياك.[8]

٥٥ ـ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيكم قتل رجلا البارحة، غضباً لله ولرسوله ؟

---

١) «فصل» ص .

٢) ذكرها مرتين في «ب، ط» .

٣) ليس في ب ، ط ، والبحار .

٤) من البحار : ٨ .

٥) « و الجنيب » أ . والجنيب : كل طائع منقاد ، والجنيبة : الدابة تقودها الى جنبك . والنجيب من الابل : القوى ، الخفيف والسريع .

٦) «يدخله» ب ، ط ، البحار . ولفظ الجلالة ليس في البحار .

٧) «تنقيفهم» أ . قال ابن الاثير في النهاية : ١٠٩/٥ : في حديث عبدالله بن عمر « . . . ثم يكون النقف والنقاف» أى القتل والقتال .

٨) عنه البحار : ٢١/٤٢ صدر ح٧ .

فقال علي عليه السلام: أنا، وسيأتيك الخصوم الآن.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدّث إخوانك المؤمنين [بـ]القصّة.

فقال علي عليه السلام: كنت في منزلي إذ سمعت رجلين خارج داري يتدارءان[1] فدخلا إليّ، فاذا فلان اليهودي، و فلان رجل معروف في[2] الأنصار.

فقال اليهودي: يا أبا حسن اعلم أنّه قد بدت لي مع هذا حكومة، فاحتكمنا إلى محمّد صاحبكم، فقضى لي عليه، فهو يقول: لست أرضى بقضائه فقد حاف[3] و مال وليكن[4] بيني و بينك كعب [بن] الأشرف. فأبيت عليه.

فقال لي: أفترضى بعليّ؟ [ف]قلت: نعم. فها هو قد جاء بي إليك.

فقلت لصاحبه: أكما يقول؟ قال: نعم. فقلت: أعد عليّ الحديث.

فأعاد كما قال اليهودي، ثم قال لي: يا عليّ فاقض بيننا بالحقّ. فقمت أدخل منزلي فقال الرجل: إلى أين؟ قلت: أدخل آتيك بما به أحكم بالحكم العدل. فدخلت، و اشتملت على سيفي، فضربته على حبل عاتقه، فلو كان جبلا لقددته[5] فوقع رأسه بين يديه.

فلمّا فرغ عليّ عليه السلام من حديثه جاء أهل ذلك الرجل [بالرجل] المقتول، و قالوا: هذا ابن عمّك قتل صاحبنا، فاقتصّ منه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا قصاص. [فـ]قالوا: أودية يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ولا دية لكم، هذا والله [قتيل الله] لا يؤدّى، إنّ عليّاً قد شهد [على صاحبكم] بشهادة والله يلعنه بشهادة عليّ، ولو شهد عليّ على الثقلين لقبل الله شهادته عليهم إنّه الصادق الأمين، ارفعوا صاحبكم هذا و ادفنوه مع اليهود، فقد كان منهم.

---

١) تدارأ القوم: تدافعوا في الخصومة، ونحوها، واختلفوا. (لسان العرب: ١/٧١).
٢) «من» أ.
٣) كذا في البحار، حاف عليه: جار عليه وظلمه. «خان» أ. «خاف» ب، ط.
٤) «لكن» الاصل. ٥) القد: القطع طولا، كالشق.

فرفع و أوداجه تشخب[1] دماً، و بدنه قد كسي شعراً .

فقال علي عليه السلام : يا رسول الله ما أشبهه إلاّ بالخنزير في شعره !

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ أو ليس لو حسبت[2] بعدد كل شعرة مثل عدد رمال الدنيا حسنات لكان كثيراً ؟ قال : بلى يا رسول الله.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا الحسن إن هذا القتل الذي قتلت به هذا الرجل قد أوجب الله لك به من الثواب كأنما أعتقت رقاباً بعدد رمل عالج[3] [الدنيا] وبعدد كل شعرة على هذا المنافق، وإنّ أقلّ ما يعطي الله بعتق رقبة لمن يهب له بعدد كل شعرة من تلك الرقبة ألف حسنة، و يمحو [الله] عنه ألف سيئة ، فان لم يكن له فلابيه، فان لم يكن لأبيه فلامّه، فان لم يكن لها فلاخيه، و إن لم يكن له فلذرّيته[4] او جيرانه و قراباته .[5]

٥٦ـ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أيّكم إستحى[6] البارحة من أخ له في الله لما رأى به [من] خلّة، ثم كايد[7] الشيطان في ذلك الأخ، و لم يزل به حتّى غلبه ؟

فقال علي عليه السلام : أنا يا رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :حدّث يا عليّ به إخوانك المؤمنين، ليتأسّوا بحسن صنيعك فيما يمكنهم، و إن كان أحد منهم لا يلحق ثارك[8]

---

١) أي تسيل . والودج : عرق في العنق . ٢) «جئت» البحار .

٣) قال ابن الاثير في النهاية : ٢٨٧/٣ : وفي حديث الدعاء «وما تحويه عوالج الرمال» هي جمع عالج ، وهو ما تراكم من الرمل ، ودخل بعضه في بعض .

٤) «فلذويه» س ، ص . ٥) عنه البحار : ٢٤/٤٢ ضمن ح٧ .

٦) «استحيا» ب ، ط ، والبحار .

٧) «كابد» ب ، س ، ط .كابدالامر: قاساه وتحمل المشاق في فعله. وكابده مكابدة: مكر به. والخلة ـ بالفتحـ : الحاجة والفقر .

٨) «ثناك» ب ، ط . «شأنك» البحار. «شأوك» س ، مدينةالمعاجز . «ثباتك» خ ل. وشأوت القوم : سبقتهم .

و (لا يشقّ غبارك)[1] ولا يرمقك في سابقة لك إلى الفضائل إلّا كما يرمق الشمس من الأرض، و أقصى المشرق من أقصى المغرب .

فقال علي عليه السلام: يا رسول الله مررت بمزبلة بني فلان ، و رأيت رجلا من الأنصار مؤمناً قد أخذ من تلك المزبلة قشور البطيخ و القثاء و التين ، فهو يأكلها من شدّة الجوع ، فلمّا رأيته استحييت منه أن يراني فيخجل ، و أعرضت عنه ، و مررت إلى منزلي ، و كنت أعددت لسحوري و فطوري قرصين من شعير ، فجئت بهما إلى الرجل و ناولته [إيّاهما][2] و قلت له: أصب من هذا كلّما جعت، فانّ الله عزّ وجلّ يجعل البركة فيهما .[3]

فقال لي: يا أبا الحسن أنا اريد أن أمتحن هذه البركة لعلمي بصدقك في قيلك إنّني أشتهي لحم فراخ ، اشتهاه عليّ[4] أهل منزلي .

فقلت [له]: اكسر منهما لقماً بعدد[5] ما تريده من فراخ، فانّ الله تعالى يقلبها فراخاً بمسألتي إيّاه لك بجاه محمّد و آله الطيّبين الطاهرين .

فأخطر الشيطان ببالي[6] فقال: يا أبا الحسن تفعل هذا به ولعلّه منافق ؟

---

١) «لم يسبق عبادتك» البحار. «لايسبق غناءك» مدينة المعاجز .

٢) من البحار . ٣) «فيه» خ ل . ٤) «عنى» أ . ٥) «بقدر» س.

٦) واضح أن طبع الشيطان أن يأتي . . . ويوسوس لادم وبنيه ، و انما سلطانه على الذين يتولونه لاعلى الذين آمنوا وأميرهم أمير المؤمنين علي عليه السلام. ألاترى حديث الباقر عليه السلام أن الرسول صلى الله عليه و آله قال لعلي عليه السلام « أما علمت يا علي أن صدقة المؤمن لا تخرج من يده حتى يفك عنها من لحى سبعين شيطاناً كلهم يامره بأن لاتفعل . . . » رواه في ثواب الاعمال: ١٦٩ ح ١٢ عنه البحار: ١٢٤/٩٦ ح ٣٨ ، وفي تفسير العياشي : ١٠٧/٢ ح ١١٣ عنه البحار المذكور ص ١٢٧ ح ٤٧ .

ونظيره ماقاله ابليس لموسى بن عمران عليه السلام: . . . اذا هممت بصدقة فامضها: فاذا هم العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبينها . رواه المفيد في أماليه: ١٥٦ ح ٧ ، والراوندي في قصص الانبياء: ١١٠ مخطوط. عنها البحار: ٢٥١/٦٣ ح ١١٤ .

فرددت عليه: إن يكن مؤمناً فهو أهل لما أفعل معه[١] و إن يكن منافقاً، فأنا للاحسان أهل، فليس كل معروف يلحق بمستحقه.[٢]

و قلت له: أنا أدعو الله بمحمد و آله الطيبين ليوفقه للاخلاص والنزوع[٣] من الكفر إن كان منافقاً، فان تصدقي عليه بهذا أفضل من تصدقي عليه بهذا الطعام الشريف الموجب للثراء والغناء، فكابدت[٤] الشيطان، و دعوت الله سراً من الرجل بالاخلاص بجاه محمد و آله الطيبين.

فارتعدت فرائص الرجل وسقط لوجهه، فأقمته. و قلت له: ماذا شأنك؟

قال: كنت منافقاً شاكاً فيما يقوله محمد و فيما تقوله أنت، فكشف لي [الله][٥] عن السماوات و الحجب فأبصرت الجنة، [و أبصرت] كلما[٦] تعدان به من المثوبات، و كشف لي عن أطباق الأرض فأبصرت جهنم، و أبصرت كلما [تـ]ـتوعدان به من العقوبات.

فذاك حين وقر[٧] الايمان في قلبي، و أخلص به جناني، و زال عني الشك الذي كان يعتورني.[٨]

فأخذ الرجل القرصين، و قلت له: كل شيء تشتهيه فاكسر من القرص قليلا، فان الله يحوله ما تشتهيه و تتمناه و تريده.

فما زال كذلك ينقلب لحماً، و شحماً، و حلواء، و رطباً، و بطيخاً، و فواكه الشتاء و فواكه الصيف، حتى أظهر الله تعالى من الرغيفين عجباً، وصار الرجل من عتقاء الله

---

١) «به» أ، ب، س، ط. ٢) «احسان يلحق مستحقيه» ب، س، ط.
٣) «التورع» مدينة المعاجز. وفي الأصل: من بدل «عن». ونزع عن الشيء: كف وقلع.
٤) «فكابدت» ب، س. ٥) من البحار.
٦) «فأبصرت كما» ط، و مدينة المعاجز.
٧) أي سكن وثبت. وفي مدينة المعاجز: وقع.
٨) أي يغشاه ويتنابه. وفي مدينة المعاجز: يتعودني.

من النّار (ومن عبيده المصطفين)[1] الأخيار .

فذلك حين رأيت جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت[2] قد قصدوا الشيطان كل واحد[منهم][3] بمثل جبل أبي قبيس، فوضع أحدهم عليه، و بنيه[4] بعضهم على بعض فتهشّم . و جعل[5] إبليس يقول :

يا رب وعدك وعدك، ألم تنظرني إلى يوم يبعثون ؟ فاذا نداء [بعض الملائكة] : أنظرتك لئلا تموت، ما أنظرتك لئلا تهشم و ترضّض .

فقال رسول الله ﷺ: ياأبا الحسن كما كايدت[6] الشيطان فأعطيت في الله من نزاك عنه وغلبته، فانّ الله تعالى يخزي عنك الشيطان، وعن محبّيك، ويعطيك[في الآخرة] بعدد كل حبّة خردل مما أعطيت صاحبك (وفيما تمنّاه من الله، وفيما يمنّيه الله منه درجة في الجنّة من ذهب)[7] أكبر من الدنيا،من الأرض إلى السماء،و بعدد كل حبّة منها جبلا من فضّة كذلك ، و جبلا من لؤلؤ، وجبلا من ياقوت ، وجبلا من جوهر، و جبلا من نور رب العزّة[8] كذلك، و جبلا من زمرّد ، و جبلا من زبرجد كذلك وجبلا من مسك، وجبلا من عنبر كذلك .

و إنّ عدد خدمك في الجنّة أكثر من عدد قطر المطر و النبات و شعور الحيوانات بك يتمّم الله الخيرات، و يمحو عن محبّيك السيّئات، و بك يميز الله المؤمنين

١) من البحار ، وفى الاصل «بالمصطفين عنده و» .

٢) «وعزرائيل» س ، ص . ٣) من البحار .

٤) «بيتها» أ. «فتهتمه» خ ل . «وبينها /ويثنيها خ ل » البحار «وبتهيأ» مدينةالمعاجز، وفيها: بعضها . وبيت البيت : بناه . وتهتم الشيء : تكسر .

٥) «فهشم وهبل» ب ، ط . وليس فى مدينةالمعاجز .

٦) «كابدت» أ ، س . «عاندت» البحار: ٤٢.

٧) «ومما ينميه الله منه درجة» ب ، س ، ط . و البحار : ٨ . ومثلها فى «ص» باضافة « فى الجنة من ذهب أكثر» . ٨) «العالمين» أ .

من الكافرين، و المخلصين من المنافقين، و أولاد الرشد من أولاد الغيّ .[١]

٥٧ـ ثم قال رسول الله ﷺ: أيّكم وقى بنفسه نفس رجل مؤمن البارحة؟

فقال علي عليه السلام: أنا يارسول الله وقيت بنفسي نفس ثابت بن قيس بن شمّاس الأنصاري[٢]

فقال رسول الله ﷺ: حدّث بالقصة إخوانك المؤمنين، ولا تكشف عن اسم المنافق المكايد لنا، فقد كفاكما الله شرّه و أخّره للتوبة لعلّه يتذكّر أو يخشى.[٣]

فقال علي عليه السلام: بينا أنا أسير في بني فلان بظاهر المدينة، و بين يديّ- بعيداً منّي- ثابت بن قيس، إذ بلغ بئراً عادية عميقة بعيدة القعر، و هناك رجل[٤] من المنافقين فدفعه ليرميه في البئر، فتماسك ثابت، ثمّ عاد فدفعه، و الرجل لايشعربي حتى وصلت إليه وقد اندفع ثابت في البئر، فكرهت أن أشتغل بطلب المنافق خوفاً على ثابت، فوقعت

---

١) عنه البحار: ٨/١٧٩ ح١٣٦ (قطعة)، و ج ٤٢/٢٥ ضمن ح٧، ومدينة المعاجز: ١١٣ ح٣٠٣.

٢) وهو صحابي أنصاري خزرجي، وكان خطيب النبي صلى الله عليه وآله، استشهد باليمامة.
روى المفيد عن مروان بن عثمان أنه لما بايع الناس أبابكر، دخل على عليه السلام والزبير بيت فاطمة عليها السلام، فقال . . . اضرموا عليهم البيت ناراً . . . و خرج على عليه السلام نحو العالية فلقيه ثابت بن قيس، فقال: ما شأنك يا أبا الحسن؟ فقال: أرادوا أن يحرقوا على بيتي . . . فقال ثابت: ولاتفارق كفي يدك حتى اقتل دونك ..
و ذكر اليعقوبي عند مقتل عثمان وبيعة الناس لاميرالمؤمنين عليه السلام أنه كان أول من تكلم من الانصار فقال: والله ياأمير لئن كانوا تقدموك في الولاية فما تقدموك فى الدين.. يحتاجون اليك فيما لايعلمون وما احتجت الى أحد . . .
وروى ابن هشام عن ابن اسحاق أنه عندما آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والانصار . . . ويقال ثابت بن قيس وعمار بن ياسر أخوين . انظر:
أمالي المفيد: ٤٩ ح٩، تاريخ اليعقوبي: ١٧٩، سيرة ابن هشام: ١٥٢/٢.

٣) «المنافقين المكايدين/الكائدين . . . شرهم، وأخرهم للتوبة لعلهم يتذكرون أويخشون» س، ص، والمصادر، أي بلفظ الجمع.

٤) «الرجال» أ «رجال» المصادر، وساقوا الحديث فيها بصيغة الجمع تارة، والمفرد تارة اخرى.

في البئر لعليّ آخذه، فنظرت فاذا [أنا][1] قد سبقته إلى قرار البئر .

فقال رسول الله ﷺ: وكيف لاتسبقه و أنت أرزن منه؟! ولو لم يكن من رزانتك إلاّ ما في جوفك من علم الأوّلين و الآخرين، الذي أودعه الله رسوله و أودعك[2] لكان من حقّك أن تكون أرزن من كل شيء، فكيف كان حالك و حال ثابت ؟

قال: يارسول الله صرت إلى قرار البئر، واستقررت قائماً، وكان ذلك أسهل عليّ وأخفّ على رجلي من خطاي التي أخطوها رويداً [رويداً]، ثمّ جاء ثابت، فانحدر فوقع على يديّ، وقد بسطتهما له، فخشيت أن يضرّني سقوطه عليّ أو يضرّه، فما كان إلاّ كباقة[3] ريحان تناولتها بيدي .

ثمّ نظرت، فاذا ذلك المنافق ومعه آخران على شفير البئر وهو يقول لهما: أردنا واحداً فصار اثنين! فجاؤا بصخرة فيها مقدار مائتي منّ فأرسلوها علينا، فخشيت أن تصيب ثابتاً، فاحتضنته وجعلت رأسه إلى صدري، وانحنيت عليه، فوقعت الصخرة على مؤخّر رأسي، فما كانت إلا كترويحة[4] بمروحة روّحت بها في حمّارة[5] القيظ .

ثم جاؤا بصخرة اخرى فيها قدر ثلاثمائة من فأرسلوها علينا، فانحنيت على ثابت فأصابت مؤخّر رأسي، فكانت كماء صببته على رأسي و بدني في يوم شديد الحر .

ثم جاؤا بصخرة ثالثة فيها قدر خمسمائة من يديرونها[6] على الأرض لا يمكنهم أن يقلّبوها، فأرسلوها علينا، فانحنيت على ثابت فأصابت مؤخّر رأسي و ظهري فكانت كثوب ناعم صببته[7] على بدني و لبسته، فتنعمت به .

---

١) من البحار والبرهان والحلية . ويلاحظ تزامن الوقوع مع الاشتغال بحيث كان الثاني سبباً للاول . ٢) زاد في ص ، البحار ، ومدينة المعاجز : رسوله .

٣) «كطاقة» ب ، ط ، وبعض المصادر . والطاقة : الحزمة .

٤) «كرويحة» ب ، ط . والرويحة: وجدان السرور الحادث من اليقين .

٥) «حارة» أ . والحمارة: شدة الحر . ٦) «يكيدونها» خ ل. وكاد الشيء: عالجه.

٧) «أصبته» أ . وصب الدرع : لبسها .

ثم سمعتهم يقولون: لو أن[1] لابن أبي طالب و ابن قيس مائة ألف روح مانجت واحدة منها من بلاء هذه الصخور .

ثم انصرفوا، وقد دفع الله عنّا شرّهم، فأذن الله عزوجل لشفير البئر فانحطّ، ولقرار البئر فارتفع، فاستوى القرار[2] و الشفير بعد بالأرض، فخطونا و خرجنا .

فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن إن الله عزوجل قد أوجب لك بذلك من الفضائل و الثواب مالا يعرفه غيره .

ينادي مناد يوم القيامة: أين محبّو علي بن أبي طالب ؟

فيقوم قوم من الصالحين ، فيقال لهم : خذوا بأيدي من شئتم من عرصات القيامة فأدخلوهم الجنّة. فأقلّ رجل منهم ينجو بشفاعته من أهل [تلك] العرصات ألف ألف رجل.

ثم ينادى مناد : أين البقيّة من محبّي علي بن أبي طالب عليه السلام ؟

فيقوم قوم مقتصدون[3] فيقال لهم: تمنّوا على الله عزّوجلّ ما شئتم .

فيتمنّون فيفعل بكلّ واحد [منهم] ما تمنّى، ثمّ يضعّف له مائة ألف ضعف .

ثم ينادى مناد : أين البقيّة من محبّي علي بن أبي طالب عليه السلام ؟

فيقوم قوم ظالمون لأنفسهم، معتدون عليها . فيقال : أين المبغضون لعليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فيؤتى بهم جمّ غفير، و عدد عظيم كثير، فيقال: ألا نجعل كل ألف من هؤلاء فداء لواحد من محبّي علي بن أبي طالب عليه السلام ليدخلوا الجنّة .

---

١) «كان» أ.   ٢) «واستوى قرار البئر» أ.

٣) الظاهر أنه اشارة الى ما في قوله تعالى من سورة فاطر : ٣٢ «فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات» ففي حديث لابي اسحاق السبيعي ، عن الباقر عليه السلام – في الاية – قال: هي لنا خاصة، ياأبااسحاق أما السابق بالخيرات: فعلي بن أبي طالب والحسن والحسين والشهيد منا، وأما المقتصد: فصائم بالنهار وقائم بالليل ، وأما الظالم لنفسه ففيه ما في الناس وهو مغفور له . (سعدالسعود : ١٠٧) .

فينجّي الله عزوجل محبّيك ، و يجعل أعداءك فداءهم .

ثم قال رسول الله ﷺ: هذا الأفضل الأكرم، محبّه محب الله و [محب] رسوله و مبغضه مبغض الله و [مبغض] رسوله، هم خيار خلق الله من أمّة محمّد ﷺ.

ثم قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : انظر . فنظر إلى عبد الله بن ابي و إلى سبعة [نفر][1] من اليهود، فقال: قد شاهدت ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم و على أبصارهم .

فقال رسول الله ﷺ: أنت يا علي أفضل شهداء الله في الأرض بعد محمد رسول الله . قال: فذلك قوله تعالى :

«ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة» تبصرها الملائكة فيعرفونهم بها ، و يبصرها رسول الله محمد ﷺ ، و يبصرها خير خلق الله بعده علي بن أبي طالب عليه السلام .

ثم قال : ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ في الآخرة (بما كان)[2] من كفرهم بالله و كفرهم بمحمّد رسول الله ﷺ .[3]

قوله عزوجل :

« ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر و ماهم بمؤمنين » :٨

[قصة يوم الغدير][4]

٥٨ـ[قال الامام عليه السلام]: قال العالم موسى بن جعفر عليه السلام: إنّ رسول الله ﷺ لمّا

١) من البحار . ٢) «بما كانوا يكذبون» ب ، س ، ص ، ط ، و البرهان .

٣) عنه البحار : ٢١٠/٧ ح١٠٤ (قطعة) ، و ج٢٧/٤٢ ضمن ح٧ ، والبرهان : ٥٨/١ ح٢ ، وحلية الابرار : ٢٧٢/١ ، ومدينة المعاجز : ١١٣ ح٣٠٤ .

٤) و شهرتها طبقت الافاق ، فالحديث متواتر ، روته الخاصة والعامة ، وقدقمنا باستقصاء جميع رواته وأسانيده عند تحقيقنا «صحيفة الامام الرضا عليه السلام» انظر ص١٧٢ـ٢٢٤ وانظر المجلد الخاص به من عبقات الانوار ، وموسوعة الغدير : ١ وج٢ للعلامة الاميني.

أوقف أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في يوم الغدير موقفه المشهور المعروف ثمّ قال: يا عباد الله انسبوني .

فقالوا: أنت محمّد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف .

ثم قال: أيّها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم[1] ؟ (قالوا بلى يارسول الله . قال صلى الله عليه وآله:)[1] مولاكم أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا : بلى يا رسول الله .

فنظر إلى السماء، وقال: اللهم اشهد. يقول هو ذلك صلى الله عليه وآله، و[هم][3] يقولون ذلك ـ ثلاثاً ـ.

ثم قال : ألا[و] من كنت مولاه وأولى به، فهذا عليّ مولاه وأولى به ، اللّهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله .

ثم قال :قم يا أبابكر،فبايع له بامرة المؤمنين . فقام فبايع له بامرة المؤمنين .

ثم قال: قم يا عمر، فبايع له بامرة المؤمنين . فقام فبايع له بامرة المؤمنين .

ثم قال بعد ذلك لتمام(التسعة، ثم لرؤساء)[4] المهاجرين و الأنصار،فبايعوا كلّهم.

فقام من بين جماعتهم عمر بن الخطاب،فقال: بخ بخ لك يا بن أبي طالب،أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. ثم تفرقوا عن ذلك،وقد وكّدت عليهم العهود والمواثيق.

ثم إنّ قوماً من متمرّديهم و جبابرتهم تواطأوا بينهم : لئن كانت لمحمّد صلى الله عليه وآله كائنة،ليدفعنّ هذا الأمر عن عليّ ولا يتركونه له . فعرف الله تعالى ذلك من قبلهم[5] وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وآله و يقولون: لقد أقمت علينا[6] أحبّ (خلق الله)[7] إلى الله و إليك و إلينا، كفيتنا به مؤنة الظلمة لنا و الجائرين في سياستنا ، و علم الله تعالى من

---

١) زاد في «ب ، ط» بأنفسكم. ٢) «وأنا» س ، ص .
٣) «اشهد بقول هؤلاء . ذلك وهو يقول وتقولون» ب ، ط .
٤) «تسعة من رؤساء» أ .
٥) «قبلهم» أ . «قلوبهم» خ ل البرهان . يقال : أتاني من قبله أي من عنده ومن جهته .
٦) «علياً» التأويل . ٧) «الخلق» أ ، س ، وص ، والتأويل .

قلوبهم خلاف ذلك، و من مواطأة بعضهم لبعض أنّهم على العداوة مقيمون،و لدفع الأمر عن مستحقّه[1] مؤثرون .

فأخبر الله عزوجل محمّداً عنهم، فقال: يا محمّد ﴿و من الناس من يقول آمنّا بالله﴾ الذي أمرك بنصب عليّ إماماً، و سائساً لامّتك و مدبّراً ﴿و ما هم بمؤمنين﴾ بذلك،و لكنهم يتواطؤون على إهلاكك و إهلاكه، يوطّنون أنفسهم على التمرّد على عليّ عليه السلام إن كانت بك كائنة .[2]

قوله عزوجل :

«يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم ومايشعرون» ٩.

[نفاق المنافقين الذين خالفوا بعدالنبي صلى الله عليه وآله]

٥٩ـ [قال الامام عليه السلام:] قال [الامام] موسى بن جعفر عليه السلام :

فاتّصل ذلك من مواطأتهم وقيلهم في عليّ عليه السلام ، و سوء تدبيرهم عليه برسول الله صلى الله عليه وآله ، فدعاهم وعاتبهم ، فاجتهدوا في الايمان .

وقال أولهم : يارسول الله والله ما اعتددت بشيء كاعتدادي بهذه البيعة،ولقد رجوت أن يفسح الله بها [لي] في قصور الجنان ، ويجعلني فيها من أفضل النزّال والسكّان.

وقال ثانيهم :بأبي أنت وامّي يارسول الله ما وثقت بدخول الجنّة ، والنجاة من النار إلاّ بهذه البيعة ، والله ما يسرّني إن نقضتها أو نكثت بعد ما أعطيت من نفسي ما أعطيت، وإن [كان][3] لي طلاع ما بين الثرى إلى العرش لآلي رطبة وجواهر فاخرة.

وقال ثالثهم :والله يا رسول الله لقد صرت من الفرح بهذه البيعة ـ [من السرور]

---

١) «محقه» أ، والبحار .

٢) عنه تأويل الايات:٣٤/١ ح ٧ ، والبحار: ١٤١/٣٧ صدر ح ٣٦ : والبرهان : ٥٩/١ ح ١ ، واثبات الهداة : ٥٧٣/٢ ح٦٥٨ مختصراً .

٣) من البحار .

والفسح[1] من الآمال في رضوان الله ـ ما أيقنت أنّه لو كانت ذنوب أهل الأرض كلّها عليّ لمحّصت[2] عنّي بهذه البيعة.

وحلف على ما قال من ذلك، ولعن من بلّغ عنه رسول الله صلى الله عليه وآله خلاف ما حلف عليه.

ثم تتابع بمثل هذا الاعتذار من بعدهم من الجبابرة والمتمرّدين.

فقال الله عزوجل لمحمّد صلى الله عليه وآله ﴿يخادعون الله﴾ يعني يخادعون رسول الله صلى الله عليه وآله بأيمانهم[3] خلاف ما في جوانحهم. ﴿والّذين آمنوا﴾ كذلك أيضاً الذين سيّدهم وفاضلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ قال:

﴿وما يخدعون إلاّ أنفسهم﴾ وما يضرّون بتلك الخديعة إلاّ أنفسهم، فان الله غنيّ عنهم وعن نصرتهم، ولولا إمهاله لهم لما قدروا على شيء من فجورهم وطغيانهم ﴿وما يشعرون﴾ أن الأمر كذلك، وأنّ الله يطلع نبيّه على نفاقهم، وكذبهم وكفرهم ويأمره بلعنهم في لعنة الظالمين الناكثين، وذلك اللعن لا يفارقهم: في الدنيا يلعنهم خيار عباد الله، وفي الآخرة يبتلون بشدائد عقاب[4] الله.[5]

قوله عزوجل:

«في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون» ١٠.

٦٠ـ [قال الامام] عليه السلام: قال [الامام] موسى بن جعفر عليهما السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، لمّا

---

١) «الفسيح» س، والبحار: ٦. «الفتح» البحار: ٣٧.

٢) «تمحصت» أ. ٣) «بابدانهم» التأويل والبحار.

٤) «عذاب» أ، ص، وبعض المصادر. والعقاب ينبيء عن الاستحقاق، وسمى بذلك لان الفاعل يستحقه عقيب فعله، ويجوز أن يكون العذاب مستحقاً وغير مستحق. (الفروق اللغوية: ١٩٩)

٥) عنه تأويل الايات: ١/٣٦ ح٨، والبحار: ٦/٥١ صدر ح ٢، وج٢٧/١٤٣ ضمن ح٣٦ والبرهان: ١/٦٠ ح١.

اعتذر هؤلاء [المنافقين إليه] بما اعتذروا، تكرّم عليهم بأن قبل ظواهرهم و وكّل بواطنهم إلى ربّهم، لكن جبرئيل عليه السلام أتاه فقال :

يا محمّد إنّ العليّ الأعلى يقرأ عليك[1] السلام و يقول: اخرج بهؤلاء المردة الذين اتّصل بك عنهم في علي عليه السلام: على نكثهم لبيعته، و توطينهم نفوسهم على مخالفتهم عليّاً ليظهر من عجائب ما أكرمه الله به، من طواعية[2] الأرض و الجبال و السماء له و سائر ما خلق الله - لما أوقفه موقفك و أقامه مقامك -.

ليعلموا أن وليّ الله عليّاً، غنيّ عنهم، و أنّه لا يكفّ عنهم انتقامه منهم إلاّ بأمر الله الذي له فيه وفيهم التدبير الذي هو بالغه، والحكمة[3] التي هو عامل بها وممض لما[4] يوجبها.

فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله الجماعة - من الذين اتّصل به عنهم ما اتّصل في أمر علي عليه السلام و المواطأة على مخالفته - بالخروج.

فقال لعلي عليه السلام - لمّا استقرّ عند سفح بعض جبال المدينة -: يا علي إنّ الله عزّ وجلّ أمر هؤلاء بنصرتك و مساعدتك، و المواظبة على خدمتك، و الجدّ في طاعتك، فان أطاعوك فهو خير لهم، يصيرون في جنان الله ملوكاً خالدين ناعمين، و إن خالفوك فهو شرّ لهم، يصيرون في جهنّم خالدين معذّبين.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لتلك الجماعة: اعلموا أنكم إن أطعتم عليّاً عليه السلام سعدتم و إن خالفتموه شقيتم، و أغناه الله عنكم بمن سيريكموه، و بما سيريكموه.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ سل ربّك بجاه محمّد وآله الطيّبين، الذين أنت بعد محمّد سيّدهم، أن يقلّب لك هذه الجبال ما شئت.

فسأل ربّه تعالى ذلك، فانقلبت فضّة.

---

١) «يقرئك» ب، ط.
٢) «طاعة» التأويل والبرهان. و كلاهما بمعنى.
٣) «الذى بالله بالحكمة» البحار.
٤) «وممض بما» أ.

ثم نادته الجبال: «يا علي يا وصي رسول رب العالمين إن الله قد أعدنا لك إن أردت إنفاقنا في أمرك ، فمتى دعوتنا أجبناك لتمضي فينا حكمك، و تنفذ فينا قضاءك» ثم انقلبت ذهباً أحمر كلها، و قالت مقالة الفضة، ثم انقلبت مسكاً و عنبراً [و عبيراً] وجواهر و يواقيت، و كل شيء منها ينقلب إليه يناديه :

يا أبا الحسن يا أخا رسول الله ﷺ نحن المسخرات لك، ادعنا متى شئت لتنفقنا فيما شئت نجبك ، و نتحول لك إلى ما شئت .

ثم قال رسول الله ﷺ: أرأيتم قد أغنى الله عزوجل علياً - بما ترون - عن أموالكم؟

ثم قال رسول الله ﷺ: يا علي سل الله عزوجل بمحمد و آله الطيبين الذين أنت سيدهم بعد محمد رسول الله أن يقلب لك أشجارها رجالا شاكي الأسلحة، وصخورها أسوداً ونموراً و أفاعي .

فدعا الله علي بذلك ، فامتلأت تلك الجبال و الهضاب و قرار الأرض من الرجال الشاكي الأسلحة الذين لا يفي بواحد منهم عشرة آلاف من الناس المعهودين، ومن الاسود و النمور والأفاعي حتى طبقت تلك الجبال والأرضون والهضاب بذلك [و] كل ينادي :

يا علي يا وصي رسول الله، ها نحن قد سخرنا الله لك، وأمرنا باجابتك - كلما دعوتنا - إلى اصطلام كل من سلطتنا عليه، فمتى [1] شئت فادعنا نجبك، و بما شئت فأمرنا به نطعك .

يا علي ياوصي رسول الله إن لك عندالله من الشأن العظيم ما لو سألت الله أن يصير لك أطراف الأرض وجوانبها هيئة[2] واحدة كصرة كيس لفعل، أو يحط لك السماء إلى الأرض لفعل ، أو يرفع لك الأرض إلى السماء لفعل ،أو يقلب لك ما في بحارها

١) «لئن» أ .

٢) «هنة» أ ، ب . وهنة : حاجة ويعبر بها عن كل شيء .

الاجاج ماء عذباً أو زئبقاً[١] باناً، أو ما شئت من أنواع الأشربة و الأدهان لفعل ولو شئت أن يجمّد البحار ويجعل سائر الأرض هي البحار لفعل ، فلا يحزنك تمرّد هؤلاء المتمرّدين ، وخلاف هؤلاء المخالفين ، فكأنّهم بالدنيا إذا[٢] انقضت عنهم كأن لم يكونوا فيها (و كأنّهم بالآخرة إذا وردت عليهم كأن)[٣] لم يزالوا فيها .

يا علي ان الذى أمهلهم مع كفرهم وفسقهم في تمرّدهم عن طاعتك هو الذي أمهل فرعون ذا الأوتاد ، و نمرود بن كنعان ، ومن ادّعى الالهيّة من ذوي الطغيان وأطغى الطغاة إبليس رأس الضلالات .

[و] ما خلقت أنت ولا هم لدار الفناء، بل خلقتم لدار البقاء، ولكنكم تنقلون[٤] من دار إلى دار ، ولاحاجة لربّك إلى من يسوسهم و يرعاهم ، ولكنه أراد تشريفك عليهم ، وإبانتك بالفضل فيهم[٥] ولوشاء لهداهم .

قال عليه السلام :فمرضت قلوب القوم لما شاهدوه من ذلك،مضافاً إلى ما كان[في قلوبهم] من مرض حسدهم[٦] [له و] لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال الله[٧] عند ذلك :

﴿في قلوبهم مرض﴾ أي [في] قلوب هؤلاء المتمرّدين الشاكّين الناكثين لما أخذت عليهم من بيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿ فزادهم الله مرضاً ﴾ بحيث تاهت له قلوبهم جزاء بما أريتهم من هذه الآيات[و] المعجزات﴿ولهم عذاب أليم بما كانوا

---

١) كذا في الاصل والمصادر، والظاهر أنها تصحيف كلمة «زنبقاً» وهودهن الياسمين، ذلك لكون الكلام في معرض الاشربة والادهان .

٢) «فقد» ب ، ط . «قد» س،ص

٣) «و كان الاخرة قد وردت عليهم» أ . وفي «س ، ص» وردوا عليها بدل «وردت عليهم» .

٤) «تنتقلون» ب ، ط ، والبحار .

٥) «منهم» أ ، ب ، ط .

٦) «أجسامهم» ب ، ط ، البحار ، و البرهان.

٧) «فقال رسول الله قال الله عزوجل» أ .

يكذبون ﴿محمداً و يكذبون في قولهم: إنّا على البيعة و العهد مقيمون .[١]

قوله عزوجل: «و اذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون»: ١١ و ١٢

٦١ـ قال الامام عليه السلام: قال العالم موسى بن جعفر عليهما السلام: [و] إذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة في يوم الغدير ﴿لا تفسدوا في الارض﴾ باظهار نكث البيعة لعباد الله المستضعفين فتشوّشون عليهم دينهم، و تحيّرونهم في مذاهبهم .

﴿قالوا إنّما نحن مصلحون﴾ لأننّا لا نعتقد دين محمّد و لا غير دين محمّد و نحن في الدين متحيّرون، فنحن نرضى في الظاهر بمحمّد[٢] باظهار قبول دينه و شريعته، ونقضي في الباطن إلى شهواتنا، فنتمتّع و نترفّه[٣] ونعتق أنفسنا من رقّ محمّد، و نفكّها من طاعة ابن عمّه عليّ، لكي إن أديل[٤] في الدنيا كنّا قد توجّهنا عنده، وإن اضمحلّ أمره كنّا قد سلمنا (من سبي)[٥] أعدائه .

قال الله عزوجل ﴿ألا إنّهم هم المفسدون﴾ بما يقولون[٦] من امور أنفسهم لأن الله تعالى يعرّف نبيّه صلى الله عليه وآله نفاقهم، فهو يلعنهم و يأمر المؤمنين[٧] بلعنهم، ولايثق بهم أيضاً أعداء المؤمنين، لأنّهم يظنون أنّهم ينافقونهم أيضاً، كما ينافقون أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله .

---

١) عنه تأويل الايات: ١/ ٣٧ ح ٩ الى قوله تعالى «فى قلوبهم مرض» وذكر الاية، والبحار: ٣٧/ ١٤٤ ضمن ح ٣٦، و البرهان: ١/ ٦٠ ح ١، و مدينة المعاجز: ٧١ ح ١٨١ واثبات الهداة: ٣/ ٥٧٣ ح ٦٥٩ قطعة .

٢) «محمداً» ب، س، ط، والتأويل.

٣) «فنستمتعه ونتركه» أ. وفى «ص» نتركه بدل «نترفه» .

٤) اديل لنا على أعدائنا أى نصرنا عليهم وكانت الدولة لنا . (لسان العرب: ١١/ ٢٥٥)

٥) «على» أ، ص، والبحار .

٦) «يعقلون» أ. «يفعلون» س، ص، البحار .

٧) «المسلمين» أ، س، ص، البحار، والبرهان .

فلا يرفع[1] لهم عندهم منزلة، ولا يحلّون عندهم محلّ أهل الثقة.[2]

قوله عزوجل: «وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون»: ١٣

٦٢ـ قال [الامام] عليه السلام: قال الامام موسى بن جعفر عليهما السلام: **وإذا قيل لهؤلاء الناكثين** للبيعة ـ قال لهم خيار المؤمنين كسلمان والمقداد وأبي ذرّ وعمّار: ـ آمنوا برسول الله وبعليّ الذي أوقفه موقفه، وأقامه مقامه، وأناط مصالح الدين والدنيا كلّها به.

فآمنوا بهذا النبيّ، وسلّموا لهذا الامام (في ظاهر الأمر و باطنه)[3] كما آمن الناس المؤمنون كسلمان و المقداد وأبي ذرّ وعمّار.

قالوا: في الجواب لمن يقصّون إليه، لا لهؤلاء المؤمنين فانّهم لا يجترؤون[4] [على] مكاشفتهم بهذا الجواب، ولكنهم يذكرون لمن يقصّون إليهم من أهليهم الّذين يثقون بهم من المنافقين، ومن المستضعفين و من المؤمنين الذين هم بالستر عليهم واثقون فيقولون لهم:

﴿ أنؤمن كما آمن السّفهاء﴾ يعنون سلمان وأصحابه لمّا أعطوا عليّاً خالص ودّهم، ومحض طاعتهم، و كشفوا رؤوسهم بموالاة أوليائه، ومعاداة أعدائه حتى إذا[5] اضمحل أمر محمّد صلى الله عليه وآله طحطحهم أعداؤه، و أهلكهم سائر الملوك و المخالفين لمحمّد صلى الله عليه وآله أي فهم بهذا التعرض لأعداء محمد جاهلون سفهاء، قال الله عزّوجلّ:

﴿ ألا إنّهم هم السفهاء ﴾ الأخفّاء العقول والآراء، الذين لم ينظروا في أمر

---

١) «يرتفع» أ، والبحار.

٢) عنه تأويل الآيات: ١/ ٣٩ ح ١٠ (قطعة) والبحار: ٣٧/ ١٤٦ ضمن ح ٣٦، والبرهان: ١/ ٦١ ح ١.

٣) كذا في التأويل، وفي «أ» والبحار: وسلموا له ظاهرة وباطنة، وفي «ب، ط» خلة بدل «ظاهر»

٤) «يجسرون» ص، ط، البحار، و البرهان. وكلاهما بمعنى.

٥) كذا في البرهان، وفي غيره: ان.

محمّد ﷺ حقّ النظر فيعرفوا نبوّته، ويعرفوا [به] صحّة ما تناطاه بعليّ عليه السلام من أمر الدين والدنيا، حتى بقوا لتركهم تأمّل حجج الله جاهلين، وصاروا خائفين وجلين من محمّد ﷺ وذويه ومن مخالفيهم، لايأمنون أيّهم يغلب فيهلكون معه، فهم السفهاء حيث لايسلم لهم بنفاقهم هذا لامحبّة محمّد والمؤمنين، ولا محبّة اليهود وسائر الكافرين.

لأنهم به وبهم يظهرون لمحمّد ﷺ من موالاته وموالاة أخيه عليّ عليه السلام ومعاداة أعدائهم اليهود [والنصارى] والنواصب. كما يظهرون لهم من معاداة محمّد وعليّ صلوات الله عليهما وموالاة[1] أعدائهم، فهم يقدّرون فيهم أنّ نفاقهم معهم كنفاقهم مع محمّد وعليّ صلوات الله عليهما.

﴿ ولكن لايعلمون ﴾ أنّ الأمر كذلك[2]، وأنّ الله يطلع نبيّه ﷺ على أسرارهم فيخسّئهم[3] ويلعنهم ويسقطهم.[4]

قوله عزوجل: «وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن ۞ الله يستهزىء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون» : ١٤و١٥

٦٣ـ [قال الامام] عليه السلام : قال موسى بن جعفر عليه السلام: «وإذا لقوا» هؤلاء الناكثون للبيعة، المواطؤن[5] على مخالفة عليّ عليه السلام ودفع الأمر عنه.

﴿ الذين آمنوا قالوا آمنا ﴾ كإيمانكم، إذا لقوا سلمان والمقداد وأباذر وعمّار

---

١) «معاداة» البحار. أي أعداء اليهود والنصارى، ومرجع الضمير في المتن: الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه. ٢) «ليس كذلك» البحار.

٣) شيء خسيس ومخسوس: تافه مرذول، وفي «ص» فيخيبهم، وفي «ط» فيحسهم، والحس: القتل الذريع، وفي البحار: فيخسأهم.

٤) عنه تأويل الآيات: ١/ ٤٠ ح ١١، والبحار: ١٤٧/٣٧ ذح ٣٦، والبرهان: ١/ ٦٢ ح ١ الى قوله: كما يظهرون لهم من معاداة محمد صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام.

٥) «المواظبون» ب، س، ط، خ ل/ أ.

قالوا لهم: آمنا بمحمد صلى الله عليه وآله، وسلمنا لبيعة علي عليه السلام وفضله، وانقدنا[1] لأمره كما آمنتم.

وإن أولهم وثانيهم وثالثهم إلى تاسعهم ربما كانوا يلتقون في بعض طرقهم مع سلمان وأصحابه، فإذا لقوهم اشمأزوا منهم، وقالوا: هؤلاء أصحاب الساحر والأهوج ـ يعنون محمداً وعلياً صلوات الله عليهما ـ.

ثم يقول بعضهم [لبعض]: احترزوا منهم لا يقفون[2] من فلتات[3] كلامكم على كفر محمد فيما قاله في علي، فينموا عليكم فيكون فيه هلاككم، فيقول أولهم:

انظروا إلي كيف أسخر منهم، وأكف عاديتهم عنكم.

فإذا التقوا، قال أولهم: مرحباً بسلمان ابن الاسلام الذي قال فيه محمد سيد الأنام «لو كان الدين معلقاً بالثريا لتناوله رجال من أبناء فارس، هذا أفضلهم» يعنيك.

وقال فيه: «سلمان منا أهل البيت»، فقرنه بجبرئيل الذي قال له[4] يوم العباء [لما] قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: وأنا منكم؟ فقال: «وأنت منا»، حتى ارتقى جبرئيل إلى الملكوت الأعلى يفتخر على أهله [و] يقول: من مثلي بخ بخ، وأنا من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله.

ثم يقول للمقداد: [و] مرحباً بك يا مقداد، أنت الذي قال فيك رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي المقداد أخوك في الدين وقد قد منك، فكأنه بعضك، حباً لك وبغضاً لأعدائك[5] وموالاة لأوليائك، لكن ملائكة السماوات والحجب أكثر حباً لك منك لعلي عليه السلام، وأشد بغضاً على أعدائك منك على أعداء علي عليه السلام ـ فطوباك ثم طوباك.

ثم يقول لأبي ذر: مرحباً بك يا أباذر [و] أنت الذي قال فيك رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر.

قيل: بماذا فضله الله تعالى بهذا وشرفه؟

---

١) انقاد، انقياداً: خضع وأذعن، «وأنفذنا» ب، ط، وبعض المصادر.

٢) «يفقهون» أ.

٣) فلتات الكلام: زلاته وهفواته.

٤) «فيه» ب، ط.

٥) «تعصبا على أعدائك» س، ص.

قال رسول الله ﷺ: لأنه كان بفضل عليّ أخي رسول الله قوّالا، وله في كلّ الأحوال مدّاحاً، و لشانئيه و أعدائه شانئاً، و لأوليائه و أحبّائه موالياً، [و] سوف يجعله الله عزّ وجلّ في الجنان من أفضل سكّانها، ويخدمه مالا يعرف عدده إلاّ الله من وصائفها و غلمانها و ولدانها .

ثم يقول لعمار بن ياسر: أهلا وسهلا ومرحباً بك يا عمّار، نلت بموالاة أخي رسول الله ـ مع أنّك وادع، رافه[1] لاتزيد على المكتوبات و المسنونات من سائر العبادات ـ مالا يناله الكادّ بدنه ليلا ونهاراً، يعني الليل قياماً والنهار صياماً، والباذل أمواله وإن كانت جميع [أموال] الدنيا له .

مرحباً بك قد رضيك رسول الله ﷺ لعليّ أخيه مصافياً، وعنه مناوياً حتّى أخبر أنّك ستقتل في محبّته، وتحشر يوم القيامة في خيار زمرته، وفّقني الله تعالى لمثل عملك وعمل أصحابك ممّن يوفّر على خدمة محمّد رسول الله ﷺ، وأخي محمّد عليّ ولي الله، ومعاداة أعدائهما بالعداوة، ومصافات أوليائهما بالموالاة والمتابعة[2] سوف يسعدنا الله يومنا هذا إذا التقيناكم .

فيقبل[3] سلمان وأصحابه ظاهرهم كما أمرهم الله، ويجوزون عنهم .

فيقول الاول لاصحابه:

كيف رأيتم سخريتي بهؤلاء، وكفّي[4] عاديتهم عنّي و عنكم ؟!

فيقولون: لاتزال[5] بخير ما عشت لنا .

فيقول لهم: فهكذا فلتكن معاملتكم لهم إلى أن تنتهزوا[6] الفرصة فيهم مثل هذا فانّ اللبيب العاقل من (تجرّع على)[7] الغصّة حتّى ينال الفرصة .

---

١) وادع : أى ساكن ، هادىء، و رفه العيش : لان ، وطاب ، فهو رافه ، ورفيه .
٢) «المشايعة» ب ، س ، ص ، ط .
٣) «فيقول» أ ، وبعض المصادر ، وهو تصحيف . ٤) «وكيف كففت» ص .
٥) «تزال» البحار ٦: . ٦) «تنتهز» أ . ٧) «يتجرع» أ .

ثمّ يعودون إلى أخدانهم من المنافقين المتمرّدين المشاركين لهم في تكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله فيما أدّاه إليهم عن الله عزّ وجلّ من ذكر وتفضيل أمير المؤمنين عليه السلام ونصبه إماماً على كافّة المكلّفين.[1]

«قالوا - لهم - إنّا معكم إنما نحن» على ما واطأناكم عليه من دفع عليّ عن هذا الأمر إن كانت لمحمّد كائنة، فلا يغرّنّكم ولا يهولنّكم ماتسمعونه منّا من تقريظهم وترونا نجترىء عليهم من مداراتهم فـ «إنّما نحن مستهزؤن» بهم .

فقال الله عزوجل : يامحمد «الله يستهزىء بهم» [و] يجازيهم جزاء استهزائهم في الدنيا والآخرة «ويمدّهم في طغيانهم» يمهلهم ويتأنّى[2] بهم برفقه، ويدعوهم إلى التوبة، ويعدهم إذا تابوا[3] المغفرة، [وهم]

«يعمهون» لاينزعون[4] عن قبيح، ولا يتركون أذى لمحمّد صلى الله عليه وآله وعليّ يمكنهم إيصاله إليهما إلاّ بلغوه .

قال الامام العالم عليه السلام : فأما استهزاءالله تعالى بهم فى الدنيا فهو أنه -مع اجرائه اياهم على ظاهر أحكام المسلمين لاظهارهم مايظهرونه من السمع والطاعة، والموافقة- يأمر[5] رسول الله صلى الله عليه وآله بالتعريض لهم حتى لايخفى على المخلصين من المراد بذلك التعريض، ويأمره بلعنهم .

وأما استهزاؤه بهم في الآخرة فهو أنّ الله عزّ وجلّ إذا أقرّهم[6] في دار اللعنة والهوان وعذّبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب، وأقرّ هؤلاء المؤمنين في الجنان بحضرة محمّد صلى الله عليه وآله صفي الملك الديّان، أطلعهم على هؤلاء المستهزئين الذين كانوا يستهزؤن

---

١) «المسلمين» البحار: ٦ . ٢) تأنى بالامر : ترفق .

٣) «أنابوا» ب ، ص ، ط ، والبحار : ٨ ط حجر . وكلاهما بمعنى .

٤) نزع عن كذا : كف و انتهى عنه . «يرعوون» س ، ص ، ط ، والبحار . وهي بمعناها .

٥) «يأمرهم» ب ، ط . ٦) «أقر المنافقين المعادين لعلى» البحار : ٨ .

بهم في الدنيا حتى يروا ماهم فيه من عجائب اللعائن وبدائع النقمات،فتكون لذتهم و سرورهم بشماتتهم بهم، كما [كان] لذتهم وسرورهم بنعيمهم في جنان ربهم.

فالمؤمنون يعرفون أولئك الكافرين والمنافقين بأسمائهم وصفاتهم، وهم على أصناف:

منهم من هو بين أنياب أفاعيها تمضغه.

ومنهم من هو بين مخالب سباعها تعبث به وتفترسه.

ومنهم من هو تحت سياط زبانيتها وأعمدتها ومرزباتها[1] تقع من أيديها عليه [ما] تشدد في عذابه، وتعظم خزيه ونكاله.

ومنهم من هو في بحار حميمها يغرق، ويسحب فيها.

ومنهم من هو في غسلينها وغساقها يزجره فيها زبانيتها.

ومنهم من هو في سائر أصناف عذابها.

والكافرون و المنافقون ينظرون، فيرون هؤلاء المؤمنين الذين كانوا بهم في الدنيا يسخرون ـ لما كانوا من موالاة محمد و علي و آلهما صلوات الله عليهم يعتقدون ـ ويرون:

منهم من هو على فرشها يتقلب.

ومنهم من هو في فواكهها يرتع.

ومنهم من هو في غرفها أو في بساتينها [أ]ومنتزهاتها يتبحبح[2]، والحور العين و الوصفاء و الولدان و الجواري و الغلمان قائمون بحضرتهم، و طائفون بالخدمة حواليهم، وملائكة الله عزوجل يأتونهم من عند ربهم بالحباء والكرامات وعجائب التحف والهدايا والمبرات، يقولون [لهم]:

سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار.

---

١) المرزبة ـ بالتخفيف ـ: المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد.

٢) تبحبح: اذا تمكن و توسط المنزل والمقام.

فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين المنافقين: يا فلان! ويا فلان! ويا فلان! ـ حتى ينادونهم بأسمائهم ـ ما بالكم في مواقف خزيكم ماكثون؟ هلمّوا إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتخلصوا من عذابكم، و تلحقوا بنا في نعيمها .

فيقولون : يا ويلنا أنّى لنا هذا؟

[ف]يقول المؤمنون : انظروا إلى هذه الأبواب . فينظرون إلى أبواب من الجنان مفتّحة يخيّل إليهم أنها إلى جهنم التي فيها يعذّبون ، و يقدّرون أنهم يتمكّنون أن يتخلّصوا إليها ، فيأخذون بالسباحة في بحار حميمها، و عدواً بين أيدي زبانيتها و هم يلحقونهم و يضربونهم بأعمدتهم و مرزباتهم و سياطهم ، فلا يزالون هكذا يسيرون هناك وهذه الاصناف من العذاب تمسّهم ، حتى إذا قدّروا أن قد بلغوا تلك الأبواب و جدوها مردومة عنهم وتدهدههم[1] الزبانية بأعمدتها فتنكسهم إلى سواء الجحيم .

ويستلقي أولئك المؤمنون على فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزئين بهم فذلك قول الله تعالى ﴿الله يستهزىء بهم﴾ ، وقوله عزوجل :
﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفّار يضحكون * على الارائك ينظرون﴾[2]

وقوله عزوجل :«اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين» : ١٦

٦٤ـ **[قال الامام]** عليه السلام : قال الامام العالم موسى بن جعفر عليهما السلام: ﴿**أولئك الذين** اشتروا الضلالة بالهدى﴾ باعوا دين الله واعتاضوا منه الكفر بالله ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ أي ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة ، لأنّهم اشتروا النار و أصناف عذابها بالجنّة

---

١) «تزهدهم» أ . «دهدهم» ب ، ط . الزهد والزهادة : الاعراض عن الشيء احتقاراً له . ودهده الحجر : دحرجه.

٢) عنه البحار: ٥١/٦ ضمن ح٢ ، وج٨/٢٩٨ ح٥٢ ، وج٨/٢١٩ ط . حجر ، والبرهان: ٦٢/١ . والآية الاخيرة : ٣٤ و٣٥ من سورة المطففين .

التي كانت معدّة لهم لو آمنوا ﴿وماكانوا مهتدين﴾ إلى الحقّ والصواب.

فلما أنزل الله عزّوجل هذه الآية حضر رسول الله ﷺ قوم، فقالوا:

يارسول الله سبحان الرازق، ألم ترفلاناً كان يسير البضاعة، خفيف ذات اليد، خرج مع قوم يخدمهم في البحر فرعوا له حقّ خدمته، وحملوه معهم إلى الصين وعيّنوا له يسيراً من مالهم، قسّطوه على أنفسهم له، وجمعوه فاشتروا له [به][1] بضاعة من هناك فسلمت فربح الواحد عشرة. فهو اليوم من مياسير أهل المدينة؟

وقال قوم آخرون بحضرة رسول الله ﷺ:

يارسول الله ألم ترفلاناً كانت حسنة حاله، كثيرة أمواله، جميلة أسبابه، وافرة خيراته وشمله مجتمع، أبى إلّا طلب الأموال الجمّة، فحمله الحرص على أن تهوّر، فركب البحر في وقت هيجانه، والسفينة غير وثيقة، والملاحون غير فارهين إلى أن توسّط البحر حتى لعبت بسفينته ريح [عاصف] أزعجتها إلى الشاطىء، وفتقتها[2] في ليل مظلم وذهبت أمواله، وسلم بحشاشة نفسه[3] فقيراً وقيراً[4] ينظر إلى الدنيا حسرة.

فقال رسول الله ﷺ: ألا اخبركم بأحسن من الأوّل حالا، وبأسوأ من الثاني حالا؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال رسول الله ﷺ:

أما أحسن من الأوّل حالا فرجل اعتقد صدقاً بمحمّد [رسول الله]، وصدقاً في إعظام عليّ أخي رسول الله ووليه، وثمرة قلبه ومحض طاعته، فشكر له ربّه ونبيّه ووصي نبيّه فجمع الله تعالى له بذلك خير الدنيا والآخرة، ورزقه لساناً لآلاء الله تعالى ذاكراً، وقلباً لنعمائه شاكراً، وبأحكامه راضياً، وعلى احتمال مكاره أعداء محمّد وآله نفسه موطّناً. لاجرم أنّ الله عزّوجلّ سمّاه عظيماً في ملكوت أرضه وسماواته، وحباه

١) من البحار والحلية. ٢) «فتتها» أ، ص.

٣) «بحشاشته» ص، ط، والبحار: ٦٨. والحشاشة: رمق بقية الحياة والروح.

٤) أي ذليلا مهاناً. وفي «ط» قتيراً.

برضوانه و كراماته ، فكانت تجارة هذا أربح ، و غنيمته أكثر وأعظم .

وأما أسوأ من الثاني حالا فرجل أعطى أخا محمّد رسول الله بيعته ، وأظهر له موافقته و موالاة أوليائه، ومعاداة أعدائه، ثمّ نكث بعد ذلك وخالف[١] و والى عليه أعداءه،فختم له بسوء أعماله فصار إلى عذاب لايبيد ولاينفد،قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين .

[محبة علي عليه السلام و آله]

ثم قال رسول الله ﷺ: معاشر عباد الله عليكم بخدمة من أكرمه الله بالارتضاء،واجتباه بالاصطفاء، وجعله أفضل أهل الأرض والسماء بعد محمّد سيّد الأنبياء عليّ بن أبي طالب عليه السلام و بموالاة أوليائه و معاداة أعدائه و قضاء حقوق إخوانكم الذين هم في موالاته و معاداة أعدائه شركاؤكم .

فانّ رعاية عليّ أحسن من رعاية هؤلاء التجار الخارجين بصاحبكم ــ الّذي ذكرتموه ــ إلى الصين الّذي عرضوه للغناء[٢] وأعانوه بالثراء [٣].

أما أن من شيعة علي لمن يأتي يوم القيامة وقد وضع له في كفّة سيئاته[٤] من الآثام ماهو أعظم من الجبال الرواسي والبحار التيارة[٥] تقول الخلائق:هلك هذا العبد،فلا يشكّون أنه من الهالكين، وفي عذاب الله من الخالدين .

فيأتيه النداء من قبل الله عزوجل :

يا أيّها العبد الخاطىء [الجاني] هذه الذنوب الموبقات ، فهل بازائها حسنات تكافئها،فتدخل جنة الله برحمة الله؟ أو تزيد عليها فتدخلها بوعد الله؟يقول العبد:لاأدري.

---

١) «خالفه» ب ، ط .

٢) «للغنى» ط . ٣) «بالشراء» خل . ٤) «ميزانه» ب ، ط .

٥) «السيارة» أ، والبحار:٨. يقال: قطع عرقاً تياراً أي سريع الجرية. (لسان العرب:٤/٩٧)

فيقول منادي ربّنا عزّ وجلّ: فانّ ربّي يقول: ناد في عرصات القيامة:

ألا إنّي فلان بن فلان، من أهل بلد كذا [وكذا]. قد رهنت بسيئات كأمثال الجبال و البحار و لا حسنات لي بازائها، فأيّ أهل هذا المحشر كان لي عنده يد أو عارفة فليغثني بمجازاتي عنها، فهذا أوان شدّة حاجتي إليها.

فينادي الرجل بذلك، فأوّل من يجيبه عليّ بن أبي طالب عليه السلام لبّيك لبّيك [لبّيك] أيّها الممتحن في محبّتي، المظلوم بعداوتي.

ثم يأتي هو و معه عدد كثير وجمّ غفير، وإن كانوا أقلّ عدداً من خصمائه الذين لهم قبله الظلامات.

فيقول ذلك العدد: يا أمير المؤمنين نحن إخوانه المؤمنون، كان بنا باراً، ولنا مكرّماً و في معاشرته إيّانا مع كثرة إحسانه إلينا متواضعاً، و قد نزلنا له عن جميع طاعاتنا وبذلناها له.

فيقول علي عليه السلام: فبماذا تدخلون جنّة ربّكم؟ فيقولون: برحمته الواسعة التي لا يعدمها من والاك، و والى آلك، يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله.

فيأتي النداء من قبل الله عزّ وجلّ: يا أخا رسول الله هؤلاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا له، فأنت ماذا تبذل له؟ فانّي أنا الحاكم [1]، ما بيني و بينه من الذنوب قد غفرتها له بموالاته إيّاك، وما بينه وبين عبادي [2] من الظلامات، فلا بدّ من فصل الحكم بينه وبينهم.

فيقول علي عليه السلام: يا ربّ أفعل ما تأمرني.

فيقول الله عزّ وجلّ: [يا علي] اضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم قبله.

فيضمن لهم علي عليه السلام ذلك، ويقول لهم:

اقترحوا عليّ ما شئتم اعطكموه عوضاً عن ظلاماتكم قبله.

فيقولون: يا أخا رسول الله تجعل لنا بازاء ظلاماتنا قبله ثواب نفس من أنفاسك

---

١) «الحكم» ص، التأويل، والبحار. ٢) «العباد» أ.

ليلة بيتوتتك على فراش محمّد رسول الله ﷺ .

فيقول عليّ عليه السلام : قد وهبت ذلك لكم .

فيقول الله عزّ وجلّ : فانظروا يا عبادي الآن إلى ما نلتموه من عليّ [بن أبي طالب عليه السلام] فداء لصاحبه من ظلاماتكم . ويظهر لهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها وخيراتها، فيكون من ذلك ما يرضي الله عزّ وجلّ به خصماء أولئك المؤمنين.

ثمّ يريهم بعد ذلك من الدرجات والمنازل ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على بال[1] بشر .

فيقولون : يا ربنا هل بقي من جناتك شيء؟ إذا كان هذا كلّه لنا ، فأين يحلّ سائر عبادك المؤمنين والأنبياء والصدّيقين والشهداء والصالحين؟ ويخيّل إليهم عند ذلك أن الجنّة بأسرها قد جعلت لهم .

فيأتي النداء من قبل الله عزّ وجلّ : يا عبادي هذا ثواب نفس من أنفاس عليّ [ابن أبي طالب] الّذي قد اقترحتموه عليه ، قد جعله لكم ، فخذوه وانظروا ، فيصيرون هم وهذا المؤمن الّذي عوضهم عليّ عليه السلام منه إلى تلك الجنان، ثمّ يرون ما يضيفه الله عزّ وجلّ إلى ممالك علي عليه السلام في الجنان ما هو أضعاف ما بذله عن وليّه الموالي له ، ممّا شاء الله عزّ وجل من الأضعاف التي لا يعرفها غيره .

ثم قال رسول الله ﷺ : «أذلك خير نزلا ؟

أم شجرة الزقوم»[2] المعدّة لمخالفي أخي ووصيّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام .[3]

---

١) «قلب» ب ، س ، ط . ٢) الصافات : ٦٢ .

٣) عنه البحار: ٥٩/٨ ح٨٢ وج١٠٦/٦٨ ح٢٠، وتأويل الايات : ٩٠/١ ح٧٨ من قوله: معاشر عباد الله ، وحلية الابرار : ٣٠٣/١ الباب ١٧ ، والبرهان : ٦٤/١ ح١ (قطعة) .

قوله عزوجل: «مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم و تركهم فى ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون»: ۱۷

٦٥ـ قال الامام [عليه السلام: قال] موسى بن جعفر عليهما السلام: مثل هؤلاء المنافقين كمثل الذي استوقد ناراً أبصر بها ما حوله ، فلمّا أبصر ذهب الله بنورها بريح أرسلها عليها فأطفأها ، أو بمطر .

كذلك مثل هؤلاء المنافقين الناكثين لمّا أخذ الله تعالى عليهم من البيعة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام أعطوا ظاهراً بشهادة: أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمّداً عبده ورسوله، وأن علياً وليه و وصيّه و وارثه وخليفته في امّته، وقاضي ديونه، ومنجز عداته، والقائم بسياسة عباد الله مقامه، فورث مواريث المسلمين بها [ونكح في المسلمين بها] و والوه من أجلها، وأحسنوا عنه الدفاع بسببها ، و اتّخذوه أخاً يصونونه ممّا يصونون عنه أنفسهم بسماعهم منه [1] لها .

فلماجاءه الموت وقع في حكم ربّ العالمين ، العالم بالأسرار ، الذي لايخفى عليه خافية فأخذهم العذاب بباطن كفرهم، فذلك حين ذهب نورهم، وصاروا في ظلمات [عذاب الله، ظلمات] أحكام الآخرة ، لايرون منها خروجاً، ولايجدون عنها محيصاً .

ثم قال: «صم» يعني يصمّون في الآخرة في عذابها .

«بكم» يبكمون هناك بين أطباق نيرانها «عمي» يعمون هناك .

---

۱) قال المجلسى ـ رحمه الله ـ : الضمير فى «منه» راجع الى أميرالمؤمنين ، و فى «لها» الى الانفس ، أى بأنهم كانوا يسمعون منه عليه السلام ما ينفع أنفسهم من المعارف والاحكام والمواعظ .

أو ضمير سماعهم راجع الى المسلمين ، وضمير منه الى المنافق. وضمير لها الى الشهادة، أى اتخاذهم له أخاً بسبب أنهم سمعوا منه الشهادة .

وذلك نظير قوله عزوجل «ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً»[١]

[ما يتمثل للمنافقين عند حضور ملك الموت :]

٦٦- قال الامام[٢] عليه السلام: عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال :

ما من عبد ولا أمة أعطى بيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام في الظاهر، ونكثها في الباطن وأقام على نفاقه إلاّ وإذا جاءه ملك الموت ليقبض روحه تمثّل له إبليس وأعوانه .

و تمثل النيران وأصناف عذابها[٣] لعينيه وقلبه ومقاعده[٤] من مضايقها .

و تمثل له أيضاً الجنان و منازله فيها لو كان بقي على إيمانه ، و وفى ببيعته[٥]

فيقول له ملك الموت :

انظر فتلك الجنان التي لا يقدّر[٦] قدر سرّائها[٧] وبهجتها وسرورها إلاّ الله ربّ العالمين كانت معدّة لك، فلو كنت بقيت على ولايتك لأخي محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله كان إليها مصيرك يوم فصل القضاء ، لكنك (نكثت وخالفت) فتلك النيران وأصناف عذابها و زبانيتها ومرزباتها وأفاعيها الفاغرة أفواهها، وعقاربها الناصبة أذنابها، وسباعها الشائلة[٨] مخالبها، وسائر أصناف عذابها هو لك وإليها مصيرك .

---

١) عنه البحار : ٣٨٦/٨ ط . حجر . و البرهان : ٦٤/١ ح ١ ، والاية الاخيرة : ٩٧ من سورة الاسراء .

٢) «العالم» س، التأويل، البحار٨، والبرهان .

٣) «عقابها» س ، ص ، البحار : ٨ والبرهان ، « عفاريتها » البحار : ٢٤ ، « عقاربها » التأويل . وفى «ب ، ط» لعينه وسمعه بدل «لعينيه» .

٤) «تقاعده» أ ، «معاقده» البحار : ٨ .

٥) «وفى بيعته» الاصل . ٦) «يقادر» التأويل والبحار . ٧) «مسراتها» ب ، ط .

٨) «السائلة» ب ، ط . والشائلة : المرتفعة .

قال ابن الاثير في النهاية: ٤٣٤/٢. في صفته صلى الله عليه وآله «سائل الاطراف» أي ممتدها.

فعند ذلك يقول: «يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا»[١]
فقبلت ما أمرني و التزمت من موالاة علي عليه السلام ما ألزمني.[٢]

قوله عزوجل: «أو كصيب من السماء فيه ظلمات و رعد و برق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين * يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ان الله على كل شيء قدير»: ١٩-٢٠

٦٧- قال الامام[٣] عليه السلام: ثمّ ضرب الله عزّ وجلّ مثلا آخر للمنافقين [فقال]: مثل ما خوطبوا به من هذا القرآن الذي أنزلنا عليك يا محمّد، مشتملا على بيان توحيدي، و إيضاح حجّة نبوّتك، و الدليل الباهر القاهر على استحقاق أخيك عليّ ابن أبي طالب عليه السلام للموقف الّذي وقفته، والمحل الّذي أحللته، والرتبة التي رفعته إليها، والسياسة التي قلّدته إياها فهي «كصيب من السماء فيه ظلمات و رعد و برق»

قال: يا محمّد كما أن في هذا المطر هذه الأشياء، ومن ابتلى به خاف، فكذلك هؤلاء في ردّهم لبيعة علي عليه السلام، وخوفهم أن تعثر أنت يا محمّد على نفاقهم كمن هو في مثل هذا المطر و الرعد و البرق، يخاف أن يخلع الرعد فؤاده، أو ينزل البرق بالصاعقة[٤] عليه، فكذلك هؤلاء يخافون أن تعثر على كفرهم، فتوجب قتلهم، واستيصالهم «يجعلون أصابعهم في آذانهم[٥] من الصواعق حذر الموت».

---

١) الفرقان: ٢٧.
٢) عنه تاويل الآيات: ٣٧٣/١ ح٧، والبحار: ١٨/٢٤ ح٣٠، وج ٣٨٧/٨ ط. حجر والبرهان: ٦٥/١ ح٢، وج٣ /١٦٥ ح٨.
٣) «العالم» البحار: ٨ ط. حجر، والبرهان.
٤) «والصاعقة» ب، ط، والبرهان.
٥) زاد في «ط» لئلا يخلع قلوبهم.

كما يجعل هؤلاء المبتلون بهذا الرعد [و البرق] أصابعهم في آذانهم لئلاّ يخلع صوت الرعد أفئدتهم، فكذلك يجعلون أصابعهم في آذانهم إذا سمعوا لعنك لمن نكث البيعة و وعيدك لهم إذا علمت أحوالهم ﴿يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت﴾ لئلاّ يسمعوا لعنك [ولا] وعيدك فتغيّر ألوانهم فيستدلّ أصحابك أنّهم هم المعنيون باللعن والوعيد ، لما قد ظهر من التغيّر والاضطراب عليهم ، فتقوى التهمة عليهم ، فلا يأمنون هلاكهم بذلك على يدك وفي حكمك .

ثم قال: «والله محيط بالكافرين» مقتدر عليهم، لو شاء أظهر لك نفاق منافقيهم وأبدى لك أسرارهم، وأمرك بقتلهم .

ثم قال: «يكاد البرق يخطف أبصارهم» وهذا مثل قوم ابتلوا ببرق فلم يغضّوا عنه أبصارهم، ولم يستروا منه وجوههم لتسلم عيونهم من تلالئه، ولم ينظروا إلى الطريق الذي يريدون أن يتخلّصوا فيه بضوء البرق ، و لكنهم نظروا إلى نفس البرق فكاد يخطف أبصارهم .

فكذلك هؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة الدالة على نبوّتك الموضحة عن صدقك في نصب أخيك عليّ عليه السلام إماماً .

ويكاد مايشاهدونه منك يا محمّد، ومن أخيك عليّ من المعجزات الدالاّت على أن أمرك و أمره هو الحقّ الذي لاريب فيه، ثمّ هم مع ذلك لاينظرون في دلائل ما يشاهدون من آيات القرآن، وآياتك، وآيات أخيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، يكاد ذهابهم عن الحقّ في حججك يبطل عليهم سائر ماقد علموه[1] من الأشياء التي يعرفونها لأنّ من جحد حقاً واحداً، أدّاه ذلك الجحود إلى أن يجحد كلّ حقّ، فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق عليه، كالنّاظر إلى جرم الشمس في ذهاب نور بصره .

ثم قال: «كلما أضاء لهم مشوا فيه»

---

١) ٢) «علموه» أ ، ص . «علموا» البحار.

إذا ظهر ما قد اعتقدوا أنّه هو الحجّة مشوا فيه : ثبتوا عليه .

وهؤلاء كانوا إذا أنتجت [١] خيولهم الاناث، ونساؤهم الذكور، وحملت نخيلهم و زكت زروعهم، و ربحت[٢] تجارتهم،وكثرت الألبان في ضروع جذوعهم[٣] قالوا: يوشك أن يكون هذا ببركة بيعتنا لعلي عليه السلام إنّه مبخوت مدال [فبذلك] ينبغي أن نعطيه ظاهر الطاعة لنعيش في دولته .

«وإذا أظلم عليهم قاموا»

أي [و إذا] أنتجت خيولهم الذكور، و نساؤهم الاناث،ولم يربحوا في تجارتهم ولا حملت نخيلهم،ولا زكت زروعهم،وقفوا وقالوا:هذا بشؤم هذه البيعة التي بايعناها عليّاً، والتصديق الذي صدقنا محمّداً .

وهو نظير ما قال الله عزّ وجل: يامحمّد ﴿إن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله و إن تصبهم سيّئة يقولوا هذه من عندك﴾ .

قال الله تعالى: ﴿ قل كلّ مـن عند الله ﴾ [٤] بحكمه النافذ و قضائه ، ليس ذلك لشؤمي ولا ليمني .

ثم قال الله عزوجل «ولو شاء الله لذهب بسمعهم و أبصارهم» حتّى [لا] يتهيأ لهم الاحتراز من أن تقف على كفرهم أنت وأصحابك المؤمنون و توجب قتلهم ﴿إنّ الله على كلّ شيء قدير﴾ لايعجزه شيء .[٥]

---

١) «نتجت» ب ، ط . يقال : نتجت وأنتجت البهيمة ولداً : وضعته و ولدته .

٢) «نمت» أ ، س ، ص .

٣) «ضروعهم» ب ، س ، ص ، ط ، و البحار ، البرهان و أصل الجذع من أسنان الدواب وهو ما كان منها شاباً فتياً ، فهومن الابل ما دخل فى السنة الخامسة ، ومن البقر والماعز ما دخل فى السنة الثانية . . . ومنهم من يخالف بعض هذا التقدير . (النهاية : ١/ ٢٥٠)

٤) النساء : ٧٨ .

٥) عنه البحار : ٨/ ٣٨٦ ط . حجر، والبرهان : ١/ ٦٦ح١ .

قولـه عزوجل:« يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم و الذين من قبلكم لعلكم تتقون» : ٢١

٦٨ـ [قال الامـام عليه السلام:] قال عليّ بن الحسين عليهما السلام في قوله تعالى:

«يا أيها الناس» يعني سائر [الناس] المكلّفين من ولد آدم عليه السلام.

«اعبدوا ربكم» أي أطيعوا[1] ربّكم من حيث أمركم من أن تعتقدوا أن لاإله إلا الله[2] وحده لاشريك له ، ولا شبيه ولا مثل [له] عدل لا يجور، جواد لا يبخل، حليم لايعجل، حكيم لايخطل، و أنّ محمّداً عبده و رسوله صلى الله عليه وآله، و أن آل محمّد أفضل آل النبيين، و أنّ علياً أفضل آل محمّد، و أنّ أصحاب محمّد المؤمنين منهم أفضل صحابة المرسلين ، [و أن امّة محمّد أفضل امم المرسلين] .[3]

[كيفية خلق الانسان و تطوراته:]

٦٩ ـ ثم قال الله عزّوجلّ: ﴿الذي خلقكم﴾[اعبدوا الذي خلقكم] من نطفة من ماء مهين،فجعله في قرار مكين،إلى قدر معلوم،فقدّره، فنعم القادر الله ربّ العالمين.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ النطفة تثبت في [قرار] الرحم أربعين يوماً نطفة ، ثم تصير علقة أربعين يوماً، ثمّ مضغة أربعين يوماً ، ثم تجعل (بعده عظاما) [4] ثم تكسى لحماً، ثمّ يلبس الله فوقه جلداً ، ثمّ ينبت عليه شعراً ، ثم يبعث الله عزوجل إليه ملك الأرحام، فيقال له: أكتب أجله وعمله و رزقه ، وشقيّاً يكون أو سعيداً .

فيقول الملك: يا ربّ أنّى لي بعلم ذلك ؟

---

١) «أجيبوا» س . ٢) «هو» ب ، س ، ط .

٢) عنه تأويل الايات: ١/٤٠ح١٣ ، والبحار: ٢٨٦/٦٨ صدر ح٤٤ ، والبرهان : ٦٦/١ صدر ح١ . ٤) «عظماً» البحار : ٣٨ .

فيقال له: استمل ذلك من قرآء اللّوح المحفوظ . فيستمليه منهم .[1]

[شكاية بريدة من علي عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله و رده عليه:]

٧٠ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [و]إنّ ممّن كتب أجله وعمله و رزقه وسعادة خاتمته عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كتبوا من عمله أنّه لايعمل ذنباً أبداً إلى أن يموت .

قال: وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم شكاه بريدة، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث جيشاً ذات يوم لغزاة، أمّر عليهم علياً عليه السلام ، وما بعث جيشاً قطّ فيهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلا جعله أميرهم .

فلمّا غنموا رغب عليّ عليه السلام [في] أن يشتري من جملة الغنائم جارية يجعل ثمنها في جملة الغنائم، فكايده فيها حاطب بن أبي بلتعة وبريدة الأسلمي،[2] و زايداه .

فلمّا نظر إليهما يكايدانه ويزايدانه، انتظر[3] إلى أن بلغت قيمتها قيمة عدل في يومها فأخذها بذلك .

فلمّا رجعوا[4] إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، تواطئا على أن يقول ذلك بريدة لرسول الله صلى الله عليه وآله فوقف بريدة قدّام[5] رسول الله صلى الله عليه وآله و قال :

---

١) عنه البحار: ٣٨/٦٦ صدر ح٦، وج٦٠/٣٦٠ ح٤٩، والبرهان : ١/٦٦ ضمن ح١ قطعة.

٢) ظاهر التفسير أن حاطباً و بريدة قد اشتركا فى هذه المكايدة ، و لكن يلاحظ من قوله عليه السلام : «يوم شكاه بريدة» وما أظهره الرسول صلى الله عليه وآله من جفائه له ، أن أساس المشكلة ومحور الاثم هو بريدة ، وهذا لايمنع أن يكون حاطباً وغيره من الذين فى قلوبهم مرض قد كايدوا، وزايدوا علياً عليه السلام. . . وقد روى المفيد فى الارشاد هذه القصة دون أن يذكر حاطباً الذى له قصة اخرى رواها المفيد فى الارشاد أيضاً . انظر ارشاد المفيد : ٧٦ وص٩٣ .

٣) «نظر اليهما» أ ، ب ، ص ، ط . ٤) «رجعا» التأويل ، والبحار .

٥) «أمام» ب ، س ، ط .

يا رسول‌الله ألم تر أن عليّ بن أبي طالب أخذ جارية من المغنم دون المسلمين ؟

فأعرض عنه رسول‌الله ﷺ، ثمّ جاء عن يمينه[١] فقالها، فأعرض عنه رسول‌الله ﷺ (فجاءه عن يساره وقالها، فأعرض عنه، وجاء من خلفه فقالها، فأعرض عنه)[٢] ثمّ عاد إلى بين يديه، فقالها .

فغضب رسول‌الله ﷺ غضباً لم ير قبله ولا بعده غضب مثله، وتغيّر لونه وتربّد[٣] وانتفخت أوداجه، وارتعدت أعضاؤه، وقال :

مالك يا بريدة آذيت رسول‌الله منذ اليوم؟ أما سمعت الله عزّوجلّ يقول :

«ان الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة وأعدلهم عذاباً مهينا و الذين يؤذون المؤمنين و المؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبيناً» .[٤]

قال بريدة : يا رسول‌الله ﷺ ما علمت أنني[٥] قصدتك بأذى .

قال رسول‌الله ﷺ : أو تظن يا بريدة أنّه لا يؤذيني إلاّ من قصد ذات نفسي ؟

أما علمت أنّ علياً منّي وأنا منه، وأنّ من آذى علياً فقد آذاني [ومن آذاني] فقد آذى الله، ومن آذى الله فحقّ على‌الله أن يؤذيه بأليم عذابه في نار جهنّم؟!

يا بريدة أنت أعلم أم الله عزّوجل؟ أنت أعلم أم قرّاء اللّوح المحفوظ؟ أنت أعلم أم ملك الأرحام؟

---

١) «فجاء عن يساره» أ .

٢) «فجاء خلفه فأعرض عنه رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله » أ .

٣) «تزبد» ب ، س ، ط ، البحار ، والبرهان . أربد وجهه وتربد : احمر حمرة فيها سواد عند الغضب . و تزبد الانسان : اذا غضب و ظهر على صماغيه زبدتان .

(لسان‌العرب : ٣/ ١٧٠ و١٩٣)

٤) الاحزاب : ٥٧-٥٨ .

٥) «علمتنى» س ، ص .

قال بريدة: بل الله أعلم، وقرّاء اللّوح المحفوظ أعلم، وملك الأرحام أعلم.

قال رسول الله ﷺ فأنت أعلم يا بريدة؟ أم حفظة عليّ بن أبي طالب؟ قال: بل حفظة علي بن أبي طالب.

قال رسول الله ﷺ: فكيف تخطّئه وتلومه وتوبّخه وتشنّع عليه في فعله، وهذا جبرئيل أخبرني، عن حفظة عليّ عليه السلام أنّهم ما كتبوا عليه قطّ خطيئة منذ [يوم] ولد وهذا ملك الأرحام حدّثني أنّهم كتبوا قبل أن يولد، حين استحكم في بطن امّه، أنّه لا يكون منه خطيئة أبداً، و هؤلاء قرّاء اللّوح المحفوظ أخبروني ليلة أسري بي أنّهم وجدوا في اللّوح المحفوظ «عليّ المعصوم من كلّ خطأ و زلّة».

فكيف تخطّئه [أنت] يا بريدة وقد صوبّه ربّ العالمين والملائكة المقرّبون؟[١]

يا بريدة لا تعرض لعليّ بخلاف الحسن الجميل، فانّه أمير المؤمنين، و سيّد الوصيّين، [وسيّد الصالحين][٢] وفارس المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين، و قسيم الجنّة و النار، يقول يوم القيامة للنار: هذا لي وهذا لك.

ثم قال: يا بريدة أترى ليس لعليّ من الحقّ عليكم معاشر المسلمين، ألّا تكايدوه[٣] ولا تعاندوه ولا تزايدوه؟ هيهات [هيهات][٤] إنّ قدر عليّ عند الله تعالى أعظم من قدره عندكم، أولا اخبركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال رسول الله ﷺ: فانّ الله يبعث يوم القيامة أقواماً تمتلىء[٥] من جهة السيّئات موازينهم فيقال لهم: هذه السيّئات فأين الحسنات؟ و إلّا فقد عطبتم.[٦]

فيقولون: يا ربّنا ما نعرف لنا حسنات.

فاذا النداء من قبل الله عزّ وجلّ: «لئن لم تعرفوا لأنفسكم ــ عبادي ــ حسنات فانّي أعرفها لكم، و أوفّرها عليكم».

---

١) «من المقربين» أ. ٢) من البحار. ٣) «تكابدوه» ط.
٤) من البرهان. ٥) «ماتمتلي» ب، ط. ٦) أى هلكتم. وفى البحار: عصيتم.

ثمّ تأتي الريح برقعة صغيرة [و] تطرحها في كفّة حسناتهم ، فترجح بسيّئاتهم بأكثر ممّا بين السماء و الأرض ، فيقال لأحدهم : خذ بيد أبيك و امّك و إخوانك و أخواتك و خاصّتك وقراباتك و أخدانك و معارفك، فأدخلهم الجنة .

فيقول أهل المحشر: يا ربّنا أمّا الذنوب فقد عرفناها، فماذا كانت حسناتهم ؟

فيقول الله عزّ وجلّ : يا عبادي ، مشى أحدهم ببقيّة دين عليه لأخيه إلى أخيه فقال : خذها فانّي احبّك بحبّك[1] لعليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له الآخر: قد تركتها لك بحبّك لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ولك من مالي ما شئت .

فشكر الله تعالى ذلك لهما فحطّ به خطاياهما ، و جعل ذلك في حشو صحائفهما وموازينهما، و أوجب لهما ولو الديهما و لذرّيتهما[2] الجنة .

ثم قال : يا بريدة إنّ من يدخل النار ببغض عليّ أكثر من حصى الخذف[3] التي يرمى بها عند الجمرات، فإيّاك أن تكون منهم .

فذلك قوله تبارك وتعالى : «اعبدوا ربكم الذي خلقكم» [أي] اعبدوه بتعظيم محمّد صلى الله عليه وآله و عليّ بن أبي طالب عليه السلام .[4]

﴿الّذي خلقكم﴾ نسماً، وسوّاكم من بعد ذلك، وصوّركم، فأحسن صوركم .[5]

٧١- ثم قال عزوجل: «والذين من قبلكم »

١) «لحبك» أ .   ٢) «لذويهما» ب ، س، ط .

٣) «الحذف» أ . «الخدف» ب ، ط. وكلاهما تصحيف . قال ابن الاثير في النهاية :٢/١٦: ومنه حديث رمي الجمار «عليكم بمثل حصى الخذف » أى صغاراً .

٤) وهذا عين ما ذكره الامام على بن الحسين عليهما السلام فى صدر الحديث : ٦٨ «أطيعوا ربكم من حيث أمركم أن تعتقدوا أن . . . و . . . و . . . » . ومعلوم أن من أعظم شعائر الله عزوجل تعظيم الرسول والامام ـ من الله تعالى ـ باطاعة أوامرهم، واتباعهم، والسير على سنتهم لتحقيق عبادته من حيث أمر به سبحانه وتعالى .

٥) عنه تأويل الايات: ٢/٤٦٥ ح٣٧، والبحار: ٣٨/٦٦ ح٦، وج٦٨/١٠٩ ح٢١(قطعة) وص٢٨٧ قطعة ضمن ح٤٤، والبرهان : ٣/٣٣٧ ح٣ .

قال: وخلق الذين من قبلكم من سائر أصناف الناس ﴿لعلّكم تتّقون﴾.[1]

قال: لها وجهان:[2]

---

١) «لعل» لغة للترجى، وفى موارد كلام الله سبحانه للواجب العقلى والشرعى، وقد وردت فى مواضع عديدة من القرآن الكريم، مثل قوله: لعلكم تسلمون، تهتدون، تفلحون. فراجع.
وفى استعمال لفظ «لعل» فى الموارد تنبيه على جعل المشيئة لهم فى مقام الطاعة والعصيان كما قال سبحانه: «انا هديناه السبيل اما شاكراً أو كفوراً»
و«فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر».
وكما فى قوله تعالى لموسى فى فرعون الذى يعلم حاله وعاقبة أمره «لعله يتذكر أو يخشى» وقد سئل الامام الصادق عنها فقال عليه السلام: تذكر وخشى وآمن فى وقت لم ينتفع به.
أما الاتقاء فأصله: الاوتقاء، من وقى الشيء اذا صانه وستره، و تحرز من الاذى والافات قال تعالى: «قوا أنفسكم وأهليكم ناراً» «فقنا عذاب الجحيم» «ووقاهم الله شر ذلك اليوم» «ومالهم من ربهم من واق» فكأن المتقى اذا لبس التقوى من الله فى قلبه لبس حرزاً ودرعاً حصيناً مما يخاف ويحذر. والتقوى ضد الفجر والفجور.
فراجع المعجم المفهرس (فجر): «ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها»
«بل يريد الانسان ليفجر أمامه»
«أم نجعل المتقين كالفجار»
كيف جعل الفجور ــ من فجر العيون ــ لطغيان النفس وطاعة الهوى.

٢) ترى أيكون استعمال لفظ «لعلكم تتقون» لافادة المعنيين: «اتقاء الله، واتقاء النار» أو أحدهما مردداً؟! أو يمكن أن يكون له مفهوماً جامعاً ينطبق عليهما بالمطابقة والالتزام؟
أقول: ينبغى ذكر امور: الاول: أن «اتقوا» فى كلام الله متعلق بأمرين: «اتقوا الله حق تقاته» ال عمران: ١٠٢، «واتقوا يوماً» البقرة: ٤٨، ١٢٣، ٢٨١ «اتقوا النار التى اعدت للكافرين» ال عمران: ١٣١.
ولاريب ـ حقيقة واعتباراً ـ أن اتقاء الله بطاعته و عبادته سبب لاتقاء النار و الوقاية منها، فاذا لم يصرح بما يتقى، فالمراد هو الاتقاء «مطلقاً» الذى ينطبق عليهما مورداً وقهراً.
الثاني: أن «لعلكم تتقون» متعلقة ظاهراً بـ «اعبدوا» دون خلقكم، ونظيره قوله تعالى ــ

أحدهما خلقكم، وخلق الذين من قبلكم لعلكم ـ كلكم ـ تتقون، أي لتتقوا كما قال الله تعالى : «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون»[1]

والوجه الاخر : اعبدوا [ربكم] الذي خلقكم، والذين من قبلكم، أي اعبدوه

←«كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» البقرة : ١٨٣ .

الثالث: أنه فرق بين أن يقول «اعبدوا ربكم . . . لعلكم تتقون» أو يقول «ربكم الذى خلقكم . . لعلكم تتقون» فالتوصيف بـ «ربكم الذى خلقكم» يشعر بالربط بين الخلق و وجوب العبادة، كما صرح به في قوله تعالى «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» الذاريات: ٥٦ فاذن يحصل لنا ـ من مجموع الايات : «اعبدوا ربكم الذى خلقكم . . . لعلكم تتقون ومن التصريح فى «ليعبدون»، وآيات في فضل المتقين، وقوله تعالى: «وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء» الزمر : ٦١ «فوقاهم الله شر ذلك اليوم» الانسان : ١١ـ أن للانسان مراحل من الخلقة الى استكماله وخلوده في مقام أمين ، وأن الله واقيه لا يمسه سوء ولا شر من اليوم الموعود .

واجماله أن الله أراد أن يعبد ، فخلق الخلق ، ثم هداه الى معرفة ذاته و قدرته و جلاله وألهمه الفجور والتقوى ليكون بالمشيئة: اما شاكراً، واما كفوراً، ثم يختار أن يكون عن معرفة وتذلل عبداً لله مطيعاً خاضعاً، ثم يطيعه لا يعصيه اتقاء بعبادته تسبيباً الى اتقاء النار التى وعدها الله الكافرين فاذا اتقى ولبس درع التقوى وعبد، فكأنه احترز بحرز لا يمسه سوء.

فاذا عرفت ذلك، أقول: «لعلكم تتقون» جامع مطلق لم يخص باتقاء الله أو النار ، فله التوجيهان والتوجيه بأيهما صحيح يفيد مفهوماً انطباقياً .

فاذا وجه قوله «لعلكم تتقون» ـ طبقاً للموضوع المتسلسل المتقدم ـ الى «خلقكم» فالمناسب اتقاء الله بعبادته المستلزم لاتقاء النار . و اذا وجه الى «اعبدوا» فالمناسب اتقاء النار الحاصل بالعبادة المستوجب لما حتم الله على المتقين بقوله « ينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم سوء العذاب» .

١) الذاريات : ٥٦ .

لعلّكم تتّقون النار و«لعل» من الله واجب لأنّه أكرم من أن يعني [١] عبده بلامنفعة ويطمعه في فضله ثم يخيّبه، ألا تراه كيف قبّح من عبد من عباده، إذا قال لرجل: اخدمني لعلّك تنتفع بي وبخدمتي، ولعلّي أنفعك بها. فيخدمه، ثم يخيّبه ولاينفعه، ف[ان] الله عزّوجلّ أكرم في أفعاله، و أبعد من القبيح [٢] في أعماله من عباده. [٣]

قوله عزوجل: «الذى جعل لكم الارض فراشاً و السماء بناءاً و أنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون»: ٢٢

٧٢ـ قال الامام الحسن بن على ﷺ: قال الله عزّوجلّ:

«الذى جعل لكم الارض فراشاً» جعلها ملائمة لطبائعكم، موافقة لأجسادكم، لم يجعلها شديدة الحمى [٤] و الحرارة فتحرقكم، و لا شديدة البرودة [٥] فتجمدكم، ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم، و لا شديدة النتن فتعطبكم، و لا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، و لاشديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم [٦] وأبنيتكم، و دفن [٧] موتاكم، ولكنه عزّوجلّ جعل فيها من المتانة ماتنتفعون به و تتماسكون، و تتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم، و جعل فيها من اللين ما تنقادبه لحرثكم [٨] و قبوركم و كثير من منافعكم.

---

١) قال المجلسي ـ رحمه‌الله ـ : بالنون على بناء التفعيل أو الافعال: أى يوقعه فى التعب والنصب، وفى بعض النسخ «بالياء» وهو قريب منه، من قولهم أعيى السير البعير أى أكله، والاول أظهر. أقول: لعلها تصحيف «يمنى» من منايمنو منواً الرجل بكذا: ابتلاه واختبره، فالرجل ممنو بكذا.

٢) «القبح» أ.

٣) عنه البحار: ٦٩/٣٨ ذح ٦ قطعة، وج ٦٨/٢٨٧ ذح ٤٤، والبرهان: ١/ ٦٧ ذح ١.

٤) «الحر» ط. «الحماء» العيون. حماء الشمس: شدة حرارتها.

٥) «البرد و البرودة» ب، ط.

٦) «حروثكم» ب، س، ط. «دوركم» بعض المصادر.

٧) «قبور» بعض المصادر.

٨) «لحروثكم» الاصل. «لدوركم» بعض المصادر.

فلذلك[1] جعل ﴿الأرض فراشاً﴾ لكم .

ثم قال عزّوجل : ﴿و السّماء بناءاً﴾

سقفاً من فوقكم محفوظاً يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم .

ثم قال عزوجل: « و أنزل من السماء ماء» يعني المطر ينزله من علا[2] ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم وأوهادكم ثم فرّقه رذاذاً و وابلا وهطلا وطلا[3] لتنشفه[4] أرضوكم ، ولم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة فتفسد أرضيكم وأشجاركم و زروعكم وثماركم .

ثم قال عزوجل : « فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم » يعني ممّا يخرجه من الارض رزقاً لكم **«فلا تجعلوا لله أنداداً»**

أي أشباها وأمثالا من الأصنام التي لاتعقل ولاتسمع ولاتبصر ، ولاتقدر على شيء ﴿و أنتم تعلمون﴾ أنّها لاتقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربكم[5] .

---

١) «فذلك» ب ، ط، والبحار : ٦ .

٢) «علاء» أ . «على» العيون . «العلى» التوحيد. «علو» الاحتجاج. «اعلى» البرهان .
يقال : أتيته من علا : أي من فوق .

٣) الرذاذ : المطر الضعيف ، أو الساكن الدائم الصغار القطر ، والوابل : المطر الشديد الضخم القطر ، والهطل : المطر الضعيف الدائم ، وتتابع المطر المتفرق العظيم القطر ، والطل : المطر الضعيف ، أوأخف المطر وأضعفه أوالندى أو فوقه ودون المطر .

٤) «لتشفعه» ط . وهو تصحيف . أصل النشف : دخول الماء فى الارض والثوب .
يقال : نشفت الارض الماء تنشفه نشفاً : شربته .

٥) عنه البحار : ٣٥/٣ ح١٠ ، وج ٨٢/٦٠ ح ٩ ، وعن عيون أخبار الرضا : ١١٢/١ ح ٣٦ باسناده عن محمد بن القاسم . . . عن أبى محمد العسكرى عليه السلام ، عن آبائه ، عن على بن الحسين عليهم السلام ، وعن الاحتجاج باسناده عن مهدى بن ←

٧٣ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ الذي جعل لكم الأرض فراشاً ﴾ : إن الله تعالى لمّا خلق الماء فجعل عرشه عليه قبل أن يخلق السماوات والأرض ، وذلك قوله عزّ وجلّ :

﴿هو الّذي خلق السماوات والأرض في ستّة أيّام وكان عرشه على الماء﴾[١] [يعني وكان عرشه على الماء] [٢] قبل أن يخلق السماوات والأرض .

[قال:] فأرسل الرياح على الماء، فبخّر[٣] الماء من أمواجه، وارتفع عنه الدخان وعلا فوقه[٤] الزبد، فخلق من دخانه السماوات السبع، وخلق من زبده الأرضين [السبع] فبسط الأرض على الماء، وجعل الماء على الصفا، والصفا على الحوت، والحوت على الثور، والثور على الصخرة[٥] التي ذكرها لقمان لابنه [فقال]: ﴿يابنيّ إنّها إن تك مثقال

←أبي حرب المرعشي . . . عن أبي محمد العسكرى عليه السلام .

ورواه في التوحيد : ٤٠٣ ح ١١ باسناده عن الحسن بن على ، عن آبائه ، عن على بن الحسين عليهم السلام عنه البرهان : ٦٧/١ ح ١ وحلية الاولياء : ٤٨٠/٢ وعن العيون.

١) هود : ٧ . ٢) من البحار .

٣) «فنجر» ب ، ط . «فتفجر» البحار . و نجر الماء : أسخنه بالحجارة المحماة .

أقول: ولعلها تصحيف لكلمة «فسجر» وسجر البحر: هاج وارتفعت أمواجه. ٤) «فوق» البحار.

٥) الملاحظ: أن الالفاظ التى أطلقها الامام نحو « ثور ، حوت » ان هى الا مسميات لحقائق علمية ، وظواهر طبيعة ، وقوى خفية ، قصرت العقول عن ادراك كنهها ، و معرفة فحواها ، وسبر غورها الى الان

و انما عبر بها عليه السلام ليتمكن السامع من تناولها على تلك البساطة . . .

أما ترى قوله تعالى «ورفع السماوات بغير عمد ترونها» الرعد : ٢ . أهي فعلا على هيئة العمود المعهود ؟! أهو فعلا «حوت» ذلك الكائن الحى المعروف . . . ؟

أقول : اذا لم تدرك حقيقة تلك «الحقائق» أليس الاولى عدم التعرض لها حتى يتمكن العقل البشرى من استيعابها وعندها يكون لكل «واحدة» حديث .

راجع كتابنا «المدخل الى التفسير الموضوعى للقرآن الكريم»: ٣٦/١ ملاحظات حول آيات ترتيب الخلق والصفحات التالية لها .

حبّة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله ﴾[١]
والصخرة على الثرى، ولا يعلم ما تحت الثرى إلاّ الله .

فلما خلق الله تعالى الأرض دحاها من تحت الكعبة،ثمّ بسطها على الماء،فأحاطت بكلّ شيء، ففخرت الأرض و قالت : أحطت بكلّ شيء فمن يغلبني ؟ و كان في كلّ أذن من آذان الحوت سلسلة من ذهب مقرونة الطرف بالعرش،فأمر الله الحوت فتحرك[٢] فتكفأت الأرض بأهلها كما تتكفأ[٣] السفينة على وجه[٤] الماء [و]قد اشتدّت أمواجه و لم تستطع الأرض الامتناع، ففخر الحوت وقال: غلبت الأرض التي أحاطت بكلّ شيء، فمن يغلبني ؟

فخلق الله عزّوجلّ الجبال فأرساها، وثقّل الأرض بها، فلم يستطع الحوت أن يتحرّك، ففخرت الجبال وقالت: غلبت الحوت الذي غلب الأرض، فمن يغلبني؟

فخلق الله عزّوجلّ الحديد، فقطعت به الجبال،ولم يكن عندها دفاع ولا امتناع ففخر الحديد وقال: غلبت الجبال التي غلبت الحوت فمن يغلبني ؟

فخلق الله عزّوجلّ النار، فألانت الحديد و فرّقت أجزاءه ولم يكن عند الحديد دفاع ولا امتناع .

ففخرت النار وقالت: غلبت الحديد الذي غلب الجبال، فمن يغلبني؟

فخلق الله عزّوجلّ الماء، فأطفأ النار ، و لم يكن عندها دفاع و لا امتناع، ففخر الماء وقال: غلبت النار التي غلبت الحديد، فمن يغلبني ؟

فخلق الله عزّوجلّ الريح فأيبست الماء ، ففخرت الريح ، و قالت: غلبت الماء

---

١) لقمان : ١٦ .
٢) «فتحركت» البحار. وفيه اثبتت الافعال الاتية ــ المسندة الى ضمير الحوت ــ مؤنثة.
٣) «تكفأت» أ ، س . تكفأ في مشيته : ماد وتمايل .
٤) «متن» ب ، س ، ص ، ط ، والبحار .

الذي غلب النار،فمن يغلبني ؟

فخلق الله عزّوجلّ الانسان فصرف الريح[١]عن مجاريها بالبنيان [ففخر الانسان] وقال: غلبت الريح التي غلبت الماء فمن يغلبني ؟

فخلق الله عزّوجلّ ملك الموت فأمات الانسان، ففخر ملك الموت وقال: غلبت الانسان الذي غلب الريح، فمن يغلبني ؟

فقال الله عزّوجل: أنا القهّار الغلاّب الوهّاب، أغلبك وأغلب كلّ شيء، فذلك قوله تعالى ﴿إليه يرجع الامر كلّه﴾.[٢]

[أركان العرش وحملته]

٧٤ـ قال: فقيل: يا رسول الله ما أعجب هذه السمكة وأعظم قوّتها،لمّا تحرّكت حرّكت الأرض بما عليها حتى لم تستطع الامتناع .

فقال رسول الله ﷺ: أولا انبئكم بأقوى منها وأعظم وأرحب؟

قالوا: بلى يارسول الله ﷺ .

قال: إن الله عزّوجلّ لمّا خلق العرش خلق له ثلاثمائة وستين ألف ركن، وخلق عند كلّ ركن ثلاثمائة وستين ألف ملك، لو أذن الله تعالى لأصغرهم [فـ][٣] التقم السماوات

---

١) «الرياح» ب ، ص ، ط ، والبحار .

٢) عنه البحار: ٨٧/٥٧ ح٧٣ . والاية : ١٢٣ من سورة هود . و روى نحوه الكليني فى الروضة: ١٤٨ ح١٢٩ باسناده عن النبى صلى الله عليه وآله، وقد روى نحو هذا الحديث باسانيد متعددة، تجدها مفصلة فى البحار :٥٧ باب (حدوث العالم) وج٦٠ باب «الارض وكيفيتها» والظاهر أن العبارات جرت على سبيل الاستعارة التمثيلية لبيان حقيقة : ان الله هو الغالب القاهر لجميع ماسواه، وأنه سبحانه وتعالى بقدرته دفع عادية كل شىء بشىء.

٣) من البحار ، وفى ص : لـ

السبع والأرضين السبع ما كان ذلك بين لهواته[1] إلاّ كالرملة في المفازة الفضفاضة .

فقال الله تعالى [لهم] : يا عبادي احملوا عرشي هذا، فتعاطوه فلم يطيقوا[2] حمله ولا تحريكه .

فخلق الله تعالى مع كلّ واحد منهم واحداً، فلم يقدروا أن يزعزعوه

فخلق الله مع كلّ واحد منهم عشرة، فلم يقدروا أن يحرّكوه

فخلق [الله تعالى] بعدد كلّ واحد منهم، مثل جماعتهم فلم يقدروا أن يحرّكوه .

فقال الله عزّوجل لجميعهم: خلّوه عليّ امسكه[3] بقدرتي.

فخلّوه، فأمسكه الله عزّوجلّ بقدرته .

ثم قال لثمانية منهم: احملوه أنتم. فقالوا: [يا] ربّنا لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير و الجمّ الغفير، فكيف نطيقه الآن دونهم ؟

فقال الله عزوجل: إنّي[4] أنا الله المقرّب للبعيد، والمذلّل العنيد[5] والمخفّف للشديد، و المسهّل العسير، أفعل ما أشاء وأحكم [ب]ما اريد، اعلّمكم كلمات تقولونها يخفّف بها عليكم . قالوا: وما هي يا ربّنا ؟

قال: تقولون: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم ولاحول ولاقوّة إلاّ بالله العليّ العظيم و صلّى الله على محمّد و آله الطيّبين ﴾ .

فقالوها ، فحملوه وخفّ على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل جلد[6] قوي .

فقال الله عزّوجلّ لسائر تلك الأملاك: خلّوا على[7] [كواهل] هؤلاء الثمانية عرشي

---

١) «لهاته» ب ، س ، ط . قال الجزرى فى النهاية : ٤/ ٣٨٤ : وفى حديث الشاة المسمومة «فما زلت أعرفها فى لهوات رسول الله صلى الله عليه وآله» جمع لهاة ، وهى اللحمات فى سقف أقصى الفم .

٢) «يستطيعوا» ب ، س ، ط .

٣) «حتى امسكه» ط .

٤) «لانى» المصادر .

٥) «للعبد» أ . «للعنيد» البحار .

٦) من الجلادة والصلابة .

٧) «عن» التأويل، خلى الامر وتخلى منه وعنه: تركه. يقال: خلا وأخلى وقيل : يخلو: يعتمد.

ليحملوه وطوفوا أنتم حوله، وسبّحوني ومجّدوني وقدّسوني، فانّي أنا الله القادر على ما رأيتم و[أنا] على كلّ شيء قدير.[١]

[قصة سعد بن معاذ، وجليل مرتبته:]

٧٥ـ فقال أصحاب رسول الله ﷺ:

ما أعجب أمر هؤلاء الملائكة حملة العرش في قوّتهم وعظم خلقهم!

فقال رسول الله ﷺ:

هؤلاء مع قوّتهم لايطيقون حمل صحائف تكتب فيها حسنات رجل من امّتي.

قالوا: ومن هو يا رسول الله لنحبّه ونعظّمه ونتقرّب إلى الله بموالاته؟

قال: ذلك الرجل، رجل كان قاعداً مع أصحاب له[٢] فمرّ به رجل من أهل بيتي مغطّى الرأس [ف] لم يعرفه.

فلمّا جاوزه إلتفت خلفه فعرفه، فوثب إليه قائماً حافياً حاسراً، و أخذ بيده فقبّلها وقبّل رأسه وصدره وما بين عينيه وقال: بأبي أنت وامّي يا شقيق رسول الله، لحمك لحمه، و دمك دمه، وعلمك من علمه، وحلمك من حلمه، و عقلك من عقله، أسأل الله أن يسعدني بمحبتكم أهل البيت.

فأوجب الله [له] بهذا الفعل، وهذا القول من الثواب مالو كتب تفصيله في صحائفه لم يطق[٣] حملها جميع هؤلاء الملائكة[٤] الطائفين بالعرش، والأملاك الحاملين له.

فقال له أصحابه لمّا رجع إليهم: أنت في جلالتك وموضعك من الاسلام، ومحلّك عند رسول الله ﷺ تفعل بهذا مانرى؟

---

١) عنه تأويل الايات: ٤٦٢/٢ ح٣٢، والبحار: ٩٧/٢٧ صدر ح٦٠، وج٥٨/٣٣ ح٥٣، وج٩٣/١٩١ ح٣٢ قطعة.

٢) «أصحابه» أ.

٣) «يمكن» أ.

٤) «الاملاك» ب، س، ط.

فقال لهم: أيّها الجاهلون وهل يثاب[1] في الاسلام إلاّ بحبّ محمّد ﷺ وحبّ هذا؟

فأوجب الله [له] بهذا القول مثل ما كان أوجب[2] له بذلك الفعل والقول أيضاً.

فقال رسول الله ﷺ: ولقد صدق في مقاله لأنّ رجلا لو عمّره الله عزّ وجلّ مثل عمر الدنيا مائة ألف مرة، ورزقه مثل أموالها مائة ألف مرّة، فأنفق أمواله كلّها في سبيل الله، وأفنى عمره صائم نهاره، قائم ليله، لايفتر[3] شيئاً [منه] ولا يسأم، ثمّ لقي الله تعالى منطوياً على بغض محمّد أو بغض ذلك الرجل الّذي قام إليه هذا الرجل مكرماً، إلاّ أكبّه[4] الله على منخريه في نار جهنم، ولردّ الله عزّ وجلّ أعماله عليه وأحبطها.

[قال]: فقالوا: ومن هذان الرجلان يا رسول الله؟

قال رسول الله ﷺ: أمّا الفاعل ما فعل بذلك المقبل المغطّي رأسه فهو هذا ـ فتبادر القوم[5] إليه ينظرونه، فاذا هو سعد بن معاذ الأوسي الأنصاري ـ.

وأمّا المقول له هذا القول، فهذا الآخر المقبل المغطّي رأسه. فنظروا، فاذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ثمّ قال: ما أكثر من يسعد بحبّ هذين، وما أكثر من يشقى ممّن يحلّ[6] حبّ أحدهما وبغض الآخر، إنّهما جميعاً يكونان خصماً له ومن كانا له خصماً كان محمّد له خصماً ومن كان محمد له خصماً كان الله له خصماً [و] فلج عليه وأوجب (الله عليه عذابه).[7]

---

١) «ثبات» ب، ط. ٢) «أوجب الله» أ.
٣) «لايفطر» البحار. وفتر: سكن بعد حدة، ولان بعد شدة.
٤) «لاكبه» ب، ط. ٥) «فتبادروا» أ، س.
٦) «ينتحل» ب، س، ص، ط، والبحار. والحل: الجواز والاختيار.
٧) «له عذابه عليه» أ. وفلج على خصمه: غلبه.

ثم قال رسول الله ﷺ : ياعبادالله إنما يعرف الفضل أهل الفضل .

ثم قال رسول الله ﷺ (لسعد: أبشر) [١] فانّ الله يختم الك بالشهادة و يهلك بك امّة من الكفرة،ويهتزّ (عرش الرحمن) [٢] لموتك،ويدخل بشفاعتك الجنّة مثل عدد [شعور] الحيوانات كلّها . [٣]

قال : فذلك قوله تعالى﴿جعل لكم الأرض فراشاً﴾تفترشونها لمنامكم ومقيلكم . ﴿والسماء بناء﴾سقفاً محفوظاًأن تقع على الأرض بقدرته تجري فيها شمسها وقمرها وكواكبها مسخّرة [٤] لمنافع عباده وإمائه .

ثم قال رسول الله ﷺ: لا تعجبوا لحفظه السماء أن تقع على الأرض، فانّ الله عزّوجلّ يحفظ ما هو أعظم من ذلك .

قالوا: وما هو؟ قال: أعظم من ذلك ثواب طاعات المحبّين لمحمّد وآله .

ثم قال : ﴿وأنزل من السّماء ماء﴾يعني المطر ينزل مع كلّ قطرة ملك يضعها في موضعها الذي يأمره به ربّه عزّوجلّ . فعجبوا من ذلك .

فقال رسول الله ﷺ: أوتستكثرون عدد هؤلاء ؟ [إنّ عدد الملائكة المستغفرين لمحبّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام أكثر من عدد هؤلاء]، و إنّ عدد الملائكة اللاّعنين لمبغضيه أكثر من عدد هؤلاء .

ثم قال الله عزوجل: «فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم»ألاترون كثرة[عدد] [٥] هذه الأوراق والحبوب و الحشائش؟ قالوا: بلى يا رسول الله ما أكثر عددها !

---

١) «أبشر يا على» أ ، س ، ص . تصحيف ظ .

٢) روى الصدوق فى معانى الاخبار: ٣٨٨ ح ٢٥ عن أبى بصير قال : قلت لابى عبد الله عليه السلام:ان الناس يقولون:ان العرش اهتز لموت سعد بن معاذ؟ فقال عليه السلام: انما هو السرير الذى كان عليه . انظر دلائل النبوة : ٢٨/٤

٣) «مثل حيوانات كليب» س . ٤) «سخرها» أ . ٥) من البحار .

قال رسول الله ﷺ: أكثر عدداً منها ملائكة[1] يبتذلون لآل محمد ﷺ في خدمتهم، أتدرون فيما يبتذلون لهم؟ [يبتذلون][2] في حمل أطباق النور، عليها التحف من عند ربهم فوقها مناديل النور، [و] يخدمونهم في حمل ما يحمل آل محمد منها إلى شيعتهم ومحبيهم، وأن طبقاً من تلك الأطباق يشتمل من الخيرات على مالا يفي بأقل جزء منه جميع أموال الدنيا.[3]

قوله عزوجل: «وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله و ادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين، فان لم تفعلوا و لن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين، وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون» ٢٣ - ٢٥

٧٦- **قال الامام**[4] عليه السلام: فلما ضرب الله الأمثال للكافرين المجاهرين الدافعين لنبوة محمد ﷺ و الناصبين المنافقين لرسول الله ﷺ، الدافعين ما[5] قاله محمد ﷺ في أخيه علي، و الدافعين أن يكون ما قاله عن الله تعالى، وهي آيات محمد ﷺ ومعجزاته [لمحمد] مضافة إلى آياته التي بينها لعلي عليه السلام بمكة و المدينة، و لم يزدادوا إلا عتواً وطغياناً

قال الله تعالى لمردة أهل مكة وعتاة أهل المدينة: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا﴾ حتى تجحدوا أن يكون محمد رسول الله ﷺ وأن يكون هذا المنزل

---

١) «الملائكة» أ. ٢) من البحار.

٣) عنه تأويل الايات: ١/٤١ ح١٤ (قطعة) والبحار: ٢٧/٩٧ ح٦٠، وج٥٩/٣٧٩ ح١٨ قطعة.

٤) «العالم موسى بن جعفر» أ، س، ص، البحار: ١٧ و٩٢. «العالم» البحار: ٩، والبرهان.

٥) «أن يكون ما» أ، ص.

عليه [كلامي، مع إظهاري عليه] بمكّة ، الباهرات من الآيات كالغمامة التي كانت يظلّه بها [١] في أسفاره ، والجمادات التي كانت تسلّم عليه من الجبال والصخور و الأحجار والأشجار، و كدفاعه قاصديه بالقتل عنه، وقتله إيّاهم، و كالشجرتين المتباعدتين اللتين تلاصقتا فقعد خلفهما لحاجته، ثم تراجعتا إلى مكانهما [٢] كما كانتا ، و كدعائه الشجرة فجاءته مجيبة [٣] خاضعة ذليلة ، ثمّ أمره لها بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة

﴿فأتوا﴾ يامعشر قريش و اليهود (ويامعشر النواصب) [٤] المنتحلين الاسلام، الذين هم منه براء، ويا معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوي الألسن

﴿بسورة من مثله﴾ من مثل محمد [٥] صلى الله عليه وآله ، رجل [٦] منكم لايقرأ ولايكتب ولم

---

١) «مظلة بها (به/خ ل)» أ. ٢) «أمكنتهما» أ ، س، والبحار .

٣) «مجيئة» أ . «فجيئته» ب ، ط . و كلاهما تصحيف لما في المتن .

٤) «والنواصب» أ.

٥) يجد القارىء اللبيب نظير هذا ـ بأسطر ـ: «فاتوا من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام» و مثله ضمن ح ٩٢ بلفظ «فاتوا بسورة من مثله، مثل محمد امى لم يختلف قط الى أصحاب كتب . . . ثم جاءكم بعد بهذا الكتاب» .

و سيأتى ما يتوهم معه التناقض والمنافاة فى ذيل هذا الحديث وهو : «فاتوا بسورة من مثله يعنى من مثل هذا القرآن من التوراة و الانجيل وصحف ابراهيم . . . فانكم لاتجدون فى سائر كتب الله سورة كسورة من القرآن . . .» .

قال المجلسى ـ رحمه الله ـ: ان هذا الخبر يدل على أن ارجاع الضمير فى «مثله» الى النبى ، والى القرآن كليهما ، مراد الله تعالى بحسب بطون الاية الكريمة .

أقول: يمكن أن يكون المعنى جامعاً يعبر عنه مرة بلفظ الاول ، و اخرى بالثانى ، فلا منافاة وبيانه أن: «فاتوا بسورة من مثل محمد ـ الامى ـ من الانبياء أو الخطباء والبلغاء من العرب، فهل تجدون فى كتب الانبياء أو كلمات الفصحاء سورة بمثل ما هو فى القرآن الذى جاء به محمد صلى الله عليه وآله ؟ حاشا ثم حاشا . . .

وبعد ، ففى التفاسير ذكروا احتمالين فى ارجاع الضمير الى محمد أو القرآن، والاصل ←

يدرس كتاباً، ولا اختلف إلى عالم ولا تعلّم من أحد، وأنتم تعرفونه في أسفاره وحضره بقي كذلك أربعين سنة ثمّ أوتي جوامع العلم [حتى علم] علم الأولين و الآخرين .

فان كنتم في ريب من هذه الآيات فاتوا [1] من مثل هذا الكلام ليبين أنّه كاذب كما تزعمون، لأنّ كلّ ما كان من عند غير الله فسيوجد له نظير في سائر خلق الله .

وإن كنتم معاشر قرّاء الكتب من اليهود والنصارى في شكّ ممّا جاءكم به محمّد ﷺ من شرائعه، ومن نصبه أخاه سيّد الوصيّين وصيّاً بعد أن قد أظهر لكم معجزاته التي منها: أن كلّمته الذراع المسمومة، وناطقه ذئب، وحنّ إليه العود وهو على المنبر و دفع الله عنه السمّ الذي دسّته اليهود في طعامهم ، وقلب [2] عليهم البلاء و أهلكهم به، و كثّر القليل من الطعام ﴿فاتوا بسورة من مثله﴾ ــ يعني من مثل [هذا] القرآن ــ من التوراة و الانجيل و الزبور وصحف إبراهيم عليه السلام والكتب الأربعة عشر [3] فانّكم

→ــ في ذلك قوله تعالى «من» قبل قوله «مثله» ، والاحتمالات فيها أربع : أن تكون زائدة أو للتبيين أو للتبعيض أو للابتداء، فالاول غير ممكن، والثاني بحكمه ، والثالث يقتضي وجود «المثل» والامر هو الاتيان بسورة منه ، وهذا غير ممكن أيضاً ، وأما الرابع أي للابتداء، فيكون المعنى: فاتوا بسورة من جانب «مثل» محمد ــ الامي ــ لايقرأ ولايكتب. وتجدر الاشارة الى أن هذه الاية تميزت عن غيرها من آيات التحدي بلفظ «من» ــ مما استوجب التوضيح والتفصيل كما ترى في تفسيرنا هذا ــ قال تعالى «فليأتوا بحديث مثله» مثله» الطور: ٣٤ ، و«فاتوا بسورة مثله» يونس: ٣٨ ، و«فاتو بعشر سور مثله» هود:١٣ و«قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله» الاسراء:٨٨

٦) «من مثل رجل» ب ، ط. ١) «فاتوا بسورة» البحار: ٩٢ . ٢) «غلب» أ.

٣) كذا في أكثر نسخ الاصل والبحار ، وفي س ، والبحار : ٩٢ : المائة والاربعة عشر . وكلاهما تصحيف ، فقد روى الصدوق باسناده عن عبيد بن عمير الليثي ، عن أبي ذر (رحمه الله) ــ ضمن حديث طويل ــ أنه قال: يا رسول الله كم أنزل الله تعالى من كتاب؟ قال : مائة كتاب وأربعة كتب : أنزل الله تعالى على شيث خمسين صحيفة ، وعلى ادريس ثلاثين صحيفة، وعلى ابراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان الخبر. (معاني الاخبار : ٣٣٣ ضمن ح ١، الخصال: ٢/ ٥٢٤ ضمن ح ١٣ ، عنهما البحار: ١١/ ٣٢ ح ٢٤) وروى مثله المفيد في الاختصاص : ٢٥٨ عن ابن عباس ، فراجع .

لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القرآن .

و كيف يكون كلام محمّد المتقوّل أفضل من سائر كلام الله و كتبه ، يا معشر اليهود و النصارى .

ثم قال لجماعتهم: «وادعوا شهداءكم من دون الله» ادعوا أصنامكم التي تعبدونها يا أيّها المشركون ، و ادعوا شياطينكم يا أيّها النصارى و اليهود، و ادعوا قرناءكم من الملحدين يامنافقي المسلمين من النصّاب لآل محمّد الطيّبين، و سائر أعوانكم[1] على إرادتكم[2] ﴿إن كنتم صادقين﴾ بأنّ محمّداً تقوّل هذا القرآن من تلقاء نفسه، لم ينزله الله عزّ وجلّ عليه، وأنّ ما ذكره من فضل عليّ عليه السلام على جميع امّته وقلّده سياستهم[3] ليس بأمر أحكم الحاكمين .

ثم قال عزّ وجلّ ﴿فان لم تفعلوا﴾ أي [إن لم تأتوا يا أيّها المقرعون بحجّة ربّ العالمين ﴿ولن تفعلوا﴾ أي] و لايكون هذا منكم أبداً ﴿فاتّقوا النّار التي وقودها﴾ ـ حطبها ـ ﴿الناس و الحجارة﴾ توقد [ف] تكون عذاباً على أهلها ﴿اعدّت للكافرين﴾ المكذّبين بكلامه ونبيّه، الناصبين العداوة لوليّه و وصيّه .

قال: فاعلموا بعجزكم عن ذلك أنّه من قبل الله تعالى ولو كان من قبل المخلوقين[4] لقدرتم على معارضته .

فلمّا عجزوا بعد التقريع والتحدّي، قال الله عزّوجلّ ﴿قل لئن اجتمعت الانس

---

١) «اخوانكم» س. ٢) «آرائكم» البحار: ١٧.

٣) زاد فى «ب» (و تتوسلون الى الله بمثل توسلهما ليسد فاقتكم و يجبر كسركم و يسد خلتكم . فقالوا : اللهم اليك التجأنا وعلى فضلك اعتقدنا فازل فقرنا وسد خلتنا بجاه محمدوعلى وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم) .

والظاهر أنها من اضافات ناسخ «ب» ولاعلاقة لها بالمتن . ٤) «خلق الله» ب،ط .

والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾[1]

[قصة الغمامة :]

٧٧ـ قال الحسن بن علي عليه السلام: فقلت لأبي «علي بن محمد» عليهما السلام: كيف كانت هذه الأخبار في هذه الآيات التي ظهرت على رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة و المدينة؟

فقال : يا بنيّ استأنف لها النهار .

فلمّا كان في الغد، قال: يا بنيّ أمّا الغمامة فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسافر[2] إلى الشام مضارباً لخديجة بنت خويلد ، و كان من مكّة إلى بيت المقدس مسيرة شهر فكانوا في حمّارة القيظ[3] يصيبهم حرّ تلك البوادي، و ربّما عصفت عليهم فيها الرياح و سفّت عليهم الرمال و التراب.

و كان الله تعالى في تلك الأحوال يبعث لرسول الله صلى الله عليه وآله غمامة تظلّه فوق رأسه تقف بوقوفه، وتزول بزواله، إن تقدّم تقدّمت، وإن تأخّر تأخّرت، وإن تيامن تيامنت، وإن تياسر تياسرت، فكانت تكفّ عنه حرّ الشمس من فوقه، وكانت تلك الرياح المثيرة لتلك الرمال و التراب، تسفيها[4] في وجوه قريش و وجوه رواحلهم[5] حتى إذا دنت من محمّد صلى الله عليه وآله هدأت و سكنت، ولم تحمل شيئاً من رمل و لا تراب، و هبّت عليه ريحاً باردة ليّنة، حتى كانت قوافل قريش يقول قائلها: جوار محمّد أفضل من خيمة. فكانوا يلوذون به، ويتقرّبون إليه فكان الرّوح يصيبهم بقربه، وإن كانت الغمامة

---

١) عنه البحار : ٢٩٩/٨ ح٥٤ قطعة، وج١٧٥/٩ ح٤ ، وج٢١٤/١٧ ضمن ح٢٠ ، وج ٢٨/٩٢ ضمن ح٣٣ والبرهان : ٦٧/١ ح١ . والاية الاخيرة من سورة الاسراء : ٨٨.

٢) «سائر» أ . ٣) «حارة القيظة» .

٤) «تسفها» أ . سفت وأسفت الريح التراب : ذرته أو حملته .

٥) «رواحلها» أ ، س .

مقصورة عليه .

وكان إذا اختلط بتلك القوافل غرباء، فاذا الغمامة، تسير في موضع بعيد منهم.

قالوا : إلى من قرنت[١] هذه الغمامة فقد شرّف وكرّم .

فيخاطبهم أهل القافلة :انظروا إلى الغمامة تجدوا عليها اسم صاحبها،واسم صاحبه وصفيّه وشقيقه . فينظرون فيجدون مكتوباً عليها :

«لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ﷺ ، أيّدته بعلي سيّد الوصيّين، وشرّفته بآله[٢] الموالين له و لعليّ و أوليائهما، و المعادين لأعدائهما »

فيقرأ ذلك،ويفهمه من يحسن أن يكتب، ويقرأ من لايحسن ذلك [٣]

[تسليم الجبال والصخور والاحجار عليه ﷺ:]

٧٨ـ قال علي بن محمد ﷺ: وأمّا تسليم الجبال و الصخور و الأحجار عليه فانّ رسول الله ﷺ لمّا ترك التجارة إلى الشام، وتصدّق بكلّ ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات، كان يغدو كلّ يوم إلى حراء يصعده، وينظر من قلله إلى آثار رحمة الله وأنواع عجائب رحمته[٤] وبدائع حكمته، وينظر إلى أكناف السماء وأقطار الأرض والبحار، و المفاوز، و الفيافي ، فيعتبر بتلك الآثار ، ويتذكر بتلك الآيات ، و يعبد الله حقّ عبادته .

فلمّا استكمل أربعين سنة [و][٥] نظر الله عزّوجلّ إلى قلبه فوجده أفضل القلوب

---

١) «قربت» أ .

٢) «بأصحابه» الاصل ومدينة المعاجز واثبات الهداة . وما في المتن من البحار .
و تشرف القصر : صار ذا شرف ، وهي ما أشرف من البناء .

٣) عنه البحار: ٣٠٧/١٧ صدر ح ١٥،ومدينة المعاجز:١٦٨، واثبات الهداة:٥٧٤/٢ ح ٦٦٢.

٤) «رحمة الله» أ . ٥) من البحار .

و أجلّها، وأطوعها و أخشعها و أخضعها، أذن لأبواب السّماء ففتحت،و محمّدﷺ ينظر إليها، و أذن للملائكة فنزلوا ومحمّد ﷺ ينظر إليهم،و أمر بالرحمة فانزلت[١] عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمّد و غمرته،ونظر إلى جبرئيل الروح الأمين المطوّق بالنّور ، طاووس الملائكة هبط إليه، و أخذ بضبعه[٢]و هزّه و قال :

يا محمّد اقرأ . قال:وما أقرأ ؟قال:يا محمّد﴿اقرأ باسم ربّك الّذي خلق خلق الانسان من علق ــ إلى قولهــ مالم يعلم﴾[٣]

ثمّ أوحى [إليه] ما أوحى إليه ربّه عزّوجلّ، ثمّ صعد إلى العلوّ، ونزل محمّد ﷺ من[٤] الجبل وقدغشيه من تعظيم جلال الله، و ورد عليه من كبير[٥] شأنه ما ركبه به[٦] الحمّى و النافض.

يقول و قد اشتدّ عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره ، و نسبتهم إيّاه إلى الجنون، [وأنّه] يعتريه شيطان[٧] وكان من أوّل أمره أعقل خليقة[٨] الله،و أكرم براياه وأبغض الأشياء إليه الشيطان وأفعال المجانين و أقوالهم .

فأراد الله عزّوجلّ أن يشرح صدره ، و يشجّع قلبه، فأنطق الجبال و الصخور و المدر، و كلّما وصل إلى شيء منها ناداه : [السلام عليك يا محمّد] السلام عليك يا وليّ الله،السلام عليك يا رسول الله،السلام عليك يا حبيب الله،أبشر فانّ الله عزّوجلّ قد فضّلك وجمّلك و زيّنك و أكرمك فوق الخلائق أجمعين من الأوّلين و الآخرين لا يحزنك قول[٩] قريش: إنّك مجنون، و عن الدين مفتون، فانّ الفاضل من فضّله

---

١) «فنزلت»أ .
٢) «بضبعيه» ب ، س ،ص ، ط . والضبع : وسط العضد أو الابط .
٣) العلق : ١ـ٥ . ٤) «عن» الاصل . ٥) «كبرياء» ب ، س ، ص ، ط .
٦) «له من» ب ، ط . ٧) «الشياطين» أ .
٨) «خلق» البحار والحلية . والخليقة : ما خلقه الله . ٩) «أن يقول» أ ، س .

[الله] ربّ العالمين، والكريم من كرّمه(١) خالق الخلق أجمعين، فلا يضيقنّ صدرك من تكذيب قريش و عتاة العرب لك ، فسوف يبلّغك ربّك أقصى منتهى الكرامات و يرفعك إلى أرفع الدرجات .

و سوف ينعّم و يفرّح (٢) أولياءك بوصيّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، و سوف يبثّ علومك في العباد و البلاد ، بمفتاحك وباب مدينة علمك (٣) عليّ بن أبي طالب عليه السلام ،وسوف يقرّ عينك ببنتك(٤) فاطمة عليها السلام، وسوف يخرج منها ومن عليّ: الحسن و الحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، وسوف ينشر في البلاد دينك، وسوف يعظّم أجور المحبّين لك و لأخيك ، و سوف يضع في يدك لواء الحمد ، فتضعه في يد أخيك عليّ ، فيكون تحته كلّ نبيّ و صدّيق وشهيد ، يكون قائدهم أجمعين إلى جنّات النّعيم .

فقلت في سرّي: يا ربّ من عليّ بن أبي طالب الذي و عدتني به؟ ـ وذلك بعد ما ولد عليّ عليه السلام وهو طفل ـ أو هو(٥) ولد عمّي ؟

وقال بعدذلك لمّا تحرّك عليّ قليلا(٦) وهو معه: أهو هذا؟ ففي كلّ مرّة من ذلك انزل عليه ميزان الجلال، فجعل محمّد صلى الله عليه وآله في كفّة منه ومثّل له عليّ عليه السلام و سائر الخلق من امّته إلى يوم القيامة [في كفّة](٧) فوزن بهم فرجح .

ثم أخرج محمّد صلى الله عليه وآله من الكفّة وترك عليّ في كفّة محمّد صلى الله عليه وآله التي كان فيها فوزن بسائر امته، فرجح بهم، فعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله بعينه وصفته .

و نودي في سرّه: يا محمّد هذا عليّ بن أبي طالب صفيّي(٨) الذي اؤيّد بههذا الدين، يرجح على جميع امّتك بعدك .

---

١) «أكرمه الله» أ .　　٢) «تنعم وتفرح» أ .

٣) «حكمتك» أ ، والبحار .　　٤) «تقر عينك بنتك» ط .　　٥) «أهو» البحار:١٨.

٦) «وليدا» البحار:١٨ .　　٧) من البحار .　　٨) «الصفى» ب ، ط .

فذلك حين شرح الله صدري بأداء الرّسالة ، و خفّف عنّي مكافحة الامّة و سهّل عليّ مبارزة[1] العتاة الجبابرة من قريش .[2]

[حديث الدجاجة المشوية :]

٧٩ـ قال علي بن محمد ﷺ : و أمّا دفع الله القاصدين لمحمّد ﷺ إلى قتله و إهلاكه إيّاهم كرامة لنبيّه ﷺ ، وتصديقه إيّاه فيه، فانّ رسول الله ﷺ كان وهو ابن سبع سنين بمكة، قد نشأ في الخير نشوءاً لانظير له في سائر صبيان قريش، حتى ورد مكّة قوم من يهود الشام

فنظروا إلى محمّد ﷺ ، و شاهدوا نعته و صفته ، فأسرّ بعضهم إلى بعض [و] قالوا : هذا والله محمّد الخارج في آخر الزمان ، المدال على اليهود و سائر [أهل] الأديان ، يزيل الله تعالى به دولة اليهود، و يذلّهم و يقمعهم ، و قد كانوا وجدوه في كتبهم[النّبيّ] الامّي الفاضل الصادق

فحملهم الحسد على أن كتموا ذلك، وتفاوضوا في أنّه ملك يزال .

ثمّ قال بعضهم لبعض : تعالوا نحتال [عليه] فنقتله، فانّ الله يمحو ما يشاء ويثبت لعلّنا نصادفه ممّن يمحو،فهمّوا بذلك، ثم قال بعضهم لبعض: لا[3] تعجلوا حتى نمتحنه و نجرّبه بأفعاله، فانّ الحلية قد توافق الحلية ، و الصورة قد تشاكل الصورة ، إن ما وجدناه في كتبنا أن محمّداً يجنّبه ربّه من الحرام والشبهات .

فصادفوه و آلفوه[4] و ادعوه إلى دعوة، و قدّموا إليه الحرام والشبهة ، فان انبسط

---

١) «مبادرة» أ .

٢) عنه البحار : ٣٠٩/١٧ ضمن ح ١٥ ، و ج ٢٠٥/١٨ ح ٣٦ و مدينة المعاجز : ٧٣ وحلية الابرار : ٣٧/١ .

٣) «فلا» أ .

٤) «ألفوه» ب ، ط ، والبحار . آلفه : عاشره وآنسه .

فيهما أو في أحدهما فأكله، فاعلموا أنّه غير من تظنّون، وإنّما الحلية و افقت الحلية و الصورة ساوت الصورة، و إن لم يكن الأمر كذلك و لم يأكل منهما شيئاً، فاعلموا أنّه هو، فاحتالوا له [في] تطهير الأرض منه لتسلم لليهود دولتهم.

قال: فجاءوا إلى أبي طالب[1] فصادفوه و دعوه إلى دعوة لهم

فلمّا حضر رسول الله ﷺ قدّموا إليه و إلى أبي طالب والملا من قريش دجاجة مسمّنة كانوا قد وقذوها[2] و شووها، فجعل أبو طالب و سائر قريش يأكلون منها و رسول الله ﷺ يمدّ يده نحوها فيعدل بها يمنة و يسرة، ثم أماماً، ثم خلفاً، ثم فوقاً ثم تحتاً لا تصيبها يده ﷺ.

فقالوا: مالك يا محمّد لا تأكل منها؟

فقال ﷺ: يا معشر اليهود قد جهدت[3] أن أتناول منها، وهذه يدي يعدل بها عنها وما أراها إلاّ حراماً يصونني ربّي عزّوجلّ عنها.

فقالوا: ماهي إلاّ حلال فدعنا نلقمك [منها].

فقال رسول الله ﷺ: فافعلوا إن قدرتم. فذهبوا ليأخذوا منها، و يطعموه، فكانت أيديهم يعدل بها إلى الجهات كما كانت يد رسول الله ﷺ تعدل عنها.

فقال رسول الله ﷺ: [ف]هذه قد منعت منها، فأتوني بغيرها إن كانت لكم.

فجاءوه بدجاجة أخرى مسمّنة مشويّة قد أخذوها، لجار لهم غائب ــ لم يكونوا اشتروها ــ و عمدوا إلى أن يردّوا عليه ثمنها إذا حضر، فتناول منها رسول الله ﷺ لقمة، فلمّا ذهب ليرفعها ثقلت عليه، و فصلت[4] حتى سقطت من يده، و كلّما ذهب

---

١) «بعض أبي طالب» أ.
٢) أي ضربوها ضرباً شديداً حتى ماتت. وفي «أ» قدوها.
٣) «جحدت» أ. وهو تصحيف.
٤) «نصلت» س، ص، البحار: ١٧. وفصلت: خرجت. والاخرى بمعناها.

يرفع ما قد تناوله بعدها ثقلت وسقطت .

فقالوا: يا محمّد فما بال هذه لاتأكل منها ؟

[ف]قال رسول الله ﷺ: و هذه أيضاً قد منعت منها، وما أراها إلاّ من شبهة يصونني ربّي عزّ وجلّ عنها .

قالوا: ماهي من شبهة، فدعنا نلقمك منها .

قال: فافعلوا إن قدرتم عليه. فلمّا[1] تناولوا لقمة ليلقموه ثقلت كذلك في أيديهم [ثمّ سقطت] ولم يقدروا أن يلقموها[2].

فقال رسول الله ﷺ: هو[3] ماقلت لكم: هذه شبهة يصونني ربّي عزّ وجلّ عنها.

فتعجّبت قريش من ذلك، و كان ذلك ممّا يقيمهم على اعتقاد عداوته إلى أن أظهروها لمّا أظهره الله عزّ وجلّ بالنبوّة، و أغرتهم اليهود أيضاً

فقالت لهم اليهود: أيّ شيء يرد عليكم[4] من هذا الطفل؟!

ماتراه إلا يسالبكم نعمكم وأرواحكم[5] [و][6] سوف يكون لهذا شأن عظيم.[7]

[اتفاق اليهود على قتله ﷺ:]

٨٠- وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام: فتواطأت اليهود على قتله في طريقه على جبل حراء [وهم سبعون رجلا، فعمدوا إلى سيوفهم فسمّوها، ثمّ قعدوا له ذات [يوم] غلس في طريقه على جبل حراء .

---

١) «فكلما» ب ، وبعض المصادر .   ٢) «يرفعوها» ب ، ط .   ٣) «هي» أ.

٤) أقول : «يرد» بالتخفيف: اذا أتى بشيء ، لا بالتشديد كما قال المجلسى (ره): على بناء المجهول أى لايرد عليكم شيئاً ذهب عنكم ، أو على بناء المعلوم أى لاينفعكم . . .

٥) «وأزواجكم» أ .   ٦) من الحلية .

٧) عنه البحار: ٣١١/١٧ ضمن ح١٥ ، وحلية الابرار : ٣٣/١ .

فلمّا صعده، صعدوا إليه، و سلّوا سيوفهم وهم سبعون رجلا من أشدّ[١] اليهود و أجلدهم و ذوي النجدة منهم ، فلمّا أهووا بها إليه ليضربوه بها إلتقى طرفا الجبل بينهم وبينه فانضمّا، وصار ذلك حائلا بينهم وبين محمّد ﷺ و انقطع طمعهم عن الوصول إليه بسيوفهم ، فغمدوها ، فانفرج الطرفان بعدما كانا انضمّا ، فسلّوا بعد سيوفهم و قصدوه .

فلمّا همّوا بارسالها عليه انضمّ طرفا الجبل، وحيل[٢] بينهم وبينه فغمدوها، ثمّ ينفرجان فيسلّونها إلى أن بلغ إلى ذروة الجبل، و كان ذلك سبعاً[٣] وأربعين مرّة .

فصعدوا الجبل و داروا خلفه ليقصدوه بالقتل ، فطال عليهم الطريق ، و مدّ الله عزّوجلّ الجبل فأبطأوا عنه حتى فرغ رسول الله ﷺ من ذكره و ثنائه على ربّه و اعتباره بعبره .

ثمّ انحدر عن الجبل، فانحدروا خلفه و لحقوه، و سلّوا سيوفهم عليه ليضربوه بها، فانضمّ طرفا الجبل،وحال بينهم وبينه فغمدوها، ثمّ انفرج فسلّوها ، ثمّ انضمّ فغمدوها، و كان ذلك سبعاً و أربعين مرّة، كلّما انفرج سلّوها، فاذا[٤] انضمّ غمدوها.

فلمّا كان في آخر مرّة ، و قد قارب رسول الله ﷺ القرار، سلّوا سيوفهم عليه فانضمّ طرفا الجبل،و ضغطهم[الجبل]و رضّضهم،و مازال يضغطهم حتى ماتوا أجمعين.

ثمّ نودي: يا محمّد انظر خلفك إلى بغاتك بالسوء[٥] ماذا صنع بهم ربّهم.فنظر فاذا طرفا الجبل ممّا يليه منضمّان، فلمّا[نظر]انفرج الطرفان [و] سقط أولئك القوم و سيوفهم بأيديهم،وقد هشّمت وجوههم و ظهورهم و جنوبهم و أفخاذهم وسوقهم و أرجلهم، وخرّوا موتى تشخب أوداجهم دماً .

١) «أشداء» أ ، ص . ٢) «حال» أ . «يحول» س . ٣) «تسعاً» أ .
٤) «فان» ب ، ط . ٥) «السوء» ب ، ط ، والبحار .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك الموضع سالماً مكفياً(١) مصوناً محفوظاً، تناديه الجبال وما عليها من الأحجار و الأشجار: هنيئاً لك يا محمّد نصرة الله عزّ وجلّ لك على أعدائك بنا، وسينصرك [الله] إذا ظهر أمرك على جبابرة امّتك وعتاتهم بعليّ بن أبي طالب، و تسديده(٢) لاظهار دينك و إعزازه و إكرام أوليائك، وقمع أعدائك [و] سيجعله تاليك وثانيك و نفسك التي بين جنبيك، و سمعك الذي به تسمع، و بصرك الذي به تبصر ، و يدك التي بها تبطش ، و رجلك التي عليها تعتمد ، و سيقضي عنك ديونك ، ويفي عنك عداتك ، و سيكون جمال امّتك، و زين أهل ملّتك، و سيسعد ربّك عزّ وجلّ به محبّيه، ويهلك به شانئيه (٣). (٤)

[حديث الشجرتين :]

٨١ـ قال علي بن محمد عليه السلام: وأمّا الشجرتان اللتان تلاصقتا، فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان ذات يوم في طريق له [ما] بين مكّة و المدينة، وفي عسكره منافقون من المدينة و كافرون من مكّة، ومنافقون منها(٥) وكانوا يتحدّثون فيما بينهم بمحمّد صلى الله عليه وآله وآله الطيّبين وأصحابه الخيّرين

فقال بعضهم لبعض: يأكل كما نأكل، و ينفض كرشه من الغائط و البول كما ننفض ويدّعي أنّه رسول الله !

فقال بعض مردة المنافقين: هذه صحراء ملساء(٦) لأتعمدنّ النظر إلى أسته إذا قعد

---

١) «مكتفاً» أ . كنف الشيء : صانه وحفظه . وفي «س» محوطاً بدل «محفوظاً» .

٢) «وتشد يده» ب ، ط . «ويشد يده» البحار. وسدده : أرشده الى الصواب .

٣) «شانئه» أ .

٤) عنه البحار : ٣١٣/١٧ ضمن ح ١٥ ، وحلية الابرار : ٣٥، ومدينة المعاجز : ٤٨ .

٥) «لها» س ، والبحار . ٦) «علياء» ط .

لحاجته حتى أنظر هل الذي يخرج منه كما يخرج منّا أم لا ؟

فقال آخر[١]: لكنك إن ذهبت تنظر منعه حياؤه من أن يقعد، فانّه أشدّ حياء من الجارية، العذراء الممتنعة المحرمة.

قال: فعرّف الله عزّ وجلّ ذلك نبيّه محمّداً ﷺ، فقال لزيد بن ثابت: إذهب إلى تينك الشجرتين المتباعدتين - يؤمي إلى شجرتين بعيدتين قد أوغلتا في المفازة، وبعدتا عن الطريق قدر ميل - فقف بينهما و ناد: أنّ رسول الله ﷺ يأمركما أن تلتصقا و تنضمّا، ليقضي رسول الله ﷺ خلفكما حاجته.

ففعل ذلك زيد، فقال[٢]: فوالذي بعث محمّداً ﷺ بالحقّ نبيّاً إنّ الشجرتين انقلعتا باصولهما من مواضعهما، وسعت كلّ واحدة منهما إلى الاخرى، سعي المتحابّين كلّ واحد منهما إلى الآخر، [و] التقيا بعد طول غيبة[٣] و شدّة اشتياق، ثمّ تلاصقتا و انضمّتا انضمام متحابّين في فراش في صميم الشتاء[٤].

فقعد رسول الله ﷺ خلفهما، فقال أولئك المنافقون: قد استتر عنّا.

فقال بعضهم لبعض: فدوروا خلفه لننظر إليه.

فذهبوا يدورون خلفه، فدارت الشجرتان كلّما داروا، فمنعتاهم من النظر إلى عورته.

فقالوا: تعالوا نتحلّق حوله لتراه طائفة منّا. فلمّا ذهبوا يتحلّقون تحلّقت الشجرتان، فأحاطتا به كالانبوبة حتى فرغ و توضّأ، وخرج من هناك وعاد إلى العسكر و قال لزيد بن ثابت: عد إلى الشجرتين و قل لهما: إنّ رسول الله ﷺ يأمركما

---

١) «الاخر» أ.

٢) «وقال له» ب، ط.   ٣) «مدة» أ.

٤) كنى «زيد» بهذا الوصف للدلالة على عدم وجود أى منفذ أو فرجة بين الشجرتين.

أن تعودا إلى أماكنكما. فقال لهما، فسعت كلّ واحدة منهما إلى موضعها[١] ـ والذي بعثه بالحقّ نبيّاً ـ سعي الهارب الناجي بنفسه من راكض شاهر سيفه خلفه، حتى عادت كلّ شجرة إلى موضعها .

فقال المنافقون : قد امتنع محمّد من أن يبدي لنا عورته ، وأن ننظر إلى أسته فتعالوا ننظر إلى ما خرج منه لنعلم أنّه ونحن سيّان ، فجاؤا إلى الموضع فلم يروا شيئاً البتّة، لاعيناً ولا أثراً .

قال: وعجب أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك، فنودوا من السماء :

أوعجبتم لسعي الشجرتين إحداهما إلى الاخرى ، إنّ سعي الملائكة بكرامات الله عزّ وجل إلى [محبّي] محمّد ومحبّي علي أشدّ من سعي هاتين الشجرتين إحداهما إلى الاخرى، وإنّ تنكّب[٢] نفحات النار يوم القيامة عن محبّي عليّ و المتبرّئين من أعدائه أشدّ من تنكّب هاتين الشجرتين إحداهما عن الاخرى .[٣]

[نظير المعجزة المذكورة لعلي عليه السلام :]

٨٢ـ وقال علي بن محمد[٤] عليهما السلام : وقد كان نظير هذا[٥] لعليّ بن أبي طالب عليه السلام لمّا رجع من صفّين وسقى القوم[٦] من الماء الذي تحت الصخرة التي قلبها، ذهب ليتعد إلى حاجته ، فقال بعض منافقي عسكره : سوف أنظر إلى سوأته و إلى ما يخرج منه فانّه يدّعي مرتبة النبيّ لاخبر أصحابه[٧] بكذبه .

---

١) «موضعهما» الاصل والبحار، وما في المتن من مدينة المعاجز .
٢) تنكب عنه: تجنبه واعتزله .
٣) عنه البحار: ٣١٤/١٧ ضمن ح١٥، ومدينة المعاجز: ٧٨، واثبات الهداة: ١٥٦/٢ ح٩٩ (قطعة) و مستدرك الوسائل: ٣٥/١ ح٧ (قطعة) .
٤) «محمد بن علي» أ . ٥) «نظيرها» أ . ٦) «المؤمنين» أ .
٧) « أصحابي » س ، ص .

فقال علي عليه السلام لقنبر : يا قنبر اذهب إلى تلك الشجرة و إلى التي تقابلها ـ و قد كان بينهما أكثر من فرسخ ـ فنادهما: أنّ وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله يأمركما أن تتلاصقا.

فقال قنبر: يا أمير المؤمنين أو يبلغهما صوتي ؟

فقال علي عليه السلام : إنّ الذي يبلّغ بصر عينك إلى السماء و بينك و بينها [مسير] خمسمائة عام، سيبلّغهما صوتك . فذهب فنادى[١] فسعت إحداهما إلى الأخرى سعي المتحابّين طالت غيبة أحدهما عن الآخر و اشتدّ إليه شوقه، و انضمتا [٢].

فقال قوم من منافقي العسكر: إنّ علياً يضاهي في سحره رسول الله[٣] ابن عمه! ماذاك رسول الله ولاهذا إمام، وإنّما هما[٤] ساحران! لكنّا سندور من خلفه لننظر إلى عورته و ما يخرج منه. فأوصل الله عزّ وجلّ ذلك إلى اذن علي عليه السلام من قبلهم [٥]

فقال ـ جهراً ـ : يا قنبر إنّ المنافقين أرادوا مكايدة وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وظنّوا أنّه لا يمتنع [٦] منهم إلاّ بالشجرتين ، فارجع إلى الشجرتين و قل لهما :

إنّ وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله يأمركما أن تعودا إلى مكانيكما .

ففعل ما أمره به، فانقلعتا وعدت[٧] كلّ واحدة منهما تفارق الأخرى كهزيمة الجبان من الشجاع البطل ، ثمّ ذهب علي عليه السلام و رفع ثوبه ليقعد ، و قد مضى جماعة من المنافقين لينظروا إليه، فلمّا رفع ثوبه أعمى الله تعالى أبصارهم ، فلم يبصروا شيئاً فولّوا عنه وجوههم، فأبصروا كما كانوا يبصرون .

ثمّ نظروا إلى جهته فعموا، فمازالوا ينظرون إلى جهته و يعمون، و يصرفون عنه

---

١) «ينادى» ب،ط . ٢) «وانضما» أ، والبحار.

٣) كذا فى الاصل والبحار، والظاهرانه تعبير «الراوى» احتراماً، فالمعروف استعمال اسم «محمد» من قبل المنافقين .

٤) «وانهما» ح، ط . ٥) «قبلهم» أ. وكذا التى تاتى . ٦) «يمنع» ب،ط.

٧) «عادت» ب ، ط.

وجوههم و يبصرون ، إلى أن فرغ عليّ عليه السلام وقام و رجع ، و ذلك ثمانون مرّة من كلّ واحد منهم .

ثمّ ذهبوا ينظرون ما خرج منه، فاعتقلوا في مواضعهم ، فلم يقدروا أن يروها [1] فاذا انصرفوا أمكنهم الانصراف، أصابهم ذلك مائة مرّة حتى نودي فيهم بالرحيل [فرحلوا] و ما وصلوا إلى ما أرادوا من ذلك ، و لم يزدهم ذلك إلاّ عتوّاً و طغياناً و تمادياً في كفرهم و عنادهم .

فقال بعضهم لبعض: انظروا إلى هذا العجب! من هذه آياته ومعجزاته،يعجز عن معاوية وعمرو[2] ويزيد!؟[3] فأوصل الله عزوجلّ ذلك من قبلهم إلى اذنه .

فقال عليّ عليه السلام: يا ملائكة ربّي ائتوني بمعاوية وعمرو و يزيد .

فنظروا في الهواء[4] فاذا ملائكة كأنّهم الشرط السودان[5] [و]قد علّق كلّ واحد منهم بواحد، فأنزلوهم إلى حضرته،فاذا أحدهم معاوية والآخر عمرو والآخر يزيد

[ف]قال عليّ عليه السلام: تعالوا فانظروا إليهم، أما[6] لو شئت لقتلتهم، ولكنّي انظرهم كما أنظرالله عزّوجلّ إبليس إلى يوم الوقت المعلوم

إنّ الذي ترونه بصاحبكم ليس بعجز[7] ولاذلّ،ولكنّه محنة من الله عزّوجلّ لكم لينظر كيف تعملون، ولئن طعنتم على علي عليه السلام فقد طعن الكافرون و المنافقون قبلكم

---

١) «يريموها» أ ، ب ، س ، ط . رام الشيء: أراده

٢) «عمر» أ ، ب، ط ، وكذا بعدها . وما في المتن أظهر بقرينة قرينيه .

٣) أقول : ان اطلاق اسم «يزيد» رغم صغر سنه وقتذاك ، هوكما يبدو مبالغة المنافقين فى وصف عجز أميرالمؤمنين عليه‌السلام حتى لكأنه يعجز عن يزيد «الطفل» بماله من حاشية.

٤) «فنظر الى هؤلاء» أ . وهو تصحيف .

٥) « السوداء» أ . وشرط السلطان : نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم . والسودان ــ جمع أسود ــ جيل من الناس .

٦) «أنا» ب ، ط .

٧) «لعجز» ب ، ص، ط ، و البحار .

على رسول ربّ العالمين .

فقالوا : إنّ من طاف ملكوت السماوات والجنان في ليلة، و رجع كيف يحتاج إلى أن يهرب و يدخل الغار، ويأتي [إلى] المدينة من مكّة في أحد عشر يوماً؟[قال] و إنّما هو من الله إذا شاء أراكم القدرة لتعرفوا صدق أنبياءالله ، و أوصيائهم وإذاشاء امتحنكم بماتكرهون لينظر كيف تعملون، وليظهر حجّته[1]عليكم .[2]

[حديث الثقفي، وشهادة الشجرة :]

٨٣ـ وقال علي بن محمد صلوات الله عليهما: و أمّا دعاؤه ﷺ الشجرة : فانّ رجلاً من ثقيف كان أطبّ النّاس يقال له : الحارث بن كلدة الثقفي، جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يامحمّد جئت لاداويك من جنونك، فقد داويت مجانين كثيرة فشفوا على يدي.

فقال رسول الله ﷺ يا حارث أنت تفعل أفعال المجانين، وتنسبني إلى الجنون؟!

قال الحارث: وماذا فعلته من أفعال المجانين ؟

قال ﷺ : نسبتك إيّاي إلى الجنون من غير محنة منك ولا تجربة، و لانظر في صدقي أو كذبي .

فقال الحارث: أو ليس قدعرفت كذبك و جنونك بدعواك النبوة التي لاتقدر لها[3]

فقال رسول الله ﷺ: وقولك لاتقدر لها، فعل المجانين، لانّك لم تقل : لم قلت كذا ؟ ولاطالبتني بحجّة، فعجزت عنها .

فقال الحارث: صدقت أنا أمتحن أمرك بآية أطالبك بها ؛ إن كنت نبيّاً فادع تلك الشجرة ـ وأشار لشجرة عظيمة بعيد عمقها ـ فان أتتك علمت أنّك رسول الله وشهدت

---

١) «الحجة» ب ، ط .

٢) عنه البحار: ٢٩/٤٢ ح ٨ ، ومدينة المعاجز :٧٨ ، واثبات الهداة: ٥٩٤/٤ ح٢٨٧ .

٣) «عليها» أ .

لك بذلك و إلاّ فأنت [ذلك] المجنون الذي قيل لي .

فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده إلى تلك الشجرة ، و أشار إليها: أن تعالي . فانقلعت الشجرة باصولها وعروقها،وجعلت تخدّ في الأرض أخدوداً عظيماً كالنهر حتى دنت من رسول الله صلى الله عليه وآله فوقفت بين يديه ، ونادت بصوت فصيح : ها أنا ذا يا رسول الله [صلّى الله عليك] ما تأمرني ؟

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله:دعوتك[1] لتشهدي لي بالنبوّة بعد شهادتك لله بالتوحيد ثمّ تشهدي [بعد شهادتك لي] لعليّ عليه السلام هذا بالامامة،و أنّه سندي وظهري وعضدي وفخري [وعزّي]، ولولاه ما خلق الله عزّ وجلّ شيئاً ممّا خلق .

فنادت : أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له ، و أشهد أنّك يا محمّد عبده و رسوله، أرسلك بالحقّ بشيراً [ونذيراً] و داعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً،وأشهد أن علياً ابن عمّك هو أخوك في دينك [و] أوفر خلق الله من الدين حظاً،و أجزلهم من الاسلام نصيباً، وأنّه سندك وظهرك [و] قامع أعدائك،وناصر أوليائك [و] باب علومك في امّتك،وأشهد أن أولياءك الذين يوالونه ويعادون أعداءه حشو الجنّة،وأن أعداءك الذين يوالون أعداءه ويعادون أولياءه حشو النار .

فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الحارث بن كلدة فقال: ياحارث أو مجنوناً يعدّ من هذه آياته؟ فقال الحارث بن كلدة: لا و الله يا رسول الله، و لكنّي أشهد أنّك رسول ربّ العالمين، وسيّد الخلق أجمعين، وحسن إسلامه .[2]

---

١) «أدعوك» أ .

٢) عنه البحار: ٣١٦/١٧ ضمن ح١٥، وحلية الابرار : ٢١٠/١ ، و مدينة المعاجز :٥٨ .

[حديث الطبيب اليوناني مع امير المؤمنين عليه السلام:]

٨٤- قال علي بن الحسين عليهما السلام: ولأمير المؤمنين عليه السلام نظيرها: كان قاعداً ذات يوم فأقبل إليه رجل من اليونانيين المدّعين للفلسفة والطبّ، فقال له: يا أبا الحسن بلغني خبر صاحبك، و أنّ به جنوناً وجئت لاعالجه! فلحقته و قد مضى لسبيله، و فاتني ما أردت من ذلك، وقد قيل لي: إنّك ابن عمّه و صهره، و أرى [بك] صفاراً قدعلاك و ساقين دقيقين ما أراهما تقلاّنك.

فأمّا الصفار فعندي دواؤه، وأمّا الساقان الدقيقان فلا حيلة لي لتغليظهما، والوجه أن ترفق بنفسك في المشي، و تقلّله و لاتكثره، وفيما تحمله على ظهرك، و تحتضنه بصدرك أن تقلّلهما و لا تكثرهما، فانّ ساقيك دقيقان لا يؤمن عند حمل ثقيل انقصافهما[1] [فاشتد].

و أمّا الصفار فدواؤه عندي و هو هذا ــ و أخرج دواء ــ وقال: هذا لايؤذيك و لايخيّسك[2] ولكنه يلزمك حمية من اللحم أربعين صباحاً[3] ثم يزيل صفارك.

فقال له علي بن ابي طالب عليه السلام: قد ذكرت نفع هذا الدواء[4] لصفاري، فهل تعرف شيئاً يزيد فيه ويضرّه؟

فقال الرجل: بلى حبّة من هذا ــ وأشار [بيده] إلى دواء معه ــ و قال: إن تناوله الانسان وبه صفار أماته من ساعته، وإن كان لاصفار به صار به صفار حتى يموت في يومه

فقال علي بن ابي طالب عليه السلام: فأرني هذا الضارّ. فأعطاه [إيّاه].

---

١) «انقصامهما» أ. وكلاهما بمعنى الكسر.

٢) خاس الشيء: تغير وفسد وأنتن. والخيس أيضاً الغم، كما أنه يتضمن معنى الحبس اذ المخيس هو السجن (انظر لسان العرب: ٧٤/٦). «يحبسك» أ.

٣) «يوماً» أ.

٤) «هذا الدواء ونفعه» أ.

فقال[له]: كم قدر هذا؟فقال:قدر مثقالين سمّ ناقع،فدر كلّ حبّة منه يقتل رجلا.

فتناوله علي عليه السلام فقمحه[1] وعرق عرقاً خفيفاً، و جعل الرجل يرتعد و يقول في نفسه : الآن اؤخذ بابن أبي طالب ويقال: قتله[2] ولا يقبل منّي قولي إنّه هو الجاني على نفسه.

فتبسّم علي عليه السلام وقال: يا عبدالله أصحّ ما كنت (بدناً الآن)[3] لم يضرّني مازعمت أنّه سمّ،فغمّض عينيك . فغمّض، ثم قال: افتح عينيك . ففتح،ونظر إلى وجه علي عليه السلام فاذا هو أبيض أحمر مشرّب حمرة[4] فارتعد الرجل ممّا رآه.

وتبسّم عليّ عليه السلام وقال : أين الصفار الذي زعمت أنّه بي؟

فقال الرجل : والله فكأنّك لست من رأيت قبل، كنت مصفراً[5] فأنت الآن مورّد.

قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: فزال عنّي الصفار بسمّك الذي زعمت أنّه قاتلي وأمّا ساقاي هاتان ـ ومدّ رجليه وكشف عن ساقيه ـ فانّك زعمت أني أحتاج إلى أن أرفق ببدني في حمل ما أحمل عليه لئلاّ ينقصف الساقان،وأنا أريك[6] أن طبّ الله عزّوجلّ خلاف طبّك، وضرب بيده إلى اسطوانة خشب عظيمة،على رأسها سطح مجلسه الذي هو فيه، وفوقه حجرتان إحداهما فوق الاخرى، وحرّكها واحتملها[7] فارتفع السطح و الحيطان وفوقهما الغرفتان، فغشي على اليوناني .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صبّوا عليه ماء . فصبّوا عليه [ماء] فأفاق و هو يقول : والله ما رأيت كاليوم عجباً .

فقال له عليّ عليه السلام : هذه قوّة الساقين الدقيقين و احتمالهما، أنّى[8] طبّك هذا يا

---

١) «فلمجه» أ . قمحه : أخذه في راحته فلطعه ، ولمجه : أكله بأطراف فمه .

٢) «قتله» أ ، والبحار . ٣) «به فالان» أ . ٤) «مشوب بحمرة» أ .

٥) «مصفاراً»أ،والبحار:٤٢،«صفاراً»ب،ط . «مصاراً»الاحتجاج.

٦) «أدلك» ب ، ص ، ط .

٧) «أو احتملها» ب ، ط والبحار: ٤٢ . «واحتملها» البحار: ١٠ . «فاحتملها» الاحتجاج .

٨) «أفي» س ، ص .

يوناني! [فقال اليوناني :][١] أمثلك كان محمّد ؟

فقال علي عليه السلام: وهل علمي إلاّ من علمه[٢] وعقلي إلاّ من عقله، وقوتي إلاّ من قوّته؟ لقد أتاه ثقفيّ كان أطبّ العرب ، فقال له : إن كان بك جنون داويتك ! فقال له محمّد صلى الله عليه وآله: أتحبّ أن أريك آية تعلم بها غناي عن طبّك، وحاجتك إلى طبّي ؟ قال: نعم . قال: أيّ آية تريد؟ قال: تدعو ذلك العذق ـ وأشار إلى نخلة سحوق ـ فدعاها، فانقلع أصلها من الأرض وهي تخدّ [في] الأرض خدّاً، حتى وقفت بين يديه فقال له: أكفاك [ذا] ؟ قال: لا. قال: فتريد ماذا؟ قال: تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت منه، وتستقر في مقرّها الذي انقلعت منه. فأمرها فرجعت و استقرّت في مقرّها .

فقال اليوناني لأمير المؤمنين عليه السلام : هذا الذي تذكره عن محمّد صلى الله عليه وآله غائب عنّي ، و أنا أقتصر منك على أقلّ من ذلك ، أنا أتباعد عنك فادعني ، و أنا لا أختار الاجابة، فان جئت بي إليك فهي آية .

قال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا إنما يكون آية لك وحدك، لأنّك تعلم من نفسك أنّك لم ترد ، و أنّي أزلت اختيارك من غير أن باشرت منّي شيئاً ، أو ممّن أمرته [بـ]أن يباشرك ، أو ممّن قصد إلى ذلك[٣] وإن لم آمره إلاّ ما يكون من قدرة الله تعالى القاهر ، و أنت يا يوناني يمكنك [أن تدّعي] و يمكن غيرك أن يقول : إنّي [قد][٤] و اطأتك على ذلك، فاقترح إن كنت مقترحاً ما هو آية لجميع العالمين .

فقال له اليوناني: إن جعلت الاقتراح إليّ، فأنا أقترح أن تفصل أجزاء تلك النخلة وتفرّقها، وتباعد ما بينها، ثم تجمعها وتعيدها كما كانت .

فقال علي عليه السلام : هذه آية وأنت رسولي إليها ـ يعني إلى النخلة ـ فقل لها : إن

---

١) من الاحتجاج والبحار .

٢) «وهل» ب ، ط ، وكذا بعده .   ٣) «اختيارك» الاحتجاج. «اجبارك» البحار : ١٠.

٤) من البحار: ٤٢ .

وصيّ محمّد [رسول الله] يأمر أجزاءك،أن تتفرّق وتتباعد. فذهب فقال لها،فتفاصلت و تهافتت وتفرّقت[١] و تصاغرت أجزاؤها، حتى لم ير لها عين و لا أثر، حتى كأن لم يكن هناك [أثر] نخلة قطّ ، فارتعدت فرائص اليوناني ،

و قال : يا وصيّ محمّد قد أعطيتني اقتراحي الأوّل ، فأعطني الآخر . فامرها أن تجتمع و تعود كما كانت . فقال: أنت رسولي إليها فعد [٢] فقل لها : يا أجزاء النخلة إنّ وصيّ محمّد رسول الله ﷺ يأمرك أن تجتمعي (و كما كنت تعودي) [٣].

فنادى اليوناني فقال ذلك ، فارتفعت في الهواء كهيئة الهباء المنثور[٤] ثم جعلت تجتمع جزءاً جزءاً منها حتى تصوّر لها القضبان و الأوراق وأصول السعف وشماريخ الأعذاق، ثمّ تألّفت، وتجمّعت [٥] و استطالت و عرضت و استقرّ أصلها في مقرّها وتمكّن عليها ساقها،وتركّب على الساق قضبانها،وعلى القضبان أوراقها،وفي أمكنتها أعذاقها ، و [قد] كانت في الابتداء شماريخها متجرّدة لبعدها من أوان الرطب و البسر و الخلال .

فقال اليوناني: و أخرى أحبّها: أن تخرج شماريخها خلالها،وتقلّبها من خضرة إلى صفرة وحمرة وترطيب[٦] و بلوغ أناه[٧] ليؤكل وتطعمني، ومن حضرك منها .

فقال عليّ عليه السلام: [و] أنت رسولي إليها بذلك، فمرها به .

فقال لها اليوناني ما أمره أمير المؤمنين عليه السلام ،فأخلّت وأبسرت،واصفرّت، واحمرّت و أرطبت[٨] وثقلت أعذاقها برطبها .

---

١) «تنافرت» أ . «تنثرت» ص، الاحتجاج والبحار: ١٠.
٢) «بعد» ص ، ط . ٣) «كما كنت وأن تعودى» أ ، ب ، ص ، ط .
٤) «المبثوث» ب ، س ، ط . بث الغبار : هيجه . ٥) «اجتمعت» أ .
٦) «ترطب» س.ص . ٧) أى:أوانه . ٨) «وترطبت» ب،س،ص،ط،والمصادر.

فقال اليوناني : [و] اخرى احبّها : تقرّب بين(١) يدي أعذاقها ، أو تطوّل يدي لتناولها (٢) و أحبّ شيء إليّ [أن] تنزل إليّ إحداهما ، وتطوّل يدي إلى الاخرى التي هي أختها .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : مدّ يدك التي تريد أن تنالها(٣) و قل : «يا مقرّب البعيد قرّب يدي منها» و اقبض الاخرى التي تريد أن تنزل العذق إليها و قل : «يا مسهّل العسير سهّل لي تناول ما تباعد(٤) عنّي منها» ففعل ذلك، و قاله فطالت يمناه، فوصلت إلى العذق، وانحطّت الاعذاق الاخر، فسقطت على الأرض وقد طالت عراجينها(٥).

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّك إن أكلت [منها](٦) ثمّ لم تؤمن بمن أظهر لك عجائبها عجّل الله [عزّ وجلّ لك] من العقوبة التي يبتليك بها ما يعتبر به عقلاء خلقه وجهّالهم .

فقال اليوناني: إنّي إن كفرت بعد ما رأيت فقد بالغت في العناد، وتناهيت في التعرّض للهلاك ، أشهد أنّك من خاصّة الله صادق في جميع أقاويلك عن (٧) الله ، فمرني بما تشاء أطعك .

قال علي عليه السلام: آمرك أن تقرّ لله بالوحدانية، وتشهد له بالجود والحكمة، وتنزّهه عن العبث والفساد وعن ظلم الاماء والعباد، وتشهد أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله الذي أنا وصيّه سيّد الانام ، و أفضل رتبة أهل دار السلام ، و تشهد أنّ عليّاً الذي أراك ما أراك و أولاك من النعم ما أولاك، خير خلق الله بعد [نبيّه] محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأحقّ خلق الله بمقام محمّد صلى الله عليه وآله بعده، وبالقيام بشرائعه و أحكامه وتشهد أن أولياءه أولياء

---

١) «ليقرب من» ب ، ط ، «أن تقرب من» الاحتجاج . ٢) «لتنالها» المصادر .
٣) «تناولها» أ ، ب ، ص ، ط . ٤) «تبعد» ب ، س ، ط .
٥) «أعذاقها» ص. والعرجون أصل العذق الذى يعوج ويبقى على النخل يابساً بعد أن تقطع عنه الشماريخ . ٦) من البحار : ١٠ . ٧) «من» أ .

الله ، وأن أعداءه أعداء الله ، و أن المؤمنين المشاركين لك فيما كلّفتك، المساعدين لك على مابه أمرتك خير (١) امّة محمد ﷺ وصفوة شيعة علي عليه السلام .

[الامر بالمواساة مع الاخوان :]

وآمرك أن تواسي(٢) إخوانك [المؤمنين] المطابقين لك على تصديق محمّد ﷺ وتصديقي والانقياد له ولي، ممّا(٣) رزقك الله وفضّلك على من فضّلك به منهم، تسدّ فاقتهم، وتجبر كسرهم وخلّتهم، ومن كان منهم في درجتك في(٤) الايمان ساويته (٥) في مالك بنفسك ، و من كان منهم فاضلا عليك في دينك ، آثرته بمالك على نفسك حتى يعلم الله منك أنّ دينه آثر عندك من مالك ، و أنّ أولياءه أكرم عليك من أهلك وعيالك .

و آمرك أن تصون دينك و علمنا الذي أودعناك وأسرارنا التي حمّلناك ، فلاتبد علومنا لمن يقابلها بالعناد ، و يقابلك من أجلها بالشتم و اللعن و التناول من العرض والبدن(٦)، ولا تفش سرّنا إلى من يشنّع علينا عند الجاهلين بأحوالنا، ويعرّض(٧) أولياءنا لنوادر(٨) الجهال .

[الامر بالتقية :]

وآمرك أن تستعمل التقيّة في دينك فانّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿لايتّخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلاّ أن تتّقوا منهم تقاة﴾ (٩).

---

١) «خيرة» ب ، س ، ط . ٢) «توالى» أ .
٣) «فيما» ب ، ط . ٤) «من» أ . ٥) «تساويه» أ .
٦) «وآلهتك» أ . ٧) «وتعرض» أ . «ولاتعرض» الاحتجاج .
٨) «ليوازر» أ . «لبوادر» ص . ٩) آل‌عمران :٢٨ .

و قد أذنت لك في تفضيل أعدائنا علينا إن ألجأك الخوف إليه [و] في إظهار البراءة منّا إن حملك الوجل عليه [و] في ترك الصلوات المكتوبات إذا خشيت على حشاشتك[١] الافات والعاهات، فانّ تفضيلك أعداءنا علينا عند خوفك لاينفعهم ولا يضرّنا، وإنّ إظهارك براءتك منّا عند تقيّتك لايقدح فينا ولا ينقصنا، ولئن تتبرّأ منّا ساعة بلسانك وأنت موال لنا[٢] بجنانك لتبقي على نفسك روحها التي بها قوامك ومالك[٣] الذي به قوامها[٤]، وجاهها الذي به تماسكها، وتصون من عرف بك وعرفت به من أوليائنا وإخواننا وأخواتنا من بعد ذلك بشهور وسنين إلى أن تنفرج تلك الكربة وتزول [به] تلك الغمّة[٥] فانّ ذلك أفضل من أن تتعرّض للهلاك، وتنقطع به عن عمل في الدين وصلاح إخوانك المؤمنين .

وإيّاك ثم إيّاك أن تترك التقيّة التي أمرتك بها، فانّك شائط بدمك ودماء إخوانك معرّض لنعمتك ونعمتهم للزوال، مذلّ لهم[٦] في أيدي أعداء دين الله، وقد أمرك الله باعزازهم[٧] فانّك إن خالفت وصيّتي كان ضررك على نفسك و إخوانك أشدّ من ضرر الناصب لنا الكافر بنا .[٨]

١) الحشاشة : بقية الروح . ٢) «موالي» أ .
٣) «دوامها ، ومالك» أ . «قوامها ومالها» ص ، وبعض المصادر .
٤) «قيامها» ب ، ط ، وبعض المصادر .
٥) «النقمة» أ . ٦) «لك ولهم» ب ، ص ، ط . ٧) «باعزاز دينه واعزازهم» أ.
٨) عنه حلية الابرار : ٣١١/١ ، ومدينة المعاجز : ٥٨ ، والبحار : ١٥٨/٦٢ ح ٢ (قطعة) وعنه الوسائل : ٤٧٨/١١ ح١ (قطعة) و البحار : ٧٠/١٠ ح١ ، و ج٤٢/ ٤٥ ح١٨ وعن الاحتجاج : ٣٤٢/١. وأخرجه في البحار: ٢٢١/٧٤ ح١ ، وج٧٥/ ٤١٨ ح ٧٣ عن الاحتجاج قطعه . وأورد قطعة منه في مناقب آل أبي طالب : ٣٠١/٢ .

[حديث تكلم الذراع المسمومة مع النبي ﷺ:]

٨٥ـ وأما كلام الذراع المسمومة فانّ رسول الله ﷺ لمّا رجع من خيبر إلى المدينة وقد فتح الله له جاءته امرأة من اليهود قد أظهرت الايمان، ومعها ذراع مسمومة مشويّة فوضعتها بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: ما هذه! قالت له: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله همّني أمرك في خروجك إلى خيبر، فانّي علمتهم رجالا جلداً، وهذا حمل كان لي ربّيته أعدّه كالولد لي، وعلمت أن أحبّ الطعام إليك الشواء، وأحبّ الشواء إليك الذراع، فنذرت لله لئن [سلّمك الله منهم لأذبحنّه ولأطعمنّك من شواء ذراعه، والآن فقد] سلّمك الله منهم وأظفرك بهم، فجئت بهذا لأفي بنذري. وكان مع رسول الله ﷺ البراء بن معرور[1] وعلي بن أبي طالب عليه السلام، فقال رسول الله ﷺ: ائتوا بخبز. فاتي به فمدّ البراء بن معرور يده وأخذ منه لقمة فوضعها في فيه.

فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام: يا براء لا تتقدم [على] رسول الله ﷺ.

فقال له البراء ـ وكان أعرابياً ـ: يا عليّ كأنّك تبخّل رسول الله ﷺ؟!

فقال علي عليه السلام: ما أبخّل رسول الله ﷺ، ولكنّي أبجّله وأوقّره، ليس لي ولا لك ولا لأحد من خلق الله أن يتقدّم رسول الله ﷺ بقول، ولا فعل، ولا أكل ولا شرب.

فقال البراء: ما أبخّل رسول الله ﷺ.

---

١) كذا في الاصل والبحار والمستدرك، والبراء بن معرور هو أبو بشر الانصاري الخزرجي أحد النقباء ليلة العقبة، وهو ابن عمة سعد بن معاذ، مات في صفر قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة بشهر. (سير أعلام النبلاء: ١/٢٦٧).
والقصة مروية في ولده «بشر» الذي توفي مسموماً بتلك الشاة.
راجع الخرائج والجرائح: ١٠٨ ح ١٨٠ وتخريجاته.
أقول: لعله سقط اسم «بشر» من الراوي أو النسخة فبقي التصحيف على حاله والله أعلم.

فقال علي عليه السلام: ما لذلك قلت، و لكن هذا جاءت به هذه و كانت يهوديّة، ولسنا نعرف حالها، فاذا أكلته بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فهو الضامن لسلامتك منه، وإذا أكلته بغير إذنه وكلت[1] إلى نفسك .

يقول علي عليه السلام هذا و البراء يلوك اللقمة إذ أنطق الله الذراع فقالت : يا رسول الله لاتأكلني فانّي مسمومة، وسقط البراء في سكرات الموت، ولم يرفع إلاّ ميتاً .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ايتوني بالمرأة. فاتي بها، فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟

فقالت : وترتني وتراً عظيماً: قتلت أبي و عمّي و أخي و زوجي و ابني ففعلت هذا وقلت : إن كان ملكاً فسأنتقم منه، و إن كان نبيّاً كما يقول، و قد وعد فتح مكّة و النصر[2] والظفر، فسيمنعه[3] الله و يحفظه منه ولن يضرّه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّتها المرأة لقد صدقت. ثمّ قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: لايضرّك موت البراء فانّما امتحنه الله لتقدّمه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ولو كان بأمر رسول الله أكل منه لكفى شرّه وسمّه .

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ادع لي فلاناً[و فلاناً] .وذكر قوماً من خيار أصحابه منهم سلمان و المقداد وعمّار وصهيب وأبوذرّ وبلال وقوم من سائر الصحابة تمام عشرة وعلي عليه السلام حاضر معهم .

فقال صلى الله عليه وآله: اقعدوا وتحلّقوا عليه. فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على الذراع المسمومة ونفث عليه، و قال : «[بسم الله الرحمن الرحيم]

بسم الله الشافي، بسم الله الكافي ، بسم الله المعافي، بسم الله الذي لايضرّ مع اسمه شيء، و لا داء في الأرض، و لا في السماء و هو السميع العليم» .

ثم قال صلى الله عليه وآله: كلوا على اسم الله . فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله، وأكلوا حتّى شبعوا، ثمّ

---

١) «وكلك» أ .   ٢) «النصرة» أ . وهي النصر وحسن المعونة .

٣) «فيمنعه» أ ، ط ، والبحار . منعه : حامى عنه .

شربوا عليه الماء، ثمّ أمر بها فحبست .

فلمّا كان في اليوم الثاني جيء[1] بها فقال ﷺ: أليس هؤلاء أكلوا [ذلك] السمّ بحضرتك؟ فكيف رأيت دفع الله عن نبيّه وصحابته؟ فقالت : يا رسول الله كنت إلى الآن في نبوّتك شاكّة، والآن فقد أيقنت أنّك رسول الله ﷺ حقّاً، فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له، وأنّك عبده و رسوله [حقّاً] و حسن إسلامها .[2]

٨٦ـ قال علي بن الحسين عليهما السلام: ولقد حدّثني أبي، عن جدّي أن رسول الله ﷺ لمّا حملت إليه جنازة البراء بن معرور ليصلّي عليه قال : أين عليّ بن أبي طالب؟

قالوا : يا رسول الله إنّه ذهب في حاجة رجل من المسلمين إلى قبا .

فجلس رسول الله ﷺ ولم يصلّ عليه، قالوا: يا رسول الله مالك لا تصلّي عليه ؟

فقال رسول الله ﷺ: إنّ الله عزّوجلّ أمرني أن اؤخر الصلاة عليه إلى أن يحضر[ه] عليّ ، فيجعله في حلّ ممّا كلّمه به بحضرة[3] رسول الله ليجعل الله موته بهذا السمّ كفارة له . فقال بعض من كان حضر رسول الله ﷺ و شاهد الكلام الذي تكلّم به البراء : يا رسول الله إنّما كان مزحاً مازح به عليّاً عليه السلام لم يكن منه جدّاً فيؤاخذه الله عزّوجلّ بذلك .

قال رسول الله ﷺ: لو كان ذلك منه جدّاً لأحبط الله تعالى أعماله كلّها، ولو كان تصدّق بملء مابين الثرى إلى العرش ذهباً وفضّة، ولكنه كان مزحاً ، وهو في حلّ من[4] ذلك، إلاّ أن رسول الله يريد أن لايعتقد أحد منكم أن عليّاً واجد[5] عليه، فيجدّد بحضرتكم إحلاله[6] ويستغفر له ليزيده الله عزّوجلّ بذلك قربة و رفعة في جنانه[7].

---

١) «جاء» أ ، و البحار . ٢) عنه البحار: ١٧/٣١٧ ضمن ح١٥. ومستدرك الوسائل: ٣/٨٤ ح١٠ و ص٨ ح١ (قطعة) .

٣) «في حضرة» أ.

٤) «في» خ ل . ٥) أي غاضب . ٦) «اجلالا له» ب ، ط . وهو تصحيف.

٧) «جنانه» ب ، ط .

فلم يلبث أن حضر علي عليه السلام، فوقف قبالة الجنازة، وقال:

رحمك الله يا براء فلقد كنت صوّاماً [قوّاماً] و لقد متّ في سبيل الله .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كان أحد من الموتى يستغني عن صلاة رسول الله لاستغنى صاحبكم هذا بدعاء علي عليه السلام [له][1] ثم قام فصلّى عليه ودفن .

فلمّا انصرف وقعد في العزاء قال: أنتم يا أولياء البراء[2] بالتهنئة أولى منكم بالتعزية لأنّ صاحبكم عقد له في الحجب قباب من السماء الدنيا إلى السماء السابعة، وبالحجب كلّها إلى الكرسي إلى ساق العرش لروحه التي عرج بها فيها، ثم ذهب بها إلى روض[3] الجنان، وتلقّاها كلّ من كان [فيها][4] من خزّانها، و اطّلع عليه[5] كل من كان فيها من حور حسانها .

وقالوا بأجمعهم له[6]: طوباك [طوباك] يا روح البراء، إنتظر عليك[7] رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام حتّى ترحّم عليك عليّ و استغفر لك ، أما إنّ حملة (عرش ربّنا حدّثونا)[8] عن ربّنا أنّه قال: ياعبدي الميّت في سبيلي، ولو كان عليك[9] من الذنوب بعدد الحصى والثرى، وقطر المطر و ورق الشجر، وعدد شعور الحيوانات ولحظاتهم وأنفاسهم وحركاتهم وسكناتهم، لكانت مغفورة بدعاء عليّ لك .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فتعرّضوا يا عباد الله لدعاء عليّ لكم ، ولا تتعرضوا لدعاء عليّ عليه السلام عليكم ، فانّ من دعا عليه أهلكه الله ، و لو كانت حسناته عدد ما خلق الله كما أنّ من دعا له أسعده [الله] ولو كانت سيئاته [بـ]عدد ما خلق الله.[10]

---

١) «فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله» أ. وما بين [ ] من البحار.

٢) «الله» خ ل .

٣) «ربض» ب ، س ، ط والبحار . والربض ـ بضم الراء ـ : وسط الشيء . وبالفتح: كل ما يؤوى ويستراح اليه من مال وأهل وبيت .

٤) من البحار

٥) «اليه» ب، ط والبحار .

٦) «قولا عقله الله وفهمه» الاصل. وما في المتن من البحار.

٧) «اليك» ب ، س ، ط .

٨) «العرش حدثوا» أ .

٩) «لك» أ ، ب ، س ، ط .

١٠) عنه البحار: ٣١٩/١٧ ضمن ح١٥ .

[كلام الذئب مع رسول الله ﷺ :]

٨٧ ـ و أما كلام الذئب له : فانّ رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم إذجاءه راع ترتعد فرائصه قد استفزعه العجب، فلمّا رآه [رسول الله ﷺ] من بعيد قال لأصحابه: إنّ لصاحبكم هذا شأناً عجيباً . فلمّا وقف قال له رسول الله ﷺ: حدّثنا بما أزعجك .

قال الراعي: يا رسول الله أمر عجيب! كنت في غنمي إذ جاء[1] ذئب فحمل حملا فرميته بمقلاعي فانتزعته منه .

ثم جاء إلى الجانب الأيمن [2] ، فتناول منه حملا فرميته بمقلاعي فانتزعته منه [ثم جاء إلى الجانب الأيسر فتناول حملا فرميته، بمقلاعي فانتزعته][3] [ثم جاء إلى الجانب الآخر فتناول حملا فرميته بمقلاعي فانتزعته منه] ثم جاء الخامسة هو و أنثاه يريد أن يتناول[4] حملا فأردت أن أرميه فأقعى على ذنبه وقال .

أما تستحيي [أن] تحول بيني و بين رزق قد قسمه الله تعالى لي . أفما أحتاج أنا إلى غذاء أتغذى به؟ فقلت: ما أعجب هذا! ذئب أعجم يكلّمني [بـ] كلام الادميّين .

فقال لي الذئب : ألا[5] انبئك بما هو أعجب من كلامي لك ؟ محمّد رسول الله ﷺ رسول ربّ العالمين بين الحرّتين[6]، يحدّث الناس بأنباء ما قد سبق من الأولين

---

١) «جاءني» ب ، ط . ٢) «الايسر» أ . ٣) من البحار .

٤) «يريدان أن يتناولا» الاصل . وما في المتن كما في البحار. ٥) «اني» ط .

٦) الحرتان : حرة واقم، و حرة ليلى . (مجمع البحرين : ٢٦٤/٣) . قال الحموي: حرة واقم : احدى حرتي المدينة و هي الشرقية سميت برجل من العماليق اسمه واقم. . . وقيل: اسم أطم من آطام المدينة اليه تضاف الحرة ... وفيها كانت وقعة الحرة المشهورة . . . و حرة ليلى : لبني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض . . . يطؤها الحاج في طريقهم الى المدينة . . (معجم البلدان : ٢٤٧/٢ وص٢٤٩)

والحرة في الاصل اسم لكل أرض ذات حجارة سوداء .

ومالم يأت من الآخرين .

ثمّ اليهود مع علمهم بصدقه، و وجودهم[1] له في كتب ربّ العالمين بأنّه أصدق الصادقين و أفضل الفاضلين يكذّبونه و يجحدونه و هو بين الحرّتين ، و هو الشفاء النافع ، و يحك يا راعي آمن به تأمن من عذاب الله ، و أسلم له [تسلم] من سوء العذاب الأليم .

فقلت له: والله لقد عجبت من كلامك ، و استحييت من منعي لك ما تعاطيت أكله فدونك غنمي، فكل منها ما شئت لا أدافعك [ولا أمانعك] .

فقال لي الذئب: يا عبدالله احمدالله إذ[2] كنت ممن يعتبر بآيات الله، و ينقاد لأمره لكنّ الشقيّ كلّ الشقيّ من يشاهد آيات محمّد ﷺ في أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وما يؤدّيه عن الله عزّوجلّ من فضائله، و ما يراه من وفور حظّه من العلم الذي لا نظير له [فيه] ، و الزهد الذي لا يحاذيه أحد فيه ، والشجاعة التي لا عدل له فيها و نصرته للاسلام التي لا حظّ لأحد فيها مثل حظّه .

ثمّ يرى مع ذلك كلّه رسول الله يأمر بموالاته و موالاة أوليائه و التبرّي من أعدائه ويخبر[3] أنّ الله تعالى لا يتقبّل من أحد عملا وإن جلّ وعظم ممن يخالفه، ثم هو مع ذلك يخالفه، ويدفعه[4] عن حقّه و يظلمه ، و يوالي أعداءه ، و يعادي أولياءه إنّ هذا لأعجب من منعك إيّاي .

قال الراعي: فقلت [له]: أيّها الذئب أو كائن هذا؟ قال: بلى[5]، و [ما] هو أعظم منه سوف يقتلونه باطلا، ويقتلون أولاده[6] ويسبون حرمهم، و[هم] مع ذلك يزعمون

---

١) أي وجدوا اسمه الشريف ونعته وصفته صلى الله عليه وآله في كتب رب العالمين .

٢) «ان» ط . ٣) «ويخبره» ب ، ص، ط . ٤) «ويدافعه» ب ، ط.

٥) «بل» أ . ٦) «ولده» ب ، ط ، والبحار : ١٧ . «ذريته» البحار : ٧ .

أنهم مسلمون. فدعواهم[1] أنهم على دين الاسلام مع صنيعهم هذا بسادة [أهل] الاسلام أعجب من منعك لي .

لاجرم أنّ الله تعالى قد جعلنا معاشر الذئاب ـ أنا و نظرائي [من] المؤمنين ـ نمزّقهم في النيران يوم فصل القضاء ، و جعل في تعذيبهم شهواتنا ، و في شدائد آلامهم لذّاتنا .

قال الراعي: فقلت: والله لولا هذه الغنم [بعضها لي] وبعضها أمانة في رقبتي لقصدت محمّداً حتى أراه .

فقال لي الذئب : يا عبدالله امض إلى محمّد ، و اترك عليّ غنمك لأرعاها لك .

فقلت: كيف أثق بأمانتك ؟

فقال لي : يا عبد الله إنّ الذي أنطقني [بـ]ما سمعت هو الذي يجعلني قوياً أميناً عليها، أولست مؤمناً بمحمّد، مسلّماً له ما أخبر به عن الله تعالى في أخيه عليّ؟ فامض لشأنك فانّي راعيك ، والله عزّ وجلّ ثم ملائكته المقرّبون رعاة [لي] إذ كنت خادماً لوليّ عليّ عليه السلام .

فتركت غنمي على الذئب والذئبة وجئتك يا رسول الله .

فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله في وجوه القوم، وفيها ما يتهلل سروراً [به][2] وتصديقاً، وفيها ما تعبّس شكّاً فيه و تكذيباً ، يسرّ المنافقون[3] إلى أمثالهم : هذا قد واطأه محمّد على هذا الحديث ليختدع[4] به الضعفاء الجهّال .

فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: لئن شككتم أنتم فيه فقد[5] تيقّنته أنا وصاحبي الكائن معي في أشرف[6] المحالّ من عرش الملك الجبار ، و المطوّف به معي في أنهار

---

١) «بدعواهم» الاصل . وما في المتن كما في البحار . ٢) من البحار .

٣) «ويسر منافقون» البحار . ٤) «ليخدع» أ ، ص .

٥) «لقد» أ . «قد» ب ، ط .

٦) «أشراف» أ .

الحيوان من دار القرار، والذي هو تلوي في قيادة الأخيار، والمتردّد معي في الأصلاب[١] الزاكيات، و المتقلّب معي في الأرحام[٢] الطاهرات، والراكض معي في مسالك الفضل، و الذي كسي ما كسيته[٣] من العلم والحلم و العقل

وشقيقي الذي انفصل منّي عند الخروج إلى صلب عبد الله وصلب أبي طالب، وعديلي في اقتناء المحامد و المناقب علي بن أبي طالب عليه السلام

آمنت به أنا والصدّيق الأكبر، وساقي أوليائي من نهر الكوثر

آمنت به أنا والفاروق الأعظم، وناصر أوليائي السيّد الأكرم

آمنت به أنا، و من جعله الله محنة لأولاد الغيّ و [رحمة لأولاد] الرشد، و جعله للموالين له أفضل العدّة

آمنت به أنا، ومن جعله الله لديني قوّاماً، ولعلومي علاّماً، وفي الحروب[٤] مقداماً وعلى أعدائي ضرغاماً، أسداً قمقاماً

آمنت به أنا و من سبق الناس إلى الايمان، فتقدّمهم إلى رضا الرحمن، و تفرّد دونهم بقمع أهل الطغيان، وقطع بحججه و واضح بيانه معاذير أهل البهتان

آمنت به أنا وعليّ بن أبي طالب الذي جعله الله لي سمعاً وبصراً، ويداً ومؤيّداً و سنداً و عضداً، لا أبالي [بـ]من خالفني إذا وافقني، و لا أحفل[٥] بمن خذلني إذا وازرني، ولا أكترث[٦] بمن ازورّ[٧] عنّي إذا ساعدني .

٢،١) في الاصل : الارحام بدل الاصلاب ، وبالعكس .
٣) «كسوته» أ . كسا (يكسو كسواً) الثوب فلان : ألبسه اياه . كسي يكسى الثوب : لبسه .
٤) «الحرب» أ . ٥) «أخذل» أ .
٦) يقال : هو لايكترث لهذا الامر : أي لايعبأ به ولايبالي .
٧) الازورار عن الشيء : العدول عنه .

آمنت به أنا و من زين الله به الجنان و بمحبيه ، و ملا طبقات النيران بمبغضيه وشانئيه، ولم يجعل أحداً من امتي يكافيه ولايدانيه، ان يضرني عبوس المتعبسين[١] منكم إذا تهلل وجهه، ولا إعراض المعرضين[٢] منكم إذا خاص لي وده .

ذاك علي بن أبي طالب، الذي لو كفر الخلق كلهم من أهل السماوات والأرضين لنصر الله عز وجل به وحده هذا الدين ، و الذي لو عاداه الخلق كلهم لبرز إليهم أجمعين، باذلا روحه في نصرة كلمة [الله] رب العالمين، وتسفيل كلمات إبليس اللعين .

ثم قال ﷺ: هذا الراعي لم يبعد شاهده، فهلموا بنا إلى قطيعه ننظر إلى الذئبين فان كلمانا[٣] و وجدناهما يرعيان غنمه، وإلا كنا على رأس أمرنا[٤].

فقام رسول الله ﷺ ومعه جماعة كثيرة من المهاجرين والأنصار، فلما رأوا القطيع من بعيد، قال الراعي: ذلك قطيعي . فقال المنافقون: فأين الذئبان ؟

فلما قربوا ، رأوا الذئبين يطوفان حول الغنم يردان عنها[٥] كل شيء يفسدها[٦]

فقال لهم رسول الله ﷺ: أتحبون أن تعلموا أن الذئب ماعنى غيري بكلامه؟

قالوا: بلى يا رسول الله .

قال: احيطوا بي حتى لايراني الذئبان. فأحاطوا به ﷺ، فقال للراعي : يا راعي قل للذئب : من محمد الذي ذكرته من بين هؤلاء ؟

[فقال الراعي للذئب ما قاله رسول الله ﷺ] .

قال : فجاء الذئب إلى واحد منهم و تنحى عنه، ثم جاء إلى آخر و تنحى عنه فما زال كذلك حتى دخل و سطهم ، فوصل إلى رسول الله ﷺ هو و انثاه، و قالا :

---

١) «المعبس» أ ، والبحار .
٢) «المعرض» أ، والبحار . ٣) «كانا» أ .
٤) قال المجلسي (رحمه الله) : أي ان لم تشاهد ذلك لا يبطل أمرنا ، بل نكون على ما كنا عليه من الدلائل والمعجزات . ٥) «ويذودان» ب ، ط .
٦) «يبعدها» أ .

السلام عليك يا رسول ربّ العالمين [1] و سيّد الخلق أجمعين . و وضعا خدودهما على التراب، ومرغاها[2] بين يديه، وقالا: نحن كنّا دعاة إليك، بعثنا إليك هذا الراعي وأخبرناه بخبرك .

فنظر رسول الله ﷺ إلى المنافقين معه فقال : ما للكافرين عن هذا محيص ، و لا للمنافقين عن هذا موئل ولا معدل .

ثمّ قال رسول الله ﷺ هذه واحدة، قد علمتم صدق الراعي فيها، أفتحبّون[3] أن تعلموا صدقه في الثانية؟ قالوا: بلى يا رسول الله .

قال: أحيطوا بعليّ بن أبي طالب عليه السلام . ففعلوا، ثمّ نادى رسول الله ﷺ : أيّها الذئبان إنّ هذا محمّد، قد أشرتما للقوم إليه وعيّنتما عليه، فأشيرا وعيّنا[4] عليّ بن أبي طالب الذي ذكرتماه بما ذكرتماه . قال: فجاء الذئبان، و تخلّلا القوم، و جعلا يتأمّلان الوجوه و الأقدام ، فكلّ من تأمّلاه أعرضا عنه، حتّى بلغا عليّاً عليه السلام فلمّا تأمّلاه مرّغا في التراب أبدانهما، و وضعا [على الأرض] بين يديه خدودهما،وقالا :

السلام عليك يا حليف الندى[5]، و معدن النهى[6]، ومحلّ الحجى[7] [و عالماً] بما في الصحف الاولى [و] وصيّ المصطفى .

السلام عليك يا من أسعد الله به محبّيه ، و أشقى بعداوته شانئيه و جعله سيّد آل محمّد و ذويه .

السلام عليك يا من لو أحبّه أهل الأرض كما يحبّه أهل السماء لصاروا خيار الأصفياء،ويا من لو أحسّ بأقلّ قليل من أنفق في سبيل الله ما بين العرش إلى الثرى

---

١) «الله» أ . «الله رب العالمين» البحار . ٢) «ومرغاهما» أ .
٣) «أتحبون» ب ، ط . ٤) «وأعيناعلى» أ .
٥) أى ملازم الجود لايفارقه كما لايفارق الحليف صاحبه .
٦) أى العقل. ٧) أى العقل والفطنة .

لانقلب بأعظم الخزي والمقت من العليّ الأعلى .

قال : فعجب أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا معه، و قالوا : يا رسول الله ما ظننّا أنّ لعليّ هذا المحل من السباع مع محله منك [١].

قال رسول الله ﷺ : فكيف لو رأيتم محلّه من سائر الحيوانات المبثوثات في البرّ والبحر،وفي السماوات والأرض،والحجب والعرش والكرسي،والله لقد رأيت من تواضع أملاك سدرة المنتهى لمثال عليّ المنصوب بحضرتهم ـ ليشبعوا[٢] بالنظر إليه بدلا من النظر إلى عليّ كلّما اشتاقوا إليه ـ ما يصغر [٣] في جنبه تواضع هذين الذئبين .

و كيف لايتواضع الأملاك و غيرهم من العقلاء لعلي عليه السلام ؟ و هذا ربّ العزّة قد آلى (على نفسه)[٤] قسماً حقّاً : لايتواضع أحد لعلي عليه السلام قدر [٥] شعرة إلاّ رفعه الله في علوّ الجنان[٦] مسيرة مائة ألف سنة .

و إن التواضع الذي تشاهدون، يسير قليل في جنب هذه الجلالة و الرفعة اللتين عنهما تخبرون [٧]. [٨]

---

١) « عندك » أ .

٢) «ليشبعوا» ب ، ص ، ط ، والبحار . وشايعه شياعاً وشيعه : تابعه .

٣) «يصغى» أ . تقول : أصغى حقه : اذا نقصه . ٤) «بنفسه» أ .

٥) «قيس » س، البحار. ٦) «الجلال» أ .

٧) «تحيرون» أ . «تجزون» ص .

٨) عنه البحار: ٧ / ٢٧٤ ح ٤٩ (قطعة)، وج ١٧ / ٣٢١ ضمن ح ١٥ ، ومدينة المعاجز :٤٢.
وأورد مثله فى ثاقب المناقب : ٣٩(مخطوط) عن أبي سعيد الخدرى باختصار .

[حديث حنين العود، وفيه ما يدل على فضل علي عليه السلام:]

٨٨- و أما حنين العود إلى رسول الله ﷺ، فان رسول الله ﷺ كان يخطب بالمدينة إلى جذع نخلة في صحن مسجدها، فقال له بعض أصحابه[1]:

يا رسول الله إن الناس قد كثروا، وأنهم يحبون النظر إليك إذا خطبت، فلو[2] أذنت [في] أن نعمل لك منبراً له مراق ترقاها فيراك الناس إذا خطبت. فأذن في ذلك.

فلما كان يوم الجمعة مر بالجذع، فتجاوزه إلى المنبر فصعده، فلما استوى عليه حن إليه ذلك الجذع حنين الثكلى، و أن أنين الحبلى، فارتفع بكاء الناس و حنينهم وأنينهم، و ارتفع حنين الجذع وأنينه في حنين الناس وأنينهم ارتفاعاً بيناً.

فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك نزل عن المنبر، وأتى الجذع فاحتضنه و مسح عليه بده، وقال: اسكن فما تجاوزك رسول الله ﷺ تهاوناً بك، ولا استخفافاً بحرمتك ولكن ليتم لعباد الله مصلحتهم، و لك جلالك و فضلك إذ كنت مستند محمد رسول الله. فهدأ حنينه وأنينه، وعاد رسول الله ﷺ إلى منبره، ثم قال:

معاشر المسلمين هذا الجذع يحن إلى رسول رب العالمين، و يحزن لبعده عنه وفي عباد الله ـ الظالمين أنفسهم ـ من لا يبالي: قرب من رسول الله ﷺ أو بعد [و][3] لولا أني ما احتضنت هذا الجذع، و مسحت يدي عليه ما هدأ حنينه [وأنينه] إلى يوم القيامة.

وإن من عباد الله و إمائه لمن[4] يحن إلى محمد رسول الله و إلى علي ولي الله كحنين هذا الجذع، وحسب المؤمن أن يكون قلبه على موالاة محمد و علي و آلهما الطيبين [الطاهرين] منطوياً، أرأيتم شدة حنين هذا الجذع إلى محمد رسول الله؟

---

١) «أهله» ب، س، ط. ٢) «فان» ب، ط.
٣) من البحار. ٤) «لم» أ.

كيف هدأ لمّا احتضنه محمّد رسول‌الله ومسح يده عليه؟ قالوا: بلى يا رسول الله .

قال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحقّ نبياً، إنّ حنين خزّان الجنان وحور عينها وسائر قصورها ومنازلها إلى من يتوالّى [1] محمّداً وعلياً وآلهما الطيّبين ويبرأ[2] من أعدائهم، لأشدّ من حنين هذا الجذع الذي رأيتموه إلى رسول‌الله.

وإنّ الذي يسكّن حنينهم وأنينهم، ما يرد عليهم من صلاة أحدكم ـ معاشر شيعتنا ـ على محمّد وآله الطيّبين، أو صلاته لله[3] نافلة، أو صوم أو صدقة .

وإنّ من عظيم ما يسكّن حنينهم إلى شيعة محمّد وعلي ما يتصل [بهم] من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين، ومعونتهم لهم على دهرهم، يقول أهل الجنان بعضهم لبعض: لاتستعجلوا صاحبكم، فما يبطىء عنكم إلاّ للزيادة في الدرجات العاليات في هذه الجنان باسداء المعروف إلى إخوانه[4] المؤمنين .

وأعظم من ذلك ـ ممّا يسكّن حنين سكان الجنان وحورها إلى شيعتنا ـ مايعرّفهم الله من صبر شيعتنا على التقية واستعمالهم [5] التورية ليسلموا بها من كفرة عباد الله وفسقتهم [6] فحينئذ يقول خزّان الجنان وحورها: لنصبرنّ على شوقنا إليهم [وحنيننا] [7] كما يصبرون على سماع المكروه في ساداتهم وأئمّتهم، وكما يتجرّعون الغيظ ويسكتون عن إظهار الحقّ لما يشاهدون من ظلم من لايقدرون على دفع مضرّته .

فعند ذلك يناديهم ربّنا عزّ وجلّ: «ياسكان جناني ويا خزّان رحمتي ما لبخل أخّرت عنكم أزواجكم وساداتكم، ولكن ليستكملوا[8] نصيبهم من كرامتي بمواساتهم

---

١) «يتوالى» أ، ب، ص، ط . «توالى» البحار: ٦٨. «يوالى» البحار: ٨ و ١٧ .
٢) «يتبرأ» أ، ب، س، ط. «تبرأ» البحار: ٦٨ . ٣) «صلوات» أ. «صلاة» البحار.
٤) «اخوانهم» الاصل . وما في المتن كما في البحار. ٥) «استعمالها» ب، ط .
٦) «فسقهم» أ . ٧) ليس في البحار . وفي «أ» وحنيننا اليهم .
٨) «الا ليستعملوا» أ .

إخوانهم المؤمنين، و الأخذ بأيدي الملهوفين، و التنفيس عن المكروبين، و بالصبر على التقيّة من الفاسقين و الكافرين ، حتّى إذا استكملوا أجزل كراماتي [١] نقلتهم إليكم على أسرّ الأحوال وأغبطها فابشروا» .

فعند ذلك يسكن حنينهم وأنينهم [٢].

[قلب السم على اليهود :]

٨٩ـ وأما قلب الله السمّ على اليهود الذين قصدوه [به] ـ وأهلكهم [٣] الله به ـ فانّ رسول الله ﷺ لما ظهر بالمدينة اشتدّ حسد «ابن أبي» [٤] له، فدبّر عليه أن يحفر له حفيرة

١) «كرامتي» ب ، ط

٢) عنه البحار : ١٦٣/٨ ح ١٠٦ ، و ج ٣٢٦/١٧ ضمن ح ١٥ ، و ج ٣٣/٦٨ ح ٧٠ . وروى مثله في الخرائج والجرائح: ٨٣ (مخطوط) باختصار .

٣) «واهلاكهم» ط.

٤) لاغرابة في أن يذكر « ابن ابي» المنافق هنا ويقترن اسمه باليهود بل في قوله : «اشتد حسده زيادة على حسدهم» لطف ،

فماذكر في كتب السيرة والتأريخ الا وتبعه موقف له مشهود مع اليهود :

عن عاصم بن عمر «أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله . . . فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نزلوا على حكمه فقام عبدالله ابن ابي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وآله حين أمكنه الله منهم .

فقال : يا محمد أحسن في موالي ـ وكانوا حلفاء الخزرج ـ . . .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : هم لك، خلوهم لعنهم الله ولعنهم معه» .

وعن عبادة بن الوليد قال «لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه و آله تشبث بأمرهم عبدالله بن ابي وقام دونهم . . .» (دلائل النبوة: ١٧٤/٣، ابن الاثير: ١٣٨/٢).

و في الكامل لابن الاثير : ١١٢/٢ : جاء أبوقيس الاسلت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فلقيه عبدالله بن أبي المنافق فقال : كرهت قتال الخزرج . . .

وعلى الجملة لاتخفى هويته على أحد، فعن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أن كفار قريش كتبوا الى ابن ابي ومن كان يعبد ـ

في مجلس من مجالس داره، ويبسط فوقها بساطاً، وينصب في أسفل الحفيرة أسنة رماح ونصب[1] سكاكين مسمومة، وشد أحد[2] جوانب البساط و الفراش إلى الحائط ليدخل رسول الله ﷺ و خواصه مع علي عليه السلام ، فاذا وضع رسول الله ﷺ رجله على البساط وقع في الحفيرة، وكان قد نصب في داره، وخبأ رجالا بسيوف مشهورة يخرجون على علي عليه السلام ومن معه عند وقوع محمد ﷺ في الحفيرة فيقتلونهم بها ودبر أنه إن[3] لم ينشط للقعود على ذلك البساط أن يطعموه من طعامهم[4] المسموم ليموت هو و أصحابه معه جميعاً .

فجاءه جبرئيل عليه السلام وأخبره بذلك، وقال له : إن الله يأمرك أن تقعد حيث يقعدك وتأكل مما يطعمك، فانه مظهر عليك آياته، ومهلك أكثر من تواطأ على ذلك فيك.

فدخل رسول الله ﷺ وقعد[5] على البساط، وقعدوا عن يمينه وشماله وحواليه، ولم يقع في الحفيرة، فتعجب ابن أبي ونظر، فاذا قد صار ما تحت البساط أرضاً ملتئمة .

وأتى رسول الله ﷺ و علياً عليه السلام وصحبهما بالطعام المسموم، فلما أراد رسول الله ﷺ وضع يده في الطعام قال: يا علي أرق[6] هذا الطعام بالرقية النافعة .

فقال علي عليه السلام : «بسم الله الشافي، بسم الله الكافي، بسم الله المعافي، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء [ولا داء] في الأرض و لا في السماء، و هو السميع العليم» .

ثم أكل رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام ومن معهما حتى شبعوا .

ثم جاء أصحاب عبد الله بن أبي وخواصه ، فأكلوا فضلات رسول الله ﷺ

← معه الاوثان من الاوس والخزرج و رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ بالمدينة قبل وقعة بدر . .. فكتبت كفار قريش بعد وقعة بدر الى اليهود . . . (دلائل النبوة : ٣/١٧٨).

١) «ينصب» ب ، س ، ط . ٢) «آخر» أ .

٣) «لو» ب . ٤) «الطعام» أ . ٥) «وعلى عليه السلام وأصحابهما وقعدا» ب ،ط.

٦) من الرقية، وهي العوذة .

و صحبه، ظنّاً منهم[1] أنّه قد غلط و لم يجعل فيه سمّاً[2] لمّا رأوا محمّداً و صحبه لم يصبهم مكروه.

و جاءت بنت عبدالله بن أبيّ إلى ذلك المجلس المحفور تحته، المنصوب فيه ما نصب، وهي كانت دبّرت ذلك، ونظرت فإذا ما تحت البساط أرض ملتئمة، فجلست على البساط واثقة، فأعاد الله الحفيرة بما فيها فسقطت فيها وهلكت، فوقعت الصيحة.

فقال عبدالله بن أبيّ: إيّاكم [و] أن تقولوا أنّها سقطت في الحفيرة، فيعلم محمّد ما كنّا دبّرناه عليه. فبكوا [وقالوا:] ماتت العروس ـ وبعلّة عرسها كانوا دعوا رسول الله ﷺ ـ ومات القوم الذين أكلوا فضلة رسول الله ﷺ.

فسأل[ـه] رسول الله عن سبب موت الابنة والقوم؟

فقال ابن أبيّ: سقطت من السطح، ولحق القوم تخمة.

فقال رسول الله ﷺ: [الله][3] أعلم بماذا ماتوا. وتغافل عنهم.[4]

[نظير المعجزة المذكورة لعلي عليه السلام:]

٩٠ـ قال علي بن الحسين عليه السلام: وكان نظيرها لعليّ بن أبي طالب عليه السلام مع جدّ بن قيس[5] وكان تالي عبدالله بن أبي في النفاق، كما أن[6] عليّ تالي رسول الله ﷺ في الكمال والجمال والجلال.

---

١) «ظنوا» س، ط. ٢) «سموماً» ب، س، ط، والبحار. ٣) من البحار.

٤) عنه البحار: ٣٢٨/١٧ ضمن ح ١٥، ومدينة المعاجز: ٧٩.

٥) كان من رؤساء المنافقين، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: هل لك في جلاد بني الاصفر؟ فقال: والله لقد عرف قومي حبي للنساء، وأخشى أن لا أصبر على نساء بني الاصفر، فان رأيت أن تأذن لي ولا تفتني. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أذنت لك. فأنزل الله تعالى «ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني» التوبة: ٤٩. (انظر تاريخ الطبري: ٢٧٧/٢)

٦) «كان» ب، ط.

وتفرّد جدّ مع عبد الله بن ابيّ ـ بعد هذه القصة (١) التي سلّم الله منها محمّداً وصحبه وقلبها على عبدالله بن ابيّ ـ فقال له: إنّ محمّداً ﷺ ماهر بالسحر،وليس عليّ عليه السلام كمثله ، فاتّخذ أنت يا جدّ لعليّ دعوة بعد أن تتقدّم في تنبيش (٢) أصل حائط بستانك،ثمّ يقف رجال خلف الحائط بخشب يعتمدون بها على الحائط.ويدفعونه على عليّ عليه السلام [ومن معه] ليموتوا تحته .

فجلس علي عليه السلام تحت الحائط(٣) فتلقّاه بيسراه و دفعه(٤) وكان الطعام بين أيديهم فقال عليّ عليه السلام : كلوا بسم الله . وجعل يأكل معهم حتّى أكلوا وفرغوا، وهو يمسك الحائط بشماله ـ و الحائط ثلاثون ذراعاً طوله في خمسة [عشر] ذراعاً سمكه، في ذراعين غلظه ـ فجعل أصحاب عليّ عليه السلام ـ وهم يأكلون ـ يقولون : يا أخا رسول الله أتحامي هذا و[أنت](٥) تأكل؟ فانّك تتعب في حبسك هذا الحائط عنّا .

فقال علي عليه السلام : إنّي لست أجد له من المسّ بيساري إلاّ أقلّ ممّا أجده من ثقل هذه اللقمة بيميني .

وهرب جدّ بن قيس،وخشي أن يكون عليّ قد مات وصحبه، وإن محمّداً يطلبه لينتقم منه، و اختبأ عند عبدالله بن أبي، فبلغهم أن علياً قد أمسك الحائط بيساره وهو يأكل بيمينه، وأصحابه تحت الحائط لم يموتوا .

فقال أبو الشرور وأبو الدواهي اللذان كانا أصل التدبير في ذلك : إن علياً قد مهر بسحر محمد فلا سبيل لنا عليه .

فلمّا فرغ القوم مال علي عليه السلام على الحائط بيساره (٦) فأقامه وسوّاه، و رأب (٧)

---

١) أى قصة قلب السم على اليهود وسقوط بنت ابن ابى فى الحفرة . و فى «ص» القضية.

٢) «تنفيش» أ . «تفتيش» ب ، ص ، ط . وكلاهما تصحيف ما فى المتن .

٣) أضاف فى«أ» ويدفعونه. ٤) «وأوقفه» البحار.

٥) من البحار . ٦) «بيسراه» ب ، ط . ٧) أى أصلح .

صدعه، ولأم[١] شعبه، وخرج هو والقوم [٢].

فلمّا رآه رسول الله ﷺ. قال [له]: يا أبا الحسن ضاهيت اليوم أخي الخضر لمّا أقام الجدار، وما سهّل الله ذلك له إلّا بدعائه بنا أهل البيت.[٣]

[تكثير الله القليل من الطعام:]

٩١ـ وأما تكثير الله القليل من الطعام لمحمّد ﷺ فان رسول الله ﷺ كان يوماً جالساً هو وأصحابه بحضرة جمع من خيار المهاجرين والأنصار إذ قال رسول الله ﷺ: إن شدقي يتحلّب، وأجدني أشتهي حريرة مدوسة[٤] ملبّقة بسمن وعسل.

فقال علي عليه السلام: وأنا أشتهي ما يشتهيه[٥] رسول الله ﷺ.

قال رسول الله ﷺ لأبي الفصيل: ماذا تشتهي أنت؟ قال: خاصرة حمل مشويّ.

وقال لأبي الشرور وأبي الدواهي[٦]: (ماذا تشتهيان أنتما)[٧]؟ قالا: صدر حمل مشويّ.

فقال رسول الله ﷺ: أيّ عبد مؤمن يضيّف اليوم رسول الله ﷺ وصحبه ويطعمهم شهواتهم؟

---

١) لام الشيء: أصلحه، جمعه وشده. ٢) زاد في ص والبحار: من تحته.

٣) عنه البحار: ٣١/٤٢ ح ٩، ومدينة المعاجز: ٨٠، و مناقب آل أبي طالب: ٢٩٣/٢ (قطعة) واثبات الهداة: ٥٩٤/٤ ح ٢٨٨ (قطعة).

٤) «مدقة» أ. قال المجلسي (رحمه الله): الدوس: الوطي بالرجل، واخراج الحب من السنبل، ولعل المراد هنا المبالغة في التقية أو الدق أو الخلط. و قال ابن الاثير في النهاية: ٢٢٦/٤: لبقها، خلطها خلطاً شديداً. ٥) «يشتهي» أ.

٦) «الفضيل» الاصل. قال المجلسي (رحمه الله): و أبو الفصيل: أبو بكر، و كان يكنى به لموافقة البكر والفصيل في المعنى، وأبو الشرور: عمر، وأبو الدواهي: عثمان، و في الاخير [كما سيأتي] يحتمل أن يكون المراد بأبي الشرور: أبا بكر على الترتيب الى معاوية أو عمر على الترتيب الى معاوية، ثم على هذا أبو النكث اما أبو بكر أو طلحة بترك ذكر أبي بكر

٧) «وأنتما فماذا تشتهيان» ب، ط.

فقال عبدالله بن أبيّ: هذا والله اليوم الذي نكيد فيه محمّداً و صحبه [ومحبّيه] ونقتله، و نخلّص العباد و البلاد منه، وقال: يا رسول الله أنا أضيّفكم، عندي شيء من برّ وسمن وعسل، وعندي حمل أشويه لكم .

قال رسول الله ﷺ: فافعل .

فذهب عبدالله بن أبيّ ، وأكثر السمّ في ذلك البرّ الملبّق بالسمن والعسل، وفي ذلك الحمل المشوي، ثمّ عاد إلى رسول الله ﷺ وقال: هلمّوا إلى ما اشتهيتم .

فقال رسول الله ﷺ : أنا و من ؟

قال ابن أبيّ: أنت وعليّ وسلمان و أبوذرّ و المقداد وعمّار .

فأشار رسول الله ﷺ إلى أبي الشرور و أبي الدواهي وأبي الملاهي وأبي النكث وقال ﷺ : يا بن أبيّ دون هؤلاء؟

[ف]قال ابن أبيّ: نعم دون هؤلاء. وكره أن يكونوا معه[1] لأنّهم كانوا مواطئين لابن أبيّ على النفاق .

فقال رسول الله ﷺ: لا حاجة لي في شيء استبدّ به دون هؤلاء، ودون المهاجرين والأنصار الحاضرين لي.

فقال عبدالله: يا رسول الله إنّ [لي] الشيء القليل، لا يشبع[2] أكثر من أربعة[3] إلى خمسة .

فقال رسول الله ﷺ : يا عبدالله إنّ الله أنزل مائدة على عيسى عليه السلام و بارك له في [أربعة] أرغفة وسميكات حتّى أكل وشبع منها أربعة آلاف وسبعمائة. فقال: شأنك.

ثمّ نادى رسول الله ﷺ: يا معشر المهاجرين والأنصار هلمّوا إلى مائدة[4] عبدالله بن أبيّ. فجاءوا مع رسول الله ﷺ وهم سبعة[5] آلاف وثمانمائة .

---

١) «معهم» أ .

٢) «لا يسع» ب ، س ، ص ، ط . ٣) «عشرة» البحار .

٤) «مأدبة» ب ، ط . ٥) «ستة» ب ، س ، ط .

فقال عبدالله لأصحاب له: كيف نصنع؟ هذا محمّد وصحبه[١] وإنّما نريد أن نقتل محمّداً ونفراً من أصحابه، ولكن إذا مات محمّد وقع بأس هؤلاء بينهم، فلا يلتقي[٢] منهم اثنان في طريق.

وبعث ابن أبيّ إلى أصحابه والمتعصّبين له ليتسلّحوا ويجتمعوا، وقال: ما هو إلا أن يموت محمّد حتى يلقانا[٣] أصحابه ويتهالكوا.

فلمّا دخل رسول الله ﷺ داره، أومأ عبدالله إلى بيت له صغير، فقال: يا رسول الله أنت وهؤلاء الأربعة يعني علياً وسلمان والمقداد وعمّاراً في هذا البيت، والباقون[٤] في الدار والحجرة والبستان، ويقف منهم قوم على الباب حتّى يفرغ [منهم] أقوام ويخرجون، ثمّ يدخل بعدهم أقوام.

فقال رسول الله ﷺ: إنّ الذي يبارك في هذا الطعام القليل ليبارك في هذا البيت الصغير الضيّق، ادخل يا علي و يا سلمان ويا مقداد و يا عمّار، [و] ادخلوا معاشر المهاجرين والأنصار. فدخلوا أجمعين و قعدوا[٥] حلقة واحدة كما يستديرون حول ترابيع الكعبة، و إذا البيت قد وسعهم أجمعين حتّى أن بين كل رجلين منهم موضع رجل.

فدخل عبدالله بن أبيّ فرأى [عجباً] عجيباً من سعة البيت الذي كان ضيّقاً، فقال رسول الله ﷺ: ائتنا بما عملته. فجاءه بالحريرة الملبّقة بالسّمن و العسل، و [بـ] الحمل المشوي. فقال ابن أبيّ: يا رسول الله كل أنت أولاً قبلهم، ثمّ ليأكل صحبك هؤلاء: عليّ ومن معه، ثمّ يطعم[٦] هؤلاء.

---

١) «أصحابه» ب، ط.
٢) «يبقى» ب، ط. ٣) «يبقاني» أ. «يبقى» ب، س، ص، ط. وما في المتن من البحار.
٤) «وهؤلاء الباقون» ب، س، ص، ط. ٥) «جعلوا» ب، ط.
٦) «نطعم» ب، ط.

فقال رسول الله ﷺ : كذلك [أفعل] .

فوضع رسول الله ﷺ يده على الطعام و وضع علي عليه السلام يده معه .

فقال ابن أبي : ألم يكن الأمر على أن تأكل مع أصحابك وتفرد رسول الله [1]؟

فقال رسول الله ﷺ : يا عبدالله إن علياً أعلم بالله و [بـ]رسوله منك، إن الله ما فرق فيما مضى بين علي ومحمد،ولا يفرق فيما يأتي أيضاً بينهما، إن علياً كان و أنا معه نوراً واحداً، عرضنا الله عز وجل على أهل سماواته وأرضه[2]وسائر حجبه و جنانه و هوامه[3]و أخذ عليهم لنا العهود و المواثيق ليكونن لنا و لأوليائنا موالين ولأعدائنا معادين،ولمن نحبه محبين،ولمن نبغضه مبغضين،ما زالت إرادتنا واحدة ولا تزال، لا أريد إلا ما يريد، [ولا يريد إلا ما أريد] يسرني مايسره [4] و يؤلمني مايؤلمه فدع يا ابن أبي علي بن أبي طالب [5] فانه أعلم بنفسه و بي منك .

قال ابن أبي : نعم يا رسول الله . و أفضى إلى جد ومعتب، فقال : أردنا واحداً فصار إثنين، الآن يموتان جميعاً، ونكفى شرهما، هذا لخيبتهما [6] وسعادتنا، فلوبقي علي بعده لعله كان يجادل[7]أصحابنا هؤلاء،وعبدالله بن أبي قد جمع جميع أصحابه ومتعصبيه حول داره ليضعوا السيف[8]على أصحاب رسول الله ﷺ إذا مات بالسم .

ثم وضع رسول الله ﷺ و علي عليه السلام يديهما في الحريرة الملبقة بالسمن والعسل فأكلا حتى شبعا ، ثم وضع من اشتهى خاصرة الحمل ، و من اشتهى صدره (منهم فأكلا)[9]حتى شبعا،وعبدالله ينظر ويظن أن لايلبثهم السم،فاذاهم لايزدادون إلا نشاطاً.

---

١) «يأكل على مع أصحابك» البحار .

٢) «أرضيه» البحار . ٣) «هوائه» ب ، س ، ط ، والبحار .

٤) «يسوءني ما يسوءه» ب ، ط . ٥) «علياً» ب ، ط ، والبحار .

٦) «ونكفاهما جميعاً وهذا لحينهما» س، ص، والبحار .

٧) «يجالد» البحار .جادله: خاصمه . وجالده بالسيف: ضاربه به .

٨) «ليقعوا» أ، ب، ص، ط . ٩) «بينهما وأكلا» ب، ط .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هات الحمل. فلمّا جاء به، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

يا أبا الحسن ضع الحمل في وسط البيت.

فوضعه [في وسط البيت تناله أيديهم]، فقال عبد الله: يا رسول الله كيف تناله أيديهم؟!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الذي وسّع هذا البيت، وعظّمه حتّى وسع جماعتهم وفضل عنهم، هو الذي يطيل أيديهم [حتى تنال هذا الحمل. قال:]

فأطال الله تعالى أيديهم حتّى نالت ذلك، فتناولوا منه وبارك الله في ذلك الحمل حتّى وسعهم وأشبعهم وكفاهم، فاذا هو بعد أكلهم لم يبق منه إلّا عظامه [1].

فلمّا فرغوا منه طرح عليه رسول الله صلى الله عليه وآله منديلا له، ثمّ قال:

يا عليّ اطرح عليه[2] الحريرة الملبّنة بالسمن والعسل.

ففعل، فأكلوا منه حتّى شبعوا كلّهم وأنفدوه [3].

ثمّ قالوا: يا رسول الله نحتاج إلى لبن أو شراب نشربه عليه.

فقال رسول الله: إنّ صاحبكم أكرم على الله من عيسى عليه السلام، أحيا الله تعالى له الموتى، و سيفعل [الله] ذلك لمحمّد صلى الله عليه وآله. ثمّ بسط منديله و مسح يده عليه و قال: ﴿اللّهم كما باركت فيها فأطعمتنا من لحمها، فبارك فيها واسقنا من لبنها﴾.

قال: فتحرّكت، وبركت، وقامت، وامتلأ ضرعها.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ائتوني بأزقاق و ظروف و أوعية و مزادات[4] فجاءوا بها فملأها، وسقاهم حتّى شربوا و رووا.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لولا أنّي أخاف أن يفتتن[5] بها امّتي كما افتتن بنو

---

١) «عظاماً» أ. ٢) «منديلك على» أ.

٣) «وأبعدوه» أ. أنفد الشيء: أفناه.

٤) المزادة: هي الظرف الذى يحمل فيه الماء كالقربة.

٥) «يفتن» أ. افتتن: وقع فى الفتنة.

إسرائيل بالعجل فاتّخذوه ربّاً من دون الله تعالى لتركتها تسعى في أرض الله، وتأكل من حشائشها، ولكن اللّهم أعدها عظاماً كما أنشأتها.

فعادت عظاماً [مأكولا] ما عليها من اللحم شيء، وهم ينظرون .

قال: فجعل أصحاب رسول الله يتذاكرون [1] بعد ذلك توسعة [الله تعالى] البيت [بعد ضيقه] و [في] تكثيره الطعام ودفعه غائلة السمّ .

فقال رسول الله ﷺ: إنّي إذا تذكرت ذلك البيت كيف وسّعه الله بعد ضيقه وفي تكثير ذلك الطعام بعد قلّته، وفي ذلك السمّ كيف أزال الله تعالى غائلته عن محمد ومن دونه[2] وكيف وسّعه [وكثّره] !

أذكر ما يزيده الله تعالى في منازل شيعتنا وخيراتهم في جنّات عدن وفي الفردوس .

إنّ في[3] شيعتنا لمن يهب الله تعالى له في الجنان من الدرجات والمنازل والخيرات ما [لا] يكون الدنيا وخيراتها في جنبها [إلاّ] كالرملة في البادية الفضفاضة ، فما هو إلاّ أن يرى أخاً له مؤمناً فقيراً فيتواضع له ويكرمه ويعينه [ويمونه] ويصونه عن بذل وجهه له، حتّى يرى الملائكة الموكّلين بتلك المنازل والقصور [و] قد تضاعفت حتّى صارت في الزيادة كما كان هذا الزائد في هذا البيت الصغير الذي رأيتموه فيما صار إليه من كبره وعظمه وسعته .

فيقول الملائكة : يا ربّنا لا طاقة لنا بالخدمة في هذه المنازل ، فامددنا [4] بأملاك يعاونوننا.

فيقول الله: ما كنت لاحمّلكم ما لا تطيقون، فكم تريدون مدداً ؟

---

١) «يتذكرون» ب، ط .وتذاكروا الشيء: ذكروه .

٢) «وعن ذويه» البحار .

٣) «من» ب، س، ط، والبحار: ٨ .

٤) يقال: أمددته بمدد: أي قويته وأعنته به .

فيقولون: ألف ضعفنا .

وفيهم من المؤمنين من يقول أملاكه : نستزيد مدد ألف ألف ضعفنا[١] وأكثر من ذلك على قدر قوّة إيمان صاحبهم ، و زيادة إحسانه إلى أخيه المؤمن .

فيمدهم الله تعالى بتلك الأملاك، وكلّما لقي هذا المؤمن أخاه فبرّه ، زاده الله في ممالكه وفي خدمه في الجنة كذلك .

ثم قال رسول الله ﷺ : [و] إذا تذكّرت في الطعام المسموم الذي صبرنا عليه كيف أزال الله عنّا غائلته و كثّره و وسّعه ، ذكرت صبر شيعتنا على التقيّة ، و عند ذلك يؤدّيهم [٢] الله تعالى بذلك الصبر إلى أشرف العاقبة [٣] و أكمل السعادة طالما يغتبطون في تلك الجنان بتلك الطيّبات، فيقال لهم :

كلوا هنيئاً جزاء على تقيّتكم لأعدائكم وصبركم على أذاهم .[٤]

٩٢ـ قال علي بن الحسين عليهما السلام : و ذلك قوله عزّ وجلّ ﴿ وإن كنتم ﴾ أيّها المشركون و اليهود و سائر النواصب [من] المكذّبين لمحمّد [٥] ﷺ في القرآن [و] في تفضيله أخاه عليّاً، المبرّز[٦] على الفاضلين، الفاضل على المجاهدين ، الذي لا نظير له في نصرة المتّقين، وقمع الفاسقين، وإهلاك الكافرين، وبثّ[٧] دين الله في العالمين ﴿ ان كنتم في ريب ممّا نزّلنا على عبدنا ﴾ في إبطال عبادة الأوثان من دون الله، وفي النهي عن موالاة أعداء الله، و معاداة أولياء الله، وفي الحثّ على الانقياد

---

١) «ضعفها» الاصل .وهو تصحيف . ٢) «يؤتيهم» ب، ط .

٣) «العافية» أ .

٤) عنه البحار: ١٤٧/٨ ح٧٥ (قطعة)، وج ٢٤٩/١٤ ح٢٧ (قطعة)، وج ٣٣٠/١٧ ضمن ح١٥ وج ٣٧/٧٤ ح٦٠، واثبات الهداة: ١٥٨/٢ ح٦٠٥، والبرهان: ٥١٢/١ ح٩ (قطعة) .

٥) «بمحمد» أ، والبرهان . ٦) «الممزز» أ .مزّزه بكذا : فضّله .

٧) «وبثه» ب . «وتثبيته» التأويل .

لأخي رسول الله ﷺ، واتّخاذه إماماً، واعتقاده فاضلا راجحاً، لا يقبل الله عزّ وجلّ إيماناً ولا طاعة[1] إلاّ بموالاته .

و تظنّون أنّ محمّداً تقوّله[2] من عنده، وينسبه إلى ربّه [فان كان كما تظنّون] ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ مثل[3] محمّد اُمّي لم يختلف قطّ إلى أصحاب كتب وعلم ولا تتلمذ لأحد، ولا تعلّم منه، و هو من قد عرفتموه في حضره وسفره، لم يفارقكم قطّ إلى بلد ليس معه منكم جماعة يراعون أحواله، ويعرفون أخباره، ثمّ جاءكم بعد بهذا الكتاب المشتمل على هذه العجائب[4]

فان كان متقوّلاً كما تظنّون[5] فأنتم الفصحاء و البلغاء و الشعراء و الادباء الذين لا نظير لكم في سائر [البلاد و] الأديان، ومن سائر الامم ، فان كان كاذباً فاللّغة لغتكم وجنسه جنسكم، وطبعه طبعكم، وسيتّفق لجماعتكم أو لبعضكم معارضة كلامه [هذا] بأفضل منه أو مثله .

لان ما كان من قبل البشر، لا عن الله، فلا يجوز إلاّ أن يكون في البشر من يتمكّن من مثله ، فاتوا بذلك لتعرفوه ـ وسائر النظائر[6] إليكم في أحوالكم ـ أنّه مبطل كاذب [يكذب] على الله تعالى ﴿و ادعوا شهداءكم من دون الله﴾ الذين يشهدون بزعمكم أنّكم محقّون ، وأنّ ما تجيئون به نظير لما جاء به محمّد ، و شهداءكم الذين تزعمون[7] أنّهم شهداؤكم عند ربّ العالمين لعبادتكم لها ، و تشفع لكم إليه ﴿إن كنتم صادقين﴾ في قولكم: أنّ محمّداً ﷺ تقوّله .

ثم قال الله عزوجل: ﴿فان لم تفعلوا﴾ هذا الذي تحدّيتكم به ﴿ولن تفعلوا﴾

---

١) «اسلاماً» خ ل . ٢) «يقوله» ب ، س، ط . ٣) «أى من مثل» ب، ص، ط .

٤) «الخطاب» ط . ٥) «تزعمون» أ، س، ص والبرهان . «تزعمونه» البحار .

٦) «النظار» ب، ص، ط، والبحار . والنظائر: المثل والشبه في الاشكال .

٧) «يزعمون» البحار: ٩٢ .

[أي] ولا يكون ذلك منكم، ولا تقدرون عليه، فاعلموا أنّكم مبطلون، و أنّ محمّداً الصادق الأمين المخصوص برسالة ربّ العالمين، المؤيّد بالروح الأمين، وبأخيه أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين، فصدّقوه فيما يخبركم به عن الله من أوامره ونواهيه وفيما يذكره من فضل [عليّ] وصيّه وأخيه.

﴿فاتقوا﴾ بذلك عذاب ﴿النّار التي وقودها ـ حطبها ـ النّاس والحجارة﴾ حجارة الكبريت أشدّ الأشياء حرّاً ﴿أعدّت﴾ تلك النار ﴿للكافرين﴾ بمحمّد والشاكّين في نبوّته، والدافعين لحقّ أخيه عليّ، والجاحدين لامامته.

ثم قال تعالى: ﴿وبشّر الذين آمنوا﴾ بالله وصدّقوك في نبوّتك، فاتّخذوك نبيّاً[1] وصدّقوك في أقوالك وصوّبوك في أفعالك، واتّخذوا أخاك عليّاً بعدك إماماً ولك وصيّاً مرضيّاً، وانقادوا لما يأمرهم به وصاروا إلى ما أصارهم إليه، ورأوا له ما يرون لك إلاّ النبوّة الّتي افردت بها.

و أنّ الجنان لا تصير لهم إلاّ بموالاته و موالاة من ينصّ لهم عليه من ذرّيته وموالاة سائر أهل ولايته، ومعاداة أهل مخالفته وعداوته.

و أنّ النيران لا تهدأ عنهم، ولا تعدل بهم عن عذابها إلا بتنكّبهم[2] عن موالاة مخالفيهم، ومؤازرة شانئيهم.

﴿وعملوا الصّالحات﴾ من أداء الفرائض واجتناب المحارم، ولم يكونوا كهؤلاء الكافرين بك، بشّرهم ﴿أنّ لهم جنّات﴾ بساتين ﴿تجري من تحتها الانهار﴾ من تحت أشجارها[3] ومساكنها ﴿كلّما رزقوا منها﴾ من تلك الجنان ﴿من ثمرة﴾ من ثمارها ﴿رزقاً﴾ وطعاماً يؤتون به ﴿قالوا هذا الّذي رزقنا من قبل﴾ في الدنيا

---

١) «اماماً» أ، البحار: ٦٨، والبرهان.

٢) تنكب عنه: تجنبه واعتزله

٣) «شجرها» أ، والبحار: ٨.

فأسماؤه كأسماء ما في الدنيا من تفّاح وسفرجل و رمّان [و] كذا و كذا .

و إن كان ما هناك مخالفاً لما في الدنيا فانّه في غاية الطيب، وإنّه لايستحيل إلى ما تستحيل إليه ثمار الدنيا من عذرة و سائر المكروهات من صفراء و سوداء و دم [و بلغم] بل لا يتولّد من مأكولهم إلاّ العرق الذي يجري من أعراضهم أطيب من رائحة المسك .

﴿و اتوا به﴾ بذلك الرزق من الثمار من تلك البساتين ﴿متشابهاً﴾ يشبه بعضه بعضاً بأنّها كلّها خيار لا رذل[1] فيها [و] بأنّ كلّ صنف منها في غاية الطيب و اللذّة ليس كثمار الدنيا [التي] بعضها نيّ، وبعضها متجاوز لحد النضج والادراك إلى حدّ الفساد من حموضة و مرارة وسائر ضروب المكاره، و متشابهاً أيضاً متّفقات الألوان مختلفات الطعوم .

﴿ولهم فيها﴾ في تلك الجنان ﴿أزواج مطهّرة﴾ من أنواع الأقذار و المكاره مطهّرات من الحيض والنفاس ، لا ولاجات ولا (خرّاجات ولادخّالات ولاختّالات ولامتغايرات)[2] ولالأزواجهن فركات[3] ولاصخّابات[4] ولاعيّابات[5] ولافحّاشات[6] ومن كلّ العيوب والمكاره بريّات .

﴿وهم فيها خالدون﴾ مقيمون في تلك البساتين والجنات .[7]

---

١) الرذل: الردىء من كل شيء .
٢) «جراحات ولادخالات ولاحيالات ولامتغيرات» أ. خراج ولاج: كثير الخروج والولوج. كثير الظرف والاحتيال . والمخاتلة: المخادعة .
٣) الفرك ـ بالضم ـ : خاصة ببغض الزوجين .
٤) كذا في خ ل، وفي «أ» ضخامات، وفي «ب، س، ط» متخابات . والصخاب: الشديد الصياح.
٥) «عتابات» ب، س، ط . ٦) الفحش: القبيح من القول والفعل .
٧) عنه تأويل الايات : ١/٤٢ ـ ٤٤ ح١٥ و١٧، وقطع في البحار: ٨/٢٩٩ ح٥٣ ، و ج١٧/٢١٦ ضمن ح ٢٠ ، وج٦٧/١٨، وج٦٨/٢٤ ح٧١ ، وج٩٢/٣٠ ضمن ح٣٣ والبرهان ١/٦٨ ضمن ح ٢ .

[ما يدل على مؤاخذة الشيعة بمظالم العباد المؤمنين :]

٩٣- [قال:] وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : يامعشر شيعتنا اتقوا الله واحذروا أن تكونوا لتلك النار حطباً ، وإن لم تكونوا بالله كافرين ، فتوقّوها بتوقّي ظلم إخوانكم المؤمنين، فانّه ليس من مؤمن ظلم أخاه المؤمن المشارك له في موالاتنا إلاّ ثقّل الله في تلك النار سلاسله وأغلاله،ولم يفكّه[1]منها إلاّ شفاعتنا، ولن نشفع إلى الله تعالى إلاّ بعد أن نشفع له إلى أخيه المؤمن، فان عفا عنه شفعنا [له]وإلاّ طال في النار مكثه .[2]

٩٤- وقال علي بن الحسين عليه السلام : معاشر شيعتنا أمّا الجنّة فلن تفوتكم سريعاً كان أو بطيئاً،ولكن تنافسوا في الدرجات، واعلموا أنّ أرفعكم درجات، وأحسنكم قصوراً ودوراً وأبنية فيها: أحسنكم إيجاباً لاخوانه المؤمنين ، وأكثركم مواساة لفقرائهم [3]. إنّ الله عزّوجلّ ليقرّب الواحد منكم إلى الجنّة بكلمة طيّبة[4]يكلّم بها أخاه المؤمن الفقير بأكثر من مسيرة مائة ألف سنة تقدمه[5]وإن كان من المعذّبين بالنار، فلا تحتقروا [6] الاحسان إلى إخوانكم، فسوف ينفعكم [الله تعالى] [7] حيث لايقوم مقام ذلك شيء غيره .[8]

قوله عزوجل: «ان الله لايستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين امنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد

---

١) «يكفه» ب،ط، والبحار . كفه عن الامر: صرفة ومنعه . ويفكه: يخلصه .

٢) عنه البحار: ٣١٥/٧٥ ح ٣٩، والبرهان: ٦٩/١ ضمن ح٢ .

٣) «ولفقرائكم» ب، ط .

٤) «بالكلمة الطيبة» أ .

٥) «يقدمه» ب، ط . «بقدمه» البحار . «بقدومه» البرهان .

٦) «تحقروا» ب، س، ط .

٧) من البحار .

٨) عنه البحار:٣٠٨/٧٤ ح ٦١، والبرهان: ٦٩/١ ضمن ح ٢ .

الله بهذا مثلا يضل به كثيراً و يهدى به كثيراً و ما يضل به الا الفاسقين ٠ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون فى الارض أولئك هم الخاسرون» ٢٦ و ٢٧

٩٥ـ [قال الامام] عليه السلام : قال الباقر عليه السلام : فلمّا قال الله تعالى:

﴿يا أيّها النّاس ضرب مثل﴾[1] وذكر الذباب في قوله :

﴿إنّ الّذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً﴾ الآية [2] ولمّا قال ﴿مثل الّذين اتّخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتّخذت بيتاً وإنّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾ [3].

وضرب المثل في هذه السورة بالذي استوقد ناراً، وبالصيّب من السماء .

قالت الكفار والنواصب: وما هذا من الأمثال فيضرب ؟ !

يريدون به الطعن على رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال الله : يا محمّد ﴿إنّ الله لايستحي﴾ لايترك حياء ﴿أن يضرب مثلا﴾ للحقّ ويوضّحه به عند عباده المؤمنين ﴿ما بعوضة﴾[4] [أي] ما هو بعوضة المثل ﴿فما فوقها﴾ فوق البعوضة وهو الذباب ، يضرب[5] به المثل إذا علم أنّ فيه صلاح عباده ونفعهم .

١و ٢) الحج: ٧٣ . ٣) العنكبوت: ٤١ .

٤) قال المجلسى ره: لعله كان فى قراءتهم عليهم السلام «بعوضة» بالرفع، كما قرىء به فى الشواذ: قال البيضاوى بعد أن وجه قراءة النصب بكون كلمة «ما» مزيدة للتنكير والابهام أو للتأكيد: وقرئت بالرفع على أنه خبر مبتدأ [محذوف] وعلى هذا يحتمل «ما» وجوهاً أخر: أن تكون موصولة حذف صدر صلتها، أو موصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين، واستفهامية هى المبتدأ (راجع: أنوار التنزيل: ١/١٢٣ ـ ١٢٥ والبحار: ٢٤/٣٩٢ ـ ٣٩٣ وج ٩/١٧٨) .

٥) «فضرب» أ .

«فأما الذين آمنوا» بالله وبولاية محمد صلى الله عليه وآله وعلي وآلهما الطيبين، وسلم[1] لرسول الله صلى الله عليه وآله و للأئمة عليهم السلام أحكامهم و أخبارهم و أحوالهم [و] لم يقابلهم في امورهم، ولم يتعاط الدخول في أسرارهم، ولم يفش شيئاً مما يقف عليه منها إلا باذنهم ﴿ فيعلمون ﴾ يعلم هؤلاء المؤمنون الذين هذه صفتهم ﴿ أنه ﴾ المثل المضروب ﴿ الحق من ربهم ﴾ أراد به الحق وإبانته، والكشف عنه وإيضاحه.

«وأما الذين كفروا» بمحمد صلى الله عليه وآله بمعارضتهم [له][2] في علي بلم؟ وكيف؟ وتركهم الانقياد له في سائر ما أمر به ﴿ فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً ﴾ يقول الذين كفروا: إن الله يضل بهذا المثل كثيراً ويهدي به كثيراً [أي] فلا معنى للمثل، لأنه وإن نفع به من يهديه[3] فهو يضر به من يضل[ه] به.

فرد الله تعالى عليهم قيلهم، فقال: ﴿ وما يضل به ﴾ يعني ما يضل الله بالمثل ﴿ إلا الفاسقين ﴾ الجانين[4] على أنفسهم بترك تأمله، وبوضعه[5] على خلاف ما أمر الله بوضعه عليه.[6]

[حديث صلة الرحم، وأن صلة رحم آل محمد صلى الله عليه وآله أوجب:]

٩٦ـ ثم وصف هؤلاء الفاسقين الخارجين عن دين الله و طاعته منهم، فقال عز وجل: ﴿ الذين ينقضون عهد الله ﴾ المأخوذ عليهم لله بالربوبية، ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة، ولعلي بالامامة، و لشيعتهما بالمحبة[7] و الكرامة ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ إحكامه[8] وتغليظه.

---

١) كذا في الاصل والبحار، بلفظ المفرد ـ وكذا ما بعدها ـ والمراد الفرد من المؤمنين.

٢) من البحار: ٩٢. ٣) «يهدى به» أ. ٤) «الخائبين» أ.

٥) «يوضعه» أ. «بوصفه» ب، ط. وكلاهما تصحيف ما في المتن.

٦) عنه البحار: ١٧٧/٩ ح٥، وج٢٤/٣٨٨ صدر ح١١٢، والبرهان: ٧٠/١ صدر ح٢.

٧) «بالجنة» أ، ب، ص، ط. ٨) «واحكامه» ب، ط، والبرهان.

﴿و يقطعون ما أمرالله به أن يوصل﴾ من الأرحام و القرابات أن يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم .

وأفضل رحم، و أوجبه حقاً رحم محمد ﷺ فانّ حقّهم بمحمّد[1] ﷺ كما أن حقّ قرابات الانسان بأبيه و امّه، و محمّد ﷺ أعظم حقاً من أبويه ، و كذلك حقّ رحمه أعظم، وقطيعته [أقطع] وأفضع وأفضح .

﴿ويفسدون في الأرض﴾ بالبراءة ممن فرض الله إمامته، واعتقاد إمامة من قد فرض الله مخالفته﴿أولئك﴾أهل هذه الصفة ﴿هم الخاسرون﴾خسروا أنفسهم لمّا صاروا إلى النيران ، و حرموا الجنان ، فيالها من خسارة ألزمتهم عذاب الأبد ، و حرمتهم نعيم الأبد .

[قال:]وقال الباقر ﷺ: ألا ومن سلّم لنا ما لايدريه، ثقة بأنّا محقّون عالمون لانقف به إلاّ على أوضح المحجّات، سلّم الله تعالى إليه من قصور الجنّة أيضاً مالا [يعلم قدرها هو، ولا] يقادر[2]قدرها إلاّ خالقها و واهبها .

[الاو]من ترك المراء والجدال و اقتصر على التسليم لنا، و ترك الأذى ، حبسه الله على الصراط، فجاءته[3]الملائكة تجادله على أعماله، وتواقفه[4] على ذنوبه، فاذا النداء من قبل الله عزّ وجلّ :

يا ملائكتي عبدي هذا لم يجادل، و سلّم الأمر لأئمّته ، فلا تجادلوه، و سلّموه في جناني إلى أئمّته يكون متبجّحاً[5] فيها، بقربهم كما كان مسلّماً في الدنيا لهم .

---

١) «لمحمد» أ . ٢) «يقدر» أ . قادره : قايسه وفعل مثل فعله .

٣) «فاذا حبسه الله على الصراط جاءته » أ ، س ، والبرهان .

٤) واقفه مواقفة : وقف معه في حرب أو خصومة .

٥) «منيخاً» أ ، والبحار . بجح : فخر . وأناخ فلان بالمكان : أقام به .

وأما من عارضنا[١] بلم؟ وكيف؟ ونقض الجملة بالتفصيل، قالت له الملائكة على الصراط: واقفنا يا عبدالله، وجادلنا على أعمالك كما جادلت [أنت] في الدنيا الحاكين[٢] لك [عن] أئمتك.

فيأتيهم النداء: صدقتم، بما عامل فعاملوه، ألا فواقفوه. فيواقف ويطول حسابه ويشتد في ذلك الحساب عذابه، فما أعظم هناك ندامته، وأشد حسراته، لاينجيه هناك إلا رحمة الله ـ إن لم يكن فارق في الدنيا جملة دينه ـ وإلا فهو في النار أبد الآباد[٣].

[و] قال الباقر عليه السلام: ويقال للموفي بعهوده ـ في الدنيا في نذوره وإيمانه ومواعيده ـ: يا أيتها الملائكة وفى هذا العبد في الدنيا بعهوده، فأوفوا له ههنا بما وعدناه، وسامحوه، ولا تناقشوه. فحينئذ تصيره الملائكة إلى الجنان.

وأما من قطع رحمه، فان كان وصل رحم محمد صلى الله عليه وآله و [قد] قطع رحم نفسه شفع أرحام محمد صلى الله عليه وآله [له] إلى رحمه، وقالوا [له]: لك من حسناتنا وطاعاتنا ما شئت، فاعف عنه.

فيعطونه منها ما يشاء، فيعفو عنه، ويعطي الله المعطين ما ينفعهم[٤] ولاينقصهم.

وان [كان] وصل أرحام نفسه، وقطع أرحام محمد صلى الله عليه وآله بأن جحد حقوقهم ودفعهم عن واجبهم، وسمى غيرهم بأسمائهم، ولقب غيرهم بألقابهم، ونبز[٥] بالألقاب القبيحة مخالفيه من أهل ولايتهم.

قيل له: يا عبدالله اكتسبت عداوة آل محمد الطهر[٦] أئمتك، لصداقة هؤلاء

---

١) «عارض» ب، س، ط، والبحار. وفي «أ»: بكم بدل «بلم».

٢) «الحاكمين» أ، ص والبحار.

٣) «الابد» أ. «الابدين» البحار، والبرهان. والمعنى واحد.

٤) «ويعوض الله المعطين» ب، س، ط، والبحار.

٥) «نبذ» ص. النبز ـ بالتحريك ـ: اللقب، وكأنه يكثر فيما كان ذماً. (النهاية: ٨/٥).
و نبذ الشي: طرحه و رمى به.

٦) «الطهراء» ب، س، ط، والبحار.

فاستعن بهم الآن ليعينوك، فلا يجد معيناً ولا معيناً، ويصير إلى العذاب الأليم المهين.

قال الباقر عليه السلام: ومن سمّانا بأسمائنا، ولقّبنا بألقابنا ولم يسمّ أضدادنا بأسمائنا ولم يلقّبهم بألقابنا إلاّ عند الضرورة التي عند مثلها نسمّي نحن، ونلقّب أعداءنا بأسمائنا وألقابنا، فانّ الله عزّوجلّ يقول لنا يوم القيامة:

اقترحوا لأوليائكم هؤلاء ما تعينونهم[1] به.

فنقترح لهم على الله عزّوجلّ ما يكون قدر الدنيا كلّها فيه كقدر خردلة في السماوات والأرض، فيعطيهم الله تعالى إيّاه، ويضاعفه لهم [أضعافاً] مضاعفات.

فقيل للباقر عليه السلام: فانّ بعض من ينتحل موالاتكم يزعم أنّ البعوضة علي عليه السلام وأنّ ما فوقها ـ وهو الذباب ـ محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال الباقر عليه السلام: سمع هؤلاء شيئاً [و] لم يضعوه على وجهه.

إنّما كان رسول الله صلى الله عليه وآله قاعداً ذات يوم هو وعليّ عليه السلام إذ سمع قائلا يقول:

ما شاء الله وشاء محمّد، وسمع آخر يقول: ما شاء الله، وشاء عليّ.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاتقرنوا محمّداً و[لا] عليّاً بالله عزّوجلّ ولكن قولوا: ماشاءالله ثمّ [شاء محمّد ماشاء الله ثم][2] شاء علي.

إنّ مشيّة الله هي القاهرة التي لاتساوى، ولاتكافأ ولا تدانى.

و ما محمّد رسول الله في [دين] [3] الله و في قدرته إلاّ كذبابة تطير في هذه الممالك الواسعة.

وما علي عليه السلام في [دين] الله وفي قدرته إلاّ كبعوضة في جملة هذه الممالك.

مع أنّ فضل الله تعالى على محمّد و عليّ هو الفضل الذي لايفي[4] بفضله على

---

١) «تغنونهم» البحار.

٢) «ماشاء محمد ثم ماشاء على ثم ماشاء محمد ماشاء الله ثم ما» البحار. «شاء محمد ثم» البرهان.

٣) أى الملك والحكم. ٤) أى يقصر عنه ولايوازيه. «مايفي» أ، ب، ط.

جميع خلقه من أوّل الدهر إلى آخره .

هذا ما قال رسول الله ﷺ في ذكر الذباب والبعوضة في هذا المكان فلا يدخل في قوله: ﴿إنّ الله لايستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة﴾ .(١)

قوله عزوجل: «كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون» : ٢٨

٩٧ـ قال الامام عليه السلام: قال رسول الله ﷺ لكفار قريش واليهود :

﴿كيف تكفرون بالله﴾ الّذي دلّكم على طرق الهدى ، و جنّبكم إن أطعتموه سبل (٢) الردى .

﴿وكنتم أمواتاً﴾ في أصلاب آبائكم وأرحام امّهاتكم .

﴿فأحياكم﴾ أخرجكم أحياء ﴿ثمّ يميتكم﴾ في هذه الدنيا ويقبركم .

﴿ثم يحييكم﴾ في القبور ، و ينعّم فيها المؤمنين بنبوّة محمّد ﷺ و ولاية علي عليه السلام، ويعذّب فيها الكافرين بهما .

﴿ثمّ إليه ترجعون﴾ في الآخرة بأن تموتوا في القبور بعد، ثم تحيوا (٣) للبعث يوم القيامة، ترجعون إلى ما وعدكم من الثواب على الطاعات إن كنتم فاعليها، ومن العقاب على المعاصي إن كنتم مقارفيها .(٤)

[حديث نعيم القبر وعذابه، و رؤية المحتضر للائمة عليهم السلام :]

٩٨ـ فقيل له : يا ابن رسول الله (٥) أفي القبر نعيم، وعذاب ؟

---

١) عنه البحار : ٢٤/٣٨٩ ضمن ح ١١٢، والبرهان: ١/٧١ ضمن ح ٢ ، ومستدرك الوسائل: ٣/٦٠ ح ٤ (قطعة) .

٢) «سبيل» أ ، ط .

٣) «تجيئوا» ب ، ط .

٤) عنه البحار: ٦/٢٣٦ صدر ح ٥٤، والبرهان: ١/٧٢ ح ١.

٥) «يا رسول الله» ب ، ط .

قال: إي، والذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ نبيّاً، وجعله زكيّاً، هادياً، مهديّاً. و جعل أخاه عليّاً بالعهد وفيّاً، و بالحقّ مليّاً ولدى الله مرضيّاً، و إلى الجهاد سابقاً، ولله في أحواله موافقاً، وللمكارم حائزاً، وبنصر الله على أعدائه فائزاً، وللعلوم حاوياً، ولأولياء الله[1] موالياً، ولأعدائه مناوياً[2] وبالخيرات ناهضاً، و للقبائح رافضاً و للشيطان مخزياً، و للفسقة المردة مقصياً[3] و لمحمّد صلى الله عليه وآله نفساً، و بين يديه لدى المكاره ترساً وجنّة.

آمنت به أنا، وأبي[4] عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عبد ربّ الأرباب، المفضّل على أولي الألباب الحاوي لعلوم الكتاب، زين من يوافي يوم القيامة في عرصات الحساب بعد محمّد صلى الله عليه وآله صفيّ الكريم العزيز الوهّاب

إنّ في القبر نعيماً يوفّر الله به حظوظ أوليائه

وإنّ في القبر عذاباً يشدّد الله به على أعدائه.

ان المؤمن الموالي لمحمّد و آله الطيّبين، المتّخذ لعليّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله إمامه الذي يحتذي مثاله، و سيّده الذي يصدّق أقواله، و يصوّب أفعاله، و يطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذرّيته لامور الدين و سياسته، إذا حضره من [أمر] الله تعالى مالا يردّ، ونزل به من قضائه مالا يصدّ، وحضره ملك الموت و أعوانه، وجد عند رأسه محمّداً صلى الله عليه وآله رسول الله [سيد النبيين] من جانب، ومن جانب آخر عليّاً عليه السلام سيّد الوصيّين، وعند رجليه من جانب الحسن عليه السلام سبط سيّد النبيّين، و من جانب آخر الحسين عليه السلام سيّد الشهداء أجمعين، و حواليه بعدهم خيار خواصّهم و محبّيهم الذين هم سادة هذه الامّة بعد ساداتهم من آل محمّد فينظر إليهم

١) «لاوليائه» ب، ط. ٢) «معادياً» أ. ٣) «مغضباً» أ.

٤) «وأخي» ب، س، ص، ط. باعتبار أن المتكلم رسول الله صلى الله عليه وآله كما أشرنا في صدر الحديث. وهو تصحيف ظاهراً.

العليل المؤمن ، فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت و رؤية خواصّنا عن عيونهم ، ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً لشدّة المحنة عليهم فيه .

فيقول المؤمن :بأبي أنت وأمّي يا رسول ربّ العزّة،بأبي أنت وأمّي يا وصي رسول [ربّ] الرحمة ، بأبي أنتما و أمّي يا شبلي محمّد وضرغاميه ، و [يا] ولديه وسبطيه ، و [يا] سيّدي شباب أهل الجنّة المقرّبين من الرحمة والرضوان .

مرحباً بكم [يا] معاشر خيار أصحاب محمّد و عليّ و ولديهما [١] ما كان أعظم شوقي إليكم! وما أشدّ سروري الآن بلقائكم !

يا رسول الله هذا ملك الموت قد حضرني، و لا أشكّ في جلالتي في صدره[٢] لمكانك ومكان أخيك منّي .

فيقول رسول الله ﷺ: كذلك هو .

ثمّ يقبل رسول الله ﷺ على ملك الموت فيقول:يا ملك الموت استوص بوصيّة الله في الاحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبّنا ومؤثرنا .

فيقول [له] ملك الموت: يارسول الله مره أن ينظر إلى ماقد أعدّ [الله][٣] له في الجنان.

فيقول له رسول الله ﷺ : انظر إلى العلو .

فينظر[٤] إلى مالا تحيط به الألباب ولايأتي عليه العدد و الحساب .

فيقول ملك الموت: كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه، و هذا محمّد و عترته[٥] زوّاره؟ يا رسول الله لولا أن الله جعل الموت عقبة لا يصل إلى تلك الجنان إلاّ من

---

١) «ولديه» أ ، والتأويل .

٢) «صدرى» أ . وهو تصحيف . ٣) من البحار .

٤) «وينظر الى العلو» أ ، س ، وفى «ب ، ص، ط» بلفظ: انظر . فينظر الى العلو ، وينظر.

٥) «أعزته» ب ، س ، ص ، ط .

طعمها، لما تناولت روحه ، ولكن لخادمك و محبّك هذا أسوة بك وبسائر أنبياءالله و رسله وأوليائه الذين اذيقوا الموت بحكم الله تعالى .

ثم يقول محمد ﷺ : يا ملك الموت هاك أخانا قد سلّمناه إليك فاستوص به خيراً . ثم يرتفع هو ومن معه إلى ربض[1] الجنان، وقد كشف عن الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل، فيراهم المؤمن هناك بعد ماكانوا حول فراشه .

فيقول : يا ملك الموت الوحا،الوحا[2] تناول روحي ولا تلبثني ههنا، فلاصبر لي عن محمّد و عترته[3] و ألحقني بهم .

فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلّها، كما يسلّ الشعرة من الدقيق ، وإن كنتم ترون أنّه في شدّة فليس في شدّة، بل هو في رخاء ولذّة .

فاذا أدخل قبره وجد جماعتنا هناك، فاذا جاء منكر و نكير قال أحدهما للاخر :

هذا محمّد، و[هذا] عليّ والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلنتضّع[4] لهم .

فيأتيان و يسلّمان على محمّد ﷺ سلاماً [تاماً] منفرداً، ثمّ يسلّمان على علي سلاماً تاماً منفرداً، ثم يسلمان على الحسن والحسين سلاماً يجمعانهما فيه، ثمّ يسلّمان على سائر من معنا من أصحابنا .

ثمّ يقولان: قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصّتك لخادمك ومولاك، ولولا أنّ الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة من أملاكه ـ و من يسمعنا من ملائكته بعدهم ـ لما سألناه،ولكن أمر الله لابدّ من امتثاله .

ثم يسألانه فيقولان: من ربّك؟ ومادينك؟ومن نبيّك؟ومن إمامك؟وما قبلتك[5]؟

---

١) «رياض» خ ل . الربض ـ بالضم : ـ وسط الشيء . وبالتحريك : نواحيه .

٢) بالمد والقصر: السرعة، السرعة . ٣) «أعزته» أ ، س ، ص ، والبحار: ٦.

٤) أي فلنتذلل ولنتخشع . ٥) زاد في البحار : ومن شيعتك .

ومن إخوانك ؟

فيقول : الله ربّي، ومحمّد نبيي،وعليّ وصيّ محمّد[1] إمامي، والكعبة قبلتي والمؤمنون الموالون لمحمّد و عليّ [و آلهما] [2] و أوليائهما ، و المعادون لأعدائهما إخواني .

[و] أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له، و أشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله و أنّ أخاه علياً وليّ الله ، و أنّ من نصبهم للامامة من أطائب عترته و خيار ذرّيته خلفاء الامّة[3] و ولاة الحقّ ، و القوّامون بالعدل [4].

فيقول: على هذا حييت،وعلى هذا متّ ،وعلى هذا تبعث إنشاءالله تعالى،وتكون مع من تتولاّه في دار كرامة الله ومستقرّ رحمته.

قال رسول الله ﷺ : وإن كان لأوليائنا معادياً ، ولأعدائنا موالياً ، ولأضدادنا بألقابنا ملقّباً ، فاذا جاءه ملك الموت لنزع روحه

مثّل الله عزّوجلّ لذلك الفاجر سادته الذين اتّخذهم أرباباً من دون الله، عليهم من أنواع العذاب مايكاد نظره إليهم يهلكه ، ولايزال يصل [5] إليه من حرّ عذابهم ما لا طاقة له به .

فيقول له ملك الموت : [يا] أيّها الفاجر الكافر تركت أولياء الله إلى[6] أعدائه فاليوم لايغنون عنك شيئاً، و لا تجد إلى مناص سبيلا .

فيرد [7] عليه من العذاب ما لوقسّم أدناه على أهل الدنيا لأهلكهم .

ثم إذا أدلي في قبره رأى باباً من الجنة مفتوحاً إلى قبره يرى منه خيراتها ، فيقول

---

١) «وصيه» أ .
٢) من البحار .
٣) « الائمة» أ ، ص .
٤) «بالصدق» أ ، ص . «بالقسط» خ ل .
٥) «يوصل الله» أ .
٦) «وجئت الى» أ .
٧) «فيزاد» أ .

[له] منكر ونكير: أنظر إلى ما حرمته من [تلك] الخيرات.

ثم يفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه منه[1] [من] عذابها.

فيقول: يا ربّ لاتقم الساعة [يا ربّ] لاتقم الساعة.[2]

قوله عزوجل: «هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعاً ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات و هو بكل شيء عليم»: ٢٩

٩٩ـ [قال الامام عليه السلام:] قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾ خلق لكم [ما في الارض جميعاً][3] لتعتبروا به وتتوصّلوا به إلى رضوانه، وتتوقّوا [به] من عذاب نيرانه.

«ثم استوى الى السماء» أخذ في خلقها و إتقانها ﴿فسوّيهنّ سبع سموات و هو بكلّ شيء عليم﴾ ولعلمه بكلّ شيء علم المصالح[4] فخلق لكم [كلّ] ما في الأرض لمصالحكم يا بني آدم.[5]

قوله عزوجل: «واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك و نقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم. قال يا ادم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم

---

١) «من ذلك الباب» أ.

٢) عنه المحتضر: ٢٠، وتأويل الايات: ٦٤٤/٢ ح١٠، والبحار: ١٧٣/٦ ح١، وص ٢٣٦/ ٥٤ (قطعة)، ومدينة المعاجز: ١٨٦ ح٥١٢.

٣) من البحار.

٤) «الصالح» ص.

٥) عنه البحار: ٤٠/٣ ح١٤، وعن عيون الاخبار: ١٢/٢ ح٢٩ باسناده عن ابن القاسم المفسر، عن يوسف بن محمد... وأخرجه في البرهان: ٧٢/١ ح١ عن العيون.

بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات و الارض وأعلم ما تبدون وماكنتم تكتمون» ٣١ ـ ٣٣

١٠٠ـ قال الامام عليه السلام: لمّا قيل لهم: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾ الآية، قالوا: متى كان هذا؟

فقال الله عزّوجلّ[1] ـ حين قال ربّك للملائكة الذين كانوا في الأرض مع إبليس وقد طردوا عنها الجنّ بني الجانّ، و خفّت[2] العبادة : ـ ﴿إنّي جاعل في الأرض خليفة﴾ بدلا منكم و رافعكم منها فاشتدّ ذلك عليهم لأنّ العبادة عند رجوعهم إلى السماء تكون أثقل عليهم .

﴿فقالوا﴾ ربّنا ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء﴾ كما فعلته الجنّ بنو الجانّ الذين قد طردناهم عن هذه الأرض ﴿و نحن نسبّح بحمدك﴾ ننزهك عمّا لايليق بك من الصفات ﴿ونقدّس لك﴾ نطهّر أرضك ممّن يعصيك .

قال الله تعالى : ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾

إنّي أعلم من الصلاح الكائن فيمن أجعله بدلا منكم مالا تعلمون .

و أعلم أيضاً أنّ فيكم من هو كافر في باطنه [ما] لا تعلمونه ـ و هو إبليس لعنه الله ـ .

---

١) «قال الله عزوجل «واذقال ربك» ابدائى هذا الخلق لكم ما فى الارض جميعاً» ب،س،ص،ط.
قال البيضاوى فى تفسيره : ١٣٤/١ عد تفسيره هذه الاية : و أما قوله تعالى « واذكر أخا عاد . . . » ونحوه فعلى تأويل: اذكر الحادث اذ كان كذا، فحذف الحادث واقيم الظرف مقامه ، وعامله فى الاية قالوا، أو اذكر على التأويل المذكور لانه جاء معمولا له صريحاً فى القرآن كثيراً أو مضمراً دل عليه مضمون الاية المتقدمة مثل «وبدا خلقكم اذ قال » وعلى هذا فالجملة معطوفة على «خلق لكم» داخلة فى حكم الصلة .

٢) «حقت» أ .

ثم قال: ﴿و علّم آدم الأسماء كلّها﴾ أسماء أنبياءالله، وأسماء محمد ﷺ وعليّ وفاطمةوالحسن والحسين، والطيّبين من آلهما. وأسماءخيارشيعتهم وعتاةأعدائهم ﴿ثمّ عرضهم ـ عرض محمداً و علياً والأئمة ـ على الملائكة﴾

أي عرض أشباحهم و هم أنوار في الأظلّة.

﴿فقال أنبئوني بأسماءهؤلاء إن كنتم صادقين﴾ أنّ جميعكم تسبّحون وتقدّسون وأنّ تركِكم ههنا أصلح من إيراد من بعدكم[1]

أي فكما لم تعرفوا غيب من [في] خلالكم فالحريّ[2] أن لا تعرفوا الغيب الذي لم يكن، كما لاتعرفون أسماء أشخاص ترونها.

قالت الملائكة: ﴿سبحانك لاعلم لنا إلا ما علّمتنا إنّك أنت العليم الحكيم﴾ [العليم] بكلّ شيء، الحكيم المصيب في كلّ فعل.

قال الله عزوجل: ﴿يا آدم﴾ أنبيءهؤلاء الملائكةبأسمائهم: أسماءالأنبياءوالأئمة فلمّا أنبأهم فعرفوها أخذ عليهم[3] العهد، والميثاق بالايمان بهم، والتفضيل لهم.

قال الله تعالى عند ذلك: ﴿ألم أقل لكم إنّي أعلم غيب السماوات و الأرض ـ سرّهما ـ وأعلم ما تبدون وماكنتم تكتمون﴾ [و] ما كان يعتقده إبليس من الاباء على آدم إن أمر بطاعته، وإهلاكه إن سلّط[4] عليه.

ومن اعتقادكم أنّه لاأحد يأتي بعدكم إلا وأنتم أفضل منه.

بل محمد وآله الطيّبون أفضل منكم، الذين أنبأكم آدم بأسمائهم.[5]

قوله عزوجل: «و اذقلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى

---

١) «أبرار من بعدكم» ب، ط. وفى «ص» ايرادهم بدل «ايراد».

٢) أى فالاجدر

٣) «لهم» ب، ص، ط.

٤) «تسلط» أ.

٥) عنه البرهان: ١/ ٧٣ ح ١.

واستكبر وكان من الكافرين » ٣٤:

١٠١ـ قال الامام عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ: كان خلق الله لكم ما في الأرض جميعاً ﴿إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ أي في ذلك الوقت خلق لكم.

قال عليه السلام: ولمّا امتحن الحسين عليه السلام ومن معه بالعسكر الذين قتلوه، وحملوا رأسه قال لعسكره: أنتم من بيعتي في حلّ، فالحقوا بعشائركم ومواليكم.

و قال لأهل بيته: قد جعلتكم في حلّ من مفارقتي، فانكم لاتطيقونهم لتضاعف أعدادهم وقواهم، وما المقصود غيري، فدعوني والقوم، فانّ الله عزّ وجلّ يعينني ولايخليني من [حسن] نظره، كعادته في أسلافنا الطيّبين.

فأما عسكره ففارقوه.

وأما أهله [و] الأدنون من أقربائه فأبوا، وقالوا: لانفارقك، ويحلّ بنا مايحلّ بك، و يحزننا ما يحزنك، و يصيبنا مايصيبك، و إنّا أقرب مانكون[1] إلى الله إذا كنّا معك.

فقال لهم: فان كنتم قد وطّنتم أنفسكم على ما وطّنت نفسي عليه، فاعلموا أنّ الله إنّما يهب المنازل الشريفة لعباده [لصبرهم] باحتمال المكاره.

و أنّ الله وإن كان خصّني ـ مع من مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاء في الدنيا[2] ـ من الكرامات[3] بما يسهل معها عليّ احتمال الكريهات[4] فان لكم شطر ذلك من كرامات الله تعالى.

---

١) «يكون» الاصل. وما فى المتن كما فى البحار.

٢) اشارة الى أنه عليه السلام خامس أهل الكساء، وآخر من يستشهد منهم عليهم السلام.

٣) «المكرمات» ب، ط. الكرامة: أمر خارق للعادة. والمكرمة ـ بالراء المضمومة ـ: فعل الكرم.

٤) «المكروهات» البحار. الكريهة: الشدة فى الحرب. الداهية. و المكروهة: الشدة.

واعلموا أنّ الدنيا حلوها و مرّها حلم ، و الانتباه في الآخرة ، و الفائز من فاز فيها ، والشقيّ من شقى فيها

أولا أحدّثكم بأول أمرنا وأمركم معاشر أوليائنا و محبّينا ، و المعتصمين بنا[1] ليسهل عليكم احتمال ما أنتم له معرضون[2]؟

قالوا : بلى يابن رسول‌الله .

[سجود الملائكة لادم عليه‌السلام ، ومعناه:]

قال: إن الله تعالى لمّا خلق آدم ، و سوّاه ، و علّمه أسماء كلّ شيء و عرضهم على الملائكة ، جعل محمداً و علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم‌السلام أشباحاً خمسة في ظهر آدم ، و كانت أنوارهم تضيء في الآفاق من السماوات والحجب و الجنان والكرسي والعرش، فأمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم، تعظيماً له أنّه قد فضّله بأن جعله وعاء لتلك الأشباح التي قد عمّ أنوارها الآفاق .

فسجدوا[لادم] إلا إبليس أبى أن يتواضع لجلال عظمة الله، وأن يتواضع لأنوارنا أهل البيت ، وقد تواضعت لها الملائكة كلّها

واستكبر ، وترفّع ، و كان بابائه ذلك وتكبّره من الكافرين.[3]

١٠٣- وقال علي بن الحسين عليه‌السلام : حدّثني أبي، عن أبيه، عن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله [قال :] قال : يا عبادالله إنّ آدم لمّا رأى النور ساطعاً من صلبه ، إذ كان الله قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره ، رأى النور ، ولم يتبيّن[4] الأشباح .

فقال: يا ربّ ما هذه الأنوار ؟

---

١) «المتعصبين لنا» س ، ص ، ق ، د . ٢) «مقرون» البحار : ١١ .

٣) عنه تأويل‌الايات: ١/٤٤ ح١٨ (قطعة) والبحار: ١١/١٤٩ صدرح٢٥ ، وج٩٠/٤٥ ح٢٩ قطعة ، وج٢٦/٣٢٦ صدر ح١٠ . ٤) تبين الشيء : تأمله وتعرفه .

قال الله عزّ وجلّ : أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك ، إذ كنت وعاء لتلك الأشباح .

فقال آدم : يارب لو بيّنتها لي ؟

فقال الله عزّ وجلّ : انظر يا آدم إلى ذروة العرش .

فنظر آدم ، و وقع[1] نور أشباحنا من[2] ظهر آدم على ذروة العرش ، فانطبع فيه صور[3] أنوار أشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرآة الصافية فرأى أشباحنا .

فقال : يا ربّ ما هذه الأشباح ؟

قال الله تعالى : يا آدم هذه أشباح أفضل خلائقي وبريّاتي :

هذا محمد وأنا المحمود الحميد في أفعالي ، شققت له اسماً من اسمي .

وهذا عليّ ، وأنا العليّ العظيم ، شققت له اسماً من اسمي .

وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات و الأرض ، فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي ، وفاطم أوليائي عمّا يعرّهم ويسيئهم[4] فشققت لها اسماً من اسمي .

و هذان الحسن والحسين وأنا المحسن [و] المجمل شققت اسميهما من اسمي هؤلاء خيار خليقتي و كرام بريّتي ، بهم آخذ ، وبهم اعطي ، وبهم أعاقب ، وبهم اثيب ، فتوسّل إليّ بهم . يا آدم ، و إذا دهتك داهية ، فاجعلهم إليّ شفعاءك ، فانّي آليت على نفسي قسماً حقّاً [أن] لا اخيّب بهم آملا ، ولا أردّ بهم سائلا .

---

١) «واقع» أ ، وينابيع المودة. «رفع» ط ، والتأويل. واقع الامور: دانا وباشرها . وقع الحق : ثبت . ٢) «في» أ . ٣) «صورة» ب ، ط.

٤) «يغريهم ويشينهم» التأويل . «يعتريهم ويشينهم» البحار. وفي «ب ، س ، ص،ط،ق،د» يشينهم بدل «يسيئهم» . عره عراً : ساءه . وشانه يشينه شيناً: ضد زانه .

فلذلك حين زلّت منه الخطيئة، دعا الله عزّ وجلّ بهم، فتاب عليه و غفر له .[١]

قوله عزوجل: «وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه و قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو و لكم في الارض مستقر و متاع الى حين . فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هوالتواب الرحيم . قلنا اهبطوا منها جميعاً فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداى فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون. والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك أصحاب النارهم فيها خالدون» : ٣٥-٣٩ .

١٠٣- قال الامام عليه السلام: إنّ الله عزّوجلّ لمّا لعن إبليس بابائه، وأكرم الملائكة بسجودها لآدم، وطاعتهم لله عزّوجلّ أمر بآدم وحوّاء إلى الجنة وقال: ﴿يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنّة و كلامنها﴾ من الجنّة ﴿رغداً﴾ واسعاً ﴿حيث شئتما﴾ بلاتعب.

[الشجرة التي نهى الله عنها، وأنها شجرة علم محمد صلى‌الله عليه وآله :]

﴿و لاتقربا هذه الشجرة﴾ [شجرة العلم] شجرة علم محمد و آل محمد عليهم السلام الذين آثرهم الله عزّ وجلّ بها دون سائر خلقه .

فقال الله تعالى: ﴿ولاتقربا هذه الشجرة﴾ شجرة العلم فانها لمحمد وآله خاصّة دون غيرهم ، و لايتناول منها بأمر الله إلا هم، و منها ما كان يتناوله النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ و فاطمة و الحسن و الحسين [٢] صلوات الله عليهم أجمعين بعد إطعامهم المسكين واليتيم والأسير حتى لم يحسّوا بعد بجوع ولاعطش ولاتعب ولانصب .

وهي شجرة تميّزت من بين أشجار الجنة .

إن سائر أشجار الجنة [كان] كلّ نوع منها يحمل نوعاً من الثمار و المأكول

---

١) عنه تأويل الايات : ٤٤/١ ح١٩ ، والبحار : ١٥٠/١١ ضمن ح٢٥ ، وج٣٣٧/٢٦ ضمن ح١٠ ، والبرهان : ٨٨/١ ح١٣ ، وينابيع المودة : ٩٧ .

٢) «والحسنين» ب ، ط.

وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البرّ والعنب والتين والعنّاب وسائر أنواع الثمار والفواكه والأطعمة.

فلذلك اختلف الحاكون لتلك[1] الشجرة، فقال بعضهم: هي برّة.

وقال آخرون: هي عنبة. وقال آخرون: هي تينة. وقال آخرون: هي عنّابة.

قال الله تعالى: ﴿ولاتقربا هذه الشجرة﴾ تلتمسان بذلك درجة محمّد [وآل محمد] في[2] فضلهم، فانّ الله تعالى خصّهم بهذه الدرجة دون غيرهم، وهي الشجرة التي من تناول منها باذن الله عزّ وجلّ ألهم علم الأولين والآخرين من غير تعلّم، ومن تناول [منها] بغير إذن الله خاب من مراده وعصى ربّه ﴿فتكونا من الظالمين﴾ بمعصيتكما والتماسكما درجة قد أوثر بها غيركما إذا أردتماها[3] بغير حكم الله.[4]

[وسوسة الشيطان، وارتكاب المعصية:]

١٠٤- قال الله تعالى: ﴿فأزلهما الشيطان عنها﴾ عن الجنّة بوسوسته وخديعته وإيهامه [وعداوته] وغروره، بأن بدأ بآدم فقال: ﴿ما نهيكما ربّكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين﴾ إن تناولتما منها تعلمان الغيب، وتقدران على ما يقدر عليه من خصّه الله تعالى بالقدرة ﴿أو تكونا من الخالدين﴾ لاتموتان أبداً.

﴿وقاسمهما﴾ حلف لهما ﴿إنّي لكما لمن النّاصحين﴾[5] [الصالحين].

وكان إبليس بين لحبي[6] الحيّة أدخلته الجنّة، وكان آدم يظنّ أنّ الحيّة هي

---

١) «لذكر» أ، س، ص، ق، د، التأويل و البرهان. «بذكر» البحار. ٢) «و» البرهان.
٣) «اذا رمتما» ب، ص، ط، ق، د والبحار. «كما أردتما» التأويل.
٤) عنه تأويل الايات: ٤٥/١ ح ٢٠، و البحار: ١٨٩/١١ صدر ح ٤٦، وج ١٧٩/٨ ح١٣٥ (قطعة)، والبرهان: ٧٩/١ صدر ح١. ٥) الاعراف: ٢٠، ٢١.
٦) «لحيتي» أ، وكذا بعدها. واللحى: عظم الحنك. واللحيان: العظمان اللذان تنبت اللحية على بشرتهما.

التي تخاطبه ، ولم يعلم أن إبليس قد اختبأ بين لحييها .

فرد آدم على الحيّة : أيّتها الحيّة هذا من غرور إبليس لعنه‌الله كيف يخوننا ربّنا؟ أم كيف تعظّمين الله بالقسم به وأنت تنسبينه إلى الخيانة وسوء النظر ، و هو أكرم الأكرمين؟

أم كيف أروم التوصّل إلى مامنعني منه ربّي عزّ وجلّ ، و أتعاطاه[1] بغير حكمة ؟

فلما أيس إبليس من قبول آدم منه ، عاد ثانية بين لحيي الحيّة فخاطب حوّاء من حيث يوهمها أن الحيّة هي التي تخاطبها ، وقال : يا حواء أرأيت هذه الشجرة التي كان الله عزّ وجل حرّمها عليكما ، قد أحلّها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له ، و توقيركما إيّاه ؟ و ذلك أنّ الملائكة الموكّلين بالشجرة ـ الذين[2] معهم حراب يدفعون عنها سائر حيوان الجنّة ـ لاتدفعك عنها إن رمتها[3] فاعلمي بذلك أنّه قد أحلّ لك ، وابشري بأنّك إن تناولتها قبل آدم كنت أنت المسلّطة عليه، الآمرة الناهية فوقه .

فقالت حواء : سوف أجرّب هذا.

فرامت الشجرة فأرادت الملائكة أن تدفعها[4] عنها بحرابها .

فأوحى الله تعالى إليها[5]: إنّما تدفعون بحرابكم من لاعقل له يزجره، فأمّا من جعلته ممكّناً مميّزاً مختاراً ، فكلوه إلى عقله الذي جعلته حجّة عليه ، فان أطاع استحقّ ثوابي ، و إن عصى وخالف [أمري] استحق عقابي و جزائي .

فتركوها ولم يتعرضوا لها ، بعدما همّوا بمنعها بحرابهم .

فظنّت أنّ الله نهاهم عن منعها لأنّه قد أحلّها بعد ما حرّمها .

---

١) «أو تعاطى» أ . ٢) كذا في المستدرك، وفي الاصل: التى .

٣) رام الشيء: أراده . وفي البحار بلفظ «لايدفعونكما عنها ان رمتما فاعلما بذلك» .

٤) «تمنعها» أ . ٥) أي الى الملائكة .

فقالت: صدقت الحيّة، و ظنّت أن المخاطب لها هي الحيّة، فتناولت منها ولم تنكّر[١] من نفسها شيئاً.

وقالت لآدم: ألم تعلم أنّ الشجرة المحرّمة علينا قد أبيحت لنا؟ تناولت منها فلم تمنعني أملاكها، ولم أنكّر شيئاً من حالي[٢].

(فذلك حين)[٣] اغترّ آدم وغلط فتناول، فأصابهما [ما] قال الله تعالى في كتابه:
﴿فأزلّهما الشّيطان عنها فأخرجهما﴾ بوسوسته وغروره ﴿ممّا كانا فيه﴾ من النعيم[٤]
﴿وقلنا﴾ يا آدم ويا حواء ويا أيّتها الحيّة ويا إبليس ﴿اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ﴾ آدم وحواء و ولدهما عدوّ للحيّة، و إبليس والحيّة وأولادهما أعداؤكم
﴿ولكم في الأرض مستقرّ﴾ منزل ومقرّ للمعاش ﴿ومتاع﴾ منفعة ﴿إلى حين﴾ الموت[٥]

١٠٥- قال الله تعالى: ﴿فتلقّى آدم من ربّه كلمات﴾ يقولها، فقالها ﴿فتاب﴾ الله ﴿عليه﴾ - بها - ﴿إنّه هو التوّاب الرحيم﴾ [التوّاب] القابل للتوبات، الرحيم بالتائبين ﴿قلنا اهبطوا منها جميعاً﴾ كان أمر في الأول أن يهبطا، وفي الثاني أمرهم أن يهبطوا جميعاً، لا يتقدّم أحدهم الآخر.

والهبوط إنّما كان[٦] هبوط آدم و حواء من الجنّة، وهبوط الحيّة أيضاً منها فانّها كانت من أحسن دوابّها، وهبوط إبليس من حواليها، فانّه كان محرّماً عليه دخول الجنة.

﴿فاما يأتينّكم منّي هدى﴾ يأتيكم[٧] - وأولادكم من بعدكم - منّي هدى.

---

١) تنكر الرجل: تغير عن حال تسره الى حال يكرهها.
٢) «ذلك» ب، س، ص، ط، ق، د والبرهان.
٣) «فلذلك حين» أ. «فلذلك» البحار.
٤) «النعم» ب، ط.
٥) عنه البحار: ١١/ ١٩٠ ضمن ح٤٧، والبرهان: ١/ ٧٩ ح١، ومستدرك الوسائل: ٢/ ٢٨٦ ح٧.
٦) «هو» أ.
٧) «يأتينكم» أ، ص.

يا آدم ويا إبليس ﴿فمن تبع هداي فلاخوف عليهم و لاهم يحزنون﴾ لاخوف عليهم حين يخاف المخالفون ، ولاهم يحزنون إذا يحزنون .

[توسل آدم عليه السلام بمحمد صلى الله عليه وآله وآله وقبول توبته بهم عليهم السلام :]

قال عليه السلام : فلمّا زلّت من آدم الخطيئة، واعتذر إلى ربّه عزّ وجل، قال[1]: يارب تب عليّ ، واقبل معذرتي ، و أعدني إلى مرتبتي ، وارفع لديك درجتي فلقد تبيّن نقص[2] الخطيئة وذلّها في أعضائي وسائر بدني .

قال الله تعالى :يا آدم أما تذكر أمري إيّاك بأن تدعوني بمحمد و آله الطيّبين عند شدائدك ودواهيك ، وفي النوازل [التي][3] تبهظك ؟ قال آدم : يا ربّ بلى .

قال الله عزّ وجلّ (له: فتوسل بمحمّد)[4] وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصاً ، فادعني أجبك إلى ملتمسك ، وأزدك فوق مرادك .

فقال آدم : يارب ، يا إلهي وقد بلغ عندك من محلّهم أنّك بالتوسل [إليك] بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي ،و أنا الذي أسجدت له ملائكتك ، و أبحته[5] جنّتك و زوّجته حوّاء أمتك، وأخدمته كرام ملائكتك !

قال الله تعالى: يا آدم إنّما أمرت الملائكة بتعظيمك [و] بالسجود [لك] إذ كنت وعاءاً لهذه الأنوار، ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها ، وأن أفطنك لدواعي عدوك إبليس حتّى تحترز منه لكنت قد جعلت[6] ذلك،

ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقاً لعلمي ، فالآن فبهم فادعني لأجبك .

---

١) «وقال» البحار . ٢) «بعض» الاصل. ومافي المتن من التأويل والبحار والبرهان .

٣) من البحار . بهظه الامر: أثقله وسبب له مشقة .وفي «أ» النوازل ينهضك.وهو تصحيف .

٤) «فهم محمد» أ،س . ٥) «والجنة» أ، واستظهرها:اسكنته .

٦) «فعلت» التأويل والبرهان .

فعند ذلك قال آدم: «اللهم [بجاه محمّد وآله الطيّبين][1] بجاه محمد وعليّ وفاطمة، والحسن و الحسين و الطيّبين من آلهم لما تفضّلت [عليّ] بقبول توبتي وغفران زلّتي[2] وإعادتي من كراماتك إلى مرتبتي».

فقال الله عزوجل: قد قبلت توبتك، وأقبلت برضواني عليك، وصرفت آلائي ونعمائي إليك، وأعدتك إلى مرتبتك من كراماتي، و وفّرت نصيبك من رحماتي. فذلك قوله عزّ وجلّ:

﴿فتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه إنّه هو التواب الرحيم﴾[3].

١٠٦- ثم قال عزوجل: للذين أهبطهم - من آدم وحواء وإبليس والحيّة -: ﴿ولكم في الأرض مستقرّ﴾ مقام فيها تعيشون، وتحثّكم لياليها وأيّامها إلى السعي للآخرة، فطوبى لمن (تزوّد منها)[4] لدار البقاء ﴿ومتاع إلى حين﴾ لكم في الأرض منفعة إلى حين موتكم، لأنّ الله تعالى منها يخرج زروعكم وثماركم، وبها ينزّهكم وينعّمكم، و فيها أيضاً بالبلايا[5] يمتحنكم.

يلذّذكم بنعيم الدنيا تارة ليذكّركم[6] نعيم الآخرة الخالص، ممّا ينقص[7] نعيم الدنيا ويبطله، ويزهّد فيه ويصغّره ويحقّره.

ويمتحنكم تارة ببلايا الدنيا التي [قد] تكون في خلالها (الرحمات، وفي تضاعيفها

---

١) من التأويل والبحار والبرهان. ٢) «خطيئتي» البرهان.

٣) عنه تأويل الايات: ١/٤٦ ح٢١، و البحار: ١١/١٩١ ضمن ح ٤٧، والبرهان: ١/٨٧ صدر ح١٢، وغاية المرام: ٣٩٤ صدر ح ٧٣.

٤) «تروضها» أ. «يروضها» س، ص، ق، د، والبحار. راض يروض روضا ورياضة المهر: ذلله وطوعه وعلمه السير. ٥) «بالبلاء» ب، ط.

٦) «لتذكروا» ب، س، ص، ط، ق، د، والبحار. ٧) «ينغص» ق، د.

النعم التي) [١] تدفع عن المبتلى بهامكارهها ليحذّركم بذلك عذاب [٢] الأبد الذي لايشوبه عافية ، ولايقع في تضاعيفه راحة ولارحمة .

«فتلقى آدم» قد فسّر . «وقلنا اهبطوا» قد فسّر .

ثم قال الله عزّوجلّ : ﴿والذين كفروا وكذّبوا بآياتنا﴾ :

الدالات على صدق محمد ﷺ على ما جاء به من أخبار القرون السالفة، و على ما أدّاه إلى عباد الله من ذكر تفضيله لعليّ عليه السلام وآله الطيّبين خير الفاضلين والفاضلات بعد محمد سيّد البريّات ﴿أولئك﴾ الدافعون لصدق محمد في إنبائه [والمكذّبون له في نصبه [٣] لأوليائه] عليّ سيّد الأوصياء ، والمنتجبين من ذرّيته الطيّبين الطاهرين ﴿أصحاب النارهم فيها خالدون﴾. [٤]

قوله عزوجل: «يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى اوف بعهدكم واياى فارهبون» : ٤٠

١٠٧ـ قال الامام عليه السلام : قال الله عزّوجلّ : ﴿يا بني إسرائيل﴾ ولد [٥] يعقوب إسرائيل الله ﴿اذكروا نعمتي الّتي أنعمت عليكم﴾ لمّا بعثت محمّداً ﷺ، وأقررته في مدينتكم، ولم أجشّمكم الحطّ والترحال إليه، و أوضحت علاماته ودلائل صدقه لئلا يشتبه عليكم حاله .

﴿و أوفوا بعهدي﴾ الذي أخذته على أسلافكم، أنبياؤهم [٦] وأمروهم [٧] أن يؤدّوه

---

١) «الزحمات وفى تضاعيفها النقمات المجحفة» الاصل. والظاهر أنها تصحيف بقرينة العبارة اللاحقة . وما فى المتن كما فى البحار .

٢) «عقاب» أ . ٣) «تصديقه» ص، البحار .

٤) عنه البحار: ١٩٢/١١ ضمن ح٤٧ الى قوله «والطيبين الطاهرين»، والبرهان: ٨٨/١ ذح١٢، وغاية المرام: ٣٩٤ ح٧ الى قوله «راحة ولا رحمة» .

٥) «أولاد» ب، س، ص ، ق، د، ط . ٦) «أنبياؤكم» البحار: ٩ .

٧) «وأمرهم» أ .

إلى أخلافهم ليؤمنوا بمحمّد العربيّ [القرشيّ] الهاشميّ، المبان بالآيات، والمؤيّد بالمعجزات التي منها: أن كلّمته ذراع مسمومة، وناطقه ذئب، وحنّ إليه عود المنبر وكثّر الله له القليل من الطعام، وألان له الصلب[1] من الأحجار، وصلّب له المياه السيّالة[2] ولم يؤيّد نبيّاً من أنبيائه بدلالة إلّا جعل له مثلها أو أفضل منها.

والذى جعل من أكبر آياته عليّ بن أبي طالب عليه السلام شقيقه ورفيقه، عقله من عقله، وعلمه من علمه، [وحكمه من حكمه] وحلمه من حلمه، مؤيّد دينه بسيفه الباتر بعد أن قطع معاذير المعاندين بدليله القاهر، وعلمه الفاضل، وفضله الكامل.

﴿أوف بعهدكم﴾ الذي أوجبت به لكم نعيم الأبد في دار الكرامة ومستقرّ الرحمة.

﴿وإيّاي فارهبون﴾ في مخالفة محمّد صلى الله عليه وآله، فانّي القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي، وهم لايقدرون على صرف انتقامي عنكم إذا آثرتم مخالفتي.[3]

قوله عزوجل: «وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ولاتكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلا وإياى فاتقون» : ٤١

١٠٨ ـ قال الامام عليه السلام: [ثم] قال الله عزّوجلّ لليهود: ﴿وآمنوا﴾ أيّها اليهود ﴿بما أنزلت﴾ على محمّد [نبيي] من ذكر نبوّته، وإنباء إمامة أخيه عليّ عليه السلام وعترته [الطيبين] الطاهرين ﴿مصدّقاً لما معكم﴾ فان مثل هذا الذكر[4] في كتابكم أنّ محمّداً النبي سيّد الأولين والآخرين، المؤيّد بسيّد الوصيّين وخليفة رسول رب العالمين فاروق هذه الامّة، وباب مدينة الحكمة، ووصيّ رسول [رب][5] الرحمة.

﴿ولا تشتروا بآياتي﴾ المنزلة لنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله، وإمامة علي عليه السلام، والطيّبين

---

١) «الصلد» أ. صلدت الارض: صلبت.

٢) «السائلة» س. السيال: الشديد السيل.

٣) عنه تأويل الآيات: ١/ ٥٠ ح٢٥، البحار: ١٧٨/٩ صدر ح ٦، و ج٢٦/ ٢٨٧ ح ٤٧ والبرهان: ١/ ٩٠ ح ١.

٤) «الذكر» أ.

٥) من التأويل والبحار.

من عترته ﴿ثمناً قليلا﴾ بأن تجحدوا نبوّة النبي [محمّد] صلى الله عليه وآله وإمامة الامام [علي] عليه السلام [و آلهما] و تعاضوا عنها عرض[1] الدنيا ، فانّ ذلك وإن كثر فالى نفاد وخسار و بوار .

ثم قال الله عزوجل: ﴿وإيّاي فاتّقون﴾ في كتمان أمر محمد صلى الله عليه وآله وأمر وصيّه عليه السلام.

فانّكم إن تتّقوا لم تقدحوا في نبوّة النبي ولا في وصيّة الوصي، بل حجج الله عليكم قائمة، وبراهينه بذلك واضحة، قد قطعت معاذيركم، وأبطلت تمويهكم .

وهؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وخانوه، وقالوا: نحن نعلم أن محمّداً نبي، وأن علياً وصيّه، ولكن لست أنت ذاك ولا هذا - يشيرون إلى علي عليه السلام -

فأنطق الله تعالى ثيابهم التي عليهم ، و خفافهم التي في أرجلهم ، يقول كل واحد منها للابسه: كذبت يا عدوّ الله، بل النبي محمّد صلى الله عليه وآله هذا، والوصي علي هذا، ولو أذن الله[2] لنا لضغطناكم وعقرناكم وقتلناكم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عزوجل يمهلهم لعلمه بأنّه سيخرج من أصلابهم ذريات طيّبات مؤمنات .

ولو تزيّلوا[3] لعذّب [الله][4] هؤلاء عذاباً أليماً، إنّما يعجل من يخاف الفوت[5]

قوله عزوجل : «ولا تلبسوا الحق بالباطل و تكتموا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلاة و آتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين. أتأمرون الناس بالبر

---

١) العرض - بالفتح - : اسم لما لادوام له. حطام الدنيا .

٢) «أذننا» أ . «أذن» البحار: ٩ .

٣) «يزيلوا» أ . وتزايلوا: تفرقوا. أى لو تميزت ذرياتهم المؤمنات عن أصلابهم لعذبهم الله.

٤) من التأويل والبحار : ٢٤ .

٥) عنه تأويل الايات : ١/٥١ ح ٢٦ ، والبحار : ٩/١٧٩ ضمن ح٦ ، وج ٢٤/٣٩٣ ح١١٣ ، وج٦٩/٣٤١ (قطعة) ، وج٧٠/٢٦٧ (قطعة) والبرهان : ١/٩١ ح١.

و تنسون أنفسكم و أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون . و استعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين. الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون يا بنىاسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين . واتقوا يوماً لاتجزى نفس عن نفس شيئاً ولايقبل منها شفاعة و لايؤخذ منها عدل ولاهم ينصرون . و اذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم و فى ذلكم بلاء من ربكم عظيم» : ٤٢ ـ ٤٩

١٠٩ـ قال الامام عليه السلام: خاطب‌الله بها قوماً من اليهود لبّسوا [1] الحق بالباطل بأن زعموا أن محمّداً صلى الله عليه وآله نبي ، و أن علياً وصي ، و لكنّهما يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة .

فقال لهم‌رسول‌الله صلى الله عليه وآله: أترضون التوراة بيني وبينكم‌حكماً ؟قالوا: بلى.

فجاؤا بها، وجعلوا يقرأون منها خلاف ما فيها، فقلب الله عزوجل الطومار الذي كانوا منه يقرأون، وهو في‌يد قرّاءين [2]منهم، مع أحدهما أوّله، ومع الآخرآخره فانقلب ثعباناً، له رأسان، [و] تناول كل‌رأس‌منهما يمين‌من هو في‌يده،وجعل يرضّضه ويهشّمه، ويصيح الرجلان ويصرخان .

وكانت هناك طوامير أخر فنطقت و قالت : لاتزالان في هذا العذاب حتى تقرءا ما فيها من صفة محمّد صلى الله عليه وآله و نبوّته ، و صفة علي عليه السلام و إمامته على ما أنزل الله تعالى فيها [3].

فقرءاه صحيحاً،و آمنا برسول‌الله صلى الله عليه وآله واعتقدا إمامة علي ولي‌الله ووصي‌رسول‌الله.

---

١) «ألبسوا» ب ، ط ، والبرهان .

٢) «قارئين» التأويل ، و البحار. والقراء ـ بفتح‌القاف وتشديد الراء ـ الحسن القراءة . ج قراؤون .

٣) أى فى‌التوراة. وفى ب ، ص ، ط، والبحار:فيه.

فقال الله عزوجل ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل﴾ بأن تقرّوا بمحمّد وعلي من وجه و تجحدوهما من وجه ﴿و تكتموا الحقّ﴾ من نبوّة هذا، وإمامة هذا ﴿وأنتم تعلمون﴾ أنّكم تكتمونه وتكابرون علومكم وعقولكم، فانّ الله إذا كان قد جعل أخبار كم حجّة، ثمّ جحدتم لم يضيّع [هو] حجّته، بل يقيمها من غير جهتكم[1] فلاتقدّروا أنكم تغالبون ربّكم و تقاهرونه .[2]

ثم قال الله عزوجل لهؤلاء :

﴿ و أقيموا الصّلوة و آتوا الزكوة و اركعوا مع الراكعين ﴾ .

١١٠ـ قال : ﴿أقيموا الصلوة﴾ المكتوبات[3] التي جاء بها محمّد ﷺ، وأقيموا أيضاً الصلاة على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين الذين عليّ سيّدهم وفاضلهم .

﴿وآتوا الزكوة﴾ من أموالكم إذا وجبت، ومن أبدانكم إذا لزمت، ومن معونتكم إذا التمست .

﴿واركعوا مع الرّاكعين﴾ تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله عزّوجلّ في الانقياد لأولياء الله : لمحمّد نبيّ الله ، و لعليّ وليّ الله ، و للائمّة بعدهما سادة أصفياء الله.[4]

[حديث ان الصلوات الخمس كفارة للذنوب :]

١١١ـ قال رسول الله ﷺ: من صلّى الخمس كفّر الله عنه من الذنوب ما بين كل صلاتين، و كان كمن على بابه نهر جار يغتسل فيه كلّ يوم خمس مرّات [و] لايبقي عليه

---

١) «حجتكم» البحار: ٩ .

٢) عنه تأويل الايات : ٥٢/١ ح ٢٧ ، والبحار: ٣٠٧/٩ صدر ح ١٠، والبرهان :٩١/١ صدر ح ١ ، ومدينة المعاجز : ٧٩ ح ١٩٩.

٣) «المكتوبة» ق ، د.

٤) عنه تأويل الايات : ٥٣/١ ح ٢٨ ، والبحار : ٣٩٥/٢٤ ح ١١٤؛ وج ٣٠٨/٧٤ صدر ح ٦٢ ، وج ٩٦/٦ (قطعة) والبرهان : ٩٢/١ ذ ح ١ .

من الدرن [١] شيئاً إلاّ الموبقات التي هي جحد النبوّة و [٢] الامامة أو ظلم إخوانه المؤمنين أو ترك التقيّة حتّى [٣] يضرّ بنفسه وباخوانه المؤمنين. [٤]

[فضل الزكاة:]

١١٢ـ ومن أدى الزكاة من ماله طهر من ذنوبه.

ومن أدّى الزكاة من بدنه في دفع ظلم قاهر عن أخيه، أو معونته على مركوب له [قد] سقط عنه [٥] متاع لايأمن تلفه، أو الضرر الشديد عليه [به] قيّض الله له في عرصات القيامة ملائكة يدفعون عنه نفحات [٦] النيران، ويحيّونه بتحيّات أهل الجنان، ويرفعونه [٧] إلى محلّ الرحمة والرضوان.

ومن ادى زكاة جاهه بحاجة يلتمسها لأخيه فقضيت له، أو كلب سفيه (يظهر) [٨] غيبته فألقم ذلك الكلب بجاهه حجراً، بعث الله عليه في عرصات القيامة ملائكة عدداً كثيراً وجمّاً غفيراً لايعرف [٩] عددهم إلاّ الله، يحسن فيه بحضرة الملك الجبّار

---

١) «الذنوب» ص، البحار والمستدرك. قال ابن منظور فى لسان العرب: ١٥٣/١٣: وفى حديث: الصلوات الخمس تذهب الخطايا كما يذهب الماء الدرن. أى الوسخ.

٢) «أو» البحار. ٣) «لمن» أ. «حين» ص.

٤) عنه البحار: ٣٠٨/٧٤ ضمن ح٦٢، وج٢١٩/٨٢ ح ٤٠، ومستدرك الوسائل: ١٧٠/١ ح١٠، وج٣٧٤/٢ ح٦. ٥) «عليه» أ، والمستدرك.

٦) «نفخات» ب، ط، والبحار. والظاهر أن ما فى المتن كما فى قوله تعالى «ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك» الانبياء: ٤٦ أى «أدنى شىء من العذاب» كما فى تفسير الفيض الكاشانى، أو «قطعة منه» كما فى كتب اللغة. أقول لعلهما تصحيف «لفحات» باعتبار أن اللفح لكل حار، والنفح لكل بارد كما قال الجوهرى و ابن الاعرابى. ومصداق ذلك قوله تعالى «تلفح وجوههم النار» المؤمنون: ١٠٤ (انظر لسان العرب: ٥٧٨/٢ و٦٢٣).

٧) «يزفونه» أ، البحار والمستدرك. «يرقونه» س، ص، ق، د. زف: أسرع. ورقي: صعد.

٨) «سفه يظهر» أ. ٩) «يعلم» أ، ص، والبحار.

الكريم [١] الغفّار محاضرهم و يجمل فيه قولهم ، ويكثر عليه ثناؤهم . و أوجب الله عزّوجل له بكلّ قول من ذلك ماهو أكثر من ملك الدنيا بحذافيرها مائة ألف مرّة .[٢]

[حديث من تواضع لاخوانه المؤمنين :]

١١٣ـ ومن تواضع مع المتواضعين، فاعترف بنبوّة محمّد ﷺ و ولاية عليّ و الطيّبين من آلهما، ثمّ تواضع لاخوانه وبسطهم[٣] وآنسهم، كلّما ازداد بهم برّاً ازداد لهم استيناساً و تواضعاً ، باهى الله عزّوجلّ به كرام ملائكته من حملة عرشه و الطائفين به [٤].

فقال لهم : أما ترون عبدي هذا المتواضع لجلال عظمتي [٥]؟ساوى نفسه بأخيه المؤمن الفقير، وبسطه؟ فهو لايزداد به برّاً إلاّ ازداد له تواضعاً ؟

اشهدكم أنّي قد أوجبت له جناني، ومن رحمتي ورضواني ما يقصر عنه أمانيّ المتمنّي[٦] . و لأرزقنّه من محمّد سيّد الورى ، و من عليّ المرتضى ، ومن خيار عترته مصابيح الدجى، الايناس[٧] والبركة في جناني، وذلك أحبّ إليه من نعيم الجنان ولو تضاعف ألف ألف ضعفها ، جزاء على تواضعه لأخيه المؤمن .[٨]

١١٤ـ ثم قال الله عزوجل لقوم من مردة اليهود ومنافقيهم المحتجنين[٩] لأموال

---

١) «المالك» أ .

٢) عنه البحار : ٣٠٩/٧٤ ضمن ح٦٢ ، ومستدرك الوسائل : ٢٦٦/٢ ح ٤ (قطعة) .

٣) «نشطهم» أ . بسطه ــ بالتحريك ــ : سره . ٤) «به مباهاة» ب، س ، ص،ط،ق ،د.

٥) «بجلالي عظمته» أ . ٦) «المتمنين» أ . ٧) «الاستيناس» خ ل .

٨) عنه البحار : ٣٠٩/٧٤ ذ ح ٦٢ .

٩) احتجن المال : ضمه الى نفسه واحتواه . و في «أ، ب، س، طق،د» المحتجبين، وكذا مايأتي . حجبه : ستره. قال المجلسي(ره) : والاول أظهر .

الفقراء، المستأكلين للاغنياء[١] الذين يأمرون بالخير ويتركونه، و ينهون عن الشرّ ويرتكبونه، قال:

يا معاشر اليهود ﴿أتأمرون النّاس بالبرّ﴾ بالصدقات وأداء الأمانات ﴿وتنسون أنفسكم﴾ أفلاتعقلون[٢] ما به تأمرون ﴿وأنتم تتلون الكتاب﴾: التوراة الآمرة بالخيرات الناهية عن المنكرات، المخبرة عن عقاب المتمرّدين، وعن عظيم الشرف الذي يتطوّل الله به على الطائعين المجتهدين.

﴿أفلا تعقلون﴾ ما عليكم من عقاب الله عزّ وجلّ في أمركم بما به لاتأخذون، وفي نهيكم عمّا أنتم فيه منهمكون.

وكان هؤلاء قوم من رؤساء اليهود و علمائهم احتجنوا أموال الصدقات والمبرّات، فأكلوها و اقتطعوها، ثمّ حضروا رسول الله ﷺ وقد حشروا[٣] عليه عوامّهم يقولون: إنّ محمّداً ﷺ تعدّى طوره، و ادّعى ما ليس له.

فجاءوا بأجمعهم إلى حضرته ﷺ، وقد اعتقد عامّتهم أن يقعوا برسول الله ﷺ فيقتلوه، ولو أنّه في جماهير أصحابه، لايبالون بما أتاهم به الدهر.

فلما حضروا رسول الله ﷺ و كانوا بين يديه، قال لهم رؤساؤهم ـ و قد واطؤوا عوامّهم ـ على أنّهم إذا أفحموا محمّداً وضعوا عليه سيوفهم.

فقال رؤساؤهم[٤]: يا محمّد[٥] تزعم أنّك رسول ربّ العالمين نظير موسى وسائر الأنبياء ﷺ المتقدّمين ؟

فقال رسول الله ﷺ: أمّا قولي إنّي رسول الله فنعم، وأمّا أن أقول[٦] إنّي نظير

---

١) يستأكل الاغنياء: يأخذ أموالهم. ٢) «تفعلون» البحار.

٣) «هرشوا» أ. «حرشوا» ص، ق د، والبحار. هرش بين الناس: أفسد. والحرش: الخديعة. وحشر الناس: جمعهم. ٤) «فقالوا» أ.

٥) «يا محمد حيث» أ. «جئت يا محمد» البحار. ٦) «قولي» أ.

موسى و [سائر] الأنبياء فما أقول هذا. و ما كنت لاصغّر ما [قد] عظّمه الله تعالى من قدري، بل قال ربّي: يا محمّد إنّ فضلك على جميع النبيّين والمرسلين والملائكة المقرّبين كفضلي ـ وأنا ربّ العزّة ـ على سائر الخلق أجمعين.

وكذلك قال الله تعالى لموسى عليه السلام لمّا ظنّ أنّه قد فضّله على جميع العالمين. فغلظ ذلك على اليهود، وهمّوا بقتله، فذهبوا يسلّون سيوفهم، فما منهم أحد إلاّ وجد يديه إلى خلفه كالمكتوف، يابساً لايقدر أن يحرّكها، وتحيّروا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ و[قد] (١) رأى مابهم من الحيرة ـ : لاتجزعوا فخير (٢) أراده الله تعالى بكم، منعكم من الوثوب على وليّه، وحبسكم على استماع حجّته في نبوّة محمّد و وصيّة أخيه عليّ.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [يا] معاشر اليهود هؤلاء رؤساؤكم كافرون، ولأموالكم محتجنون و لحقوقكم باخسون، و لكم ـ في قسمة من بعدما اقتطعوه ـ ظالمون يخفضون، ويرفعون.

فقالت رؤساء اليهود: حدّث عن مواضع الحجّة، أ حجّة نبوّتك و وصيّة عليّ أخيك هذا، دعواك الأباطيل، وإغراؤك قومنا بنا؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: [لا] (٣) ولكن الله عزّ وجلّ قد أذن لنبيّه أن يدعو بالأموال التي ختنتموها بهؤلاء الضعفاء، ومن يليهم: فيحضرها ههنا بين يديه، و كذلك يدعو حسباناتكم (٤) فيحضرها لديه، و يدعو من واطأتموه على اقتطاع أموال الضعفاء فينطق باقتطاعهم جوارحهم، و كذلك ينطق باقتطاعكم جوارحكم.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ملائكة ربّي احضروني أصناف الأموال التي اقتطعها

---

١) من البحار. ٢) «فحين» أ. تصحيف ظ.

٣) ليس في البحار.

٤) «حساباتكم» أ، وكذا بعدها. والمعنى واحد، فالحسبان ـ بالضم ـ : الحساب.

هؤلاء الظالمون لعوامهم .

فاذا الدراهم في الأكياس والدنانير، وإذا الثياب والحيوانات وأصناف الأموال منحدرة عليهم [من حالق][1] حتى استقرّت بين أيديهم .

ثم قال رسول الله ﷺ : ائتوا بحسبانات هؤلاء الظالمين الذين غالطوا بها هؤلاء الفقراء [2].

فاذا الأدراج[3] تنزل عليهم، فلمّا استقرّت على الأرض، قال: خذوها .

فأخذوها فقرأوا فيها: نصيب كل قوم كذا و كذا.

فقال رسول الله ﷺ : يا ملائكة ربّي اكتبوا تحت اسم كلّ واحد من هؤلاء ماسرقوه منه[4] وبيّنوه [5].

فظهرت كتابة بيّنة: لا بل نصيب كل واحد[6] كذا و كذا. فاذا هم قد خانوا عشرة أمثال ما دفعوا إليهم .

ثم قال رسول الله ﷺ: يا ملائكة ربّي ميّزوا بين [7] هذه الأموال الحاضرة [في] كلّ ما فضل عمّا بيّنه[8] هؤلاء الظالمون لتؤدّى إلى مستحقّه .

فاضطربت تلك الأموال، و جعلت تنفصل بعضها من بعض، حتّى تميّزت أجزاء كما ظهر في الكتاب المكتوب، وبيّن أنّهم سرقوه واقتطعوه، فدفع رسول الله ﷺ إلى من حضر من عوامهم نصيبه ، وبعث إلى من غاب [منهم] فأعطاه ، وأعطى ورثة من قد مات ، و فضح الله رؤساء اليهود و غلب الشقاء على بعضهم و بعض العوام

---

١) من البحار . «خالق» أ . «سارح» البرهان. يقال : جاء من حالق : من أى مكان مشرف.

٢) «والضعفاء» ص .   ٣) الدرج : مايكتب فيه .

٤) «منهم» الاصل ، و ما في المتن كما فى البحار والبرهان .

٥) قال المجلسى (رحمه الله) : أى وما بينوه وأظهروه وأعطوه مستحقه ، أو هو بصيغة الامر خطاباً للملائكة ، وهو أظهر .   ٦) «قوم» أ ، والبرهان .

٧) «من» أ ، ص .   ٨) «بينه وبين» ب ، س ، ص ، ط والبرهان .

و وفّق[1] الله بعضهم .

فقال [له][2] الرؤساء الذين هموا بالاسلام :

نشهد يا محمّد أنّك النبيّ الأفضل، وأنّ أخاك هذا [هو] الوصيّ الأجلّ الأكمل فقد فضحنا الله بذنوبنا، أرأيت إن تبنا [عمّا اقتطعنا] وأقلعنا ماذا تكون حالنا ؟

قال رسول الله : إذن أنتم في الجنان رفقاؤنا، وفي الدنيا [و] في دين الله إخواننا و يوسّع الله تعالى أرزاقكم، و تجدون في مواضع هذه الأموال التي أخذت منكم أضعافها، و ينسى هؤلاء الخلق فضيحتكم حتّى لا يذكرها أحد منهم .

فقالوا : [فـ] انّا نشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له، وأنّك يا محمّد عبده و رسوله وصفيّه وخليله، وأنّ عليّاً أخوك و وزيرك، والقيّم بدينك، و النائب عنك والمقاتل[3] دونك، وهو منك بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبيّ بعدك .

فقال رسول الله ﷺ: فأنتم[4] المفلحون .[5]

١١٥ـ ثم قال الله عزوجل لسائر اليهود والكافرين المظهرين :[6] ﴿واستعينوا بالصبر والصلوة﴾ [أي بالصبر] عن الحرام [و][7] على تأدية الأمانات، وبالصبر على الرئاسات الباطلة ، و على الاعتراف لمحمّد بنبوّته ولعليّ بوصيّته .

﴿ و استعينوا بالصبر ﴾ على خدمتهما ، و خدمة من يأمرانكم[8] بخدمته على

---

١) «وفى» س . ٢) من البحار .

٣) «الفاضل على من» أ . «والمناضل» س، ص ، ق ، د، والتأويل والبحار .

٤) «فاذاً أنتم» س ، ص .

٥) عنه تأويل الايات: ٥٣/١ ح٣٠ باختصار ، والبحار : ٣٠٨/٩ ضمن ح١٠، والبرهان ٩٢/١: ح١ ، ومستدرك الوسائل: ٣٦٣/٢ ح٢(قطعة) . ٦) «المشركين» س،ص،ق.

٧) من التأويل ، وفيه وفي خ ل «عن» بدل على . وصبر على الامر: شجع وتجلد فهوصابر. وصبر عن الشيء : أمسك . يقال : صبرت على ما أكره ، وصبرت عما أحب .

٨) «يأمركم» أ .

استحقاق الرضوان و الغفران و دائم نعيم الجنان في جوار الرحمن، ومرافقة خيار المؤمنين، والتمتع بالنظر إلى عزّة [۱] محمّد سيّد الاولين والآخرين، وعليّ سيّد الوصيّين والسادة الأخيار المنتجبين،فانّ ذلك أقرّ لعيونكم،وأتمّ لسروركم،وأكمل لهدايتكم من سائر نعيم الجنان.

واستعينوا أيضاً بالصلوات الخمس، وبالصلاة على محمّد وآله الطيّبين (على قرب الوصول إلى جنّات النعيم) . [۲]

﴿وإنّها﴾أي هذه الفعلة من الصلوات الخمس،و[من]الصلاة على محمّد وآله الطيّبين مع [۳] الانقياد لأوامرهم و الايمان بسرّهم و علانيتهم و ترك معارضتهم بلم ؟ وكيف ؟ ﴿لكبيرة﴾ [لـ]عظيمة

﴿إلاّ على الخاشعين﴾ الخائفين من عقاب[٤] الله في مخالفته في أعظم فرائضه.[٥]

۱۱٦- ثم وصف الخاشعين فقال:

«الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون»

الذين يقدّرون أنّهم يلقون ربّهم، اللقاء الذي هو أعظم كراماته لعباده

وإنّما قال: ﴿يظنّون﴾ لأنّهم لايدرون بماذا يختم لهم[٦] و العاقبة مستورة عنهم ﴿وأنّهم إليه راجعون﴾ إلى كراماته ونعيم جناته ، لايمانهم و خشوعهم ، لا يعلمون ذلك يقيناً لأنّهم لايأمنون أن يغيّروا ويبدّلوا . [۷]

---

۱) «غرة» س ، ص ، والتأويل . «عترة» ب ، ط ، والبحار .

۲) «مع الانقياد لاوامرهم والايمان بسرهم و علانيتهم وترك معارضتهم بلم وكيف» أ . وهو من اشتباهات النساخ. ظ . ۳) «و» أ . ٤) «عذاب» أ .

٥) عنه تأويل الايات: ۱/ ٥٤ ح۳۱ ، والبحار: ۲٤/ ۳۹٥ ح۱۱٤ ، وج۸۲/ ۱۹۲(قطعة) والبرهان : ۱/ ۹٤ صدر ح۱ . ٦) «بهم» أ .

۷) عنه المحتضر: ۲۲، والبحار: ٦/ ۱۷٦ صدر ح۲، وج۷۱/ ۳٦٦ صدر ح۱۳، والبرهان: ۱/ ۹٤ ضمن ح۱ .

[ورود ملك الموت على المؤمن، واراءته منازله وسادته:]

١١٧ـ قال رسول الله ﷺ: لايزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة، لايتيقّن الوصول إلى رضوان الله حتّى يكون وقت نزع[1] روحه وظهور ملك الموت له.

وذلك أنّ ملك الموت يرد على المؤمن و هو في شدّة علّته، وعظيم[2] ضيق صدره بما يخلّفه من أمواله، ولما هو[3] عليه من [شدّة] اضطراب أحواله في معامليه وعياله[4] [و] قد بقيت في نفسه حسراتها، واقتطع دون أمانيه فلم ينلها.

فيقول[5] له ملك الموت: مالك تجرع[6] غصصك؟

فيقول: لاضطراب أحوالي، واقتطاعك لي دون [أموالي و] آمالي[7].

فيقول له ملك الموت: و هل يحزن[8] عاقل من فقد درهم زائف واعتياض ألف ألف ضعف الدنيا؟ فيقول: لا.

فيقول ملك الموت: فانظر فوقك. فينظر، فيرى درجات الجنان وقصورها التي تقصر دونها الأمانيّ، فيقول ملك الموت: تلك منازلك ونعمك وأموالك وأهلك وعيالك ومن كان من أهلك ههنا و ذريّتك صالحاً، فهم[9] هناك معك أفترضى به[10] بدلا ممّا هناك[11]؟ فيقول: بلى والله.

ثمّ يقول: أنظر. فينظر، فيرى محمّداً وعليّاً والطيّبين من آلهما في أعلى علّيّين

---

١) «نزوع» أ، والبرهان. ٢) «عظم» ب، ط، والتأويل.

٣) «وعياله وماهو» التأويل، البحار: ٢٤.

٤) «معاطبه و عقباته» البرهان. و في «أ» معاملته بدل «معامليه».

٥) «قال» أ، ب، س، ط.

٦) «تتجرع» التأويل والبحار: ٢٤. جرع الماء: ابتلعه بمرة.

٧) «أماني» ب، س، ط، والتأويل. ٨) «يجزع» التأويل، والبحار: ٢٤، والبرهان.

٩) «فهو» أ. ١٠) «بهم» أ. ١١) «ههنا» ب، ط، ق، د، والتأويل. «هنالك» المحتصر.

فيقول [له]: أو تراهم؟ هؤلاء ساداتك وأئمّتك، هم هناك جلاّسك[1] وأُناسك [أ] فما ترضى بهم بدلا ممّا[2] تفارق ههنا؟ فيقول: بلى و ربّي.

فذلك ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿إنّ الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألاّ تخافوا ولا تحزنوا﴾ [3] فما أمامكم من الأهوال فقد كفيتموها ﴿ولا تحزنوا﴾ على ما تخلفونه من الذراري والعيال [والأموال]، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلا منهم ﴿وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون﴾

هذه منازلكم، وهؤلاء ساداتكم وأُناسكم وجلاّسكم [4]. [5]

ثم قال الله عزوجل: «يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين»

١٩٨ - قال الامام عليه السلام: قال: اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم أن بعثت موسى و هارون إلى أسلافكم بالنبوّة، فهديناهم [6] إلى نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله و وصيّة [علي] و إمامة عترته الطيّبين.

وأخذنا عليكم[7] بذلك العهود والمواثيق التي إن وفيتم بها كنتم ملوكاً في جنانه مستحقين[8] لكراماته و رضوانه.

﴿وأنّي فضّلتكم على العالمين﴾ هناك، أي فعلته بأسلافكم، فضّلتهم ديناً و دنياً:

---

١) «جلساؤك» أ. والجلاس: جمع الجليس. والاناس - جمع الانس - من تأنس به.

٢) «ممن» أ. ٣) فصلت: ٣٠.

٤) «جلساؤكم» خ ل.

٥) عنه تأويل الآيات: ٢/٥٣٧ ح١، و المحتضر: ٢٢، و البحار: ٦/١٧٦ ضمن ح٢ وج٢٤/٢٦ ح٤، وج٧١/٣٦٦ ذح١٣ (قطعة) و البرهان: ٤/١١١ ح١٢، و مدينة المعاجز: ١٨٧. ٦) «فهديناكم» أ. «فهدينا» ب، ط.

٧) «عليهم» أ. والمقصود أوفوا بعهدى الذى أخذته عليكم بلسان أنبيائكم وأسلافكم لتؤمنن بمحمد. ٨) «المستحقين» أ، ب، س، ط، والبرهان.

أمّا تفضيلهم في الدين فلقبولهم نبوّة محمّد [و ولاية علي][1] وآلهما الطيّبين .

وأمّا [تفضيلهم] في الدنيا فبأن ظلّلت[2] عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المنّ والسلوى وسقيتهم من حجر ماءاً عذباً، و فلقت لهم البحر، فأنجيتهم و أغرقت أعداءهم فرعون وقومه، وفضّلتهم بذلك [على] عالمي زمانهم الذين خالفوا طرائقهم، وحادوا عن سبيلهم

ثم قال الله عزّ وجلّ [لهم]: فاذا كنت [قد] فعلت هذا بأسلافكم في ذلك الزمان لقبولهم ولاية محمّد وآله، فبالحري[3] أن أزيدكم فضلاً في هذا الزمان إذا أنتم وفيتم بما آخذ من العهد والميثاق عليكم .[4]

١١٩- ثم قال الله عزّ وجلّ : ﴿ واتّقوا يوماً لاتجزي نفس عن نفس شيئاً ﴾ لاتدفع عنها عذاباً قد استحقّته[5] عند النزع

﴿ولا يقبل منها شفاعة﴾ يشفع[6] لها بتأخير الموت عنها

﴿ولا يؤخذ منها عدل﴾ لايقبل [منها] فداء [بـ]ـمكانه يمات[7] ويترك هو .

[بيان الاعراف ، و وقوف المعصومين عليه :]

قال الصادق عليه السلام: وهذا [اليوم] يوم الموت، فانّ الشفاعة والفداء لايغني عنه . فأمّا في القيامة، فانّا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كلّ جزاء، ليكونن[8] على الأعراف بين الجنّة والنار «محمّد[9] وعليّ و فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والطيّبون من

---

١) «ولاية محمد وعلي» أ، س، ص، ق، د، والبرهان. «ولاية محمد» ب، ط. ومافي المتن من البحار.

٢) «فضلت» أ .

٣) «فبالاحرى» البحار : ٩ . الحرى : الخليق والجدير والمناسب . والاحرى : الاولى .

٤) عنه البحار: ٣١١/٩ ضمن ح ١٠، وج٢٤/٦٢ ح٤٧ ، وفيه : من العهود و المواثيق عليكم . والبرهان : ٩٥/١ صدر ح ٤ .

٥) «استحقه» أ ، س ، والبحار : ٩ .

٦) «من يشفع» التأويل .

٧) «يموت الفداء» التأويل .

٨) «لنكونن» أ .

٩) «بمحمد» أ .

آلهم » فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات ـ ممّن كان منهم مقصّراً [١] ـ في بعض شدائدها فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وأبي ذرّ وعمّار ونظائرهم في[٢] العصر الذي يليهم، ثمّ في كلّ عصر إلى يوم القيامة، فينقضّون عليهم كالبزاة والصقور ويتناولونهم كما تتناول البزاة والصقور صيدها، فيزفّونهم إلى الجنة زفّاً .

وإنّا لنبعث على آخرين من محبّينا من خيار شيعتنا كالحمام [٣] فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحبّ، وينقلونهم إلى الجنان بحضرتنا.

و سيؤتى [بـ]الواحد من مقصّري شيعتنا في أعماله ، بعد أن قد حاز[٤] الولاية والتقيّة وحقوق إخوانه ، و يوقف بازائه مابين مائة وأكثر من ذلك إلى مائة ألف من النصّاب، فيقال له: هؤلاء فداؤك من النار .

فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة، وأولئك[٥] النصّاب النار.

وذلك ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ربما يودّ الّذين كفروا﴾ يعني بالولاية ﴿لو كانوا مسلمين﴾[٦] في الدنيا منقادين للامامة، ليجعل مخالفوهم فداءهم من النار[٧] .[٨]

ثم قال الله عزوجل: «وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم» ٤٩:

١٢٠ـ قال الامام عليه السلام : قال تعالى : و اذكروا يا بني إسرائيل ﴿إذ نجّيناكم﴾

---

١) «مضطراً» أ . ٢) «الى» أ . ٣) «كالهمام» خ ل .

٤) «صان» التأويل والبحار . «خار» أ . حاز الشيء : ضمه ، حصل عليه . وصان الشيء : حفظه . وخار : فتر و ضعف . ٥) «هؤلاء» ب ، ط ، والبرهان .

٦) الحجر : ٢ . ٧) كذا في التأويل ، وفي الأصل: من النار فداءهم .

٨) عنه تأويل الآيات: ١/ ٥٥ ح٣٢، والبحار: ٤٤/٨ ح٤٥ وص٣٣٧ ح١٣، وج١١/٩ ذح١٠ ، والبرهان : ٩٥/١ ضمن ح٤ ، وج٢/ ٣٢٥ ح٤ .

أنجينا أسلافكم ﴿ من آل فرعون ﴾ و هم الذين كانوا يدنون إليه بقرابته [١] وبدينه و مذهبه ﴿ يسومونكم ﴾ كانوا يعذّبونكم ﴿ سوء العذاب ﴾ شدة العذاب كانوا يحملونه عليكم .

[فضل الصلاة على النبي وآله ﷺ :]

قال: و كان من عذابهم الشديد أنّه كان فرعون يكلّفهم عمل البناء والطين ويخاف أن يهربوا عن العمل ، فأمر بتقييدهم [٢] فكانوا ينقلون ذلك الطين على السلاليم إلى السطوح. فربّما سقط الواحد منهم فمات أو زمن [٣] ولا يحفلون بهم [٤] إلى أن أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام :

قل لهم : لا يبتدؤن عملا إلاّ بالصلاة على محمّد وآله الطيّبين ليخفّ عليهم . فكانوا يفعلون ذلك، فيخفّ عليهم .

وأمر كلّ من سقط وزمن ممن نسي الصلاة على محمّد وآله الطيّبين أن يقولها على نفسه إن أمكنه ـ أي الصلاة على محمّد وآله ـ أو يقال عليه إن لم يمكنه، فانّه يقوم ولا يضرّه ذلك [٥] ففعلوها، فسلموا .

﴿يذبّحون أبناءكم﴾ وذلك لمّا قيل لفرعون: إنّه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك، و زوال ملكك .

فأمر بذبح أبنائهم، فكانت الواحدة [منهنّ] تصانع [٦] القوابل عن نفسها ـ لئلاّ

---

١) «بالقرابة» ب ، ط . ٢) «بقيدهم» خ ل .

٣) زمن ـ بالميم المكسورة ـ : أصابته الزمانة وهي العاهة .

٤) «يفلجون» أ . لايحفل : لايبالي . وفلج له : حكم له على خصمه .

٥) «و لاتقلبه يد» س ، ق ، د ، البحار. يريد: أنه يقوم من غير أن تقلبه يد ويداويه أحد .

٦) المصانعة : المداراة ، الرشوة .

ينم[1] عليها ـ [ويتم] حملها، ثم تلقي ولدها في صحراء، أو غار جبل، أو مكان غامض وتقول عليه عشر مرات الصلاة على محمد وآله، فيقيض الله [له] ملكاً يربيه، ويدر من اصبع له لبناً يمصه، ومن اصبع طعاماً [ليناً] يتغذاه إلى أن نشأ بنو إسرائيل وكان من سلم منهم ونشأ أكثر ممن قتل.

﴿ويستحيون نساءكم﴾ يبقونهن[2] ويتخذونهن إماء، فضجوا إلى موسى وقالوا: يفترعون[3] بناتنا وأخواتنا.

فأمر الله تلك البنات كلما رابهن[4] ريب من ذلك صلين على محمد وآله الطيبين فكان الله يرد عنهن اولئك الرجال، إما بشغل أو مرض أو زمانة أو لطف من ألطافه فلم يفترش منهن امرأة، بل دفع الله عزوجل ذلك عنهن بصلاتهن[5] على محمد وآله الطيبين.

ثم قال الله عزوجل: ﴿وفي ذلكم﴾ أي في ذلك الانجاء الذي أنجاكم منهم[6] ربكم ﴿بلاء﴾ نعمة ﴿من ربكم عظيم﴾ كبير. قال الله عزوجل:

يا بني اسرائيل اذكروا إذ كان البلاء يصرف عن أسلافكم ويخف بالصلاة على محمد وآله الطيبين، أفما تعلمون أنكم إذا شاهدتموه، وآمنتم به كانت النعمة عليكم أعظم [وأفضل] وفضل الله عليكم [أكثر] وأجزل؟[7]

---

١) «هم» أ «يتم» خل. ينم: من النميمة وهي نقل الحديث من قوم الى قوم. وهم بالشيء: عزم عليه وقصده.
٢) «يبقونهن» أ.
٣) «يفترشون» ب، ط، والبحار: ٩٤، والبرهان. افترشه: وطئه. وتسمى المرأة فراشاً لان الرجل يفترشها. والافتراع: ازالة البكارة.
٤) «رآهن» أ، والبحار: ١٣. رابه ريبا: رأى منه مايكرهه.
٥) «لصلاتهن» ب، ط.
٦) «منه» ب، ط.
٧) عنه البحار: ٤٧/١٣ ح١٦، وج٦١/٩٤ ح٤٨، والبرهان: ٩٦/١ ح١.

قوله عزوجل : « و اذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم و أغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون. واذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون. ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون» : ٥٠ ـ ٥٣

١٢١ـ قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل: واذكروا إذ جعلنا ماء البحر فرقاً ينقطع بعضه من بعض .

«فأنجيناكم» هناك وأغرقنا (١) فرعون وقومه «وأنتم تنظرون» إليهم وهم يغرقون

[نجاة بني اسرائيل لاقرارهم ولاية محمد صلى الله عليه وآله وآله، وتجديدها:]

وذلك أن موسى عليه السلام لمّا انتهى إلى البحر، أوحى الله عزوجل إليه :

قل لبني إسرائيل: جدّدوا توحيدي و أمرّوا(٢) بقلوبكم ذكر محمّد سيّد عبيدي وإمائي، و أعيدوا على أنفسكم الولاية لعلي أخي محمّد وآله الطيّبين، وقولوا:

اللّهم بجاههم جوّزنا على متن هذا الماء. فان الماء يتحول لكم أرضاً .

فقال لهم موسى ذلك. فقالوا: أتورد علينا ما نكره، وهل فررنا(٣) من [آل] فرعون إلا من خوف الموت؟ وأنت تقتحم بنا هذا الماء الغمر بهذه الكلمات، وما يدرينا ما يحدث من هذه علينا ؟

فقال لموسى عليه السلام كالب بن يوحنا (٤) ـ و هو على دابّة له ، و كان ذلك الخليج

---

١) «أفرقنا» أ . أفرق غنمه : أضلها وأضاعها .

٢) «أقروا» ب ،ط ، والبرهان .

٣) «فردنا» أ . فرد ـ بالفتح ـ عن الشيء : تنحى واعتزل .

٤) « يوقيا » أ . وذكره الطبرى فى الجزء الاول من تاريخه ـ وفى أماكن متعددة منه ـ : كالب بن يوفنا ، وفى العرائس : كالب بن يوقنا . وهو ختن موسى عليه السلام .

أربعة فراسخ ـ : يا نبيّ الله أمرك الله بهذا أن نقوله و ندخل[١] الماء ؟ فقال: نعم .

قال : وأنت تأمرني به؟ قال: بلى .

[قال:] [٢] فوقف وجدد على نفسه من توحيد الله وإنبوّة محمّد و ولاية علي بن أبي طالب والطيّبين من آلهما ما أمره به، ثم قال:

اللّهم بجاههم جوّزني على متن هذا الماء .

ثمّ أقحم فرسه ، فركض على متن الماء، و إذا الماء من تحته كأرض ليّنة حتّى بلغ آخر الخليج، ثمّ عاد راكضاً، ثم قال لبني إسرائيل:

يا بني إسرائيل أطيعوا موسى فما هذا الدعاء إلاّ مفتاح أبواب الجنان، و مغاليق أبواب النيران ، و منزل[٣] الأرزاق ، و جالب على عبادالله وإمائه رضى [الرحمن] المهيمن الخلاّق .

فأبوا، وقالوا: [نحن] لانسير إلاّ على الأرض .

فأوحى الله الى موسى :﴿أن اضرب بعصاك البحر﴾[٤]وقل:

اللّهم بجاه محمّد وآله الطيّبين لمّا فلقته .

ففعل، فانفلق، وظهرت الأرض إلى آخر الخليج .

فقال موسى عليه السلام: ادخلوها . قالوا: الأرض وحلة نخاف أن نرسب فيها .

فقال الله عزّوجلّ: يا موسى قل: اللّهم بحقّ محمّد وآله الطيّبين جفّفها .

فقالها، فأرسل الله عليها ريح الصبا فجفّت . وقال موسى: ادخلوها .

فقالوا: يا نبيّ الله نحن اثنتا عشرة قبيلة بنواثني عشر أباً،وإن دخلنا رام كلّ فريق منّا تقدّم صاحبه، ولانأمن وقوع الشرّ بيننا،فلو كان لكلّ فريق منّا طريق على حدة لأمنّا ما نخافه .

---

١) «تقوله وتدخل» أ . ٢) من البحار .

٣) «منتزل» ب ، ط . «مستنزل» س ، ص ،ق ، د. ٤) الشعراء : ٦٣ .

فأمرالله موسى أن يضرب البحر بعددهم اثنتي عشرة ضربة في اثني عشر موضعاً إلى جانب ذلك الموضع، ويقول : اللّهمّ بجاه محمّد و آله الطيّبين بيّن الأرض لنا وأمط[1] الماء عنّا. فصار فيه تمام اثني عشر طريقاً ، وجفّ قرار الأرض بريح الصبا فقال: ادخلوها . فقالوا : كلّ فريق منّا يدخل سكّة من هذه السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين .

فقال الله عزّ وجلّ :فاضرب كلّ طود[2] من الماء بين هذه السكك. فضرب وقال: اللّهمّ بجاه محمّد وآله الطيّبين لمّا جعلت في هذا الماء طيقانا[3] واسعة يرى بعضهم بعضاً [منها] [4]. فحدثت طيقان واسعة يرى بعضهم بعضاً [منها][5] ثمّ دخلوها .

فلمّا بلغوا آخرها جاء فرعون وقومه، فدخل بعضهم، فلمّا دخل آخرهم، وهمّ أوّلهم بالخروج أمرالله تعالى البحر فانطبق عليهم، فغرقوا، وأصحاب موسى ينظرون إليهم فذلك قوله عزوجل: ﴿وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون﴾ إليهم.

قال الله عزوجل لبني إسرائيل في عهد محمّد ﷺ: فاذا كان الله تعالى فعل هذا كلّه بأسلافكم لكرامة محمّد ﷺ، و دعاء موسى، دعاء تقرّب بهم [إلى الله][6] أفلا تعقلون أن عليكم الايمان بمحمّد وآله إذ [قد] شاهدتموه الآن؟ [7]

١٢٢ـ ثم قال الله عزوجل: ﴿وإذ واعدنا موسى[8] أربعين ليلة ثم اتّخذتم العجل

---

١) أي أبعد. ٢) «خلود» أ . والخوالد والاطواد : الجبال .

٣) «طبقات» أ، والبحار. وكذا التي تلي . والطاق: ما عطف من الابنية أي جعل كالقوس من قنطرة ونافذة. ج طاقات وطيقان .

٤،٥،٦) من التأويل والبحار : ١٣ .

٧) عنه تأويل الايات : ١/ ٥٦ ح٣٣ ، و البحار : ١٣/ ١٣٨ ح ٣٥٤ ، وج ٦/ ٩٤ ح٨ والبرهان : ١/ ٩٦ ح١ ومستدرك الوسائل : ١/ ٣٧٢ ح١٠ .

٨) «و واعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة» الاعراف : ١٤٢. والتمام خلاف النقص .

من بعده وأنتم ظالمون﴾ .

قال الامام عليه السلام : كان موسى بن عمران عليه السلام يقول لبني إسرائيل : إذا فرّج الله عنكم و أهلك أعداءكم آتيكم بكتاب من ربكم ، يشتمل على أوامره و نواهيه ومواعظه وعبره وأمثاله .

فلما فرج الله تعالى عنهم، أمره الله عزوجل أن يأتي للميعاد،ويصوم ثلاثين يوماً عند أصل الجبل، وظن موسى أنه بعد ذلك يعطيه الكتاب .

فصام موسى ثلاثين يوماً [عند أصل الجبل] فلمّا كان في آخر الأيام[1] استاك[2]

←أقول : فى الاية تصريح بأن الميعاد الاصل كان ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر ، فقوله «أربعين ليلة» محمول على هذا التفصيل .

ولنا بيان حول الجمع بين الايتين فى كتابنا «المدخل الى التفسير الموضوعى للقرآن الكريم» : ٢/١٢٩-١٣١ ، فراجع .

وانظرمتن الحديث، يجوز أن يرجع اليه قوله أمره الله عزوجل أن يأتى للميعاد ويصوم ثلاثين يوماً عندأصل الجبل، وظن موسى أنه بعد ذلك يعطيه الكتاب . . . (الى أن قال:) و صم عشراً . . . ففعل ذلك موسى ، وكان وعدالله عزوجل أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة فأعطاه اياه .

١) «آخر اليوم» البحار .

اقول : لم يقل «أواخر» و لا «آخرجميع» الايام ، و لا «فصام ثلاثين يوماً فى آخر الايام» . وعلى الجملة فلا دلالة على أنه استاك غير اليوم الاخير ، ولا على أن السواك أفطر صيامه . وأما أنه قال : «يصوم عشراً اخر» لايوماً واحداً ، ولاثلاثين يوماً ، فليس لنا فى حكم الله أن نقول: لماذا يصوم عشراً اخر كما يكون فى كفارة الافطار فى رمضان أوقضائه ستين يوماً، أودونه، فراجع وتدبر.

٢) لا ريب أن موسى عليه السلام وجد اثر صيامه خلوفاً فى فمه ، و زعم أن الخلوف غير طيب ، و ينافى مناجاة الله تعالى ، فقال : «اجلك عن المناجاة لخلوف الصائم» فاشتغل بالاستياك عن مناجاته اجلالا له عزوجل .

ويظهر من قوله تعالى «أما علمت» أن موسى عليه السلام وقت ذاك لم يتذكر أن خصوص←

. . . .

← هذا الخلوف ـ اثر الصيام ـ عندالله أطيب .
قال الصادق عليه‌السلام : أوحى‌الله عزوجل الى‌موسى عليه‌السلام: مايمنعك من مناجاتي؟ فقال : يارب اجلك عن المناجاة لخلوف فم‌الصائم . فأوحى اليه : لخلوف فم الصائم أطيب عندى من ريح المسك . انظر : الكافى : ٦٤/٤ ح١٣ ، ومن لايحضره الفقيه : ٧٦/٢ ح١٧٧٩ ، وفضائل الاشهرالثلاثة : ١٢١ ح١٢٢ .

بقي الكلام فى أن الرواية تنافى ما اتفق على أن‌السواك ممدوح، وأن الصائم يستاك ولابأس به . . .

اقول: بيان ذلك أنه روى

أن‌السواك والطيب من سنن‌المرسلين، وأنه مطهرة للفم مرضاة للرب، ومفرحة للملائكة وأن المصلى مادام يكون فى الصلاة فهو واقف بين يدى الله تعالى يناجيه .

وأنه كان نبينا صلى‌الله‌عليه‌وآله يستاك لكل صلاة، وقال : لولا أن أشق على امتى لامرتهم بالسواك . مع أن السواك سنة للوضوء ، و لكل صلاة ، وعند قراءة القرآن ، كما قال صلى‌الله عليه وآله : «نظفوا طريق‌القرآن . قيل : يا رسول‌الله وما طريق القرآن ؟ قال: أفواهكم . قيل : بماذا ؟ قال : بالسواك» .

وبالجملة: لاريب اذن فى فضل الاستياك ، وأنه تطيب ، ولايتطيب ريح المستاك بمثل ريح‌المسك . ولكن فى هذه الرواية ـ مؤيدة برواية الكلينى فى الكافى المتقدم ذكرها نكتة مهمة فى‌خطاب موسى عليه‌السلام: «أما علمت أن خلوف فم‌الصائم ـ بماهوصائم ـ أطيب عندالله ـ فى مناجاته لاعندالناس ـ من ريح المسك» .

ففى‌هذا تصريح بأن‌لهذا الخلوف‌فضلاواختصاصاً لايناله‌فضل‌التطيب بالاستياك‌والمسك. كيف لا وخلوف‌فم‌الصائم‌اثراصطباره لعبادةربه وشعاره فيماأمسك وأجهد بنفسه مخلصاً.

الا ترى فى‌قوله‌تعالى: «سيماهم فى‌وجوههم من أثرالسجود» الفتح: ٢٩ دلالة واضحة على مطلوبية أثرالسجود ، وصفرة الوجه من أثرقيام الليل واحيائه بالعبادة ، وأماسمعت فضل زيارةالحسين عليه‌السلام للمسافر القادم وهو شعث أغبر على من زاره متطيباً .

فالحاصل أنه لامنافاة بينهما ذلك لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

و اما قوله: «هل يستاك الصائم؟ قال لابأس به » فان ظاهر سؤال السائل أنه لا يحتمل وجوبه بل منعه ، فيريد هل‌يفطر الصائم أم لا ؟ فالجواب «أنه لابأس به» فتدبرواغتنم .

قبل الفطر .(١)

فأوحى الله عزوجل [إليه] يا موسى(١) أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك ؟ صم عشراً أخر(٣) ولا تستك(٤) عند الافطار. ففعل ذلك موسى عليه السلام .

وكان وعد الله عزوجل أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة، فأعطاه إيّاه .

فجاء السامري فشبّه على مستضعفي(٥) بني إسرائيل، وقال :

---

١) اقول : كيف يستاك الصائم قبل الافطار ، ويزيل خلوف فمه اثر اصطباره لعبادة ربه؟! وكان له أحد الفرحتين عند الافطار ، اذ له أن يتوجه الى ربه الذى قال :

«الصوم لى و أنا اجزى به»

ثم يقول فيما يناجي ربه «اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت ، وعليك توكلت» .

٢) هنا تقدير حسب رواياتنا :

«أوحى الله تعالى الى موسى : مايمنعك من مناجاتي ؟ فقال : يارب اجلك لخلوف فم الصائم فأوحى الله تعالى : لخلوف فم الصائم أطيب عندى من ريح المسك» انظر الكافى والفقيه وفضائل الاشهر الثلاثة المتقدم ذكرها .

٣) انظر تعليقتنا على قوله «آخر الايام» ص رقم ...

٤) وذلك لان خلوف فمه أطيب عند الله من ريح المسك ، وفيه اشارة وتحذير عما استاك موسى من خلوف فمه قبل الفطر آخر الايام .

٥) يظهر منه أن بنى اسرائيل وقتئذ لم يكونوا منحصرين بهؤلاء الذين افتتنوا هذه الفتنة الكبرى الالهية التى طبع على قلوبهم فأضلهم السامرى ، بل ربما كان فيهم من لم يؤمن بهم ، ويراعون هارون خليفة موسى كما يدل عليه ص٢٥٥.

الا ترى أنه لما رجع موسى اليه وعاتبه قائلا: يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعنى ، أفعصيت أمرى؟ قال : « . . . انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى . . . «ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى، فلاتشمت بى الاعداء ولاتجعلنى مع القوم الظالمين» الاعراف : ١٥٠ فسلام على نبينا صلى الله عليه وآله اذ قال : «يا على أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لانبى بعدى» وسلام على مولانا وسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام اذ مر على قبر الرسول صلى الله عليه وآله متمثلا بتلك الاية الشريفة. انظر كتابنا «المدخل الى التفسير الموضوعى للقرآن الكريم» : ١٣٨/٢ .

وعدكم موسى أن يرجع إليكم بعد أربعين ليلة،وهذه عشرون ليلة وعشرون يوماً تمّت أربعون[1] أخطأ موسى ربّه، وقد أتاكم ربّكم، أراد أن يريكم: أنّه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه وأنّه لم يبعث موسى لحاجة منه إليه .

فأظهر لهم العجل الذي كان عمله فقالوا له: فكيف يكون العجل إلهنا ؟

قال لهم : إنّما هذا العجل يكلّمكم منه [2] ربّكم كما كلّم موسى من الشجرة فالاله[3] في العجل كما كان في الشجرة . فضلّوا بذلك وأضلّوا.

[فلما رجع موسى إلى قومه قال:][4] يا أيها العجل أكان فيك ربّنا كما يزعم هؤلاء؟

فنطق العجل وقال: عزّ ربّنا عن أن يكون العجل حاوياً له ، أو شيء من الشجرة والأمكنة عليه مشتملا، لا والله يا موسى ولكنّ السامري نصب عجلا مؤخّره إلى الحائط و حفر في الجانب الآخر في الأرض ، وأجلس فيه بعض مردته

فهو الذي وضع فاه على دبره، وتكلّم بما تكلّم لمّا قال: ﴿هذا إلهكم وإله موسى﴾[5]

يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتي، وإتّخاذي إلهاً إلاّ لتهاونهم بالصلاة على محمّد وآله الطيّبين، وجحودهم بموالاتهم [6] وبنبوّة النبيّ محمّد و وصيّة الوصي حتّى أدّاهم إلى أن اتّخذوني إلهاً .

---

١) أقول : أيها الاخ لاتعجب مما قالوا في هذه الفتنة الكبيرة ، فان الله تعالى قال : انا فتنا قومك من بعدك، وقال هارون : «ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء» كما لاتعجب من أصحاب الرأي والقياس، وقل أعوذ بالله من همزات الشياطين، وأعوذ بك رب أن يحضرون.

٢) هذا يسند التكلم الى الرب من طرف العجل ـ دون العجل ـ كما تكلم الرب من الشجرة ـ دون الشجرة ـ قال تعالى: «أو لم يروا أنه لايكلمهم ولايهديهم سبيلا» الاعراف :١٤٨. نعم لما رجع موسى الى العجل و استنطقه ، نطق ، وقال موسى . . . فلاحظ .

٣) «فلما سمعوا منه كلاماً قالوا له انه» البحار .

٤) «فقال موسى» أ ، ب ، ص ، ط .

٥) طه : ٨٨ .

٦) «لموالاتهم» الاصل ، و التأويل .

قال الله عزّ وجلّ: فاذا كان الله تعالى إنّما خذل عبدة العجل لتهاونهم بالصلاة على محمّد و وصيّه عليّ[1] فما تخافون من الخذلان الأكبر في معاندتكم[2] لمحمّد وعليّ وقد شاهدتموهما، وتبيّنتم آياتهما ودلائلهما؟

ثم قال الله عزّ وجلّ: ﴿ثمّ عفونا عنكم من بعد ذلك لعلّكم تشكرون﴾ أي عفونا عن أوائلكم عبادتهم العجل، لعلّكم يا أيّها الكائنون في عصر محمد من بني إسرائيل تشكرون تلك النعمة على أسلافكم و عليكم بعدهم.

[ثم] قال عليه السلام: و إنّما عفى الله عزّ وجلّ عنهم لأنّهم دعوا الله بمحمّد وآله الطاهرين، وجدّدوا على أنفسهم الولاية لمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين.

فعند ذلك رحمهم الله، وعفا عنهم.[3]

١٢٣ـ ثم قال الله عزوجل:

﴿وإذ آتينا موسى الكتاب و الفرقان لعلّكم تهتدون﴾

قال الامام عليه السلام: واذكروا إذ آتينا موسى الكتاب و هو التوراة الذي اخذ على بني إسرائيل الايمان به، و الانقياد لما يوجبه، والفرقان آتيناه أيضاً فرّق به [ما] بين الحق والباطل، وفرّق [ما] بين المحقّين والمبطلين.

و ذلك أنّه لمّا أكرمهم الله تعالى بالكتاب والايمان به، و الانقياد له، أوحى الله بعد ذلك إلى موسى عليه السلام:

يا موسى هذا الكتاب قد أقرّوا به، و قد بقي الفرقان، فرّق ما بين المؤمنين والكافرين، والمحقّين والمبطلين، فجدّد عليهم العهد به، فانّي قد آليت على نفسي قسماً حقاً لا أتقبّل من أحد إيماناً ولا عملا إلاّ مع الايمان به.

---

١) «وآله» ب، ط. ٢) «معاداتكم» أ.

٣) عنه تأويل الايات: ٥٧/١ ح٣٤ (قطعة)، والبحار: ٢٣٠/١٣ ح٤٢ الى قوله «ودلائلهما» وص٢٣٢ صدر ح٤٣ (قطعة)، والبرهان: ٩٧/١ ضمن ح١.

قال موسى عليه السلام : ما هو يا ربّ ؟

قال الله عزوجل : يا موسى تأخذ على بني إسرائيل :

أنّ محمّداً خير البشر [1] وسيّد المرسلين .

وأنّ أخاه ووصيّه عليّاً خير الوصيّين .

وأن أولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق .

وأنّ شيعته المنقادين له، المسلّمين له ولأوامره ونواهيه ولخلفائه، نجوم الفردوس الأعلى، وملوك جنّات عدن .

قال: فأخذ عليهم موسى عليه السلام ذلك، فمنهم من اعتقده حقّاً، ومنهم من أعطاه بلسانه دون قلبه، فكان المعتقد منهم حقاً يلوح على جبينه نور مبين

ومن أعطى بلسانه دون قلبه ليس له ذلك النور .

فذلك الفرقان الذي أعطاه الله عزوجلّ موسى عليه السلام وهو فرق [ما] بين المحقّين والمبطلين .

ثم قال الله عزّوجلّ: ﴿لعلّكم تهتدون﴾ أي لعلّكم تعلمون أنّ الذي [به] يشرّف العبد عند الله عزّوجلّ هو اعتقاد الولاية، كما شرّف به أسلافكم . [2]

قوله عزوجل: «وإذ قال موسى لقومه ياقوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم . وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة و أنتم تنظرون . ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون» : ٥٤ - ٥٦

---

١) «النبيين» ب ، س ، ط ، والبرهان .

٢) عنه تأويل الآيات : ٥٨/١ ح٣٥ ، و البحار : ٢٣٣/١٣ ضمن ح٤٣ ، و البرهان : ٩٨/١ ضمن ح ١ .

١٢٤ ـ قال الامام عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ :

واذكروا يا بني إسرائيل ﴿إذ قال موسى لقومه﴾ عبدة العجل ﴿يا قوم إنّكم ظلمتم أنفسكم﴾ أضررتم بها ﴿باتّخاذكم العجل﴾ إلهاً ﴿فتوبوا إلى بارئكم﴾ الذي برأكم وصوّركم ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾ بقتل بعضكم بعضاً ، يقتل من لم يعبد العجل من عبده ﴿ذلكم خير لكم﴾ ذلكم القتل خيرلكم ﴿عند بارئكم﴾ من أن تعيشوا في الدنيا وهو لم يغفر لكم،فيتمّ في الحياة الدنيا حياتكم[١] ويكون إلى النار مصيركم، وإذا قتلتم وأنتم تائبون جعل الله عزّوجلّ القتل كفّارتكم، وجعل الجنّة منزلتكم[٢] ومقيلكم .

ثم قال الله عزّوجلّ ﴿فتاب عليكم﴾ قبل توبتكم،قبل استيفاء القتل لجماعتكم وقبل إتيانه على كافّتكم،وأمهلكم للتوبة،واستبقاكم للطاعة﴿إنّه هو التوّاب الرحيم﴾

قال : وذلك أنّ موسى عليه السلام لمّا أبطل الله عزّوجلّ على يديه أمر العجل، فأنطقه بالخبر عن تمويه السامريّ،فأمر موسى عليه السلام أن يقتل من لم يعبده من عبده،تبرأ أكثرهم وقالوا: لم نعبده .

فقال الله عزّوجلّ لموسى عليه السلام: أبرد هذا العجل الذهب بالحديد برداً، ثمّ ذرّه في البحر،فمن شرب من مائه اسودت شفتاه و أنفه،وبان ذنبه.ففعل فبان العابدون للعجل.

فأمر الله اثني عشر ألفاً[٣] أن يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف يقتلونهم .

ونادى مناديه: ألا لعن الله أحداً أبقاهم بيد أو رجل ، ولعن الله من تأمّل المقتول لعلّه تبيّنه حميماً أو قريباً فيتوقّاه ، ويتعداه إلى الأجنبي، فاستسلم المقتولون .

فقال القاتلون: نحن أعظم مصيبة منهم، نقتل بأيدينا آباءنا [وأمّهاتنا][٤] وأبناءنا

---

١) «خيرتكم» ب ، س ، ص ، ط ، و البرهان . «خيراتكم» البحار : ١٣ .

٢) «منزلكم» س ، البحار ، والبرهان .

٣) وهم الذين لم يعبدوا العجل كما سيأتي.

٤) من البحار .

وإخواننا وقراباتنا، ونحن لم نعبد، فقد ساوى بيننا وبينهم في المصيبة .

فأوحى الله تعالى إلى موسى: ياموسى [إنّي] إنّما امتحنتهم بذلك لأنّهم (ما اعتزلوهم لمّا عبدوا العجل، ولم)[1] يهجروهم، و لم يعادوهم[2] على ذلك .

قل لهم: من دعا الله بمحمّد و آله الطيّبين، يسهل عليه قتل المستحقّين للقتل بذنوبهم .

فقالوها، فسهّل عليهم [ذلك]، ولم يجدوا لقتلهم لهم ألماً.

[ارتفاع القتل عن بني اسرائيل بتوسلهم بمحمد وآله:]

فلما استحرّ[3] القتل فيهم، وهم ستمائة ألف إلاّ اثني عشر ألفاً الذين لم يعبدوا العجل، وفّق الله بعضهم فقال لبعضهم و القتل لم يفض بعد إليهم .

فقال: أو ليس الله قد جعل التوسّل بمحمّد وآله الطيّبين أمراً لايخيب معه طلبة ولا يردّ به مسألة؟ وهكذا توسّلت الأنبياء والرسل، فما لنا لانتوسّل [بهم][4] ؟!

قال: فاجتمعوا وضجّوا: يا ربّنا بجاه محمّد الأكرم، و بجاه عليّ الأفضل الأعظم، وبجاه فاطمة الفضلى، وبجاه الحسن والحسين سبطي سيّد النبيّين، وسيّدي شباب أهل الجنّة أجمعين، وبجاه الذرّيّة الطيّبين الطاهرين[5] من آل طه ويس لمّا غفرت لنا ذنوبنا، وغفرت لنا هفواتنا، وأزلت هذا القتل عنّا .

فذاك حين نودي موسى عليه السلام من السماء: أن كفّ القتل، فقد سألني بعضهم مسألة و أقسم عليّ قسماً،

لو أقسم به هؤلاء العابدون للعجل، وسألوا العصمة لعصمتهم حتّى لايعبدوه .

ولو أقسم عليّ بها إبليس لهديته .

---

١) « اعتزلوهم و لما عبدوا العجل لم » أ ، س ، ص.

٢) «يعاندوهم» ب ، ط . ٣) أي اشتد . وفي ص ، والبحار : استمر .

٤) من البحار . ٥) «ذريته الطيبة» أ .

ولو أقسم بها [علي] نمرود [أ]و فرعون لنجّيته .

فرفع عنهم القتل ، فجعلوا يقولون : يا حسرتنا أين كنا عن هذا الدعاء بمحمّد وآله الطيّبين حتّى كان الله يقينا شرّ الفتنة، ويعصمنا بأفضل العصمة ؟![1]

١٢٥- ثم قال الله عزوجل:

«و اذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة» : ٥٥

قال : أسلافكم ﴿ فأخذتكم الصّاعقة ﴾ أخذت أسلافكم [الصاعقة] ﴿وأنتم تنظرون ﴾ إليهم ﴿ ثمّ بعثناكم ﴾ بعثنا أسلافكم ﴿من بعد موتكم﴾ من بعد موت أسلافكم ﴿لعلّكم تشكرون﴾ [الحياة] أي لعلّ أسلافكم يشكرون الحياة،التي فيها يتوبون ويقلعون ، و إلى ربّهم ينيبون ، لم يدم عليهم ذلك الموت فيكون إلى النار مصيرهم، وهم فيها خالدون .

قال [الامام عليه السلام]:وذلك أنّ موسى عليه السلام لمّا أراد أن يأخذ عليهم عهداً بالفرقان [فرّق] ما بين المحقّين والمبطلين لمحمّد صلى الله عليه وآله بنبوّته ولعليّ عليه السلام بامامته،وللائمّة الطاهرين بامامتهم، قالوا :

﴿لن نؤمن لك﴾أنّ هذا أمر ربّك﴿حتّى نرى الله جهرة﴾عياناً يخبرنا بذلك.

فأخذتهم الصاعقة معاينة وهم ينظرون إلى الصاعقة تنزل عليهم .

وقال الله عزّوجلّ : يا موسى إنّي أنا المكرم لأوليائي ، المصدّقين بأصفيائي ولا أبالي ، وكذلك أنا المعذّب لأعدائي ، الدافعين حقوق أصفيائي ولا أبالي .

فقال موسى عليه السلام للباقين الذين لم يصعقوا: ماذا تقولون؟أتقبلون وتعترفون؟وإلاّ فأنتم بهؤلاء لاحقون .

قالوا: يا موسى لاندري ماحلّ بهم ولماذا أصابتهم ؟

كانت الصاعقة ما أصابتهم لأجلك،إلاّ أنّها كانت نكبة من نكبات الدهر تصيب

---

١) عنه تأويل الايات : ٥٩/١ ح٣٦ (قطعة) . والبحار : ٢٣٣/١٣ ضمن ح٤٣ ، وج٩٤/ ٧ ح٩ ، والبرهان : ٩٨/١ ح٤ ومستدرك الوسائل : ٣٧٢/١ ح١١(قطعة) .

البرّ و الفاجر ، فان كانت إنّما أصابتهم لردّهم عليك في أمر محمّد وعليّ وآلهما فاسأل الله ربّك بمحمّد وآله هؤلاء الذين تدعونا إليهم أن يحيي هؤلاء المصعوقين لنسألهم لماذا أصابهم [ما أصابهم] .

فدعا الله عزّوجلّ بهم موسى عليه السلام ، فأحياهم الله عزّوجلّ

فقال موسى عليه السلام: سلوهم لماذا أصابهم ؟ فسألوهم، فقالوا :

يا بني إسرائيل أصابنا ما أصابنا لابائنا اعتقاد إمامة عليّ بعد اعتقادنا بنبوة محمّد صلى الله عليه وآله لقد رأينا بعد موتنا هذا ممالك ربّنا من سماواته وحجبه وعرشه وكرسيّه وجنانه ونيرانه ، فما رأينا أنفذ أمراً في جميع تلك الممالك وأعظم سلطاناً من محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وإنّا لمّا متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا إلى النيران .

فناداهم محمّد و عليّ عليهما الصلاة و السلام : كفّوا عن هؤلاء عذابكم ، فهؤلاء يحيون بمسألة سائل [يسأل] ربّنا عزّوجلّ بنا و بآلنا الطيّبين .

و ذلك حين لم يقذفونا [بعد] في الهاوية، و أخّرونا إلى أن بعثنا بدعائك يا موسى بن عمران بمحمّد وآله الطيّبين .

فقال الله عزّوجلّ لأهل عصر محمّد صلى الله عليه وآله: فاذا كان بالدعاء بمحمّد وآله الطيّبين نشر ظلمة أسلافكم المصعوقين بظلمهم أفما يجب عليكم أن لا تتعرّضوا لمثل ما هلكوا به إلى أن أحياهم الله عزّوجلّ ؟![1]

قوله عزّوجل: «وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» : ٥٧

١٣٦ ـ قال الامام عليه السلام: قال الله عزّوجلّ : «و» اذكروا يا بني إسرائيل إذ ﴿ظللنا

---

١) عنه تأويل الايات : ١/ ٦٠ ح٣٧ ، والبحار : ١٣/ ٢٣٥ ضمن ح٤٣ ، وج٢٦/ ٣٢٨ ح١١٢ . والبرهان : ١/ ٩٩ ح١ .

عليكم الغمام﴾ لمّا كنتم في التيه يقيكم حرّ الشمس وبرد القمر [1].

﴿وأنزلنا عليكم المنّ والسّلوى﴾ المنّ: الترنجبين كان يسقط على شجرهم فيتناولونه والسلوى: السماني طير، أطيب طير لحماً، يسترسل لهم فيصطادونه.

قال الله عزّ وجلّ [لهم]: ﴿كلوا من طيّبات ما رزقناكم﴾ واشكروا نعمتي وعظّموا من عظّمته، ووقّروا من وقّرته ممن أخذت عليكم العهود والمواثيق [لهم] محمّد وآله الطيّبين.

قال الله عزّوجلّ: «وماظلمونا» لمّا بدّلوا، وقالوا غير ما أمروا [به] ولم يفوا

---

١) «الفجر» خ ل.

لاريب أن مغزى القصة هو تنبيه الغافلين عما أعطاهم الله تعالى من نعمة تظليل الغمام لدفع أذى الحر نهاراً والبرد ليلا.

و منه يظهر أن القمر و برده ـ قبال الشمس وحرها ـ ان هو الا اشارة لتلك الساعات ـ المعبر عنها بالليل ـ التى تنحجب فيها أشعة الشمس، بما فيها من خاصية الحرارة. كيف لا وأن البرد عام خلال تلك الساعات. ولاعلاقة للقمر، طلع أم أفل، محاقاً كان أم هلالا أم بدراً أم بينهما كما هو ملموس.

ثم ان الحرارة ـ بمختلف درجاتها، ومهما كان مصدرها: شمس، نار، كهرباء ـ قبال البرودة ـ بدرجاتها المختلفه الى حد الزمهرير ـ نظير النور والظلمة، والبصر والعمى قال تعالى: «لايرون فيها شمساً ولازمهريراً» الانسان: ١٣. وقال: «وما يستوى الاعمى والبصير، ولا الظلمات ولا النور، ولا الظل ولاالحرور» فاطر: ٢١.

ومعلوم أنه اذا حجبت أشعة الشمس بسترما ـ غمامة أوغيرها ـ سوف تنكسر حدة حرارتها و يقل بذلك اكتساب الحرارة نهاراً، وبالتالى فليس من كميات كبيرة للحرارة ستفقد ليلا ـ طبقاً لخاصية الارض فى سرعة اكتساب وفقد الحرارة ـ الامر الذى يشعر الانسان بأنه لاتباين بين درجتى الحرارة ليلا ونهاراً.

وبعد، فان الشمس مصدر للحرارة والطاقة بضرورة الحس والتجربة وأما القمر فلعل الله يحدث بعد ذلك فيه «لاهله» علماً.

بماعليه عوهدوا ، لأنّ كفرالكافر لايقدح في سلطاننا وممالكنا ، كما أنّ إيمانالمؤمن لايزيد في سلطاننا «ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» يضرّون بها بكفرهم[1] و تبديلهم.

ثم [قال عليه السلام :] قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : عباد الله عليكم باعتقاد ولايتنا أهل‌البيت و[أن] لاتفرّقوا بيننا، وانظروا كيف وسّع الله‌عليكم حيث أوضح‌لكم الحجّة‌ليسهل عليكم معرفة الحقّ ، ثمّ وسّع لكم في التقيّة لتسلموا من شرور الخلق ، ثمّ إن بدّلتم وغيّرتم عرض عليكم التوبة وقبلها منكم ، فكونوا لنعماءالله شاكرين[2].

قوله عزوجل : « و اذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً و ادخلوا الباب سجداً و قولوا حطة نغفر لكم خطاياكم و سنزيد المحسنين . فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون . واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتاعشرة عيناً قدعلم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق‌الله ولاتعثوا فى‌الارض مفسدين. واذقلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت‌الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال‌أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصراً فان لكم ما سألتم و ضربت عليهم الذلة و المسكنة وباءو ابغضب من‌الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات‌الله و يقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون . ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من‌آمن بالله واليوم‌الاخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون» : ٥٨-٦٢

١٢٧ ـ قال الامام عليه السلام : قال الله تعالى : واذكروا يا بني إسرائيل « إذ قلنا » لأسلافكم: «ادخلوا هذه القرية» ـ وهي «أريحا» من بلادالشام، وذلك حين خرجوا

---

١) «لكفرهم» البحار .

٢) عنه‌تأويل‌الايات:١/ ٦١ ح٣٨، والبحار:١٨٢/١٣صدرح١٩،والبرهان: ١٠١/١ح١.

من التيه «فكلوا منها» من القرية ـ «حيث شئتم رغداً» واسعاً ، بلاتعب [و لا نصب] «وادخلوا الباب» باب القرية «سجّداً» .

مثل الله تعالى على الباب مثال محمد ﷺ و علي عليه السلام و أمرهم أن يسجدوا تعظيماً لذلك المثال ، و يجدّدوا على أنفسهم بيعتهما و ذكر موالاتهما ، و ليذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم لهما .

« وقولوا حطّة » أي قولوا : إنّ سجودنا لله تعالى تعظيماً لمثال محمد و عليّ واعتقادنا لولايتهما حطّة لذنوبنا ومحو لسيّئاتنا .

قال الله عزوجل : «نغفر لكم»

[أي] بهذا الفعل «خطايا كم» السالفة ، ونزيل عنكم آثامكم الماضية .

« و سنزيد المحسنين » من كان منكم[1] لم يقارف[2] الذنوب التي قارفها من خالف الولاية ، [وثبت على ما أعطى الله من نفسه من عهد الولاية] فانّا نزيدهم بهذا الفعل زيادة درجات ومثوبات وذلك قوله عزوجل «وسنزيد المحسنين».[3]

١٢٨ـ قوله عزوجل : ﴿فبدّل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم﴾

إنّهم لم يسجدوا كما امروا، ولاقالوا ما امروا، ولكن دخلوها مستقبليها بأستاههم و قالوا : هطا سمقانا ـ أي[4] حنطة حمراء نتقوّتها[5] ـ أحبّ إلينا من هذا الفعل و هذا القول .

قال الله تعالى: ﴿فأنزلنا على الذين ظلموا﴾ غيّروا وبدّلوا ما قيل لهم ، ولم ينقادوا لولاية محمّد و علي و آلهما الطيّبين الطاهرين

---

١) «فيكم» ص ، التأويل ، والبحار .

٢) قرف الذنب واقترفه : اذا عمله . وقارف الذنب : اذا داناه ولاصقه . (النهاية:٤/٤٥)

٣) عنه تأويل الايات: ١/٦٢ ح٣٩، والبحار: ١٣/١٨٣ ضمن ح١٩، والبرهان: ١/١٠٢ صدر ح١ .

٤) «حطاشمقاتا يعنى» أ .

٥) «تتفقونها» أ .

﴿رجزاً من السّماء بما كانوا يفسقون﴾ يخرجون عن أمر الله وطاعته.

قال : والرجز الذي أصابهم أنّه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون ألفاً ، وهم من علم الله تعالى منهم أنّهم لايؤمنون ولايتوبون ، ولم ينزل هذا الرجز على من علم أنّه يتوب ، أويخرج من صلبه ذرّية طيّبة توحّدالله، و تؤمن بمحمّد وتعرف موالاة عليّ[1] وصيّه وأخيه.[2]

١٣٩- ثم قال الله عزوجل :﴿وإذ استسقى موسى لقومه﴾ قال :

واذكروا يابني إسرائيل إذ استسقى موسى لقومه ، طلب لهم السقيا ، لمّا لحقهم العطش في التيه ، وضجّوا بالبكاء إلى موسى ، وقالوا : أهلكنا العطش .

فقال موسى : اللّهمّ بحقّ محمّد سيّد الأنبياء، و بحقّ عليّ سيّد الأوصياء وبحقّ فاطمة سيّدة النّساء، وبحقّ الحسن سيّد الأولياء، وبحقّ الحسين سيّد الشهداء وبحقّ عترتهم وخلفائهم سادة الأزكياء لمّا سقيت عبادك هؤلاء .

فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى «اضرب بعصاك الحجر» .

فضربه بها ﴿فانفجرت منه اثنتاعشرة عيناً قد علم كلّ اناس - كلّ قبيلة من بني أب من أولاد يعقوب - مشربهم﴾ فلايزاحم الآخرين في مشربهم .

قال الله عزّوجلّ : ﴿كلوا واشربوا من رزق الله﴾ الذي آتاكموه ﴿و لاتعثوا في الأرض مفسدين﴾ ولاتسعوا[3] فيها وأنتم مفسدون عاصون .

قال رسول الله ﷺ: من [أ]قام على موالاتنا أهل البيت سقاه الله تعالى من محبّته كأساً لايبغون به بدلا ، ولايريدون سواه كافياً ولا كالياً[4] ولاناصراً .

---

١) «وتعرف الولاية لعلي» أ .

٢) عنه تأويل الايات:١/٦٣ح٤٠،والبحار:١٣/١٨٣ضمن ح١٩،والبرهان:١/١٠٣ضمن ح١

٣) «تعثوا» أ ، س. قال الراغب في المفردات: ٣٢٤ : العيث والعثى يتقاربان نحو جذب وجبذ، الا أن العيث أكثرمايقال في الفساد الذى يدرك حساً ، والعثى فيما يدرك حكماً.

٤) أى حافظاً .

ومن وطّن نفسه على احتمال المكاره في موالاتنا جعله الله يوم القيامة في عرصاتها بحيث يقصر كلّ من تضمّنته تلك العرصات أبصارهم عما يشاهدون من درجاتهم[١] وإنّ كلّ واحد منهم ليحيط بماله من درجاته، كاحاطته في الدنيا (لمايلقاه)[٢] بين يديه، ثمّ يقال له: وطّنت نفسك على احتمال المكاره في موالاة محمد وآله الطيّبين فقد جعل الله إليك و مكّنك من تخليص كلّ من تحبّ تخليصه من أهل الشدائد في هذه العرصات.

فيمد بصره، فيحيط بهم، ثمّ ينتقد من أحسن إليه أوبرّه في الدنيا بقول أو فعل أو ردّ غيبة أو حسن محضر [٣] أو إرفاق، فينتقده[٤] من بينهم كما ينتقد الدرهم الصحيح من المكسور.

ثم يقال له: اجعل هؤلاء في الجنّة حيث شئت. فينزلهم جنان ربّنا.

ثم يقال له: و قد جعلنا لك، ومكّنّاك من إلقاء من تريد في نارجهنم.

فيراهم فيحيط بهم، وينتقدهم من بينهم كما ينتقد الدينار من القراضة.

ثم يقال له: صيّرهم من النيران إلى حيث شئت. فيصيّرهم حيث يشاء من مضائق النار.

فقال الله تعالى لبني إسرائيل الموجودين في عصر محمّد ﷺ: فاذا كان أسلافكم إنّما دعوا إلى موالاة محمد وآله فأنتم [الآن] لمّا شاهدتموهم فقد وصلتم إلى الغرض والمطلب الأفضل إلى موالاة محمّد وآله، فتقرّبوا إلى الله عزّوجلّ بالتقرّب إلينا

---

١) «درجاته» ب، ط.

٢) «بما يلقاه من» أ. «بما يتلقاه» التأويل، والبرهان. «يتقله» ب، س، ط.

٣) «أحسن محضراً» أ.

٤) نقدت الدراهم وانتقدتها: اذا أخرجت منها الزيف. (لسان العرب: ٤٢٥/٣).

ولاتتقرّبوا من سخطه ، ولاتتباعدوا[1] من رحمته بالازورار[2] عنّا.[3]

١٣٠- ثم قال الله عز وجلّ: ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد﴾ واذكروا إذ قال أسلافكم : لن نصبر على طعام واحد : المنّ والسلوى ، و"لابدّ" لنا من خلط معه .

﴿فادع لنا ربّك يخرج لنا ممّا تنبت الأرض من بقلها وقثّائها وفومها وعدسها وبصلها.قال ـ موسى ـ أتستبدلون الّذي هوأدنى بالّذي هوخير﴾ يريد: أتستدعون الأدنى ليكون لكم بدلا من الأفضل ؟

ثم قال :﴿اهبطوا مصراً﴾ [من الأمصار] من هذا التيه«فان لكم ماسألتم» في المصر.

ثم قال الله عزّوجل: ﴿ و ضربت عليهم الذلّة ﴾ الجزية أخزوا بها عند ربّهم وعند مؤمني عباده ، «والمسكنة» هي الفقر والذلّة « وباء وابغضب من الله »احتملوا الغضب واللّعنة من الله «ذلك بأنّهم كانوا » بذلك الذي لحقهم من الذلّة و المسكنة واحتملوه من غضب الله، ذلك بأنّهم كانوا «يكفرون بآيات الله» قبل أن تضرب عليهم هذه الذلّة و المسكنة ﴿ويقتلون النّبيّين بغير الحق﴾ و كانوا يقتلونهم بغير حقّ بلاجرم كان منهم إليهم ولا إلى غيرهم «ذلك بماعصوا» ذلك الخذلان الذي استولى عليهم حتّى فعلوا الآثام التي من أجلها ضربت عليهم الذلّة والمسكنة ، وباؤا بغضب من الله [بما عصوا][4] « وكانوا يعتدون» [أي] يتجاوزون أمر الله إلى أمر إبليس.[5]

١٣١- ثم قال رسول الله ﷺ : ألا فلاتفعلوا كما فعلت بنو إسرائيل، ولاتسخطوا

---

١) «فتتباعدوا» ب ، ص ، ط .　　٢) أي بالاعراض والانحراف .

٣) عنه تأويل الايات : ١/٦٤ ح ٤٢ ، و البحار : ٩٤/٨ ح ١٠ ، و البرهان : ١/١٠٣ ضمن ح ١، ومستدرك الوسائل: ١/٣٧٢ح١٢ (قطعة) واثبات الهداة : ١/٣٩٢ ح١٢٦ وج٣/٦٧ ح٧٤٩ (قطعة) .　　٤) من البحار .

٥) عنه البحار : ١٣/١٨٤ ضمن ح١٩ ، والبرهان : ١/١٠٣ ضمن ح١ .

نعم الله ، و لاتقترحوا على الله تعالى ، و إذا ابتلي أحدكم في رزقه أو معيشته بما لايحبّ ، فلايحدس[١] شيئاً يسأله لعلّ في ذلك حتفه وهلاكه ، ولكن ليقل .

«اللّهمّ بجاه محمدوآله الطيّبين إن كانما كرهته من أمري هذا خيراً لي ،وأفضل في ديني ، فصبّرني عليه ، و قوّني على احتماله ، و نشّطني للنهوض بثقل أعبائه وإن كان خلاف ذلك خيراً [لي][٢] فجد عليّ به ، ورضّني بقضائك على كلّ حال فلك الحمد» .

فانّك إذا قلت ذلك قدّرالله [لك] ويسّر لك ما هو خير .[٣]

١٣٢- ثم قال ﷺ : يا عبادالله فاحذروا الانهماك في المعاصي و التهاون بها فانّ المعاصي يستولي بها الخذلان على صاحبها حتّى يوقعه فيما هوأعظم منها ، فلا يزال يعصي ويتهاون ويخذل ويوقع فيما هو أعظم ممّا جنى حتّى يوقعه في ردّ ولاية وصيّ رسول الله ﷺ ودفع نبوّة نبيّ الله، ولايزال أيضاً بذلك[٤] حتى يوقعه في دفع توحيدالله ، والالحاد في دين الله .[٥]

١٣٣- ثم قال الله تعالى:«إنّ الّذين آمنوا» باللهوبمافرض عليهم الايمان به من الولاية لعلي[٦] بن أبي طالب والطيّبين من آله .

«والذين هادوا» يعني اليهود«والنصارى» الذين زعموا أنّهم في دين الله متناصرون

---

١) «يجربن» ب، ط. «يجذبن» خ ل . «ينجذن» البحار. «يحدثن» تنبيه الخواطر. «يجزين» س ، ص، البرهان . حدس في الامر : ظن ، توهم . ونجذه : جربه .
٢) من تنبيه الخواهر ، وفى «أ» على .
٣) عنه تنبيه الخواطر:٢/١٠٢ ، والبحار:٧١/١٤٩ ح٤٦، والبرهان: ١/١٠٤ ضمن ح١.
٤) «كذلك» أ .
٥) عنه تنبيه الخواطر : ٢/١٠٢ (قطعة) ، ومستدرك الوسائل : ٢/٣١٣ ح٦ .
٦) «نبوة نبى الله و ولاية على» البحار .

«والصابئين» الّذين زعموا أنّهم صبوا[1] إلى دين (الله ، وهم بقولهم)[2] كاذبون.

﴿من آمن بالله﴾ من هؤلاء الكفّار، ونزع عن كفره، ومن آمن من هؤلاء المؤمنين في مستقبل أعمارهم ، و أخلص و وفى بالعهد و الميثاق المأخوذين عليه لمحمّد وعليّ وخلفائهما الطاهرين ﴿وعمل صالحاً﴾ [ومن عمل صالحاً] من هؤلاء المؤمنين.

﴿فلهم أجرهم﴾ ثوابهم ﴿عند ربّهم﴾ في الآخرة ﴿ولا خوف عليهم﴾ هناك حين يخاف الفاسقون ﴿ولا هم يحزنون﴾ إذا حزن المخالفون، لأنّهم لم يعملوا من مخالفة الله[3] ما يخاف من فعله ، ولا يحزن له .

ونظر أمير المؤمنين [علي] عليه السلام إلى رجل [فرأى] أثر الخوف عليه ، فقال : ما بالك ؟ قال : إني أخاف الله .

قال : يا عبدالله خف ذنوبك ، و خف عدل الله عليك في مظالم عباده ، و أطعه فيما كلّفك ، ولا تعصه فيما يصلحك ، ثمّ لا تخف الله بعد ذلك ، فانّه لا يظلم أحداً ولا يعذّبه فوق استحقاقه أبداً ، إلا أن تخاف سوء العاقبة بأن تغيّر أو تبدّل .

فان أردت أن يؤمنك الله سوء العاقبة ، فاعلم أنّ ما تأتيه من خير فبفضل الله و توفيقه وما تأتيه من شرّ[4] فبامهال الله ، وإنظاره إيّاك ، وحلمه عنك.[5]

قوله عزّوجل: «وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون . ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين . ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم

---

١) صبا الى الشيء يصبو : اذا مال ، وقيل : هو مهموز من صبأ اذا خرج من دين الى دين. (النهاية : ٣/١٠)

٢) «محمد وهم بقوله» أ .

٣) «رسول الله صلى الله عليه وآله» أ.

٤) «سوء نهاك الله تعالى عنه» أ . «سوء» البحار، البرهان .

٥) عنه البحار : ٧٠/٣٩١ ح٦٠ ، والبرهان : ١/١٠٤ ضمن ح١ .

في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين. فجعلناها نكالا لمابين يديها وما خلفها و موعظة للمتقين» : ٦٣-٦٦ .

١٣٤- قال الامام عليه السلام: قال الله عزّ وجل لهم: و[اذكروا] إذ ﴿أخذنا ميثاقكم﴾ وعهودكم أن تعملوا بما في التوراة، وما في الفرقان الذي أعطيته موسى مع الكتاب المخصوص بذكر محمد وعلي والطيّبين من آلهما، بأنّهم سادة الخلق، والقوامون بالحق **واذ أخذنا** ميثاقكم أن تقرّوا به، و أن تؤدّوه إلى أخلافكم، و تأمروهم أن يؤدّوه إلى أخلافهم إلى آخر مقدّراتي في الدنيا، ليؤمننّ بمحمّد نبي الله، ويسلمنّ له ما يأمرهم [به] في عليّ وليّ الله عن الله، وما يخبرهم به [عنه] من أحوال خلفائه بعده القوّامين بحقّ الله، فأبيتم قبول ذلك واستكبرتموه .

﴿ورفعنا فوقكم الطّور﴾ الجبل، أمرنا جبرئيل أن يقطع من «جبل فلسطين» قطعة على قدر معسكر أسلافكم فرسخاً في فرسخ، فقطعها، وجاء بها، فرفعها فوق رؤوسهم. فقال موسى عليه السلام لهم: إمّا أن تأخذوا بما أمرتم به فيه، وإمّا أن ألقي عليكم هذا الجبل. فالجئوا إلى قبوله كارهين إلا من عصمه الله من العناد، فانّه قبله طائعاً مختاراً .

ثمّ لمّا قبلوه، سجدوا وعفّروا، و كثير منهم عفّر خدّيه لا لارادة الخضوع لله، ولكن نظر إلى الجبل هل يقع أم لا، وآخرون سجدوا طائعين مختارين .

[ثم قال عليه السلام] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :

احمدوا الله معاشر شيعتنا على توفيقه إيّاكم، فانّكم تعفّرون في سجودكم لا كما عفّره كفرة بني إسرائيل، ولكن كما عفّره خيارهم .

قال الله عزّ وجلّ: ﴿خذوا ما آتيناكم بقوّة﴾ من هذه الأوامر والنواهي من هذا الأمر الجليل من ذكر محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين .

﴿واذكروا ما فيه﴾ فيما آتيناكم، اذكروا جزيل ثوابنا على قيامكم به، وشديد عقابنا على إبائكم له .

﴿ لعلّكم تتّقون ﴾ لتتّقوا المخالفة الموجبة للعقاب ، فتستحقّوا بذلك[1] جزيل الثواب .[2]

١٣٥-قال الله عزوجل[لهم]: ﴿ثمّ تولّيتم﴾ يعني تولّى أسلافكم ﴿من بعد ذلك﴾ عن القيام به، والوفاء بما عوهدوا عليه .

﴿ فلو لا فضل الله عليكم و رحمته ﴾ يعني على أسلافكم ، لو لا فضل الله عليهم بامهاله إيّاهم للتوبة ، و إنظارهم لمحو الخطيئة بالانابة ﴿ لكنتم من الخاسرين ﴾ المغبونين،قد خسرتم الآخرة والدنيا،لأنّ الآخرة [قد] فسدت عليكم بكفركم،والدنيا كان لايحصل لكم نعيمها لاخترامنا[3] لكم،وتبقى عليكم حسرات نفوسكم وأمانيّكم التي قد اقتطعتم دونها .

ولكنّا أمهلناكم للتوبة،وأنظرناكم للانابة،أي فعلنا ذلك بأسلافكم فتاب من تاب منهم، فسعد، و خرج من صلبه من قدّر أن يخرج منه الذرّيّة الطيّبة التي تطيب في الدنيا [بالله تعالى] معيشتها، وتشرّف في الآخرة ـ بطاعة الله ـ مرتبتها .

وقال الحسين بن علي[4] عليهما السلام: أما إنّهم لو كانوا دعوا الله بمحمّد و آله الطيّبين بصدق من نيّاتهم،وصحّة اعتقادهم من قلوبهم أن يعصمهم حتّى لايعاندوه بعد مشاهدة تلك المعجزات الباهرات، لفعل ذلك بجوده و كرمه .

ولكنّهم قصّروا، و آثروا الهوى بنا[5] ومضوا مع الهوى في طلب لذّاتهم .[6]

---

١) «لذلك» أ .

٢) عنه تأويل الايات : ١/٦٥ ح٤٣ ، والبحار : ١٣/٢٣٧ ح٤٧ (قطعة) ، وج٢٦/٢٨٨ ضمن ح٤٨ ، والبرهان : ١/١٠٦ صدر ح٩ .

٣) «لاخترامها» أ . اخترمهم الدهر وتخرمهم : استأصلهم . (لسان العرب : مادة خرم)

٤) «الحسن بن علي» ب ، ط . «علي بن الحسين بن علي» أ،س،ص.

٥) «فآثروا اللهو بنا» أ . «فآثروا الهوينا» ص ، والبحار.

٦) عنه البحار: ٢٦/٢٨٩ ضمن ح٤٨ ، والبرهان : ١/١٠٦ ضمن ح٩ .

١٣٦- ثم قال الله عزوجل: ﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت﴾ لما اصطادوا السموك[١] فيه ﴿فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ مبعدين عن كلّ خير ﴿فجعلناها﴾ [أي] جعلنا تلك المسخة التي أخزيناهم و لعنّاهم بها ﴿نكالا﴾ عقاباً و ردعاً ﴿لما بين يديها﴾ بين يدي المسخة من ذنوبهم الموبقات التي استحقّوا بها العقوبات ﴿وما خلفها﴾ للقوم الذين شاهدوهم بعد مسخهم يرتدعون عن مثل أفعالهم لمّا شاهدوا ما حلّ بهم من عقابنا ﴿وموعظة للمتّقين﴾ يتّعظون بها ، فيفارقون المخزيات[٢] و يعظون [بها] الناس، ويحذّرونهم المرديات .

[قصة أصحاب السبت:]

و قال علي بن الحسين عليهما السلام: كان هؤلاء قوماً يسكنون على شاطىء بحر، نهاهم الله وأنبياؤه عن اصطياد السمك في يوم السبت .

فتوصّلوا إلى حيلة ليحلّوا بها لأنفسهم ما حرّم الله،فخدّوا أخاديد،وعملوا طرقاً تؤدّي إلى حياض، يتهيّأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق،ولايتهيّأ لها الخروج إذا همّت بالرجوع [منها إلى اللجج] .

فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان الله [لها] [٣] فدخلت الأخاديد وحصلت[٤] في الحياض و الغدران .

فلمّا كانت عشيّة اليوم همّت بالرجوع منها إلى اللّجج لتأمن صائدها،فرامت الرجوع فلم تقدر ، و ابقيت ليلتها في مكان يتهيّأ أخذها [يوم الأحد] بلا اصطياد لاسترسالها[٥] فيه ، وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها .

---

١) سماك وسموك جمع سمك ، واحدتها سمكة .

٢) «المحرمات» ب ،ص، والبرهان .

٣) من البحار والبرهان .

٤) تحصل الشيء : اجتمع وثبت .

٥) أي استئناسها واطمئنانها .

فكانوا يأخذونها يوم الأحد، ويقولون: مااصطدنا يوم السبت، إنّما اصطدنا في الأحد ، و كذّب أعداءالله بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم وثراؤهم، وتنعّموا بالنساء و غيرهن ّ لاتّساع[1]أيديهم به.

و كانوا في المدينة نيفاً و ثمانين ألفاً ، فعل هذا منهم سبعون ألفاً ، و أنكر عليهم الباقون، كما قصّ الله تعالى ﴿وسئلهم عن القرية الّتي كانت حاضرة البحر﴾[2]الآية.

وذلك أنّ طائفة منهم وعظوهم وزجروهم،ومن عذاب الله خوّفوهم،ومن انتقامه و شديد[3] بأسه حذّروهم ، فأجابوهم عن وعظهم ﴿ لم تعظون قوماً الله مهلكهم﴾ بذنوبهم هلاك الاصطلام ﴿أو معذّبهم عذاباً شديداً﴾ .

فأجابوا القائلين لهم هذا: ﴿ معذرة إلى ربّكم ﴾ [هذا القول منّا لهم معذرة إلى ربّكم]إذ كلّفنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربّنا مخالفتنا لهم، و كراهتنا لفعلهم .

قالوا :﴿ولعلّهم يتّقون﴾ ونعظهم أيضاً لعلّهم تنجع[4] فيهم المواعظ، فيتّقوا هذه الموبقة، ويحذروا عقوبتها .

قال الله عزّوجلّ:﴿فلمّا عتوا﴾ حادوا و أعرضوا وتكبّروا عن قبولهم الزجر ﴿عن مانهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾[5]مبعدين عن الخير، مقصين [6].

قال فلمّا نظر العشرة الآلاف و النيّف أنّ السبعين ألفاً لايقبلون مواعظهم ، ولا يحفلون[7] بتخويفهم إيّاهم وتحذيرهم لهم،اعتزلوهم إلى قرية أخرى قريبة من قريتهم

---

١) اتسع الرجل : صار ذاسعة وغنى . ٢) الاعراف : ١٦٣ .

٣) «شدائد» الاصل . والشدائد : ـ جمع شدة ـ : مايحل بالانسان من مكاره الدهر .

٤) نجع فيه الخطاب والوعظ: عمل فيه وأثر . ٥) الاعراف: ١٦٤-١٦٦ .

٦) «مغضبين» أ . «مقصرين» البرهان : ١ . أقصى فلاناً عن الشيء : أبعده .

٧) أي لايبالون . «يخافون» أ ، والبرهان : ٢.

وقالوا: نكره أن ينزل بهم عذاب الله ونحن في خلالهم.

فأمسوا ليلة، فمسخهم الله تعالى كلّهم قردة [خاسئين]، و بقي باب المدينة مغلقاً لايخرج منه أحد [ولا يدخله أحد].

وتسامع بذلك أهل القرى فقصدوهم، وتسنّموا[1] حيطان البلد، فاطّلعوا عليهم فاذاهم كلّهم رجالهم ونساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقراباتهم وخلطاءهم، يقول المطّلع لبعضهم: أنت فلان؟أنت فلانة؟

فتدمع عينه، ويؤمي برأسه (بلا، أو نعم).

فمازالوا كذلك ثلاثة أيّام، ثمّ بعث الله عزّوجلّ [عليهم] مطراً و ريحاً فجرفهم[2] إلى البحر، و ما بقي مسخ بعد ثلاثة أيّام، و إنّما الذين ترون من هذه المصوّرات بصورها فانّما هي أشباهها، لاهي بأعيانها ولا من نسلها.[3]

١٣٧- ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: إنّ الله تعالى مسخ هؤلاء لاصطياد السمك فكيف ترى عند الله عزّوجلّ [يكون] حال من قتل أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وهتك حريمه؟!

إن الله تعالى وإن لم يمسخهم في الدنيا، فانّ المعدّ لهم من عذاب [الله في] الآخرة [أضعاف] أضعاف عذاب المسخ.

فقيل له: يا بن رسول الله فانّا قد سمعنا منك هذا الحديث فقال لنا بعض النصّاب: فان كان قتل الحسين عليه السلام باطلا، فهو أعظم من صيد السمك في السبت، أفما كان يغضب الله على قاتليه كما غضب على صيّادي السمك؟

قال علي بن الحسين عليه السلام: قل لهؤلاء النصّاب: فان كان إبليس معاصيه أعظم من

---

١) كل شيء علا شيئاً فقد تسنمه. وفي «أ» تسموا.

٢) جرف - بالفتح - الشيء: ذهب به كله أو معظمه. وفي «س» فجرتهم.

٣) عنه البحار: ٥٦/١٤ ح١٣، والبرهان: ١٠٦/١ ضمن ح٩، وج٤٢/٢ ح٣.

معاصي من كفر باغوائه ، فأهلك الله تعالى من شاء منهم كقوم نوح وفرعون، و لم [١] يهلك إبليس وهو أولى بالهلاك ، فما باله أهلك هؤلاء الذين قصروا عن إبليس في عمل الموبقات، وأمهل إبليس مع إيثاره لكشف المخزيات؟[٢]

ألا[٣] كان ربّنا عزّ وجل حكيماً بتدبيره و حكمه فيمن أهلك، وفيمن استبقى .

فكذلك هولاء الصائدون [للسمك] في السبت ، و هؤلاء القاتلون للحسين عليه السلام يفعل في الفريقين ما يعلم أنّه أولى بالصواب و الحكمة ، لا يسأل عمّا يفعل وهم[٤] يسألون. [٥]

١٣٨ـ ثم قال علي بن الحسين عليهما السلام: أما إنّ هؤلاء الذين اعتدوا في السبت لو كانوا حين همّوا بقبيح أفعالهم سألوا ربّهم بجاه محمّد وآله الطيّبين أن يعصمهم من ذلك لعصمهم، و كذلك الناهون لهم لو سألوا الله عزّ وجل أن يعصمهم بجاه محمّد وآله الطيّبين لعصمهم ، ولكنّ الله تعالى لم يلهمهم ذلك ، و لم يوفّقهم له فجرت معلومات الله تعالى فيهم على ما كان سطره في اللّوح المحفوظ .[٦]

١٣٩ـ وقال الباقر عليه السلام: فلمّا حدّث عليّ بن الحسين عليهما السلام بهذا الحديث، قال له بعض من في مجلسه :

يا ابن رسول الله كيف يعاقب[٧] الله ويوبّخ هؤلاء الأخلاف على قبائح أتى بها[٨]

---

١) «فلم لم» أ ، ب ، ط . ٢) «المحرمات» خ ل .

٣) ألا: حرف يستفتح به الكلام، ويدل على تحقق ما بعده. «أما كان» الاحتجاج . «والا فان» ب ، س ، ط . «أولا فان» أ .

٤) «عباده» ب ، س ، ص ، ط ، الاحتجاج ، والبحار. وهو اقتباس من سورة الأنبياء :٢٣.

٥) عنه البحار: ٥٨/١٤ ضمن ح ١٣ قطعة ، والبرهان : ١٠٧/١ ضمن ح ٩ ، وعنه البحار : ٢٩٥/٤٥ ح ٢ ، وعوالم الامام الحسين : ٦١١ ح ٤ وعن الاحتجاج : ٤٠/٢ .

٦) عنه البحار: ٥٩/١٤ ذح ١٣ ، والبرهان : ١٠٧/١ ضمن ح ٩ .

٧) «يجانب» أ . «يعاتب» ص ، الاحتجاج ، البحار ، والعوالم .

٨) «ما أتاه» أ، ب، س، ط .

أسلافهم؟ وهو يقول عزّ وجلّ: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾[١]

فقال زين العابدين عليه السلام: إنّ القرآن [نزل][٢] بلغة العرب، فهو يخاطب فيه أهل [هذا] اللسان بلغتهم، يقول الرجل التميمي[٣] ـ قد أغار قومه على بلد وقتلوا من فيه ـ: أغرتم على بلد كذا [وكذا] وقتلتم[٤] كذا، ويقول العربي أيضاً: نحن فعلنا ببني فلان، ونحن سبينا آل فلان ونحن خرّبنا بلد كذا، لا يريد أنّهم باشروا ذلك، ولكن يريد هؤلاء بالعذل[٥] وأولئك بالافتخار[٦] أنّ قومهم فعلوا كذا.

وقول الله تعالى في هذه الآيات إنّما هو توبيخ لأسلافهم، وتوبيخ العذل على هؤلاء الموجودين، لأنّ ذلك هو اللّغة التي بها أنزل القرآن، فلأنّ هؤلاء الأخلاف أيضاً راضون بما فعل أسلافهم، مصوّبون ذلك لهم، فجاز أن يقال[لهم][٧]: أنتم فعلتم، أي إذ رضيتم بقبيح فعلهم.[٨]

قوله عزوجل: « واذقال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين. قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض و لا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون. قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين. قال ادع لنا ربك يبين لنا ما

---

١) الانعام: ١٦٤.

٢) من الاحتجاج.

٣) «يقال للرجل التيمي» أ.

٤) «فعلتم» أ، ص، الاحتجاج، البحار، والعوالم والبرهان.

٥) أي اللوم.

٦) «بالامتحان» الاصل. وما في المتن من الاحتجاج والبحار والعوالم والبرهان.

٧) من البحار و العوالم.

٨) عنه البرهان: ١/١٠٧ ضمن ح٩، وعنه البحار: ٤٥/٢٩٦ ضمن ح٢، وعوالم الامام الحسين: ٦١٢ ضمن ح٤ وعن الاحتجاج: ٢/٤١.

هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون. قال انه يقول انها بقرة لاذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وماكادوا يفعلون. واذقتلتم نفساً فادارءتم فيها والله مخرج ماكنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون»

٦٧ - ٧٣

[قصة ذبح بقرة بني اسرائيل وسببها :]

١٤٠- قال الامام : قال الله عزّ وجلّ ليهود المدينة : واذكروا ﴿إذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ تضربون ببعضها هذا المقتول بين أظهركم ليقوم حيّاً سويّاً باذن الله عزّ وجلّ، ويخبركم بقاتله .

وذلك حين القي القتيل بين أظهرهم،فألزم موسى عليه السلام أهل القبيلة بأمر الله تعالى أن يحلف خمسون من أماثلهم بالله القويّ الشديد إله[موسى و]بني إسرائيل،مفضّل محمّد وآله الطيّبين على البرايا أجمعين[إنّا]ما قتلناه، ولا علمنا له قاتلا، فان حلفوا بذلك غرّموا دية المقتول ، و إن نكلوا نصّوا على القاتل أوأ قرّ القاتل فيقاد[1] منه فان لم يفعلوا حبسوا في محبس ضنك إلى أن يحلفوا أو يقرّوا أو يشهدوا على القاتل.

فقالوا: يا نبيّ الله أما وقت[2]أيماننا أموالنا و [لا] أموالنا أيماننا ؟

قال: لا، هكذا حكم الله .

وكان السبب:أنّ إمرأة حسناء ذات جمال وخلق كامل،وفضل بارع،ونسب شريف وستر ثخين كثر خطّابها[3]، وكان لها بنو أعمام ثلاثة، فرضيت بأفضلهم علماً وأثخنهم

---

١) القود : القصاص وقتل القاتل بدل القتيل .

٢) «وفت»أ. يقال : هذا الشيء لايفي بذاك: أي يقصر عنه ولايوازيه. قال المجلسي (ره): استبعاد منهم للحكم عليهم بالدية بعد حلفهم . أي ليس أيماننا وقاية لاموالنا وبالعكس حتى جمعت بينهما .

٣) خطب الفتاة : دعاها أو طلبها الى التزوج .

ستراً، وأرادت التزويج به، فاشتدّ حسد ابني عمّه الآخرين له [غيضاً]، وغبطاه عليها لايثارها إيّاه[1] فعمدا إلى ابن عمّهما المرضيّ، فأخذاه إلى دعوتهما، ثم قتلاه وحملاه إلى محلّة تشتمل على أكثر قبيلة في بني إسرائيل، فألقياه بين أظهرهم ليلاً.

فلمّا أصبحوا وجدوا القتيل هناك، فعرف حاله، فجاء ابنا عمّه القاتلان له، فمزّقا [ثيابهما][2] على أنفسهما، وحثيا التراب على رؤوسهما، واستعديا عليهم، فأحضرهم موسى عليه السلام وسألهم، فأنكروا أن يكونوا قتلوه، أو علموا قاتله.

فقال: فحكم الله عزّ وجلّ على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه، فالتزموه.

فقالوا: يا موسى أيّ نفع في أيماننا [لنا][3] إذا لم تدرأ عنّا الغرامة الثقيلة؟ أم أيّ نفع في غرامتنا لنا إذا لم تدرأ عنّا الأيمان؟

فقال موسى عليه السلام: كلّ النفع في طاعة الله والأيتمار لأمره، والانتهاء عمّا نهى عنه.

فقالوا: يانبيّ الله غرم ثقيل ولاجناية لنا، وأيمان غليظة ولاحق في رقابنا [لو] أنّ الله عرّفنا قاتله بعينه، و كفانا مؤنته، فادع لنا ربّك يبيّن لنا هذا القاتل لتنزل بـه ما يستحقّه من العقاب، وينكشف أمره لذوي الألباب.

فقال موسى عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ قد بيّن ما أحكم به في هذا، فليس لي أن أقترح عليه غير ما حكم، ولا أعترض عليه فيما أمر.

ألا ترون أنّه لمّا حرّم[4] العمل في يوم السبت، وحرّم لحم الجمل لم يكن لنا

---

١) «من اثرتها اياه» أ، س، ص، ق. «من آثرته» ب، ط، د. وما في المتن كما في البحار.

٢) من البرهان. ٣) من البحار، ق.

٤) لقد أشبعنا موضوع تحريم العمل يوم السبت، وتحريم لحم الجمل، دراسة وبحثاً وتحليلا في كتابنا «المدخل الى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم حسب التسلسل الطبيعي للموضوع» ج١/٣٦ وج٢/١٦٤-١٧٢ فراجع.

ففيه تجد ابطال ماقالته اليهود ـ كما عن التوراة المحرفة ـ من أنه تعالى أصابه اعياء ولغوب، فراح يستريح من عمله يوم السبت. تعالى عن ذلك علواً كبيراً، وانما جعل ـ

أن نقترح عليه أن يغيّر ما حكم به علينا من ذلك،بل علينا أن نسلّم له حكمه،ونلتزم ما ألزمنا، و همّ بأن يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في مثل حادثهم فأوحى الله عزّوجلّ إليه :

يا موسى أجبهم إلى ما اقترحوا، وسلني أن أبيّن لهم القاتل ليقتل ، ويسلم غيره من التهمة و الغرامة، فانّي إنّما اريد باجابتهم إلى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار امّتك، دينه الصلاة على محمّد و آله الطيّبين، والتفضيل لمحمّد ﷺ و عليّ بعده على سائر البرايا ، اغنيه في الدنيا في هذه القضية ، ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمّد وآله .

فقال موسى: يا ربّ بيّن لنا قاتله .

فأوحى الله تعالى إليه : قل لبني إسرائيل إنّ الله يبيّن لكم ذلك بأن يأمركم أن تذبحوا بقرة، فتضربوا ببعضها المقتول فيحيى فتسلّمون لربّ العالمين ذلك ، و إلاّ فكفّوا عن المسألة، والتزموا ظاهر حكمي .

فذلك ما حكى الله عزّوجلّ :

﴿و إذ قال موسى لقومه إنّ الله يأمركم ـ أي سيأمركم ـ أن تذبحوا بقرة﴾ إن أردتم الوقوف على القاتل، و تضربوا المقتول ببعضها ليحيى ويخبر بالقاتل ﴿قالوا ـ يا موسى ـ أتتّخذنا هزواً﴾ [و] سخرية؟ تزعم أنّ الله يأمرنا أن نذبح بقرة،ونأخذ قطعة من ميّت، ونضرب بها ميّتاً، فيحيى أحد الميّتين بملاقات بعض الميّت الآخر

← التحريـم من الله على الذين اختلفوا فيه ـ و قال لاتعدوا فى السبت ـ لبغيهم على الله وافترائهم بالتحريم على أنفسهم ابتداء ، فأجابهم الله ابتلاء ـ ثم أخذهم بما اعتدوا فى السبت ـ و هكذا فى تحريم الطيبات .

والحاصل أن كليهما كان حلالا من الله، فحرموه على أنفسهم بغياً، ثم حرمه الله عليهم لبغيهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . فراجع البحث بطوله .

[له]، فكيف يكون هذا ؟

﴿قال ـ موسى ـ أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾ أنسب إلى الله تعالى ما لم يقل لي، وأن أكون من الجاهلين، أعارض أمر الله بقياسي على ما شاهدت، دافعاً لقول الله عزّ وجلّ وأمره .

ثم قال موسى عليه السلام : أوليس ماء الرجل نطفة ميّتة[1]، وماء المرأة كذلك، ميّتان يلتقيان فيحدث الله تعالى من التقاء الميّتين بشراً حيّاً سويّاً؟ أو ليس بذوركم[2] التي تزرعونها في أرضيكم تتفسّخ وتتعفّن وهي ميتة، ثم يخرج الله منها هذه السنابل الحسنة البهيجة وهذه الأشجار الباسقة المونقة ؟

فلمّا بهرهم موسى عليه السلام قالوا له : يا موسى ﴿ ادع لنا ربّك يبيّن لنا ما هي﴾ [أي] ما صفتها لنقف عليها .

فسأل موسى ربّه عزّ وجلّ، فقال: ﴿إنّها بقرة لا فارض﴾ كبيرة ﴿ولا بكر﴾ صغيرة [لم تغبط][3] ﴿عوان﴾ وسط ﴿بين ذلك﴾ بين الفارض والبكر ﴿فافعلوا ما تؤمرون﴾ إذا أمرتم به .

﴿قالوا ـ يا موسى ـ ادع لنا ربّك يبيّن لنا ما لونها﴾ أي لون هذه البقرة التي تريد أن تأمرنا بذبحها .

---

١) أى الظاهر فى عصرهم ، والا ففى الحقيقة وعصر العلم هى ذات حية كشف عنها العلم الحاضر ويمكن مشاهدتها بالمجهر، وقد أشار اليها عزوجل فى قوله : « خلق الانسان من نطفة» النحل: ٤ ٢) «زروعكم» أ .

٣) ليس فى البحار . وفى ب ، و خ ل البرهان «تفرض» بدل تغبط . يقال : غبط الشاة اذا لمس منها الموضع الذى يعرف به سمنها من هزالها (النهاية : ٣٤١/٣) .
والظاهر أنه كناية عن حداثة سنها وعدم انتقالها من شخص لآخر خلال عمليات بيع وشراء .
و فرضت البقرة : طعنت فى السن .

قال [موسى] - عن الله بعد السؤال والجواب - ﴿إنّها بقرة صفراء فاقع﴾ حسن الصفرة[١] ليس بناقص يضرب إلى البياض، ولا بمشبع يضرب إلى السّواد ﴿لونها﴾ هكذا فاقع ﴿تسرّ - البقرة - النّاظرين﴾ إليها لبهجتها و حسنها وبريقها .

﴿قالوا ادع لنا ربّك يبيّن لنا ما هي﴾ ما صفتها؟ [يزيد في صفتها] .

﴿قال - عن الله تعالى - إنّه يقول إنّها بقرة لاذلول تثير الأرض﴾ لم تذلّل لاثارة الأرض[٢] ولم ترض[٣] بها ﴿ولا تسقي الحرث﴾ ولاهي ممّا تجرّ الدلاء، ولا تدير النواعير قد أعفيت من ذلك أجمع ﴿مسلّمة﴾ من العيوب كلّها، لا عيب فيها ﴿لاشية فيها﴾ لالون فيها من غيرها .

فلما سمعوا هذه الصفات قالوا : يا موسى [أ][٤] فقد أمرنا ربّنا بذبح بقرة هذه صفتها؟ قال: بلى .

و لم يقل موسى في الابتداء ﴿إنّ الله قد أمركم﴾ لأنّه لو قال : إنّ الله أمركم[٥] لكانوا إذا قالوا : ادع لنا ربّك يبيّن لنا ما هي و ما لونها [وما هي] كان لايحتاج أن يسأله - ذلك - عزّ وجلّ، ولكن كان يجيبهم هو بأن يقول: أمركم ببقرة، فأيّ شيء وقع عليه اسم بقرة فقد خرجتم من أمره إذا ذبحتموها .

---

١) «حسنة لون الصفراء» أ .

٢) أثاروا الارض : أي قلبوها للزراعة وعمروها بالفلاحة .

٣) «تربض» خ ل . ابل رضارض : راتعة ، كانها ترض العشب . و الرض : دق الشيء . وتربص بالمكان : لبث .

٤) من البحار، ق ، د .

٥) «يأمركم» البحار . قال المجلسى (ره) : حاصله أنه عليه السلام حمل قوله تعالى «ان الله يأمركم» على حقيقة الاستقبال، ولذا فسره بقوله سيأمركم، فوعدهم أولا بالامر ، ثم بعد سؤالهم وتعيين البقرة أمرهم ، و لو قال موسى أولا بصيغة الماضى «أمركم أن تذبحوا» لتعلق الامر بالحقيقة ، وكان يكفى أى بقرة كانت . . .

أقول: للشريف المرتضى مجلس فى تأويل هذه الاية . راجع أماليه : ٢/٣٦ .

قال: فلمّا استقرّ[١] الأمر عليهم، طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها إلاّ عند شابّ من بني إسرائيل أراه الله عزّ وجلّ في منامه محمّداً وعليّاً وطيّبي ذريّتهما، فقالا له :

إنّك كنت لنا [وليّاً] محبّاً ومفضّلا، ونحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك في الدنيا، فاذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها إلاّ بأمر أمّك، فانّ الله عزّ وجلّ يلقّنها ما يغنيك به وعقبك .

ففرح الغلام ، وجاءه القوم يطلبون بقرته، فقالوا : بكم تبيع بقرتك هذه ؟

قال: بدينارين، والخيار لامّي . قالوا: قد رضينا [بدينار]. فسألها، فقالت: بأربعة .

فأخبرهم فقالوا: نعطيك دينارين . فأخبر أمّه، فقالت: بثمانية .[٢]

فما زالوا يطلبون على النّصف ممّا تقول أمّه، ويرجع إلى أمّه، فتضعّف الثمن حتّى بلغ ثمنها ملء مسك[٣] ثور أكبر ما يكون ملؤه[٤] دنانير، فأوجب لهم البيع .

ثمّ ذبحوها، وأخذوا قطعة وهي عجز[٥] الذنب الذي منه خلق ابن آدم، وعليه يركّب إذا أعيد خلقاً جديداً، فضربوه بها، وقالوا: اللّهم بجاه محمّد وآله الطيّبين لمّا أحييت هذا الميّت، وأنطقته ليخبرنا عن قاتله .

فقام سالماً سويّاً وقال: [يا نبيّ الله] قتلني هذان ابنا عمّي، حسداني على بنت عمّي فقتلاني، وألقياني في محلّة هؤلاء ليأخذا ديتي [منهم] .

فأخذ موسى عليه السلام الرجلين فقتلهما ، وكان قبل أن يقوم الميت ضرب بقطعة من البقرة فلم يحي، فقالوا: يا نبيّ الله أين ما وعدتنا عن الله عزّ وجلّ ؟

فقال موسى عليه السلام : [قد] صدقت، وذلك إلى الله عزّ وجلّ .

---

١) أي : ثبت عليهم .

٢) «بمائة» س، ق، د والبحار . ٣) أي جلد .

٤) كذا في البحار . وفي الاصل : ملاء . وليس في التأويل .

٥) «عجب» البحار . وهو أصل الذنب عند رأس العصعص .

فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى إنّي لاأخلف وعدي، ولكن ليقدّموا للفتى ثمن بقرته ملء مسكها دنانير ثمّ أحيي هذا .

فجمعوا أموالهم ، فوسّع الله جلد الثور حتّى وزن ما مليء به جلده فبلغ خمسة آلاف ألف دينار .

فقال بعض بني إسرائيل لموسى عليه السلام ـ و ذلك بحضرة [1] المقتول المنشور المضروب ببعض البقرة ـ : لاندري أيّهما أعجب: إحياء الله هذا و إنطاقه بما نطق [2] أو اغناؤه لهذا الفتى بهذا المال العظيم !

فأوحى الله إليه: يا موسى قل لبني إسرائيل: من أحبّ منكم أن أطيّب في الدنيا [3] عيشه، واعظّم في جنّاني محلّه، وأجعل لمحمّد وآله الطيّبين فيها منادمته، فليفعل كما فعل هذا الفتى، إنّه كان قد سمع من موسى بن عمران عليه السلام ذكر محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ وآلهما الطيّبين، فكان عليهم مصلّياً، ولهم على جميع الخلائق من الجنّ و الانس و الملائكة مفضّلا ، فلذلك صرفت إليه هذا المال العظيم ليتنعّم [4] بالطيّبات ويتكرّم بالهبات و الصلاة، ويتحبّب بمعروفه إلى ذوي المودّات، ويكبت [5] بنفقاته ذوي العداوات .

قال الفتى : يا نبيّ الله كيف أحفظ هذه الأموال؟ أم كيف أحذر من عداوة من يعاديني فيها، وحسد من يحسدني لأجلها؟ قال: قل عليها من الصلاة على محمّد وآله الطيّبين ما كنت تقوله قبل أن تنالها، فانّ الذي رزقكها بذلك القول مع صحة الاعتقاد يحفظها عليك أيضاً (بهذا القول مع صحة الاعتقاد) [6].

---

١) «بمحضر» أ . المحضر : المشهد .
٢) «قال لبنى اسرائيل» أ .
٣) «دنياه» أ ، والبرهان .
٤) «لينتفع» ب ، ط ، د.
٥) «يكب» ب ، ط . كبته كبتا : أذله ، أهانه . وكب الرجل : صرعه .
٦) «ويدفع عنك» البرهان .

فقالها الفتى فما رامها حاسد [له] ليفسدها ، أو لص ليسرقها ، أو غاصب ليغصبها، إلاّ دفعه الله عزّوجلّ عنها بلطف من ألطافه[1] حتّى يمتنع من ظلمه اختياراً أو منعه منه بآفة أو داهية حتّى يكفّه عنه، فيكفّ اضطراراً .

[قال عليه السلام :] فلمّا قال موسى عليه السلام للفتى ذلك وصار الله عزّوجلّ له - لمقالته - حافظاً، قال هذا المنشور: اللّهم إنّي أسألك بما سألك به هذا الفتى من الصلاة على محمّد و آله الطيّبين و التوسّل بهم أن تبقيني في الدنيا متمتّعاً بابنة عمّي وتجزي[2] عنّي أعدائي وحسّادي، وترزقني فيها [خيراً][3] كثيراً طيّباً .

فأوحى الله إليه: يا موسى إنّه كان لهذا الفتى المنشور بعد القتل ستّون سنة، وقد وهبت له بمسألته وتوسّله بمحمّد وآله الطيّبين سبعين سنة تمام مائة و ثلاثين سنة صحيحة حواسّه ، ثابت فيها جنانه[4]، قويّة فيها شهواته ، يتمتّع بحلال هذه الدنيا ويعيش ولا يفارقها ولا تفارقه، فاذا حان[5] حينه [حان حينها] وماتا جميعاً [معاً] فصارا إلى جناني، و كانا زوجين فيها ناعمين .

ولو سألني - يا موسى - هذا الشقيّ القاتل بمثل ما توسّل به هذا الفتى على صحّة اعتقاده أن أعصمه من الحسد، و أقنعه بما رزقته - وذلك هو الملك العظيم - لفعلت .

ولو سألني بذلك مع التوبة من صنعه أن لا افضحه لما فضحته، ولصرفت هؤلاء عن اقتراح إبانة القاتل ، و لأغنيت هذا الفتى من غير [هذا الوجه بقدر] هذا المال أوجده[6].

١) «بلطيفة من لطائفه» أ ، ب ، س ، ط .

٢) «تخزي» البحار : ١٣ .

٣) من البحار، وفي التأويل بلفظ : منها أولاداً .

٤) الجنان - بفتح الجيم - : القلب .

٥) «جاء» أ . الحين : الموت و الهلاك. وحان : قرب وقته .

٦) أوجدالله فلاناً : أغناه وقواه . وفي «أ» : الذي أوجده .

ولو سألني بعد ما افتضح، وتاب إليّ، وتوسّل بمثل وسيلة هذا الفتى أن انسى الناس فعله - بعد ما ألطف لأوليائه فيعفونه عن القصاص - لفعلت، فكان لا يعيّره بفعله أحد ولا يذكره فيهم ذاكر ، ولكن ذلك فضل [1] أوتيه من أشاء ، وأنا ذو الفضل العظيم وأعدل بالمنع على من أشاء، وأنا العزيز الحكيم .

فلمّا ذبحوها قال الله تعالى: ﴿ فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾ فأرادوا أن لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة ، ولكن اللّجاج [2] حملهم على ذلك ، واتّهامهم لموسى عليه السلام حدأهم [3] عليه .

[قال :] فضجّوا إلى موسى عليه السلام و قالوا : فتقرت القبيلة و دفعت إلى التكفّف وانسلخنا بلجاجنا عن قليلنا و كثيرنا [4] فادع الله لنا بسعة الرزق .

فقال موسى عليه السلام: ويحكم ما أعمى قلوبكم؟ أما سمعتم دعاء الفتى صاحب البقرة وما أورثه الله تعالى من الغنى ؟ أوما سمعتم دعاء [الفتى] المقتول المنشور، وما أثمر له من العمر الطويل والسعادة والتنعّم والتمتّع بحواسّه وسائر بدنه وعقله؟ لم لا تدعون الله تعالى بمثل دعائهما، وتتوسّلون إلى الله بمثل توسّلهما [5] ليسدّ فاقتكم ، ويجبر كسركم، ويسدّ خلّتكم ؟

فقالوا : اللّهم إليك التجأنا ، و على فضلك اعتمدنا ، فأزل فقرنا و سدّ خلّتنا بجاه محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والطيّبين من آلهم .

فأوحى الله إليه: ياموسى قل لهم: ليذهب رؤساؤهم إلى خربة بني فلان، ويكشفوا في موضع كذا - لموضع عيّنه - وجه أرضها قليلا ، ثم يستخرجوا ما هناك ، فانّه عشرة آلاف ألف دينار، ليردّوا على كلّ من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفع، لتعود

---

١) أي التوسل بمحمد صلى الله عليه وآله الطيبين. وفي «ب،س ، ط ، ق،د،والبرهان» فضلي .

٢) أي الالحاح .

٣) «جرهم» ب ، ط . حدأ : لجأ .

٤) كناية عن الافلاس الذي أصابهم .

٥) «وسيلتهما» أ ، س ، ص، ق،د.

أموالهم إلى ما كانت [عليه] ثم ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل و هو خمسة آلاف ألف دينار على قدر ما دفع كلّ واحد منهم في هذه المحنة[1] لتتضاعف أموالهم جزاء على توسّلهم بمحمّد وآله الطيّبين، واعتقادهم لتفضيلهم .

فذلك ما قال الله عزّوجلّ : ﴿ و إذ قتلتم نفساً فادّارءتم فيها ﴾ اختلفتم فيها وتدارأتم، ألقى بعضكم الذنب في قتل المقتول على بعض، و درأه عن نفسه وذويه ﴿ والله مخرج ﴾ مظهر ﴿ ما كنتم تكتمون ﴾ ما كان من خبر القاتل، وما كنتم تكتمون من إرادة تكذيب موسى عليه السلام باقتراحكم عليه ما قدّرتم أنّ ربّه لا يجيبه إليه .

﴿ فقلنا اضربوه ببعضها ﴾ ببعض البقرة ﴿ كذلك يحيي الله الموتى ﴾ في الدنيا والآخرة كما أحيى الميّت بملاقاة ميّت آخر له .

أمّا في الدنيا فيلاقي ماء الرجل ماء المرأة فيحيي الله الذي كان في الأصلاب و الأرحام حيّاً .

وأما في الآخرة فانّ الله تعالى ينزل بين نفختي الصور ـ بعد ما ينفخ النفخة الأولى من دوين[2] السماء الدنيا ـ من البحر المسجور الذي قال الله تعالى [فيه] ﴿ و البحر المسجور ﴾[3] وهي[4] منيّ كمنيّ الرجال، فيمطر ذلك على الأرض فيلقى الماء المنيّ مع الأموات البالية فينبتون من الأرض ويحيون .

ثم قال الله عزوجل: ﴿ ويريكم آياته ﴾ سائر آياته سوى هذه الدلالات على توحيده ونبوّة موسى عليه السلام نبيّه، وفضل محمّد صلى الله عليه وآله على الخلائق سيّد إمائه وعبيده، وتبيينه[5] فضله وفضل آله الطيّبين على سائر خلق الله أجمعين .

﴿ لعلّكم تعقلون ﴾ [تعتبرون و] تتفكّرون أنّ الذي يفعل هذه العجائب لا يأمر

---

١) «والخمسه» أ. ٢) «دون» ب، ط. ٣) الطور : ٦ .
٤) «هو» ب، ط، ق، د. «وهي من» البحار. ٥) «وتثبت» التأويل والبرهان.

الخلق إلاّ بالحكمة، ولا يختار محمّداً وآله إلاّ لأنّهم أفضل ذوي الألباب .[1]

قوله عزوجل : « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة و ان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار و ان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون » : ٧٤

١٤١ـ قال الامام عليه السلام: قال الله عزّ وجل: ﴿ثمّ قست قلوبكم﴾ عست[2] وجفّت ويبست من الخير والرحمة [قلوبكم] معاشر اليهود ﴿من بعد ذلك﴾ من بعد ما بيّنت من الآيات الباهرات في زمان موسى عليه السلام، و من الآيات المعجزات التي شاهدتموها من محمّد .

﴿فهي كالحجارة﴾ اليابسة لاترشح برطوبة، ولا ينتفض[3] منها ما ينتفع به، أي أنّكم لاحقّ الله تعالى تؤدّون ، ولا [من] أموالكم و لامن مواشيها تتصدّقون ، ولا بالمعروف تتكرمون و تجودون ، ولاالضيف تقرؤن ، ولامكروباً تغيثون، ولابشيء من الانسانية تعاشرون وتعاملون .

﴿أو أشدّ قسوة﴾ إنّما هي في قساوة الأحجار ﴿أو أشدّ قسوة﴾ أبهم على السامعين ولم يبيّن لهم، كما يقول القائل : أكلت خبزاً أو لحماً، وهو لا يريد به أنّي لا أدري ما أكلت، بل يريد [به] أن يبهم على السامع حتّى لايعلم ماذا أكل، وإن كان يعلم أنّه قد أكل .

وليس معناه: بل أشدّ قسوة، لأن هذا استدراك غلط، وهو عزّ وجلّ يرتفع [عن]

---

١) عنه تأويل الايات: ٦٧/١ ح٤٤ باختصار، والبحار: ٣٢٩/٦ ح١٣ (قطعة)، وج٤٣/٧ ح١٩ (قطعة)، وج٢٦٦/١٣ ح٧، وج٣٥٨/٦٠ ح٤٦ (قطعة)، والبرهان: ١٠٨/١ ح١.

٢) «عبست» أ . «عصت» ص . «عتت» ط . «غشت» البرهان . عسى النبات عساء وعسواً : غلظ ويبس .

٣) نفض الكرم : تفتحت عناقيده .

أن يغلط في خبر ثمّ يستدرك على نفسه الغلط، لأنّه العالم بما كان و بما يكون و بما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، وإنّما يستدرك الغلط على نفسه المخاوق المنقوص.

ولا يريد به أيضاً: فهي كالحجارة أو أشدّ أي وأشدّ قسوة، لأنّ هذا تكذيب الأوّل بالثاني، لأنّه قال: ﴿فهي كالحجارة﴾ في الشدّة لا أشدّ منها ولا ألين، فاذا قال بعد ذلك: ﴿أو أشدّ﴾ فقد رجع عن قوله الأوّل: أنّها ليست بأشدّ، وهذا مثل أن يقول: لا يجيء من قلوبكم خير لا قليل ولا كثير.

فأبهم عزّ وجلّ في الأوّل حيث قال: ﴿أو أشدّ﴾.

وبيّن في الثاني أنّ قلوبهم أشدّ قسوة من الحجارة لا بقوله: ﴿أو أشدّ قسوة﴾ ولكن بقوله تعالى: ﴿و إنّ من الحجارة لما يتفجّر منه الأنهار﴾ أي فهي في القساوة بحيث لا يجيء منها الخير [يا يهود] وفي الحجارة ما يتفجّر منه الأنهار فيجيء بالخير والغياث لبني آدم.

﴿وإنّ منها﴾ من الحجارة ﴿لما يشقّق فيخرج منه الماء﴾ وهو ما يقطر منه الماء فهو خير منها دون الأنهار التي يتفجّر من بعضها، و قلوبهم لا يتفجّر منها الخيرات ولا يشقّق فيخرج [منها] قليل من الخيرات، و إن لم يكن كثيراً.

ثم قال الله تعالى: ﴿وإنّ منها﴾ يعني من الحجارة ﴿لما يهبط من خشية الله﴾ إذا أقسم عليها باسم الله وبأسامي أوليائه: محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والطيّبين من آلهم صلّى الله عليهم، وليس في قلوبكم شيء من هذه الخيرات.

﴿وما الله بغافل عمّا تعملون﴾ بل عالم به، يجازيكم عنه بما هو به عادل عليكم وليس بظالم لكم، يشدّد حسابكم، ويؤلم عقابكم.

وهذا الذى [قد] وصف الله تعالى به قلوبهم ههنا نحو ما قال في سورة النساء: ﴿أم لهم نصيب من الملك فاذاً لا يؤتون النّاس نقيراً﴾ [1].

---

١) النساء: ٥٣.

و ما وصف به الأحجار ههنا نحو ما وصف[1] في قوله تعالى: ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدّعاً من خشية الله ﴾ .[2]

وهذا التقريع من الله تعالى لليهود والنواصب، واليهود جمعوا الأمرين واقترفوا الخطيئتين[3] فغلظ على اليهود ما وبّخهم به رسول الله ﷺ .

فقال جماعة من رؤسائهم، وذوي الألسن والبيان منهم: يا محمّد إنّك تهجونا وتدّعي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافه ، إنّ فيها خيراً كثيراً : نصوم ونتصدّق ونواسي الفقراء .

فقال رسول الله ﷺ : إنّما الخير ما اريد به وجه الله تعالى ، وعمل على ما أمر الله تعالى [به] .

فأمّا ما اريد به الرياء و السمعة أو معاندة رسول الله، وإظهار الغنى[4] له والتمالك و التشرّف عليه فليس بخير، بل هو الشرّ الخالص ، و وبال على صاحبه ، يعذّبه الله به أشدّ العذاب .

فقالوا له: يا محمّد أنت تقول هذا، ونحن نقول : بل ما ننفقه إلاّ لابطال أمرك و دفع رياستك[5] ولتفريق أصحابك عنك وهو الجهاد الأعظم، نؤمّل به من الله الثواب الأجل الأجسم، وأقل أحوالنا أنّا تساوينا في الدعاوى، فأيّ فضل لك علينا ؟

فقال رسول الله ﷺ: يا إخوة اليهود إنّ الدعاوى يتساوى فيها المحقّون والمبطلون ولكن حجج الله و دلائله تفرّق بينهم، فتكشف عن تمويه المبطلين، وتبيّن عن حقائق المحقّين ، و رسول الله محمّد لا يغتنم جهلكم و لا يكلّفكم التسليم له بغير حجّة ولكن يقيم عليكم حجة الله تعالى التي لا يمكنكم دفاعها ، و لا تطيقون الامتناع من

---

١) «وصف الله به» أ .

٢) الحشر : ٢١.

٣) «الخطيرين» أ. «الخطيئتين الخطرين» ب ،ط.

٤) «العناد» البحار .

٥) «ورفع رسالتك» أ ، والبرهان .

موجبها و لو ذهب محمد يريكم آية من عنده لشككتم ، و قلتم : إنه متكلف مصنوع محتال فيه ، معمول أو متواطأ عليه، فاذا اقترحتم أنتم فأراكم ما تقترحون لم يكن لكم أن تقولوا معمول أو متواطأ عليه أو متأتي بحيلة ومقدمات، فما الذي تقترحون؟

فهذا رب العالمين قد وعدني أن يظهر لكم ما تقترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم، ويزيد في بصائر المؤمنين منكم .

قالوا :قد أنصفتنا يامحمد، فان وفيت بما وعدت من نفسك من الانصاف، وإلا فأنت أول راجع من دعواك للنبوة،و داخل في غمار[1] الامة، ومسلم لحكم التوراة لعجزك عما نقترحه عليك، وظهور الباطل في دعواك فيما ترومه من جهتك .

فقال رسول الله ﷺ : الصدق ينبيء عنكم[2] لا الوعيد ، اقترحوا ما تقترحون ليقطع معاذيركم فيما تسألون .

[معجزة عظيمة من معجزات النبي ﷺ باقتراح اليهود:]

فقالوا: يامحمد زعمت أنه مافي قلوبنا شيء من مواساة الفقراء، و معاونة الضعفاء و النفقة في إبطال الباطل، و إحقاق الحق، وأن الأحجار ألين من قلوبنا، و أطوع لله منا، وهذه الجبال بحضرتنا، فهلم بنا إلى بعضها، فاستشهده على تصديقك وتكذيبنا فان نطق بتصديقك فأنت المحق، يلزمنا اتباعك، و إن نطق بتكذيبك أو صمت فلم يرد جوابك، فاعلم بانك المبطل في دعواك، المعاند لهواك .

فقال رسول الله ﷺ:نعم هلموا بنا إلى أيها شئتم أستشهده،ليشهد لي عليكم فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه ، فقالوا: يا محمد هذا الجبل فاستشهده .

---

١) أي جماعة الناس ولفيفهم .

٢) «بيني وبينكم» البحار : ٩. قال الميداني في مجمع الامثال : ٣٩٨ رقم ٢١١١ «الصدق ينبيء عنك لا الوعيد» يقول: انما ينبيء عدوك عنك أن تصدقه في المحاربة وغيرها لا أن توعده ولا تنفذ لما توعد به .

فقال رسول الله ﷺ للجبل: إنّي أسألك بجاه محمّد وآله الطيّبين الذين بذكر أسمائهم خفّف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير لايعرف عددهم غيرالله عزّ وجلّ.

وبحقّ محمّد وآله الطيّبين الذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم، وغفر خطيئته وأعاده إلى مرتبته.

وبحقّ محمّد وآله الطيّبين الذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس في الجنّة [مكاناً] عليّاً، لمّا شهدت لمحمّد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم، وتكذيبهم وجحدهم لقول محمد رسول الله ﷺ.

فتحرك الجبل وتزلزل، وفاض منه الماء ونادى:

يا محمّد أشهد أنّك رسول [الله] ربّ العالمين، وسيّد الخلائق أجمعين.

وأشهد أنّ قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة، لايخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلا أو تفجيراً.

وأشهد أنّ هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقرفونك[1] من الفرية على ربّ العالمين.

ثم قال رسول الله ﷺ: وأسألك أيّها الجبل، أمرك الله بطاعتي فيما ألتمسه[2] منك بجاه محمّد وآله الطيّبين؟ الذين بهم نجّى الله تعالى نوحاً عليه السلام من الكرب العظيم، وبرّد الله النار على إبراهيم عليه السلام وجعلها عليه سلاماً[3] ومكّنه في جوف النار على سرير وفراش وثير، لم ير ذلك الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض أجمعين وأنبت حواليه من الأشجار الخضرة النضرة النزهة، وغمر ما حوله من أنواع المنثور[4] بما لا يوجد إلاّ في فصول أربعة من جميع السنة.

---

١) «يعرفونك» ب، ط. «يقذفونك» التأويل والبحار. قرف على القوم: بغى عليهم وكذب.
٢) «والتمسته» أ، والبرهان. ٣) «برداً وسلاماً» أ، ص، والبرهان.
٤) «والنور» البحار: ١٢، وج ١٧. «الميثور» أ. تصحيف ظ. والمنثور: نبات ذو زهر ذكي الرائحة.

قال الجبل: بلى، أشهد لك يا محمّد بذلك، وأشهد أنك لو اقترحت على ربّك أن يجعل رجال الدنيا قردة وخنازير لفعل، أو يجعلهم ملائكة لفعل، وأن يقلّب النيران جليداً، والجليد نيراناً لفعل، أو يهبط السماء إلى الأرض، أو يرفع الأرض إلى السماء لفعل، أو يصيّر أطراف المشارق والمغارب والوهاد كلّها صرّة كصرّة الكيس لفعل وأنّه قد جعل الأرض والسماء طوعك، والجبال والبحار تنصرف بأمرك، وسائر ما خلق الله من الرياح والصواعق وجوارح الانسان وأعضاء الحيوان لك مطيعة، وما أمرتها [به] من شيء ائتمرت.

فقال اليهود: يا محمّد أعلينا تلبّس وتشبّه؟! قد أجلست مردة من أصحابك خلف صخور هذا الجبل، فهم ينطقون بهذا الكلام، ونحن لا ندري[1] أنسمع من الرجال أم من الجبل!؟ لا يغترّ بمثل هذا إلاّ ضعفاؤك الذين تبحبح[2] في عقولهم، فان كنت صادقاً فتنحّ عن موضعك هذا إلى ذلك القرار، وامر هذا الجبل أن ينقلع من أصله، فيسير إليك إلى هناك، فاذا حضرك - ونحن نشاهده -.

فأمره أن ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه، ثم ترتفع السفلى من قطعتيه فوق العليا وتنخفض العليا تحت السفلى، فاذا أصل الجبل قلّته و قلّته أصله، لنعلم أنّه من الله لا يتّفق بمواطأة، ولا بمعاونة مموّهين متمرّدين.

فقال رسول الله ﷺ - وأشار إلى حجر فيه قدر خمسة أرطال -: يا أيّها الحجر تدحرج. فتدحرج، ثمّ قال لمخاطبه: خذه و قرّبه من اذنك، فسيعيد عليك ماسمعت فانّ هذا جزء من ذلك الجبل.

فأخذه الرجل، فأدناه إلى أذنه، فنطق به الحجر بمثل ما نطق به الجبل أوّلا من

---

١) «ولا نعرف أنحن» ط.

٢) قال المجلسى (ره): أى تتمكن وتستقر فى عقولهم، من قولهم: بحبح فى المكان أى تمكن فيه، وفى بعض النسخ بالنونين والجيمين من قولهم: تنجنج: اذا تحرك وتجبر.

تصديق رسول الله ﷺ فيما ذكره عن قلوب اليهود، وفيما أخبر به من أن نفقاتهم في دفع أمر محمّد ﷺ باطل، و وبال عليهم .

فقال [له] رسول الله ﷺ : أسمعت هذا ؟ أخلف هذا الحجر أحد يكلّمك [ويوهمك أنّه يكلّمك ؟] قال: لا، فاتني بما اقترحت في الجبل .

فتباعد رسول الله ﷺ إلى فضاء واسع،ثم نادى الجبل: يا أيّها الجبل بحقّ محمّد وآله الطيّبين الذين بجاههم (و مسألة عباد الله)[1] بهم أرسل الله على قوم عاد ريحاً صرصراً عاتية،تنزع النّاس كأنّهم أعجاز نخل خاوية،وأمر جبرئيل أن يصيح صيحة [هائلة] في قوم صالح ﷺ حتّى صاروا كهشيم المحتظر،لمّا انقلعت من مكانك باذن الله، وجئت إلى حضرتي هذه ـ و وضع يده على الأرض بين يديه ـ .

[قال:] **فتزلزل** الجبل وسار كالقارح [2] الهملاج حتى [صاربين يديه، و] دنا من إصبعه أصله فلزق [3] بها ، و وقف ونادى : [ها] أنا سامع لك مطيع يا رسول (ربّ العالمين) [4] وإن رغمت انوف هؤلاء المعاندين مرني بأمرك يا رسول الله .

فقال رسول الله ﷺ : إنّ هؤلاء [المعاندين] اقترحوا عليّ أن آمرك أن تنقلع من أصلك، فتصير نصفين، ثم ينحطّ أعلاك، و يرتفع أسفلك، فتصير ذروتك أصلك وأصلك ذروتك .

فقال الجبل: أفتأمرني بذلك يا رسول ربّ العالمين؟ قال:بلى .

فانقطع [الجبل] نصفين وانحطّ أعلاه إلى الأرض، وارتفع أسفله[5] فوق أعلاه

---

١) «عاذ عباد الله ، وبهم الوسيلة الى الله ، و» أ .

٢) «فصار كالفرس»أ . القارح : ذوالحافر من الدواب الذى انتهى به السن. ودابة هملاج: حسنة السير فى سرعة وتبختر .

٣) «فلصق» أ . وكلاهما بمعنى واحد . ٤) «الله» أ .

٥) «أصله» ب ، ط ، والبرهان .

فصار فرعه أصله، وأصله فرعه .

ثمّ نادى الجبل: معاشر اليهود هذا الذي ترون دون معجزات موسى الذي تزعمون أنّكم به مؤمنون !؟

فنظر اليهود بعضهم إلى بعض فقال بعضهم: ما عن هذا محيص .

وقال آخرون منهم: هذا رجل مبخوت[1] يؤتى له، والمبخوت يتأتّى له العجائب فلايغرّنّكم ماتشاهدون [منه].

فناداهم الجبل: يا أعداء الله قد أبطلتم بما تقولون نبوّة موسى عليه السلام هلاّ قلتم لموسى: إنّ قلب العصا ثعباناً، وانفلاق البحر طرقاً، ووقوف الجبل كالظلّة[2] فوقكم إنّك يؤتى لك[3] يأتيك جدّك[4] بالعجائب، فلا يغرّنا ما نشاهده منك .

فألقمتهم الجبال ـ بمقالتها ـ الصخور، ولزمتهم[5] حجّة ربّ العالمين .[6]

قوله عزوجل: « أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه و هم يعلمون . و اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و اذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله

---

١) البخت: كلمة فارسية، وهي الحظ، والمبخوت الذى يؤاتيه حظه بمايريد .

٢) «كأنه المظلة» أ .

٣) «انما تأتي لك لانك مؤاتى لك» ب، س، ص، ط . قال العلامة المجلسي (ره): المؤاتى بالهمز وقد يقلب واوا من المؤاتات وهي حسن المطاوعة والموافقة .

٤) بالجيم المفتوحة: حظك .

٥) «فالتقمتهم الجبل بمقالتها (و/ظ) الصخور وألزمتهم» أ. «فالتقمهم الجبل بمقالتهم الزور ولزمتهم» التأويل.

٦) عنه مناقب آل أبي طالب: ٩٢ (قطعة)، وتأويل الايات: ٧٠/١ ح٤٥ باختصار، والبحار: ٣١٢/٩ ح١١، وج٤٠/١٢ ح٢٨ (قطعة)، وج٣٣٥/١٧ ضمن ح١٦، وج١٦١/٧٠ ح١٨ صدره والبرهان: ١١٢/١ ح١. وأورده في الخرائج والجرائح: ٢٦٥ (مخطوط) باختصار

عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون . أو لايعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون» ٧٥: - ٧٧

١٤٢- قال الامام عليه السلام: فلمّا بهر رسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء اليهود بمعجزته، وقطع معاذيرهم بواضح دلالته، لم يمكنهم مراجعته[١] في حجّته، ولا إدخال التلبيس عليه في معجزته فقالوا :

يا محمد قد آمنّا بأنّك الرسول الهادي المهدي ، وأنّ عليّاً أخاك هو الوصيّ والوليّ .

وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون [لهم:] إنّ إظهارنا له الايمان به أمكن لنا من[٢]مكروهه، وأعون لنا على اصطلامه[٣]واصطلام أصحابه، لأنّهم عند اعتقادهم أنّنا معهم يقفوننا على أسرارهم، ولايكتمونا شيئاً،فنطّلع عليهم أعداءهم، فيقصدون أذاهم بمعاونتنا ومظاهرتنا في أوقات اشتغالهم واضطرابهم،وفي أحوال تعذّر المدافعة والامتناع من الأعداء عليهم .

وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود إخبار الناس عمّا كانوا يشاهدونه من آياته ، ويعاينونه من معجزاته ، فأظهر الله تعالى محمّداً رسوله صلى الله عليه وآله على سوء اعتقادهم، وقبح [أخلاقهم و] دخلاتهم[٤]وعلى إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمّد وواضح بيّناته، وباهر معجزاته .

فقال عزّوجلّ:يا محمّد﴿أفتطمعون﴾أنت وأصحابك من عليّ وآله الطيّبين ﴿أن يؤمنوا لكم﴾ هؤلاء اليهود الذين هم بحجج الله قد بهرتموهم ، وبآيات الله ودلائله الواضحة قد قهرتموهم ، أن يؤمنوا لكم، ويصدّقوكم بقلوبهم، ويبدوا في

١) أي ردّه . ٢) «على دفع» ب، س، ص،ط،ق،د، والبرهان . ٣) أي استئصاله.
٤) دخلة الرجل ودخلته ودخيلته ودخيله: نيته ومذهبه وخلده وبطانته، لان ذلك كله يداخله.
(لسان العرب : ٢٤٠/١١)

الخلوات لشياطينهم شريف أحوالكم .

﴿وقد كان فريق منهم﴾ يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل ﴿يسمعون كلام الله﴾ في أصل جبل طور سيناء، و أوامره ونواهيه ﴿ثمّ يحرّفونه﴾ عمّا سمعوه إذا أدّوه إلى من وراءهم من سائر بني إسرائيل ﴿من بعد ما عقلوه﴾ وعلموا أنّهم فيما يقولونه كاذبون ﴿وهم يعلمون﴾ أنّهم في قيلهم كاذبون .

وذلك أنّهم لمّا صاروا مع موسى إلى الجبل، فسمعوا كلام الله ، و وقفوا على أوامره ونواهيه، رجعوا فأدّوه إلى من بعدهم فشقّ عليهم ،فأمّا المؤمنون منهم فثبتوا على إيمانهم وصدقوا في نيّاتهم .

وأمّا أسلاف هؤلاء اليهود الذين نافقوا رسول الله ﷺ في هذه القضيّة فانّهم قالوا لبني إسرائيل : إنّ الله تعالى قال لنا هذا، وأمرنا بما ذكرناه لكم و نهانا، وأتبع ذلك بأنكم إن صعب عليكم ما أمرتكم به فلا عليكم أن [لا تفعلوه، وإن صعب عليكم ما عنه نهيتكم فلا عليكم أن] ترتكبوه وتواقعوه.

[هذا] و هم يعلمون أنّهم بقولهم هذا كاذبون .

ثم أظهر الله تعالى (على نفاقهم الآخر)(1) مع جهلهم. فقال عزّ وجلّ : ﴿وإذا لقوا الّذين آمنوا قالوا آمنّا﴾ كانوا إذا لقوا سلمان والمقداد وأباذرّ وعمّاراً قالوا آمنا كايمانكم، إيمانا بنبوّة محمّد ﷺ، مقروناً [بالايمان] بامامة أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وبأنّه أخوه الهادي، ووزيره [الموالي](2) وخليفته على امّته ومنجز عدته، والوافي بذمته(3) والناهض بأعباء سياسته، وقيّم الخلق، والذائد لهم عن سخط الرحمن الموجب لهم ـ إن أطاعوه ـ رضى الرحمن .

وأن خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة، والأقمار المنيرة، والشموس المضيئة

---

1) «نفاقهم على الاخرين» البحار : ١٧ .

2) «المؤاتى» البحار: ٩، وج ٧٠،ق،د. «الموافى» البحار : ١٧ . 3) «بدينه» خ ل .

الباهرة ، وأنّ أولياءهم أولياء الله ، و أن أعداءهم أعداء الله .

ويقول بعضهم: نشهد أن محمّداً صاحب المعجزات، ومقيم الدلالات الواضحات.

هو الذى لمّا تواطأت قريش على قتله، وطلبوه فقداً [١] لروحه أيبس الله تعالى أيديهم فلم تعمل، وأرجلهم فلم تنهض، حتّى رجعوا عنه خائبين [٢] مغلوبين، ولوشاء محمّد وحده قتلهم أجمعين .

وهو الذى لمّا جاءته قريش، وأشخصنه إلى هبل ليحكم عليه بصدقهم و كذبه خرّ هبل لوجهه، وشهد له بنبوّته، وشهد لأخيه عليّ بامامته، ولأوليائه من بعده بوراثته والقيام بسياسته وإمامته .

وهو الذى لمّا ألجأته قريش إلى الشعب و وكّلوا ببابه من يمنع من إيصال قوت [٣] ومن خروج أحد عنه، خوفاً أن يطلب لهم قوتاً، غذّى هناك كافرهم ومؤمنهم أفضل من المنّ و السلوى ، و كلّ ما اشتهى كلّ واحد منهم من أنواع الأطعمات الطيّبات، ومن أصناف الحلاوات، و كساهم أحسن الكسوات، و كان رسول الله ﷺ بين أظهرهم إذا رآهم وقد ضاق لضيق فجّهم [٤] صدورهم. قال بيده [٥] هكذا بيمناه إلى الجبال، وهكذا بيسراه إلى الجبال، وقال لها: اندفعي . فتندفع ، وتتأخّر حتّى يصيروا بذلك في صحراء لايرى طرفاها، ثم يقول بيده هكذا، ويقول: أطلعي يا أيّتها المودعات لمحمّد وأنصاره [٦] ما أودعكموها الله من الأشجار والثمار [والأنهار] وأنواع الزهر والنبات، فتطلع من الأشجار الباسقة، والرياحين المونقة، والخضروات النزهة ماتتمتّع به القلوب والأبصار وتنجلي به الهموم والغموم والأفكار، ويعلمون أنّه ليس

---

١) «قصداً» ب ، س ، ط ،ق ، د . فقدته فقداً : عدمته فهو مفقود .

٢) «خاسئين» أ . أي مدحورين . ٣) «قوت الله» ب ، ط .

٤) الفج : الطريق الواسع بين جبلين . والمراد الشعب الذى كانوا فيه .

٥) قال بيده : أهوى بها . ٦) «أصحابه» ط .

لأحد من ملوك الأرض مثل صحرائهم على ما تشتمل عليه من عجائب أشجارها، وتهدّل أثمارها، واطّراد أنهارها، وغضارة رياحينها، وحسن نباتها .

[رسالة أبي جهل الى رسول الله صلى الله عليه وآله والجواب عنها:]

ومحمّد هو الذي لمّا جاءه رسول أبي جهل يتهدّده ويقول: يا محمّد إنّ الخبوط[1] التي في رأسك هي التي ضيّقت عليك مكّة، ورمت بك إلى يثرب، وإنّها لا تزال بك [حتى] تنفّرك وتحثّك على ما يفسدك ويتلفك[2] إلى أن تفسدها على أهلها، وتصليهم حرّ نار تعدّيك طورك، وما أرى ذلك إلاّ وسيؤول إلى أن تثور عليك قريش ثورة رجل واحد لقصد آثارك، ودفع ضررك وبلائك، فتلقاهم بسفهائك المغترّين بك، ويساعدك على ذلك من هو كافر بك مبغض لك، فيلجئه إلى مساعدتك ومظافرتك[3] خوفه لأن يهلك بهلاكك، و [تعطب] عياله بعطبك[4]، ويفتقر هو ومن يليه بفقرك، وبفقر متبعيك[5]، إذ يعتقدون أنّ أعداءك إذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوة لم يفرقوا بين من والاك وعاداك واصطلموهم باصطلامهم لك، وأتوا على عيالاتهم وأموالهم بالسبي والنهب، كما يأتون على أموالك وعيالك، وقد أعذر من أنذر[6] وبالغ من أوضح .

---

١) كذا في أكثر النسخ، وفي «ب، ط، ق، د، الاحتجاج، والبحار» خيوط . ولم أجد لها أصلا في كتب اللغة، اللهم الا اذا كانت كناية عن الجنون كما هو متعارف باللهجة العامية . والخبطه ـ بفتح الخاء ـ من تخبطه الشيطان اذا مسه بخبل أو جنون . ج خبط ـ بكسر الخاء وفتح الباء ـ وخبط ـ بضم الخاء وفتح الباء ـ .

والخباط : داء كالجنون وليس به، ولعل ما في المتن تصحيف لهذا .

٢) «يبلنك» أ، س، ط، ق، د . أي يجهدك .

٣) «مظاهرتك» ب، ط . وكلاهما بمعنى واحد .

٤) العطب : الهلاك . ٥) «شيعتك» أ، والاحتجاج .

٦) أي من حذرك ما يحل بك فقد أعذر اليك، أي صار معذوراً عندك .

اديت هذه الرسالة الى محمد ﷺ وهو بظاهر المدينة بحضرة كافة[١] أصحابه وعامّة الكفّار به من يهود بني إسرائيل، وهكذ أمر الرسول، ليجنّبوا[٢] المؤمنين ويغرّوا بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين.

فقال رسول الله ﷺ للرسول : قد أطريت[٣] مقالتك ؟ واستكملت رسالتك ؟

قال : بلى .

قال ﷺ : فاسمع الجواب : إنّ أباجهل بالمكاره و العطب يهدّدني، و ربّ العالمين بالنصر والظفر يعدني، وخبر الله أصدق، والقبول من الله أحقّ، لن يضرّ محمّداً من خذله، أو يغضب عليه بعد أن ينصره الله عزّ وجلّ، ويتفضّل بجوده و كرمه عليه.

قل له : يا أبا جهل إنّك راسلتني بما ألقاه في خلدك[٤] الشيطان، وأنا أجيبك بما ألقاه في خاطري[٥] الرحمن :

إنّ الحرب بيننا و بينك كائنة إلى تسعة و عشرين [يوماً] وإنّ الله سيقتلك فيها بأضعف أصحابي، وستلقى أنت وعتبة وشيبة والوليد، وفلان وفلان ـ وذكر عدداً من قريش ـ في « قليب بدر » مقتّلين أقتل منكم سبعين ، وآسر منكم سبعين ، أحملهم على الفداء [العظيم] الثقيل .

ثم نادى جماعة من بحضرته من المؤمنين واليهود [والنصارى] وسائر الأخلاط[٦] :

ألا تحبّون أن أريكم مصرع كلّ واحد من هؤلاء ؟ [قالوا : بلى . قال :][٧]

هلمّوا إلى بدر فانّ هناك الملتقى و المحشر ، وهناك البلاء الأكبر، لأضع قدمي على مواضع مصارعهم ، ثم ستجدونها لاتزيد و لاتنقص، ولا تتغيّر ولا تتقدّم، ولا

١) «أكابر» خل ، ط . ٢) « ليجبن » الاحتجاج ، والبحار . جنبه الشيء : أبعده عنه . ٣) «أطويت» أ . ٤) بالتحريك : البال و القلب.
٥) «خلدى» أ . والخاطر : مايخطر بالقلب من أمر أو تدبير.
٦) «الاخلاء» أ ، والبرهان . ٧) من الاحتجاج والبحار .

تتأخـّر لحظة، ولا قليلا ولا كثيراً .

فلم يخف ذلك على أحد منهم، ولم يجبه إلاّ عليّ بن أبي طالب وحده، وقال : نعم، بسم الله .فقال الباقون : نحن نحتاج إلى مركوب وآلات و نفقات ، فلايمكننا الخروج إلى هناك وهو مسيرة أيـّام .

فقال رسول الله ﷺ لسائر اليهود:فأنتم ماذا تقولون؟قالوا:نحن نريد أنْ نستقـرّ في بيوتنا، ولاحاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادّعائه محيل .

فقال رسول الله ﷺ:لانصب عليكم في المسير إلى هناك:اخطوا خطوة واحدة فانّ الله يطوى الأرض لكم و يوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك .

فقال المؤمنون: صدق رسول الله ﷺ ، فلنتشرّف بهذه الآية .

وقال الكافرون والمنافقون:سوف نمتحن هذا الكذب لينقطع عذر محمـّد.وتصير دعواه حجـّة عليه ، وفاضحة له في كذبه .

قال : فخطا القوم خطوة، ثم الثانية، فاذا هم عند بئر بدر فعجبوا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: اجعلوا البئر العلامة، واذرعوا من عندها كذا ذراعاً .

فذرعوا ، فلمـّا انتهوا إلى آخرها قال: هذا مصرع أبي جهل ، يجرحه فلان الأنصاري ويجهز عليه عبدالله بن مسعود أضعف أصحابي .

ثم قال: اذرعوا من البئر من جانب آخر [ثمّ جانب آخر، ثم جانب آخر]كذا و كذا ذراعاً و ذراعاً ، وذكر أعداد الأذرع مختلفة .

فلما انتهى كلّ عدد إلى آخره قال رسول الله ﷺ [١] : هذا مصرع عتبة، و ذلك مصرع شيبة ، و ذاك مصرع الوليد ، وسيقتل فلان وفلان ـ إلى أن (سمـّى تمام) [٢] سبعين منهم بأسمائهم ـ وسيؤسر فلان و فلان إلى أن ذكر سبعين منهم بأسمائهم و أسماء آبائهم و صفاتهم ، و نسب المنسوبين إلى الآباء منهم، و نسب الموالي منهم

١) «محمد صلى الله عليه وآله» أ ، ب ، ط . ٢) «ذكر» أ .

إلى مواليهم .

ثم قال رسول الله ﷺ : أوقفتم على ما أخبرتكم به ؟ قالوا: بلى. قال:

(إنّ ذلك لحقّ)[١] كائن بعد ثمانية وعشرين يوماً[من اليوم][٢] في اليوم التاسع والعشرين وعداً من الله مفعولا ، وقضاء حتماً لازماً .

ثم قال رسول الله ﷺ: يا معشر المسلمين واليهود اكتبوا بما سمعتم .

فقالوا: يا رسول الله ﷺ قدسمعنا، و وعينا ولاننسى .

فقال رسول الله ﷺ : الكتابة [أفضل و] أذكر لكم .

فقالوا : يا رسول الله ﷺ وأين الدواة والكتف ؟

فقال رسول الله ﷺ ذلك للملائكة، ثم قال : يا ملائكة ربّي اكتبوا ما سمعتم من هذه القصة في أكتاف، واجعلوا في كم[٣] كلّ واحد منهم كتفاً من ذلك .

ثم قال: معاشر المسلمين تأمّلوا أكمامكم وما فيها وأخرجوه واقرؤوه .

فتأملوها فاذا في كمّ كلّ واحد منهم صحيفة، قرأها ، و إذا فيها ذكر ما قال رسول الله ﷺ في ذلك سواء، لايزيد ولاينقص ولا يتقدّم ولا يتأخّر .

فقال: أعيدوها في أكمامكم، تكن حجّة عليكم، و شرفاً للمؤمنين منكم، وحجّة على الكافرين[٤].فكانت معهم .

فلمّا كان يوم بدر جرت الامور كلّها [ببدر ، ووجدوها] كما قال ﷺ ، لايزيد ولا ينقص[٥] قابلوا بها ما في كتبهم فوجدوها كما كتبته الملائكة لا تزيد و لا تنقص ولاتتقدم ولاتتأخر، فقبل المسلمون ظاهرهم ، و وكّلوا باطنهم إلى خالقهم.

فلمّا أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض قالوا: أيّ شيء صنعتم؟أخبرتموهم بما

---

١) «وذلك»أ. ٢) من البحار . ٣) أى مدخل اليد ومخرجها من الثوب .

٤) «أعدائكم» أكثر النسخ و الاحتجاج والبحار .

٥) «لاتزيد ولاتنقص ولاتتقدم ولاتتأخر» ب، ط ، والبرهان.

فتح الله عليكم من الدلالات على صدق نبوّة محمّد ﷺ، وإمامة أخيه علي عليه السلام ﴿ليحاجّوكم به عند ربّكم﴾ بأنكم كنتم قد علمتم هذا و شاهدتموه فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه.

وقدّروا بجهلهم أنّهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن له[1] عليهم حجّة في غيرها

ثم قال عزوجل: ﴿أفلا تعقلون﴾ أنّ [هذا] الذي تخبرونهم[2] [به] مما فتح الله عليكم من دلائل نبوّة محمّد ﷺ حجّة عليكم عند ربّكم ؟!

قال الله عزوجل: ﴿أولا يعلمون﴾ ؟ يعني أولا يعلم هؤلاء القائلون لاخوانهم: «أتحدّثونهم بما فتح الله عليكم»:

﴿أنّ الله يعلم مايسرّون﴾ من عداوة محمّد ﷺ[3] ويضمرونه من أنّ إظهارهم الايمان به أمكن لهم من اصطلامه وإبارة[4] أصحابه ﴿وما يعلنون﴾ من الايمان ظاهراً ليؤنسوهم، ويقفوا به على أسرارهم فيذيعوها بحضرة من يضرّهم.

و أنّ الله لمّا علم ذلك دبّر لمحمّد تمام أمره، و بلوغ غاية ما أراده الله ببعثه وأنّه يتمّ أمره، وأنّ نفاقهم و كيادهم لايضرّه.[5]

قوله عزوجل: «و منهم اميون لايعلمون الكتاب الا أماني و ان هم الا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عندالله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون»: ٧٨-٧٩

---

١) «لهم» أ، البحار ١٧، والبرهان. ٢) «يخبرونهم» أ، والبحار: ٩، وج ٧٠.

٣) «عداوته» أ. ٤) «ابادة» البحار: ٩ وج ٧٠ والبرهان. وكلاهما بمعنى «الاهلاك»

٥) عنه البحار: ٣١٦/٩ ح ١٢ باختصار، و ج ٣٣٩/١٧ ضمن ح ١٦، وج ٧٠ /١٦٦ ضمن ح ١٨ باختصار، واثبات الهداة: ١٥/٢ ح ٢٠٩ (قطعة) والبرهان: ١١٥/١ ح ١ وعنه في البحار: ٢٦٥/١٩ ح ٦ وعن الاحتجاج: ٤٠/١ (قطعة).

١٤٣- قال الامام عليه السلام : [ثم] قال الله عزّ وجلّ : يا محمّد ومن هؤلاء اليهود ﴿أميّون﴾ لا يقرؤون [الكتاب] ولا يكتبون، كالامّي منسوب إلى امّه[1] أي هو كما خرج من بطن امّه لايقرأ ولا يكتب ﴿لايعلمون الكتاب﴾ المنزل من السماء ولاالمكذّب[2] به، ولايميّزون بينهما ﴿إلاّ أماني﴾ أي إلاّ أن يقرأ عليهم ويقال لهم: [إن] هذا كتاب الله و كلامه، لايعرفون إن قرىء من الكتاب خلاف مافيه

﴿وإن هم إلاّ يظنّون﴾، أي[3] ما يقول لهم رؤساؤهم من تكذيب محمّد صلى الله عليه وآله في نبوّته، وإمامة علي عليه السلام سيّد عترته، وهم يقلّدونهم مع أنّه محرّم عليهم تقليدهم .

قال: فقال رجل للصادق عليه السلام: فاذا كان هؤلاء العوامّ من اليهود لايعرفون الكتاب إلاّ بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره ، فكيف ذمّهم بتقليدهم والقبول من علمائهم ؟ وهل عوامّ اليهود إلاّ كعوامّنا يقلّدون علماءهم ؟ فان لم يجز لاولئك القبول من علمائهم، لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم .

فقال عليه السلام : بين عوامّنا و علمائنا و بين عوامّ اليهود و علمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة، أمّا من حيث أنّهم استووا، فانّ الله قد ذمّ عوامّنا بتقليدهم علماءهم كما [قد] ذمّ عوامّهم.

وأمّا من حيث أنّهم افترقوا فلا . قال: بيّن لي ذلك يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله !

قال عليه السلام : إنّ عوامّ اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح ، وبأكل الحرام وبالرشاء، وبتغيير الأحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات .

وعرفوهم بالتعصّب الشديد الذي يفارقون به أديانهم، وأنّهم إذا تعصّبوا أزالوا حقوق من تعصّبوا عليه ، و أعطوا ما لا يستحقّه من تعصّبوا له من أموال غيرهم وظلموهم من أجلهم .

وعرفوهم بأنّهم يقارفون المحرمات، واضطرّوا بمعارف قلوبهم إلى أنّ من فعل

---

١) «الام» البحار : ٩ وج ٧٠ . ٢) «المتكذب» البحار . ٣) «الا» أ والبرهان .

ما يفعلونه فهو فاسق، لا يجوز أن يصدّق على الله، ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله، فلذلك ذمّهم [الله] لمّا قلّدوا من قد عرفوا، ومن قد علموا أنّه لا يجوز قبول خبره، ولا تصديقه في حكايته، ولا العمل بما يؤدّيه إليهم عمّن لم يشاهدوه، ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله ﷺ إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى، وأشهر من أن لا تظهر لهم.

وكذلك عوامّ أمّتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر، والعصبيّة الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها، وإهلاك من يتعصّبون عليه وإن كان لاصلاح أمره مستحقاً، وبالترفق [1] بالبرّ والاحسان على من تعصّبوا له، وإن كان للاذلال والاهانة مستحقاً.

فمن قلد من عوامنا [من] مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمّهم الله تعالى بالتقليد لفسقة فقهائهم.

فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلّدوه.

وذلك لا يكون إلاّ [في] بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم، فانّ من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامّة فلا تقبلوا منهم عنّا شيئاً، ولا كرامة لهم، وإنّما كثر التخليط فيما يتحمّل [2] عنّا أهل البيت لذلك، لأن الفسقة يتحمّلون عنّا، فهم يحرّفونه بأسره لجهلهم، ويضعون الأشيا على غير [مواضعها و] وجوهها لقلّة معرفتهم وآخرين يتعمّدون الكذب علينا ليجرّوا [3] من عرض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم.

---

١) «بالتوقير» ب. «بالتوفر» س، ص. «بالترفرف» الاحتجاج، البحار: ٢ والبرهان. وهي كناية عن اللطف.

٢) حمل العلم: نقله ورواه. ٣) «ليحرزوا» ب، ط.

ومنهم قوم نصّاب لايقدرون على القدح فينا، يتعلّمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجّهون به عند شيعتنا، و ينتقصون [بنا] عند نصّابنا [1] ثمّ يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براءمنها،فيتقبّله[المسلمون]المستسلمون من شيعتنا على أنّه من علومنا فضلّوا وأضلّوهم [2] .

وهم أضرّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه فانّهم يسلبونهم الأرواح والأموال ، و للمسلوبين عند الله أفضل الأحوال لما لحقهم من أعدائهم .

وهؤلاءعلماءالسوء الناصبون المشبّهون بأنّهم لنا موالون ، ولأعدائنا معادون يدخلون الشكّ و الشبهة على ضعفاء شيعتنا ، فيضلّونهم ويمنعونهم عن قصد الحقّ المصيب .

[لاجرم] أنّ من علم الله من قلبه ــ من هؤلاء العوام ــ أنّه لا يريد إلاّ صيانة دينه وتعظيم وليّه، لم يتركه في يد هذا الملبّس الكافر .

ولكنه يقيّض له مؤمناً يقف به على الصواب، ثمّ يوفّقه الله تعالى للقبول منه، فيجمع له بذلك خير الدنيا والآخرة، ويجمع على من أضلّه لعن الدنيا وعذاب الآخرة .

ثم قال:[قال] رسول الله صلى الله عليه وآله: شرار علماء امّتنا المضلّون عنّا، القاطعون للطرق إلينا، المسمّون أضدادنا بأسمائنا، الملقّبون أضدادنا[3] بألقابنا، يصلّون عليهم وهم للّعن مستحقّون ، ويلعنوننا ونحن بكرامات الله مغمورون، وبصلوات الله وصلوات ملائكته المقرّبين علينا ــ عن صلواتهم علينا ــ مستغنون .[4]

---

١) «أنصارنا» خ ل ، ط .　　٢) «وأضلوا» ط ، والبحار ، والبرهان .

٣) «أندادنا» الاحتجاج والبحار:٢ ، ق ، د.

٤) عنه البحار: ٣١٨/٩ ضمن ح١٢ (قطعة) ، وج ١٦٨/٧٠ ضمن ح١٨ (قطعة) والبرهان: ١١٧/١ ضمن ح١، ومستدرك الوسائل: ٢٨٦/٢ ح٨، وعنه الوسائل: ٩٤/١٨ ح٢٠ ←

١٤٤- ثم [قال:] قيل لامير المؤمنين عليه السلام: من خير خلق الله بعد أئمة الهدى و مصابيح الدجى؟ قال: العلماء إذا صلحوا.

قيل: فمن شرّ خلق الله بعد إبليس وفرعون ونمرود، وبعد المتسمّين[1] بأسمائكم والمتلقّبين[2] بألقابكم، والآخذين لأمكنتكم، والمتأمّرين في ممالككم؟

قال: العلماء إذا فسدوا، هم المظهرون للاباطيل، الكاتمون للحقائق، وفيهم قال الله عزّ وجلّ: ﴿أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاّعنون إلاّ الّذين تابوا﴾ الآية.[3]

ثم قال الله عزوجل: «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا» الآية.

١٤٥- قال الامام عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ [هذا] لقوم من هؤلاء اليهود كتبوا صفة زعموا أنّها صفة النبي[4] صلى الله عليه وآله وهو خلاف صفته، وقالوا للمستضعفين [منهم]: هذه صفة النبيّ المبعوث في آخر الزمان: إنّه طويل، عظيم البدن والبطن، أصهب[5] الشعر، ومحمّد صلى الله عليه وآله بخلافه، وهو يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة.

وإنّما أرادوا بذلك لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم، وتدوم لهم منهم إصابتهم[6]

←والبحار: ٨٦/٢ ضمن ح١٢ وعن الاحتجاج: ٢٦٢/٢ (و فيه تقدم تفسير الاية التالية «فويل للذين يكتبون...» قبل حديث الامام الصادق عليه السلام، فلاحظ).

١) «المسمين» أ، ص. ٢) «الملقبين» أ.

٣) عنه البرهان: ١١٨/١ ضمن ح١، وص١٧١ ح٦، و عنه البحار: ٨٩/٢ ذح١٢، وعن الاحتجاج: ٢٦٤/٢. والاية الاخيرة: ١٥٩-١٦٠ من سورة البقرة.

٤) «محمد صلى الله عليه وآله» ب، ط، الاحتجاج، والبحار.

٥) الصهبة: احمرار الشعر.

٦) أصاب من الشيء: أخذ وتناول.

ويكفّوا أنفسهم مؤنة خدمة رسول الله ﷺ [وخدمة عليّ عليه السلام] وأهل خاصّته.

فقال الله تعالى: ﴿فويل لهم ممّا كتبت أيديهم﴾ من هذه الصفات المحرّفات المخالفات لصفة [١] محمّد ﷺ وعلي عليه السلام، الشدّة لهم من العذاب في أسوأ بقاع جهنم ﴿وويل لهم﴾ الشدة (لهم من) [٢] العذاب ثانية مضافة إلى الاولى ﴿ممّا يكسبون﴾ من الأموال التي يأخذونها إذا أثبتوا [٣] عوامهم على الكفر بمحمّد رسول الله، والجحد لوصيّه: أخيه عليّ وليّ الله عليهما السلام. [٤]

قوله عزوجل: «وقالوا لن تمسنا النار الا أياماً معدودة قل أتخذتم عندالله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة و أحاطت به خطيئته فاولئك أصحاب النارهم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون»: ٨٠-٨٢.

١٤٦- قال الامام عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ: ﴿وقالوا﴾ يعني اليهود [المصرّون] [٥] المظهرون للايمان، المسرّون للنفاق، المدبّرون على رسول الله ﷺ و ذويه بمايظنّون أنّ فيه عطبهم ﴿لن تمسّنا النّار إلاّ أيّاماً معدودة﴾ وذلك أنّه كان لهم أصهار [٦] وإخوة رضاع من المسلمين يسرّون [٧] كفرهم عن محمّد [٨] ﷺ وصحبه، وإن كانوا به عارفين، صيانة لهم لأرحامهم وأصهارهم .

قال لهم هؤلاء : لم تفعلون هذا النفاق الذي تعلمون أنّكم به عند الله مسخوط

---

١) «لصفات» أ، ص .
٢) «فى» أ .
٣) ثبت وأثبت: جعله ثابتاً .
٤) عنه البحار: ٣١٨/٩ ضمن ح١٢، وج٧٠/١٦٨ ضمن ح١٨، والبرهان : ١١٩/١ ضمن ح١، وعنه في البحار: ٨٧/٢ ضمن ح١ وعن الاحتجاج : ٢٦٢/٢ .
٥) «المقرون» أ .
٦) الصهر: القرابة، زوج الاخت أو الابنة .
٧) «يسترون» س ، د، والبرهان.
٨) «بمحمد» أ، والبحار: ٨ .

عليكم معذّبون؟ أجابهم هؤلاء اليهود: بأنّ مدّة ذلك العذاب[١] الذي نعذب به لهذه الذنوب ﴿أيّاماً معدودة﴾ تنقضي، ثمّ نصير بعد في النعمة في الجنان، فلا نتعجل المكروه في الدنيا للعذاب الذي [هو] بقدر أيّام ذنوبنا، فانّها تفنى وتنقضي، ونكون قد حصّلنا لذّات الحريّة من الخدمة ولذّات نعمة الدنيا، ثم لانبالي بما يصيبنا بعد فانّه إذا لم يكن دائماً فكأنّه قد فنى.

فقال الله عزوجل: ﴿قل - يامحمّد - أتّخذتم عندالله عهداً﴾ أنّ عذابكم على كفركم بمحمّد و دفعكم لآياته في نفسه، وفي علي وسائر خلفائه وأوليائه منقطع غير دائم؟ بل ما هو إلاّ عذاب دائم لانفادله، فلا تجترئوا على الآثام والقبائح من الكفر بالله وبرسوله وبوليّه المنصوب بعده على أمّته، ليسوسهم ويرعاهم سياسة الوالد الشفيق الرحيم [الكريم] لولده، و رعاية الحدب[٢] المشفق على خاصّته ﴿فلن يخلف الله عهده﴾ فكذلك أنتم بما تدّعون من فناء عذاب ذنوبكم هذه في حرز ﴿أم تقولون على الله مالاتعلمون﴾ اتّخذتم عهداً؟ أم تقولون؟[٣] بل أنتم في أيّهما ادّعيتم كاذبون.[٤]

ثم قال الله عزوجل رداً عليهم: ﴿بلى من كسب سيّئة و أحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النارهم فيها خالدون﴾: ٨١

١٤٧- قال الامام عليه السلام: السيئة المحيطة به هي التي تخرجه عن جملة[٥] دين الله وتنزعه عن ولاية الله وترميه في[٦] سخط الله [و] هي الشرك بالله، والكفر به، والكفر بنبوّة محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، والكفر بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٧] كلّ واحد

١) «العقاب» أ ٢) أي العطوف. وفي «أ»: الجد.
٣) «تقولون جهلا» البحار: ٨.
٤) عنه البحار: ٣٠٠/٨ ضمن ح٥٥، و ج ٣١٩/٩ ضمن ح١٢، وج ١٦٩/٧٠ ضمن ح١٨، والبرهان: ١١٩/١ ضمن ح١.
٥) «حمله» س. ٦) «ولانؤمنه» ص، ق، د.
٧) زاد في البحار: ٨ «وخلفائه».

من هذه سيئة تحيط به ، أي تحيط بأعماله فتبطلها وتمحقها ﴿ فاولئك ﴾ عاملوا هذه السيّئة المحيطة ﴿أصحاب النّارهم فيها خالدون﴾ .[1]

[في أن ولاية علي عليه السلام حسنة لايضر معها سيئة :]

١٤٨- ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ ولاية علي حسنة لا يضرّ معها شيء[2] من السيّئات وإن جلّت إلاّ ما يصيب أهلها من التطهير منها بمحن الدنيا، وببعض العذاب في الآخرة إلى أن ينجو منها بشفاعة مواليه الطيّبين الطاهرين .

و إنّ ولاية أضداد عليّ و مخالفة عليّ عليه السلام سيّئة لاينفع معها شيء إلاّ ماينفعهم بطاعاتهم في الدنيا بالنعم و الصحة و السعة ، فيردون الآخرة و لا يكون لهم إلاّ دائم العذاب .

ثمّ قال:إن من جحد ولاية عليّ لايرى الجنّة بعينه أبداً إلاّ ما يراه بما يعرف به أنّه لو كان يواليه لكان ذلك محلّه ومأواه [ومنزله]، فيزداد حسرات وندامات.

وإنّ من توالى عليّاً ،وبرىء من أعدائه،وسلّم لأوليائه لايرى النار بعينه أبداً إلاّ ما يراه ، فيقال له : لو كنت على غير هذا لكان ذلك مأواك، إلاّ ما يباشره منها إن كان مسرفاً على نفسه ــ بما دون الكفر ــ إلى أن ينظّف بجهنم[3] كما ينظّف القذر من[4] بدنه بالحمّام [الحامي] ثمّ ينتقل منها بشفاعة مواليه[5] .

١٤٩- ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتّقوا الله معاشر الشيعة،فانّ الجنة لن تفوتكم

١) عنه البحار: ٣٠٠/٨ ضمن ح٥٥،وص ٣٥٨ ح١٩، والبرهان: ١١٩/١ ضمن ح١ و ج ٢٠/٤ صدر ح ٤ .

٢) «سيئة» خ ل . ٣) «بحبهم» خ ل .

٤)كذا استظهرها في «أ» ، وفي «ب، س ، ط، ق، د» قذر، وليس في «ص» .

٥) عنه البحار:٣٠١/٨ ذح ٥٥ (قطعة) والبرهان:١١٩/١ ذح ١،وج ٢٠/٤ ضمن ح٤.

وإن أبطأت بكم عنها قبائح أعمالكم ، فتنافسوا في درجاتها .

قيل : فهل يدخل جهنم [أحد] من محبيك ، ومحبي علي عليه السلام ؟ قال : من قذر نفسه بمخالفة محمد وعلي ،و واقع المحرمات،وظلم المؤمنين والمؤمنات،وخالف ما رسما له[1] من الشرعيات[2] جاء يوم القيامة قذراً طفساً[3]،يقول له محمد وعلي : يا فلان أنت قذر طفس، لاتصلح لمرافقة مواليك الأخيار،ولا لمعانقة الحور الحسان، ولا لملائكة الله المقربين،ولا تصل إلى ما هناك إلا بأن يطهر عنك ما ههنا ـ يعني ما عليه من الذنوب ـ فيدخل إلى الطبق الأعلى من جهنم، فيعذب ببعض ذنوبه .

و منهم من تصيبه الشدائد في المحشر ببعض ذنوبه،ثم يلقطه[4] من هنا ومن هنا من يبعثهم إليه مواليه من خيار شيعتهم،كما يلقط[5] الطير الحب .

و منهم من تكون ذنوبه أقل و أخف فيطهر منها بالشدائد و النوائب من السلاطين و غيرهم ، و من الآفات في الأبدان في الدنيا ليدلى في قبره و هو طاهر من [ذنوبه] [6].

و منهم من يقرب موته، وقد بقيت عليه[7] فيشتد نزعه، ويكفر به عنه، فان بقي شيء وقويت عليه يكون له بطن[8] أو اضطراب في يوم موته، فيقل من يحضره فيلحقه به الذل ،فيكفر عنه،فان بقي شيء اتي به ولما يلحد ويوضع،فيتفرقون عنه،فيطهر .

فان كانت ذنوبه أعظم وأكثر طهر منها بشدائد عرصات [يوم] القيامة، فان كانت

---

١) رسم له كذا: أمره به .

٢) «الشريعات» س، ص، ط، ق، د. الشرعى: ما وافق الاصل و انطبق عليه .

٣) الطفس ـ بالتحريك ـ : الوسخ والدرن .

٤) «يلتقطه» خ ل .

٥) «يلتقط» خ ل .

٦) من البرهان. وفى «أ» من ذنوبهم .

٧) أى الذنوب . و زاد عليها فى البحار: سيئة .

٨) بالتحريك: داء البطن. وفى البحار: البطر وبطر الشيء: كرهه من غير أن يستحق الكراهة .

أكثر وأعظم طهر منها في الطبق الأعلى من جهنم ، وهؤلاء أشدّ محبّينا عذاباً وأعظمهم ذنوباً .

ليس هؤلاء يسمّون بشيعتنا ، ولكنّهم يسمّون بمحبّينا والموالين لأوليائنا والمعادين لأعدائنا ، إنّ شيعتنا من شيّعنا، واتّبع آثارنا، واقتدى بأعمالنا .[1]

[بيان معنى الشيعة :]

١٥٠ـ وقال الامام عليه السلام: قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله: [يارسول الله] فلان ينظر إلى حرم جاره[2] وان أمكنه مواقعة حرام لم ينزع[3] عنه ! فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : ائتوني به. فقال رجل آخر: يا رسول الله إنّه من شيعتكم ممّن يعتقد موالاتك وموالاة عليّ، ويتبرّأ من أعدائكما .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاتقل إنّه من شيعتنا فانّه كذب، إنّ شيعتنا من شيّعنا وتبعنا في أعمالنا، وليس هذا الذي ذكرته في هذا الرجل من أعمالنا .[4]

١٥١ ـ وقيل لامير المؤمنين [وإمام المتّقين، ويعسوب الدين ، وقائد الغرّ المحجّلين، ووصيّ رسول ربّ العالمين : إنّ][5] فلان مسرف على نفسه بالذنوب الموبقات، وهو مع ذلك من شيعتكم .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قدكتبت عليك كذبة أو كذبتان، إن كان مسرفاً بالذنوب على نفسه، يحبّنا ويبغض أعداءنا، فهو كذبة واحدة، هو[6] من محبّينا لامن شيعتنا .

---

١) عنه البحار: ١٥٤/٦٨ صدر ح١١، والبرهان: ٢١/٤ ضمن ح٤ .

٢) «فلان» ب، س، ط .

٣) «يرع» س،ص،ق، د . تنبيه الخواطر، و البحار. نزع عن كذا: كف وانتهى عنه. و رعا يرعو رعواً : رجع عن جهله .

٤) اضافة للبحار والبرهان المتقدمين: عنه تنبيه الخواطر: ١٠٥/٢ .

٥) من البحار . ٦) «لانه» البحار .

و إن كان يوالي أولياءنا و يعادي أعداءنا ، و ليس [هو] بمسرف على نفسه [في الذنوب] كما ذكرت فهو منك كذبة، لأنّه لايسرف في الذنوب .

و إن كان [لا] [١] يسرف في الذنوب و لا يوالينا و لا يعادي أعداءنا ، فهو منك [كذبتان] . [٢]

١٥٢ـ [قال عليه السلام :] قال رجل لامرأته: اذهبي إلى فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فسليها عنّي، أنا من شيعتكم، أولست من شيعتكم ؟

فسألتها ، فقالت عليها السلام : قولي له: إن كنت تعمل بما أمرناك، وتنتهي عمّا زجرناك عنه فأنت من شيعتنا، وإلاّ فلا .

فرجعت، فأخبرته، فقال: يا ويلي ومن ينفكّ من الذنوب والخطايا، فأنا إذن خالد في النّار، فانّ من ليس من شيعتهم فهو خالد في النّار .

فرجعت المرأة فقالت لفاطمة عليها السلام ما قال لها زوجها .

فقالت فاطمة عليها السلام : قولي له: ليس هكذا [فانّ] شيعتنا من خيار أهل الجنّة، وكلّ محبّينا وموالي أوليائنا، ومعادي أعدائنا ، والمسلّم بقلبه ولسانه لنا ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات، وهم مع ذلك في الجنّة، ولكن بعد ما يطهّرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا، أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدها، أو في الطبق الأعلى من جهنم بعذابها إلى أن نستنقذهم ـ بحبّنا ـ منها ، و ننقلهم إلى حضرتنا[٣] .

١٥٣ـ وقال رجل للحسن بن علي عليهما السلام: يا بن رسول الله أنا من شيعتكم .

فقال الحسن بن علي عليهما السلام: يا عبدالله إن كنت لنا في أوامرنا و زواجرنا مطيعاً فقد

---

١) استظهرها في «ص» وهو الصحيح .

٢و٣) عنه البحار والبرهان المتقدمين .

صدقت،وإن كنت بخلاف ذلك فلا تزد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها لاتقل: أنا من شيعتكم،ولكن قل: أنا من مواليكم ومحبّيكم،ومعادي أعدائكم،وأنت في خير، وإلى خير .[١]

١٥٤ ـ وقال رجل للحسين بن علي عليهما السلام: يا بن رسول‌الله أنا من شيعتكم .

قال عليه السلام: اتّق‌الله ولا تدّعينّ شيئاً يقول‌الله تعالى لك: كذبت وفجرت في دعواك . إنّ شيعتنا من سلمت قلوبهم من كلّ غشّ وغلّ و دغل [٢] و لكن قل : أنا من مواليكم و [من] محبّيكم .[٣]

١٥٥ ـ وقال رجل لعلي بن الحسين عليهما السلام : يا بن رسول الله أنا من شيعتكم الخلّص فقال له: يا عبدالله فاذن أنت كابراهيم الخليل عليه السلام الذي قال‌الله فيه : ﴿وإنّ من شيعته لابراهيم إذ جاء ربّه بقلب سليم﴾ [٤] فان كان قلبك كقلبه فأنت من شيعتنا وإن لم يكن قلبك كقلبه، وهو طاهر من الغشّ والغلّ [فأنت من محبّينا] وإلاّ فانّك إن عرفت أنّك بقولك كاذب فيه ، إنك لمبتلى بفالج لايفارقك إلى الموت أو جذام ليكون كفّارة لكذبك هذا .[٥]

١٥٦ ـ و قال الباقر عليه السلام لرجل فخر على آخر[قال]:[٦]أتفاخرني وأنا من شيعة آل محمّد الطيّبين؟!فقال له الباقر عليه السلام :

ما فخرت عليه و ربّ الكعبة،وغبن[٧]منك على الكذب ياعبدالله،أمالك معك تنفقه على نفسك أحبّ إليك أم تنفقه على إخوانك المؤمنين ؟ قال: بل انفقه على نفسي .

قال: فلست من شيعتنا، فانّا نحن ما ننفق على المنتحلين من إخواننا أحبّ إلينا

١و٣) اضافة للبحار والبرهان المتقدمين، عنه‌تنبيه‌الخواطر: ١٠٦/٢ .

٢) «دخل» أ . وهى ـ بالتحريك ـ ما داخل الانسان من فساد فى العقل أو الجسم .

٤) الصافات: ٨٣ - ٨٤ . ٥) عنه البحار والبرهان المذكورين .

٦) استظهرها فى «أ» . ٧) «الغش» خ ل .

[من أن تنفق[1] على أنفسنا] ولكن قل: أنا من محبّيكم ومن الراجين للنجاة بمحبّتكم.[2]

[في معنى الرافضي، وأن أول من سمي به سحرة موسى:]

١٥٧ - وقيل للصادق عليه السلام: إنّ عمّاراً الدهني[3] شهد اليوم عند [ابن] أبي ليلى[4] قاضي الكوفة بشهادة، فقال له القاضي:

قم يا عمّار فقد عرفناك، لا تقبل شهادتك، لأنّك رافضي.

فقام عمّار وقد ارتعدت فرائصه، واستفرغه[5] البكاء.

---

١) «تنفق» أ. ٢) عنه البحار: والبرهان المذكورين.

٣) قال النجاشي في رجاله: ٤١١ ضمن ترجمة ولده معاوية: «كان أبوه ثقة في العامة وجيهاً». وقال الشيخ المامقاني ره في رجاله: ٣١٧/٢: بالدال المهملة المضمومة و الهاء الساكنة والنون والياء، نسبة الى بني دهن حي من بجيلة، وهم بنو دهن بن معاوية بن أسلم بن أحمس بن الغوث. . .واشتهار الرجل بالتشيع كاشتهار الشمس في رابعة النهار . . . وقال ـ بعد نقله كلام النجاشي المتقدم ـ : ومثله بعينه في الخلاصة.

و غرضهما من التقييد بقولهما «في العامة» ليس هو الحكم بكونه عاميا . . . بل غرضهما بذلك أن العامة أيضاً كانوا يثقون به ويعظمونه. وكان له فيهم أيضاً وجاهة لروايته عن عظمائهم والا فالرجل شيعي ثقة . . . » انتهى.

أقول: و على كل لم يرد نص على أنه من العامة ـ كما يستظهر البعض ـ.

وقد وثقه الذهبي في ميزان الاعتدال: ١٧٢/٣ فقال: قال علي بن المديني: قال سفيان ابن عيينة: قطع بشر بن مروان بن الحكم عرقوبيه. قلت: في أي شيء؟ قال: في التشيع. انتهى وسفيان هو أحد الرواة عنه.

وقال ابن حجر العسقلاني في تقريب التهذيب: ٤٨/٢: صدوق، يتشيع.

٤) قال عنه الذهبي في سير النبلاء: ٣١٠/٦: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى مفتي الكوفة وقاضيها.

٥) كذا في الاصل وتنبيه الخواطر والبحار، واستظهرها في رجال المامقاني: «استغرقه» يقال: استفرغ فلان مجهوده: اذا لم يبق من جهده وطاقته شيئاً. واستغرق في البكاء: بالغ فيه.

فقال له ابن أبي ليلى: أنت رجل من أهل العلم والحديث،إن كان يسوءك أن يقال لك «رافضي» فتبرأ من الرفض، فأنت من إخواننا .

فقال له عمّار: يا هذا ما ذهبت والله حيث ذهبت، ولكني بكيت عليك وعليّ :

أمّا بكائي على نفسي فانّك نسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها،زعمت أنّي رافضي ، ويحك لقد حدّثني الصادق عليه السلام «أنّ أوّل من سمّي الرافضة [1] السحرة الذين لمّا شاهدوا آية موسى عليه السلام في عصاه آمنوا به[و رضوا به]واتّبعوه و رفضوا أمر فرعون،واستسلموا لكلّ ما نزل بهم،فسمّاهم فرعون الرافضة لمّا رفضوا دينه» .

فالرافضي من رفض كلّما كرهه الله، تعالى وفعل كلّ ما أمره الله، فأين في الزمان مثل هذا ؟

فانما بكيت على نفسي خشية أن (يطّلع الله تعالى)[2] على قلبي ، وقد تقبّلت[3] هذا الاسم الشريف على نفسي ، فيعاتبني[4] ربّي عزّوجلّ ويقول : يا عمّار أكنت رافضاً للاباطيل، عاملا للطاعات كما قال لك؟ فيكون ذلك تقصيراً بي في الدرجات إن سامحني، وموجباً لشديد العقاب عليّ إن ناقشني، إلاأن يتداركني مواليّ بشفاعتهم.

وأمّا بكائي عليك، فلعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي ، وشفقتي الشديدة عليك من عذاب الله تعالى أن صرّفت أشرف الأسماء إلى أن جعلته من أرذلها [5] كيف يصبر بدنك على عذاب [الله ، وعذاب] كلمتك هذه ؟!

فقال الصادق عليه السلام : لو أنّ على عمّار من الذنوب ما هو أعظم من السماوات والأرضين لمحيت عنه بهذه الكلمات : وإنّها لتزيد في حسناته عند ربّه عزّوجلّ

---

١) «الرافضية» أ . «الرفضة» البحار .

٢) «يطبع» رجال المامقاني . يقال: طبع الله على قلبه: أى ختم وغطى فلا يعى و لا يوفق.

٣) «تلقبت» س، ق، د، والبحار . ٤) «فيعا قبنى» ب، س، ص، ط،د.

٥) «أراذلها» أ . والارذل : الردىء.

حتّى يجعل كلّ خردلة منها أعظم من الدنيا ألف[١] مرّة[٢] .

١٥٨ـ قال عليه السلام : و قيل لموسى بن جعفر عليهما السلام : مررنا برجل في السوق و هو ينادي : أنا من شيعة محمّد و آل محمّد الخلّص ، و هو ينادي على ثياب يبيعها : على من يزيد[٣] . فقال موسى عليه السلام :

ما جهل و لاضاع امرؤ عرف قدر نفسه ، أتدرون ما مثل هذا ؟ [ما مثل][٤] هذا كمن قال : «أنا مثل سلمان وأبي ذرّ والمقداد وعمّار» و هو مع ذلك يباخس[٥] في بيعه، ويدلّس[٦] عيوب المبيع على مشتريه ، ويشتري الشيء بثمن فيزايد الغريب يطلبه فيوجب له ، ثمّ إذا غاب المشتري قال : لا اريده إلا بكذا بدون ما كان يطلبه [منه] ، أيكون هذا كسلمان وأبي ذرّ والمقداد وعمّار ؟ حاش لله أن يكون هذا كهم ولكن لانمنعه[٧] من أن يقول : «أنا من محبّي محمّد و آل محمّد ، و من موالي أوليائهم ومعادي أعدائهم».[٨]

١٥٩ ـ قال عليه السلام : و لما جعل[٩] إلى عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام ولاية العهد دخل عليه آذنه فقال : إنّ قوماً بالباب يستأذنون عليك، يقولون : نحن من شيعة عليّ عليه السلام .

فقال عليه السلام : أنا مشغول فاصرفهم . فصرفهم .

---

١) «ألف مائة الف» أ .
٢) اضافة البحار والبرهان المتقدمين،عنه تنبيه الخواطر:١٠٦/٢،وتنقيح المقال: ٢١٨/٢ .
٣) «يريد» ق . ٤) من ق و د .
٥) «يناجش» ب، س،ص ، ط، ق، د . والبخس من الظلم ، أن تبخس أخاك حقه فتنقصه كما يبخس الكيال مكياله، فينقصه. (لسان العرب: ٢٤/٦). وتناجش القوم في البيع:تزايدوا .
٦) التدليس في البيع:كتمان عيب السلعة عن المشترى .
٧) «ما يمنعه» البحار . ٨) عندالبحار والبرهان المتقدمين .
٩) على بناء المجهول، وفي البحار: جعل المأمون .

فلمّا كان في اليوم الثاني جاؤا وقالوا كذلك، فقال مثلها ، فصرفهم إلى أن جاؤه هكذا يقولون ويصرفهم شهرين، ثمّ أيسوا من الوصول وقالوا للحاجب: قل لمولانا: إنّا شيعة أبيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقدشمت بنا أعداؤنا في حجابك لنا، ونحن ننصرف هذه الكرّة، ونهرب من بلدنا خجلا وأنفة ممّا لحقنا ، وعجزاً عن احتمال مضض ما يلحقنا بشماتة أعدائنا .

فقال علي بن موسى [الرضا] عليهما السلام: ائذن لهم ليدخلوا. فدخلوا عليه، فسلّموا عليه ، فلم يردّ عليهم ، و لم يأذن [1] لهم بالجلوس ، فبقوا قياماً ، فقالوا :

يابن رسول الله ما هذا الجفاء العظيم و الاستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب ؟ أي باقية تبقى منّا بعد هذا ؟

فقال الرضا عليه السلام : اقرؤا [2] ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير﴾ [3]. ما اقتديت إلا بربّي عزّ وجل فيكم، وبرسول الله صلى الله عليه وآله وبأمير المؤمنين عليه السلام و من بعده من آبائي الطاهرين عليهم السلام عتبوا عليكم ، فاقتديت بهم .

قالوا : لماذا يابن رسول الله ؟

قال [لهم] : لدعواكم أنّكم شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

ويحكم إنّما شيعته الحسن والحسين عليهما السلام وسلمان و أبي ذرّ و المقداد و عمّار ومحمّد بن أبي بكر، الذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره، ولم يرتكبوا شيئاً من [فنون] زواجره.

فأمّا أنتم إذا قلتم أنكم شيعته ، وأنتم في أكثر أعمالكم له مخالفون ، مقصّرون في كثير من الفرائض [و] متهاونون بعظيم حقوق إخوانكم في الله ، وتتّقون حيث لاتجب التقيّة ، وتتركون التقيّة [حيث لابدّ من التقيّة] .

لو قلتم أنكم موالوه ومحبّوه ، و الموالون لأوليائه ، والمعادون لأعدائه ، لم أنكره من قولكم، ولكن هذه مرتبة شريفة ادّعيتموها ، إن لم تصدّقوا قولكم بفعلكم

١) «يؤذن» ب، ط . ٢) «اقترؤا» أ . ٣) الشورى: ٣٠ .

هلكتم إلا أن تتدار ككم رحمة [من] ربّكم .

قالوا : يابن رسول الله، فانّا نستغفر الله ونتوب إليه من قولنا، بل نقول ـ كما علّمنا مولانا ـ نحن محبّو كم ، ومحبّوا أوليائكم ، ومعادوا أعدائكم .

قال الرضا عليه السلام : فمرحباً بكم يا إخواني وأهل ودّي ، ارتفعوا ، ارتفعوا [1].

فمازال يرفعهم حتى ألصقهم بنفسه، ثمّ قال لحاجبه: كم مرّة حجبتهم؟ قال : ستين مرّة.

فقال لحاجبه : فاختلف إليهم ستّين مرّة متوالية ، فسلّم عليهم و اقرأهم سلامي فقد محوا ما كان من ذنوبهم باستغفارهم و توبتهم ، واستحقّوا الكرامة لمحبّتهم لنا وموالاتهم . و تفقّد أمورهم و أمور عيالاتهم ، فأوسعهم بنفقات و مبرّات وصلات ودفع معرّات[2] . [3]

١٦٠ ـ قال عليه السلام: و دخل رجل على محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليهم السلام وهو مسرور ، فقال : ما لي أراك مسروراً ؟

قال : يابن رسول الله ، سمعت أباك يقول : أحقّ يوم بأن يسرّ العبد فيه يوم يرزقه الله صدقات ومبرّات وسدّ خلات من إخوان له مؤمنين ، وإنّه قصدني اليوم عشرة من إخواني [المؤمنين] الفقراء لهم عيالات ، قصدوني من بلد كذا و كذا ، فأعطيت كلّ واحد منهم[4] فلهذا سروري .

فقال محمّد بن عليّ عليهما السلام : لعمري إنّك حقيق بأن تسرّ إن لم تكن أحبطته أو لم تحبطه فيما بعد .

---

١) كررها في البحار، ق، د ثلاثاً .

٢) «مضرات» أ . والمعرة : المساءة والاذى والغرم والشدة .

٣) اضافة للبحار والبرهان المذكورين ، رواه في الاحتجاج: ٢٣٦/٢ باسناده عن الامام العسكري عليه السلام، عنه الوسائل: ٤٧٠/١١ ح٩ (قطعة) والبحار: ٣٣٠/٢٢ ح٣٩ (قطعة) .

٤) «منهم (بكذا) كذا» ب، س، ص، ط، ق، د .

فقال الرجل : و كيف أحبطته وأنا من شيعتكم الخلّص؟

قال : هاه[1] قد أبطلت برّك باخوانك وصدقاتك .

قال : و كيف ذاك يابن رسول‌الله ؟

قال له محمّد بن عليّ عليهما السلام : اقرأ قول الله عزّوجلّ : ﴿ يا أيّها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى﴾[2].

قال الرجل: يابن رسول‌الله ما مننت على القوم الذين تصدّقت عليهم ولا آذيتهم!

قال له محمّد بن عليّ عليهما السلام : إنّ الله عزّوجلّ إنّما قال : ﴿لاتبطلوا صدقاتكم بالمنّ و الأذى﴾ ولم يقل لاتبطلوا بالمنّ على من تتصدّقون عليه ، [وبالأذى لمن تتصدقون عليه] و هو كلّ أذى ، أفترى أذاك للقوم الذين تصدّقت عليهم أعظم ، أم أذاك لحفظتك وملائكة الله المقرّبين حواليك ، أم أذاك لنا ؟

فقال الرجل : بل هذا يابن رسول‌الله .

فقال : فقد آذيتني و آذيتهم وأبطلت صدقتك . قال : لماذا ؟

قال : لقولك « و كيف أحبطته و أنا من شيعتكم الخلّص » ويحك ، أتدري من شيعتنا الخلّص ؟ [قال: لا .

قال: شيعتنا الخلّص] حزقيل[3] المؤمن، مؤمن آل فرعون، وصاحب يس الذي قال الله تعالى [فيه]: ﴿و جاء من أقصا المدينة رجل يسعى﴾[4] و سلمان و أبوذرّ و المقداد وعمّار ، أسوّيت نفسك بهؤلاء ؟ أما آذيت بهذا الملائكة ، وآذيتنا .

فقال الرجل : أستغفر الله وأتوب إليه ، فكيف أقول ؟

---

١) هه: كلمة تذكر ، وتكون بمعنى التحذير أيضاً، فاذا مددتها وقلت: هاه كانت وعيداً في حال، وحكاية لضحك الضاحك في حال . (لسان العرب: ١٣/٥٥١) .

٢) سورة البقرة: ٢٦٤ .

٣) «حزبيل» س، ص .

٤) سورة يس: ٢٠

قال : قل : أنا من مواليكم ومحبّيكم ، ومعادي أعدائكم ، وموالي أوليائكم .

فقال : كذلك أقول ، و كذلك أنا يابن رسول الله ، و قد تبت من القـول الذي أنكرته ، وأنكرته الملائكة ، فما أنكرتم ذلك إلا لانكار الله عزّوجلّ .

فقال محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: الآن قد عادت إليك مثوبات صدقاتك وزال عنها الاحباط .[1]

١٦١ـ قال أبو يعقوب يوسف بن زياد و عليّ بن سيّار (رض) : حضرنا ليلة على غرفة الحسن بن عليّ بن محمّد عليهم السلام وقد كان ملك الزمان له معظّماً ، وحاشيته له مبجّلين، إذ مرّ علينا والي البلد ـ والي الجسرين ـ ومعه رجل مكتوف ، والحسن ابن عليّ عليهما السلام مشرف من روزنته[2] .

فلمّا رآه الوالي ترجّل عن دابّته إجلالا له . فقال الحسن بن علي عليهما السلام : عد إلى موضعك . فعاد ، وهو معظّم له ، وقال : يابن رسول‌الله ، أخذت هذا ، في هذه الليلة ، على باب حانوت صيرفي ، فاتّهمته بأنّه يريد نقبه[3] والسرقة منه .

فقبضت‌عليه، فلمّا هممت أن‌أضربه خمسمائة [سوط] ـ وهذا سبيلي‌فيمن أتّهمه ممّن آخذه ـ[4] ليكون قد شقى [5] ببعض ذنوبه قبل أن يأتيني [ويسألني فيه] من لا أطيق مدافعته .

فقال لي : اتّق الله و لا تتعرّض لسخط‌الله ، فاني من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي‌طالب عليه السلام وشيعة‌هذا الامام [أبي] القائم بأمرالله[6] عليه السلام .

١) عنه البحار والبرهان المتقدمين .
٢) هى الكوة النافذة . معربة . ٣) «أن ينقبه» أ . نقب الحائط: خرقه .
٤) زاد فى البحار: «لئلا يسألنى فيه من لا أطيق مدافعته» .
٥) كذا فى خ ل والبحار والبرهان، وفى «أ» يتقى، وفى الاخرى و ق، د: سعى .
٦) «الامة» ب ، س ،ط، ق ، د.

فكففت عنه ، و قلت : أنا مارّ بك عليه ، فان عرفك بالتشيّع أطلقت عنك ، وإلا قطعت يدك و رجلك ، بعد أن أجلدك ألف سوط ، و قد جئتك [به] يابن رسول الله فهل هو من شيعة عليّ عليه السلام كما ادّعى ؟

فقال الحسن بن علي عليهما السلام : معاذالله ، ما هذا من شيعة عليّ عليه السلام ، و إنّما ابتلاه الله في يدك، لاعتقاده في نفسه أنّه من شيعة عليّ عليه السلام

فقال الوالي :الآن كفيتني مؤونته، الآن[1] أضربه خمسمائة[ضربة] لاحرج عليّ فيها. فلمّا نحّاه بعيداً، قال: ابطحوه، فبطحوه وأقام عليه جلادين ، واحداً عن يمينه ، وآخرعن شماله ، و قال : أوجعاه . فأهويا إليه بعصيّهما[2] فكانا لايصيبان إسته شيئاً إنّما يصيبان الأرض. فضجر من ذلك، وقال: ويلكما تضربان الأرض؟ اضربا إسته . [فذهبا يضربان إسته] فعدلت أيديهما[3] فجعلا يضرب بعضهما بعضاً ويصيح ويتأوّه .

فقال: ويحكما ، أمجنونان أنتما يضرب بعضكما بعضاً ؟! اضربا الرجل .

فقالا: ما نضرب إلا الرجل ، وما نقصد سواه ، ولكن تعدل أيدينا حتّى يضرب بعضنا بعضاً .

قال: فقال: يافلان ويا فلان حتى دعا أربعة وصاروا مع الأولين ستّة، وقال: أحيطوا به . فأحاطوا به ، فكان يعدل بأيديهم ، وترفع عصيّهم إلى فوق ، فكانت لاتقع إلا بالوالي فسقط عن دابّته ، وقال : قتلتموني ، قتلكم الله ، ما هذا؟!

فقالوا : ما ضربنا إلا إيّاه !

ثم قال لغيرهم : تعالوا فاضربوا هذا . فجاؤا ، فضربوه بعد

فقال : ويلكم إيّاي تضربون ؟ !

فقالوا : لاوالله ، ما[4] نضرب إلا الرجل !

---

١) «أن» ب، ط . ٢) «بقضيبهما» أ .

٣) «أيديهم» أ، والبرهان، وكذا . ٤) «لا» أ، ب، ط

قال الوالي: فمن أين لي هذه الشجّات[1] برأسي و وجهي وبدني ، إن لم تكونوا تضربوني ؟! فقالوا : شاهت أيماننا إن كنّا [قد] قصدناك بضرب .

فقال الرجل للوالي: ياعبدالله أما تعتبر بهذه الألطاف التي بها يصرف عنّي هذا الضرب ، ويلك ردّني إلى الامام ، وامتثل فيّ أمره .

قال : فردّه الوالي بعد [إلى] بين يدي الحسن بن عليّ عليه السلام . فقال : يابن رسول‌الله ، عجبنا[2] لهذا ، أنكرت أن يكون من شيعتكم ومن لم يكن من شيعتكم ، فهو من شيعة إبليس، وهو في النار، وقد رأيت له من المعجزات ما لايكون إلا للانبياء.

فقال الحسن بن علي عليه السلام : قل : أو للاوصياء . [فقال : أو للاوصياء] .

فقال الحسن بن على عليه السلام للوالي : يا عبدالله إنّه كذب في دعواه ـ أنّه من شيعتنا ـ كذبة لو عرفها ثمّ تعمّدها لابتلى بجميع عذابك له ، و لبقي في المطبق ثلاثين سنة ، ولكن‌الله تعالى رحمه لاطلاق كلمة على ما عنى[3] لاعلى تعمّد كذب و أنت يا عبدالله ، فاعلم أنّ الله عزّوجلّ قد خلّصه من يديك ، خلّ عنه فانّه من موالينا ومحبّينا ، وليس من شيعتنا .

فقال الوالي : ما كان هذا كلّه عندنا إلا سواء ، فما الفرق ؟

قال له الامام عليه السلام : الفرق أنّ شيعتنا هم الذين يتّبعون آثارنا ، و يطيعونا في جميع أوامرنا ونواهينا ، فاولئك [من] شيعتنا .

فأمّا من خالفنا في كثير ممّا فرضه‌الله عليه فليسوا من شيعتنا .

قال الامام عليه السلام للوالي : وأنت قد[4] كذبت كذبة لو تعمّدتها و كذبتها لابتلاك الله عزوجل بضرب ألف سوط، وسجن ثلاثين سنة في المطبق .

قال : وما هي يابن رسول‌الله ؟

---

١) أى الجراحات . وهى فى الرأس خاصة . ٢) «عجبا» أ، والبرهان .

٣) «كلمته على عنى أ . عنى بما قاله كذا: أراده وقصده . ٤) «تب فقد» أ .

قال : بزعمك[1] أنّك رأيت له معجزات، إنّ المعجزات ليست له إنّما هي لنا أظهرها الله تعالى فيه إبانة لحجّتنا[2] وإيضاحاً لجلالتنا وشرفنا ، ولوقلت : شاهدت فيه معجزات ، لم أنكره عليك، أليس إحياء عيسى عليه السلام الميّت معجزة ؟ أهي للميت أم لعيسى ؟ أو ليس خلق من الطين كهيئة الطير فصار طيراً باذن الله [معجزة] أهي للطائر أو لعيسى ؟ أو ليس الذين جعلوا قردة خاسئين معجزة ، أهي [3] للقردة ؟ أو لنبيّ ذلك الزمان ؟

فقال الوالي : أستغفر الله [ربّي] وأتوب إليه .

ثم قال الحسن بن على عليهما السلام للرجل الذي قال إنّه من شيعة عليّ عليه السلام : ياعبدالله لست من شيعة عليّ عليه السلام ، إنّما أنت من محبّيه ، وإنّما شيعة عليّ عليه السلام الذين قال عزّ وجلّ فيهم :

﴿ والّذين آمنوا و عملوا الصّالحات أولئك أصحاب الجنّة هم فيها خالدون ﴾ .

هم الذين آمنوا بالله و وصفوه بصفاته ، ونزّهوه عن خلاف صفاته ، و صدّقوا محمّداً في أقواله، وصوّبوه في كلّ أفعاله ، ورأوا عليّاً بعده سيّداً إماماً ، و قرماً [4] هماماً لايعدله من أمّة محمّد أحد، ولا كلّهم إذا اجتمعوا في كفّة يوزنون بوزنه، بل يرجّح عليهم كما ترجح السماء والأرض على الذرّة .

و شيعة عليّ عليه السلام هم الذين لايبالون في سبيل الله أوقع الموت عليهم، أو وقعوا على الموت .

وشيعة عليّ عليه السلام هم الذين يؤثرون إخوانهم على أنفسهم، ولو كان بهم خصاصة وهم الذين لايراهم الله حيث نهاهم ، ولايفقدهم من حيث أمرهم .

وشيعة عليّ عليه السلام هم الذين يقتدون بعليّ في إكرام إخوانهم المؤمنين .

---

١) «زعمت» البرهان .
٢) «لحججنا» س، ص، ق، د، والبرهان.
٣) «أفهي معجزة» ص، ط، ق، د .
٤) القرم: العظيم، السيد .

ما عن قولي أقول لك هذا ، بل أقوله عن قول محمّد صلى الله عليه وآله ، فذلك قوله تعالى: ﴿وعملوا الصّالحات﴾ قضوا الفرائض كلّها ، بعد التوحيد واعتقاد النبوّة والامامة وأعظمها [فرضاً][1]: قضاء حقوق الاخوان في الله، واستعمال التقيّة من أعداء الله عز وجل [2]

[في وجوب الاهتمام بالتقية وقضاء حقوق المؤمنين :]

١٦٢ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل مؤمن لاتقيّة له كمثل جسد لارأس له ، ومثل مؤمن لايرعى حقوق إخوانه المؤمنين، كمثل من حواسّه كلّها صحيحة فهو لايتأمّل بعقله، ولايبصر بعينه، ولايسمع باذنه، ولايعبّر بلسانه عن حاجته ، ولايدفع المكاره عن نفسه بالادلاء بحججه [3] ولايبطش لشيء بيديه ، و لاينهض إلى شيء برجليه ، فذلك قطعة لحم قد فاتته المنافع ، وصار غرضاً لكلّ المكاره، فكذلك المؤمن إذا جهل حقوق إخوانه ، فاته ثواب [4] حقوقهم ، فكان كالعطشان بحضرة الماء البارد فلم يشرب حتّى طفى [5] و بمنزلة ذي الحواس لم يستعمل شيئاً منها لدفاع مكروه ، ولا لانتفاع محبوب ، فاذا هو سليب كلّ نعمة ، مبتلى بكلّ آفة. [6]

١٦٣ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام : التقيّة من أفضل أعمال المؤمن ، يصون بها نفسه وإخوانه عن الفاجرين .

---

١) «فرضان» الوسائل، والبرهان .

٢) اضافة للبحار والبرهان المذكورين، عنه الوسائل: ٤٨٣/١١ ح١ (قطعة) .

٣) «باداء الحجة» أ .

٤) «فانه يفوت» س، ص، ط، ق، د. «فانه يفوت ثواب» الوسائل .

٥) «طفىء عطشه» أ . طفى: مات .

٦) عنه الوسائل: ٤٧٣/١١ ح٢، و البحار : ٤١٤/٧٥ صدر ح٦٨ ، ومستدرك الوسائل : ٩٤/٢ باب١٠٥ ح١٩،وأورده في جامع الأخبار: ١١٠ فصل ٥٣ مرسلا عن رسول الله صلى الله وعليه وآله، عنه البحار : ٢٢٩/٧٤ صدر ح٢٥ .

وقضاء حقوق الاخوان أشرف أعمال المتّقين، يستجلب مودّة الملائكة المقرّبين وشوق الحور العين.[١]

١٦٤- وقال الحسن بن علي عليهما السلام : إنّ التقيّة يصلح الله بها امّة، لصاحبها مثل ثواب أعمالهم ، وإن تركها ربما أهلك امّة ، وتاركها شريك من أهلكهم .

وإنّ معرفة حقوق الاخوان تحبّب إلى الرحمن، وتعظّم الزلفى لدى الملك الديّان، وإنّ ترك قضاءها يمقّت إلى الرحمن، ويصغّر الرتبة عند الكريم المنّان.[٢]

١٦٥- وقال الحسين بن علي عليهما السلام : لولا التقيّة ما عرف وليّنا من عدوّنا ولولا معرفة حقوق الاخوان ما عرف من السيّئات شيء إلا عوقب على جميعها ،لكن الله عزّوجلّ يقول :

﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾.[٣]

١٦٦- وقال علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام : يغفر الله للمؤمن كلّ ذنب ويطهّره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين :

ترك التقيّة ، وتضييع حقوق الاخوان .[٤]

١٦٧- وقال محمد بن علي عليهما السلام : أشرف أخلاق الأئمّة والفاضلين من شيعتنا استعمال التقيّة ، وأخذ النفس بحقوق[٥] الاخوان .[٦]

---

١) عنه الوسائل : ٤٧٣/١١ ح ٢ ، و البحار : ٤١٤/٧٥ ضمن ح ٦٨، اضافة لجامع الاخبار المتقدم .

٢) عنه الوسائل : ٤٧٣/١١ ح٤ ، اضافة لما تقدم .

٣) عنه الوسائل: ٤٧٣/١١ ح٥ ، والبحار: ٤١٥/٧٥ ضمن ح٦٨، اضافة لجامع الاخبار المتقدم . والاية : ٣٠ من سورة الشورى .

٤و٦) عنه الوسائل : ٤٧٤/١١ ح ٦ و ح ٧ ، اضافة لما تقدم .

٥) «لحقوق» أ .

١٦٨ـ وقال جعفر بن محمد عليهما السلام: استعمال التقيّة لصيانة الاخوان[١]، فان كان هو يحمي الخائف[٢] فهو من أشرف (خصال الكرم)[٣].

و المعرفة بحقوق الاخوان من أفضل الصدقات و الصلوات و الزكاة و الحجّ والمجاهدات.[٤]

١٦٩ـ و قال موسى بن جعفر عليهما السلام: ـ وقد حضره فقير مؤمن يسأله سدّ فاقته فضحك في وجهه، وقال:

أسألك مسألة، فان أصبتها أعطيتك عشرة أضعاف ماطلبت، وإن لم تصبها أعطيتك ما طلبت ـ وقد كان طلب منه مائة درهم يجعلها في بضاعة يتعيّش بهاـ

فقال الرجل: سل.

فقال موسى عليه السلام: لو جعل إليك التمنّي لنفسك في الدنيا ماذا كنت تتمنّى؟

قال: كنت أتمنّى أن ارزق التقيّة في ديني، وقضاء حقوق إخواني.

قال: فما بالك لم تسأل الولاية لنا أهل البيت؟ قال: ذاك قد أعطيته، و هذا لم أعطه، فأنا أشكر على ما اعطيت، وأسأل ربّي عزّ وجلّ ما منعت.

فقال: أحسنت، أعطوه ألفي درهم[٥]، وقال: اصرفها في كذا ـ يعني العفص ـ[٦] فانّه متاع يابس وسيقبل[٧] [بعد] ما أدبر، فانتظر به سنة، واختلف إلى دارنا و خذ الاجراء في كلّ يوم. ففعل؛ فلمّا تمت له سنة، فاذا[٨] قد زاد في ثمن العفص للواحد

---

١) «الدين والاخوان» البحار. ٢) «الجانب» البحار.

٣) «الكرام» ب، وجامع الاخبار. ٤) عنه الوسائل: ١١/ ٤٧٤ ح٨، اضافة لما تقدم.

٥) وهذا يدل على مدى كرمهم عليهم السلام ومساعدتهم للمحتاجين، وأيضاً على اعجابه بالجواب.

٦) هو حمل شجرة البلوط، و هو دواء قابض مجفف، يدبغ به ويتخذ منه الحبر. وهومولد ليس من كلام أهل البادية، يقال له بالفارسية: مازو.

٧) «بائر و يستقبل» س، ص، ط. بارت السلعة: كسدت. و يابس كناية على أنه غير سريع التلف. ٨) «اذ» ب، س، ص، ط، والبحار.

خمسةعشر ، فباع ما كان اشترى بألفي درهم بثلاثين ألف درهم[١].

١٧٠- وكان علي بن موسى عليه السلام بين يديه فرس صعب، وهناك راضة[٢] لايجسر أحد منهم أن يركبه ، و إن ركبه لم يجسر أن يسيّره مخافة أن يشبّ[٣] به ، فيرميه ويدوسه بحافره ، وكان هناك صبي ابن سبع سنين ، فقال :

يابن رسول الله أتأذن لي أن أركبه واسيّره واذلّله؟ قال: أنت ؟! قال: نعم . قال: لماذا ؟ قال : لأنّي قد استوثقت منه قبل أن أركبه بأن صلّيت على محمّد و آله الطيّبين الطّاهرين مائة [مرّة]، وجدّدت على نفسي الولاية لكم أهل البيت .

قال: اركبه . فركبه ، فقال : سيّره . فسيّره .

و ما زال يسيّره و يعدّيه حتى أتعبه وكدّه ، فنادى الفرس : يابن رسول الله قد آلمني منذ اليوم ، فاعفني منه ، و إلا فصبّرني تحته .

[فـ]قال الصبي : سل ما هو خير لك «أن يصبّرك تحت مؤمن» .

قال الرضا عليه السلام : صدق [فقال:] اللّهمّ صبّره. فلان الفرس وسار ، فلمّا نزل الصبي قال : سل من دوابّ داري و عبيدها و جواريها ومن أموال خزائني ما شئت فانّك مؤمن قد شهرك الله تعالى بالايمان في الدنيا .

قال الصبي : يابن رسول الله [صلى الله عليك وآلك] وأسأل ما أقترح ؟

قال : يافتى اقترح ، فانّ الله تعالى يوفقك لاقتراح الصواب .

فقال : سل لي ربّك التقيّة الحسنة ، و المعرفة بحقوق الاخوان ، و العمل بما أعرف من ذلك .

---

١) عنه الوسائل: ٤٧٤/١١ ح٩ (قطعة) وج١٢/٣١٢ ح٣باختصار، والبحار: ٤١٥/٧٥ ضمن ح٦٨ ، وحلية الابرار : ٢٥٩/٢ ، ومدينةالمعاجز : ٤٧٠ ح١٢٩ .

٢) راض المهر: ذلله وطوعه وعلمه السير، فهو رائض، وجمعه راضة، ورواض، وروض، ورائضون.

٣) شب الفرس : رفع يديه .

قال الرضا عليه السلام: قد أعطاك الله ذلك، لقد سألت أفضل شعار الصالحين ودثارهم.[١]

١٧١ ـ وقيل لمحمد بن علي عليهما السلام: إنّ فلاناً نقب في جواره على قوم، فأخذوه بالتهمة، وضربوه خمسمائة[٢] سوط.

قال محمد بن علي عليهما السلام: ذلك أسهل من مائة ألف ألف سوط في النار، [نبّه] على التوبة حتّى يكفّر ذلك.

قيل: وكيف ذلك يابن رسول الله [صلّى الله عليك وعلى آلك]؟

قال: إنّه في غداة يومه الذي أصابه ما أصابه ضيّع حقّ أخ مؤمن، وجهر بشتم أبي الفصيل[٣] وأبي الدواهي وأبي الشرور وأبي الملاهي، وترك التقيّة، ولم يستر على إخوانه ومخالطيه، فاتّهمهم عند المخالفين، وعرّضهم للعنهم وسبّهم ومكروههم وتعرّض هو أيضاً، فهم الذين سوّوا[٤] عليه البليّة، وقذفوه بهذه التهمة.

فوجّهوا إليه وعرّفوه ذنبه ليتوب، ويتلافى مافرّط منه، فان لم يفعل، فليوطّن نفسه على ضرب خمسمائة سوط [وحبس] في مطبق لايفرّق [فيه] بين اللّيل والنهار.

فوجّه إليه، فتاب وقضى حقّ الأخ الذي كان قد قصّر فيه، فما فرغ من ذلك حتى عثر باللصّ، وأخذ منه المال، وخلّي عنه، وجاءه الوشاة يعتذرون إليه.[٥]

١٧٢ ـ وقيل لعلي بن محمد عليهما السلام: من أكمل الناس [في] خصال الخير؟

قال: أعلمهم بالتقيّة، وأقضاهم لحقوق إخوانه.[٦]

---

١) عنه الوسائل: ١١/٤٧٤ ح١٠ (قطعة) والبحار: ٧٥/٤١٦ ضمن ح٦٨، ومدينة المعاجز: ٤٨٧ ح٧٩.

٢) «مائة» س، ط، ق، د، والوسائل.

٣) «الفضيل» بعض النسخ. تقدم بيانه ص١٧٨.

٤) «بهتوا» أ، ب، ط. البهت والبهتان: الكذب والافتراء.

٥) عنه الوسائل: ١١/٤٧٤ ح١١ (قطعة) والبحار: ٧٥/٤١٦ ضمن ح٦٨.

٦) عنه الوسائل: ١١/٤٧٥ ح١٢ (وفيه: من أكمل الناس؟) والبحار: ٧٥/٤١٦ ذح٦٨.

[التواضع، و فضل خدمة الضيف]

١٧٣- وقال الحسن بن علي عليهما السلام : أعرف الناس بحقوق إخوانه ، و أشدّهم قضاء لها ، أعظمهم عندالله شأناً ، و من تواضع في الدنيا لاخوانه فهو عندالله من الصدّيقين ، ومن شيعة عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام حقاً .

و لقد ورد على أميرالمؤمنين عليه السلام أخوان له مؤمنان : أب و ابن ، فقام إليهما وأكرمهما ، وأجلسهما في صدرمجلسه، وجلس بين أيديهما، ثمّ أمر بطعام ، فاحضر فأكلا منه، ثمّ جاء قنبر بطست، وإبريق [من] خشب، ومنديل لليبس ، وجاء ليصبّ على يد الرجل ماءاً .

فوثب أميرالمؤمنين عليه السلام، فأخذ الابريق ليصبّ على يدالرجل ، فتمرّغ الرجل في التراب وقال : يا أميرالمؤمنين الله يراني[1] وأنت تصبّ الماء على يدي ؟

قال : اقعد، واغسل يديك فانّ الله عزّوجلّ يراك و أخاك[2] الذي لايتميّزمنك ولايتفضّل عنك ويزيد بذلك في خدمه في الجنّة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا وعلى حسب ذلك في ممالكه[3] فيها . فقعد الرجل .

فقال له عليّ عليه السلام: أقسمت عليك بعظيم حقّي الذي عرفته وبجّلته ، وتواضعك لله حتى جازاك عنه بأن ندبني لما شرّفك به[4] من خدمتي لك لما غسلت مطمئناً كما كنت تغسل لو كان الصابّ عليك قنبراً . ففعل الرجل [ذلك] .

فلما فرغ ، ناول الابريق محمّد بن الحنفية و قال : يا بني لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه لصببت [الماء] على يده ، ولكن‌الله عزّوجلّ يأبى أن يسوّى بين ابن وأبيه إذا جمعهما مكان، لكن قد صبّ الأب على الأب ، فليصبّ الابن على

---

١) «لايراني الله» أ . ٢) «يراني أخاك» المناقب والحلية .
٣) «مماليكه» البحار . ٤) «بما أشرفك» أ .

الابن . فصب محمّد بن الحنفية على الابن .

قال الحسن بن على عليه السلام : فمن اتّبع علياً عليه السلام على ذلك فهو الشيعي حقاً.[١]

قوله عزوجل : « و اذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله و بالوالدين احساناً و ذى القربى و اليتامى و المساكين و قولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون»:٨٣

١٧٤ـ قال الامام عليه السلام : قال الله عزّوجلّ لبني إسرائيل : و اذكروا ﴿ إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل﴾ عهدهم المؤكد عليهم ﴿لا تعبدون إلا الله﴾ :

أي[٢] لا يشبّهوه[٣] بخلقه ، و لايجوّروه[٤] في حكمه ، و لايعملوا ما يراد به [وجهه يريدون به] وجه غيره .

﴿و بالوالدين إحساناً﴾ و أخذنا ميثاقهم بأن يعملوا بوالديهم إحساناً ، مكافاة على إنعامهما عليهم ، و إحسانهما إليهم ، واحتمال المكروه الغليظ فيهم لترفيههم وتوديعهم

﴿وذي القربى﴾ قرابات الوالدين بأن يحسنوا إليهم لكرامة الوالدين .

﴿واليتامى﴾ أي: وأن يحسنوا إلى اليتامى الذين فقدوا آباءهم الكافلين[٥] لهم امورهم ، السايقين إليهم غذاءهم وقوتهم، المصلحين لهم معاشهم .

---

١) عنه تنبيه الخواطر: ١٠٧/٢ ، وعنه فى البحار : ١١٧/٧٥ ح١ و عن الاحتجاج ٢: ٢٦٧/ (باسناده الى أبي محمد العسكرى عليه السلام). وأورده فى مناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب : ١٠٥/٢ ،وحلية الابرار: ٣٦٧/١ مرسلا عن الحسن العسكرى عليه السلام.

٢) زاد فى بعض النسخ : أن لاتعبدوا الا الله ، أى .

٣) «تشبهوه» ب ، س ، ص ، ط ، والبحار ، والبرهان . وكذا ما بعدها بصيغة المخاطب.

٤) «يجوزوه» أ . ٥) «الكافين» أ ، ق ، د .

﴿وقولوا للنّاس﴾ الذين لامؤونة لهم عليكم[1] ﴿حسناً﴾ عاملوهم بخلق جميل.

﴿وأقيموا الصّلاة﴾ الخمس ، و أقيموا أيضاً الصلاة على محمّد و آل محمد الطيّبين عند أحوال غضبكم ورضاكم ، وشدّتكم ورخاكم ، وهمومكم المعلّقة[2] لقلوبكم

﴿ثمّ تولّيتم﴾ أيّها اليهود عن الوفاء بما قد نقل إليكم من العهد الذي أدّاه أسلافكم إليكم ﴿وأنتم معرضون﴾ عن ذلك العهد ، تاركين له ، غافلين عنه .[3]

١٧٥- قال الامام عليه السلام : أمّا قوله تعالى ﴿ لاتعبدون إلا الله ﴾ فانّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله قال : من شغلته عبادة‌الله عن مسألته ، أعطاه‌الله أفضل ما يعطي السائلين .[4]

١٧٦- وقال علي عليه السلام : قال الله عزّوجلّ من فوق عرشه : « يا عبادي اعبدوني فيما أمرتكم به ولا تعلّموني مايصلحكم ، فانّي أعلم به ، ولا أبخل عليكم بمصالحكم » [5]

١٧٧- وقالت فاطمة صلوات‌الله عليها : من أصعد إلى الله خالص عبادته ، أهبط الله [إليه] أفضل مصلحته .[6]

١٧٨- وقال الحسن بن علي عليهما السلام : من عبدالله عبّدالله له كلّ شيء .[7]

١٧٩- وقال الحسين بن علي عليهما السلام : من عبد الله حقّ عبادته آتاه الله فوق أمانيه و كفايته .[8]

---

١) «لكم عليهم» البحار . ٢) «المغلقة» ب، ط . وفي التأويل : بقلوبكم بدل «لقلوبكم» .

٣) عنه البحار : ١٨٣/٧١ صدر ح ٤٤ ، و البرهان : ١٢٠/١ ح ١ ، و تأويل الآيات : ٧٥/١ ح٥ (قطعة) .

٤) عنه البحار : ١٨٤/٧١ ضمن ح٤٤ ، والبرهان : ١٢١/١ ح ١٢ ، ومستدرك الوسائل: ٣٨٤/١ ح٣ .

٥) عنه البحار والبرهان المتقدمين .

٦) عنه البحار : ١٨٤/٧١ ضمن ح٤٤ ، وأورده في تنبيه الخواطر: ١٠٨/٢ مرسلا ، وفي عدة الداعي : ٢١٨ ، عنه البحار: ٢٤٩/٧٠ ضمن ح٢٦ .

٧و٨) عنه البحار : ١٨٤/٧١ ذح ٤٤ .

١٨٠- وقال علي بن الحسين بن علي ﷺ: إنّي أكره أن أعبد الله لاغرض لي إلا ثوابه، فأكون كالعبد الطمع المطيع[١]، إن طمع عمل وإلا لم يعمل.

و أكره أن أعبده [لاغرض لي] إلا لخوف عقابه، فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل. قيل له: فلم تعبده؟ قال: لما هو أهله بأياديه عليّ وإنعامه.[٢]

١٨١- وقال محمد بن علي الباقر ﷺ: لايكون العبد عابداً لله حقّ عبادته حتى ينقطع عن الخلق كلّهم إليه، فحينئذ يقول: هذا خالص لي. فيقبله بكرمه.[٣]

١٨٢- وقال جعفر بن محمد الصادق ﷺ: ما أنعم الله عزّ وجلّ على عبد أجلّ من أن لايكون في قلبه مع الله تعالى غيره.[٤]

١٨٣- وقال موسى بن جعفر ﷺ: أشرف الأعمال التقرب بعبادة الله تعالى [إليه].[٥]

١٨٤- وقال علي بن موسى الرضا ﷺ [في هذه الآية] ﴿إليه يصعد الكلم الطيّب﴾: [قول] لاإله إلا الله محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، و خليفة محمّد رسول الله حقّاً، وخلفاؤه خلفاء الله، و ﴿العمل الصّالح يرفعه﴾ علمه في قلبه بأنّ هذا [الكلام] صحيح كما قلته بلساني.[٦]

---

١) «المطمع» البحار والمستدرك. «الطامع» بدل «الطمع» ق، د.

٢) عنه البحار: ١٩٨/٧٠ وص٢١٠ ح٣٣، ومستدرك الوسائل: ١٠/١ ح٢.

٣) عنه البحار: ١٩٨/٧٠ وص ٢١١ ضمن ح٣٢، و مستدرك الوسائل: ١٠/١ ح ٨ وأورده في تنبيه الخواطر: ١٠٨/٢ مرسلا، و في عدة الداعي: ٢١٩، عنه البحار: ١١١/٧٠ ضمن ح١٤.

٤) نفس التخريجة السابقة: الأأنه أخرجه في البحار: ٢٤٩/٧٠ ضمن ح٢٦ عن عدة الداعي.

٥) التخريجة السابقة باستثناء عدة الداعي.

٦) عنه البحار: ١٩٨/٧٠ و ص ٢١١ ضمن ح٣٣. و أورده في تنبيه الخواطر: ١٠٨/٢ و تأويل الايات: ٤٧٩/٢ ح ٤ و فيه: والعمل الصالح يرفعه اليه، فهو دليله و عمله و اعتقاده الذي في قلبه . . . و البحار: ٣٥٨/٢٤ ح٧٦، والبرهان: ٣٥٨/٣ ح٢ ←

١٨٥- وقال أيضاً عليه السلام : ملء[1] الأرض من العباد المرائين لايعدلون عندالله شيخاً ضئيلا زمناً[2] يخلص عبادته .

١٨٦- وقال محمد بن على عليهما السلام : أفضل العبادة الاخلاص .[3]

١٨٧- وقال على بن محمد عليهما السلام : لوسلك الناس وادياً وشعباً[4] لسلكت وادي رجل عبدالله وحده خالصاً مخلصاً .[5]

١٨٨- وقال الحسن بن على[6] عليهما السلام : لوجعلت الدنيا كلّها لقمةواحدة لاطعمتهامن يعبدالله خالصاً لرأيت أنّي مقصّر في حقّه، ولومنعت الكافر منها حتى يموت جوعاً وعطشاً ، ثمّ أذقته شربة من الماء[7] لرأيت أنّي قد أسرفت .[8]

[في أن الوالدين محمد صلى الله عليه وآله و على عليه السلام :]

و قال : [قال] الله عزّوجلّ : ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ .

←مرسلا عنه عليه السلام. وروى القمي في تفسيره: ٥٤٤ عن الصادق عليه السلام مثله ، وفيه العمل الصالح الاعتقاد بالقلب ان هذا هو الحق من عندالله تعالى، لاشك فيه من رب العالمين.

١) «ما في» ق ، د .

٢) تقدم بيانه ، وهو من أصابته العاهة .

٣) عنه البحار : ٢٤٥/٧٠ صدر ح ٢٠ ، و أورده في تنبيه الخواطر : ١٠٩/٢ مرسلا وفي عدةالداعي : ٢١٩ ، عنه البحار : ٢٤٩/٧٠ ضمن ح٣٦ .

٤) «وسيعاً» عدة الداعي .

٥) نفس التخريجة السابقة ، الا أنه أخرجه في البحار: ١١٢/٧٠ ذح١٤ عن عدةالداعي.

٦) لاريب أن هذا القول من الامام عليه السلام ، و الا فالمملي عليه يقول قال الامام وانما صرح بالاسم لوحدة السياق مع ما قبلها . وسيأتي مثل ذلك .

٧) «الدنيا» أ ، ب ، س ، ط ، ق ، د .

٨) اضافة للتخريجة السابقة ، عنه مستدرك الوسائل : ٨٥/٣ ح٥ ذيله ، وص٨٨ ح٦ صدره وأخرجه في البحار : ٢٥٠/٧٠ ضمن ح٢٦ عن عدة الداعي .

١٨٩ ـ قال رسول الله ﷺ: أفضل والديكم وأحقّهما لشكركم محمّد وعلي.(١)

١٩٠ ـ وقال على بن أبي طالب عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

أنا وعليّ أبوا هذه الامّة، ولحقّنا عليهم أعظم من حقّ أبوي ولادتهم، فانّا ننقذهم ـ إن أطاعونا ـ من النار إلى دار القرار، ونلحقهم من العبودية بخيار الأحرار(٢).(٣)

١٩١ ـ وقالت فاطمة عليها السلام: أبوا هذه الامّة محمّد و عليّ، يقيمان أودهم(٤) وينقذانهم من العذاب الدائم إن أطاعوهما، ويبيحانهم النعيم الدائم إن وافقوهما.(٥)

١٩٢ ـ وقال الحسن بن على عليهما السلام: محمّد وعليّ أبوا هذه الامّة، فطوبى لمن كان بحقّهما عارفاً، ولهما في كلّ أحواله مطيعاً، يجعله الله من أفضل سكّان جنانه ويسعده بكراماته ورضوانه.(٦)

١٩٣ ـ وقال الحسين بن على عليهما السلام: من عرف حقّ أبويه الأفضلين(٧): محمّد وعليّ عليهما السلام، وأطاعهما حقّ الطاعة قيل له: تبحبح فى أيّ الجنان شئت.(٨)

١٩٤ ـ وقال على بن الحسين عليهما السلام: إن كان الأبوان إنّما عظم حقّهما على أولادهما لاحسانهما إليهم، فاحسان محمّد وعليّ عليهما السلام إلى هذه الامّة أجلّ وأعظم فهما بأن يكونا أبويهم أحقّ.(٩)

١٩٥ ـ وقال محمد بن على الباقر عليهما السلام: من أراد أن يعرف(١٠) كيف قدره عند

١و٣) عنه تأويل الايات: ١/٧٤ صدر ح٤٧، والبحار: ٢٣/٢٥٩ صدر ح٨، وج ٣٦/٨ صدر ح١١، والبرهان: ١/١٢١ صدر ح١٣، وج ٣/٢٤٥ صدر ح٣.

٢) «الاخيار» س، ص. ٤) الاود: العوج.

٥) عنه البحار: ٢٣/٢٥٩ ضمن ح ٨، وج ٣٦/٩ ضمن ح١١، والبرهان: ٣/٢٤٥ ضمن ح٣.

٦) التخريجة السابقة. ٧) «الافضل» نسخ الاصل: والبرهان. وكذا ما يأتى.

٨و٩) التخريجة السابقة.

١٠) «يعلم» أ، س، والبرهان. كل معرفة علم وليس كل علم معرفة.

الله، فلينظر كيف قدر أبويه الأفضل عنده محمد وعلي عليهما السلام.[١]

١٩٦ـ وقال جعفر بن محمد عليهما السلام: من رعى حق أبويه الأفضلين: محمد وعلي عليهما السلام لم يضره ما أضاع من حق أبوي نفسه وسائر عبادالله، فانهما صلوات الله عليهما يرضيانهم بسعيهما.[٢]

١٩٧ـ وقال موسى بن جعفر عليهما السلام: لعظم[٣] ثواب الصلاة على قدر تعظيم المصلي أبويه الأفضلين: محمد وعلي عليهما السلام.[٤]

١٩٨ـ وقال علي بن موسى الرضا عليهما السلام: أما يكره أحدكم أن ينفى عن أبيه وامه الذين ولداه؟ قالوا: بلى والله.

قال: فليجتهد[٥] أن لا ينفى عن أبيه وامه[٦] الذين هما أبواه[٧] أفضل من أبوي نفسه[٨]

١و٢) التخريجة السابقة. ٣) «يعظم» س، ق، د، البحار، والبرهان.

٤) التخريجة السابقة. ٥) «فليجهد» أ.

٦) لاريب أن الاب والام سببان للولادة، ويطلق عليهما «الابوان والوالدان» ولكن مما يؤسف له أن بعض من يدعي البراعة في الادب أو التحقيق تحدد والتزم بمعناهما الضيق الفج، ولاندري أتغافل أم غفل عما ينطويان عليه من معنى واسع ليؤول ويفسر هذا الحديث بما تشتهي نفسه!! أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله...!!

قال الراغب الاصفهاني في المفردات: ٧: الاب: الوالد، ويسمى كل من كان سبباً في ايجاد شيء أو اصلاحه أو ظهوره أباً، و لذلك سمي النبي صلى الله عليه و آله أبا المؤمنين قال الله تعالى: «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه امهاتهم» الاحزاب: ٦.

وروي أنه صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: «أنا وأنت أبوا هذه الامة».

وقيل: أبو الاضياف لتفقد اياهم، وأبو الحرب: لمهيجها، وسمي العم مع الاب: أبوين وكذلك الام مع الاب، وكذلك الجد مع الاب، وسمي معلم الانسان: أباه...

وقال في ص ٢٢: يقال للرئيس: ام الجيش، وقيل لمكة «ام القرى» و ذلك لما روي أن الارض دحيت من تحتها، وقيل لفاتحة الكتاب «ام الكتاب» لكونها مبدأ الكتاب.

أقول: من المتواتر عند الفريقين أنه صلى الله عليه وآله قال: «أنا وعلي أبوا هذه الامة» فمضافاً

١٩٩ـ وقال محمد بن علي [بن موسى] عليهما السلام حين قال رجل بحضرته : إنّي لأحبّ محمّداً و علياً حتى لو قطعت إرباً إرباً ، أو قرضت لم أزل عنه. قال محمّد ابن عليّ عليهما السلام :

لاجرم إنّ محمّداً وعلياً يعطيانك[1] من أنفسهما ما تعطيهما [أنت] من نفسك إنّهما ليستدعيان لك في يوم فصل القضاء ما لايفي ما بذلته لهما بجزء من مائة ألف ألف جزء من ذلك .[2]

٢٠٠ـ وقال علي بن محمد عليهما السلام : من لم يكن والدا دينه محمّد و عليّ عليهما السلام أكرم عليه من والدي نسبه[3]، فليس من الله في حلّ ولا حرام ، ولا كثير ولا قليل .[4]

←الى أنهما الأخوان مؤاخاة دينية خاصة كما صرحا بذلك صلوات الله عليهما فى أكثر من حديث متواتر ، هما السببان الوحيدان فى احياء الامة و هدايتها، فكانا بحق سببان لولادة عصر جديد صدح بالحق وعبق بالطيب .

فكما أن النبى صلى الله وعليه وآله تلقى الكتاب و الايمان من لدنه تعالى وكان رسولا الى الامة جميعاً، فكذلك على عليه السلام امام من الله الى الامة، وخليفة لرسول الله صلى اللهوعليه وآله، و اورث الكتاب لتهوى اليه أفئدة من الناس فى منافعهم ومعارفهم .

فهومخزن علم رسول الله صلى اللهوعليهوآله وينبوعه، وباب مدينة حكمته، وكلمته الباقية .

قال على عليه السلام: حدثنى رسول الله صلى الله وعليهوآله ألف حديث[باب] كل حديث [باب] يفتح ألف باب (انظر بصائر الدرجات: ٣١٤ ح ٢ و٥) .

بل هو الامام وأبو الائمة ، من صلبه خرجت الانوار حتى استكملت اثنا عشر اماماً بعدد نقباء بنى اسرائيل، بهم وجد الخلق، وبهم يبقى، ولولا هم لساخت الارض بأهلها .

وهو الامام (من الام ـ بالهمزة المفتوحة والميم المشددة ـ : القصد) الذى تقصده القلوب لتقتدى بقوله وفعله وتأتم به، وتهوى اليه الافئدة كما قال تعالى: «فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم» ابراهيم :٣٧

٧) «محمد وعلى» أ . ٨) التخريجة السابقة .

١) «معطياك» ق و د . ٢ و٤) التخريجة السابقة . ٣) «نفسه» أ، ب، س، ط .

٢٠١- وقال الحسن بن علي عليهما السلام : من آثر طاعة أبوي دينه: محمّد وعلي عليهما السلام على طاعة أبوي نسبه[١]. قال الله عزّ وجلّ له : لأؤثرنّك كما آثرتني[٢] و لأشرّفنّك بحضرة أبوي دينك ، كما شرّفت نفسك بإيثار حبّهما على حبّ أبوي نسبك[٣].[٤]

وأمّا قوله عزّ وجلّ[٥]: ﴿وذي القربى﴾

فهم من قراباتك من أبيك و امّك ، قيل لك[٦] : اعرف حقّهم كما أخذ العهد به على بني إسرائيل ، و أخذ عليكم معاشر امّة محمّد صلى الله عليه وآله بمعرفة حقّ قرابات محمّد صلى الله عليه وآله الذين هم الأئمّة بعده ، و من يليهم بعد[٧] من خيار أهل دينهم .[٨]

[الحث على رعاية حق قرابات أبوى الدين:]

٢٠٢- قال الامام عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من رعى حقّ قرابات أبويه أعطي في الجنه ألف[٩] درجة، بعد ما بين كلّ درجتين حضر[١٠] الفرس الجواد المحضير[١١]

---

١) «نفسه» أ . ٢) «آثرتهما» ط .

٣) «نفسك» أ . ٤) التخريجة السابقة .

٥) زاد قبلها في «ط» قال علي عليه السلام . وفي التأويل بلفظ : وقال عليه السلام في قوله تعالى . وهو أظهر .

٦) «لكم» ب ،ط . «لهم» ص ، وفيها : اعرفوا . ٧) «بعدهم» ب ، ط .

٨) عنه تأويل الآيات: ١/ ٧٤ ضمن ح٤٧ ، والبحار: ٢٣/ ٢٦١ ضمن ح٨ ، وج٣٦/ ١٠ ذ ح١١ ، وج٧٤/ ٩٠ صدر ح٨، والبرهان : ١/ ١٢١ ضمن ح١٣، ومستدرك الوسائل: ٢/ ٦٤١ صدر ح٣٤ (قطعة) .

٩) « ألف ألف» التأويل والبحار : ٧٤ .

١٠) بالضم : العدو . وأحضر الفرس : عدا شديداً .

١١) «المضمر» ب ، ط ،س ، ص ، ق ، د ، والبحار: ٢٣ . المحضير : الشديد الركض. و تضمير الخيل : هو أن يظاهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا تعلف الا قوتاً .

مائة[١] سنة ، إحدى الدرجات من فضة ، والاخرى من ذهب ، والاخرى من لؤلؤ والاخرى من زمرد ، والاخرى من زبرجد ، والاخرى من مسك ، والاخرى من عنبر والاخرى من كافور ، فتلك الدرجات من هذه الأصناف .

ومن رعى حق قربى محمد وعلي عليهما السلام أوتي من فضائل الدرجات و زيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد وعلي عليهما السلام على أبوي نفسه[٢].[٣]

٢٠٣ـ وقالت فاطمة عليها السلام لبعض النساء : أرضي أبوي دينك محمداً و علياً بسخط أبوي نسبك[٤] ولاترضي أبوي نسبك بسخط أبوي دينك . فان أبوي نسبك إن سخطا أرضاهما محمد و علي عليهما السلام بثواب جزء من ألف ألف جزء من ساعة من طاعاتهما .

و إن أبوي دينك [محمداً و علياً] إن سخطا لم يقدر أبوا نسبك أن يرضياهما لأن ثواب طاعات أهل الدنيا كلهم لايفي بسخطهما .[٥]

٢٠٤ـ و قال الحسن[٦] **بن علي** عليهما السلام : عليك بالاحسان إلى قرابات أبوي دينك : محمد وعلي ، و إن أضعت قرابات أبوي نسبك ، و إياك و إضاعة قرابات أبوي دينك :[٧] بتلافي قرابات أبوي نسبك ، فان شكر هؤلاء إلى أبوي دينك : محمد و علي عليهما السلام أثمر لك من شكر هؤلاء إلى أبوي نسبك ، إن قرابات أبوي دينك إذا شكروك عندهما ـ بأقل قليل نظرهما لك ـ يحط عنك ذنوبك ولو كانت

١) «مائة ألف» أ، ب، ط .
٢) «نسبه» ص ، ق ، د ، البحار، والمستدرك.
٣) عنه تأويل الايات : ٧٤/١ ذح٤٧ ، و البحار : ١٧٩/٨ صدر ح١٣٧، وج٢٣/ ٢٦١ ضمن ح٨ ، وج٧٤/ ٩٠ ذ ح٨ ، والبرهان : ١٢١/١ ذح١٣ ، ومستدرك الوسائل : ٤٠١/٢ ح١٠ ، وص٦٤١ ذح٣٤ .
٤) «نفسك» أ، وكذا بعدها .
٥) عنه البحار: ٢٦١/٢٣ ضمن ح٨ .
٦) «الحسين» خ ل المستدرك .
٧) « محمد وعلي فانه » أ .

ملء مابين الثرى إلى العرش .

وإنّ قرابات أبوي نسبك إن شكروك عندهما، وقد ضيّعت قرابات أبوي دينك لم يغنيا عنك فتيلا [١] .

٢٠٥ـ وقال علي بن الحسين عليه السلام : حقّ قرابات أبوي ديننا : محمّد و عليّ و أوليائهما أحقّ من قرابات أبوي نسبنا ، إنّ أبوي ديننا يرضيان عنّا أبوي نسبنا وأبوي نسبنا لايقدران أن يرضيا عنّا أبوي ديننا: محمّد وعليّ عليهما السلام .

٢٠٦ـ وقال محمد بن علي عليه السلام : من كان أبوا دينه : محمّد وعليّ عليهما السلام آثر لديه، وقراباتهما أكرم [عليه] من أبوي نسبه[٢] وقراباتهما قال الله تعالى [له]: فضّلت الأفضل ، لأجعلنّك الأفضل ، و آثرت الأولى بالايثار ، لأجعلنّك بدار قراري ؛ ومنادمة[٣] أوليائي أولى .

٢٠٧ـ وقال جعفر بن محمد عليه السلام : من ضاق عن قضاء حقّ قرابة أبوي دينه وأبوي نسبه ، و قدح كلّ واحد منهما في الآخر ، فقدّم قرابة أبوي دينه على قرابة أبوي نسبه . قال الله عزّوجلّ يوم القيامة :

كما قدّم قرابة أبوي دينه فقدّموه إلى جناني ، فيزداد فوق ما كان أعدّ له من الدرجات ألف ألف ضعفها .

٢٠٨ـ و قال موسى بن جعفر عليه السلام و قد قيل له : إنّ فلاناً كان له ألف درهم عرضت عليه بضاعتان يشتريهما[٤] لاتتّسع بضاعته لهما ، فقال : أيّهما أربح [لي] ؟ فقيل له : هذا يفضل ربحه على هذا بألف ضعف .

---

١) الفتيل: ما يكون في شق النواة (النهاية: ٣/٤٠٩) .

٢) «نفسه» أ، ب، ط .

٣) «منادية» أ. ندا(يندو ندواً)القوم:اجتمعوا وحضروا النادي.والنديم: الرفيق والصاحب .

٤) «يشتهيهما» س، ص ، ق، د ، البحار، والمستدرك .

قال عليه السلام : أليس يلزمه في عقله أن يؤثر الأفضل ؟ قالوا : بلى .

قال: فهكذا إيثار قرابة أبوي دينه[1]: محمّد وعليّ عليهما السلام، أفضل ثواباً بأكثر[2] من ذلك ، لأن فضله على قدر فضل محمّد وعليّ على أبوي نسبه .

٢٠٩ـ و قيل للرضا عليه السلام: ألا نخبرك بالخاسر المتخلّف؟ قال: من هو؟

قالوا: فلان باع دنانيره بدراهم أخذها، فردّ ماله من عشرة آلاف دينار، إلى عشرة آلاف درهم .

قال عليه السلام: بدرة[3] باعها بألف درهم، ألم يكن أعظم تخلّفاً وحسرة؟ قالوا: بلى.

قال : ألا أنبئكم بأعظم من هذا تخلّفاً وحسرة ؟ قالوا : بلى .

قال : أرأيتم لو كان له ألف جبل من ذهب باعها بألف حبّة من زيف ، ألم يكن أعظم تخلّفاً وأعظم من هذا حسرة ؟ قالوا : بلى .

قال : أفلا أنبئكم بمن هو أشدّ من هذا تخلّفاً، وأعظم من هذا حسرة؟ قالوا: بلى.

قال : من آثر في البرّ و المعروف [قرابة أبوي نسبه] على قرابة أبوي دينه : محمّد وعليّ عليهما السلام لأنّ فضل قرابات محمّد وعليّ أبوي دينه على قرابات [أبوي] نسبه أفضل من فضل ألف جبل [من] ذهب على ألف حبّة زائف .

٢١٠ـ وقال محمد بن علي الرضا عليهما السلام : من اختار قرابات أبوي دينه: محمّد وعليّ عليهما السلام على قرابات أبوي نسبه اختاره الله تعالى على رؤوس الأشهاد يوم التناد[4] وشهّره بخلع كراماته ، وشرّفه بها على العباد إلا من ساواه في فضائله أو فضله[5].

٢١١ـ وقال علي بن محمد عليهما السلام: إنّ من إعظام جلال الله إيثار قرابة أبوي دينك: محمّد وعليّ عليهما السلام على قرابة[6] أبوي نسبك، وإنّ من التهاون بجلال الله إيثار قرابة

---

١) «دينك» أكثر النسخ، والبحار والمستدرك . ٢) «بافضل» أ .
٣) البدرة: عشرة آلاف درهم . ٤) «القيامة» ص .
٥) «وافضاله» خ ل، ط . ٦) «قرابات» خ ل ، والمستدرك .

أبوي نسبك على قرابة أبوي دينك : محمّد وعليّ عليهما السلام .

٢١٢ـ وقال الحسن بن علي عليهما السلام : إنّ رجلا جاع عياله ، فخرج يبغي لهم ما يأكلون ، فكسب درهماً ، فاشترى به خبزاً و إداماً[1]، فمرّ برجل وامرأة من قرابات محمّد وعليّ عليهما السلام فوجدهما جائعين .

فقال : هؤلاء أحقّ من قراباتي . فأعطاهما إيّاه ، ولم يدر بماذا يحتجّ في منزله فجعل يمشي رويداً يتفكّر فيما يعتلّ[2] به عندهم ويقول لهم ما فعل بالدرهم ، إذ لم يجئهم بشيء .

فبينا هو متحيّر في طريقه إذا بفيج يطلبه [3] ، فدلّ عليه ، فأوصل إليه كتاباً من مصر ، وخمسمائة دينار في صرّة ، وقال : هذه بقيّة [مالك] حملته إليك من مال ابن عمّك ، مات بمصر ، وخلّف مائة ألف دينار على تجّار مكّة و المدينة ، و عقاراً كثيراً، و مالا بمصر بأضعاف ذلك .

فأخذ الخمسمائة دينار و وسّع على عياله ، و نام ليلته . فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّاً عليه السلام ، فقالا له : كيف ترى إغناءنا لك لمّا آثرت قرابتنا على قرابتك ؟

[ثمّ] لم يبق بالمدينة ولا بمكّة ممّن عليه شيء من المائة ألف دينار إلا أتاه محمّد و عليّ في منامه و قالا له : إمّا بكرت بالغداة على فلان بحقّه من ميراث ابن عمّه وإلا بكّرنا عليك بهلاكك واصطلامك : وإزالة نعمك ، وإبانتك من حشمك[4].

فأصبحوا كلّهم وحملوا إلى الرجل ما عليهم حتى حصل عنده مائة ألف دينار وما ترك أحد بمصر ممّن له عنده مال إلا وأتاه محمّد وعليّ عليهما السلام في منامه ، وأمراه

---

١) «أدماً» أ . الادام ـ بالكسر ـ والادم: ما يؤكل مع الخبز .

٢) «يتعذر» ب ، ط .

٣) «بنجيج ويطلبه» أ. نعجت الناقة: أسرعت . وتقدم معنى الفيج .

٤) الحشم: خدم الرجل . قال ابن السكيت: هي كلمة بمعنى الجمع .

أمر تهدد بتعجيل مال الرجل أسرع ما يقدر عليه .

وأتى محمّد و عليّ عليهما السلام هذا المؤثر لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه فقالا له : كيف رأيت صنع الله لك ؟ قد أمرنا من في مصر أن يعجّل إليك مالك ، أفنأمر حاكمها بأن يبيع عقارك وأملاكك ويسفتج[1] إليك بأثمانها لتشتري بدلها من المدينة؟

قال : بلى .

فأتى محمّد وعليّ عليهما السلام حاكم مصر في منامه فأمراه أن يبيع عقاره ، والسفتجة[2] بثمنه إليه ، فحمل إليه من تلك الأثمان ثلاثمائة ألف دينار ، فصار أغنى من بالمدينة.

ثم أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : يا عبدالله هذا جزاؤك في الدنيا على إيثار قرابتي على قرابتك ، و لاعطينّك في الآخرة بدل كلّ حبّة من هذا المال في الجنّة ألف قصر أصغرها أكبر من الدنيا ، مغرز إبرة منها خير من الدنيا ومافيها .[3]

٢١٣ـ وقال الامام عليه السلام : وأمّا قوله عزّ وجلّ : ﴿واليتامى﴾ فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حثّ الله عزّ وجلّ على برّ اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم .

فمن صانهم صانه الله ، و من أكرمهم أكرمه الله ، و من مسح يده برأس يتيم رفقاً به جعل الله له في الجنّة بكلّ شعرة مرّت تحت يده قصراً أوسع من الدنيا بما فيها وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين ، وهم فيها خالدون .[4]

---

١) «يستفتح» أ ، س ، ص ، ق ، د . «يستفتج» ب . سفتجه : عامله بالسفتجة، وهى أن تعطى مالا لرجل، فيعطيك خطاً يمكنك من استرداد ذلك المال من عميل له فى مكان آخر .

٢) «استفتحه» أ .

٣) الاحاديث من (٢١٠ ـ ٢١٨) عنها البحار : ٢٣/٢٦٢ ـ ٢٦٥ ضمن ح ٨ ، ومستدرك الوسائل: ٢/٤٠١ ح١١ ـ ١٩ .

٤) عنه منية المريد: ٣١، والمحجة البيضاء: ١/٢٩، والبحار: ٨/١٧٩ ضمن ح١٣٧ ، وج ٧٥/١٢ ح٤٤، والبرهان: ١/١٢٢ ح١٤ .

[في أن اليتيم الحقيقي هو المنقطع عن الامام عليه السلام :]

٢١٤ـ وقال الامام عليه السلام: وأشدّ من يتم هذا اليتيم، يتيم [ينقطع] عن إمامه لايقدر على الوصول إليه، ولايدري كيف حكمه فيما يبتلي به من شرايع دينه.

ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا، و هذا[1] الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم[2] في حجره، ألا فمن هداه و أرشده وعلّمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى.

حدثني بذلك أبي، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله.[3]

٢١٥ـ و قال علي بن أبي طالب عليه السلام: من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا، وأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه [به] جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيء لأهل جميع تلك العرصات، و [عليه] حلّة لايقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها.

ثمّ ينادي مناد [من عندالله]: يا عباد الله هذا عالم من بعض تلامذة آل محمّد ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبّث بنوره، ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان.

فيخرج كلّ من كان علّمه في الدنيا خيراً، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً، أو أوضح له عن شبهة.[4]

---

١) «فهدى» منية المريد. ٢) «كان كمن أخذ يتيماً» منية المريد.

٣) عنه تأويل الآيات: ١/ ٧٤ ح٤٨، ومنية المريد: ٣١، والمحجة البيضاء: ١/ ٢٩ والبرهان: ١/ ١٢٢ ح١٥، وعنه في البحار: ٢/ ٢ ح١ وعن الاحتجاج: ١/ ٥ باسناده عن الحسن ابن علي العسكري، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأخرجه في عوالي اللئالي: ١/ ١٦ ح١ عن الاحتجاج.

٤) عنه منية المريد: ٣١، والمحجة البيضاء: ١/ ٢٩، وعنه في البحار: ٢/ ٢ ح٢ وعن الاحتجاج: ١/ ٧ باسناده عن الحسن العسكري عليه السلام، عنه عليه السلام وأخرجه في عوالي اللئالي: ١/ ١٧ ح٢ عن الاحتجاج.

٢١٦ـ قال عليه السلام : و حضرت امرأة عند الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت : إنّ لي والدة ضعيفة، وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك.

فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك ، ثمّ ثنّت [١] ، فأجابت ، ثمّ ثلّثت [فأجابت] إلى أن عشّرت فأجابت، ثمّ خجلت من الكثرة، فقالت: لاأشقّ عليك يابنت رسول الله.

قالت فاطمة عليها السلام : هاتي وسلي عمّا بدا لك، أرأيت من اكترى يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل، و كراؤه مائة ألف دينار ، أيثقل عليه ؟ فقالت : لا.

فقالت : اكتريت أنا لكلّ مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً فأحرى أن لايثقل عليّ ، سمعت أبي [رسول الله] صلى الله عليه وآله يقول :

إنّ علماء شيعتنا يحشرون ، فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم ، و جدّهم في إرشاد عباد الله ، حتّى يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلعة[٢] من نور .

ثمّ ينادي منادي ربنا عزّ وجلّ : أيّها الكافلون لأيتام آل محمّد ، الناعشون [٣] لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمّتهم ، هؤلاء تلامذتكم و الأيتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم [كما خلعتموهم][٤] خلع العلوم في الدنيا .

فيخلعون على كلّ واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم حتّى أنّ فيهم ـ يعني في الأيتام ـ لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة[٥] وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلّم منهم .

ثمّ إنّ الله تعالى يقول : أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للايتام حتّى تتمّوا

---

١) أي سألتها ثانية .

٢) «حلة» ب، س، ط، د. الخلعة: الثوب الذي يعطى منحة .

٣) نعشه: رفعه وأقامه، تداركه بعد هلكة .

٤) من البحار: ٧ .

٥) «حلة» أ .

لهم خلعهم، و تضعّفوها .

فيتمّ لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، ويضاعف لهم، و كذلك من بمرتبتهم[١] ممّن يخلع عليه على مرتبتهم .

وقالت فاطمة عليها السلام : يا أمة الله إنّ سلكاً من تلك الخلع لأفضل ممّا طلعت عليه الشمس[٢] ألف ألف مرة، وما فضل[٣] فانّه مشوب بالتنغيص[٤] والكدر.[٥]

٢١٧ ـ قال الحسن بن على عليهما السلام: فضل كافل يتيم آل محمّد، المنقطع عن مواليه الناشب في تيه[٦] الجهل ـ يخرجه من جهله، ويوضح له ما اشتبه عليه ـ على [فضل] كافل يتيم يطعمه ويسقيه كفضل الشمس على السهى[٧].[٨]

٢١٨ـ وقال الحسين بن على عليهما السلام: من كفل لنا يتيماً قطعته عنا محنتنا[٩] باستتارنا فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتّى أرشده وهداه، قال الله عزّ وجل له :

يا أيّها العبد الكريم المواسي إنّي أولى بالكرم[١٠] اجعلوا له ياملائكتي في الجنان

١) «يليهم» البحار: ٢ . وكذا التي تأتي . ٢) أي الدنيا.

٣) «أفضل» ب ، س ، ط . وأضاف في المحجة والمنية : ما طلعت عليه الشمس .

٤) «بالتنقيص» أ . «بالتنقص» ب ، ص ، ط . «بالتنغيض» منية المريد .

تنغص العيش : تكدر. وتنغض الشيء : اهتز واضطرب . تنقص الشيء : أخذ منه قليلا.

٥) عنه منية المريد:٣٢ ، والمحجة البيضاء : ٣٠/١ ، والبحار: ٣/٢ ح٣ ، وج٧/٢٢٤ ضمن ح١٤٣ .

٦) أي الواقع فيما لامخلص منه . وفي «أ» الثائية بدل «الناشب» .

٧) كوكب خفي من بنات نعش الصغرى .

٨) عنه منية المريد : ٣٣ ، والمحجة البيضاء : ٣١/١ ، وعنه في البحار : ٣/٢ ح٤، وعن الاحتجاج : ٧/١ .

٩) «محبتنا» خل، ط، والبحار:٢. «صحبتنا» أ . «غيبتنا و» البحار: ٨ .

قال المجلسي(ره) :أي كان سبب قطعه عنا أنا أحببنا الاستتار عنه لحكمة، وفي بعض النسخ «محنتنا» بالنون و هو أظهر . ١٠) «بهذا الكرم» أ ، س ، البحار : ٨ .

بعدد كلّ حرف علّمه ألف ألف قصر، وضمّوا إليها ما يليق بها من سائر النعم.[1]

٢١٩ـ وقال علي بن الحسين عليهما السلام: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام حبّبني إلى خلقي، وحبّب خلقي إليّ. قال: يا ربّ كيف أفعل؟

قال: ذكّرهم آلائي و نعمائي ليحبّوني، فلئن تردّ آبقاً عن بابي، أوضالاً عن فنائي، أفضل لك من عبادة مائة[2] سنة بصيام نهارها و قيام ليلها.

قال موسى عليه السلام: ومن هذا العبد الآبق منك؟

قال: العاصي المتمرّد. قال: فمن الضالّ عن فنائك؟

قال: الجاهل بامام زمانه تعرّفه، والغائب عنه بعد ما عرفه، الجاهل بشريعة دينه تعرّفه شريعته، وما يعبد به ربّه، ويتوصّل[3] [به] إلى مرضاته.

قال علي عليه السلام: فابشروا معاشر علماء شيعتنا بالثواب الأعظم، والجزاء[4] الأوفر.[5]

٢٢٠ـ وقال محمد بن علي عليهما السلام: العالم كمن معه شمعة تضيء للناس، فكلّ من أبصر بشمعته دعا له بخير، كذلك العالم معه شمعة تزيل ظلمة الجهل والحيرة.

فكل من أضاءت له فخرج بها من حيرة أونجى بها من جهل، فهو من عتقائه من النّار، والله يعوّضه عن ذلك بكلّ شعرة لمن أعتقه ما هو أفضل [له] من الصدقة بمائة ألف قنطار على غير الوجه الذي أمر الله عزّوجلّ به، بل تلك الصدقة وبال على صاحبها، لكن يعطيه الله ما هو أفضل من مائة ألف ركعة بين يدي الكعبة.[6]

---

١) عنه منية المريد: ٣٣، والمحجة البيضاء: ٣١/١، والبحار: ١٨٠/٨ ضمن ح١٣٧.
وعنه في البحار: ٤/٢ ح٥ وعن الاحتجاج: ٨/١.

٢) «ألف» أ. «مائة ألف» ط. ٣) «يتوسل» س، ط، ق، د.

٤) «الثراء» ب، س، ط.

٥) عنه منية المريد: ٣٣، والمحجة البيضاء: ٣١/١، والبحار: ٤/٢ ح٦.

٦) عنه منية المريد: ٣٣، والمحجة البيضاء: ٣١/١، وعنه في البحار: ٤/٢ ح٧ وعن الاحتجاج: ٨/١.

←

٢٢١ـ وقال جعفر بن محمد عليهما السلام: [علماء] شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا ، وعن أن يتسلّط عليهم إبليس وشيعته النواصب .

ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك و الخزر [1] ألف ألف مرّة، لأنّه يدفع عن أديان محبّينا، وذلك يدفع عن أبدانهم . [2]

٢٢٢ـ وقال موسى بن جعفر عليهما السلام :فقيه واحد ينقذ يتيماً من أيتامنا المنقطعين عنّا وعن [3] مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه، أشدّ على إبليس من ألف عابد .

لأنّ العابد همّه ذات نفسه فقط، و هذا همّه مع ذات نفسه ذات عباد الله و إمائه لينقذهم من يد إبليس ومردته. ولذلك هو أفضل عندالله من [4] ألف ألف عابد. [5]

→ قال المجلسى (ره) : لعله عليه السلام فضل تعليم العلم أولا على الصدقة بهذا المقدار الكثير فى غيرمصرفه لدفع ما يتوهمه عامة الناس من فضل الظلمة الذين يعطون بالاموال المحرمة العطايا الجزيلة على العلماء الباذلين للعلوم الحقة من يستحقه ، ثم استدرك عليه السلام بأن تلك الصدقة وبال على صاحبها لكونها من الحرام ، فلافضل لها حتى يفضل عليها شىء ، ثم ذكر عليه السلام فضله فى عمل له فضل جزيل ليظهر مقدار فضله ورفعة قدره .

١) الخزر : جيل خزر العيون. وفى حديث حذيفة «كأنى بهم خنس الانوف، خزر العيون» والخزرة : انقلاب الحدقة نحو اللحاظ. لسان العرب : ٢٣٦/٤ لزيادة الاطلاع عليها راجع معجم البلدان : ٣٦٧/٢ ففيه تفصيل ذلك .

٢) عنه منية المريد : ٣٤ ، والمحجة البيضاء : ٣١/١ ، وعنه فى البحار : ٥/٢ ح ٨ وعن الاحتجاج : ٨/١ .

٣) «من» أ .

٤) «من ألف عابد و» س ، ص ، ق ، و منية المريد .

وفى المحجة و الاحتجاج بلفظ : من ألف ألف عابد وألف ألف عابدة .

٥) عنه منية المريد : ٣٤ . و المحجة البيضاء: ٣١/١ ، وعنه فى البحار : ٥/٢ ح ٩ وعن الاحتجاج : ٨/١ .

٢٢٣- وقال علي بن موسى الرضا عليه السلام: يقال للعابد يوم القيامة: نعم الرجل كنت همّتك ذات نفسك، وكفيت الناس مؤنتك، فادخل الجنة.

ألا إنّ الفقيه من أفاض على النّاس خيره، وأنقذهم من أعدائهم، ووفّر عليهم نعم جنان الله، وحصّل لهم رضوان الله تعالى.

ويقال للفقيه: يا أيّها الكافل لأيتام آل محمّد، الهادي لضعفاء محبّيه ومواليه قف حتّى تشفع لكلّ من أخذ عنك أو تعلّم منك.

فيقف، فيدخل الجنّة ومعه فئاماً وفئاماً[1] - حتّى قال عشراً - وهم الذين أخذوا عنه علومه، وأخذوا عمّن أخذ عنه إلى يوم القيامة، فانظروا كم فرق[2] ما بين المنزلتين؟![3]

٢٢٤- وقال محمد بن علي عليه السلام: إنّ من تكفّل بأيتام آل محمّد المنقطعين عن إمامهم، المتحيّرين في جهلهم، الاسراء في أيدي شياطينهم، وفي أيدي النواصب من أعدائنا، فاستنقذهم منهم، وأخرجهم من حيرتهم، وقهر الشياطين بردّ وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربّهم، ودليل أئمّتهم،

ليفضّلون عند الله تعالى على العابد بأفضل المواقع بأكثر من فضل السماء على الأرض، والعرش والكرسيّ والحجب [على السماء] وفضلهم على هذا العابد[4] كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء.[5]

٢٢٥- وقال علي بن محمد عليه السلام: لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم[6] عليه الصلاة

---

١) الفئام - بكسر الفاء - : الجماعة من الناس. وفسر في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير بمائة ألف.

٢) «صرف» أ، ص، ق والاحتجاج. الصرف: الفضل.

٣) عنه منية المريد: ٣٤، والمحجة البيضاء: ١/ ٣٢، وعوالي اللئالي: ١/ ١٩. والبحار: ٧/ ٢٢٥ ضمن ح١٤٣، وعنه في البحار: ٢/ ٥ ح١٠ وعن الاحتجاج: ١/ ٩.

٤) «العباد» الاحتجاج.

٥) عنه منية المريد: ٣٤، والمحجة البيضاء: ١/ ٣٢، وعنه في البحار: ٢/ ٦ ح١١ وعن الاحتجاج: ١/ ٩.

٦) «قائمنا» المحجة.

والسلام من العلماء الداعين إليه، والدالّين عليه، والذابّين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب

لما بقي أحد إلاّ ارتدّ عن دين الله، ولكنّهم الذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكّانها أولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ.[1]

٢٢٦ـ وقال الحسن بن علي[2] عليه السلام: يأتي علماء شيعتنا، القوّامون لضعفاء محبّينا وأهل ولايتنا يوم القيامة، والأنوار تسطع من تيجانهم، على رأس كلّ واحد منهم تاج بهاء، قد انبثّت تلك الأنوار في عرصات القيامة ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة.

فشعاع تيجانهم ينبثّ فيها كلّها، فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه، ومن ظلمة الجهل أنقذوه[3] ومن حيرة التيه أخرجوه، إلاّ تعلّق بشعبة من أنوارهم، فرفعتهم إلى العلوّ حتى يحاذي بهم فوق الجنان.

ثم تنزلهم[4] على منازلهم المعدّة في جوار أستاديهم ومعلّميهم، وبحضرة أئمّتهم الذين كانوا يدعون إليهم.

ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلاّ عميت عيناه وصمّت أذناه، وأخرس لسانه، ويحوّل عليه أشدّ من لهب النيران، فيحملهم حتّى يدفعهم إلى الزبانية، فيدعّوهم[5] إلى سواء الجحيم.[6]

وأما قوله عزوجل: ﴿والمساكين﴾ فهو من سكّن الضرّ والفقر حركته.

ألا فمن واساهم بحواشي ماله، وسّع الله عليه جنانه، وأناله غفرانه ورضوانه.

---

١) عنه منية المريد: ٣٥، والمحجة البيضاء: ١/ ٣٢، وعنه في البحار: ٢/ ٦ ح ١٢ وعن الاحتجاج: ١/ ٩.

٢) زاد في البحار «عن أبيه عليهما السلام».

٣) «قد علموه» أ، ب، ط. «علموه» س، ق، د.

٤) «ينزلونهم» ص، منية المريد، المحجة.

٥) أي فعوهم يدفعاً عنيفاً وبجفوة.

٦) عنه منية المريد: ٣٥، والمحجة البيضاء: ١/ ٣٢، والبحار: ٧/ ٢٢٥ ضمن ح ١٤٣ وعنه في البحار: ٢/ ٦ ح ١٣ وعن الاحتجاج: ١/ ١٠.

[فى أن المسكين الحقيقى مساكين الشيعة الضعفاء فيمقابلة أعدائهم:]

٢٢٧ـ قال الامام عليه السلام: وإنّ من محبّي محمّد [وعليّ][1] مساكين، مواساتهم أفضل من مواساة مساكين الفقراء، وهم الذين سكنت[2] جوارحهم، وضعفت قواهم عن مقاتلة[3] أعداءالله الذين يعيّرونهم بدينهم، ويسفّهون أحلامهم، ألا فمن قوّاهم بفقهه وعلمه[4] حتّى أزال مسكنتهم، ثمّ سلّطهم على الأعداء الظاهرين: النواصب وعلى الأعداء الباطنين: إبليس ومردته، حتّى يهزموهم عن دين الله، ويذودوهم عن أولياء آل رسول الله صلى الله عليه وآله. حوّل الله تعالى تلك المسكنة إلى شياطينهم، فأعجزهم عن إضلالهم.

قضى الله تعالى بذلك قضاء حقّاً على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله.[5]

٢٢٨ـ وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: من قوّى مسكيناً في دينه، ضعيفاً في معرفته على ناصب مخالف، فأفحمه[6] لقّنه الله تعالى يوم يدلى في قبره أن يقول:

الله ربّي، ومحمّد نبيي، وعليّ وليي، والكعبة قبلتي، والقرآن بهجتي وعدّتي والمؤمنون إخواني. فيقول الله: أدليت بالحجّة، فوجبت لك أعالي درجات الجنّة.

فعند ذلك يتحوّل عليه قبره أنزه رياض الجنة.[7]

٢٢٩ـ و قالت فاطمة عليها السلام وقد اختصم إليها امرأتان، فتنازعتا في شيء من أمر

---

١) «وآل محمد» البحار.

٢) «تنكست» أ. نكس الرجل: ضعف وعجز.

٣) «مقابلة» ب، س، ص، ط، ق، د. ٤) «وعلمهم» أ، والبرهان.

٥) عنه تأويل الايات: ٧٥/١ ح٤٩، والبرهان: ١٢٢/١ صدر ح١٧، وعنه فى البحار: ٧/٢ ضمن ح١٣ وعن الاحتجاج: ١٠/١. ٦) أى أسكته بالحجة.

٧) عنه البحار: ٢٢٨/٦ ح٣١، و البرهان: ١٢٢/١ ذح١٧.

و عنه فى البحار: ٧/٢ ح١٤ وعن الاحتجاج: ١٠/١.

الدين: إحديهما معاندة، والاخرى مؤمنة، ففتحت على المؤمنة حجتها ، فاستظهرت على المعاندة، ففرحت فرحاً شديداً .

فقالت فاطمة عليها السلام: إن فرح الملائكة باستظهارك عليها أشد من فرحك. وإن حزن الشيطان ومردته بحزنها عنك أشد من حزنها .

و إن الله عز وجل قال للملائكة : أوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الأسيرة من الجنان ألف ألف ضعف ما كنت أعددت لها

واجعلوا هذه سنة في كل من يفتح على أسير مسكين ، فيغلب معانداً مثل ألف ألف [1] ما كان له معداً من الجنان .[2]

٢٣٠ـ وقال الحسن بن علي [بن أبي طالب] عليهما السلام ـ وقد حمل إليه رجل هدية ـ فقال له: أيما أحب إليك؟ أن أرد عليك بدلها عشرين ضعفاً، عشرين ألف درهم، أو أفتح لك بها باباً من العلم تقهر فلان الناصبي في قريتك ، تنقذ به ضعفاء أهل قريتك ؟ إن أحسنت الاختيار جمعت لك الأمرين، وإن أسأت الاختيار خيرتك لتأخذ أيهما شئت

قال يابن رسول الله فثوابي في قهري لذلك الناصب ، واستنقاذي لأولئك الضعفاء من يده، قدره عشرون ألف درهم ؟

قال عليه السلام : بل أكثر من الدنيا عشرين ألف ألف مرة ! فقال :

يابن رسول الله فكيف أختار الأدون! بل أختار الأفضل : الكلمة التي أقهر بها عدو الله ، و أذوده عن أولياء الله .

فقال الحسن بن علي عليهما السلام :قد أحسنت الاختيار . و علمه الكلمة [3] ، و أعطاه عشرين ألف درهم . فذهب، فأفحم الرجل، فاتصل خبره به عليه السلام، فقال له إذ حضره :

---

١) «ضعف» خ ل .

٢) عنه البحار: ١٨٠/٨ ضمن ح١٣٧ ، وعنه البحار: ٨/٢ ح١٥ وعن الاحتجاج: ١١/١ .

٣) «الحكمة» ط .

يا عبدالله ماربح أحد مثل ربحك، و لااكتسب أحد من الأوداء[1] ما اكتسبت: اكتسبت : مودة الله أولا، ومودة محمد صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام ثانيا، و مودة الطيبين من آلهما ثالثا، ومودة ملائكةالله [المقربين] رابعا، ومودةإخوانك المؤمنين خامسا و اكتسبت بعدد كل مؤمن و كافر ما هو أفضل من الدنيا [وما فيها ألف] ألف مرة فهنيئاً [لك] هنيئاً.[2]

٢٣١ ـ وقال الحسين بن علي عليهما السلام لرجل : أيهما أحب إليك ؟ رجل يروم قتل مسكين قدضعف ، تنقذه من يده؟ أوناصب يريد إضلال مسكين [مؤمن] من ضعفاء شيعتنا تفتح عليه ما يمتنع [المسكين] به منه و يفحمه ويكسره بحجج الله تعالى ؟

قال : بل إنقاذ هذا المسكين المؤمن من يد هذا الناصب . إن الله تعالى يقول : ﴿ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾[3] [أي] و من أحياها و أرشدها من كفر إلى إيمان ، فكأنما أحيا الناس جميعاً من قبل[4] أن يقتلهم بسيوف الحديد.[5]

٢٣٢ـ وقال علي بن الحسين عليهما السلام لرجل: أيما أحب إليك: صديق كلما رآك أعطاك بدرة دنانير، أوصديق كلما رآك بصرك بمصيدة من مصائد الشياطين، وعرفك ما تبطل به كيدهم ، و تخرق [به] شبكتهم ، وتقطع حبائلهم ؟

قال: بل صديق كلما رآني علمني كيف أخزي الشيطان عن نفسي وأدفع عني بلاءه.[6]

قال عليه السلام : فأيهما أحب إليك : استنقاذك أسيراً مسكيناً من أيدي الكافرين ، أو استنقاذك أسيراً مسكيناً من أيدي الناصبين؟ قال: يا بن رسول الله، سل الله أن يوفقني

---

١) «الاوتاد» أ . الأوداء: جمع : وديد و هو المحب .

٢) عنه البحار : ٢/٨ ح١٦ ، وعن الاحتجاج : ١/١١ . ٣) المائدة : ٣٢ .

٤) بكسر القاف وفتح الباء: أي من جهة قتلهم بالسيوف، ويحتمل فتح القاف وسكون الباء . قاله المجلسي (ره) . ٥) عنه البحار : ٢/٩ ح١٧ .

٦) «بلابله» أ . بلبلة الصدر : وساوسه .

للصواب في الجواب . قال عليه السلام: اللّهمّ وفّقه.

قال: بل استنقاذي المسكين الأسير من يد الناصب، فانّه توفير الجنّة عليه، وإنقاذه من النار ، و ذلك توفير الروح عليه في الدنيا، ودفع الظلم عنه فيها، والله يعوّض هذا المظلوم بأضعاف ما لحقه من الظلم، وينتقم من الظالم بما هو عادل بحكمه .

قال عليه السلام: وفّقت لله أبوك! أخذته من جوف صدري لم تجزم[1] ممّا قاله رسول الله صلى الله عليه وآله حرفاً واحداً .[2]

٢٣٣ـ وسئل الباقر محمد بن علي عليهما السلام : إنقاذ الأسير المؤمن من محبّينا من يد الناصب يريد أن يضلّه بفضل لسانه و بيانه أفضل ، أم إنقاذ الأسير من أيدي [أهل] الروم؟

قال الباقر عليه السلام للرجل : أخبرني أنت عمّن رأى رجلا من خيار المؤمنين يغرق و عصفورة تغرق لا يقدر على تخليصهما بأيّهما اشتغل فاته الآخر ؟ أيّهما أفضل أن يخلّصه؟ قال: الرجل من خيار المؤمنين .

قال عليه السلام: فبعد ماسألت في الفضل أكثر من بعد ما بين هذين، إنّ ذاك يوفّر عليه دينه وجنان ربّه، وينقذه من النيران، وهذا المظلوم إلى الجنان يصير .[3]

٢٣٤ـ وقال جعفر بن محمد عليهما السلام: من كان همّه في كسر النواصب عن المساكين الموالين لنا أهل البيت يكسرهم عنهم، ويكشف عن مخازيهم[4] ويبيّن عوراتهم[5] ويفخّم أمر محمّد وآله صلى الله عليه وآله ،

جعل الله همّة[6] أملاك الجنان في بناء قصوره و دوره ، يستعمل بكلّ حرف من

---

١) «تخرم» ص ، والبحار. وكلاهما بمعنى ، أي لم تقطع، أو تنقص .

٢) عنه البحار: ٢ / ٩ ح ١٨ .

٣) عنه البحار المتقدم . ٤) «مجاريهم» أ .

٥) «عوارهم» ب، ط ، ق ، د ، والاحتجاج. العورة : كل مكمن للستر، والعوار : العيوب.

٦) «جمة» أ . الجمة ـ بفتح الجيم وضمها و تشديد الميم ـ معظم الشيء أو الكثير منه .

حروف حججه على أعداء الله أكثر من [عدد] أهل الدنيا أملاكاً، قوة كلّ واحد تفضل عن حمل السماوات والأرضين، فكم من بناء، وكم من [نعمة، وكم من] قصور لا يعرف قدرها إلاّ ربّ العالمين ؟[١]

٢٣٥ـ وقال موسى بن جعفر عليهما السلام : من أعان محبّاً لنا على عدوّ لنا ، فقوّاه وشجّعه حتّى يخرج الحقّ الدالّ على فضلنا بأحسن صورته، ويخرج الباطل ـ الذي يروم به أعداؤنا دفع حقّنا ـ في أقبح صورة، حتّى يتنبّه الغافلون، ويستبصر المتعلّمون ويزداد في بصائرهم العاملون[٢] بعثه الله تعالى يوم القيامة في أعلى منازل الجنان، ويقول: ياعبدي الكاسر لأعدائي، الناصر لأوليائي، المصرّح بتفضيل محمد خير أنبيائي و بتشريف عليّ أفضل أوليائي ، وتناوي[٣] إلى من ناوا هما ، و تسمّى بأسمائهما وأسماء خلفائهما و تلقّب بألقابهما، فيقول ذلك، ويبلّغ الله جميع أهل العرصات .

فلا يبقى ملك و لاجبّار ولاشيطان إلاّ صلّى على هذا الكاسر لأعداء محمد صلى الله عليه وآله ولعن الذين كانوا يناصبونه في الدنيا من النواصب لمحمّد وعليّ عليهما السلام.[٤]

٢٣٦ ـ وقال على بن موسى الرضا عليهما السلام : أفضل ما يقدّمه العالم من محبّينا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقته ، وذلّه ومسكنته، أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبّينا من يد ناصب عدوّ لله و لرسوله ، يقوم من قبره و الملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محلّه من جنان الله فيحملونه على أجنحتهم ؛ يقولون :

مرحباً طوباك طوباك يادافع الكلاب عن الأبرار، ويا أيّها المتعصّب للائمة الأخيار.[٥]

---

١) عنه البحار: ٨/١٨٠ ضمن ح١٣٧، وعنه فى البحار: ٢/١٠ ح١٩، وعن الاحتجاج: ١/١٢.

٢) «العالمون» خ ل ، والبحار.

٣) «ينادى» أ ، والبحار : ٢، و كذا بعدها أى بصيغة المفرد الغائب . وناواه : عاداه.

٤) عنه البحار : ٢/١٠ ح٢٠ ، وج٧/٢٢٦ ضمن ح ١٤٣ .

٥) عنه البحار: ٧/٢٢٦ ضمن ح١٤٣ ، وعنه فى البحار: ٢/١١ ح٢١، وعن الاحتجاج: ١/١٢.

٢٣٧ـ وقال محمد بن علي عليهما السلام : إن حجج الله على دينه أعظم سلطاناً يسلّط الله بها على عباده، فمن وفّر منها حظّه فلا يرينّ أنّ من منعه ذلك [قد فضّله عليه ، ولو جعله في الذروة العليا من الشرف والمال والجمال ، فانّه إن رأى ذلك] كان قد حقّر عظيم نعم الله لديه .

و إن عدواً من أعدائنا [1] النواصب يدفعه بما تعلّمه [2] من علومنا أهل البيت لأفضل له من كلّ مال لمن فضّل عليه ، ولو تصدّق بألف ضعفه .[3]

٢٣٨ـ واتصل بأبي الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام [4] أنّ رجلا من فقهاء شيعته كلّم بعض النصّاب فأفحمه بحجّته حتى أبان عن فضيحته، فدخل على عليّ بن محمّد عليهما السلام و في صدر مجلسه دست [5] عظيم منصوب ، وهو قاعد خارج الدست ، و بحضرته خلق [كثير] من العلويّين و بني هاشم ، فما زال يرفعه حتّى أجلسه في ذلك الدست ، و أقبل عليه فاشتدّ ذلك على اولئك الأشراف :

فأمّا العلويّة فأجلّوه عن العتاب، وأمّا الهاشميّون فقال له شيخهم: يابن رسول الله هكذا تؤثر عامياً على سادات بني هاشم من الطالبيّين والعباسيّين ؟

فقال عليه السلام: إيّاكم وأن تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم :﴿ألم تر إلى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولّى فريق منهم وهم معرضون﴾ [6] أترضون بكتاب الله عزّ وجلّ حكماً ؟ قالوا : بلى .

قال : أليس الله تعالى يقول :﴿ يا أيّها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسّحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم و إذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الّذين آمنوا

---

١) « أعداء الله » أ . ٢) «يعلمه» أ . ٣) عنه البحار : ١١/٢ ح ٢٢ .

٤) «وقال علي بن محمد عليهما السلام واتصل به» الاصل، وما في المتن من ق،د، والاحتجاج .

٥) وهي كلمة فارسية بمعنى : ما يستند عليه الملك . ٦) آل عمران :٢٣ .

منكم والّذين أوتوا العلم درجات﴾ (١)، فلم يرض للعالم المؤمن إلاّ أن يرفع على المؤمن غير العالم، كما لم يرض للمؤمن إلاّ أن يرفع على من ليس بمؤمن، أخبروني عنه ؟ أقال : يرفع الله الّذين أوتوا العلم درجات ؟

أو قال : يرفع الله الّذين أوتوا شرف النسب درجات ؟

أو ليس قال الله : ﴿قل هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لايعلمون﴾ (٢) فكيف تنكرون رفعي لهذا لمّا (٣) رفعه الله ؟ إنّ كسر هذا لفلان الناصب بحجج الله الّتي علّمه إيّاها لأفضل له من كلّ شرف في النسب .

فقال العبّاسي : يابن رسول الله قد شرّفت علينا من هو ذو نسب يقصر بنا ، و من ليس له نسب كنسبنا، ومازال منذ أوّل الاسلام يقدّم الأفضل في الشرف على من دونه.

فقال عليه السلام : سبحان الله أليس العباس بايع لأبي بكر وهو تيمي والعباس هاشمي؟

أو ليس عبدالله بن العباس كان يخدم عمر بن الخطاب، وهو هاشمي و أبو الخلفاء و عمر عدويّ ؟

و ما بال عمر أدخل البعداء من قريش في الشورى ولم يدخل العباس ؟ فان كان رفعنا لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكراً فأنكروا على العبّاس بيعته (٤) لأبي بكر وعلى عبدالله بن العبّاس خدمته لعمر بعد بيعته له، فان (٥) كان ذلك جائزاً فهذا جائز.

فكأنّما ألقم هذا الهاشمي حجراً . (٦)

٢٣٩ـ و اجتمع قوم من الموالين و المحبّين لآل رسول الله صلى الله عليه وآله بحضرة الحسن بن عليّ عليهما السلام ، فقالوا : يا بن رسول الله إنّ لنا جاراً من النصّاب يؤذينا

---

١) المجادلة : ١١ . ٢) الزمر : ٩ .

٣) «كما» ب ، ط . ٤) «بيعته مع قرابته» س .

٥) في قوله : «فان» اشارة الى جداله مع العباسي بالاحسن ، فلايخفى لطفه .

٦) عنه البحار: ١٣/٢ ح ٢٥، وعن الاحتجاج: ٢٥٩/٢ . وأخرجه في البرهان :٣٠٥/٤ ح١، وفي حلية الابرار : ٤٥٤/٢ عن الاحتجاج .

و يحتج علينا في تفضيل الأول والثاني والثالث على أمير المؤمنين عليه السلام ، ويورد علينا حججاً لاندري كيف الجواب عنها والخروج منها ؟

فقال الحسن عليه السلام: أنا أبعث إليكم من يفحمه عنكم، ويصغّر شأنه لديكم .

فدعا برجل من تلامذته و قال : مر بهؤلاء إذا كانوا مجتمعين يتكلّمون فتسمّع إليهم، فيستدعون منك الكلام فتكلّم، وأفحم صاحبهم،واكسر عزّته[1]وفلّ[2]حدّه ولا تبق له باقية.

فذهب الرجل،وحضر الموضع وحضروا،و كلّم الرجل فأفحمه،وصيّره لايدري في السماء هو، أو في الأرض ؟

[قالوا:] و وقع علينا من الفرح والسرور مالا يعلمه إلاّ الله تعالى، وعلى الرجل والمتعصّبين له من الحزن والغمّ مثل مالحقنا من السرور .

فلمّا رجعنا إلى الامام قال لنا: إنّ الذي في السماوات من الفرح والطرب بكسر هذا العدوّ لله كان أكثر ممّا كان بحضرتكم ، و الذي كان بحضرة إبليس وعتاة مردته ــ من الشياطين ــ من الحزن والغمّ أشدّ ممّا كان بحضرتهم .

ولقد صلّى على هذا[العبد]الكاسر له ملائكة السماء والحجب والكرسي،وقابلها الله بالاجابة، فأكرم إيابه، وعظّم ثوابه .

ولقد لعنت تلك الأملاك عدوّ الله المكسور ، وقابلها الله بالاجابة فشدّد حسابه وأطال عذابه .[3]

قوله عزوجل : «وقولوا للناس حسناً».

٢٤٠ ــ قال الصادق[4] عليه السلام : «وقولوا للناس» كلّهم «حسناً» مؤمنهم ومخالفهم:

---

١) «غربه» س ، ص ، ق ، د ، والاحتجاج . «غرته» البحار. الغرب : الحدة والمراد : كسر شوكته وبأسه .

٢) أي كسر .

٣) عنه البحار: ٢/١١ ح٢٣، وعن الاحتجاج: ١/١٢ .

٤) «الامام» البحار: ٧١.

أمّا المؤمنون فيبسط لهم وجهه وبشره .

وأمّا المخالفون فيكلّمهم بالمداراة لاجتذابهم[1] إلى الايمان، فان ييأس[2] من ذلك يكفّ شرورهم عن نفسه، وعن إخوانه المؤمنين .[3]

[في مداراة النواصب :]

٢٤١ـ قال الامام عليه السلام: إنّ مداراة أعداء الله من أفضل صدقة المرء على نفسه وإخوانه.

كان رسول الله صلى الله عليه وآله في منزله إذ استأذن عليه عبدالله بن ابي بن سلول، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بئس أخو العشيرة ، ائذنوا له . فأذنوا له .

فلمّا دخل أجلسه وبشّر في وجهه، فلمّا خرج قالت له عايشة: يا رسول الله قلت فيه ما قلت، وفعلت به من البشر ما فعلت !

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عويش يا حميراء، إنّ شرّ الناس عند الله يوم القيامة من يكرم اتقاء شرّه .[4]

٢٤٢ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّا لنبشر[5] في وجوه قوم ، وإنّ قلوبنا لتقليهم[6] أولئك أعداء الله نتّقيهم على إخواننا، لا على أنفسنا.[7]

٢٤٣ـ وقالت فاطمة عليها السلام: البشر في وجه المؤمن يوجب لصاحبه الجنة، والبشر في وجه المعاند المعادي يقي صاحبه عذاب النّار .[8]

---

١) «لاحتدائهم» أ. حدىء عليه واليه حدأ : حدب عليه ، وعطف عليه .

٢) «استتر» أ ، والبرهان . واستظهرها في «أ» يئس . «بأيسر» البحار : ٧٥ .

٣) عنه البحار: ٣٠٩/٧١ وج ٤٠١/٧٥ صدر ح ٤٢، والبرهان: ١٢٢/١ ح ١٨، ومستدرك الوسائل : ٣٧٥/٢ ح ١ .

٤) عنه البحار: ٤٠١/٧٥ ضمن ح ٤٢ ، ومستدرك الوسائل : ٣٧٥/٢ ح ٢ .

٥) «لنشكر» ب، ط .«لتكشر» ق،د . ٦) أي لتبغضهم. «لتلعنهم» خل، والمستدرك .

٧و٨) عنه البحار: المتقدم ومستدرك الوسائل المذكور ح ٣ .

٢٤٤ـ وقال الحسن بن على عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الأنبياء إنّما فضّلهم الله تعالى على خلقه أجمعين لشدة مداراتهم لأعداء دين الله ، و حسن تقيّتهم لأجل إخوانهم في الله .[١]

٢٤٥ـ قال الزهري: كان على بن الحسين عليه السلام . ما عرفت له صديقاً في السرّ ولا عدوّاً في العلانية،لأنّه لاأحد يعرفه بفضائله الباهرة إلاّ ولا يجد بدّاً من تعظيمه من شدّة مداراته وحسن معاشرته إيّاه، وأخذه من التقيّة بأحسنها و أجملها .

ولاأحد ـ و إن كان يريه المودّة في الظاهر ـ إلاّ وهو يحسده في الباطن لتضاعف فضائله على فضائل الخلق .[٢]

٢٤٦ـ وقال محمد بن على الباقر عليه السلام: من أطاب الكلام مع موافقيه ليؤنسهم و بسط وجهه لمخالفيه ليأمنهم على نفسه و إخوانه، فقد حوى من الخير و الدرجات العالية عندالله مالا يقادر قدره غيره .[٣]

٢٤٧ ـ وقال بعض المخالفين[٤] بحضرة الصادق عليه السلام لرجل من الشيعة : ماتقول في العشرة من الصحابة؟ قال: أقول فيهم الخير الجميل[٥] الذي يحطّ الله به سيئاتي ويرفع به درجاتي . قال السائل :

الحمد لله على ما[٦] أنقذني من بغضك كنت أظنّك رافضياً تبغض الصحابة .

فقال الرجل: ألا من أبغض واحداً من الصحابة، فعليه لعنة الله.

قال: لعلّك تتأوّل ما تقول؟ (قل: فمن)[٧] أبغض العشرة من الصحابة . [...]

٣،٢،١) عنه البحار المتقدم، ومستدرك الوسائل : ٣٧٥/٢ ح٥٠٤،٣ .

٤) «المنافقين» أ .

٥) «الحسن» خل .

٦) «الذى» أ .

٧) «فيمن» ب ، س ، والبحار.

فقال: من أبغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

فوثب الرجل فقبّل رأسه، وقال: اجعلني في حلّ ممّا قذفتك[١] به من الرفض قبل اليوم. قال: [اليوم] أنت في حلّ وأنت أخي. ثمّ انصرف السائل.

فقال له الصادق عليه السلام: جوّدت! لله درّك[٢]، لقد عجبت الملائكة في السماوات من حسن توريتك، وتلطّفك[٣] بما خلّصك، ولم تثلم دينك، وزاد الله في مخالفينا غمّاً إلى غمّ، وحجب عنهم مراد منتحلي مودّتنا في تقيّتهم.

فقال بعض أصحاب الصادق عليه السلام: يا بن رسول الله ما عقلنا من كلام هذا إلاّ موافقة صاحبنا لهذا المتعنّت الناصب؟

فقال الصادق عليه السلام: لئن كنتم لم تفهموا[٤] ما عنى فقد فهمناه نحن، وقد شكر الله له. إنّ ولينا الموالي لأوليائنا المعادي لأعدائنا إذا ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه وفّقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه، ويعظّم الله بالتقيّة ثوابه[٥]

إنّ صاحبكم هذا قال: من عاب[٦] واحداً منهم فعليه لعنة الله. أي من عاب واحداً منهم هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وقال في الثانية: من عابهم أو شتمهم[٧] فعليه لعنة الله. وقد صدق لأنّ من عابهم فقد عاب علياً عليه السلام، لأنّه أحدهم، فاذا لم يعب علياً عليه السلام ولم يذمّه فلم يعبهم، وإنّما[٨] عاب بعضهم.

[ولقد كان لحزقيل[٩] المؤمن مع قوم فرعون الذين وشوا به إلى فرعون مثل هذه

---

١) «قذفتك» أ، ب. «قرفتك» ط. قذف الرجل: رماه واتهمه بريبة. وقرف فلاناً بكذا: اتهمه به.

٢) أي لله ما خرج منك من خير. و في «أ» لله ودك.

٣) «تلفظك» البحار: ٧١، والبرهان.

٤) «تفقهوا» أ.

٥) «ويعصمه الله بالتقية» البرهان.

٦) «أبغض» ط. وكذا بعدها.

٧) «سبهم» ب، س، ط.

٨) «واذا عاب» أ، والمستدرك.

٩) «لخربيل» س، ص، والبحار: ٧٥ وقصص الراوندى وكذا ما يأتى.

التورية، كان حزقيل يدعوهم إلى توحيدالله ونبوّة موسى وتفضيل محمّد رسول الله ﷺ على جميع رسل الله وخلقه، وتفضيل عليّ بن أبي طالب عليه السلام والخيار من الأئمّة على سائر أوصياء النبيّين وإلى البراءة من ربوبية فرعون .

فوشى به الواشون إلى فرعون ، وقالوا: إنّ حزقيل يدعو إلى مخالفتك ، و يعين أعداءك على مضادتك .

فقال لهم فرعون: إنّه ابن عمّي وخليفتي على ملكي [1] و وليّ عهدي، إن فعل ماقلتم، فقد استحقّ أشد العذاب على كفره لنعمتي، وإن كنتم عليه كاذبين، فقد استحققتم أشدّ العذاب [2] لايثاركم الدخول في مساءته [3].

فجاء بحزقيل، وجاء بهم، فكاشفوه، وقالوا: أنت تجحد [4] ربوبيّة فرعون الملك وتكفر نعماءه؟ فقال حزقيل: أيّها الملك هل جرّبت عليّ كذباً قطّ؟ قال: لا . قال: فسلهم من ربّهم؟ قالوا: فرعون [هذا] . قال لهم: ومن خالقكم؟ قالوا: فرعون هذا. قال لهم: ومن رازقكم، الكافل لمعايشكم، والدافع عنكم مكارهكم؟ قالوا: فرعون هذا .

قال حزقيل : أيّها الملك فاشهدك ، و [كل] من حضرك : أنّ ربّهم هو ربّي وخالقهم هو خالقي، و رازقهم هو رازقي، ومصلح معايشهم هو مصلح معايشي، لارب لي ولا خالق ولا رازق غير ربّهم وخالقهم و رازقهم .

واشهدك ومن حضرك أنّ كلّ ربّ وخالق ورازق سوى ربّهم وخالقهم ورازقهم فأنا بريء منه ومن ربوبيّته ، و كافر بالهيّته .

يقول حزقيل هذا، وهو يعني إنّ ربّهم هو الله ربّي »

وهو لم يقل: إنّ الذي قالوا : هو [5] أنه ربّهم هو ربّي و خفي هذا المعنى على فرعون و من حضره وتوهّموا أنّه يقول: فرعون ربّي وخالقي ورازقي .

---

١) «مملكتي» البرهان . ٢) «العقاب» ب ، س ، والبحار .

٣) «مكانه» البحار : ١٣ . ٤) «تكفر» البحار: ٧٥ . ٥) «هم» أ، ق ،د.

فقال لهم : يارجال السوء و ياطلاّب الفساد في ملكي ، ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي ، وهو عضدي ، أنتم المستحقّون لعذابي لارادتكم فساد أمري وهلاك ابن عمّي ، و الفتّ [1] في عضدي .

ثم أمر بالأوتاد ، فجعل في ساق كلّ واحد منهم وتد ، و في صدره وتد ، وأمر أصحاب أمشاط الحديد ، فشقّوا بها لحومهم من أبدانهم .

فذلك ما قال الله تعالى: ﴿فوقيه الله﴾ يعني حزقيل [2] ﴿سيئّات ما مكروا﴾ [به

---

١) فت فى عضده : أى كسر قوته ، وفرق عنه أعوانه .

٢) روى الراوندى فى قصص الانبياء (مخطوط)، عنه البحار: ١٦٢/١٣ ح ٦ ، قال : حزبيل هو مؤمن آل فرعون أرسل فرعون رجلين فى طلبه فانطلقا فى طلبه . . . فلما رآهما أوجس فى نفسه خيفة وقال . . . أسألك يا الهى ان كان هذان الرجلان يريدان بى سوءاً فسلط عليهما فرعون،وعجل ذلك ، وان هما أراداني بخير فاهدهما . . .

فلما دخل حزبيل ، قال فرعون، للرجلين : من ربكما ؟ قالا : أنت .

فقال لحزبيل : و من ربك ؟ قال : ربى ربهما . . . فظن فرعون أنه يعنيه ، فوقاه الله سيئات ما مكروا ، وحاق بآل فرعون سوء العذاب ، وسر فرعون .

أقول: يجوز عندالجمع بين هذه الرواية وغيرها (انظر تخريجات الحديث) القول بأنه لم يقتل فى هذه المرحلة ــ أى فى بدء الوشاية ــ بل كان يحاجهم ويقول كما قال تعالى «يا قوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار ، تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم و أنا أدعوكم الى العزيز الغفار ــ الى أن قال تعالى ــ انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد» غافر : ٤١-٥١ .

فالقتل أولا كان من نصيب اولئك الساعين به ، وانما قتل فى مرحلة اخرى عند ما حان أجله ، فقد روى الكلينى فى الكافى : ٢١٥/٢ ح١ عن الصادق عليه‌السلام أنه قال فى قوله تعالى «فوقاه الله . . .» والله لقد سطوا عليه وقتلوه ، ولكن أتدرون ما وقاه ؟ وقاه أن يفتنوه فى دينه .

و روى القمى فى تفسيره :٥٨٦ عنه عليه‌السلام أنه قال «والله لقد قطعوه ارباً ، و لكن وقاه الله أن يفتنوه فى دينه» .

←

لمّا وشوا به إلى فرعون ليهلكوه] ﴿ وحاق بآل فرعون ﴾ [حلّ بهم] ﴿سوء العذاب ﴾ [1] و هم الذين وشوا بحزقيل إليه لمّا أوتد فيهم الأوتاد و مشط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط. [2]

٢٤٨ـ و قال رجل لموسى بن جعفر عليه السلام من خواص الشيعة ـ و هو يرتعد بعد ما خلا به ـ : **يابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما أخوفني أن يكون فلان بن فلان ينافقك في إظهاره اعتقاد وصيّتك و إمامتك ؟!**

فقال موسى عليه السلام : و كيف ذاك؟ قال : لأنّي حضرت معه اليوم في مجلس فلان ـ رجل من كبار أهل بغداد ـ فقال له صاحب المجلس :

أنت تزعم أنّ موسى بن جعفر عليه السلام إمام دون هذا الخليفة القاعد على سريره ؟

فقال له صاحبك هذا : ما أقول هذا ، بل أزعم أنّ موسى بن جعفر عليه السلام غير إمام و إن لم أكن أعتقد أنّه غير إمام ، فعليّ وعلى من لم يعتقد ذلك لعنة الله ، والملائكة و الناس أجمعين .

فقال له صاحب المجلس: جزاك الله خيراً ، ولعن [الله] من وشى بك .

قال له موسى بن جعفر عليه السلام :ليس كما ظننت ، ولكنّ صاحبك أفقه منك، إنّما قال : إنّ موسى غير إمام ، أي إنّ الذي هو غير [3] إمام فموسى غيره ، فهو إذاً إمام فانّما أثبت بقوله هذا إمامتي ، ونفى إمامة غيري .

→ فمن المحتمل أنه قد وشي به أكثر من مرة ، للتأثير عليه حتى يشرك ويكفر بالله، لكنه في كل مرة كان ينجو بدينه ونفسه ـ بوقاية الله ونصرته ـ حتى حان حينه ، فقطعوه ارباً دون أن يفتنوه عن دينه .

١) غافر : ٤٥

٢) عنه البحار: ٧٥/ ٤٠٢ ضمن ح٤٢، والبرهان: ٩٨/٤ح٣، ومستدرك الوسائل:٢/ ٣٧٥ ح٦ ، و عنه في البحار: ١٣/ ١٦٠ ح١، وعن الاحتجاج :٢/ ١٣١ باسناده عن العسكري عليه السلام ، وأخرجه في البحار : ٧١/ ١١ ح٢٢ عن الاحتجاج .

٣) «عندك» البحار : ٧٥ ، والمستدرك .

يا عبد الله متى يزول عنك هذا الذي ظننته بأخيك هذا من النفاق : تب إلى الله .

ففهم الرجل ماقاله، و اغتمّ وقال :

يا بن رسول الله مالي مال فارضيه به ، و لكن قد وهبت له شطر عملي كلّه من تعبّدي ، ومن صلاتي عليكم أهل البيت ، ومن لعنتي لأعدائكم .

قال موسى بن جعفر عليه السلام : الآن خرجت من النار . [1]

٢٤٩ـ وقال [2]

---

١) عنه البحار : ٤٠٣/٧٥ ضمن ح٤٢، والمستدرك: ٣٧٦/٢ ح٧ ، وأخرجه في البحار: ١٤/٧١ ح٢٨ عن الاحتجاج : ١٦٩/٢ باسناده عن العسكرى عليه السلام .

٢) **أقول** : انظر من أول البحث الى آخره حول مداراة النواصب ، تجد :

أ ـ قال الامام عليه السلام : كان رسول الله (ص) . . . فقال رسول الله (ص) . . .

ب ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام . . . ج ـ وقالت فاطمة عليها السلام . . .

د ـ وقال الحسن بن على عليهما السلام . . . هـ ـ قال الزهرى: كان على بن الحسين...

و ـ وقال بعض المخالفين بحضرة الصادق عليه السلام . . . فقال الصادق عليه السلام . . .

ز ـ وقال رجل لموسى بن جعفر عليهما السلام . . . قال له موسى بن جعفر عليهما السلام ..

ح ـ قال (. . .) عند الرضا عليه السلام . . . فقال الرضا عليه السلام . . .

ط ـ قال: وقال رجل لمحمد بن على عليهما السلام . . . فقال محمد بن على عليهما السلام ..

ى ـ قال أبو يعقوب وعلى ـ راويا هذا الكتاب بألفاظه أو مضمونه ـ :

حضرنا عند الحسن بن على أبي القائم عليهم السلام . . . فقال له بعض أصحابه . . . فقال له الحسن بن على عليهما السلام . . .

ثم أنه عليه السلام بعد ما ذكر أحاديث النبى و الائمة عليهم السلام ختم الكلام حول الموضوع بحديث من نفسه .

فالظاهر أن الراوى للكتاب يقول: قال عليه السلام ـ بهذا المضمون ـ :

كان جماعة من الناس عند الرضا عليه السلام، فدخل اليه رجل ، فقال له . . .

ويدل على ذلك قوله بعد ذلك: «قال»: وقال رجل لمحمد بن على عليهما السلام . . .

(...) [1] عند الرضا عليه السلام، فدخل اليه رجل فقال : يا بن رسول الله لقد رأيت اليوم شيئاً [عجيباً] عجبت منه :

رجل كان معنا يظهر لنا أنّه من الموالين لآل محمّد صلى الله عليه وآله المتبرّئين من أعدائهم .

و رأيته اليوم، وعليه ثياب قد خلعت عليه وهو ذا يطاف به ببغداد وينادي المنادون بين يديه: معاشر الناس اسمعوا توبة هذا الرافضي. ثم يقولون له: قل .

فيقول: خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله «أبابكر» [2].

فاذا قال [3] ذلك ضجّوا، وقالوا: قد تاب، وفضّل أبابكر على عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله .

فقال الرضا عليه السلام: إذا خلوت فأعد عليّ هذا الحديث .

فلمّا أن خلا أعاد عليه فقال له: إنّما لم أفسر لك معنى كلام [هذا] الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس، كراهة أن ينقل إليهم، فيعرفوه ويؤذوه .

---

١) في الاصل : «كنا» .
أقول: فيه تصحيف ما مضمونه «كان الناس» وذلك للتصريح في أول الكلام بأن مجلس الرضا عليه السلام هذا كان بحضرة الاعداء ، بقرينة ما قاله الرضا عليه السلام ـ كما سيأتي ـ «اذا خلوت فأعد علي هذا الحديث ... انما لم افسر بحضرة هذا الخلق المنكوس كراهة أن ينقل ..»
وعلى هذا فكيف يقول الراوي للحديث ـ عن مجلس الرضا عليه السلام، وبحضور هؤلاء الخلق المنكوس من أعداء آل محمد ـ : «كنا» ؟!
أضف الى ذلك أن الراوي كان أعرف منا وأدرى بأنه ما كان الامام عليه السلام بحضرة الرضا أو معهم . . . فلاحظ تعليقتنا السابقة .
وأما في الاحتجاج : ٢٣٥/٢ وعنه البحار فأخذه باليقين ، قال : و بالاسناد الذي تكرر عن أبي الحسن العسكري عليه السلام قال: دخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام رجل . . .
٢) نصب باعتباره نداء لابي بكر، وليس خبراً لخير الناس» وهذا ما فسره الامام عليه السلام فلاحظ.
٣) «فعل» ب ، س ، ص ، ط ، والبحار : ٧٥ .

لم يقل الرجل: خير الناس بعد رسول الله ﷺ «أبوبكر» فيكون قد فضّل أبابكر على عليّ بن أبي طالب عليه السلام، و لكن قال: خير الناس بعد رسول الله « أبابكر » فجعله نداءاً لأبي بكر، ليرضى به من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء الجهلة ليتوارى من شرورهم، إنّ الله تعالى جعل هذه التورية ممّا رحم به شيعتنا ومحبّينا.[1]

٢٥٠ـ قال: وقال رجل لمحمد بن علي عليهما السلام: يا بن رسول الله ﷺ مررت اليوم بالكرخ فقالوا: هذا نديم محمد بن عليّ إمام الرافضة، فاسألوه من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ فان قال: عليّ. فاقتلوه، وإن قال: أبو بكر. فدعوه، فانثال عليّ منهم خلق عظيم و قالوا لي: من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ فقلت مجيباً لهم: خير[2] الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وسكتّ ولم أذكر علياً. فقال بعضهم: قد زاد علينا، نحن نقول ههنا: وعلي! فقلت لهم: في هذا نظر، لا أقول هذا.

فقالوا بينهم: إنّ هذا أشدّ تعصّباً للسنّة منّا، قد غلطنا عليه.

ونجوت بهذا منهم فهل عليّ يابن رسول الله ﷺ في هذا حرج؟ و إنّما أردت أخير [الناس] ؟ أي أهو خير ؟ ـ إستفهاماً لا إخباراً ـ .

فقال محمد بن علي عليهما السلام: قد شكر الله لك بجوابك هذا، وكتب لك أجره و أثبته لك في الكتاب الحكيم، وأوجب لك بكلّ حرف من حروف ألفاظك بجوابك هذا لهم ما يعجز عنه أمانيّ المتمنّين ولا يبلغه آمال الآملين.[3]

٢٥١ـ قال: وجاء رجل الى علي بن محمد عليهما السلام وقال: يا بن رسول الله ﷺ بليت اليوم بقوم من عوام البلد أخذوني فقالوا: أنت لاتقول بإمامة أبي بكر بن أبي

---

١) عنه البحار: ٤٠٤/٧٥ ضمن ح٤٢، ومستدرك الوسائل: ٣٧٦/٢ ح٨، و رواه في الاحتجاج: ٢٣٥/٢ باسناده عن العسكري عليه السلام، عنه البحار: ١٥/٧١ ح ٢٩.

٢) «أخير» البحار: ٧٥.

٣) عنه البحار: ٤٠٥/٧٥ ضمن ح٤٢، ومستدرك الوسائل: ٢٧٦/٢ ضمن ح٩.

قحافة؟ فخفتهم يابن رسول ﷺ! و أردت أن أقول: [لا، قلت:] بلى، أقولها للتقية .

فقال لي بعضهم ـ و وضع يده على فمي ـ وقال: أنت لا تتكلّم إلاّ بمخرقة[1] أجب عمّا أقول لك . قلت: قل. فقال لي: أتقول أن أبابكر بن أبي قحافة هو الامام بعد رسول الله ﷺ إمام حقّ عدل، ولم يكن لعليّ في الامامة حقّ البتّة ؟

قلت : نعم، وأنا أريد نعماً من الأنعام: الابل والبقر والغنم .

فقال : [لا] أقنع بهذا حتّى تحلف ، قل : والله الذي لا إله إلاّ هو الطالب الغالب (العدل) المدرك المهلك العالم من السرّ ما يعلم من العلانية. فقلت: نعم وأريد نعماً من الأنعام.

فقال : لا أقنع منك إلاّ بأن تقول : أبوبكر بن أبي قحافة هو الامام و الله الذي لا إله إلاّ هو . وساق اليمين ، فقلت : أبوبكر بن أبي قحافة إمام ـ أي هو إمام من ائتمّ به واتّخذه إماماً ـ و الله الذي لا إله إلا هو ، ومضيت في صفات الله .

فقنعوا بهذا منّي وجزوني خيراً ونجوت منهم ، فكيف حالي عند الله ؟

قال : خير حال ، قد أوجب الله لك مرافقتنا في أعلى علّيّين لحسن تقيّتك .[2]

٢٥٢ ـ قال أبو يعقوب و علي[3]: حضرنا عند الحسن بن علي أبي القائم عليهما السلام فقال له بعض أصحابه : جاءني رجل من إخواننا الشيعة قد امتحن بجهّال العامة يمتحنونه في الامامة ، و يحلّفونه (وقال: كيف)[4] نصنع حتى نتخلّص منهم ؟

فقلت له : كيف يقولون ؟ قال : يقولون لي أتقول : إنّ فلاناً هو الامام بعد رسول الله ﷺ ؟ فلابدّ لي من أن أقول : نعم . وإلاّ أثخنوني ضرباً ، فاذا قلت : نعم. قالوا لي : [قل :] و الله .

فقلت له: قل: نعم. وتريد به نعماً من الابل والبقر والغنم. فاذا[5] قالوا: [قل] والله

---

١) «بمخوفة» أ ، والمستدرك . المخرقة : الكذب والاختلاق .

٢) عنه البحار : و المستدركين السابقين .

٣) وهما راويا هذا التفسير .

٤) «فكيف» أ ، والمستدرك .

٥) «(و) قلت فاذا» ب،ط،والبحار: ٧١

فقل: ولىّ[1] أي ولىّ ـ تريد ـ عن أمر كذا، فانّهم لايميّزون، وقد سلمت.

فقال لي: فان حقّقوا عليّ وقالوا: قل: والله، وبيّن الهاء؟

فقلت: قل: والله ـ برفع الهاء ـ فانّه لا يكون يميناً إذا لم يخفض الهاء.

فذهب ثمّ رجع إليّ فقال: عرضوا عليّ وحلّفوني، وقلت كما لقّنتني.

فقال له الحسن عليه السلام: أنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الدالّ على الخير كفاعله» لقد كتب الله لصاحبك بتقيّته بعدد كلّ من استعمل التقيّة من شيعتنا وموالينا ومحبّينا حسنة، وبعدد كلّ من ترك التقيّة منهم حسنة، أدناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغفرت، ولك بارشادك إيّاه مثل ماله.[2]

٢٥٣ـ و أما قوله عزوجل: ﴿أقيموا الصلوة﴾ فهو **أقيموا الصلاة** بتمام ركوعها وسجودها و [حفظ][3] مواقيتها، وأداء حقوقها التي إذا لم تؤدّ لم يتقبّلها ربّ الخلائق أتدرون ما تلك الحقوق؟

فهي إتباعها بالصلاة على محمّد وعليّ وآلهما عليهم السلام منطوياً على الاعتقاد بأنّهم أفضل خيرة الله، والقوّام بحقوق الله، والنصّار لدين الله.[4]

٢٥٤ـ «وآتوا الزكاة» من المال والجاه وقوّة البدن: فمن المال، مواساة إخوانكم المؤمنين، ومن الجاه إيصالهم إلى مايتقاعسون عنه لضعفهم عن حوائجهم المترددة[5] في صدورهم.

---

١) «والله» البحار. أى بالهاء الساكنة المضمرة، فكأنك تقول: ولى.

٢) عنه البحار: ٧٥/٤٠٦ ضمن ح٤٢، و مستدرك الوسائل: ٢/٣٧٦ ح١٠. و أخرجه فى البحار: ٧١/١٦ ح٣٠ عن الاحتجاج: ٢/٢٦٦.

٣) من التأويل.

٤) عنه تأويل الايات: ١/٧٥ ح٥٠، والوسائل: ٦/١٥٤ ضمن ح١٣، والبحار: ٨٥/٢٨٥ صدر ح١٢، والبرهان: ١/١٢٢ ح١٨ ومستدرك الوسائل: ١/٣٣٤ صدر ح٣.

٥) «المقررة» البحار.

وبالقوة معونة أخ لك قد سقط حماره أو جمله في صحراء أو طريق، وهو يستغيث فلا يغاث تعينه حتى يحمل عليه متاعه، وتركبه [عليه] وتنهضه حتى تلحقه القافلة، وأنت في ذلك كله معتقد لموالاة محمّد وآله الطيّبين .

فانّ الله يزكّي أعمالك ويضاعفها بموالاتك لهم، وبراءتك من أعدائهم .[1]

٢٥٥ـ قال الله تعالى : ﴿ ثمّ تولّيتم إلاّ قليلا منكم ﴾ يا معاشر اليهود المأخوذ عليكم[2] من هذه العهود كما أخذ على أسلافكم ﴿ وأنتم معرضون ﴾ عن أمر الله عزّوجلّ الذي فرضه .[3]

٢٥٦ ـ قال رسول الله ﷺ : إنّ العبد إذا أصبح ، أو الأمة إذا أصبحت ، أقبل الله تعالى عليه وملائكته ـ ليستقبل ربّه عزّوجل بصلاته ـ فيوجّه إليه رحمته ويفيض عليه كرامته ، فان وفى بما أخذ عليه ، فأدّى الصلاة على ما فرضت ، قال الله تعالى للملائكة خزّان جنانه وحملة عرشه : قد وفى عبدي هذا ، ففوا له .

و إن لم يف، قال الله تعالى : لم يف عبدي هذا ، وأنا الحليم[4] الكريم ، فان تاب تبت عليه ، و إن أقبل على طاعتي أقبلت عليه برضواني ورحمتي .

ثم قال رسول الله ﷺ : [قال الله تعالى :] وإن كسل عمّا أريد ، قصّرت في قصوره حسناً وبهاءاً وجلالا ، و شهرت في الجنان بأن صاحبها مقصّر .

وقال رسول الله ﷺ : وذلك أنّ الله عزّوجلّ أمر جبرئيل ليلة المعراج فعرض عليّ قصور الجنان ، فرأيتها من الذهب والفضة ، ملاطها المسك والعنبر، غير أنّي رأيت لبعضها شرفاً عالية، و لم أر لبعضها .

فقلت: يا حبيبي جبرئيل ما بال هذه بلا شرف كما لسائر تلك القصور ؟

---

١) عنه البحار : ٢٢٨/٧٤ ح٢٣، وج٩٦/٩ ح٥ ، والبرهان : ١٢٢/١ ح٢٠، ومستدرك الوسائل : ٥١٢/١ ح١ .

٢) كذا استظهرناها، وفي الاصل والبرهان: عليهم .

٣) عنه البرهان : ١٢٣/١ ح٢١ .

٤) «والحكيم» ق ، د .

فقال: يامحمّد هذه قصور المصلّين فرائضهم، الذين يكسلون عن الصلاة عليك وعلى آلك بعدها.

فان بعث مادّة لبناء الشرف من الصلاة على محمد وآله الطيّبين [بنيت له الشرف] وإلاّ بقيت هكذا، حتى[1] يعرف سكّان الجنان أنّ القصر الذي لاشرف له هو الذي كسل صاحبه بعد صلاته عن الصلاة على محمّد وآله الطيّبين.

و رأيت فيها قصوراً منيفة[2] مشرقة[3] عجيبة الحسن، ليس لها أمامها دهليز ولا بين أيديها[4] بستان، ولاخلفها، فقلت: ما بال هذه القصور لادهليز بين أيديها؟ ولا بستان خلف قصرها؟

فقال: يا محمّد هذه قصور المصلّين [الصلوات] الخمس، الذين يبذلون بعض وسعهم في قضاء حقوق إخوانهم المؤمنين دون جميعها، فلذلك قصورهم مستّرة[5] بغير دهليز أمامها، وغير بستان خلفها.

قال رسول الله ﷺ: ألا فلا تتّكلوا على الولاية وحدها، وأدّوا ما بعدها من فرائض الله، وقضاء حقوق الاخوان، واستعمال التقيّة، فانّهما اللّذان يتمّمان الأعمال ويقصّران بها.[6]

---

١) «فيقال حين» ب، س، ط، والبحار: ٨٦. «فيقال حتى» ص، البحار: ٨ و ٨٥، والمستدرك.
٢) «منيعه» أ، ب، ط، البحار، والمستدرك. جبل منيف: مرتفع مشرف. وحصن منيع: يتعذر الوصول اليه. ٣) «مشرفة» ق، د.
٤) «يديها» أكثر النسخ والبحار و المستدرك وكذا التي بعدها. واليد: الطريق.
٥) «مستعمرة» ط. «مسترة» المستدرك. وليس في البحار: ٨. استعمره في المكان: جعله يعمره.
٦) عنه البحار: ٨/ ١٨٠ ضمن ح١٣٧، وج٧٤/ ٢٢٨ ح٢٣، وج٨٥/ ٢٨٥ ضمن ح١٢ وج٨٦/ ٥٧ ح٦١، ومستدرك الوسائل: ١/ ٣٣٤ ضمن ح٢ وص٣٤٢ ح٣.

قوله عزوجل : «وإذأخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولاتخرجون أنفسكم من ديار كم ثم أقررتم وأنتم تشهدون * ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم و تخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم و العدوان و ان يأتوكم اسارى تفادهم و هو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى في الحيوة الدنيا و يوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون* اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب و لا هم ينصرون» : ٨٤ ـ ٨٦

٢٥٧ ـ قال الامام عليه السلام : ﴿و إذ أخذنا ميثاقكم﴾ واذكروا يابني إسرائيل حين أخذنا ميثاقكم [أي أخذنا ميثاقكم] على أسلافكم وعلى كل من يصل إليه الخبر بذلك من أخلافهم الذين أنتم منهم ﴿لا تسفكون دماءكم﴾ لا يسفك بعضكم دماء بعض ﴿و لاتخرجون أنفسكم من دياركم﴾ ولايخرج بعضكم بعضاً من ديارهم ﴿ثم أقررتم﴾ بذلك الميثاق كما أقر به أسلافكم، والتزمتموه كما التزموه ﴿وأنتم تشهدون﴾ بذلك على أسلافكم وأنفسكم.

﴿ثم أنتم﴾ معاشر اليهود ﴿تقتلون أنفسكم﴾ يقتل بعضكم بعضاً [على إخراج من يخرجونه من ديارهم] ﴿وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم﴾ غصباً وقهراً ﴿تظاهرون عليهم﴾ تظاهر بعضكم بعضاً على إخراج من تخرجونه من ديارهم، وقتل من تقتلونه منهم بغير حق ﴿بالاثم والعدوان﴾ بالتعدي تتعاونون وتتظاهرون [1].

﴿وإن يأتوكم﴾ يعني هؤلاء الذين تخرجونهم ـ أن ترموا إخراجهم و قتلهم ظلماً ـ إن يأتوكم ﴿أسارى﴾ قد أسرهم أعداؤكم وأعداؤهم ﴿تفادوهم﴾ من

---

١) «تتظافرون» أ ، ق ، د ، وكلاهما بمعنى واحد .

الأعداء بأموالكم ﴿وهو محرّم عليكم إخراجهم﴾ أعاد قوله عزّ وجل ﴿إخراجهم﴾ ولم يقتصر على أن يقول: «وهو محرّم عليكم» لأنّه لو قال ذلك لرأى أنّ المحرّم إنّما هو مفاداتهم [1].

ثم قال عزوجل: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب﴾ وهو الذي أوجب عليكم المفادات ﴿وتكفرون ببعض﴾ و هو الّذي حرّم قتلهم وإخراجهم، فقال: فاذا كان قد حرّم الكتاب قتل النفوس والاخراج من الديار كما فرض فداء الاسراء، فما بالكم تطيعون في بعض، وتعصون في بعض؟ كأنّكم ببعض كافرون، وببعض مؤمنون.

ثم قال عزوجل: ﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم﴾ يامعاشر اليهود ﴿إلاّ خزي﴾ ذلّ ﴿في الحيوة الدنيا﴾ جزية تضرب عليه، يذل بها ﴿ويوم القيامة يردّون إلى أشدّ العذاب﴾ إلى جنس أشدّ العذاب، يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم ﴿وماالله بغافل عمّا تعملون﴾ يعمل [2] هؤلاء اليهود.

ثم وصفهم فقال عزّ وجل: ﴿أولئك الّذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة﴾ رضوا بالدنيا وحطامها بدلا من نعيم الجنان المستحقّ بطاعات الله ﴿فلا يخفّف عنهم العذاب ولا هم ينصرون﴾ لاينصرهم أحد يرفع [3] عنهم العذاب. [4]

٢٥٨ - فقال رسول الله ﷺ - لمّا نزلت هذه الآية في اليهود، هؤلاء اليهود [الذين] [5] نقضوا عهدالله، وكذّبوا رسل الله، وقتلوا أولياء [6] الله -: أفلا أنبّئكم

---

١) قيل «وهومحرم» الضمير للشأن أومبهم يفسره «اخراجهم» أو لمصدر يخرجون، واخراجهم تأكيد (أو بدل، أو بيان). انظر تفسير البيضاوى: ١٦٨/١، تفسير الرازى: ١٧٣/٣ تفسير شبر: ٥٢، وغيرهم.

٢) «أى بعمل» أ.

٣) «يدفع» بعض النسخ والبحار.

٤) عنه البحار: ١٨٠/٩ ح ٨، وج ٣١٦/٧٥ ح ٤٠، والبرهان: ١٢٣/١ صدر ح ١.

٥) من البحار.

٦) «أنبياء» ب، ط.

بمن يضاهيهم من يهود هذه الامة؟ قالوا : بلى يا رسول‌الله .

قال : قوم من أمتي ينتحلون بأنّهم من أهل ملّتي، يقتلون أفاضل ذرّيتي وأطائب أرومتي ، ويبدّلون شريعتي و سنّتي ، و يقتلون ولديّ الحسن و الحسين كما قتل أسلاف هؤلاء اليهود زكريّا و يحيى .

ألا وإنّ الله يلعنهم كما لعنهم ، و يبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هادياً مهديّاً من ولد الحسين المظلوم ،يحرّفهم [1] [بسيوف أوليائه] إلى نار جهنم .

[ثواب الحزن والبكاء على الحسين عليه السلام]

ألا و لعن الله قتلة الحسين و محبّيهم و ناصريهم ، و الساكتين عن لعنهم من غير تقيّة تسكتهم .

ألا وصلّى الله على الباكين على الحسين بن علي عليهما السلام رحمة وشفقة ، واللاعنين لأعدائهم والممتلئين عليهم غيظاً وحنقاً

ألا وإنّ الراضين بقتل الحسين عليه السلام شركاء قتلته .

ألا وإنّ قتلته وأعوانهم وأشياعهم والمقتدين بهم براء من دين‌الله .

[ألا] إنّ الله ليأمر الملائكة المقرّبين أن يتلقّوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين عليه السلام إلى الخزّان في الجنان ، فيمزجونها بماء الحيوان ، فيزيد في عذوبتها و طيبها ألف ضعفها .

وإنّ الملائكة ليتلقّون دموع الفرحين الضاحكين [2] لقتل الحسين عليه السلام ويلقونها

---

١) «يحرقهم» أ ، ص، والبحار: ٤٤. «يجرفهم» ب، والبرهان . يحرفهم : يميلهم ، ويجعلهم على حرف (أى جانب) . والجرف : أخذك الشيء عن وجه الارض بالمجرفة .

٢) كما هو معروف فان البكاء والضحك ان هو الا سلسلة عمليات زفيرية يعقبها شهيق طويل تحت تأثير انفعالات نفسية معينة، ولكل من البكاء والضحك تأثير على الغدد الخاصة ←

في الهاوية، ويمزجونها بحميمها وصديدها وغسّاقها وغسلينها، فتزيد في شدة حرارتها وعظيم عذابها ألف ضعفها، يشدّد بها على المنقولين[1] إليها من أعداء آل محمّد عذابهم[2].

٢٥٩ـ فقام ثوبان مولى رسول الله ﷺ: فقال: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله متى قيام الساعة؟ فقال رسول الله ﷺ ماذا أعددت لها إذ تسأل عنها؟

فقال ثوبان: يا رسول الله ما أعددت لها كثير عمل إلّا أنّي أحبّ الله و رسوله.

فقال رسول الله ﷺ: و إلى ماذا بلغ حبّك لرسول الله؟ قال: و الذي بعثك بالحق نبيّاً إنّ في قلبي من محبتك ما لو قطّعت بالسيوف، ونشرت بالمناشير، وقرّضت بالمقاريض، وأحرقت بالنيران، وطحنت بأرحاء[3] الحجارة كان أحبّ إليّ وأسهل عليّ من أن أجد لك في قلبي غشّاً أو دغلاً[4] أو بغضاً أو لأحد من أهل بيتك وأصحابك[5].

وأحبّ الخلق إليّ بعدك أحبّهم لك، و أبغضهم إليّ من لا يحبّك [و يبغضك ويبغض أحداً ممّن تحبّه[6]، يا رسول الله هذا ما عندي من حبّك وحبّ من يحبك] وبغض من يبغضك أو يبغض أحداً ممّن تحبّه، فان قبل هذا منّي فقد سعدت، وإن اريد منّي عمل غيره، فما أعلم لي عملاً أعتمده وأعتدّ به غير هذا، وأحبّكم جميعاً

← بافراز الدمع، فأصبح علامة للفرح والحزن حتى أن العرب زعمت أن دمع الباكى من شدة السرور باردة، ودمع الباكى من الحزن حارة (مجمع البحرين: ٣/٤٥٥).
والعلم أثبت أن الملوحة تكون أكثر تركيزاً فى دموع البكاء منها فى دموع الضحك.
أقول: فليس ان هملت العين فى الفرح والحزن عجباً، لكن العجب لمن أنكر ذلك.

١) «المقبولين» أ، س، ص. «المقتولين» ب، ط. وما فى المتن من البحار.
٢) عنه البحار: ٨/٣١١ ح٧٩ (قطعة)، وج٤٤/٣٠٤ ح١٧، والبرهان: ١/١٢٣ ذح١.
٣) الرحا: التى يطحن بها.
٤) «دخلا» أ. الدخل ــ بالخاء الساكنة ــ الريبة. أدغل الشيء: أدخل فيه مايخالفه ويفسده.
٥) «أصحابك ومن أهل بيتك و من غيرهم» الاصل. وما فى المتن من البحار.
٦) «من أصحابك» س، ص، ق، د، والبحار.

أنت وأصحابك ، وإن كنت لا اطيقهم في أعمالهم .

فقال رسول الله ﷺ: أبشر فانّ المرء يحشر يوم القيامة مع من أحبّ .

يا ثوبان لو أنّ عليك من الذنوب ملء مابين الثرى إلى العرش لانحسرت و زالت عنك بهذه الموالاة أسرع من انحدار الظلّ[1] عن الصخرة الملساء المستوية إذا طلعت عليها[2] الشمس، ومن انحسار الشمس[3] إذا غابت عنها الشمس .[4]

قوله عزوجل: «ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون» ٨٧

٢٦٠ـ قال الامام عليه السلام: قال الله عزّوجلّ ـ وهو يخاطب هؤلاء اليهود الذين أظهر محمّد ﷺ المعجزات لهم عند تلك الجبال ويوبّخهم ـ :

﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة المشتمل على أحكامنا ، وعلى ذكر فضل محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين، وإمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وخلفائه بعده، وشرف أحوال المسلمين له، وسوء أحوال المخالفين عليه .

﴿وقفّينا من بعده بالرسل﴾ جعلنا رسولا في أثر رسول .

﴿وآتينا﴾ أعطينا ﴿عيسى ابن مريم البيّنات﴾ الايات الواضحات [مثل] : إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، والانباء بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم ﴿وأيّدناه بروح القدس﴾ وهو جبرئيل عليه السلام ، وذلك حين رفعه من روزنة بيته

١) «انحسار» س ، ط ، ق، د وهذا التشبيه الرائع يفسر ظاهرة فيزيائية تناولتها قوانين الضوء وسرعته بالتفصيل ومنها عكس الاجسام الصقيلة الضوء أسرع من غيرها ، علماً أن سرعة الضوء هي(٣٠٠٠٠٠)كم/ثانية . ٢) «عليه» البحار .

٣) أي ذهب شعاعها . ٤) عنه البحار : ١٠٠/٢٧ ح ٦١ .

إلى السماء، وألقى شبهه على من رام[١] قتله[٢] فقتل بدلا منه، وقيل: هو المسيح.[٣]

---

١) «انظر الى شبه عيسى وقتيله الذى رام أن يقتل دونه»

«رام» اما من «روم ، يروم الشيء» طلبه . و اما من «رأم ، يرأم» اذا أحب شيئاً و ألفه فقد رئمه . ورام شيئاً : أراد شيئاً ، عطف عليه ،كما ترأم الام ولدها ، والناقة حوارها فتشمه وتترشفه . واما من «ريم ، يريم» اذا برح وزال من مكانه .

أقول : محصل ما يستفاد من الروايات فى الاية « شبه لهم » النساء : ١٥٧ أن عيسى وحواريه اجتمعوا فى بيت، فاحاط بهم بعيث يهودا رأس اليهود ليقتلوا عيسى عليه السلام فاستنصرهم وطلب منهم فداء، وقال عليه السلام: أيكم يشرى نفسه يلقى عليه شبحى فيقتل ويصلب ، بثمن الجنة ، ويكون معى فى درجتى ؟

فقال شاب منهم : أنا ياروح الله ـ أى أنا أشرى نفسى فداءاً لك، ليلقى على شبحك واقتل واصلب ـ . فقال عليه السلام : فانت هوذا ـ أى المجزى بالعهد ـ .

فرام ، وبرح من مكانه ،كما ترأم الام ولدها فتشمه وتترشفه ، وخرج اليهم.

فالقى عليه شبح عيسى ، فشبه لهم ، فأخذوه ، وقتلوه ، وصلبوه .

فقتل بدلا منه ، وقيل : «هو المسيح»

روى القمى فى تفسيره : ٩٣ عن أبيه ، عن ابن أبى عمير ، عن جميل بن صالح ، عن حمران بن أعين، عن أبى جعفر عليه السلام قال: «ان عيسى وعد أصحابه ليلة رفعه الله اليه فاجتمعوا اليه عند المساء ، و هم اثناعشر رجلا ، فأدخلهم بيتاً ، ثم خرج اليهم من عين فى زاوية البيت ، وهو ينفض رأسه من الماء فقال :

ان الله أوحى الى أنه رافعى اليه الساعة ، ومطهرى من اليهود ، فأيكم يلقى عليه شبحى فيقتل ويصلب ، ويكون معى فى درجتى ؟

فقال شاب منهم : أنا يا روح الله . قال : فأنت هو ذا . . . »

وفى تفسير الطبرى : ٦/١٢ عن وهب بن منبه : «فقال عيسى عليه السلام لاصحابه : من يشرى نفسه منكم اليوم بالجنة ؟ فقال رجل منهم اسمه «سرجس» : أنا . فخرج اليهم فقال : أنا عيسى . فأخذوه ، وقتلوه، وصلبوه».

راجع حديث ابن عباس فى الدر المنثور : ٢/٢٣٨ و تفسير الطبرى ، والبحار : ١٤/ ٣٣٥ـ٣٤٥ باب رفع عيسى عليه السلام الى السماء و . . . (٢و٣)←

[ذكر المقايسة بين آيات عيسى عليه السلام ومعجزات نبينا صلى الله عليه وآله :]

قال الامام عليه السلام : ما أظهر الله عزّوجل لنبيّ تقدّم آية إلاّ و قد جعل لمحمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام مثلها وأعظم منها .

قيل: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله فأيّ شيء جعل لمحمّد وعليّ عليهما السلام ما يعدل آيات عيسى: من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، والانباء بما يأكلون وما يدّخرون؟

قال عليه السلام : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمشي بمكّة و أخوه عليّ عليه السلام يمشي معه و عمّه أبو لهب خلفه ـ يرمي عقبه بالأحجار و قد أدماه ـ ينادي معاشر قريش: هذا ساحر كذّاب فاقفدوه[1] واهجروه[2] واجتنبوه. وحرّش عليه أوباش[3] قريش، فتبعوهما ويرمونهما (بالأحجار فما منها)[4] حجر أصابه إلاّ وأصاب علياً عليه السلام .

فقال بعضهم: يا عليّ ألست المتعصّب لمحمّد صلى الله عليه وآله، والمقاتل عنه، والشجاع الذي لانظير لك مع حداثة سنّك، وأنّك لم تشاهد الحروب، ما بالك لاتنصر محمّداً

←٢) قال تعالى: «ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد» البقرة: ٢٠٧

أقول: انظر روايات الفريقين في أنها نزلت في علي عليه السلام ـ وهو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله في آية المباهلة ـ شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله، آثر رسول الله صلى الله عليه وآله بالحياة على نفسه ليلة ذهابه الى الغار، ولبس ثوب رسول الله وبات على فراشه، وكان المشركون قد أحاطوا بداره أرادوا قتله، ورموه بالحجارة، وهم يتوهمون أنه رسول الله صلى الله عليه وآله .

٣) عنه البحار: ٩/ ٣٢٠ ح١٣، وج: ١٤/ ٣٣٨ ح ١٠ (قطعة)، وج ٧٠/ ١٧٠ ح١٩، والبرهان: ١/ ١٢٤ ح ١ .

١) يريد فاقتلوه . قال ابن منظور في لسان العرب : ٣/ ٣٣٧ : وفي حديث الحسن «اغيلمة حيارى تفاقدوا» يدعو عليهم بالموت، وأن يفقد بعضهم بعضاً . وفي البحار : فاقذفوه.

٢) «واحجروه» أ ، الحجر : المنع مطلقاً . ٣) الاوباش: سفلة الناس وأخلاطهم.

٤) «بهامتهما وما» أ .

ولا تدفع عنه؟

فناداهم علي عليه السلام «معاشر أوباش قريش لا أطيع محمّداً بمعصيتي له،لو أمرني لرأيتم العجب» . وما زالوا يتّبعونه حتى خرج من مكّة فأقبلت الأحجار على حالها تتدحرج ، فقالوا: الان تشدخ[1]هذه الأحجار محمّداً وعلياً ونتخلّص منهما .

وتنحّت قريش عنه خوفاً على أنفسهم من تلك الأحجار،فرأوا تلك الأحجار قد أقبلت على محمّد وعليّ عليهما السلام، كلّ حجر منها ينادي :

السلام عليك يا محمّد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف .

السلام عليك يا عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف .

السلام عليك يا رسول ربّ العالمين. وخير الخلق أجمعين .

السلام عليك يا سيّد الوصيّين وياخليفة رسول ربّ العالمين .

وسمعها جماعات قريش فوجموا[2]فقال عشرة من مردتهم وعتاتهم: ماهذه الأحجار تكلّمهما،ولكنهم رجال في حفرة بحضرة الأحجار،قد خبّأهم محمّد تحت الأرض فهي تكلّمهما ليغرّنا ويختدعنا .

فأقبلت عند ذلك أحجار عشرة من تلك الصخور،وتحلّقت وارتفعت فوق العشرة المتكلّمين بهذا الكلام ، فما زالت تقع بهاماتهم و ترتفع وترضّضها حتّى ما بقي من العشرة أحد إلاّ سال دماغه ودماؤه من منخريه،وتخلخل رأسه وهامته و يافوخه[3]

فجاء أهلوهم و عشائرهم يبكون و يضجّون ، يقولون : أشدّ من مصابنا بهؤلاء تبجّح محمّد وتبذّخه[4]بأنهم قتلوا بهذه الأحجار[فصار ذلك] آية له ودلالة ومعجزة.

---

١) الشدخ : الكسر.

٢) وجم : سكت وعجز عن التكلم من شدة الغيظ أو الخوف .

٣) اليافوخ : ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره .

٤) التبجح : اظهار الفرح. والتبذخ: اظهار التكبر والعلو .

فأنطق الله عزّوجل جنائزهم [فقالت] [١] : صدق محمّد و ما كذب ، وكذبتم و ما صدقتم . و اضطربت الجنائز، و رمت من عليها، وسقطوا على الأرض ونادت: ماكنّا لننقاد ليحمل علينا أعداءالله إلى عذاب الله .

فقال أبوجهل(لعنه‌الله): إنّما سحر محمّد هذه الجنائزكما سحر تلك الأحجار والجلاميد والصخور، حتى وجد منها من النطق ماوجد،فان كانت ـ قتل هذه‌الأحجار هؤلاء ـ لمحمّد آية له و تصديقاً لقوله ، و تثبيتاً لأمره، فقولوا له : يسأل من خلقهم أن يحييهم .

فقال رسول‌الله ﷺ: يا أبا الحسن قد سمعت اقتراح الجاهلين، وهؤلاء عشرة قتلى ،كم جرحت بهذه الأحجار التي رمانا بها القوم يا عليّ ؟

قال علي عليه‌السلام :جرحت (أربع جراحات)[٢] وقال رسول الله ﷺ : قد جرحت أنا ستّ جراحات ، فليسأل كلّ واحد منّا ربّه أن يحيي من العشرة بقدر جراحاته.

فدعا رسول الله ﷺ لستّة منهم فنشروا ، ودعا عليّ عليه‌السلام لأربعة منهم فنشروا .

ثم نادى المحيون : معاشر المسلمين إنّ لمحمّد وعليّ شأناً عظيماً في الممالك التي كنّا فيها ، لقد رأينا لمحمّد ﷺ مثالا على سرير عند البيت المعمور ، و عند العرش،ولعلي عليه‌السلام مثالاعندالبيت المعمورو عندالكرسي وأملاك السماوات والحجب و أملاك العرش يحفّون بهما و يعظّمونهما و يصلّون عليهما ، و يصدرون عن أوامرهما، ويقسمون بهما على الله عز و جل لحوائجهم إذا سألوه بهما .

فآمن منهم سبعة نفر ، وغلب الشقاء على الآخرين. [٣]

---

١) استظهرها في «س» .

٢) «ثلاث جراحات في كعبي ، قال: يا على جرحت أربعة جراحات» بعض النسخ .
و مافي المتن هوالصحيح، بقرينة أنها عشرة أحجار .

٣) عنه البحار: ٢٥٩/١٧ صدر ح٥، ومدينة المعاجز: ٤٦ ح٨٨ ، واثبات الهداة: ١٥٩/٢ ح٦٠٦ مجملا .

[اشارة الى حديث العباءة :]

٢٦١ ـ و أما تأييد الله عزوجل لعيسى عليه السلام بروح القدس، فان جبرئيل هو الذي لمّا حضر رسول الله صلى الله عليه وآله ـ و هو قد اشتمل بعباءته القطوانية (١) على نفسه و على عليّ و فاطمة والحسين و الحسن عليهم السلام و قال : « اللهم هؤلاء أهلي ، أنا حرب لمن حاربهم ، وسلم لمن سالمهم ، محبّ لمن أحبّهم ، ومبغض لمن أبغضهم، فكن لمن حاربهم حرباً ، ولمن سالمهم سلماً ، ولمن أحبّهم محبّاً ، ولمن أبغضهم مبغضاً» .

فقال الله عزوجل : «قد أجبتك إلى ذلك يا محمّد » .

فرفعت أم سلمة جانب العباءة لتدخل ، فجذبه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: لست هناك وإن كنت في خير و إلى خير.

وجاء جبرئيل عليه السلام متدبّراً (٢) وقال : يارسول الله اجعلني منكم ! قال : أنت منّا.

قال: أفأرفع العباءة وأدخل معكم؟ قال: بلى . فدخل في العباءة ، ثم خرج وصعد إلى السماء إلى الملكوت الأعلى ، وقد تضاعف حسنه وبهاؤه .

وقالت الملائكة : قد رجعت بجمال خلاف ما ذهبت به من عندنا! قال : و كيف لا أكون كذلك وقد شرّفت بأن جعلت من آل محمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته ؟!

قالت الأملاك في ملكوت السماوات و الحجب و الكرسي و العرش : حقّ لك هذا الشرف أن تكون كما قلت .

و كان عليّ عليه السلام معه جبرئيل عن يمينه في الحروب ، و ميكائيل عن يساره وإسرافيل خلفه ، وملك الموت (٣) أمامه . (٤)

---

١) أي البيضاء القصيرة المخمل ، و قطوان موضع بالكوفة ، منه الاكسية .

٢) «مدثراً» أغلب النسخ والبحار . تدبر الامر : نظر في عواقبه وتفكر فيه .

٣) «عزرائيل» ط . ٤) عنه البحار: ٢٦١/١٧ ضمن ح٥، ج٢٦/٣٤٣ ح١٥ .

٢٦٢ ـ وأما ابراء الاكمه والابرص ، و الانباء بما يأكلـون و ما يدّخرون في بيوتهم ، فانّ رسول الله ﷺ لمّا كان بمكّة قالوا : يا محمد إنّ ربّنا هبل ، الـذي يشفي مرضانا ، وينقذ هلكانا ، ويعالج جرحانا .

قال ﷺ : كذبتم ، ما يفعل هبل من ذلك شيئاً ، بـل الله تعالى يفعل بكم ما يشاء من ذلك . قال عليه السلام : فكبر هذا على مردتهم ، فقالوا : يا محمّد ما أخوفنا عليك من هبل أن يضربك باللّقوة[1] والفالج والجذام والعمى، وضروب العاهات لدعائك إلى خلافه.

قال ﷺ : لن يقدر على شيء ممّا ذكرتموه إلاّ الله عزّ وجلّ .

قالوا : يا محمّد فان كان لك ربّ تعبده لاربّ سواه ، فاسأله أن يضربنا بهذه الآفات التي ذكرناها لك حتّى نسأل نحن هبل أن يبرأنا منها ، لتعلم أن هبل هو شريك ربّك الذي إليه تومي وتشير .

فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال : أدع أنت على بعضهم ، وليدع عليّ على بعض .

فدعا رسول الله ﷺ على عشربن منهم ، ودعا عليّ ﷺ على عشرة .

فلم يريموا[2] مواضعهم حتى برصوا وجذموا وفلجوا ولقوا وعموا ، و انفصلت عنهم الأيدي و الأرجل ، و لـم يبق في شيء من أبدانهم عضو صحيح إلاّ ألسنتهم و آذانهم ، فلمّا أصابهم ذلك صيّربهم إلى هبل ودعوه ليشفيهم ، وقالوا :

دعا على هولاء محمّد وعليّ ، ففعل بهم ماترى فاشفهم .

فناداهم هبل : يا أعداء الله وأيّ قدرة لي على شيء من الاشياء؟ و الذي بعثه إلى الخلق أجمعين ، و جعله أفضل النبيّين و المرسلين ، لو دعا عليّ لتهافتت أعضائي وتفاصلت أجزائي ، و احتملتني الرياح وتذروا إيّاي حتّى لا يرى لشيء منّي عين ولا أثر ، يفعل الله ذلك بي حتّى يكون أكبر جزء منّي دون عشر عشير خردلة .

---

١) داء يصيب الوجه ، يعوج منه الشدق الى احد جانبي العنق .

٢) «يبرحوا»، وكلاهما بمعنى واحد .

فلمّا سمعوا ذلك من هبل ضجّوا إلى رسول الله ﷺ وقالوا : قد انقطع الرجاء عمّن سواك ، فأغثنا وادع الله لأصحابنا ، فانّهم لايعودون إلى أذاك .

فقال رسول الله ﷺ: شفاؤهم يأتيهم من حيث أتاهم داؤهم، عشرون عليّ وعشرة على عليّ. فجاءوا بعشرين، فأقاموهم بين يديه، وبعشرة أقاموهم بين يدي عليّ عليه السلام.

فقال رسول الله ﷺ للعشرين: غضّوا أعينكم، وقولوا: اللّهم بجاه من بجاهه ابتليتنا ، فعافنا بمحمّد و عليّ و الطيّبين من آلهما. و كذلك قال عليّ عليه السلام للعشرة الذين بين يديه .

فقالوها، فقاموا فكأنّما انشطوا من عقال، ما بأحدمنهم نكبة[1] وهو أصحّ ممّا كان قبل أن أصيب بما أصيب .

فآمن الثلاثون وبعض أهليهم، وغلب الشقاء على [أكثر] الباقين .[2]

٢٦٣- وأما الانباء بما كانوا يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم ، فانّ رسول الله ﷺ - لمّا برؤا - قال لهم: آمنوا. فقالوا : آمنّا. فقال: ألا أزيدكم بصيرة؟ قالوا: بلى.

قال: أخبركم بما تغذّى به هؤلاء وتداووا؟ [فقالوا: قل يا رسول الله . فقال :] تغذى فلان بكذا، وتداوى فلان بكذا، وبقي عنده كذا حتى ذكرهم أجمعين؛ ثم قال: يا ملائكة ربّي احضروني بقايا غذائهم ودوائهم على أطباقهم وسفرهم.

فأحضرت الملائكة ذلك، وأنزلت من السماء بقايا طعام أولئك ودوائهم.

فقالوا : هذه البقايا من المأكول كذا، والمداوى به كذا .

ثم قال: يا أيّها الطعام أخبرنا، كم أكل منك ؟

فقال الطعام : أكل منّي كذا ، وترك منّي كذا ، و هو ماترون .

---

١) «نكتة» ب ، ط . والنكتة : الاثر .

٢) عنه البحار : ١٧/ ٢٦٢ ضمن ح ٥ ، ومدينة المعاجز: ٤٧ ضمن ح ٨٨ ، و اثبات الهداة: ١٥٨/٢ ضمن ح ٦٠٦ (قطعة) .

وقال بعض ذلك الطعام: أكل صاحبي [هذا] منّي كذا وبقي منّي كذا، (وجاء به)[1] الخادم فأكل منّي كذا، وأنا الباقي.

فقال رسول الله ﷺ: فمن أنا؟ فقال الطعام والدواء: أنت رسول الله صلى الله عليك وآلك. قال: فمن هذا؟ - يشير إلى عليّ عليه السلام - فقال الطعام والدواء: هذا أخوك سيّد الأوّلين والآخرين، ووزيرك أفضل الوزراء، وخليفتك سيّد الخلفاء.[2]

٢٦٤- ثم وجه الله العذل[3] نحو اليهود - المذكورين - في قوله تعالى:

﴿ثمّ قست قلوبكم﴾[4]:

﴿أفكلّما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم﴾ فأخذ عهودكم ومواثيقكم بما لا تحبّون من بذل الطاعة لأولياء الله الأفضلين وعباده المنتجبين محمّد وآله الطاهرين لما قالوا لكم كما أدّاه إليكم أسلافكم الذين قيل لهم: إنّ ولاية محمّد [وآل محمّد] هي الغرض الأقصى والمراد الأفضل، ما خلق الله أحداً من خلقه ولابعث أحداً من رسله إلاّ ليدعوهم إلى ولاية محمّد وعليّ وخلفائه عليهم السلام ويأخذ به عليهم العهد ليقيموا عليه وليعمل به سائر عوام الامم.

فلهذا ﴿استكبرتم﴾ كما استكبر أوائلكم حتى قتلوا زكريّا ويحيى، واستكبرتم أنتم حتّى رمتم قتل محمّد وعليّ عليهما السلام فخيّب الله تعالى سعيكم وردّ في نحوركم كيدكم

وأما قوله عزوجل: ﴿تقتلون﴾ فمعناه قتلتم، كما تقول لمن توبّخه ويلك كم[5] تكذب وكم تمخرق[6]؟ ولا تريد ما [لم] يفعله بعد، وإنّما تريد: كم[7] فعلت، وأنت عليه موطّن.[8]

---

١) «وخانه» أ، س. ٢) التخريجة السابقة. ٣) أي الملامة.
٤) زاد في الاصل «الاية والقصة» والظاهر أنها من اضافات النساخ.
وقد تقدمت الاية والقصة ص٢٨٣ ح١٤١ الاية: ٧٤، فراجع.
٥) «لم» س، ص وكذا ما يأتي. ٦) المخرقة: الكذب والاختلاق.
٧) «لم» ق، د.
٨) عنه البحار: ٢٦/ ٢٩٠ ح٤٩، وج٧٣/ ١٨٣، والبرهان: ١/ ١٢٤ ح١.

[واقعة ليلة العقبة :]

٢٦٥ـ قال الامام عليه السلام: ولقد رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله صلى الله عليه وآله [على العقبة] ورام من بقي من مردة المنافقين بالمدينة قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فما قدروا على مغالبة ربّهم، حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام لما فخّم من أمره، وعظّم من شأنه.

من ذلك: أنّه لمّا خرج من المدينة ـ وقد كان خلّفه عليها[1] ـ قال له[2]: إنّ جبرئيل أتاني وقال لي: يا محمّد إنّ العليّ الأعلى يقرئك[3] السلام ويقول لك: يا محمّد إمّا أن تخرج أنت ويقيم عليّ، أو يخرج عليّ وتقيم أنت، لابدّ من ذلك، فانّ عليّاً قد ندبته لاحدى اثنتين، لايعلم أحد كنه جلال من أطاعني فيهما، وعظيم ثوابه غيري.

فلما خلفه، أكثر المنافقون [الطعن] فيه، فقالوا[4]: ملّه وسئمه، وكره صحبته فتبعه عليّ عليه السلام حتى لحقه ـ وقد وجد[5] ممّا قالوا فيه ـ

[حديث المنزلة :]

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أشخصك عن مركزك؟

قال: بلغني عن الناس كذا وكذا. فقال له:

«أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبيّ بعدي». [6]

---

١) «عليا» أ. ٢) «وقال» أ، الاحتجاج، البحار، البرهان، ومدينة المعاجز.

٣) «يقرأ عليك» أ، ص.

٤) «قال أكثر المنافقين» أ. وفي البحار «الاقوال» بدل «الطعن».

٥) أي حزن. و زاد عليها في الاحتجاج: غماً شديداً.

٦) حديث المنزلة هذا، هو من الاحاديث المتواترة، روته الخاصة والعامة باسانيد متعددة، وقد قمنا باستقصائه عند تحقيقنا لكتاب «مائة منقبة» المنقبة ٥٧ فراجع.

فانصرف عليّ عليه السلام إلى موضعه ، فدبّروا عليه أن يقتلوه، وتقدّموا في أن يحفروا له في طريقه حفيرة طويلة قدر خمسين ذراعاً ، ثم غطّوها بحصر [1] رقاق ونثروا فوقها يسيراً من التراب، بقدر ما غطّوا وجوه الحصر ، وكان ذلك على طريق عليّ عليه السلام الذي لابد له من سلوكه ليقع هو و دابته في الحفيرة التي قدعمّقوها، وكان ما حوالي المحفور أرض ذات حجارة ، و دبّروا على أنّه إذا وقع مع دابته في ذلك المكان كبسوه بالأحجار حتّى يقتلوه .

فلما بلغ على عليه السلام قرب المكان لوى فرسه عنقه ، و أطاله الله فبلغت جحفلته [2] اذنه وقال: يا أمير المؤمنين قد حفر ههنا ودبّر عليك الحتف ـ وأنت أعلم ـ لاتمرّ فيه.

فقال لـه عليّ عليه السلام : «جزاك الله من ناصح خيراً ، كما تدبر بتدبيري [3] فانّ الله عزّوجل لايخلّيك من صنعه الجميل » .

و سار حتّى شارف المكان فتوقّف الفرس خوفاً من المرور على المكان .

فقال علي عليه السلام : سر باذن الله تعالى سالماً سوّياً ، عجيباً شأنك ، بديعاً أمرك .

فتبادرت الدابة ، فاذا الله [4] عزّوجلّ قد متّن الأرض و صلّبها و لأم [5] حفرها وجعلها كسائر الأرض .

فلمّا جاوزها عليّ عليه السلام لوى الفرس عنقه ، و وضع جحفلته على اذنه، ثم قال : ما أكرمك على ربّ العالمين، جوّزك على هذا المكان الخاوي ؟!

---

١) « بخص » أ ، س ، ص ، ق ، د. والظاهر أنها اما تصحيف لما في المتن (حصر: جمع حصير) أو لكلمة «خوص» وهو ورق النخل، مفردها خوصة. «بحصير» ب ، ط.
وما أثبتناه من الاحتجاج والبحار . وكذا التى تأتى .

٢) «اذنيه» أ ، س ، ص و الاحتجاج . والجحفل لذى الحافر كالشفة للانسان .

٣) التدبير فى الامر : التفكر فيه . وفي المطبوع :كما أنذرتنى .

٤) «ربك» الاصل والبحار . وما فى المتن من الاحتجاج . ٥) أى أصلح .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: جازاك الله بهذه السلامة عن تلك النصيحة التي نصحتني.

ثم قلّب وجه الدابة إلى مايلي كفلها [١] والقوم معه بعضهم كان أمامه، وبعضهم خلفه، وقال: اكشفوا عن هذا المكان. فكشفوا [عنه] فاذا هو خاو، ولايسير عليه أحد إلاّ وقع في الحفيرة، فأظهر القوم الفزع والتعجّب ممّا رأوا.

فقال علي عليه السلام للقوم: أتدرون من عمل هذا؟ قالوا: لاندري.

قال عليه السلام: لكن فرسي هذا يدري.

[ثمّ قال:] يا أيّها الفرس كيف هذا؟ ومن دبّر هذا؟

فقال الفرس: يا أمير المؤمنين إذا كان الله عزوجل يبرم [٢] ما يروم جهال الخلق نقضه أو كان ينقض مايروم جهال الخلق إبرامه، فالله هو الغالب والخلق هم المغلوبون فعل هذا يا أمير المؤمنين فلان وفلان و فلان إلى أن ذكر العشرة بمواطاة من أربعة وعشرين، هم مع رسول الله صلى الله عليه وآله في طريقه.

ثمّ دبّروا -هم- على أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله على العقبة والله عزّوجل من وراء حياطة [٣] رسول الله صلى الله عليه وآله، و وليّ الله لايغلبه الكافرون.

فأشار بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام بأن يكاتب رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك ويبعث رسولا مسرعاً، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ رسول الله إلى محمّد رسوله صلى الله عليه وآله أسرع وكتابه إليه أسبق، فلا يهمّنكم [٤] هذا.

فلمّا قرب رسول الله صلى الله عليه وآله من العقبة التي بازائها فضائح المنافقين والكافرين نزل دون العقبة، ثم جمعهم فقال لهم: هذا جبرئيل الوحي الأمين يخبرني:

«إنّ عليّاً دبّر عليه كذا وكذا، فدفع الله عزّوجلّ عنه بألطافه وعجائب معجزاته

١) الكفل من الدابة: العجز أو الردف. ٢) برم الامر: أحكمه.

٣) حاطه حياطة: حفظه وتعهده.

٤) «يمكنهم» ب، ص، ط. «يهتمكم» أ. هتمه بالضرب: ضعفه.

بكذا و كذا، إنّه صلّب الأرض تحت حافر دابته وأرجل أصحابه، ثم انقلب على ذلك الموضع علي عليه السلام و كشف عنه، فرأيت الحفيرة

ثم إنّ الله عزّوجل لأمها كما كانت لكرامته عليه ، و أنه قيل له : كاتب بهذا وأرسل إلى رسول الله، فقال عليّ : رسول الله إلى رسول الله أسرع، و كتابه إليه أسبق» .

ولم يخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بما قال علي عليه السلام على باب المدينة: إنّ من مع رسول الله سيكيدونه[1] ويدفع الله عزوجل عنه .

فلمّا سمع الأربعة و العشرون أصحاب العقبة ما قاله صلى الله عليه وآله في أمر عليّ عليه السلام قال بعضهم لبعض: ما أمهر محمّداً بالمخرقة ، إنّ فيجاً مسرعاً أتاه، أو طيراً من المدينة من بعض أهله وقع عليه!؟ إنّ عليّا قتل بحيلة كذا و كذا وهو الذي واطأنا عليه أصحابنا فهو الآن لمّا بلغه كتم الخبر، وقلبه إلى ضدّه ، يريد أن يسكن من معه ، لئلا يمدّوا أيديهم عليه، وهيهات والله ما لبث علياً بالمدينة إلا حينه[2] [ولا أخرج محمّداً إلى ها هنا إلاّ حينه] وقد هلك عليّ وهو ههنا هالك لامحالة ، ولكن تعالوا حتى نذهب إليه و نظهر له السرور بأمر عليّ ليكون أسكن لقلبه إلينا، إلى أن نمضي فيه تدبيرنا.

فحضروه وهنّؤوه على سلامة عليّ من الورطة التي رامها أعداؤه .

[اشارة الى أن محبى على عليه السلام أفضل من الملائكة]

ثم قالوا له: [يا رسول الله] أخبرنا عن عليّ أهو أفضل أم ملائكة الله المقربون؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : و هل شرّفت الملائكة إلاّ بحبّها لمحمّد و عليّ و قبولها لولايتهما ؟ إنه لا أحد من محبّي علي عليه السلام وقد نظف قلبه من قذر الغشّ و الدغل والغلّ ونجاسات الذنوب إلاّ كان أطهر و أفضل من الملائكة .

---

١) «منافقين سيكيدونه» ص ، الاحتجاج ، والبحار .

٢) بفتح أوله . «حتفه» ص ، ط ، ق و كلاهما بمعنى الاجل . و كذا بعدها .

وهل أمر الله الملائكة بالسجود لآدم إلاّ لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم؟

إنّه لا يصير في الدنيا خلق بعدهم إذا رفعوا عنها إلاّ وهم ـ يعنون أنفسهم ـ أفضل منه في الدين فضلا، وأعلم بالله و بنبيّه[1] علماً.

فأراد الله أن يعرّفهم أنّهم قد أخطأوا في ظنونهم واعتقاداتهم، فخلق آدم وعلّمه الأسماء كلّها، ثم عرضها عليهم، فعجزوا عن معرفتها، فأمر آدم أن ينبئهم بها، وعرّفهم فضله في العلم عليهم. ثم أخرج من صلب آدم ذريّته [2] منهم الأنبياء و الرسل والخيار من عباد الله أفضلهم محمّد، ثمّ آل محمّد، و من الخيار الفاضلين منهم أصحاب محمّد وخيار أمّة محمّد.

وعرّف الملائكة بذلك أنّهم أفضل من الملائكة (إذا احتملوا)[3] ماحملوه من الأثقال وقاسوا ما هم فيه من تعرّض[4] أعوان[5] الشياطين ومجاهدة النفوس، واحتمال أذى ثقل العيال، والاجتهاد في طلب الحلال، ومعاناة مخاطرة الخوف من الأعداء ـ من لصوص مخوّفين، ومن سلاطين جورة قاهرين ـ وصعوبة المسالك في المضائق و المخاوف، و الأجزاع [6] و الجبال و التلال لتحصيل أقوات الأنفس و العيال من الطيّب الحلال.

عرفهم الله عزّوجلّ أنّ خيار المؤمنين يحتملون هذه البلايا، ويتخلّصون منها ويحاربون الشياطين ويهزمونهم، ويجاهدون أنفسهم بدفعها عن شهواتها، ويغلبونها مع ما ركّب فيهم من شهوة الفحولة وحبّ اللباس والطعام والعزّ والرئاسة، والفخر

---

١) «بدينه» الاحتجاج والبحار. ٢) «اذ حملوا» أ.

٣) «(مما) يعرض من» أ،ط. «بعرض من» البحار: ٢١. «بعرض يعرض من» الاحتجاج، ق،د.

٤) «اغواء» ط.

٥) جمع جزع ـ بالكسر و قد يفتح ـ و هو منعطف الوادى و وسطه أو مفتتحه، أو مكان بالوادى لاشجر فيه، وربما كان رملا.

والخيلاء ، ومقاساة العناء (١) والبلاء من إبليس ـ لعنه الله ـ وعفاريته ، و خواطرهم وإغوائهم واستهوائهم، ودفع ما يكابدونه من ألم الصبر على سماع الطعن من أعداء الله، وسماع الملاهي،والشتم لأولياءالله،ومع ما يقاسونه في أسفارهم لطلب أقواتهم والهرب من أعداء دينهم، والطلب لمن يأملون معاملته من مخالفيهم في دينهم .

قال الله عزوجل: يا ملائكتي وأنتم من جميع ذلك بمعزل: لاشهوات الفحولة تزعجكم،ولاشهوة الطعام تحقركم(٢) ولاالخوف من أعداء دينكم ودنياكم ينخب(٣) في قلوبكم: ولا لابليس في ملكوت سماواتي وأرضي شغل (٤) على إغواء ملائكتي الذين قد عصمتهم منهم .

ياملائكتي فمن أطاعني منهم و سلم دينه من هذه الآفات و النكبات فقد احتمل في جنب محبّتي ما لم تحتملوه، واكتسب من القربات مالم تكتسبوه .

فلما عرف الله ملائكته فضل خيار امة محمد صلى الله عليه وآله و شيعة علي عليه السلام وخلفائه عليهم ، واحتمالهم في جنب محبّة ربّهم ما لاتحتمله الملائكة أبان بني آدم الخيار المتقين بالفضل عليهم .

ثم قال [الله] فلذلك فاسجدوا لآدم لما كان مشتملا على أنوار هذه الخلائق الأفضلين.

[ذكر فضل العلم :]

ولم يكن سجودهم لآدم، إنّما كان آدم قبلة لهم يسجدون نحوه لله عزّ وجلّ، وكان

١) «الضنى» ب ، س ، ص ، ط ، ق ، د . والضنى : سوء الحال والمرض .
٢) «تحفزكم» الاحتجاج ، والبحار . الحفز : الدفع من الخلف .
٣) «ينحب» أ. «تنحب» ق ، د ، والاحتجاج . «تنحت» ط . حنبه الكبر: نكسه .
قال المجلسي(ره) : النخب : النزع ،و فى بعض النسخ بالحاء المهملة وهو السير السريع
٤) «سبيل» ب .

بذلك معظّماً مبجّلا له، ولا ينبغي لأحد أن يسجد (لأحد من دون)[1] الله، ويخضع له كخضوعه لله، ويعظّمه ـ بالسجود له ـ كتعظيمه لله، ولو أمرت[2] أحداً أن يسجد [هكذا] لغير الله، لأمرت ضعفاء شيعتنا وسائر المكلّفين من شيتنا[3] أن يسجدوا لمن توسّط في علوم عليّ وصيّ رسول الله، ومحض و داد[4] خير خلق الله عليّ بعد محمّد رسول الله، واحتمل المكاره والبلايا في التصريح باظهار حقوق الله، ولم (ينكر عليّ)[5] حقاً ارقبه عليه[6] قد كان جهله أو أغفله.

ثم قال رسول الله ﷺ: عصى الله إبليس، فهلك لما كان معصيته بالكبر على آدم وعصى الله آدم بأكل الشجرة، فسلم ولم يهلك لما لم يقارن بمعصيته التكبّر على محمّد وآله الطيّبين، وذلك أنّ الله تعالى قال له:

«يا آدم عصاني فيك إبليس، وتكبّر عليك فهلك، ولو تواضع لك بأمري، وعظّم عزّ جلالي لأفلح كل الفلاح كما أفلحت، وأنت عصيتني بأكل الشجرة، وبالتواضع لمحمّد وآل محمّد تفلح كل الفلاح، وتزول عنك وصمة الذلّة[7] فادعني بمحمّد و آله الطيّبين لذلك».

فدعا بهم، فأفلح كل الفلاح لمّا تمسّك بعروتنا أهل البيت.

---

١) «لغير» أ. ٢) في «أ» الفعل على بناء المجهول، وكذا الذي بعده.

٣) «متبعينا» س، ط. ٤) يقال: محض فلاناً الود أو النصح: أخلصه أياه.

٥) «يظهر الا» أ.

٦) أي أرصده له وانتظر رعايته منه، أو من قولهم «رقبه» أي جعل الحبل في رقبته. قاله المجلسي (ره). ٧) «الزلة» ص، الاحتجاج، و البحار.

[أمره ﷺ لحذيفة و ماجرى له :]

ثم ان رسول الله ﷺ أمر بالرحيل في أول نصف الليل الأخير ، وأمر مناديه فنادى: ألا لايسبقن رسول الله ﷺ أحد إلى العقبة، ولا يطأها حتى يجاوزها رسول الله ﷺ.

ثم أمر حذيفة أن يقعد في أصل العقبة، فينظر من يمر به، ويخبر رسول الله ﷺ و كان رسول الله ﷺ أمره أن يستتر(١) بحجر .

فقال حذيفة : يا رسول الله إني أتبين الشر في وجوه رؤساء عسكرك ، وإني أخاف إن قعدت في أصل الجبل، وجاء منهم من أخاف أن يتقدمك إلى هناك للتدبير عليك يحس بي ، فيكشف عني ، فيعرفني و موضعي من نصيحتك فيتهمني و يخافني فيقتلني .

فقال رسول الله ﷺ: إنك إذا بلغت أصل العقبة، فاقصد أكبر صخرة هناك إلى جانب أصل العقبة وقل لها : «إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تنفرجي لي حتى أدخل في جوفك، ثم يأمرك أن ينثقب فيك ثقبة أبصر منها المارين، ويدخل علي منها الروح لئلا أكون من الهالكين» فانها تصير إلى ماتقول لها باذن الله رب العالمين .

فادى حذيفة الرسالة ودخل جوف الصخرة، وجاء الأربعة والعشرون على جمالهم وبين أيديهم رجالتهم، يقول بعضهم لبعض :

من رأيتموه ههنا كائناً من كان فاقتلوه ، لئلا يخبروا محمداً أنهم قد رأونا ههنا فينكص(٢) محمد، ولا يصعد هذه العقبة إلا نهاراً، فيبطل تدبيرنا عليه .

---

١) راجع دلائل النبوة: ٢٥٦/٥ باب «رجوع النبي صلى الله عليه و آله من تبوك ، . . . ومكر المنافقين به في الطريق، وعصمة الله تعالى اياه واطلاعه عليه، وما ظهر في ذلك من آثار النبوة» وفيه : قال حذيفة : عرفت راحلة فلان وفلان ... وغشيتهم وهم متلثمون .

٢) أى فيحجم ويرجع عما كان عليه . «فيمكث» ق . «فينكث» د .

وسمعها حذيفة، واستقصوا فلم يجدوا أحداً، و كان الله قد ستر حذيفة بالحجر عنهم فتفرّقوا، فبعضهم صعد على الجبل وعدل عن الطريق المسلوك، وبعضهم وقف على سفح الجبل عن يمين وشمال، وهم يقولون، ألا[1] ترون حين محمّد[2] كيف أغراه بأن يمنع الناس من صعود العقبة حتّى يقطعها هو لنخلوا به ههنا فنمضي فيه تدبيرنا وأصحابه عنه بمعزل؟ و كل ذلك يوصله الله من قريب أو بعيد إلى أذن حذيفة ويعيه .

فلمّا تمكّن القوم على الجبل حيث أرادوا كلّمت الصخرة حذيفة وقالت: إنطلق الآن إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما رأيت وما سمعت. قال حذيفة:

كيف أخرج عنك وإن رآني القوم قتلوني مخافة على أنفسهم من نميمتي عليهم؟

قالت الصخرة: إنّ الذي مكّنك من جوفي، وأوصل إليك الروح من الثقبة التي أحدثها فيّ هو الذي يوصلك إلى نبيّ الله وينقذك من أعداء الله[3].

فنهض حذيفة ليخرج، وانفرجت الصخرة، فحوّله الله طائراً فطار في الهواء محلّقاً حتى انقضّ بين يدي رسول الله ﷺ ، ثم أعيد على صورته ، فأخبر رسول الله ﷺ بما رأى وسمع .

فقال رسول الله ﷺ: أوعرفتهم بوجوههم؟ قال: يا رسول الله كانوا متلثّمين و كنت أعرف أكثرهم بجمالهم ، فلمّا فتّشوا الموضع فلم يجدوا أحداً ، أحدروا[4] اللثام فرأيت وجوههم و عرفتهم بأعيانهم وأسمائهم فلان وفلان حتى عدّ أربعة وعشرين .

فقال رسول الله ﷺ: يا حذيفة إذا كان الله تعالى يثبّت محمّداً لم يقدر هؤلاء ولا الخلق أجمعون أن يزيلوه، إنّ الله تعالى بالغ في محمّد أمره ولو كره الكافرون.

ثم قال: يا حذيفة فانهض بنا أنت وسلمان وعمّار، وتوكّلوا على الله، فاذا جزنا

---

١) «الان» ق ، د ، ط .   ٢) أي : أجله .   ٣) «أعدائك» أ .
٤) «اخذوا» أ . «رفعوا» خ ل . أحدر الثوب : كفه وفتل أطراف هدبه .

الثنية[1] الصعبة فأذّنوا للناس أن يتبعونا .

فصعد رسول الله ﷺ وهو على ناقته وحذيفة وسلمان أحدهما آخذ بخطام ناقته يقودها، والآخر خلفها يسوقها ، وعمّار إلى جانبها ، والقوم على جمالهم و رجالتهم منبثّون حوالي الثنيةعلى تلك العقبات، وقد جعل الذين فوق الطريق حجارة فيدباب فدحرجوها من فوق لينفروا الناقة برسول‌الله ﷺ ،وتقع به في المهوى الذي يهول الناظر النظر إليه من بعده .

فلمّا قربت الدباب من ناقة رسول الله ﷺ أذن الله تعالى لها ، فارتفعت ارتفاعاً عظيماً فجاوزت ناقة رسول‌الله ﷺ ثم سقطت في جانب المهوى،ولم يبق منها شيء إلاّ صار كذلك، وناقة رسول‌الله ﷺ كأنّها لاتحسّ بشيء من تلك القعقعات[2] التي كانت للدباب .

ثم قال رسول‌الله ﷺ لعمار:اصعدالجبل فاضرب بعصاك هذه وجوه رواحلهم فارم بها . ففعل ذلك عمّار ، فنفرت بهم ، وسقط بعضهم فانكسر عضده ، ومنهم من انكسرت رجله ومنهم من انكسر جنبه[3] واشتدت لذلك أوجاعهم،فلمّا جبرت واندملت بقيت عليهم آثار الكسر إلى أن ماتوا .

ولذلك قال رسول‌الله ﷺ ـ في حذيفة وأمير المؤمنين عليه السلام ـ :إنّهما أعلم الناس بالمنافقين، لقعوده في أصل العقبة[4] ومشاهدته من مرّ سابقاً لرسول‌الله ﷺ ، وكفى الله رسوله أمر من قصد له، وعاد رسول‌الله ﷺ إلى المدينة، فكسى‌الله الذلّ والعار من كان قعد عنه، وألبس الخزي من كان دبّر على عليّ عليه السلام ما دفع‌الله عنه .[5]

---

١) «العقبة» أ ، ب . وكذا ما بعدها . ٢) تقعقع : صوت ـ بالتشديد ـ عند التحرك .

٣) «انكسرت جبينه» أ ٤) «الجبل» البحار .

٥) عنه‌الوسائل : ٩٨٦/٤ ح ٧ (قطعة) ، والبحار : ١٣٦/١١ ح١ ، وج٢٢٣/٢١ ح٦ وج٣٣٨/٢٦ ح٤ (قطعة)، وج٣٠٤/٦٠ ح١٨ (قطعة) وعن‌الاحتجاج:٥٩/١-٦٦ ←

قوله عزوجل: ﴿وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون﴾ :٨٨

٢٦٦ـ قال الامام عليه السلام: قال الله عزّوجل: ﴿وقالوا﴾ يعني هؤلاء اليهود الذين أراهم رسول الله صلى الله عليه وآله المعجزات المذكورات ـ عندقوله: ﴿فهي كالحجارة﴾ الآية. ﴿قلوبنا غلف﴾ أوعية الخير، والعلوم قد أحاطت بها واشتملت عليها، ثمّ هي مع ذلك لاتعرف لك يا محمّد فضلا مذكوراً في شيء من كتب الله، ولا على لسان أحد من أنبياء الله.

فقال الله تعالى ردّاً عليهم: ﴿بل﴾ ليس كما يقولون أوعية العلوم ولكن قد ﴿لعنهم الله﴾ أبعدهم من الخير ﴿فقليلا مايؤمنون﴾ قليل إيمانهم، يؤمنون ببعض ما أنزل الله تعالى ويكفرون ببعض، فاذا كذّبوا محمّداً صلى الله عليه وآله في سائر ما يقول، فقدصار ما كذّبوا به أكثر، وما صدّقوا به أقل.

وإذا قرىء ﴿غلف﴾ (١) فانّهم قالوا: قلوبنا [غلف] في غطاء، فلا نفهم كلامك وحديثك. نحو ما قال الله تعالى: ﴿وقالوا قلوبنا في أكنّة ممّا تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب﴾ (٢).

وكلا القراءتين حقّ، وقد قالوا بهذا وبهذا جميعاً. (٣)

٢٦٧ـ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: معاشر اليهود تعاندون رسول الله ربّ العالمين

← باسناده عن الحسن العسكرى عليه السلام. و أخرج قطعاً منه فى اثبات الهداة: ٢/٢٣ ح٣١٣ وج٣/٤٩٦ ح٤٧٤، وج٤/٥٢٣ ح١٤٩ عن الاحتجاج.

١) القراءة المشهورة «غلف» بسكون اللام، وروى فى الشواذ «غلف» بضم اللام عن أبي عمرو فمن قرأ بتسكين اللام فهو جمع الاغلف، يقال للسيف اذا كان فى غلاف: أغلف. ومن قرأ بضم اللام فهو جمع غلاف، فمعناه أن قلوبنا أوعية العلم فما بالها لا تفهم. قاله الطبرسى فى تفسيره: ١/١٥٦.

٢) فصلت: ٥.

٣) عنه البحار: ٩/٢٢٠ ح١٤، وج٧٠/١٧٠ ح٢٠، والبرهان: ١/١٢٥ صدر ح١.

و تأبون الاعتراف بأنكم كنتم بذنوبكم من الجاهلين ، إنّ الله لايعذّب بها[1] أحداً ولايزيل عن فاعل هذا[2] عذابه أبداً ، إن آدم عليه السلام لم يقترح على ربّه المغفرة لذنبه إلاّ بالتوبة، فكيف تقترحونها أنتم مع عنادكم .

[ذكر توبة آدم و توسله بمحمد وآله صلوات الله عليهم اجمعين :]

قيل: و كيف كان ذلك يا رسول الله؟ [قال:] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :

لمّا زلّت[3] الخطيئة من آدم عليه السلام وأخرج من الجنة وعوتب ووبّخ قال: يا ربّ إن تبت وأصلحت أتردّني إلى الجنّة؟ قال: بلى .

قال آدم: فكيف أصنع يا ربّ حتى أكون تائباً وتقبل توبتي ؟

فقال الله عزّ وجل: تسبّحني بما أنا أهله،وتعترف بخطيئتك كما أنت أهله،وتتوسّل إليّ بالفاضلين الذين علّمتك أسماءهم، وفضّلتك بهم على ملائكتي ، وهم محمّد وآله الطيّبون وأصحابه الخيّرون .

فوفّقه الله تعالى فقال : يا ربّ لا إله إلاّ أنت سبحانك و بحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فارحمني إنّك أنت أرحم الراحمين [4] بحقّ محمّد وآله الطيّبين وخيار أصحابه المنتجبين [سبحانك و بحمدك لا إله إلاّ أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي، فتب عليّ إنك أنت التوّاب الرحيم ، بحقّ محمّد وآله الطيّبين و خيار أصحابه المنتجبين] .

فقال الله تعالى: لقد قبلت توبتك ، وآية ذلك أنّي أنقّي بشرتك ، فقد تغيّرت ـ و كان ذلك لثلاث عشر [5] من شهر رمضان ـ فصم هذه الثلاثة الأيّام التي تستقبلك

---

١) أي بالتوبة والاعتراف . ٢) أي العناد .
٣) «وقعت» البحار: ٢٦ . ٤) «فتب على انك أنت التواب الرحيم» أ .
٥) «ليلة ثلاث‌عشر» س ، ط .

فهي أيّام البيض ينقّي الله في كلّ يوم بعض بشرتك .

فصامها فنقّى في كلّ يوم منها ثلث بشرته . فعند ذلك قال آدم :

يا ربّ ما أعظم شأن محمّد وآله وخيار أصحابه ؟

فأوحى الله تعالى إليه : يا آدم إنّك لو عرفت كنه جلال [1] محمّد وآله عندي وخيار أصحابه،لأحببته حبّاً يكون أفضل أعمالك. قال آدم:يا ربّ عرّفني لأعرف.

قال الله تعالى: يا آدم إنّ محمّداً لو وزن به [جميع] الخلق من النبيّين والمرسلين والملائكة المقرّبين و سائر عبادي الصالحين من أوّل الدهر إلى آخره ومن الثرى إلى العرش لرجح بهم ، و إنّ رجلا من خيار آل محمّد لو وزن به جميع آل النبيّين لرجح بهم ، و إنّ رجلا من خيار أصحاب محمّد لو وزن به جميع أصحاب المرسلين لرجح بهم .

يا آدم لو أحبّ رجل من الكفّار أو جميعهم رجلا من آل محمّد و أصحابه الخيّرين لكافأه الله عن ذلك بأن يختم له بالتوبة والايمان ، ثم يدخله [الله] الجنّة .

إنّ الله ليفيض على كلّ واحد من محبّي محمّد وآل محمّد و أصحابه من الرحمة ما لو قسّمت على عدد كعدد [كل] ما خلق الله من أوّل الدهر إلى آخره وكانوا كفّاراً لكفاهم،ولأدّاهم إلى عاقبة محمودة: الايمان بالله حتى يستحقّوا به الجنة.

وإنّ رجلا ممّن يبغض [آل] محمّد و أصحابه الخيّرين أو واحداً منهم لعذّبه الله عذاباً لو قسّم على مثل عدد ما خلق الله تعالى لأهلكهم أجمعين .[2]

---

١) «حال» ب ، س . والكنه : جوهر الشيء وأصله وقدره وحقيقته .

٢) عنه البحار: ٣٢١/٩ ذح١٤ وج٣٣٠/٢٦ ح١٢، وج١٧١/٧٠ ذح٢٠ (قطعة) ، وج ١٠٩/٩٧ ح٩٧ ، والبرهان : ١٢٥/١ ح١ ، ومستدرك الوسائل : ٥٩٢/١ ح٣ ب٩.

قوله عزوجل : «ولما جاءهم كتاب من عندالله مصدق لما معهم و كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين» : ٨٩ .

٢٦٨ـ قال الامام عليه السلام: ذمّ الله تعالى اليهود فقال: ﴿ولمّا جاءهم﴾ يعني هؤلاء اليهود ـ الذين تقدّم ذكرهم ـ وإخوانهم من اليهود، جاءهم ﴿كتاب من عندالله﴾ القرآن ﴿مصدّق﴾ ذلك الكتاب ﴿لما معهم﴾ من التوراة التي بيّن فيها أنّ محمّداً الامّي[1] من ولد إسماعيل، المؤيّد بخير خلق الله بعده: عليّ وليّ الله .

﴿و كانوا﴾ يعني هؤلاء اليهود ﴿من قبل﴾ ظهور محمّد صلى الله عليه وآله بالرسالة ﴿يستفتحون﴾ يسألون الله الفتح والظفر ﴿على الّذين كفروا﴾ من أعدائهم والمناوين لهم، فكان الله يفتح لهم وينصرهم .

قال الله تعالى: ﴿فلمّا جاءهم﴾ جاء هؤلاء اليهود ﴿ما عرفوا﴾ من نعت محمّد صلى الله عليه وآله وصفته ﴿كفروا به﴾ و جحدوا نبوّته حسداً له و بغياً عليه .

قال الله عزّوجلّ : ﴿فلعنة الله على الكافرين﴾ .[2]

[توسل اليهود أيام موسى عليه السلام بمحمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين:]

٢٦٩ـ قال امير المؤمنين عليه السلام : إنّ الله تعالى أخبر رسوله بما كان من إيمان اليهود بمحمّد صلى الله عليه وآله قبل ظهوره، ومن استفتاحهم على أعدائهم بذكره، والصلاة عليه وعلى آله .

---

١) «الامين» البحار : ٩ .

٢) عنه البحار: ١٨١/٩ ح٩، وج١٠/٩٤ صدر ح١١، والبرهان :١٢٦/١ صدر ح١.

قال عليه السلام: وكان الله عزوجل أمر اليهود في أيام موسى وبعده إذا دهمهم أمر، ودهتهم داهية أن يدعوا الله عزّوجلّ بمحمّد وآله الطيّبين، وأن يستنصروا بهم، وكانوا يفعلون ذلك حتى كانت اليهود من أهل المدينة قبل ظهور محمّد صلى الله عليه وآله بسنين كثيرة يفعلون ذلك، فيكفون[1] البلاء والدهماء والداهية.

وكانت اليهود قبل ظهور محمّد النبيّ صلى الله عليه وآله بعشر سنين يعاديهم[2] أسد وغطفان ـ قوم من المشركين ـ ويقصدون أذاهم، وكانوا يستدفعون شرورهم وبلاءهم بسؤالهم ربّهم بمحمّد وآله الطيّبين، حتّى قصدهم في بعض الأوقات أسد وغطفان في ثلاثة آلاف فارس إلى بعض قرى اليهود حوالي المدينة، فتلقّاهم اليهود وهم ثلاثمائة فارس، ودعوا الله بمحمّد وآله الطيّبين الطاهرين فهزموهم وقطعوهم.

فقال أسد وغطفان بعضهما لبعض: تعالوا نستعين عليهم بسائر القبائل. فاستعانوا عليهم بالقبائل وأكثروا حتّى اجتمعوا قدر ثلاثين ألفاً، وقصدوا هؤلاء الثلاثمائة في قريتهم، فألجأوهم إلى بيوتها وقطعوا عنها المياه الجارية التي كانت تدخل إلى قراهم، ومنعوا عنهم الطعام، واستأمن اليهود منهم فلم يؤمنوهم، وقالوا: لا، إلاّ أن نقتلكم ونسبيكم وننهبكم.

فقالت اليهود بعضها لبعض: كيف نصنع؟

فقال لهم أماثلهم وذوو الرأي منهم: أما أمر موسى عليه السلام أسلافكم ومن بعدهم بالاستنصار بمحمّد وآله؟ أما أمركم بالابتهال إلى الله تعالى عند الشدائد بهم؟

قالوا: بلى. قالوا: فافعلوا.

فقالوا: اللّهم بجاه محمّد وآله الطيّبين لمّا سقيتنا، فقد قطعت الظلمة عنّا المياه حتى ضعف شبّاننا، وتماوتت[3] ولداننا، وأشرفنا على الهلكة.

---

١) على بناء المجهول.

٢) «يعادونهم» خل، ط، والبحار.

٣) «تمادت» أ، و البرهان.

تماوت: أظهر التخافت والتضاعف. وماد الرجل: أصابه دوار أو غشيان.

فبعث الله تعالى لهم وابلا هطلا سحاً [1] أملا حياضهم و آبارهم و أنهارهم وأوعيتهم وظروفهم فقالوا: هذه إحدى الحسنيين. ثم أشرفوا من سطوحهم على العساكر المحيطة بهم، فاذا المطر قد آذاهم غاية الأذى، وأفسد [عليهم] أمتعتهم وأسلحتهم و أموالهم .

فانصرف عنهم لذلك بعضهم ، و ذلك أن المطر أتاهم في غير أوانه ـ في حمارة القيظ[2] حين لا يكون مطر ـ فقال الباقون من العساكر: هبكم سقيتم، فمن أين تأكلون؟ و لئن انصرف عنكم هؤلاء فلسنا ننصرف حتى نقهركم على أنفسكم و عيالاتكم وأهاليكم وأموالكم، ونشفي غيظنا منكم .

فقالت اليهود: إنّ الذي سقانا بدعائنا بمحمّد و آله قادر على أن يطعمنا، وإنّ الذي صرف عنّا من صرفه قادر على أن يصرف الباقين .

ثم دعوا الله بمحمّد و آله أن يطعمهم .

فجاءت قافلة عظيمة من قوافل الطعام قدر ألفي جمل وبغل وحمار موقّرة[3] حنطة ودقيقاً، وهم لا يشعرون بالعساكر فانتهوا إليهم وهم نيام، ولم يشعروا بهم، لأنّ الله تعالى ثقّل نومهم حتى دخلوا القرية، ولم يمنعوهم ، وطرحوا فيها أمتعتهم وباعوها منهم فانصرفوا وأبعدوا ، وتركوا العساكر نائمة ليس في أهلها عين تطرف ، فلمّا أبعدوا انتبهوا، ونابذوا[4] اليهود الحرب ، وجعل يقول بعضهم لبعض : الوحا ، الوحا[5] فانّ هؤلاء اشتدّ بهم الجوع وسيذلّون لنا .

قال لهم اليهود: هيهات بل قد أطعمنا ربّنا وكنتم نياماً : جاءنا من الطعام كذا

---

١) سح الماء سحاً : صبه صبا متتابعاً غزيراً .

٢) أى شدة الحر .

٣) الوقر ـ بكسر الواو ـ: الحمل الثقيل.

٤) أى جاهروا .

٥) أى السرعة . وتقدم بيانها.

و كذا:ولو أردنا قتالكم[١]في حال نومكم لتهيأ لنا ولكنا كرهنا البغي عليكم،فانصرفوا عنا و إلا دعونا عليكم بمحمد و آله ، و استنصرنا بهم أن يخزيكم [٢] كما قد أطعمنا و أسقانا .

فأبوا إلا طغياناً فدعوا الله بمحمد و آله واستنصروا بهم .

ثم برز الثلاثمائة إلى (الناس للقاء) [٣] فقتلوا منهم و أسروا ، و طحطحوهم [٤] واستوثقوا منهم باسرائهم،فكانوا لاينداهم[٥]مكروه من جهتهم لخوفهم على من لهم في أيدي اليهود .

فلما ظهر محمد ﷺ حسدوه ، إذ كان من العرب، فكذبوه .[٦]

[دحر ابليس واعوانه بمحمد و آله صلوات عليهم اجمعين :]

٢٧٠ـ ثم قال رسول الله: هذه نصرة الله تعالى لليهود على المشركين بذكرهم لمحمد و آله .

ألا فاذكروا يا امة محمد، محمداً و آله عند نوائبكم وشدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم .

فان كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته ، وملك عن يساره يكتب سيئاته، ومعه شيطانان من عند إبليس يغويانه ، فاذا وسوسا في قلبه ، ذكر الله و قال : لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على محمد و آله الطيبين،خنس الشيطانان ثم صارا إلى إبليس فشكواه و قالا له: قد أعيانا أمره ، فامددنا بالمردة .

---

١) «قتلكم» ب ، س ، ط .
٢) «يحرقكم» خل ، ط .
٣) «ثلاثين ألفاً» البحار .
٤) أي كسروهم .
٥) «ينالهم» البحار ، والبرهان . وكلاهما بمعنى واحد .
٦) عنه البحار : ١٠/٩٤ ضمن ح١١ ، والبرهان : ١٢٦/١ ضمن ح١ .

فلايزال يمدّهما حتّى يمدّهما بألف مارد، فيأتونه ، فكلّما راموه ذكرالله ، وصلّى على محمّد وآله الطيّبين لم يجدوا عليه طريقاً ولامنفذاً .

قالوا لابليس: ليس لهغيرك تباشره بجنودك فتغلبه وتغويه، فيقصده إبليس بجنوده.

فيقول الله تعالى للملائكة: «هذا إبليس قد قصد عبدي فلاناً، أو أمتي فلانة بجنوده ألا فقاتلوهم» فيقاتلهم بازاء كلّ شيطان رجيم منهم، مائة [ألف] ملك، وهم على أفراس من نار بأيديهم سيوف من نار ورماح من نار، وقسيّ ونشاشيب[1] وسكاكين وأسلحتهم من نار، فلا يزالون يخرجونهم ويقتلونهم بها ، ويأسرون إبليس ، فيضعون عليه تلك الأسلحة فيقول :يا ربّ وعدك وعدك، قد أجّلتني إلى يوم الوقت المعلوم .

فيقول الله تعالى للملائكة: « وعدته أن لاأميته، و لم أعده أن لاأسلّط عليه السلاح و العذاب والآلام ، اشتفوا[2] منه ضرباً بأسلحتكم فانّي لاأميته »

فيثخنونه بالجراحات ثم يدعونه ، فلا يزال سخين العين [3] على نفسه و أولاده المقتولين ، ولا يندمل شيء من جراحاته إلاّ بسماعه أصوات المشركين بكفرهم .

فان بقي هذا المؤمن على طاعة الله وذكره، والصلاة على محمّد وآله، بقي على إبليس تلك الجراحات ، وإن زال العبد عن ذلك ، وانهمك في مخالفة الله عزّوجل ومعاصيه، اندملت جراحات إبليس، ثم قوي على ذلك العبد حتّى يلجمه ويسرج على ظهره ويركبه، ثم ينزل عنه ويركب على ظهره شيطاناً من شياطينه، ويقول لأصحابه: أما تذكرون ما أصابنا من شأن هذا؟ ذلّ وانقاد لنا الآن حتى صار يركبه هذا .

ثم قال رسول الله ﷺ: فان أردتم أن تديموا على إبليس سخنة عينه وألم جراحاته فداوموا على طاعة الله وذكره ، والصلاة على محمّد وآله ، وإن زلتم عن ذلك كنتم

---

١) أي سهام . ٢) يقال : تشفى - بتشديد الفاء - من فلان: اذا نكى في عدوه نكاية تسره.
٣) كناية عن دوام بكائه .

أسراء إبليس فيركب أقفيتكم[١] بعض مردته.[٢]

٢٧١- وقال امير المؤمنين عليه السلام: وكان قضاء الحوائج وإجابة الدعاء، إذا سئل الله بمحمّد وعليّ وآلهما عليهم السلام، مشهوراً في الزمن السالف، حتّى أنّ من طال به البلاء قيل: هذا طال بلاؤه، لنسيانه الدعاء لله بمحمّد وآله الطيّبين.

ولقد كان من عجيب الفرج بالدعاء بهم: فرج ثلاثة نفر كانوا يمشون في صحراء إلى جانب جبل، فأخذتهم السماء[٣] فألجأتهم إلى غار كانوا يعرفونه، فدخلوه يتوقّون به من المطر، وكان فوق الغار صخرة عظيمة تحتها مدرة، هي راكبتها، فابتلّت المدرة فتدحرجت الصخرة فصارت في باب الغار، فسدّته وأظلم عليهم المكان.

وقال بعضهم لبعض: قد عفا الاثر[٤] ودرس الخبر[٥] ولا يعلم بنا أهلونا. ولو علموا لما أغنوا عنّا شيئاً لانّه لاطاقة للادميين بقلب هذه الصخرة عن هذا الموضع، هذا والله قبرنا الذي فيه نموت، ومنه نحشر.

ثم قال بعضهم لبعض: أوليس موسى بن عمران عليه السلام ومن بعده من الأنبياء أمروا أنّه إذا دهتنا داهية أن ندعوا الله بمحمّد وآله الطيّبين؟ قالوا: بلى.

قالوا: فلانعرف داهية أعظم من هذه.

قالوا: [تعالوا] ندعوا الله بمحمّد الأشرف الأفضل وبآله الطيّبين ويذكر كلّ واحد منا حسنة من حسناته التي أراد الله بها، فلعلّ الله أن يفرّج عنّا.

فقال احدهم: اللّهم إن كنت تعلم أنّي كنت رجلا كثير المال، حسن الحال أبني القصور، والمساكن والدور، وكان لي أجراء، وكان فيهم رجل يعمل عمل رجلين

---

١) أى أعناقكم.

٢) عنه البحار: ٢٧١/٦٣ ح١٥٨، وج ١٢/٩٤ ضمن ح١١، والبرهان: ١٢٧/١ ذح١.

٣) «فأخذتهم السيل» ب، ط.

٤) عفا أثر فلان: هلك.

٥) درس الشيء: ذهب أثره.

فلمّا كان عند المساء عرضت عليه أجرة واحدة، فامتنع، وقال: إنّما عملت عمل رجلين فأنا أبتغي أجرة رجلين.

فقلت له: إنّما اشترطت[1] عمل رجل، والثاني فأنت به متطوّع لا أجرة لك.

فذهب وسخط[2] ذلك، وتركه عليّ، فاشتريت بتلك الأجرة حنطة، فبذرتها، فزكت ونمت، ثمّ أعدت ما ارتفع في الأرض فعظم زكاؤها ونماؤها، ثمّ أعدت بعد ما ارتفع ـ من الثاني ـ في الأرض، فعظم النماء والزكاء، ثمّ ما زلت هكذا حتّى [إنّي] عقدت به الضياع والقصور والقرى والدور والمنازل والمساكن، وقطعان[3] الابل والبقر والغنم وصوّار[4] العير والدواب، والأثاث والأمتعة، والعبيد والاماء، والفرش والآلات والنعم الجليلة، والدراهم والدنانير الكثيرة.

فلما كان بعد سنين مرّ بي ذلك الأجير، وقد ساءت حاله وتضعضعت، واستولى عليه الفقر، وضعف بصره، فقال لي:

يا عبدالله أما تعرفني؟ أنا أجيرك الذي سخطت أجرة واحدة ذلك اليوم، وتركتها لغنائي عنها، وأنا اليوم فقير [وقد صرت كما ترى] وقد رضيت بها، فأعطنيها.

فقلت له: دونك هذه الضياع والقرى والقصور والدور والمنازل والمساكن وقطعان الابل والبقر والغنم وصوّار العير والدواب، والأثاث والأمتعة، والعبيد والاماء والفرش والآلات والنعم الجليلة، والدراهم والدنانير الكثيرة، فتناولها إليك أجمع مباركاً، فهي لك.

فبكى وقال لي: يا عبدالله سوّفت حقّي ما سوّفت، ثمّ أنت الآن تهزأ بي!؟ فقلت: «ما أهزأ بك، وما أنا إلّا جادّ مجدّ، هذه كلّها نتائج أجرتك تلك، تولّدت عنها

---

١) «شرطت عليك» ص، و البحار.

٢) سخط الشيء: كرهه. ٣) «قطيعات» أ. وكذا بعدها.

٤) بالضم والتشديد: القطيع. والعير: قافلة الحمير، واطلقت على كل قافلة.

فالأصل كان لك، فهذه الفروع كلّها تابعة للاصل فهي لك » فسلّمتها إليه أجمع .

اللهم إن كنت تعلم أنّي إنّما فعلت هذا رجاء ثوابك ، وخوف عقابك ، فافرج عنّا بمحمّد الأفضل الأكرم سيّد الأوّلين والآخرين الذي شرّفته، وبآله أفضل آل النبيّين، وأصحابه أكرم أصحاب المرسلين، وامّته خير الامم أجمعين .

قال عليه السلام: فزال ثلث الحجر و دخل عليهم الضوء .

وقال الثاني: اللّهمّ إن كنت تعلم أنّه كانت لي بقرة أحتلبها ، ثمّ أروح بلبنها على امّي، ثمّ أروح بسؤرها على أهلي و ولدي، فأخّرني عائق ذات ليلة، فصادفت امّي نائمة ، فوقفت عند رأسها لتنبّه [1] لا انبّهها من طيب وسنها ، وأهلي و ولدي يتضاغون [2] من الجوع والعطش، فما زلت واقفاً لاأحفل بأهلي و ولدي حتّى انتبهت هي من ذات نفسها، فسقيتها حتى رويت، ثمّ عطفت بسؤرها على أهلي و ولدي .

اللهم إن كنت تعلم أنّي إنّما فعلت ذلك رجاء ثوابك، وخوف عقابك، فافرج عنّا بحقّ محمّد الأفضل الأكرم سيّد الاوّلين والآخرين ، الذي شرّفته بآله أفضل آل النبيّين، وأصحابه أكرم أصحاب المرسلين، وامّته خير الامم أجمعين .

قال عليه السلام : فزال ثلث آخر من الحجر [و دخل عليهم الضوء] و قوي طمعهم في النجاة .

وقال الثالث : اللّهمّ إن كنت تعلم أنّي هويت أجمل امرأة من بني إسرائيل فراودتها عن نفسها، فأبت عليّ إلاّ بمائة دينار، ولم أكن أملك شيئاً، فما زلت أسلك برّاً وبحراً وسهلا وجبلا، وأباشر الأخطار، وأسلك الفيافي والقفار، وأتعرّض للمهالك و المتالف أربع سنين حتّى جمعتها، وأعطيتها إيّاها، ومكّنتني من نفسها، فلمّا تعدت

---

١) تنبه من نومه : استيقظ .

٢) يقال : رأيت صبياناً يتضاغون ، اذا تباكوا . ويقال ضغاء لصوت كل ذليل مقهور. لسان العرب : ٤٨٥/١٤ . وفي «أ،ص» يتضاعفون .

منها مقعد الرجل من أهله، ارتعدت فرائصها ، وقالت لي :

«يا عبدالله إنّي جارية عذراء فلاتفض خاتم الله إلاّ بأمر الله عزّوجلّ ، فانّه إنّما حملني على أن امكّنك من نفسي الحاجة و الشدّة »

فقمت عنها و تركتها وتركت المائة دينار عليها .

اللهمّ إن كنت تعلم أنّي إنّما فعلت ذلك رجاء ثوابك، وخوف عقابك، فافرج عنّا بحقّ محمّد الأفضل الأكرم سيّد الأوّلين والآخرين ، الذي شرّفته بآله أفضل آل النبيّين وأصحابه أكرم أصحاب المرسلين و امّته خير الامم أجمعين .

قال: فزال الحجر كلّه ، و تدحرج ، و هو ينادي بصوت فصيح بيّن يعقلونه ويفهمونه : بحسن نيّاتكم نجوتم، وبمحمّد الأفضل الأكرم سيّد الأوّلين والآخرين (المخصوص بآل أفضل النبيّين، وأكرم أصحاب المرسلين) [1] و بخير امّة سعدتم ونلتم أفضل الدرجات .[2]

قوله عزوجل : « بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤ بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين » : ٩٠

٢٧٢- قال الامام عليه السلام : ذمّ الله تعالى اليهود ، وعاب فعلهم في كفرهم بمحمّد صلى الله عليه وآله فقال: ﴿ بئسما اشتروا به أنفسهم ﴾ أي اشتروها بالهدايا والفضول[3] التي كانت تصل إليهم ، و كان الله أمرهم بشرائها من الله بطاعتهم له ليجعل لهم أنفسهم و الانتفاع بها

١) «وبآله أفضل آل النبيين ، وبأكرم أصحابه المؤمنين» ب .

٢) عنه البحار : ١٣/٩٤ ضمن ح ١١ . وأورده السيوطي في الدر المنثور : ٢١٢/٤ بلفظ آخر ومن طرق متعددة عن الرسول صلى الله عليه وآله .

٣) أي فضلات المال الزائدة عن الحاجة ، أو ما فضل من الغنيمة فلم ينقسم .

دائماً في نعيم الآخرة فلم يشتروها ، بل اشتروها بما أنفقوه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله ليبقى لهم عزّهم في الدنيا، و رياستهم على الجهّال، وينالوا المحرّمات، وأصابوا الفضولات من السفلة و صرّفوهم عن سبيل الرشاد، و وقفوهم على طريق الضلالات .

ثم قال عزوجل: ﴿أن يكفروا بما أنزل الله بغياً﴾ أي بما أنزل على موسى عليه السلام من تصديق محمّد صلى الله عليه وآله بغياً ﴿أن ينزّل الله من فضله على من يشاء من عباده﴾ .

قال: وإنّما كان كفرهم لبغيهم وحسدهم له لما أنزل الله من فضله عليه وهو القرآن الذي أبان فيه نبوّته وأظهر به آيته ومعجزته .

ثم قال :﴿فباؤ بغضب على غضب﴾ يعني رجعوا و عليهم الغضب من الله على غضب في أثر غضب، والغضب الأوّل حين كذّبوا بعيسى بن مريم ، و الغضب الثاني حين كذّبوا بمحمّد صلى الله عليه وآله .

قال: والغضب الأوّل أن جعلهم قردة خاسئين ، و لعنهم على لسان عيسى عليه السلام والغضب الثاني حين سلّط الله عليهم سيوف محمّد وآله وأصحابه وامّته حتى ذلّلهم بها فامّا دخلوا في الاسلام طائعين، وإمّا أدّوا الجزية صاغرين داخرين [1]. [2]

٢٧٣ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله **يقول :**

من سئل عن علم فكتمه حيث يجب إظهاره ، ويزول عنه التقيّة ، جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من النار . [3]

٢٧٤ـ وقال الامام عليه السلام: دخل جابر بن عبدالله الأنصاري على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له أمير المؤمنين عليه السلام :

يا جابر قوام هذه الدنيا بأربعة: عالم يستعمل علمه، وجاهل لايستنكف أن يتعلّم

---

١) دخر : ذل وصغر . ٢) عنه البحار: ١٨٢/٩ ح١٠، والبرهان: ١٢٨/١ ح١.

٣) عنه البحار : ٧٢/٢ صدر ح٣٧ ، وج٧ /٢١٧ ح١٢٠ ، و عوالم العقل والعلم : ٣٠٣ ح٢٤ . وأورده في تنبيه الخواطر : ٧/٢ مرسلا عنه صلى الله عليه وآله .

وغنيّ جواد بمعروفه، وفقير لايبيع آخرته بدنيا غيره .

ياجابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه ، فان فعل ما يجب لله عليه عرّضها للدوام و البقاء ، وإن قصّر فيما يجب لله عليه عرّضها للزوال والفناء .

وأنشأ يقول شعراً :

ما أحسن الدنيا و إقبالها	إذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضله	عرّض للادبار إقبالها
فاحذر زوال الفضل يا جابر	وأعط من (الدنيا لمن) [1] سالها
فانّ ذي العرش جزيل العطاء	يضعّف بالجنة [2] أمثالها

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام :فاذاكتم العالم (العلم أهله)[3] وزها[4] الجاهل في تعلّم ما لا بدّ منه ، و بخل الغنيّ بمعروفه ، و باع الفقير دينه بدنيا غيره حلّ [5] البلاء وعظم العقاب .[6]

قوله عزوجل : « و اذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا و يكفرون بما وراءه و هو الحق مصدقاً لما معهم قل فلم تقتلون انبياءالله من قبل ان كنتم مؤمنين» : ٩١ .

٢٧٥- قال الامام عليه السلام : ﴿ و إذا قيل ﴾ لهؤلاء اليهود الذين تقدّم ذكرهم :

---

١) «دنياك من» بقية النسخ . وما أثبتناه من د.

٢) «بالجبة» ق ، د . ٣) «علمه» أ .

٤) أى تكبر وفخر . ٥) «جل» ص ، البحار : ٢ ، والعوالم .

٦) عنه البحار: ١/ ١٧٨ ح ٥٩ ، وج ٢/ ٧٢ ذح ٣٧ (قطعة) ، و عوالم العقل و العلم : ٢٠١ ح ٢١ ، وص ٣٠٣ ذح ٢٤ قطعة .

﴿ آمنوا بما أنزل الله ﴾ على محمّد من القرآن المشتمل على الحلال و الحرام والفرائض و الأحكام .

﴿ قالوا نؤمن بما أنزل علينا ﴾ و هو التوراة ﴿ و يكفرون بما وراءه ﴾ يعني ما سواه [1] لا يؤمنون به ﴿ و هو الحقّ ﴾ و الذي يقول هؤلاء اليهود «إنّه وراءه» هو الحقّ! لأنّه هو الناسخ المنسوخ الذي قدّمه الله تعالى .

قال الله تعالى : ﴿ قل فلم تقتلون ﴾ لم [2] كان يقتل أسلافكم ﴿ أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين ﴾ بالتوراة، أي (ليس في التوراة الأمر) [3] بقتل الأنبياء، فاذا كنتم تقتلون الأنبياء، فما آمنتم بما انزل عليكم من التوراة، لأنّ فيها تحريم قتل الأنبياء .

و كذلك إذا لم تؤمنوا بمحمّد، وبما انزل عليه وهو القرآن ـ وفيه الأمر بالايمان به ـ فأنتم ما آمنتم بعد بالتوراة . [4]

٢٧٦ ـ قال رسول الله ﷺ : أخبر الله تعالى أن من لا يؤمن بالقرآن ، فما آمن بالتوراة، لأنّ الله تعالى أخذ عليهم الايمان بهما ، لا يقبل الايمان بأحدهما إلاّ مع الايمان بالآخر .

فكذلك فرض الله الايمان بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما فرض الايمان بمحمّد فمن قال : آمنت بنبوّة محمّد و كفرت بولاية عليّ عليه السلام فما آمن بنبوّة محمّد .

إنّ الله تعالى إذا بعث الخلائق يوم القيامة نادى منادي ربّنا نداء تعريف الخلائق

---

١) أى ماسوى التوراة من الكتب المنزلة .

٢) «أنبياء الله أى فلم كنتم تقتلون ، لم» أ . ص و البرهان « . . . تقبلون ما» ب ، س ، ط . وما فى المتن كما فى البحار .

أقول : انما اسند فعل الاسلاف والاباء لهؤلاء الموجودين لانهم مقيمون على مذهبهم وطريقتهم، فكأنهم قد شركوهم فى ذلك، أضف اليه أنهم راضون بأفعالهم ، والراضى بفعل قوم كالداخل فيه معهم .

٣) «ليس (ليست/خ ل) التوراة الامرة» أ .

٤) عنه البحار : ١٨٢/٩ ح ١١ ، والبرهان : ١٢٩/١ صدر ح ١ .

في إيمانهم و كفرهم، فقال :

«الله أكبر ،الله أكبر»ومناد آخر ينادي: «معاشر الخلائق ساعدوه على هذه المقالة» :

فأمّا الدهريّة والمعطّلة فيخرسون عن ذلك ولا تنطلق[1] ألسنتهم، ويقولها سائر الناس من الخلائق، فيمتاز الدهريّة [والمعطّلة] من سائر الناس بالخرس .

ثم يقول المنادى: « أشهد أن لا إله إلاّ الله » فيقول الخلائق كلّهم ذلك إلاّ من كان يشرك بالله تعالى من المجوس و النصارى و عبدة الأوثان فانّهم يخرسون فيبيّنون بذلك من سائر الخلائق .

ثم يقول المنادى: « أشهد أنّ محمّداً رسول الله » فيقولها المسلمون أجمعون ويخرس عنها اليهود والنصارى وسائر المشركين .

[في ان علياً عليه السلام قسيم الجنة والنار:]

ثم ينادي من آخر[2] عرصات القيامة: ألا فسوقوهم إلى الجنّة [لشهادتهم لمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوة][3] فاذا النداء من قبل الله تعالى : [لا، بل] ﴿وقفوهم إنّهم مسؤلون﴾[4]

يقول الملائكة الذين قالوا «سوقوهم إلى الجنّة لشهادتهم لمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوة»: لماذا يوقفون يا ربّنا ؟ فاذا النداء من قبل الله تعالى : [قفوهم] إنّهم مسؤلون عن ولاية عليّ بن أبي‌طالب و آل محمّد ، يا عبادي و إمائي إنّي أمرتهم مع الشهادة بمحمد بشهادة أخرى، فان جاءوا بها فعظّموا ثوابهم، وأكرموا مآبهم[5] وإن لم يأتوا بها لم تنفعهم الشهادة لمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة ولا لي بالربوبيّة ، فمن جاء بها فهو من الفائزين، ومن لم يأت بها فهو من الهالكين .

---

١) «تنطق» ص ، البحار ، والبرهان .

٢) «ينادى منادآخر من» ص ، والبحار .

٣) من البحار والبرهان .

٤) الصافات : ٢٤ .

٥) «مأواهم» أ .

قال: فمنهم من يقول: قد كنت لعليّ بن أبي طالب بالولاية شاهداً، ولآل محمّد محبّاً. وهو في ذلك كاذب يظن أنّ كذبه ينجيه، فيقال له: سوف نستشهد على ذلك عليّاً.

فتشهد أنت يا أبا الحسن، فتقول: الجنّة لأوليائي شاهدة، والنّار على أعدائي شاهدة.

فمن كان منهم صادقاً خرجت إليه رياح الجنّة ونسيمها فاحتملته، فأوردته علالي الجنّة وغرفها وأحلّته دار المقامة من فضل ربّه [1] لا يمسّه فيها نصب ولا يمسّه فيها لغوب [2].

ومن كان منهم كاذباً جاءته [3] سموم النار وحميمها وظلّها الذي هو ثلاث شعب لاظليل ولا يغني من اللهب [4] تحمله، فترفعه في الهواء، وتورده في نار جهنّم.

قال رسول الله ﷺ: فلذلك أنت قسيم [الجنة و] النار، تقول لها: هذا لي وهذا لك. [5]

٢٧٧ـ وقال جابر بن عبدالله الأنصاري: ولقد حدّثنا رسول الله ﷺ وحضره عبدالله ابن صوريا ـ غلام أعور يهودي تزعم اليهود أنّه أعلم يهودي بكتاب الله وعلوم أنبيائه ـ فسأل رسول الله ﷺ عن مسائل كثيرة يعنّته [6] فيها، فأجابه عنها رسول الله ﷺ بما لم يجد إلى إنكار شيء منه سبيلا.

فقال له: يا محمّد من يأتيك بهذه الأخبار عن [7] الله؟ قال: جبرئيل.

قال: لو كان غيره يأتيك بها لآمنت بك، ولكن جبرئيل عدوّنا من بين الملائكة فلو كان ميكائيل أو غيره سوى جبرئيل يأتيك بها لآمنت بك.

---

١) «ربي» أ. ٢) اشارة الى قوله تعالى فى سورة فاطر: ٣٥

٣) «أصابه» أ. ٤) اشارة الى قوله تعالى فى سورة المرسلات: ٣٠ و٣١.

٥) عنه البحار: ١٨٦/٧ ح٤٦، وص٢٧٥ ح٥٠، وج١٦٦/٨ ح١١٠، وج١٨٣/٩ ذح١١ والبرهان: ١٢٩/١ ح١.

٦) أى شدد عليه وألزمه ما يصعب اداؤه ويشق تحمله. ٧) «من عند» ص.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ولم اتّخذتم جبرئيل عدوّاً ؟

قال: لأنّه ينزل[1] بالبلاء والشدّة على بني إسرائيل .

و دفع[2] دانيال عن قتل «بخت نصّر» حتى قوى أمره ، و أهلك بني إسرائيل .

و كذلك كلّ بأس وشدّة لاينزلها إلاّ جبرئيل، وميكائيل يأتينا بالرحمة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ويحك أجهلت أمرالله تعالى!؟ وما ذنب جبرئيل إن أطاع الله فيما يريده بكم ؟أرأيتم ملك الموت؟ أهو عدوّكم و قد وكلّه الله بقبض أرواح الخلق الذي أنتم منه ؟

أرأيتم الآباء والامّهات إذا وجروا[3] الأولاد الأدوية الكريهة لمصالحهم، أيجب أن يتّخذهم أولادهم أعداء من أجل ذلك ؟ لا ، و لكنّكم بالله جاهلون ، و عن حكمته غافلون ، أشهد أنّ جبرئيل وميكائيل بأمر الله عاملان ، و له مطيعان ، و أنّه لايعادي أحدهما إلا من عادى الآخر، وأنّ من زعم أنّه يحبّ أحدهما ويبغض الآخر فقد كذب.

و كذلك محمّد رسول الله وعليّ أخوان، كما أنّ جبرئيل وميكائيل أخوان، فمن أحبّهما فهو من أولياء الله، ومن أبغضهما فهو من أعداء الله، ومن أبغض أحدهما و زعم أنّه يحبّ الآخر فقد كذب، و هما منه بريئان ، و كذلك من أبغض واحداً منّي و من عليّ، ثمّ زعم أنّه يحبّ الآخر فقد كذب، و كلانا منه بريئان، والله تعالى وملائكته وخيار خلقه منه براء .[4]

قوله عزوجل : « و لقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون» : ٩٢

---

١) «نزل» البحار . ٢) يأتي ص٤٤٨ وبتفصيله ص٤٥٤ .

٣) الوجور : الدواء الذي يصب في الفم .

٤) عنه البحار: ٢٨٣/٩ ح١ وعن الاحتجاج: ٤٦/١ باسناده عن الحسن العسكري عليه السلام.

٢٧٨ـ قال الامام عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ لليهود الذين تقدّم ذكرهم :

﴿ولقد جاءكم موسى بالبيّنات﴾ الدلالات [1] على نبوّته، وعلى ما وصفه من فضل محمّد و شرفه على الخلائق، و أبان عنه من خلافة عليّ و وصيّته، و أمر خلفائه بعده.

﴿ثمّ اتّخذتم العجل ـ إلهاً ـ من بعده﴾ بعد انطلاقه إلى الجبل. وخالفتم خليفته الذي نصّ عليه و تركه عليكم، وهو هارون عليه السلام.

﴿وأنتم ظالمون﴾ كافرون بما فعلتم من ذلك. [2]

[حديث الحدائق :]

٢٧٩ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقد مرّ معه بحديقة حسنة فقال عليّ عليه السلام : ما أحسنها من حديقة! فقال :

يا عليّ لك في الجنّة أحسن منها. إلى أن مرّ بسبع حدائق كلّ ذلك يقول عليّ عليه السلام: ما أحسنها من حديقة! ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله: لك في الجنّة أحسن منها .

ثمّ بكى رسول الله صلى الله عليه وآله بكاءاً شديداً، فبكى عليّ عليه السلام لبكائه، ثم قال: ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال: يا أخي [يا] أبا الحسن ضغائن في صدور قوم يبدونها لك بعدي .

قال علي عليه السلام: يا رسول الله في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك .

قال : يا رسول الله إذا سلم ديني فلا يسوءني ذلك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لذلك جعلك الله لمحمّد تالياً ، و إلى رضوانه و غفرانه داعياً، وعن أولاد الرشد و الغيّ بحبّهم لك وبغضهم [عليك مميّزاً] منبئاً [3] وللواء

---

١) «الدالات» س ،ص،ق،د،البحار ، والبرهان . والمراد: الايات التسع مثل: اليد البيضاء فلق البحر، الطوفان . . .

٢) عنه البحار: ٢٨/٦٦ح٢٦، والبرهان: ١/١٣٠ح١.

٣) «مثيباً» ق . «منيباً» د .

محمّد يوم القيامة حاملاً، وللانبياء والرسل والصابرين [1] تحت لوائي إلى جنّات النعيم قائداً .

يا عليّ إنّ أصحاب موسى اتّخذوا بعده عجلاً وخالفوا خليفته، وستتّخذ أمّتي بعدي عجلاً، ثمّ عجلاً، ثمّ عجلاً، ويخالفونك، وأنت خليفتي على هؤلاء، يضاهئون أولئك في اتّخاذهم العجل .

ألا فمن وافقك وأطاعك فهو معنا في الرفيع الأعلى ، ومن اتّخذ العجل بعدي وخالفك ولم يتب، فاولئك مع الذين اتّخذوا العجل زمان موسى، ولم يتوبوا [فهم] في نار جهنّم خالدين مخلّدين . [2]

---

١) «الصائرين» ص ، والبحار .

٢) عنه البحار : ٦٦/٢٨ ح ٢٦ . **أقول**: ان حديث الحدائق هو حديث متواتر عنه صلى الله عليه و آله روته العامة و الخاصة بأسانيد متعددة وألفاظ مختلفة ، منهم :

أحمد بن حنبل فى فضائل الصحابة : ٦٥١/٢ ح ١١٠٩ .

والحاكم النيشابورى فى المستدرك : ١٣٩/٣ ، والخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد: ٣٩٨/١٢ ، والخوارزمى فى مناقبه : ٣٧ ، وفى مقتل الحسين : ٣٦ ، وابن الجوزى فى تذكرة الخواص : ٤٥، والكنجى فى كفاية الطالب: ٢٧٣، والطبرى فى الرياض النضرة: ٢١٠ ، و فى ذخائر العقبى : ٩٠ ، و الحموينى فى فرائد السمطين : ١٥٢/١ ح ١١٥ والذهبى فى ميزان الاعتدال: ٣٣١/٢، وفى تلخيص المستدرك (المطبوع بذيل المستدرك: ١٣٩/٣)، والهيثمى فى مجمع الزوائد: ١١٨/٩، والشافعى فى المناقب: ١٦(مخطوط) والشبلنجى فى نور الابصار : ٨٨ ، والهاشمى فى أئمة الهدى : ٤٠ ، والامرتسرى فى أرجح المطالب : ٦٦٤ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق : ٣٢١/٢-٣٢٥ بعدة أسانيد جميعاً بالاسانيد عن أبى عثمان النهدى عن على عليه السلام .

ورواه أيضاً الهيثمى فى مجمع الزوائد: ١١٨/٩ (قال : رواه الطبرانى) والكركى فى نفحات اللاهوت : ٨٥ ، والامرتسرى فى أرجح المطالب : ٦٦٤ جميعاً بالاسانيد عن ابن عباس. ورواه المتقى الهندى فى منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد:←

٢٨٠ـ قال أبو يعقوب[١]: قلت للامام عليه السلام: فهل كان لرسول الله صلى الله عليه وآله ولأمير المؤمنين عليه السلام آيات تضاهي آيات موسى عليه السلام ؟

فقال الامام عليه السلام: عليٌّ عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله، وآيات رسول الله آيات عليٍّ عليه السلام، وآيات علي عليه السلام آيات رسول الله صلى الله عليه وآله، وما من آية أعطاها الله تعالى موسى عليه السلام ولا غيره من الأنبياء إلاّ وقد أعطى الله محمّداً مثلها أو أعظم منها .

وأما العصا التي كانت لموسى عليه السلام فانقلبت ثعباناً، فتلقّفت ما أتته السحرة من عصيّهم وحبالهم، فلقد كان لمحمّد صلى الله عليه وآله أفضل من ذلك، وهو أنّ قوماً من اليهود أتوا محمّداً صلى الله عليه وآله فسألوه وجادلوه، فما أتوه بشيء إلاّ أتاهم في جوابه بما بهرهم .

فقالوا له: يا محمّد إن كنت نبيّاً فأتنا بمثل عصا موسى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الذي أتيتكم به أعظم[٢] من عصا موسى، لأنّه باق

→ ٥٣/٥ و في كنز العمال : ١٤٦/١٥ وص١٥٦ من عدة طرق ، و الجوهري في كتاب الزيارات (مخطوط) ، والشافعي في المناقب:١٦ (مخطوط) جميعاً بالاسانيد عن أنس. والعسقلاني في المطالب العالية :٦٠/٤ من طريق البزار وأبي يعلى عن علي عليه السلام و أحمد المصري في الاعتصام بحبل الاسلام : ١٥٩ ، و الهاشمي الحنفي الهندي في تفريح الاحباب في مناقب الال والاصحاب : ٣٢٣ ، والنقشبندي في مناقب العشرة : ٢٩ وباكثير الحضرمي في وسيلة المآل: ١٣١ (مخطوط) والحيدرآبادي في مناقب علي:٤٦ من طريق الحاكم وأحمد ، و اللكنهوئي في مرآة المؤمنين: ١١٤ من طريق أبي يعلى . والباغوني في جواهر المطالب : ٣٣ ، وابن حجر في المطالب العالية : ٦٠/٤ .

وأخرجه ابن شهراشوب في مناقب آل أبي طالب : ١٢١/٢ ، عن مسند أبي يعلى واعتقاد الاشنهي ومجموع أبي العلاء الهمداني برواية أنس و أبي برزة وأبي رافع و عن الابانة لابن بطة (رواه من ثلاثة طرق). أخرجه عن بعض المصادر أعلاه في احقاق الحق:١٨٠/٦ ـ١٨١ وج١٦/٥٢٥ـ٥٢٩ . وللحديث مصادر اخرى ، فراجع .

١) أي يوسف بن محمد الذي روى التفسير مع ابن سيار .

٢) «أفضل» البحار .

بعدي إلى يوم القيامة معرّض[1] لجميع الأعداء و المخالفين، لايقدر أحد منهم أبداً على معارضة سورة منه ، و إنّ عصا موسى زالت و لم تبق بعده فتمتحن ،كما يبقى القرآن فيمتحن .

ثمّ إنّي سآتيكم بما هو أعظم من عصا موسى عليه السلام وأعجب .فقالوا: فأتنا .

فقال: إنّ موسى كانت عصاه بيده يلقيها، فكانت القبط يقول كافرهم: هذا موسى يحتال في العصا بحيلة .

وإن الله سوف يقلب خشباً لمحمّد ثعابين بحيث لاتمسّها يد محمد ولايحضرها

إذا رجعتم إلى بيوتكم واجتمعتم الليلة في مجمعكم في ذلك البيت قلب الله تعالى جذوع سقوفكم كلّها أفاعي،وهي أكثر من مائة جذع،فتتصدّع[2] مرارات أربعة منكم فيموتون،ويغشى على الباقين منكم إلى غداة غد، فيأتيكم يهود فتخبرونهم بما رأيتم فلا يصدّقونكم،فتعود بين أيديهم،وتملأ أعينهم ثعابين كما كانت في بارحتكم،فيموت منهم جماعة، ويخبل[3] جماعة، ويغشى على أكثرهم .

قال الامام عليه السلام : فوالذي بعثه بالحقّ نبيّاً لقد ضحك القوم [كلّهم] بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لايحتشمونه ولا يهابونه.يقول بعضهم لبعض:انظروا ما ادّعى؟وكيف قد عدا طوره ؟[4]

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن كنتم الآن تضحكون، فسوف تبكون وتتحيّرون[5] إذا شاهدتم ما عنه تخبرون[6] ألا فمن هاله ذلك منكم ، و خشي على نفسه أن يموت أو يخبل فليقل :

« اللهمّ بجاه محمّد الذي اصطفيته، وعليّ الذي ارتضيته، و أوليائهم الذين من

---

١) «متعرض» ط ، البحار، والبرهان .

٢) تصدع الشيء : تشقق وانشق . ٣) أي يجن . ٤) أي جاوز حده .

٥) «وتحزنون» ق ، د . ٦) «منه تتحيرون» ص ، د .

سلم لهم أمرهم اجتبيته، لمّا قوّيتني على ما أرى» . وإن كان من يموت هناك ممّن (تحبيه و تريد إحياءه) [1] فليدع [له] بهذا الدعاء، ينشره الله عزّ وجلّ و يقوّيه .

قال عليه السلام: فانصرفوا، واجتمعوا في ذلك الموضع، وجعلوا يهزأون بمحمّد صلى الله عليه وآله وقوله : «إنّ تلك الجذوع تنقلب أفاعي» .

فسمعوا حركة من السقف، فاذا تلك الجذوع انقلبت أفاعي، وقد ولّت[2] رؤوسها عن الحائط وقصدت نحوهم تلتقمهم، فلمّا وصلت إليهم كفّت عنهم، وعدات إلى ما في الدار من أحباب[3] و جرار و كيزان[4] و صلايات[5] وكراسي و خشب و سلاليم وأبواب، فالتقمتها وأكلتها .

فأصابهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّه يصيبهم ، فمات منهم أربعة ، و خبل جماعة و جماعة خافوا على أنفسهم، فدعوا بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقويت قلوبهم .

و كانت الأربعة، أتى بعضهم فدعا لهم بهذا الدعاء، فنشروا، فلمّا رأوا ذلك قالوا: إنّ هذا الدعاء مجاب به، و إنّ محمّداً صادق ، وإن كان يثقل علينا تصديقه واتّباعه أفلا ندعوا به لتلين ـ للايمان به، والتصديق له، والطاعة لأوامره و زواجره ـ قلوبنا ؟

فدعوا بذلك الدعاء، فحبّب الله عزّ وجلّ إليهم الايمان وطيّبه في قلوبهم، و كرّه إليهم الكفر، فآمنوا بالله و رسوله .

فلمّا أصبحوا من غد جاءت اليهود، وقد عادت الجذوع ثعابين كما كانت، فشاهدوها

---

١) «يحبه ويريد حياته» بقية النسخ . وما أثبتناه من ق .

٢) «دلت» ص ، ط . «لوت» البحار ، والبرهان . ولى عن الشيء : ابتعد . دلى : أرسل .

٣) :جمع «حب» ، وهي الجرة الكبيرة .

٤) :جمع «كوز»، وهواناء كالابريق ، لكنه أصغر منه .

٥) الصلاية : كل حجر عريض يدق عليه .

وتحيّروا، وغلب الشقاء عليهم.[١]

٢٨١ـ قال عليه السلام : وأما اليد فقد كان لمحمّد صلى الله عليه وآله مثلها وأفضل منها. وأكثر من مرّة كان صلى الله عليه وآله يحبّ أن يأتيه الحسن والحسين عليهما السلام، وكانا يكونان عند أهليهما أو مواليهما [أو دايتهما][٢] وكان يكون في ظلمة الليل، فيناديهما رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا محمد، يا أباعبدالله هلمّا إليّ.

فيقبلان نحوه من ذلك البعد وقد بلغهما صوته، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله بسبّابته[٣] ـ هكذا ـ يخرجها من الباب، فتضيء لهما أحسن من ضوء القمر والشمس، فيأتيان، ثمّ تعود الأصبع كما كانت، فاذا قضى وطره من لقائهما وحديثهما قال: ارجعا إلى موضعكما.

وقال بعد بسبابته هكذا، فأضاءت أحسن من ضياء القمر والشمس، قد أحاط بوما إلى أن يرجعا إلى موضعهما، ثمّ تعود إصبعه صلى الله عليه وآله كما كانت من لونها في سائر الأوقات.[٤]

٢٨٢ـ [قال:] وأمّا الطوفان الذي أرسله الله تعالى على القبط فقد أرسل الله تعالى مثله على قوم مشركين، آية لمحمّد صلى الله عليه وآله.

فقال: إنّ رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له: «ثابت بن الأفلح»[٥] قتل رجلا

---

١) عنه البحار : ٢٦٥/١٧ صدر ح٦ وفي آخره : و مات منهم جماعة، و غلب الشقاء على الآخرين، والبرهان : ٢٩/٢ صدر ح٤ واثبات الهداة : ١٥٩/٢ صدر ح٦٠٧.

٢) الداية : المرضعة أو القابلة. ٣) أي يشير بها.

٤) عنه البحار : ٢٦٧/١٧ ضمن ح ٦، و البرهان : ٣٠/٢ ضمن ح ٤، واثبات الهداة : ١٦٠/٢ ضمن ح٦٠٧.

٥) «بن أبي الافلح (الافلح)» أ، ص، ق، البرهان.

وقد اختلف في ضبط اسمه، فهو تارة «الافلح»، واخرى «الافلج»، و ثالثة «الاقلح» وفي أكثر كتب العامة «ابن أبي الافلح/ الاقلح».

أقول : بعد النظر في القصة بطولها يحتمل استنساخ الكتاب تصحيفاً و اسقاطاً ←

. . . .

ــ و لعله كان هكذا :

فلما وقع بالمسلمين يوم احد ما وقع ـ فانصرف المشركون ، و اشتغل رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه ، بدفن أصحابه ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عاصم ابن ثابت في جماعة الى بعض الاقوام اجابة لطلبهم فى تعليمهم القرآن ـ قتل عاصم ابن ثابت على ربوة من الارض ، فجاءت المرأة الى أبي سفيان . . . الخبر .

وملخص القصة: أن عاصم بن ثابت قتل من المشركين رجلا هوزوج سلافة بنت سعد ، اضافة الى اثنين من أبنائها الاربعة المقتولين في معركة احد . و كانت سلافة ـ هذه ـ قد نذرت : لئن قدرت على رأسه لتشربن فى قحف رأسه الخمر . و جعلت لمن جاء برأسه مائة ناقة ، فانتشر عهدها بين القبائل ، حتى بعث الرسول صلى الله عليه و آله جماعة فيهم عاصم بن ثابت الى بعض الاقوام ـ اجابة لطلبهم فى تعليمهم القرآن ـ فلما وصلوا الى بطن الرجيع ـ و هو ماء لهذيل ـ قتلهم حى منها يقال لهم : بنو لحيان ، وأرادوا أن يجتزوا رأس عاصم، فمنعتهم الدبر ـ النحل ـ فقالوا : دعوه حتى نمسي فنذهب به . فلما جاءوا ليلا بعث الله سيلا ، فاحتمله ، فذهب به ، فلم يصلوه . ذلك أن عاصماً قد كان عاهد الله من قبل : أن لا يمس مشركاً، ولايمسه مشرك أبداً فى حياته . فمنعه الله بعد وفاته مما امتنع منه في حياته . وسمى بذلك «حمى الدبر» وتلك هي غزوة الرجيع. ولايخفى أن غزوة احدكانت فى شوال لسبع ليال خلون منه، وبعدها غزوةحمراء الأسد لثمان خلون منه ،وكلاهما سنة٣هـ ، ثم غزوة الرجيع فى صفرسنة ٤هـ .

لزيادة الاطلاع ، راجع : اعلام الورى : ٨٦ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب : ١٩٤/١ عنهما البحار : ١٥٠/٢٠ ح١، المغازى للواقدى : ٣٥٦ ،رجال الشيخ ٢٥: رقم ٤٩ ، رسالة الشيخ الحر : ٧٩ رقم ٢٧٦ ، رجال السيد الخوئى : ١٨٤/٩ رقم ٦٠٤٩ ، اسدالغابة: ٧٣/٣، وقال فى ص٧٦ عند ترجمته لعاصم بن عمر العدوى : وامه جميلة بنت ثابت، وقيل: بنت عاصم بن ثابت . سيرة ابن هشام : ٧٩/٣ و١٧٨ـ١٨٠ تاريخ ابن الاثير: ١٥٦/١ وص١٦٨ ، وغيرها .

من المشركين في بعض المغازي .

فنذرت إمرأة ذلك المشرك المقتول: «لتشربنّ في قحف رأس ذلك القاتل خمراً».

فلمّا وقع بالمسلمين يوم احد ما وقع ، قتل «ثابت» [١] على ربوة[٢] من الأرض فانصرف المشركون، واشتغل رسول الله ﷺ وأصحابه بدفن أصحابه .

فجاءت المرأة إلى أبي سفيان تسأله أن يبعث رجلا مع عبد لها إلى مكان ذلك المقتول، فيحزّ [٣] رأسه فيؤتى به لتفي بنذرها، فتشرب في قحفه[٤] خمراً، وقد كانت البشارة[٥] بقتله أتاها بها عبد لها، فأعتقته وأعطته جارية لها،ثمّ سألت أبا سفيان،فبعث إلى ذلك المقتول مائتين من أصحابه الجلد [٦] في جوف الليل ليحزّوا رأسه فيأتونها به .

فذهبوا، فجاءت ريح فدحرجت الرجل إلى حدور[٧] فتبعوه ليقطعوا رأسه .

فجاء من المطر وابل عظيم، فغرق المائتين،ولم يوقف لذلك المقتول ولا لواحد

---

١) زاد في بعض النسخ : هذا .

٢) الظاهر أن «ربوة من الارض» ليست بجبل احد . واليك استعمالاتها القرآنية :

«فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت» الحج : ٥ ، وفصلت : ٣٩ .

«وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين» المؤمنون : ٥٠ .

«كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت اكلها ضعفين» البقرة : ٢٦٥ .

وهذا ينطبق على بطن الرجيع، وهو ماء لهذيل ، حيث قتل عاصم .

٣) «ليجز» ب ، والبرهان . «لينحر» ط وكلها بمعنى القطع .

٤) أي قحفة رأسه . والقحف ــ بالكسر ــ : العظم الذى فوق الدماغ .

٥) لاجدال أن اتيان خبر قتل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله ليس بشارة الا عند هذه المرأة التى كانت تترقب هذا الخبر : لتشتفى نفسها وتفى نذرها .

وزاد في بعض النسخ : أتتها .

٦) أي ذوى القوة والصلابة . ٧) أي المكان الذى ينحدر منه .

من المائتين على عين ولا أثر، ومنع الله الكافرة ممّا أرادت .

فهذا أعظم من الطوفان آية لمحمّد ﷺ .[١]

٢٨٣ـ وأما الجراد المرسل على بني إسرائيل ، فقد فعل الله أعظم و أعجب منه بأعداء محمّد ﷺ ، فانّه أرسل عليهم جراداً أكلهم[٢] ولم يأكل جراد موسى رجال القبط ، ولكنه أكل زروعهم .

و ذلك أن رسول الله ﷺ كان في بعض أسفاره إلى الشام ، وقد تبعه مائتان من يهودها في خروجه عنها وإقباله نحو مكّة ، يريدون قتله ، مخافة أن يزيل الله دولة اليهود على يده ، فراموا قتله ، و كان في القافلة فلم يجسروا[٣] عليه .

و كان رسول الله ﷺ إذا أراد حاجة أبعد واستتر بأشجار ملتفّة[٤] أو بخربة بعيدة فخرج ذات يوم لحاجته فأبعد وتبعوه ، وأحاطوا به ، وسلّوا سيوفهم عليه ، فأثار[٥] الله تعالى من تحت رجل محمّد ﷺ من ذلك الرمل جراداً ، فاحترشتهم[٦] و جعلت تأكلهم ، فاشتغلوا بأنفسهم عنه .

فلما فرغ رسول الله ﷺ من حاجته ، وهم يأكلهم الجراد ، رجع ﷺ إلى أهل القافلة ، فقالوا [له : يا محمّد] ما بال الجماعة خرجوا خلفك ولم يرجع منهم أحد ؟

فقال رسول الله ﷺ : جاءوا يقتلونني فسلّط الله عليهم الجراد فجاءوا ، فنظروا إليهم فبعضهم قد مات ، و بعضهم قد كاد يموت ، و الجراد يأكلهم ، فمازالوا ينظرون

---

١) عنه البحار : ٢٦٧/١٧ ضمن ح ٦ ، والبرهان : ٣٠/٢ ضمن ح ٤ ، و اثبات الهداة : ١٦٠/٢ ضمن ح ٦٠٧ .

٢) «لاكلهم» ب ، س ، ط .

٣) «يجترؤا» أ . و كلاهما بمعنى واحد .

٤) «متباعدة» ب ، س ، ص ، د . «تكنفه» الحلية ، والبحار . كنف الشيء : صانه وحفظه .

٥) «فأبان» ب ، س ، ط .

٦) «فاحترشهم» س ، د . «فاجترشهم» ص . «فاحتوشتهم» البحار والبرهان . «فأجرشهم» ق . خرشه وحرشه : خدشه . واحتوش القوم فلاناً : جعلوه وسطهم .

إليهم حتى أتى الجراد على أعيانهم[١] فلم تبق منهم شيئاً.[٢]

٢٨٤ـ وأما القمل فإنّ رسول الله ﷺ لمّا ظهر بالمدينة أمره، وعلا بها شأنه حدّث يوماً[٣] أصحابه عن امتحان الله عزّ وجلّ للأنبياء ﷺ وعن صبرهم على الأذى في طاعة الله، فقال في حديثه:

إنّ بين الركن والمقام قبور سبعين نبيّاً ما ماتوا إلاّ بضرّ الجوع والقمّل. فسمع ذلك بعض المنافقين من اليهود، وبعض مردة كفار قريش فتآمروا[٤] بينهم [وتوافقوا:] ليلحقنّ محمّداً بهم، فليقتلنّه بسيوفهم حتى لا يكذب. فتآمروا بينهم ـ وهم مائتان ـ على الاحاطة به يوم يجدونه من المدينة [خالياً] خارجاً.

فخرج رسول الله ﷺ: يوماً خالياً، فتبعه القوم، فنظر أحدهم إلى ثياب نفسه وفيها قمّل، ثمّ جعل بدنه وظهره يحكّ من القمّل، فأنف منه أصحابه. واستحيا فانسلّ عنهم، فأبصر آخر ذلك من نفسه فانسلّ فما زال كذلك حتّى وجد ذلك كلّ واحد من نفسه فرجعوا.

ثمّ زاد ذلك عليهم حتّى استولى عليهم القمّل، وانطبقت حلوقهم[٥] فلم يدخل فيها طعام ولا شراب، فماتوا كلّهم في شهرين، منهم من مات في خمسة أيّام، ومنهم من مات في عشرة أيّام وأقلّ وأكثر، ولم يزد على شهرين حتّى ماتوا بأجمعهم بذلك القمّل والجوع والعطش.

---

١) «أعينهم» أ، ص. وكلاهما جمع «عين».

٢) عنه البحار: ٢٦٨/١٧ ضمن ح٦، والبرهان: ٣٠/٢ ضمن ح٤، وحلية الابرار: ٣٦/١ واثبات الهداة: ١٦٠/٢ ضمن ح٦٠٧.

٣) «بها» أ. ٤) أي فتشاوروا.

٥) كذا في أكثر النسخ والبحار والبرهان. «حلقومهم» ب، ط. و في البحار/خ ل بلفظ «ونقبت حلقومهم».

فهذا القمّل الّذي أرسله الله على أعداء محمّد ﷺ آية له.[١]

٢٨٥ـ وأما الضفادع، فقد أرسل الله مثلها على أعداء محمّد ﷺ لمّا قصدوا قتله فأهلكهم الله بالجرذ، وذلك أنّ مائتين بعضهم كفّار العرب، وبعضهم يهود، وبعضهم أخلاط من الناس اجتمعوا بمكّة في أيّام الموسم، وهمّوا أنفسهم ليقتلنّ محمّداً ﷺ فخرجوا نحو المدينة، فبلغوا بعض تلك المنازل، وإذا هناك ماء في بركة أو حوض أطيب من مائهم الذي كان معهم، فصبّوا ما كان معهم، وملاوا رواياهم و مزاودهم[٢] من ذلك الماء و ارتحلوا، فبلغوا أرضاً ذات جرذ[٣] كثيرة، فحطّوا رواحلهم عندها فسلّطت على مزاودهم و رواياهم وسطايحهم[٤] الجرذ تخرقها وتقبها، وسالت مياهها في تلك الحرّة[٥] فلم يشعروا إلاّ وقد عطشوا ولا ماء معهم.

فرجعوا القهقرى إلى تلك الحياض التي كانوا تزوّدوا منها تلك المياه، وإذا الجرذ قد سبقتهم إليها، فثقبت أصولها وسالت في الحرّة مياهها.

فوقفوا[٦] آيسين من الماء وتماوتوا، ولم ينقلب[٧] منهم أحد إلاّ واحد كان لايزال يكتب على لسانه محمّداً، وعلى بطنه محمّداً، ويقول: «يا ربّ محمّد وآل محمّد

---

١) عنه البحار: ٢٦٨/١٧ ضمن ح٦، والبرهان: ٣١/٢ ضمن ح٤.

٢) الراوية جمعها روايا: الدابة يستقى عليها أو المزادة من ثلاثة جلود فيها الماء.

قال ابن الاثير في النهاية: ٢٧٩/٢: الروايا من الابل: الحوامل للماء، واحدتها راوية فشبهها بها، ومنه سميت المزادة «راوية»، وقيل: بالعكس، انتهى.

وقال ابن منظور في لسان العرب: ٣٤٦/١٤: و الوعاء الذي يكون فيه الماء انما هي المزادة، سميت راوية لمكان البعير الذي يحملها.

٣) زاد في البرهان «وضفادع» وكذا بعدها.

٤) السطيحة: المزادة أو أصغر منها.

٥) الحرة ــ بفتح الحاء وتشديد الراء ــ: الارض ذات حجارة نخرة.

٦) «فرجعوا» أ. «فوقعوا» ص، ق، د، والبرهان.

٧) انقلب: انكب و رجع.

قد تبت من أذى محمّد، ففرّج عنّي بجاه محمّد وآل محمّد » .

فسلم ، وكفّ الله عنه العطش ، فوردت عليه قافلة، فسقوه وحملوه وأمتعة القوم وجمالهم،وكانت[الجمال]أصبر على العطش من رجالها فآمن برسول الله ﷺ، وجعل رسول الله ﷺ تلك الجمال والأموال له [1].

٢٨٦ـ قال عليه السلام: وأما الدم فإنّ رسول الله ﷺ احتجم مرّة، فدفع الدم الخارج منه إلى أبي سعيد الخدري وقال له: غيّبه. فذهب، فشربه [2].

فقال له رسول الله ﷺ : ماذا صنعت به؟ قال: شربته يا رسول الله .

قال : أولم أقل لك غيّبه؟ فقال: قد غيّبته في وعاء حريز [3].

فقال رسول الله ﷺ: إيّاك وأن تعود لمثل هذا، ثمّ اعلم أنّ الله قد حرّم على النار لحمك ودمك لمّا اختلط بلحمي ودمي .

---

١) عنه البحار : ٢٦٨/١٧ ضمن ح٦ ، والبرهان : ٣١/٢ ضمن ح٤ .

٢) تذكر لنا الروايات أن جمعاً من الصحابة كان قد شرب الدم بعد احتجام الرسول صلى الله عليه وآله ، ففي طب الائمة : ٦٩ : . . . قال أبو طيبة : حجمت رسول الله صلى الله عليه وآله . . . وشربت دمه .

وفي رواية الكافي : ١١٦/٥ «مولى بني بياضة» .

وفي تبرك الصحابة : ١٥ ، والسيرة الحلبية : ٢٤٨/٢ ، والاصابة : ٦/٢ ، والاستيعاب (المطبوع بهامش الاصابة) : ٧٢/٢ ، و اسد الغابة : ٢٤٧/٢ ، و الرصف : ١٤١ وكنز العمال : ١٩٩/١٩ وج ١٠/٢٠ «سالم الحجام» .

وفي اسد الغابة: ٢٨١/٤، وعمدة الاخبار: ١٥٩، والسيرة الحلبية : ٢٤٧/٢، والاصابة: ٣٤٦/٣ ، و سيرة دحلان : ٢٥٧/٢ ، و المغازي للواقدي : ٢٤٧/١ ، و الرصف : ٨٧ ، جميعاً أنه شرب « مالك بن سنان بن عبيد الانصاري الخزرجي » والد أبي سعيد الخدري دمه صلى الله عليه وآله .

أقول : لعله سقط من الراوي أو الناسخ كلمة « والد » ، أو أن الابن كذلك شرب منه والله العالم.

٣) أي الحصين . يقال : هذا حرز حريز .

فجعل أربعون من المنافقين يهزأون برسول الله ﷺ ويقولون: زعم أنّه قد أعتق «الخدري» من النار لاختلاط دمه بدمه، وما هو إلا كذّاب مفتر! أمّا نحن فنستقذر دمه.

فقال رسول الله ﷺ: أما إنّ الله يعذّبهم بالدم ويميتهم به، وإن كان لم يمت القبط. فلم يلبثوا إلاّ يسيراً حتى لحقهم الرعاف الدائم، وسيلان دماء من أضراسهم فكان طعامهم وشرابهم يختلط بالدم[1] فيأكلونه، فبقوا كذلك أربعين صباحاً معذّبين ثم هلكوا.[2]

٢٨٧ـ وأما السنين ونقص من الثمرات فانّ رسول الله ﷺ دعا على مضر فقال: «اللّهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسنيّ يوسف».

فابتلاهم الله بالقحط والجوع، فكان الطعام يجلب إليهم من كلّ ناحية، فاذا اشتروه وقبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتى يتسوّس[3] وينتن ويفسد، فيذهب أموالهم، ولا يجعل[4] لهم في الطعام نفع حتى أضرّ بهم الأزم[5] والجوع الشديد العظيم حتى أكلوا الكلاب الميتة، وأحرقوا عظام الموتى فأكلوها، وحتّى نبشوا عن قبور الموتى فأكلوهم، وحتى ربّما أكلت المرأة طفلها، إلى أن مشى جماعة[6] من رؤساء قريش إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمّد هبك عاديت الرجال، فما بال النساء والصبيان والبهائم؟

فقال رسول الله ﷺ: أنتم بهذا معاقبون، وأطفالكم وحيواناتكم [بهذا] غير معاقبة بل هي معوّضة[7] بجميع المنافع حين يشاء ربنا في الدنيا والآخرة، وسوف يعوّضها

---

١) «بذلك» ب، س، ط.   ٢) التخريجة السابقة.
٣) أى يقع فيه السوس، وهو دود يقع فى الطعام والخشب، ونحوها.
٤) «يحصل» البحار، والبرهان.
٥) جمع أزمة. وهى الشدة والضيقة والقحط. واستظهرها فى «ص»: الالام.
٦) «جماعات» ب، ط.
٧) «معرضة» ب، س، د. يقال عرضه من ماله بكذا: عوضه منه به.

الله تعالى عمّا أصابهم [١].

ثمّ عفا عن مضر وقال: «اللهم افرج عنهم» فعاد إليهم الخصب والدعة والرفاهية.

فذلك قوله عزّ وجلّ فيهم يعدّد (عليهم نعمه [٢]):

﴿فليعبدوا ربّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ .[٣]

٢٨٨- وقال أمير المؤمنين [٤] عليه السلام: وأمّا الطمس لأموال قوم فرعون فقد كان مثله آية لمحمّد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، وذلك أنّ شيخاً كبيراً جاء بابنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والشيخ يبكي ويقول:

يا رسول الله ابني هذا غذوته صغيراً، وصنته [٥] طفلا عزيزاً، وأعنته [٦] بمالي كثيراً حتّى [إذا] اشتدّ أزره، وقوي ظهره، وكثر ماله، وفنيت قوّتي، وذهب ما لي عليه وصرت من الضعف إلى ما ترى قعد [٧] بي، فلا يواسيني بالقوت الممسك لرمقي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للشابّ: ماذا تقول؟ قال: يا رسول الله لافضل معي عن قوّتي وقوت عيالي. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للوالد: ماذا تقول؟ قال: يا رسول الله إنّ له أنابير [٨] حنطة وشعير وتمر وزبيب، و[بدر] [٩] الدراهم والدنانير وهو غني.

---

١) «أصابها» ق، د. ٢) «نعمهم» ب، ص.

٣) عنه البحار: ١٧ / ٢٧١ ضمن ح٦ والبرهان: ٢ / ٣٢ ضمن ح٤، واثبات الهداة: ٢ / ١٦١ ضمن ح٦٠٧ باختصار. وأورد مثله ابن شهراشوب في مناقب آل أبي طالب: ١ / ١٠٦ مرسلا عن الضحاك، عنه البرهان: ٤ / ١٦٠ ح١. والآية الأخيرة من سورة قريش: ٤.

٤) «قال الامام» البحار. وزاد قبلها في البرهان: قال الامام عليه السلام.

٥) «منتنه» أ، ق. «ضمنته» س، ص. «منته» البحار. المنة: الاحسان. وصانه: حفظه. وضمن الشيء: كفله، ومانه، يمونه: احتمل مؤونته. ٦) «أغنيته» أ.

٧) يقال: تقاعد به فلان: اذا لم يخرج اليه من حقه. «نعدل» ب، س، ص، ط، د.

٨) جمع أنبار: وهو بيت التاجر الذي تنضد فيه الغلال والمتاع.

٩) بفتح الدال، جمع بدرة، والبدرة من المال: كمية عظيمة منه، عشرة آلاف درهم.

فقال رسول الله ﷺ للابن: ماتقول؟ قال الابن: يا رسول الله مالي شيء مما قال.

قال رسول الله ﷺ: إتق الله يافتى، وأحسن إلى والدك المحسن إليك يحسن الله إليك. قال: لاشيء لي.

قال رسول الله ﷺ: فنحن نعطيه عنك في هذا الشهر، فأعطه أنت فيما بعده

وقال لاسامة: أعط الشيخ مائة درهم نفقة شهر لنفسه وعياله. ففعل.

فلما كان رأس الشهر جاء الشيخ والغلام، فقال الغلام: لاشيء لي.

فقال رسول الله ﷺ: لك مال كثير، ولكنك تمسي اليوم وأنت فقير وقير، أفقر من أبيك هذا، لاشيء لك.

فانصرف الشاب. فاذا جيران أنابيره قد اجتمعوا عليه يقولون: حول هذه الأنابير عنا. فجاء إلى أنابيره، فاذا الحنطة والشعير والتمر والزبيب قد نتن جميعه، وفسد وهلك، وأخذوه بتحويل ذلك عن جوارهم، فاكترى اجراء بأموال كثيرة فحولوها وأخرجوها بعيداً عن المدينة.

ثم ذهب ليخرج إليهم الكراء من أكياسه التي فيها دراهمه ودنانيره فاذاهي [قد] طمست ومسخت حجارة، وأخذه الحمالون بالاجرة، فباع ماكان له من كسوة وفرش ودار وأعطاها في الكراء، وخرج من ذلك كله صفراً، ثم بقي فقيراً وقيراً[1] لايهتدي إلى قوت يومه، فسقم لذلك جسده وضني[2].

فقال رسول الله ﷺ: يا أيها العاقون للاباء والامهات اعتبروا، واعلموا أنه كما طمس في الدنيا على أمواله فكذلك جعل بدل ماكان أعد له في الجنة من الدرجات معداً له في النار من الدركات[3].

ثم قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى ذم اليهود بعبادة العجل من دون الله بعد

---

١) «وقراً» ق. والوقير: الذليل المهان. ٢) أى مرض فتمكن منه الضعف والهزال.

٣) جمع دركة، وهى الدرجة اذا اعتبرت النزول: ويقابلها الدرجة للصاعد.

رؤيتهم لتلك الآيات، فإيّاكم وأن تضاهوهم [١] في ذلك .

وقالوا : و كيف نضاهيهم يا رسول الله ؟ قال : بأن تطيعوا مخلوقاً في معصية الله وتتوكّلوا عليه من دون الله، فتكونوا قد ضاهيتموهم. [٢]

٢٨٩- قال الامام عليه السلام: وأمّا نظيره لعليّ بن أبي طالب فانّ رجلا من محبّيه كتب إليه من الشام : يا أمير المؤمنين أنا بعيالي مثقل [٣] و عليهم إن خرجت خائف و بأموالي التي - أخلّفها إن خرجت - ضنين [٤] ، وأحبّ اللحاق بك، والكون في جملتك، والحفوف [٥] في خدمتك، فجد لي يا أمير المؤمنين .

فبعث إليه عليّ عليه السلام : إجمع أهلك و عيالك و حصّل عندهم مالك ، و صلّ على ذلك كلّه على محمّد و آله الطّيبين ، ثمّ قل : « اللّهم هذه كلّها و دائعي عندك بأمر عبدك و وليّك عليّ بن أبي طالب » ثمّ قم وانهض إليّ .

ففعل الرجل ذلك، وأخبر معاوية بهربه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأمر معاوية أن يسبى عياله ويسترقّوا ، و أن ينهب ماله .

فذهبوا ، فألقى الله تعالى عليهم شبه عيال معاوية ، و شبه أخصّ حاشية ليزيد [٦] ابن معاوية يقولون : نحن أخذنا هذا المال و هو لنا ، و أمّا عياله فقد استرققناهم و بعثناهم إلى السوق . فكفّوا لمّا رأوا ذلك .

---

١) المضاهاة : المشابهة . وقد تهمز .

٢) عنه البحار : ٢٧١/١٧ ذح ٦ ، و البرهان : ١٩٤/٢ ح١ ، واثبات الهداه : ١٦١/٢ ح٦٠٨ باختصار . ٣) «مشتغل» ب ، ط .

٤) «ظنين ، و أخر» البحار . ضنين : بخيل . ظنين : متهم ، أو قليل الحيلة .

٥) حفه بكذا: أحاطه به. «الحقوق» البحار. قال المجلسي - رحمة الله عليه - : هو التحرك والاضطراب ، «الحفوق» ق ، د ، وفي بعض النسخ بالقاءين .

٦) «وحاشيته أخص حاشية كيزيد»أ . ولايخفى على ذى الاربة أن لابناء الملوك من الحاشية والخواص مايقارب حاشية الملك نفسه، ودون أن يكون لسني العمر اعتبار في ذلك فاحفظ.

و عرّف الله عياله أنه قد ألقى عليهم شبه عيال معاوية و عيال خاصة يزيد ، فأشفقوا من أموالهم أن يسرقها اللصوص ، فمسخ الله المال عقارب وحيّات ، كلّما قصد اللصوص ليأخذوا منه لدغوا ولسعوا ، فمات منهم قوم ، وضني آخرون ، ودفع الله عن ماله بذلك إلى أن قال عليّ عليه السلام يوماً للرجل :

أتحبّ أن يأتيك عيالك ومالك ؟ قال : بلى .

قال علي عليه السلام : اللّهم ائت بهم .

فاذا هم بحضرة الرجل لا يفقد من جميع عياله وماله شيئاً .

فأخبروه بما ألقى الله تعالى من شبه عيال معاوية و خاصّته و حاشية يزيد عليهم و بما مسخه من أمواله عقارب و حيّات تلسع اللص الذي يريد أخذ شيء منه .

قال علي عليه السلام : إنّ الله ربما أظهر آية لبعض المؤمنين ليزيد في بصيرته، ولبعض الكافرين ليبالغ في الاعذار إليه.[1]

٢٩٠ ـ قوله عزوجل: «واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا و اشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين» ٩٣:

قال الامام عليه السلام : قال الله عزّ وجلّ : و اذكروا إذ فعلنا ذلك بأسلافكم لمّا أبوا قبول ما جاءهم به موسى عليه السلام من دين الله وأحكامه، و من الأمر بتفضيل محمّد وعلي صلوات الله عليهما و خلفائهما على سائر الخلق

﴿خذوا ما آتيناكم﴾ قلنا لهم: خذوا ما آتيناكم من هذه الفرائض ﴿بقوة﴾ قد جعلناها لكم ، مكنّاكم بها ، وأزحنا عللكم [2] في تركيبها فيكم

١) عنه البحار: ٣٩/٤٢ ح١٣، والبرهان : ١٩٤/٢ ح٢ ، ومدينة المعاجز : ٧١ ح١٨٠ .
٢) «وأزحنا عليكم» أ .

﴿واسمعوا﴾ مايقال لكم و[ما] تؤمرون به .

﴿قالو سمعنا﴾ قولك ﴿وعصينا﴾ أمرك ، أي إنّهم عصوا بعد ، و أضمروا في الحال أيضاً العصيان ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل﴾ امروا بشرب العجل الذي كان قد ذرأت سحالته [1] في الماء الذي امروا بشربه ليتبيّن من عبده ممّن لم يعبده ﴿بكفرهم﴾ لأجل كفرهم امروا بذلك .

﴿قل﴾ يامحمّد : ﴿بئسما يأمركم به إيمانكم﴾ بموسى كفركم بمحمّد وعلي و أولياء الله من أهلهما [2] ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ بتوراة موسى ، و لكن معاذ الله لايأمركم إيمانكم بالتوراة الكفر بمحمّد وعليّ عليهما السلام . [3]

٢٩١ـ قال الامام عليه السلام: قال أميرالمؤمنين عليه السلام : إنّ الله تعالى ذكّر بني إسرائيل في عصر محمّد صلى الله عليه وآله أحوال آبائهم الذين كانوا في أيّام موسى عليه السلام كيف أخذ عليهم العهد و الميثاق لمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين المنتجبين للخلافة على الخلائق ولأصحابهما وشيعتهما وسائر امّة محمّد صلى الله عليه وآله فقال :

﴿وإذ أخذنا ميثاقكم﴾ اذكروا إذ أخذنا ميثاق آبائكم ﴿و رفعنا فوقكم الطور﴾ الجبل لمّا أبوا قبول ما اريد منهم و الاعتراف به ﴿خذوا ما آتيناكم﴾ أعطيناكم ﴿بقوّة﴾ [يعني] بالقوّة التي أعطيناكم تصلح [لكم] لذلك ﴿واسمعوا﴾ أي أطيعوا فيه .

﴿قالوا سمعنا﴾ بآذاننا ﴿و عصينا﴾ بقلوبنا . فأمّا في الظاهر فأعطوا كلّهم الطاعة [4] داخرين صاغرين، ثمّ قال: ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم﴾ عرضوا لشرب العجل الذي عبدوه حتّى وصل ما شربوه من ذلك إلى قلوبهم .

---

١) السحالة : برادة الذهب أو الفضة . وتقدمت قصته بالتفصيل ص٢٥٤ ، فراجع .

٢) «آلهما» البرهان .

٣) عنه البحار : ٢٣٨/١٣ صدر ح٤٨ ، والبرهان : ١٣٠/١ صدر ح١ .

٤) «الجزية» أ ، ط ، والبرهان . وهو تصحيف على ما يفصله في آخر صفحة ٤٢٧ .

وقال: إنّ بني إسرائيل لمّا رجع إليهم موسى -وقد عبدوا العجل- تلقّوه بالرجوع عن ذلك، فقال لهم موسى: من الذي عبده منكم حتى انفّذ فيه حكم الله؟ خافوا من حكم الله الذي ينفّذه فيهم، فجحدوا أن يكونوا عبدوه، وجعل كلّ واحد منهم يقول: أنا لم أعبده وإنّما عبده غيري و وشى[1] بعضهم ببعض.

ـ فكذلك[2] ما حكى الله عزوجل عن موسى من قوله للسامري:

﴿وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرّقنّه ثمّ لننسفنّه في اليمّ نسفاً﴾[3]ـ فأمره الله، فبرّده بالمبارد، و أخذ سحالته فذرأها في البحر العذب، ثمّ قال لهم: اشربوا منه. فشربوا، فكلّ من كان عبده اسودّت شفتاه وأنفه (ممّن كان أبيض اللون و من كان منهم أسود اللون)[4] ابيضّت شفتاه وأنفه، فعند ذلك أنفذ فيهم حكم الله.

ثمّ قال الله تعالى للموجودين من بني إسرائيل في عصر محمّد صلّى الله عليه وآله على لسانه:

﴿قل﴾ يا محمّد لهؤلاء المكذّبين بك بعد سماعهم ما أخذ على أوائلهم[5] لك ولأخيك عليّ ولآلكما ولشيعتكما:

﴿بئسما يأمركم به إيمانكم﴾ أن تكفروا [بمحمّد صلّى الله عليه وآله] وتستخفّوا بحقّ عليّ وآله وشيعته ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ كما تزعمون بموسى عليه السلام والتوراة.

قال عليه السلام: وذلك أنّ موسى عليه السلام [كان] وعد بني إسرائيل أنّه يأتيهم من عند الله بكتاب يشتمل على أوامره ونواهيه وحدوده وفرائضه بعد أن ينجّيهم الله تعالى من فرعون وقومه، فلمّا نجّاهم الله وصاروا بقرب الشام، جاءهم بالكتاب من عند الله كما وعدهم وكان فيه: «إنّي لا أتقبّل عملاً ممّن لم[6] يعظّم محمّداً وعليّاً وآلهما الطيّبين ولم يكرّم أصحابهما وشيعتهما ومحبّيهما حقّ تكريمهم، يا عبادي ألا فاشهدوا بأنّ محمّداً خير

---

١) أي نم عليه وسعى به.
٢) «فلذلك» أ، البحار.
٣) طه: ٩٧.
٤) «فمن كان لم يعبده» أ.
٥) «المكذبين» أ.
٦) «لا» ص، والبحار.

خليقتي، وأفضل بريّتي، وأنّ علياً أخوه وصفيّه[1] و وارث علمه، و خليفته في أمّته وخير من يخلفه بعده ، و أنّ آل محمّد أفضل آل النبيّين ، وأصحاب محمّد ﷺ أفضل أصحاب[2] المرسلين، وامّة محمّد ﷺ خير الامم أجمعين » .

فقال بنو اسرائيل :لانقبل هذا ياموسى،هذا عظيم، ثقيل[3] علينا،بل نقبل من هذه الشرائع ما يخفّ علينا ، و إذا قبلناها قلنا : إن نبيّنا أفضل نبيّ ، و آله أفضل آل وصحابته أفضل صحابة،ونحن امّته أفضل من امّة محمّد،ولسنا نعترف لقوم بالفضل لانراهم ولا نعرفهم .

[رفع الطور فوق رؤوس بني اسرائيل :]

فأمر الله تعالى جبرئيل ، فقطع بجناح من أجنحته من جبل من جبال فلسطين على قدر معسكر موسى عليه السلام و كان طوله في عرضه فرسخاً في فرسخ .

ثم جاء به فرفعه على رؤوسهم، وقال[4]: إمّا أن تقبلوا ما أتاكم به موسى عليه السلام،وإمّا وضعت عليكم الجبل فطحطحتكم[5] تحته. فلحقهم من الجزع والهلع ما يلحق أمثالهم ممّن قوبل هذه المقابلة، فقالوا: يا موسى كيف نصنع ؟

قال موسى: اسجدوا لله على جباهكم ، ثمّ عفّروا خدودكم اليمنى ثمّ اليسرى في التراب، وقولوا: « يا ربّنا سمعنا وأطعنا وقبلنا واعترفنا وسلّمنا و رضينا » .

قال: ففعلوا هذا الذي قال لهم موسى قولا وفعلا ، غير أنّ كثيراً منهم خالف قلبه ظاهر أفعاله وقال بقلبه«سمعنا وعصينا»مخالفاً لما قاله بلسانه،وعفّروا خدودهم اليمنى [بالتراب] وليس قصدهم التذلل لله عزّوجل، والندم على ما كان منهم من الخلاف

١) «وصيه» البحار . ٢) «صحابة» س ، ط ، د والبحار .
٣) «يثقل» ب ، ق ، د ، البحار .
٤) «فقال جبرئيل عليه السلام» أ . ٥) أي أهلكتكم .

ولكنهم فعلوا ذلك ينظرون هل يقع عليهم الجبل أم لا ، ثمّ عفّروا خدودهم اليسرى ينظرون كذلك ، ولم يفعلوا ذلك كما امروا .

فقال جبرئيل لموسى عليه السلام : أما إنّ أكثرهم لله تعالى عاصون، ولكنّ الله عزوجل أمرني أن ازيل عنهم هذا الجبل عند ظاهر اعترافهم في الدنيا ، فانّ الله تعالى إنّما يطالبهم في الدنيا بظواهرهم لحقن دمائهم، وإبقاء الذمّة لهم، وإنّما أمرهم إلى الله في الآخرة يعذّبهم على عقودهم وضمائرهم .

فنظر القوم إلى الجبل و قد صار قطعتين : قطعة منه صارت لؤلؤة بيضاء فجعلت تصعد وترقى حتى خرقت[١] السماوات، وهم ينظرون إليها إلى أن صارت إلى حيث لاتلحقها أبصارهم ، وقطعة صارت ناراً و وقعت على الأرض بحضرتهم، فخرقتها [٢] ودخلتها وغابت عن عيونهم .

فقالوا: ما هذان المفترقان من الجبل؟ فرق[٣] صعد لؤلؤاً وفرق انحطّ ناراً ؟

قال لهم موسى : أمّا القطعة التي صعدت في الهواء فانّها وصلت إلى السماء وخرقتها إلى أن لحقت بالجنّة.فاضعفت أضعافاً كثيرة لايعلم عددها إلاّ الله، وأمر الله أن تبنى منها للمؤمنين بما في هذا الكتاب قصور و دور و منازل و مساكن مشتملة على أنواع النعم التي وعد بها المتّقين من عباده،من الأشجار والبساتين والثمار،والحور الحسان، والمخلّدين من الولدان كاللآلىء المنثورة وسائر نعيم الجنّة و خيراتها .

وأما القطعة التى انحطّت إلى الأرض فخرقتها ثمّ التي تليها إلى أن لحقت بجهنم فاضعفت أضعافاً كثيرة.وأمر الله تعالى أن تبنى منها للكافرين بما في هذا الكتاب، قصور و دور و مساكن و منازل مشتملة على أنواع العذاب التي وعدها للكافرين من عباده

---

١) يقال خرق المفازة : قطعها حتى بلغ أقصاها .   ٢) أى شقتها .

٣) أى بعض . والفرق الفلق من الشيء اذا انفلق منه ، ومنه قوله تعالى «فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم» الشعراء : ٦٣. (لسان العرب : ١٠/ ٣٠٠) .

من بحار نيرانها، وحياض غسلينها وغساقها، وأودية قيحها ودمائها وصديدها، وزبانيتها بمرزباتها، وأشجار زقّومها، وضريعها وحيّاتها [وعقاربها] وأفاعيها، وقيودها وأغلالها وسلاسلها وأنكالها[١] وسائر أنواع البلايا والعذاب المعدّ فيها.

ثم قال محمد رسول الله ﷺ لبني إسرائيل: أفلا تخافون عقاب ربّكم في جحدكم لهذه الفضائل التي اختصّ بها محمّداً وعليّاً وآلهما الطيّبين؟[٢]

[في أن للرسول ﷺ من المعجزات ما كان للأنبياء عليهم السلام:]

٢٩٢- فقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين فهذه آية موسى في رفعه الجبل فوق رؤوس الممتنعين عن قبول ما أمروا به، فهل كان لمحمّد آية مثلها؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إي والذي بعثه بالحقّ نبيّاً، ما من آية كانت لأحد من الأنبياء من لدن آدم إلى أن انتهى إلى محمّد ﷺ إلّا وقد كان لمحمّد مثلها وأفضل منها، ولقد كان لرسول الله ﷺ نظير هذه الآية إلى آيات أخر ظهرت له.

وذلك أنّ رسول الله ﷺ لمّا أظهر بمكّة دعوته، وأبان - عن الله عزّ وجلّ - مراده، رمته العرب عن قسيّ عداوتها بضروب إمكانهم[٣] ولقد قصدته يوماً - وإنّي كنت أوّل الناس إسلاماً، بعث يوم الاثنين، وصلّيت معه يوم الثلاثاء، وبقيت معه أصلّي سبع سنين حتّى دخل نفر في الاسلام وأيّد الله تعالى دينه من بعد - فجاءه قوم من المشركين فقالوا له:

يا محمّد تزعم أنّك رسول ربّ العالمين، ثمّ أنك لا ترضى بذلك حتى تزعم

---

١) جمع نكل - بكسر النون - وهو القيد الشديد من أي شيء.

٢) عنه البحار: ١٦٥/٨ ح١٠٨ (قطعة)، وج١٣/ ٢٣٨ ح٤٨، والبرهان: ١/ ١٣٠ ح١ الى قوله (انفذ فيهم حكم الله) واثبات الهداة: ٥٧٦/٣ ح٦٦٥ (قطعة).

٣) «مكائدهم» الاحتجاج.

أنك سيّدهم وأفضلهم، ولئن كنت نبيّاً فأتنا بآية كما تذكره عن الأنبياء قبلك:

مثال نوح الذي جاء بالغرق، ونجا في سفينته مع المؤمنين .

وإبراهيم الذي ذكرت أنّ النّار جعلت عليه برداً وسلاماً .

وموسى الذي زعمت أنّ الجبل رفع فوق رؤوس أصحابه حتى انقادوا لما دعاهم إليه صاغرين داخرين .

وعيسى الذي كان ينبئهم بما يأكلون و [ما] يدّخرون في بيوتهم .

وصار هؤلاء المشركون فرقاً أربعة: هذه تقول: أظهر لنا[1] آية نوح عليه السلام .

وهذه تقول: أظهر لنا آية موسى عليه السلام . وهذه تقول: أظهر لنا آية إبراهيم عليه السلام .

وهذه تقول: أظهر لنا آية عيسى عليه السلام .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّما أنا نذير مبين، آتيتكم بآية مبيّنة: هذا القرآن الذي تعجزون أنتم والامم وسائر العرب عن معارضته، وهو بلغتكم فهو حجّة بيّنة[2] عليكم وما بعد ذلك فليس لي الاقتراح على ربّي ، فما على الرسول إلاّ البلاغ المبين إلى المقرّين[3] بحجّة صدقه، وآية حقّه، وليس عليه أن يقترح بعد قيام الحجّة على ربّه مايقترحه عليه المقترحون الذين لايعلمون هل الصلاح أو الفساد فيما يقترحون ؟

فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد إنّ العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام، ويقول: إنّي ساظهر لهم هذه الآيات، وإنّهم يكفرون بها إلاّ من أعصمه منهم، ولكنّي أريهم زيادة في الاعذار والايضاح لحججك .

فقل لهؤلاء المقترحين لآية نوح: امضوا إلى جبل أبي قبيس، فاذا بلغتم سفحه[4] فسترون آية نوح، فاذا غشيكم الهلاك فاعتصموا بهذا وبطفلين يكونان بين يديه .

---

١) «لي» أغلب النسخ ، وكذا ما يأتي .

٢) «الله وحجة نبيه» البحار . ٣) «المقربين» أ ، ب ، ص ، ط .

٤) «سفحته» الاصل . السفح : عرض الجبل ، وقيل : أصله .

وقل للفريق [الثاني] المقترحين لآية إبراهيم عليه السلام: امضوا إلى حيث تريدون من ظاهر مكة، سترون آية إبراهيم في النار، فاذا غشيكم البلاء فسترون في الهواء امرأة قد أرسلت طرف خمارها فتعلقوا به لتنجيكم من الهلكة، وترد عنكم النار .

وقل للفريق الثالث: وأنتم المقترحين لآية موسى، امضوا إلى ظل الكعبة. فسترون آية موسى عليه السلام، وسينجيكم هناك عمي حمزة .

وقل للفريق الرابع و رئيسهم أبو جهل: وأنت يا أباجهل فاثبت عندي ليتصل بك[1] أخبار هؤلاء الفرق الثلاثة، فان الآية التي اقترحتها أنت تكون بحضرتي .

فقال أبو جهل للفرق الثلاثة: قوموا فتفرقوا ليتبين لكم باطل قول محمد .

[ما كان مثل آية نوح عليه السلام :]

فذهبت الفرقة الاولى إلى حضرة[2] جبل أبي قبيس ، فلما صاروا [في الأرض] إلى جانب الجبل نبع الماء من تحتهم ، ونزل من السماء الماء من فوقهم من غير غمامة ولا سحاب، و كثر حتى بلغ أفواههم فألجمها، وألجأهم إلى صعود الجبل إذ لم يجدوا ملجأ[3] سواه، فجعلوا يصعدون الجبل والماء يعلو من تحتهم إلى أن بلغوا ذروته، وارتفع الماء حتى ألجمهم[4] وهم على قلة الجبل، وأيقنوا بالغرق إذ لم يكن لهم مفر . فرأوا علياً عليه السلام واقفاً على متن الماء فوق قلة الجبل، وعن يمينه طفل وعن يساره طفل ، فناداهم علي عليه السلام :

خذوا بيدي انجيكم، أو بيد من شئتم من هذين الطفلين. فلم يجدوا بداً من ذلك فبعضهم أخذ بيد علي عليه السلام ، وبعضهم أخذ بيد أحد الطفلين، وبعضهم أخذ بيد الطفل

---

١) يقال : اتصل به خبر فلان : علمه .
٢) أى قرب وجنب .
٣) « منجى » ب ، ق ، د ، والبحار .
٤) «ألجاهم» ق . يقال : ألجم الماء فلاناً : بلغ فاه .

الآخر، و جعلوا ينزلون بهم من الجبل و الماء ينزل و ينحطّ من بين أيديهم حتّى أوصلوهم إلى القرار، والماء يدخل بعضه في الأرض، ويرتفع بعضه إلى السماء حتى عادوا كهيئتهم إلى قرار الأرض.

فجاء علي عليه السلام [بهم] إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يبكون ويقولون:

نشهد إنّك سيّد المرسلين، و خير الخلق أجمعين، رأينا مثل طوفان نوح وخلّصنا هذا وطفلان كانا معه لسنا نراهما الآن.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إنّهما سيكونان، هما الحسن والحسين سيولدان لأخي هذا، و هما سيّدا شباب أهل الجنّة، و أبوهما خير منهما، اعلموا أنّ الدنيا بحر عميق، و قد غرق فيها خلق كثير، و أنّ سفينة نجاتها آل محمّد: عليّ هذا و ولداه اللذان رأيتموهما سيكونان وسائر أفاضل أهلي[1] فمن ركب هذه السفينة نجا، ومن تخلّف عنها غرق.

[ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله:] وكذلك الآخرة جنّتها[2] ونارها كالبحر، وهؤلاء سفن أمّتي يعبرون بمحبّيهم وأوليائهم إلى الجنّة.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أسمعت هذا يا أبا جهل؟

قال: بلى حتى أنظر [إلى] الفرقة الثانية والثالثة.

[ماكان مثل آية ابراهيم عليه السلام:]

وجاءت الفرقة الثانية يبكون ويقولون: نشهد إنّك رسول ربّ العالمين، وسيّد الخلق أجمعين، مضينا إلى صحراء ملساء، ونحن نتذاكر بيننا قولك، فنظرنا إلى السماء قد تشقّقت[3] بجمر النيران تتناثر عنها، و رأينا الأرض قد تصدّعت ولهب النيران

---

١) «أهل بيتي» أ، س، ط. ٢) «حميمها» البحار.

٣) «انشقت» ص.

يخرج منها. فما زالت كذلك حتى طبّقت الأرض وملأتها، ومسّنا من شدّة حرّها حتى سمعنا لجلودنا نشيشاً[١] من شدّة حرّها، وأيقنّا بالاشتواء والاحتراق [وعجبنا بتأخر رؤيتنا][٢] بتلك النيران .

فبينا نحن كذلك إذ رفع لنا في الهواء شخص امرأة قد أرخت خمارها ، فتدلّى طرفه إلينا بحيث تناله أيدينا، وإذا مناد من السماء يناديننا: إن أردتم النجاة فتمسّكوا ببعض أهداب هذا الخمار .

فتعلّق كلّ واحد منّا بهدبة من أهداب ذلك الخمار ، فرفعتنا في الهواء و نحن نشقّ جمر النيران ولهبها لايمسّنا شررها[٣] ولا يؤذينا جمرها[٤] ولا نثقل على الهدبة التي تعلّقنا بها، ولا تنقطع[٥] الأهداب في أيدينا على دقّتها .

فما زالت كذلك حتى جازت بنا تلك النيران، ثمّ وضع كلّ واحد منّا في صحن داره سالماً معافى ، ثمّ خرجنا فالتقينا ، فجئناك عالمين بأنّه لامحيص عن دينك، ولا معدل عنك ، و أنت أفضل من لجىء إليه ، واعتمد بعد الله عليه ، صادق في أقوالك حكيم في أفعالك .

فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل: هذه الفرقة الثانية قد أراهم الله آياته[٦].

قال أبو جهل : حتّى أنظر الفرقة الثالثة وأسمع مقالتها .

قال رسول الله ﷺ لهذه الفرقة الثانية لمّا آمنوا: يا عباد الله إنّ الله أغاثكم بتلك المرأة أتدرون من هي؟ قالوا: لا .

---

١) النشيش : صوت الماء ــ وغيره ــ اذا غلى .

٢) كذا في أغلب نسخ الاصل ، وفي بعضها غير منقوطة ، وفي «ص» : وعجبنا لتأخر ذوبنا وليس في البحار. والمراد ظاهراً : تعجبهم لاستمرارهم أحياءاً مع شدة هذه الحرارة .

٣) «شرورها» أ ، ق . الشرر : ما يتطاير من النار .

٤) «حرها» ص ، والبحار .

٥) «تنعتق» د .

٦) «آية ابراهيم عليه السلام» البحار .

قال: تلك تكون ابنتي فاطمة، وهي سيّدة نساء العالمين .

إنّ الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأوّلين والآخرين نادى منادي ربنا من تحت عرشه: يا معشر الخلائق غضّوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمّد سيّدة نساء العالمين على الصراط . [فيغضّ الخلائق كلّهم أبصارهم ، فتجوز فاطمة على الصراط] لايبقى أحد في القيامة إلاّ غضّ بصره عنها إلاّ محمّد وعليّ والحسن والحسين والطاهرون من أولادهم فانّهم محارمها[1] فاذا دخلت الجنّة بقي مرطها[2] ممدوداً على الصراط، طرف منه بيدها وهي في الجنّة، وطرف في عرصات القيامة .

فينادي منادي ربّنا: يا أيّها المحبّون لفاطمة تعلّقوا بأهداب مرط فاطمة سيّدة نساء العالمين. فلا يبقى محبّ لفاطمة إلاّ تعلّق بهدبة من أهداب مرطها، حتى يتعلّق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام [وألف فئام] .

قالوا: وكم فئام واحد يا رسول الله ؟

قال: ألف ألف من الناس.

[ماكان مثل آية موسى عليه السلام :]

قال: ثم جاءت الفرقة الثالثة باكين يقولون: نشهد يا محمّد إنّك رسول ربّ العالمين وسيّد الخلق أجمعين ، و أنّ عليّاً أفضل الوصيّين ، وأنّ آلك أفضل آل النبيّين، وصحابتك خير صحابة المرسلين، وأنّ أمّتك خير الامم أجمعين، رأينا من آياتك ما لامحيص لنا عنها، ومن معجزاتك ما لامذهب لنا سواها .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وما الّذي رأيتم؟ قالوا: كنّا قعوداً في ظلّ الكعبة نتذاكر أمرك، ونستهزىء بخبرك ، وأنّك ذكرت أنّ لك مثل آية موسى ، فبينا نحن كذلك

١) «أولادهم» البحار:٨.
٢) المرط ـ بكسر الميم ـ : كساء من صوف ونحوه يؤتزر به.

إذا ارتفعت الكعبة عن موضعها وصارت فوق رؤوسنا فركدنا[١] في مواضعنا ولم نقدر أن نريمها [٢].

فجاء عمك حمزة فتناول[٣] بزجّ رمحه ــ هكذا [٤] ــ تحتها ، فتناولها واحتبسها ــ على عظمها ــ فوقنا في الهواء .

ثمّ قال لنا: اخرجوا . فخرجنا من تحتها، فقال: ابعدوا . فبعدنا عنها، ثمّ أخرج سنان الرمح من تحتها، فنزلت إلى موضعها واستقرّت، فجئنا لذلك[٥] مسلّمين .

فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل : هذه الفرقة الثالثة قد جاءتك و أخبرتك بما شاهدت . فقال أبوجهل: لاأدري أصدق هؤلاء أم كذبوا،أم حقّق لهم،أم خيّل إليهم فان رأيت أنا ما أقترحه عليك من نحو آيات عيسى بن مريم فقد لزمني الايمان بك وإلاّ فليس يلزمني تصديق هؤلاء .

فقال رسول الله ﷺ : يا أبا جهل فان كان لا يلزمك تصديق هؤلاء على كثرتهم وشدّة تحصيلهم،فكيف تصدّق بمآثر[٦] آبائك وأجدادك،ومساوىء أسلاف أعدائك؟ وكيف تصدّق عن الصين والعراق والشام إذا حدّثت عنها؟هل المخبرون عنها[٧] إلاّ دون هؤلاء المخبرين لك عن هذه الآيات مع سائر من شاهدها منهم من الجمع الكثيف الذين لايجتمعون على باطل يتخرّصونه[٨] إلاّ كان بازائهم من يكذّبهم ويخبر

---

١) «فركزنا» ص ، والبحار . قال المجلسي ـ رحمه الله ـ : ركزت الرمح أي غرزته في الارض ، وفي بعض النسخ بالدال المهملة من الركود بمعنى السكون والهدوء ، انتهى . أقول: كلاهما بمعنى الثبات في المكان .

٢) أي نفارقها ونبتعد عنها .

٣) «وقال» ص ، والبحار . «فشال» ب . قال بيده : أهوى بها وأخذ .

٤) «رمحك هذا» ب ، س . والزج ــ بالضم ــ الحديدة التي في أسفل الرمح .

٥) «فجئناك بذلك» س ، ص، ق ، د .

٦) «بما آثر» أ ، ط .

٧) «عن ذلك» ب ، ص ، ق،د،والبحار.

٨) «يخوضونه» أ. تخرص: افترى و كذب.

بضدّ إخبارهم ؟ ألا و كلّ فرقة من هؤلاء محجوجون [١] بما شاهدوا ، وأنت يا أبا جهل محجوج بما سمعت ممن شاهد .

ثم أقبل رسول الله ﷺ على الفرقة الثالثة فقال لهم: هذا حمزة عمّ رسول الله ﷺ، بلّغه الله تعالى المنازل الرفيعة والدرجات العالية، وأكرمه بالفضائل لشدّة حبّه لمحمّد وعليّ بن أبي طالب ، أما إنّ حمزة (عمّ محمّد) [٢] لينحّي جهنم [يوم القيامة] [٣] عن محبّيه كما نحّى عنكم اليوم الكعبة أن تقع عليكم .

قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟

قال رسول الله ﷺ: إنّه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط جمّ [٤] كثير من الناس لا يعرف عددهم إلا الله تعالى ، هم كانوا محبّي حمزة ، وكثير منهم أصحاب الذنوب والآثام، فتحول حيطان [النار] بينهم وبين سلوك الصراط والعبور إلى الجنّة فيقولون: يا حمزة قد ترى ما نحن فيه! فيقول حمزة لرسول الله ولعليّ بن أبي طالب عليه السلام:

قد تريان أوليائي كيف يستغيثون بي !

فيقول محمّد رسول الله لعليّ وليّ الله : يا عليّ أعن عمّك على إغاثة أوليائه واستنقاذهم من النار . فيأتي عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالرمح الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله تعالى في الدنيا ، فيناوله إيّاه، ويقول :

ياعمّ رسول الله وعم أخي رسول الله، ذد [٥] الجحيم عن أوليائك برمحك هذا (الذي كنت) [٦] تذود به عن أولياء الله في الدنيا أعداء الله .

فيناول حمزة الرمح بيده ، فيضع زجّه في حيطان النار الحائلة بين أوليائه وبين العبور إلى الجنّة على الصراط، ويدفعها [دفعة] فينحّيها مسيرة خمسمائة عام، ثمّ يقول

---

١) المحجوج: المغلوب بالحجة .
٢) «عمي» ب ، س ، د .
٣) من البحار. وفي «ص» : يوماً .
٤) «عالم» س ، ص ، ق ، د ، والبحار .
٥) أي ادفع واطرد . «رد» ق ، د .
٦) «كما» س، ص، والبحار . «كما كنت» ق، د.

لأوليائه[و]المحبّين الذي كانوا له في الدنيا: اعبروا . فيعبرون على الصراط آمنين سالمين،قد انزاحت عنهم النيران،وبعدت عنهم الأهوال،ويردون الجنة غانمين ظافرين.

ثم قال رسول الله ﷺ لأبي جهل: يا أبا جهل هذه الفرقة الثالثة قدشاهدت آيات الله ومعجزات رسول الله وبقي الذي لك، فأيّ آية تريد ؟

قال أبو جهل : آية عيسى بن مريم كما زعمت أنّه كان يخبرهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم، فأخبرني بما أكلت اليوم ، وما ادّخرته في بيتي ، وزدني على ذلك بأن تحدّثني بما صنعته بعد أكلي لمّا أكلت، كما زعمت أنّ الله زادك في الدرتبة فوق عيسى .

[ماكان مثل آية عيسى عليه السلام :]

فقال رسول الله ﷺ: أمّا ما أكلت وما ادّخرت فاخبرك به ، واخبرك بما فعلته في خلال أكلك، وما فعلته بعد أكلك، وهذا يوم يفضحك الله عزّوجل فيه باقتراحك فان آمنت بالله لم تضرّك هذه الفضيحة ، و إن أصررت على كفرك اضيف لك إلى فضيحة الدنيا وخزيها خزي الآخرة الذي لايبيد ولا ينفد ولا يتناهى . قال: وما هو ؟

قال رسول الله قعدت ياأباجهل تتناول من دجاجة مسمّنة أسمطتها[1] فلمّا وضعت يدك عليها استأذن عليك أخوك[2] أبو البختري بن هشام، فأشفقت عليه[3] أن يأكل منها

---

١) أي شويتها . «استطبتها» ب ، س ، ص ، ق ، د ، والبحار .

٢) غير خفي أن أبا جهل مخزومي ، والبختري أسدي ، وانما اطلق لفظ «أخوك» لا للنسب أو لاتحاد اسم الاب : «هشام» ــ كما قد يتوهم البعض ــ بل لان الكفر ملة واحدة كماأن المؤمنين اخوة، لافي النسب أوالقومية والعشيرة، وانما هي في العقيدة والفضيلة الالهية(الدين) كما قال تعالى: «انما المؤمنون اخوة» الحجرات : ١٠، و في الخطاب لمريم «يا اخت هارون» مريم : ٢٨ .

٣) أي خفت وحذرت وحرصت .

وبخلت، فوضعتها تحت ذيلك، و أرخيت عليها ذيلك حتى انصرف عنك.

فقال أبو جهل: كذبت يا محمّد، ما من هذا قليل ولا كثير، ولا أكلت من دجاجة ولا ادّخرت منها شيئاً، فما الذي فعلته بعد أكلي الذي زعمته؟

قال رسول الله ﷺ: كان عندك ثلاثمائة دينار لك، وعشرة آلاف دينار ودائع الناس عندك: المائة، والمائتان، والخمسمائة، والسبعمائة، والألف، ونحو ذلك إلى تمام عشرة آلاف، مال كلّ واحد في صرّة، وكنت قد عزمت على أن تختانهم[١] وقد كنت جحدتهم و منعتهم، واليوم لمّا أكلت من هذه الدجاجة أكلت زورها[٢] وادّخرت الباقي، و دفنت هذا المال أجمع مسروراً فرحاً باختيانك عباد الله، واثقاً بأنّه قد حصل لك، وتدبير الله في ذلك خلاف تدبيرك.

فقال أبو جهل: وهذا أيضاً يا محمّد، فما أصبت منه قليلا ولا كثيراً، ما دفنت شيئاً، ولقد سرقت[٣] تلك العشرة آلاف دينار الودائع التي كانت عندي.

فقال رسول الله ﷺ: يا أبا جهل ما هذا من تلقائي فتكذّبني، وإنّما هذا جبرئيل الروح الأمين يخبرني به عن ربّ العالمين، و عليه تصحيح شهادته وتحقيق مقالته.

ثم قال رسول الله ﷺ: هلمّ[٤] يا جبرئيل بالدجاجة التي أكل منها.

فاذا الدجاجة بين يدي رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: أتعرفها يا أبا جهل؟ فقال أبو جهل: ما أعرفها وما أخبرت عن شيء، ومثل هذه الدجاجة المأكول بعضها في الدنيا كثير.

فقال رسول الله ﷺ: يا أيّتها الدجاجة إنّ أبا جهل قد كذّب محمّداً على جبرئيل، و كذّب جبرئيل على ربّ العالمين، فاشهدي لمحمّد بالتصديق، وعلى أبي جهل بالتكذيب. فنطقت

---

١) أي تخونهم، واختان المال: سرقه.

٢) أي أعلى وسط الصدر. وفي بعض النسخ «ذروتها» وذروة كل شيء أعلاه.

٣) على بناء المجهول. ٤) أي تعال..

وقالت: أشهد يا محمّد[1] أنّك رسول ربّ العالمين وسيّد الخلق أجمعين، وأنّ أبا جهل هذا عدوّ الله المعاند الجاحد للحقّ الذي يعلمه، أكل منّي هذا الجانب، وادّخر الباقي وقد أخبرته بذلك، وأحضرتنيه فكذّب به. فعليه لعنة الله ولعنة اللاّعنين فانّه مع كفره بخيل، استأذن عليه أخوه فوضعني تحت ذيله إشفاقاً من أن يصيب منّي أخوه، فأنت يا رسول الله أصدق الصادقين من الخلق أجمعين، وأبو جهل الكذّاب المفتري اللعين.

فقال رسول الله ﷺ: [أما] كفاك ما شاهدت!؟[2] آمن لتكون آمناً من عذاب الله عزّ وجل. قال أبو جهل: إنّي لأظنّ أنّ هذا تخييل وإيهام.

فقال رسول الله ﷺ: فهل تفرّق بين مشاهدتك لهذا وسماعك لكلامها، وبين مشاهدتك لنفسك ولسائر قريش والعرب وسماعك لكلامهم؟ قال أبو جهل: لا.

قال رسول الله ﷺ: فما يدريك أن جميع ما تشاهد وتحسّ بحواسّك تخييل؟

قال أبو جهل: ماهو تخييل.

قال رسول الله ﷺ: ولا هذا تخييل، وإلاّ فكيف تصحح أنّك ترى في العالم شيئاً أوثق منه[3]؟

[قال:] ثمّ وضع رسول الله ﷺ يده على الموضع المأكول من الدجاجة، فمسح يده عليها، فعاد اللّحم عليه أوفر ما كان.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا أبا جهل أرأيت هذه الآية؟

قال: يا محمّد [قد] توهّمت شيئاً، ولا أوقنه.

قال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل فأتنا بالأموال التي دفنها هذا المعاند للحقّ لعلّه يؤمن. فاذا هو بالصرر بين يديه كلّها [في كلّ صرّة] ما كان رسول الله ﷺ قاله إلى تمام عشرة آلاف دينار وثلاثمائة دينار[4].

---

١) «أن لا اله الا الله يا محمد و» أ، ط.   ٢) «شهدت» س، ص، ط.

٣) «واثق» أ.   ٤) «مثقال» الاصل. وهو تصحيف كما يأتي ٤٤٠.

فأخذ رسول الله ﷺ ـ وأبو جهل ينظر إليه ـ صرّة منها فقال: ائتوني بفلان بن فلان. فأتي به ـ وهو صاحبها ـ فقال ﷺ: ها كها يا فلان [هذا] ما قد اختانك فيه أبو جهل. فردّ عليه ماله، ودعا بآخر، ثمّ بآخر حتى ردّ العشرة آلاف كلّها على أربابها، وفضح عندهم أبو جهل، وبقيت الثلاثمائة دينار بين يدي رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله: الآن آمن لتأخذ الثلاثمائة دينار، ويبارك الله لك فيها حتى تصير أيسر قريش. فقال: لا اؤمن، ولكن آخذها وهي مالي، فلمّا ذهب ليأخذها صاح النبي ﷺ بالدجاجة: دونك أبا جهل، فكفيّه عن الدنانير، وخذيه.

فوثبت الدجاجة على أبي جهل، فتناولته بمخالبها ورفعته في الهواء، وطارت به إلى سطح لبيته فوضعته عليه، ودفع رسول الله ﷺ تلك الدنانير إلى بعض فقراء المؤمنين ثمّ نظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه فقال لهم:

معاشر أصحاب محمّد هذه آية أظهرها ربّنا عزّ وجلّ لأبي جهل، فعاند، وهذا الطير الذي حيي يصير من طيور الجنة الطيّارة[1] عليكم فيها، فان فيها طيوراً كالبخاتي[2] عليها من [جميع] أنواع المواشي[3] تطير بين سماء الجنة وأرضها، فاذا تمنّى مؤمن محبّ للنبيّ وآله الأكل [من شيء] منها، وقع ذلك بعينه بين يديه، فتناثر ريشه وانسمط[4] وانشوى وانطبخ، فأكل من جانب منه [قديداً][5] ومن جانب منه [مشوياً] بلا نار

---

١) «الطائرة» ص.

٢) البخاتي والبخت: جمع بختي، وهي جمال طوال الاعناق، والبختي أيضاً: الابل الخراساني.

٣) الشية: ما خالف اللون من جميع الجسد و في جميع الدواب، وأصله من الوشي والهاء عوض من الواو الذاهبة من أوله كالزنة والوزن، ويقال: وشيت الثوب أشيه وشيا وشية ووشيته توشية، شدد للكثرة، فهو موشي وموشى، والوشي في اللون خلط لون بلون وكذلك في الكلام. لسان العرب: ٣٩٢/١٥.

٤) «أملط» أ، ط. أي لا ريش عليه. وسمط الجدي: نقاه من الصوف وشواه.

٥) قدد اللحم: جعله قطعاً وجففه.

فاذا قضى شهوته ونهمته وقال: الحمد لله ربّ العالمين، عادت كما كانت، فطارت في الهواء، وفخرت على سائر طيور الجنّة، تقول:

«من مثلي و قد أكل منّي وليّ الله عن أمر الله». (١)

[مدح زيد بن حارثة و ابنه :]

٢٩٣ـ قال رسول الله ﷺ:«معاشر الناس أحبّوا موالينا مع حبّكم لآلنا(٢)هذا زيد بن حارثة وابنه أسامة من خواصّ موالينا فأحبّوهما،فوالذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً لينفعكم حبّهما». قالوا : و كيف ينفعنا حبّهما ؟

قال : إنّهما يأتيان يوم القيامة عليّاً عليه السلام بخلق عظيم من محبّيها أكثر من ربيعة ومضر بعدد كلّ واحد منهم، فيقولان: يا أخا رسول الله هؤلاء أحبّونا بحبّ محمّد رسول الله ﷺ وبحبّك . فيكتب لهم عليّ عليه السلام جوازاً على الصراط، فيعبرون عليه ويردون الجنّة سالمين .

وذلك أنّ أحداً لايدخل الجنّة من سائر امّة محمّدﷺ إلاّ بجواز من عليّ عليه السلام فان أردتم الجواز على الصراط سالمين، و دخول الجنان غانمين ، فأحبّوا بعد حبّ محمّد و آله مواليه، ثمّ إن أردتم أن يعظّم محمّد [وعلي](٣)عندالله تعالى منازلكم فأحبّوا شيعة محمّد وعليّ ، وجدّوا في قضاء حوائج(٤)إخوانكم المؤمنين، فان الله

---

١) عنه البحار : ٦٨/٨ ح١٢ وص١٦٥ ح٨ قطعة، وج١٧/٢٣٩ ـ ٢٤٨ ح٢، وج٢٢/ ٢٨١ ح٣٧ قطعة ، وج٣٨/٢٠٩ح٥ قطعة، واثبات‌الهداة: ١٦١/٢ ح٦٠٩ (قطعة). ورواه فى الاحتجاج:١/٣٧ـ٤٠ باسناده عن الحسن العسكرى عليه‌السلام (مع اختصار فى وسطه وآخره) عنه‌البحار: ١٧/٢٤٩ ملحق ح٢، واثبات الهداة: ١٢/٢ ح٣٠٨ والايقاظ من الهجعة : ١٠٥ (قطعة) .

٢) «لنا» ب ، س ، د . ٣) من البحار : ٨ . ٤) «حقوق» ص ، د .

تعالى إذا أدخلكم الجنّة معاشر شيعتنا ومحبّينا [١] نادى مناديه في تلك الجنان :

قد دخلتم يا عبادي الجنّة برحمتي ، فتقاسموها على قدر حبّكم لشيعة محمّد وعليّ عليهما السلام ، وقضائكم لحقوق إخوانكم المؤمنين .

فأيّهم كان للشيعة أشدّ حبّاً ، ولحقوق إخوانه المؤمنين أحسن قضاءاً كانت درجاته في الجنان أعلى [٢] حتى أنّ فيهم من يكون أرفع من الآخر بمسيرة مائة ألف [٣] سنة ترابيع [٤] قصور وجنان . [٥]

قوله عزوجل : « قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون » :٩٤ - ٩٦

٢٩٤ - قال الامام عليه السلام : قال الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام : إنّ الله تعالى لمّا وبّخ [هؤلاء] اليهود على لسان رسوله محمّد صلى الله عليه وآله وقطع معاذيرهم ، وأقام عليهم الحجج الواضحة بأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله سيّد النبيّين [٦] وخير الخلائق أجمعين ، وأنّ عليّاً سيّد الوصيّين ، وخير من يخلّفه بعده في المسلمين ، وأنّ الطيّبين من آله هم القوّام بدين الله والأئمّة لعباد الله عزّ وجلّ ، وانقطعت معاذيرهم وهم لا يمكنهم إيراد حجّة ولا شبهة ، فجاءوا [٧] إلى أن كابروا ، فقالوا :

---

١) «محبيهما» أ . ٢) «في أعلى جنتي» أ ، ط . ٣) «خمسمائة» البحار .

٤) كأن المراد بالترابيع : المربعات . فانها أحسن الاشكال ، أوكان في الاصل مرابع جمع مربع ، وهو منزل القوم في الربيع . قاله المجلسي (ره) .

٥) عنه البحار : ٥٧/٨ ح ٧٣ ، وج ١١٤/٢٢ ح ٨٤ (قطعة) وج ٢٥١/٦٩ ح ٣١ ، وغاية المرام : ٢٦٣ ح ٤ . ٦) «الاولين» أ . ٧) «فلجأوا» البحار : ١٧ .

لاندري ماتقول، ولكنّا نقول إنالجنّة خالصة لنا من دونك يا محمد ودون علي ودونأهل دينك وامّتك[1] وإنّا بكم مبتلون [و] ممتحنون،ونحن أولياءالله المخلصون وعباده[2] الخيّرون ، ومستجاب دعاؤنا، غير مردود علينا بشيء من سؤالنا ربّنا.

فلمّا قالوا ذلك قالالله تعالى لنبيّه ﷺ: ﴿قل﴾ يا محمّد لهؤلاء اليهود :

﴿إن كانت لكم الدّار الآخرة﴾ الجنّة و نعيمها ﴿ خالصة من دون النّاس ﴾ محمّد وعليّ والأئمّة، وسائر الأصحاب ومؤمني الامّة، وأنّكم بمحمّد و ذرّيّته ممتحنون، وأنّ دعاءكم مستجاب غير مردود ﴿فتمنوا الموت﴾ للكاذبين منكم ومن مخالفيكم،فانّ محمّداً وعلياً وذويهما يقولون: «إنّهم هم أولياء الله عزّوجلّ من دون الناس الذين يخالفونهم في دينهم، وهم المجاب دعاؤهم» فان كنتم معاشر اليهود كما تدّعون، فتمنّوا الموت للكاذبين[3] منكم ومن مخالفيكم .

﴿إن كنتم صادقين﴾ بأنكم أنتم المحقّون، المجاب دعاؤكم على مخالفيكم، فقولوا: «اللّهم أمت الكاذب منّا ومن مخالفينا» ليستريح منه الصادقون ، ولتزداد حجّتكم وضوحاً بعد أن قد صحّت و وجبت .

ثم قال لهم رسول الله ﷺ بعد ما عرض هذا عليهم : لا يقولها أحد منكم إلاّ غصّ بريقه فمات مكانه . وكانت اليهود علماء[4] بأنّهم هم الكاذبون ، و أنّ محمّداً ﷺ و علياً عليه السلام و مصدّقيهما هم الصادقون ، فلم يجسروا أن يدعوا بذلك لعلمهم بأنّهم إن دعوا فهم الميّتون .

فقالالله تعالى: ﴿ ولن يتمنّوه أبداً بما قدّمت أيديهم﴾ يعني اليهود لن يتمنّوا الموت بما قدّمت أيديهم من كفرهم بالله، وبمحمّد رسولالله ونبيّه وصفيّه،وبعليّ أخي نبيّه و وصيّه[5] وبالطاهرين من الأئمةالمنتجبين .

---

١) «ملتك» أ . ٢) «عبادالله» ب ، س ، ص ، ط ، د .
٣) «للكاذب» ق . د . ٤) «عالمين» البحار : ١٧ . ٥) «صفيه» ق ، د .

قال الله تعالى : ﴿والله عليم بالظالمين﴾ اليهود أنّهم لايجسرون[1] أن يتمنّوا الموت للكاذب ، لعلمهم بأنهم هم الكاذبون ، و لذلك آمرك أن تبهرهم بحجتك وتأمرهم أن يدعوا على الكاذب، ليمتنعوا من الدعاء، ويتبيّن للضعفاء أنهم هم الكاذبون.

ثم قال : يا محمد ﴿ولتجدنّهم﴾ يعني تجد هؤلاء اليهود ﴿أحرص الناس على حياة﴾ و ذلك ليأسهم من نعيم الآخرة ـ لانهماكهم في كفرهم ـ الذي يعلمون أنّه لاحظّ لهم معه في شيء من خيرات الجنة .

﴿و من الذين أشركوا﴾ قال [تعالى] [2] : هؤلاء اليهود ﴿أحرص الناس على حياة﴾ وأحرص ﴿من الذين أشركوا﴾ على حياة يعني المجوس لأنّهم لايرون النعيم إلاّ في الدنيا، ولا يأملون[3] خيراً في الآخرة، فلذلك هم أشدّ الناس حرصاً على حياة.

ثم وصف اليهود فقال: ﴿يودّ ـ يتمنى ـ أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو ـ التعمير ألف سنة ـ بمزحزحه ـ بمباعده ـ من العذاب أن يعمّر﴾ [تعميره] و إنما قال : ﴿وما هو بمزحزحه [من العذاب] أن يعمّر﴾ ولم يقل: ﴿وما هو بمزحزحه﴾ فقط لأنه لو قال ﴿وما هو بمزحزحه [من العذاب] و الله بصير﴾ لكان يحتمل أن يكون ﴿وما هو﴾ يعني[4] ودّه وتمنّيه ﴿بمزحزحه﴾ فلما أراد: وما تعميره، قال : ﴿وما هو بمزحزحه أن يعمّر﴾ . ثمّ قال: ﴿والله بصير بما يعملون﴾ فعلى حسبه يجازيهم ويعدل عليهم ولا يظلمهم .[5]

٢٩٥ ـ قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام: لمّا كاعت[6] اليهود عن هذا

---

١) «يجرؤن» أ . ٢) من البحار . ٣) «يؤملون» ق ، والبحار .

٤) «مع» الاصل، والضمير هو لاحدهم، لا أن يتوهم عوده الى التمني ، و أن يعمر فاعل مزحزحه ، أي ما أحدهم ينجيه من النار تعميره . انظر تفسير البيضاوي : ١٧٢/١

٥) عنه البحار : ٣٢١/٩ صدح ١٥ ، وج ٢٢٠/١٧ ح ٢٤ (قطعة) والبرهان: ١٣١/١ ح ١.

٦) كاع عنه : جبن عنه، وهابه .

التمنّي ، وقطع الله معاذيرها، قالت طائفة منهم ـ و هم بحضرة رسول الله ﷺ و قد كاعوا ، وعجزوا ـ :

يا محمّد فأنت و المؤمنون المخلصون لك مجاب دعاؤكم ، و علي أخوك و وصيك أفضلهم وسيّدهم ؟! قال رسول الله ﷺ : بلى .

قالوا : يا محمّد فان كان هذا كما زعمت، فقل لعلي عليه السلام يدعو الله لابن رئيسنا هذا ، فقد كان من الشباب جميلا نبيلا وسيماً قسيماً[1] ، لحقه برص و جذام وقد صار حمى[2] لايقرب ، ومهجوراً لايعاشر ، يتناول الخبز على أسنّة الرماح .

فقال رسول الله ﷺ : ائتوني به . فاتي به ، ونظر رسول الله ﷺ وأصحابه [منه] إلى منظر فظيع ، سمج ، قبيح ،كريه ، فقال رسول الله ﷺ :

يا أبا حسن ادع الله له بالعافية ، فانّ الله تعالى يجيبك فيه .

فدعا له ، فلمّا كان بعد فراغه من دعائه إذ الفتى قد زال عنه كلّ مكروه ، و عاد إلى أفضل ما كان عليه من النبل والجمال والوسامة والحسن في المنظر .

فقال رسول الله ﷺ للفتى : [يا فتى] آمن بالذي أغاثك من بلائك .

قال الفتى :قد آمنت ـ وحسن إيمانه ـ .

فقال أبوه : يا محمد ظلمتني وذهبت منّي بابني ، ليته كان أجذم و أبرص كما كان ولم يدخل في دينك ، فانّ ذلك كان أحبّ إليّ . قال رسول الله ﷺ :

لكنّ الله عزّوجلّ قد خلّصه من هذه الآفة ، و أوجب له نعيم الجنّة .

قال أبوه : يا محمد ما كان هذا لك و لا لصاحبك ، إنّما جاء وقت عافيته فعوفي وإن كان صاحبك هذا ـ يعني علياً عليه السلام ـ مجاباً في الخير فهو أيضاً مجاب في الشرّ فقل له يدعو عليّ بالجذام و البرص ، فانّي أعلم أنّه لا يصيبني ، ليتبيّن لهؤلاء

---

١) أي جميلا .

٢) أي ممنوع ، محظور . وهذه ومابعدها كناية عن ابتعاد الناس عنه خوف العدوى .

الضعفاء ـ الذين قد اغترّوا بك ـ أنّ زواله عن ابني لم يكن بدعائه .

فقال رسول الله ﷺ : يا يهودي اتّق الله، وتهنّأ بعافية الله إيّاك، ولاتتعرّض للبلاء ولما لاتطيقه، وقابل النعمة بالشكر، فانّ من كفرها سلبها، ومن شكرها امترى[1] مزيدها.

فقال اليهودي : من شكر نعم الله تكذيب عدوّ الله المفتري عليه، و إنّما أريد بهذا أن اعرّف ولدي أنّه ليس ممّا قلت [له] وادّعيته قليل ولا كثير، و أنّ الذي أصابه من خير لم يكن بدعاء عليّ صاحبك .

فتبسّم رسول الله ﷺ و قال : يا يهودي هبك قلت أنّ عافية ابنك لم تكن بدعاء علي عليه السلام ، وإنما صادف دعاؤه وقت مجيء عافيته، أرأيت لو دعا عليك علي عليه السلام بهذا البلاء الذي اقترحته فأصابك، أتقول إنّ ما أصابني لم يكن بدعائه ، ولكن لأنه صادف دعاؤه وقت [مجيء] بلائي ؟

فقال : لاأقول هذا ، لأن هذا احتجاج منّي على عدوّ الله في دين الله ، واحتجاج منه عليّ ، والله أحكم من أن يجيب إلى مثل هذا ، فيكون قد فتن عباده ، و دعاهم إلى تصديق الكاذبين .

فقال رسول الله ﷺ : فهذا في دعاء عليّ لابنك كهو في دعائه عليك ، لا يفعل الله تعالى ما يلبّس به على عباده دينه ، ويصدّق به الكاذب عليه .

فتحيّر اليهودي لمّا أبطل ﷺ شبهته، و قال : يا محمد! ليفعل عليّ هذا بي إن كنت صادقاً .

فقال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام : يا أبا الحسن قد أبى الكافر إلا عتوّاً وطغياناً و تمرّداً، فادع عليه[2] بما اقترح، وقل: اللهم ابتله ببلاء ابنه من قبل . فقالها، فأصاب اليهودي داء ذلك الغلام مثل ما كان فيه[3] الغلام من الجذام والبرص، واستولى عليه

---

١) يقال : امترى اللبن ونحوه : استخرجه واستدره .

٢) «الله» س ، ص . ٣) «في» أ ، ب ، ط .

الألم والبلاء، وجعل يصرخ ويستغيث ويقول : يا محمد قد عرفت صدقك فأقلني[١].

فقال رسول الله ﷺ : لوعلم الله صدقك لنجّاك ، ولكنه عالم بأنك لاتخرج عن هذا الحال إلا ازددت كفراً ، ولوعلم أنه إن نجّاك آمنت به لجاد عليك بالنجاة فانّه الجواد الكريم .

قال ﷺ : فبقي اليهودي في ذلك الداء و البرص أربعين سنة آية للناظرين وعبرة للمتفكرين[٢] وعلامة وحجّة بيّنة لمحمد ﷺ باقية في الغابرين [٣] و بقي ابنه كذلك معافى صحيح الأعضاء و الجوارح ثمانين سنة عبرة للمعتبرين ، و ترغيباً للكافرين في الايمان ، وتزهيداً لهم في الكفر والعصيان .

وقال رسول الله ﷺ حين حلّ ذلك البلاء باليهودي بعد زوال البلاء عن ابنه: عباد الله إيّاكم والكفر لنعم الله؛ فانّه مشؤم على صاحبه، ألا وتقرّبوا إلى الله بالطاعات يجزل لكم المثوبات ، وقصّروا أعماركم في الدنيا بالتعرض لأعداء الله في الجهاد لتنالوا طول أعمار الآخرة في النعيم الدائم الخالد ، وابذلوا أموالكم في الحقوق اللازمة ليطول غناكم في الجنة .

فقام ناس فقالوا: يا رسول الله نحن ضعفاء الأبدان قليلو الأموال لانفي بمجاهدة الأعداء ، ولاتفضل أموالنا عن نفقات العيالات ، فماذا نصنع ؟

قال رسول الله ﷺ : ألا فلتكن صدقاتكم من قلوبكم وألسنتكم .

قالوا : كيف يكون ذلك يا رسول الله؟

قال ﷺ: أما القلوب فتقطعونها[٤] على حبّ الله، وحبّ[٥] محمد رسول الله ، وحبّ عليّ وليّ الله و وصيّ رسول الله ، وحبّ المنتجبين للقيام بدين الله ، وحبّ شيعتهم

---

١) أي اصفح عني . «فاقبلني» أ . «فاقلبني» خل ، ط . وقبل الكلام : صدقه .

٢) «للمعتبرين» ص ، والبحار .

٣) زاد في البحار : وعبرة للمتكبرين .

٤) «فتقطعوا بها» أ ، ط ، والبرهان .

٥) «بحب» أ ، وكذا بعدها .

ومحبّيهم، وحب إخوانكم المؤمنين، والكفّ عن اعتقادات العداوة والشحناء والبغضاء.

وأمّا الألسنة فتطلقونها بذكر الله تعالى بما هو أهله، والصلاة على نبيّه محمد[١] و آله الطيّبين، فانّ الله تعالى بذلك يبلّغكم أفضل الدرجات، و ينيلكم به المراتب العاليات.[٢]

قوله عزوجل: **« قل من كان عدواً لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين. من كان عدواً لله و ملائكته و رسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين» : ٩٧-٩٨.**

٢٩٦- قال الامام عليه السلام: قال الحسن[٣] بن علي عليهما السلام: إنّ الله تعالى ذمّ اليهود في بغضهم لجبرئيل الذي كان ينفذ قضاء الله فيهم بما يكرهون، و ذمهم أيضاً و ذمّ النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكائيل وملائكة الله النازلين لتأييد عليّ بن أبي طالب عليه السلام على الكافرين حتى أذلّهم بسيفه الصارم، فقال: قل يا محمد:

﴿من كان عدواً لجبريل﴾ من اليهود لدفعه عن «بخت نصّر» أن يقتله «دانيال»[٤] من غير ذنب كان جناه «بخت نصّر»[٥] حتى بلغ كتاب الله في اليهود أجله، وحلّ

---

١) «محمد وعلى» ب، س، ص، ط.

٢) عنه مناقب آل أبي طالب: ٢/٣٣٥ (قطعة)، والبحار: ٩/٣٢٣ ضمن ح١٥، والبرهان: ١/١٣٢ ح٢، ومدينة المعاجز: ٧٤ ح١٨٧.

٣) «الحسين» ص، والبحار، وزاد في الاخير: بن أبي طالب.

٤) تقدم شبيه هذا الادعاء في ص٤٠٧ ويأتي الكلام عليه في ص٤٥٤.

٥) و قد وقع نظير هذا في قصة موسى والخضر عليهما السلام في القرآن الكريم في سورة الكهف: ٦٥-٨٢: «فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها... فانطلقا حتى اذا لقيا غلاماً فقتله...»

ثم ذكر موسى عليه السلام تأويل ما لم يستطع صاحبه عليه صبراً فقال: ←

بهم ماجرى في سابق علمه .

و من كان أيضاً عدوّاً لجبرئيل من سائر الكافرين ، و من أعداء محمد و عليّ المناصبين[1]، لأنّ الله تعالى بعث جبرئيل لعليّ عليه السلام مؤيّداً ، وله على أعدائه ناصراً.

ومن كان عدوّاً لجبرئيل لمظاهرته محمداً وعليّاً عليهما السلام ومعاونته لهما و انفاذه[2] لقضاء ربّه عزّ وجلّ في إهلاك أعدائه على يد من يشاء من عباده [3].

﴿فانّه﴾ يعني جبرئيل ﴿نزّله﴾ يعني نزّل هذا القرآن ﴿على قلبك﴾ يامحمد ﴿باذن الله﴾ بأمر الله ، وهو كقوله :

﴿نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين﴾[4] .

﴿مصدّقاً - موافقاً - لما بين يديه﴾ [نزّل هذا القرآن جبرئيل على قلبك يامحمد مصدّقاً موافقاً لما بين يديه] من التوراة والانجيل والزبور وصحف إبراهيم و كتب شيث و غيرهم من الأنبياء.[5]

[فى فضائل القرآن ، وفضل تعلمه وتعليمه:]

٢٩٧ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ هذا القرآن هوالنورالمبين، والحبل المتين، والعروة الوثقى ، والدرجة العليا ، و الشفاء الأشفى ، و الفضيلة الكبرى ، و السعادة

← «أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً . وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً . فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحما» الى أن قال: «وما فعلته عن أمرى».

اقول : هو فى هذا المورد أمر الهى استثنائى ، و تفويض ربانى خاص للانبياء والاوصياء الذين آتاهم الله العلم والحكمة من عنده .

وكذا الحال فى غيره من الموارد ان ثبت حدوثها وتحقق ، والا فنذره فى بقعة الامكان.

١) «الناصبين» ص ، ط ، البحار ، والبرهان . ٢) «انقياده» أ ، ق .

٣) «لعباده» أ . ٤) الشعراء: ١٩٣-١٩٥ .

٥) عنه البحار: ٢٨٤/٩ صدرح ٢، وج ١٠٣/٣٩ صدرح ١٢، والبرهان : ١٣٣/١ صدرح ١

العظمى، من استضاء به نوّره الله، ومن اعتقد به في[1] اموره عصمه الله، ومن تمسّك به أنقذه الله ، و من لم يفارق أحكامه رفعه الله، و من استشفى به شفاه الله ، و من آثره على ما سواه هداه الله، ومن طلب الهدى في غيره أضلّه الله، ومن جعله شعاره ودثاره أسعده الله ، ومن جعله إمامه الذي يقتدي به ومعوّله[2] الذي ينتهي إليه، أدّاه الله إلى جنّات النعيم ، والعيش السليم .فلذلك قال :

﴿هدى﴾ يعني هذا القرآن هدى ﴿وبشرى للمؤمنين﴾ يعني بشارة لهم في الآخرة .

و ذلك أنّ القرآن يأتي يوم القيامة بالرجل الشاحب[3] يقول لربّه عزّ وجلّ : [يا ربّ] هذا أظمأت نهاره ، وأسهرت ليله ، وقوّيت في رحمتك طمعه ، و فسحت في مغفرتك أمله ، فكن عند ظنّي [فيك] وظنّه .

يقول الله تعالى : أعطوه الملك بيمينه ، و الخلد بشماله ، و أقرنوه بأزواجه من الحور العين ، واكسوا والديه حلّة لاتقوم لها الدنيا بما فيها .

فينظر إليهما الخلائق فيعظّمونهما[4] وينظران إلى أنفسهما فيعجبان منها ويقولان : يا ربّنا أنّى لنا هذه ولم تبلغها أعمالنا ؟

فيقول الله تعالى : ومع هذا تاج الكرامة ، لم ير مثله الراؤن ، ولايسمع بمثله السامعون ، ولايتفكّر في مثله المتفكّرون .

فيقال[5] : هذا بتعليمكما ولدكما القرآن ، و تبصيركما إيّاه بدين الاسلام ورياضتكما إيّاه على حب محمد رسول الله وعليّ وليّ الله ، وتفقيهكما إيّاه بفقههما لأنّهما اللّذان لايقبل الله لأحد إلا بولايتهما و معاداة أعدائهما عملا ، و إن كان ملء مابين الثرى إلى العرش ذهباً تصدّق به في سبيل الله .

---

١) «عقدبه» ب ، ق ، د ، البحار ، والبرهان .

٢) «معاده» أ،ط. يقال: عولنا الى فلان في حاجتنا أى لجأنا وفزعنا اليه فوجدناه نعم المعول.

٣) «الشاب» أ . ٤) «فيغبطونهما» ب، ط، د . ٥) «وقال» أ. «فقال» ب،س،ق،د.

فتلك من البشارات التي يبشّرون بها ، وذلك قوله عزّوجلّ :

﴿وبشرى للمؤمنين﴾ شيعة محمّد وعليّ ومن تبعهم من أخلافهم وذراريهم.[1]

٢٩٨- ثم قال : ﴿من كان عدواً لله﴾ لانعامه على محمد و عليّ و على آلهما الطيّبين، وهؤلاء الذين بلغ من جهلهم أن قالوا : نحن نبغض الله الذي أكرم محمداً وعلياً بما يدّعيان .

﴿وجبريل﴾ ومن كان عدواً لجبريل ، لأن الله جعله ظهيراً لمحمّد وعليّ عليهما السلام على أعداء الله ، وظهيراً لسائر الأنبياء والمرسلين كذلك .

﴿وملائكته﴾ يعني ومن كان عدواً لملائكة الله المبعوثين لنصرة دين الله، وتأييد أولياء الله ، و ذلك قول بعض النصّاب المعاندين : برئت من جبرئيل الناصر لعلي .

و[2] قوله تعالى ﴿و رسله﴾ ومن كان عدواً لرسل الله موسى وعيسى وسائر الأنبياء الذين دعوا إلى نبوّة محمّد وإمامة عليّ ، وذلك قول النواصب : برئنا من هؤلاء الرسل الذين دعوا إلى إمامة عليّ .

ثمّ قال: ﴿وجبريل وميكال﴾ أي من كان عدواً لجبرئيل وميكائيل ، وذلك كقول من قال من النواصب لمّا قال النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام: «جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، وإسرافيل من خلفه ، و ملك الموت أمامه ، والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان إليه ناصره» .

قال بعض النواصب: فأنا أبرأ من الله و [من] جبرئيل وميكائيل والملائكة الذين حالهم مع عليّ ما قاله محمد .

فقال : من كان عدواً لهؤلاء تعصباً على علي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿فان الله عدوّ للكافرين﴾ فاعل بهم ما يفعل العدوّ بالعدوّ من إحلال النقمات و تشديد العقوبات .

---

١) عنه البحار : ٣١/٩٢ ح٣٤ ، والبرهان : ١٣٣/١ ضمن ح١ .

٢) «وهو» ب ، س ، ص ، ط ، البحار ، والبرهان .

و كان سبب نزول هاتين الآيتين ما كان من اليهود أعداء الله من قول سيّء في جبرئيل و ميكائيل [وسائر ملائكةالله] و ما كان من أعداء الله النصّاب من قول أسوء منه في الله وفي جبرئيل وميكائيل ، وسائر ملائكةالله :

أما ما كان من النصّاب ، فهو أنّ رسول الله ﷺ لمّا كان لايزال يقول في علي عليه السلام الفضائل التي خصّه الله عزّوجلّ بها، والشرف الذي أهّله الله تعالى له، و كان في كلّ ذلك يقول : « أخبرني به جبرئيل عن الله» و يقول في بعض ذلك : «جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره، ويفتخر جبرئيل على ميكائيل في أنّه عن يمين عليّ عليه السلام الذي هو أفضل من اليسار ، كما يفتخر نديم ملك عظيم في الدنيا يجلسه [الملك] عن يمينه على النديم الآخر الذي يجلسه على يساره ، ويفتخران على إسرافيل الذي خلفه بالخدمة ، وملك الموت الذي أمامه بالخدمة ، وأنّ اليمين والشمال أشرف من ذلك كافتخار حاشية[1] الملك على زيادة قرب محلّهم من ملكهم» .

[في أن أشرف الملائكة أشدهم حباً لعلي عليه السلام :]

و كان رسول الله ﷺ يقول في بعض أحاديثه : « إنّ الملائكة أشرفها عندالله أشدّها لعليّ بن أبي طالب عليه السلام حبّاً ، وإنّ قسم الملائكة فيما بينهم: والذي شرّف عليّاً عليه السلام على جميع الورى بعد محمّد المصطفى» .

ويقول مرّة [أخرى] : «إن ملائكة السماوات والحجب ليشتاقون إلى رؤية عليّ ابن أبي طالب عليه السلام كما تشتاق الوالدة الشفيقة إلى ولدها البارّ الشفيق آخر من بقي عليها بعد عشرة دفنتهم» فكان هؤلاء النصّاب يقولون: إلى متى يقول محمد: جبرئيل[2] وميكائيل والملائكة كلّ ذلك تفخيم لعليّ وتعظيم لشأنه ؟ و يقول الله تعالى لعليّ خاص من دون سائر الخلق ؟ برئنا من رب ومن ملائكة ومن جبرئيل و ميكائيل هم

---

١) «خاصة» أ .
٢) «وجبرئيل» أ .

لعليّ بعد محمد مفضّلون . وبرئنا من رسل الله الذين هم لعليّ بن أبي طالب بعد محمد مفضّلون.

وأما ما قاله اليهود ، فهو أنّ اليهود ـ أعداء الله ـ لمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة أتوه بعبدالله بن صوريا، فقال: يا محمّد كيف نومك؟ فانّا قد أخبرنا عن نوم النبيّ الذي يأتي في آخر الزمان .

فقال رسول الله ﷺ : تنام عيني وقلبي يقظان . قال : صدقت يا محمد .

قال : وأخبرني يا محمد الولد يكون من الرجل أو من المرأة ؟

فقال النبيّ ﷺ : أمّا العظام و العصب و العروق فمن الرجل ، و أمّا اللّحم والدم والشعر فمن المرأة. قال: صدقت يا محمد، ثم قال: فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء ، ويشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء ؟

فقال رسول الله ﷺ : أيّهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه(١) له .

قال : صدقت يامحمّد ، فأخبرني عمّن لايولد له [ومن يولد له] ؟

فقال: إذا مغرت النطفة لم يولد له ـ أي إذا احمرّت و كدرت ـ فاذا كانت صافية ولد له . فقال: أخبرني عن ربّك ما هو ؟ فنزلت ﴿قل هو الله أحد﴾ إلى آخرها .

فقال ابن صوريا : صدقت [يا محمد] خصلة بقيت إن قلتها آمنت بك واتّبعتك : أيّ ملك يأتيك بما تقوله عن الله ؟ قال : جبرئيل .

قال ابن صوريا : ذلك عدوّنا من بين الملائكة ، ينزل بالقتال والشدّة و الحرب و رسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء ، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنّا بك لأنه كان يشدد (٢) ملكنا ، وجبرئيل كان يهلك ملكنا فهو عدوّنا لذلك .

فقال له سلمان الفارسي (رضي الله عنه) : وما بدء عداوته لكم ؟

قال : نعم يا سلمان عادانا مراراً كثيرة ، و كان من أشدّ ذلك علينا أن الله أنزل

١) «أشبه» أ . ٢) «يمسك» س . «يسدد» ق ، د . شدده : قواه .

على أنبيائه أن بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له: «بخت نصّر» وفي زمانه أخبرنا بالحين[1] الذي يخرب فيه، والله يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو مايشاء ويثبت.

فلمّا بلغ ذلك الحين الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلا من أقوياء بني إسرائيل و أفاضلهم ـ كان يعدّ من أنبيائهم ـ يقال له «دانيال» في طلب «بخت نصّر» ليقتله[2].

---

١) من البحار، وفي الاصل: بالخبر، وكذا في الموضع التالى.

٢) تقدم ما يشابه ذلك فى ص ٤٠٧ وص٤٤٨، ويأتى فى ذيل الاية: ١١٣، و يؤيد ذكر هذه المحاججة بطريق آخر عن ابن عباس، حيث رواها الواحدى فى أسباب النزول: ١٨، البيضاوى فى أنوار التنزيل: ١٧٢/١، أبوالسعود فى تفسيره: ١٢٢/١، أبوالفتوح الرازى فى تفسيره: ٢٦٢/١، الفخر الرازى فى تفسيره: ١٩٤/٣، والبغوى فى تفسيره: ٩٦/١ـ واللفظ له ـ قالوا:

قال ابن عباس رضى الله عنه: ان حبراً من أحبار اليهود، يقال له عبدالله بن صوريا قال للنبى صلى الله عليه وآله: اى ملك يأتيك من السماء؟ قال: جبريل.

قال: ذلك عدونا من الملائكة، و لو كان ميكائيل لامنا بك، ان جبريل ينزل العذاب و القتال و الشدة و انه عادانا مراراً، كان أشد ذلك علينا أن الله تعالى أنزل على نبينا: أن بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له: بختنصر، وأخبرنا بالحين الذى يخرب فيه، فلما كان وقته بعثنا «رجلا من أقوياء بنى اسرائيل» فى طلبه ليقتله، فانطلق حتى لقيه ببابل غلاماً مسكيناً فأخذه ليقتله، فدفع عنه جبريل، و كبر بختنصر وقوى وغزانا وخرب بيت المقدس، فلهذا نتخذه عدواً. فأنزل الله هذه الاية.

وغير خفى أنه لم يصرح باسم «دانيال» فى هذه المصادر بل اصطلح عليه: «رجلا من أقوياء بنى اسرائيل».

وقد تبين لنا أن فيما ارخ فى كتب السيرة والتاريخ من قصة بختنصر ودانيال اختلاف شديد وأقوال متضاربة، كما صرح بذلك ابن الاثير فى الكامل: ١٠٤/١، و الطبرى فى تاريخه: ٣٨٧/١، والشيخ المجلسى فى البحار: ٣٥٥/١٤.

و لعل منشأ ذلك طول الفترة التاريخية المبهمة التى جرت فيها هذه الاحداث، حيث ـ

فحمل معه وقر[1] مال لينفقه في ذلك، فلمّا انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوّة ولا منعة، فأخذه صاحبنا ليقتله، فدفع عنه جبرئيل وقال لصاحبنا: إن كان ربّكم هو الذي أمره بهلاككم، فانّ الله لا يسلّطك عليه، و إن لم يكن هذا فعلى أيّ شيء تقتله؟

فصدّقه صاحبنا، وتركه ورجع إلينا فأخبرنا بذلك، وقوي «بخت نصّر» وملك وغزانا وخرّب بيت المقدس، فلهذا نتّخذه عدوّاً، وميكائيل عدوّ لجبرئيل.

فقال سلمان: يا ابن صوريا بهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتم، أرأيتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل «بخت نصّر» وقد أخبر الله تعالى في كتبه على ألسنة رسله أنّه يملك ويخرب بيت المقدس؟ وأرادوا تكذيب أنبياء الله في أخبارهم واتّهموهم [في أخبارهم] أو صدقوهم في الخبر عن الله، و مع ذلك أرادوا مغالبة الله، هل كان هؤلاء و من وجّهوه إلا كفّاراً بالله؟ و أيّ عداوة يجوز أن يعتقد لجبرئيل و هو يصد عن مغالبة الله عزّوجلّ، وينهي عن تكذيب خبر الله تعالى؟

فقال ابن صوريا: قد كان الله تعالى أخبر بذلك على ألسن أنبيائه، و لكنّه

← تبلغ ستمائة سنة تقريباً.

وأيضاً تشابه أحداث و وقائع غزو بختنصر لبني اسرائيل.

أضف الى ذلك ثالثاً: وجود ملكين باسم بختنصر:

الاول: بختنصر الاكبر الذى غزا بنى اسرائيل و قتلهم عند قتلهم نبيهم شعيا فى عهد أرميا الذى كان معاصراً لدانيال.

الثاني: بختنصر بن ملتنصر بن بختنصر الاكبر، حيث قام فى السنة الثالثة عشرة من ملكه بغزو بني اسرائيل فى بيت المقدس وقتل منهم سبعين ألفاً على دم يحيى بن زكريا، كما صرح بذلك المسعودى فى اثبات الوصية: ٨٤، و قد ذكروا أن بين عهد ارميا و قتل يحيى أربعمائة واحدى وستون سنة.

١) الوقر ـ بالكسرـ : الحمل الثقيل.

يمحو ما يشاء ويثبت .

قال سلمان: فاذا لاتثقوا [١] بشيء ممّا في التوراة من الأخبار عمّا مضى وما يستأنف فانّ الله يمحو ما يشاء ويثبت ، وإذاً لعلّ الله قد كان عزل موسى وهارون عن النبوة و أبطلا في دعواهما لأنّ الله يمحو ما يشاء ويثبت ، و لعلّ كلّ ما أخبراكم أنّه يكون لايكون، وما أخبراكم أنّه لايكون يكون، و كذلك ما أخبراكم عمّا كان لعلّه لم يكن ، و ما أخبراكم أنّه لم يكن لعلّه كان ، ولعلّ ما وعده من الثواب يمحوه و لعلّ ما توعده من العقاب يمحوه ، فانّه يمحو مايشاء ويثبت ، إنكم جهلتم معنى يمحوالله مايشاء ويثبت .

فلذلك أنتم بالله كافرون ولأخباره عن الغيوب مكذّبون، وعن دين الله منسلخون .

ثمّ قال سلمان : فانّي أشهد أنّ من كان عدوّاً لجبرئيل ، فانّه عدوّ لميكائيل ، وإنّهما جميعاً عدوّان لمن عاداهما ، سلمان لمن سالمهما . فأنزل الله عزوجلّ [عند ذلك] موافقاً لقول سلمان(ره) ﴿قل من كان عدوّاً لجبريل﴾ في مظاهرته لأولياء الله على أعداء الله ، ونزوله بفضائل علي وليّ الله من عندالله ﴿فانّه نزله﴾ فانّ جبرئيل نزّل هذا القرآن ﴿على قلبك باذن الله﴾ بأمرالله ﴿مصدّقاً لما بين يديه﴾ من سائر كتب الله ﴿وهدى﴾ من الضلالة ﴿وبشرى للمؤمنين﴾ بنبوّة محمّد ﷺ و ولاية عليّ عليه السلام ومن بعده من الأئمّة بأنّهم أولياء الله حقّاً إذا ماتوا على موالاتهم لمحمّد وعلي وآلهما الطيّبين.

ثم قال رسول الله ﷺ: ياسلمان إنّ الله صدّق قيلك ووثّق [٢] رأيك، وإنّ جبرئيل عن الله تعالى يقول : يامحمّد ، سلمان والمقداد أخوان متصافيان في ودادك و وداد عليّ أخيك و وصيّك وصفيّك ، و هما في أصحابك [٣] كجبرئيل و ميكائيل في

١) «تيقنوا» أ ، ط .
٢) «وفق» س ، ص ، ق ، د ، والبحار : ٢٢٩٩ .
٣) «أصحابكما» ص .

الملائكة [عدوّان لمن أبغض أحدهما، ووليّان لمن والاهما، ووالى محمّداً وعليّاً و] عدوّان لمن عادى محمداً وعليّاً وأولياءهما[١] ولو أحب أهل الأرض سلمان والمقداد كما يحبهما ملائكة السماوات و الحجب والكرسي و العرش لمحض [٢] ودادهما لمحمّد وعليّ و موالاتهما لأوليائهما و معاداتهما لأعدائهما لماعذّب الله تعالى أحداً منهم بعذاب البتّة.[٣]

٢٩٩ ـ قال الحسن[٤] بن علي عليهما السلام : فلمّا قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله في سلمان والمقداد، سرّ به المؤمنون و انقادوا، وساء ذلك المنافقين فعاندوا وعابوا، وقالوا:

يمدح محمّد الاباعد و يترك الأدنين من أهله لايمدحهم ولا يذكرهم .

فاتّصل ذلك برسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: مالهم لحاهم[٥] الله يبغون للمسلمين السوء؟ وهل نال أصحابي مانالوه من درجات الفضل إلا بحبّهم لي ولأهل بيتي ؟

والذي بعثني بالحق نبيّاً إنكم لن تؤمنوا حتى يكون محمّد وآله أحبّ إليكم من أنفسكم وأهليكم وأموالكم ومن في الأرض جميعاً .

ثمّ دعا بعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فعمّهم[٦] بعباءته القطوانية .

ثم قال : هؤلاء خمسة لاسادس لهم من البشر .

ثمّ قال : أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم .

---

١) زاد في «أ»: و وليان لمن والاهم ، وأسقط مابين[ ]. ٢) أي لخالص .

٣) عنه البحار : ٢٨٥/٩ ضمن ح٢ ، وج ١٠٦/٣٩ ضمن ح ١٢ (قطعة) ، و البرهان : ١٣٤/١ ضمن ح١، وعنه البحار : ٣٢٧/٢٢ ح٣٤، وج ٣٣٦/٦٠ ح٩ (قطعة) وعن الاحتجاج : ٤٨/١ باسناده عن أبي محمد العسكري عليه السلام و أخرجه في البرهان : ٥٢٣/٤ ح١ (قطعة) ، واثبات الهداة : ٣٦١/١ ح٧٢ (قطعة) عن الاحتجاج .

٤) «الحسين» س ، والبحار . ٥) أي لعنهم وقبحهم . «نحاهم» ص .

٦) «فغطاهم» خ ل،ط. وكلاهما بمعنى. وفي البحار،ق،د: «فعمهم». عم القوم بالعطية: شملهم.

فقالت[١] أمّ سلمة و رفعت جانب العباء لتدخل ، فكفّها رسول الله ﷺ وقال: لست هناك وإن كنت في خير وإلى خير. فانقطع عنها طمع البشر .

وكان جبرئيل معهم ، فقال : يارسول الله وأنا سادسكم ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم أنت سادسنا . فارتقى السماوات ، وقد كساه الله من زيادة الانوار ما كادت الملائكة لا تبيّنه حتى قال : بخ بخ من مثلي ؟ أنا جبرئيل سادس محمّد و عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

وذلك ما فضّل الله به جبرئيل على سائر الملائكة في الأرضين والسماوات[٢].

قال: ثمّ تناول رسول الله ﷺ الحسن بيمينه والحسين بشماله، فوضع هذا على كاهله الأيمن ، وهذا على كاهله الايسر ، ثمّ وضعهما على الأرض ، فمشى بعضهما إلى بعض يتجاذبان، ثمّ اصطرعا، فجعل رسول الله ﷺ يقول للحسن: «إيهاً[٣] [يا] أبامحمّد» فيقوى الحسن، ويكاد يغلب الحسين [ثمّ يقوى الحسين عليه السلام فيقاومه] . فقالت فاطمة عليها السلام : يارسول الله أتشجّع الكبير على الصغير ؟

فقال لها رسول الله ﷺ : يافاطمة أما إنّ جبرئيل وميكائيل كما[٤] قلت للحسن : «إيهاً [يا] أبا محمّد » قالا للحسين : « إيها [يا] أبا عبدالله» فلذلك تقاوما وتساويا ـ أما إنّ الحسن والحسين حين[٥] كان يقول رسول الله ﷺ للحسن: «إيها أبا محمّد» ويقول جبرئيل : «إيهاً أباعبدالله» لو رام كلّ واحد منهما حمل الأرض بما عليها من جبالها وبحارها وتلالها ، وسائر ما على ظهرها لكان أخفّ عليهما من شعرة على أبدانهما ، و إنما تقاوما لأن كلّ واحد منهما نظير الآخر ـ هذان قرّتا عيني ، هذان

---

١) أى فأقبلت. «فقامت» البحار .«فقالت فاطمة» ب، ط . وهو تصحيف، واسم امسلمة :هند.
٢) تقدم حديث العباءة ص٣٧٦ .
٣) ايه : اسم فعل للاستزادة من حديث أو فعل .
٤) «كلما» ط ، ق ، والبحار . ٥) «لما» س ، والبحار .

ثمرتا فؤادي، هذان سندا ظهري، هذان سيّدا شباب أهل الجنّةمن الأوّلين والآخرين وأبوهما خيرمنهما ، و جدّهما رسول الله خيرهم أجمعين .

فلمّا قال ذلك رسول الله ﷺ قالت اليهود والنواصب : إلى الآن كنّا نبغض جبرئيل وحده ، والآن قد صرنا نبغض ميكائيل أيضاً لادعائهما لمحمّد وعليّ إيّاهما ولولديه [1] .فقال الله عزّوجلّ :

﴿من كان عدوّاً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فانّ الله عدوّ للكافرين﴾.[2]

قوله عزوجل : «ولقد أنزلنا اليك آيات بينات ومايكفر بها الا الفاسقون»:٩٩

٣٠٠ـقال الامام ؏ قال الله تعالى: ﴿ولقد أنزلنا إليك﴾ يامحمد ﴿آيات بيّنات﴾ دالات على صدقك في نبوّتك ، مبيّنات عن إمامة عليّ أخيك ووصيّك وصفيّك موضّحات عن كفر من شكّ فيك أو في أخيك، أوقابل أمر كل واحد منكما بخلاف القبول و التسليم .

ثمّ قال : ﴿و ما يكفر بها﴾ بهذه الآيات الدالات على تفضيلك وتفضيل عليّ بعدك على جميع الورى ﴿إلا الفاسقون﴾ [الخارجون][3] عن دين الله وطاعته، من اليهود الكاذبين ، والنواصب المتسمّين بالمسلمين [4] .

---

١) «لولديهما» ب ، ص .   ٢) عنه البحار : ١٠٦/٣٩ ذح١٢ .

٣) كذا استظهرها في «س» ، وكما في البحار .

٤) عنه البحار : ٣٢٦/٩ صدر ح١ ، والبرهان : ١٣٥/١ ح١ .

[قصة اسلام عبدالله بن سلام :][1]

٣٠١ـ قال الامام عليه السلام[2]: قال علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله (لما آمن به عبدالله بن سلام بعد مسائله التي سألها رسول الله صلى الله عليه وآله وجوابه)[3] إيّاه عنها قال له : يا محمّد بقيت واحدة ، وهي المسألة الكبرى والغرض الأقصى :

من الذي يخلفك بعدك ، و يقضي ديونك ، و ينجز عداتك ، و يؤدّي أماناتك ويوضح عن آياتك و بيّناتك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :

أولئك أصحابي قعود، فامض إليهم فسيدلّك[4] النور الساطع في دائرة غرّة وليّ عهدي وصفحة خدّيه، وسينطق طومارك بأنّه هو الوصيّ، وستشهد جوارحك بذلك

فصار عبدالله إلى القوم فرأى علياً عليه السلام يسطع من وجهه نور يبهر نور الشمس ونطق طوماره وأعضاء بدنه كل يقول : يابن سلام هذا علي بن أبي طالب عليه السلام المالىء جنان الله بمحبّيه، ونيرانه بشانئيه، الباثّ دين الله في أقطار الارض وآفاقها، والنافي للكفر عن نواحيها وأرجائها.

فتمسّك بولايته تكن سعيداً، واثبت على التسليم له تكن رشيداً .

فقال عبدالله بن سلام : [يا رسول الله هذا وصيّك الذي وعد في التوراة] أشهد

---

١) وهو من يهود بني قينقاع، كان حبرهم وأعلمهم ، وكان اسمه الحصين ، فلما أسلم سماه الرسول صلى الله عليه وآله «عبدالله» .

انظر سيرة ابن هشام : ١٦٢/٢ و١٦٣ ومواضع اخر منه .

٢) زاد بعدها فى «أ ، ط»: ذلك الايات الدالات على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وولاية على عليه السلام كثيرة أحدها قوله تعالى «انما وليكم الله ورسوله . . . الاية الى قوله تعالى فان حزب الله هم الغالبون» المائدة : ٥٥ ، ٥٦ .

٣) «اذا عارض وتحدى عبدالله بن صوريا وأتى صلى الله عليه وآله بجوابه» خ ل .

٤) «فستری» خ ل .

أن لاإله إلاالله وحده لاشريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله المصطفى، وأمينه المرتضى، وأميره على جميع الورى، و أشهد أنّ عليّاً أخوه وصفيه،و وصيّه القائم بأمره المنجز لعداته ، المؤدّي لأماناته، الموضّح لآياته وبيّناته والدافع[1] للاباطيل بدلائله[2] و معجزاته، و أشهد أنّكما اللّذان بشّر بكما موسى ومن قبله من الأنبياء و دلّ عليكما المختارون من الأصفياء .

ثمّ قال لرسول الله ﷺ: قدتمّت الحجج، وانزاحت العلل، وانقطعت المعاذير فلا عذر لي إن تأخّرت عنك ، و لا خير فيّ إن تركت التعصّب لك .

ثمّ قال : يا رسول الله إنّ اليهود قوم بهت [3] وإنّهم إن سمعوا باسلامي (وقعوا في)[4] فاخبأني عندك [فاطلبهم فاذا جاءوك فاسألهم عن حالي ورتبني بينهم لتسمع قولهم فيّ قبل أن يعلموا [5] باسلامي ، وبعده لتعلم أحوالهم .

فخبّأه رسول الله ﷺ في بيته، ثمّ دعا قوماً من اليهود، فحضروه وعرض عليهم أمره فأبوا، فقال [رسول الله ﷺ]: بمن ترضون حكماً بيني وبينكم؟

قالوا: بعبدالله بن سلام . قال : و أيّ رجل هو ؟

قالوا : رئيسنا وابن رئيسنا، وسيّدنا وابن سيّدنا، وعالمنا وابن عالمنا ، و ورعنا وابن ورعنا، وزاهدنا وابن زاهدنا .

فقال رسول الله ﷺ: أرأيتم إن آمن بي أتؤمنون[6]؟ قالوا : قد أعاذه الله من ذلك ثمّ أعادها، فأعادوها ، فقال : اخرج عليهم يا عبدالله [بن سلام] و أظهر ما قدأظهره

---

١) «الدامغ» ب . دمغ الحق الباطل : محقه و أبطله .

٢) «بدلالاته» أ . ٣) أى كذب وافتراء .

٤) «لانكروا بمرتبتى فى علم التوراة و بتعظيمهم بى وسندية قولى عندهم» أ .

وقع فى فلان : سبه وعابه واغتابه .

٥) «يسمعوا» أ . ٦) «أترضون» ب .

الله لك من أمر محمّد .

فخرج عليهم وهو يقول : أشهد أن لا إلا الله وحده لا شريك له ، و[أشهد] وأنّ محمّداً عبده و رسوله المذكور في التوراة و الانجيل و الزبور و صحف إبراهيم وسائر كتب الله ، المدلول فيها عليه وعلى أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

فلمّا سمعوه يقول ذلك قالوا: يامحمّد ، سفيهنا وابن سفيهنا، وشرّنا وابن شرّنا وفاسقنا وابن فاسقنا ، وجاهلنا وابن جاهلنا ،كان غائباً عنّا، فكرهنا أن نغتابه .

فقال عبدالله :فهذا الذي كنت أخافه يارسول الله .

ثمّ إنّ عبدالله حسن إسلامه ولحقه القصد الشديد من جيرانه من اليهود ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في حمارة القيظ في مسجده يوماً إذ دخل عليه عبدالله بن سلام .

و[قد] كان بلال أذّن للصلاة والناس بين قائم وقاعد وراكع وساجد، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى وجه عبدالله فرآه متغيّراً، وإلى عينيه دامعتين ، فقال: مالك ياعبدالله ؟ .

فقال يارسول الله قصدتني اليهود ، وأساءت جواري وكل ماعون لي استعاروه منّي كسروه وأتلفوه، وما استعرت منهم منعونيه، ثمّ زاد أمرهم بعد هذا، فقد اجتمعوا و تواطؤوا و تحالفوا على أن لايجالسني أحد منهم، ولايبايعني ولايشاورني[١] ولا يكلّمني ولايخالطني ، وقد تقدّموا بذلك إلى من في منزلي ، فليس يكلّمني أهلي وكلّ جيراننا يهود ، وقد استوحشت منهم ، فليس لي [من] أنس بهم ، والمسافة مابيننا وبين مسجدك هذا ومنزلك بعيدة ، فليس يمكنني في كلّ وقت يلحقني ضيق صدر منهم أن أقصد مسجدك أو منزلك .

فلّما سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله غشيه ما كان يغشاه عند نزول الوحي عليه من تعظيم أمر الله تعالى ، ثمّ سري عنه[٢] وقد انزل عليه :

---

١) «يشاربنى» أ . «يشارينى» ق ، البحار .

٢) أى زال عنه ما كان يجده .

﴿أنما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزّكاة وهم راكعون. ومن يتولّ الله ورسوله والّذين آمنوا فانّ حزب الله هم الغالبون﴾[١].

قال: يا عبدالله بن سلام ﴿إنّما وليّكم الله﴾ ناصركم الله على اليهود القاصدين بالسوء لك ﴿ و رسوله ﴾ [انّما] وليّك وناصرك ﴿ و الّذين آمنوا الّذين ـ صفتهم أنّهم ـ يقيمون الصلاة و يؤتون الزّكاة و هم راكعون ﴾

أي وهم في ركوعهم .

ثمّ قال : يا عبدالله بن سلام ﴿ و من يتولّ الله و رسوله والّذين آمنوا ﴾ من يتولاهم، و والى أولياءهم، وعادى أعداءهم، ولجأ عند المهمّات إلى الله ثمّ إليهم ﴿فانّ حزب الله﴾ جنده ﴿هم الغالبون﴾ لليهود وسائر الكافرين ، أي فلايهمّنّك يابن سلام ، فانّ الله تعالى[هو ناصرك][٢] وهؤلاء أنصارك، وهو كافيك شرور أعدائك وذائد عنك مكايدهم .

فقال رسول الله ﷺ: ياعبدالله بن سلام أبشر ، فقد جعل الله لك أولياء خيراً منهم: الله، ورسوله [٣]، والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، وهم راكعون.

فقال عبدالله بن سلام : [يارسول الله] من هؤلاء الذين آمنوا ؟

فنظر رسول الله ﷺ إلى سائل ، فقال : هل أعطاك أحد شيئاً الآن؟

قال : نعم ذلك المصلّي، أشار إليّ بأصبعه : أن خذ الخاتم .

فأخذته فنظرت إليه والى الخاتم، فاذا هو خاتم عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

فقال رسول الله ﷺ : الله أكبر ، هذا وليّكم [بعدي] وأولى الناس بالناس بعدي

---

٢) المائدة : ٥٥ـ٥٦ .   ٢) استظهرها فى «ق» .

٣) «ورسوله محمد» ص ، ط .

علي بن أبي طالب عليه السلام[١].

قال: ثم لم يلبث عبد الله إلا يسيراً حتى مرض بعض جيرانه، وافتقر وباع داره، فلم يجد[٢] لها مشترياً غير عبدالله، وأسر آخر من جيرانه فالجیء إلي بيع داره، فلم يجد [لها] مشترياً غير عبد الله، ثم لم يبق من جيرانه من اليهود أحد إلا دهته داهية، واحتاج -من أجلها- إلى بيع داره، فملك عبدالله تلك المحلة، وقلع الله شأفة[٣] اليهود، وحوّل عبدالله إلى تلك الدور قوماً من خيار المهاجرين، وكانوا له انّاساً وجلاّساً، وردّ الله كيد اليهود في نحورهم، وطيّب الله عيش عبدالله بايمانه برسول الله وموالاته لعليّ وليّ الله، عليهما الصلاة والسلام.[٤]

قوله عز وجل: « أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون »: ١٠٠

٣٠٢-قال الامام عليه السلام: قال الباقر عليه السلام: قال الله عزّ وجل وهو يوبّخ هؤلاء اليهود الذين تقدّم ذكر عنادهم، وهؤلاء النصّاب الذين نكثوا ما أخذ من العهد عليهم فقال:

---

١) قال الطبرسي في مجمع البيان: ٢١٠/٣: و في رواية عطا، قال عبدالله بن سلام: يا رسول الله أنا رأيت علياً تصدق بخاتمه وهو راكع، فنحن نتولاه.

أقول: ذكر المحدثون و الرواة أحداث هذه القصة في العديد من الكتب و بألفاظ مختلفة و أسانيد متعددة وتناقلته الخاصة والعامة، منها:

فرات في تفسيره: ٣٩، الخوارزمي في مناقبه: ١٨٦، عنه كشف الغمة: ٣٠١/١ والحسكاني في شواهد التنزيل: ١٨٥/١، بشارة المصطفى: ٢٦٦، مصباح الانوار: ٨ (مخطوط)، وتجد تفصيل ذلك في احقاق الحق: ٣٩٩/٢-٤٠٦، وج٣/٥٠٢-٥١١ فراجع.

٢) «يكن» ص، ق، والبحار.

٣) «شاكة» أ. «شائنه» ب، ط. الشأفة: الاصل أو العداوة. والشاكة: الحدة.

٤) عنه البحار: ٣٢٦/٩ ضمن ح١٦، ومدينة المعاجز: ٧٣ ح١٨٥ (قطعة).

﴿أو كلـّما عاهدوا عهداً﴾ واثقوا وعاقدوا ليكونوا لمحمـّد طائعين ، ولعليّ بعده مؤتمرين، وإلى أمره صابرين [١] ﴿نبذه﴾ نبذ العهد ﴿فريق منهم﴾ وخالفه.

قال الله : ﴿بل أكثرهم﴾ أكثر هؤلاء اليهود و النواصب ﴿ لايؤمنون ﴾ أي في مستقبل أعمارهم لايرعون [٢] ، و لايتوبون [٣] مع مشاهدتهم للايات ومعاينتهم للدلالات . [٤]

٣٠٣ـ قال رسول الله ﷺ: اتقوا الله عبادالله، واثبتوا على ما أمركم بهرسول الله ﷺ من توحيد الله ، و من الايمان بنبوّة محمـّد رسول الله ، و من الاعتقاد بولاية عليّ وليّ الله ، ولايغرّنكم صلاتكم وصيامكم وعبادتكم السالفة ، إنها لاتنفعكم إن خالفتم العهد والميثاق فمن وفى وفي له ، وتفضـّل [بالجلال و] بالافضال عليه، ومن نكث فانـّما ينكث على نفسه ، والله وليّ الانتقام منه ، و إنـّما الاعمال بخواتيمها .

[قصة ليلة المبيت]

هذه وصيـّة رسول الله ﷺ لكلّ أصحابه، وبها أوصى حين صار الى الغار.

فانّ الله تعـالى قد أوحى إليه : يا محمـّد إن العليّ الاعلى يقرأ عليك السلام ، ويقول لك: إنّ أباجهل والملا من قريش قد دبـّروا يريدون قتلك، وآمرك أن تبيت عليـّاً في موضعك، وقال لك: إنّ منزلته منزلة إسماعيل [٥] الذبيح من إبراهيم الخليل يجعل نفسه لنفسك فداءاً ، وروحه لروحك وقاءاً ، وآمرك [٦] أن تستصحب أبابكر،

---

١) «صائرين» ص ، ط ، ق ، د ، والبرهان .

٢) «يرغبون» خ‌ل . رعى الامر : نظر الى ماذا يصير . ٣) «يتولون» أ .

٤) عنه البحار : ٣٢٩/٩ ضمن ح١٦ ، والبرهان : ١٣٥/١ ح١ .

٥) «اسحاق» ب ، س ، ط . وهو تصحيف .

٦) لم نعثر فى غير هذا الكتاب على دليل الوحى ، والامر بهذا الاستصحاب ، و لاغرابة فى هذا بعد أن كان للنبى صلى الله عليه وآله أن يختفى ولايصاحبه، فلعله استصحبه ليكون ــ

فانه إن[1] آنسك وساعدك ووازرك وثبت على مايعاهدك ويعاقدك، كان في الجنة من رفقائك، وفي غرفاتها من خلصائك.

فقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: أرضيت أن اطلب فلا أوجد وتوجد، فلعله أن يبادر اليك الجهال فيقتلوك؟

قال: بلى يا رسول الله رضيت أن تكون روحي لروحك وقاءاً، ونفسي لنفسك

← شاهداً لايات الله عز وجل في جعله كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا، وانزاله السكينة على النبي صلى الله عليه وآله وحده، وتأييده بالجنود...

كما أنه لافضل في التسمية « بالصحبة » لانها قد تحصل من الولي و العدو، والمؤمن والكافر، قال تعالى مخبراً عن مؤمن وكافر اصطحبا «قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك...» الكهف: ٣٧. وقال تعالى في قصة يوسف عليه السلام: « يا صاحبي السجن» يوسف: ٤١. وقال تعالى: « ماضل صاحبكم وماغوى» النجم: ٢

بل لافضل في مطلق التسمية، كما أن موسى عليه السلام، ترك هارون و لم يستصحبه في ميقات ربه، قال تعالى: «واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال... أتهلكنا بما فعل السفهاء منا...» الاعراف: ١٥٥، فما كان استصحاب الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله له تفضيلا على من تركه في فراشه، زد على ذلك النهي الموجه من الرسول صلى الله عليه وآله الى أبي بكر بقوله «لاتحزن» بل لا دليل على أنه سكن قلبه، أو أنزل الله السكينة عليه كما من على النبي صلى الله عليه وآله بذلك مع انه «ثاني اثنين اذهما في الغار اذيقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه» التوبة: ٤٠ فأخبر أنه أنزل السكينة عليه دون أبي بكر، و لم يذكر أبابكر في السكينة، كما أخبر في موطن آخر أنه أنزل السكينة على الرسول وعلى المؤمنين، قال تعالى «... ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين» التوبة: ٢٦.

وقوله تعالى «ان الله معنا» أي عالم ومطلع على حالنا،... فلاحظ.

١) تدبر معنى «ان» الشرطية و جوابها «كان»! و في الشرط وتعليق الجزاء عليه، لطف وتنبيه، أما ترى قوله تعالى «لئن اشركت ليحبطن عملك» الزمر: ٦٥ خطاباً للرسول الاعظم، أفضل الخلق، وخير البشر. سيأتي مثل ذلك ص٤٦٨.

فداءاً ، بل قد رضيت أن تكون روحي ونفسي فداءاً لأخ لك أو قريب أو لبعض الحيوانات تمتهنها [١] وهل أحبّ الحياة إلا لخدمتك [٢] والتصرّف بين أمرك ونهيك ولمحبّة أوليائك ، ونصرة أصفيائك ، ومجاهدة أعدائك ؟

لولا ذلك لما أحببت أن أعيش في هذه الدنيا ساعة واحدة .

فأقبل رسول الله ﷺ على عليّ عليه السلام وقال له : يا أبا حسن قد قرأ عليّ كلامك هذا الموكّلون باللوح المحفوظ، وقرأوا عليّ ما أعدّ الله [به] لك من ثوابه في دار القرار مالم يسمع بمثله السامعون ، ولا رأى مثله الراؤون، ولا خطر مثله ببال المتفكرين .

ثم قال رسول الله ﷺ لأبي بكر : أرضيت أن تكون معي يا أبا بكر تطلب كما أطلب، وتعرف بأنّك أنت الذي تحملني على ما أدّعيه، فتحمل عنّي أنواع العذاب؟

قال أبو بكر : يا رسول الله أمّا أنا لو عشت عمر الدنيا أعذّب في جميعها أشدّ عذاب لا ينزل عليّ موت مريح، ولا فرج متيح [٣] وكان في ذلك محبّتك لكان ذلك أحبّ إليّ من أن أتنعّم فيها وأنا مالك لجميع ممالك [٤] ملوكها في مخالفتك ، وهل أنا [٥] ومالي وولدي إلاّ فداؤك ؟

---

١) من المهانة : الحقارة و الصغر . و لاعجب من خير البشر على بن أبي طالب عليه السلام يؤثر رضا حبيب الله و رسوله صلى الله عليه وآله، ويسلم له نفسه فداء فيما يرضاه، لاملقاً ولاتزلفاً ولارياء ، فأطلق شعاره تعبيراً عن حبه فقال «هل احب الحياة الا لخدمتك، و... و لولا ذلك لما أحببت أن أعيش فى هذه الدنيا ساعة واحدة » ، فلا هم له عليه السلام غير رضاه وفى أى شاء ، ولايريد أن يفدى نفسه فى الاخس وان لم يشأ و لن يشاء .
وقد آثرنا من رجال الدين والعلم يقولون تحية لامامنا الغائب «عج» : أرواحنا وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء .

٢) «بخدمتك» أ .

٣) «منج» س ، ص . تاح له الشيء : تهيأ .

٤) «ممالیك» أ .

٥) «ما أهلى» ب ، س ، د .

فقال رسول الله ﷺ : لاجرم إن [١] اطّلع الله على قلبك ووجد ما فيه موافقاً لما جرى على لسانك ، جعلك منّي بمنزلة السمع والبصر والرأس من الجسد ، وبمنزلة الروح من البدن، كعليّ الذي هو منّي كذلك، وعليّ فوق ذلك لزيادة فضائله وشريف خصاله .

يا أبابكر إنّ من عاهدالله ثمّ لم ينكث و لم يغيّر، ولم يبدّل ولم يحسد من قد أبانه[٢] الله بالتفضيل فهومعنا في الرفيق الأعلى، وإذا أنت مضيت على طريقة يحبّها منك ربك، ولم تتبعها بما يسخطه ، و وافيته بها إذا بعثك بين يديه، كنت لولاية الله مستحقاً ، ولمرافقتنا في تلك الجنان مستوجباً .

انظر أبابكر فنظر في آفاق السماء، فرأى أملاكاً من نار على أفراس من نار، بأيديهم رماح من نار، كلّ ينادي: يامحمّد مرنا بأمرك في [أعدائك و] مخالفيك نطحطحهم.

ثمّ قال: تسمّع على الارض . فتسمّع فاذا هي تنادي : يامحمّد مرني بأمرك في أعدائك أمتثل أمرك .

ثمّ قال : تسمّع على الجبال . فتسمّعها تنادي: يامحمّد مرنا بأمرك في أعدائك نهلكهم .

ثمّ قال : تسمّع على البحار . فاحضرت البحار بحضرته ، و صاحت أمواجها تنادي[٣] : يا محمّد مرنا بأمرك في أعدائك نمتثله .

ثمّ سمع السماء والارض والجبال والبحار كل يقول:[يامحمّد][٤] ماأمرك ربك بدخول الغار لعجزك عن الكفار، و لكن إمتحاناً و ابتلاءاً ليتخلّص [٥] الخبيث من

---

١) تدبر معناها ـ وما أدراك ما معناها ـ وجوابها «جعلك» . انظر تعليقتنا هامش ١ص٤٦٦

٢) «أثابه» خ‌ل .

٣) «وقالت» س ، ط ، د .

٤) من البحار .

٥) أى ليتميز .

الطيّب من عباده وإمائه بأناتك [١] وصبرك وحلمك عنهم .

يامحمّد من وفى بعهدك فهومن رفقائك في الجنان، ومن نكث فعلى نفسه ينكث وهو من قرناء إبليس اللعين في طبقات النيران .

ثمّ قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام : يا عليّ أنت منّي بمنزلة السمع و البصر و الرأس من الجسد ، و الروح من البدن ، حبّبت إليّ كالماء البارد إلى ذي الغلة الصادي [٢] . ثمّ قال له : يا أباحسن تغشّ ببردتي ، فاذا أتاك الكافرون يخاطبونك ، فانّ الله يقرن بك توفيقه ، وبه تجيبهم .

فلمّا جاء أبوجهل، والقوم شاهرون سيوفهم ، قال لهم أبوجهل : لاتقعوا به وهو نائم لايشعر، ولكن ارموه بالأحجار لينتبه بها، ثم اقتلوه . فرموه بأحجار ثقال صائبة. فكشف عن رأسه ، فقال : ماذا شأنكم ؟ وعرفوه ، فاذا هو عليّ عليه السلام .

فقال لهم أبوجهل : أما ترون محمّداً كيف أبات هذا ونجا بنفسه لتشتغلوا به وينجو محمّد،لاتشتغلوا بعلي المخدوع لينجو بهلاكه محمد، وإلا فما منعه أن يبيت في موضعه إن كان ربّه بمنع عنه كما يزعم؟

فقال عليّ عليه السلام : ألي [٣] تقول هذا يا أباجهل ؟ بل الله تعالى قد أعطاني من العقل مالو قسّم على جميع حمقاء الدنيا ومجانينها لصاروا به عقلاء، ومن القوّة مالو قسّم على جميع ضعفاء الدنيا لصاروا به أقوياء ، و من الشجاعة ما لو قسّم على جميع جبناء الدنيا لصاروا [به] شجعاناً ، و من الحلم ما لوقسّم على جميع سفهاء الدنيا لصاروا به حلماء .

و لولا أنّ رسول الله ﷺ أمرني أن لا أحدث حدثاً حتى ألقاه لكان لي و لكم شأن ، ولاقتلنّكم قتلا .

١) الاناة : الوقار والحلم ، الانتظار والتمهل .

٢) أى الشديدالعطش ، والغلة ــ بالضم ــ حرارة العطش . ٣) «أنى» أ .

ويلك ياأباجهل ـ عليك اللعنة ـ إنّ محمداً صلى الله عليه وآله قد استأذنه في طريقه السماء والارض والبحار والجبال في إهلاككم فأبى إلاّ أن يرفق بكم، ويداريكم ليؤمن من في علم الله أنّه يؤمن منكم ، ويخرج مؤمنون من أصلاب وأرحام كافرين و كافرات أحبّ الله تعالى أن لايقطعهم عن كرامته باصطلامهم[1].

ولولا ذلك لأهلككم ربكم،إنّ الله هو الغني وأنتم الفقراء، لايدعوكم إلى طاعته وأنتم مضطرّون، بل مكّنكم ممّا كلّفكم فقطع معاذيركم .

فغضب أبوالبختري بن هشام فقصده بسيفه ، فرأى الجبال قد أقبلت لتقع عليه والارض قد انشقّت لتخسف به ، ورأى أمواج البحار نحوه مقبلة لتغرقه في البحر ورأى السماء انحطّت لتقع عليه ، فسقط سيفه وخرّ مغشياً عليه و احتمل ، ويقول أبوجهل : دير به[2] لصفراء هاجت به . يريد أن يلبّس على من معه أمره .

فلمّا التقى رسول الله صلى الله عليه وآله مع علي عليه السلام قال : ياعليّ إنّ الله رفع صوتك في مخاطبتك أباجهل إلى العلوّ، وبلّغه إلى الجنان ، فقال من فيها من الخزّان والحور الحسان : من هذا المتعصّب لمحمّد إذ قد كذّبوه وهجروه؟ قيل لهم : هذا النائب عنه ، والبائت على فراشه يجعل نفسه لنفسه وقاءاً ، وروحه لروحه فداءاً .

فقال الخزّان والحور الحسان: ياربّنا فاجعلنا خزّانه .

وقالت الحور : فاجعلنا نساءه .

فقال الله تعالى لهم: أنتم له، ولمن يختاره هو من أوليائه ومحبّيه يقسّمكم عليهم ـ بأمر الله ـ على من هو أعلم به من الصلاح ، أرضيتم ؟ قالوا : بلى ربّنا وسيّدنا.[3]

---

١) أى باستئصالهم . «باصطلامكم» ب ، ط .

٢) أى أخذه الدوار، وهو دوران يأخذ بالرأس ، تعرفه العامة بالدوخة .

٣) عنه البحار : ٣٢٩/٩ ذح١٦ (قطعة) ، وج ٨٠/١٩ ح٣٤، ومدينة المعاجز: ٧٥ ح١٨٨ واثبات الهداة: ٥٩٦/٤ ح٢٩١ (قطعة) .

قوله عزوجل: «ولما جاءهم رسول من عندالله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لايعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وماكفر سليمان و لكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر و ما انزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت و ما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من أحد الا باذن الله و يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الاخرة من خلاق ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون * و لو أنهم آمنوا و اتقوا لمثوبة من عندالله خير لو كانوا يعلمون » ١٠١-١٠٢.

٣٠٤-قال الامام عليه السلام: قال الصادق عليه السلام: ﴿ولمّا جاءهم﴾ جاء هؤلاء اليهود ومن يليهم من النواصب ﴿ رسول[1] من عندالله [مصدّق لما معهم]﴾ القرآن مشتملا على [وصف] فضل محمد وعليّ، وإيجاب ولايتهما، وولاية أوليائهما، وعداوة أعدائهما ﴿نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب [كتاب الله]﴾ اليهود التوراة و كتب أنبياء الله عليهم السلام ﴿وراء ظهورهم﴾ وتركوا العمل بمافيها وحسدوا محمّداً على نبوّته، وعليّاً على وصيّته، و جحدوا على ما وقفوا عليه من فضائلهما ﴿كأنهم لايعلمون﴾ فعلوا من جحد ذلك والردّ له فعل من لايعلم، مع علمهم بأنّه حقّ.

﴿واتّبعوا﴾ هؤلاء اليهود والنواصب ﴿ما تتلوا﴾ ماتقرأ ﴿الشّياطين على ملك سليمان﴾ وزعموا أنّ «سليمان» بذلك السحر والنيرنجات[2] نال مانال من الملك العظيم فصدّوهم به عن كتاب[3] الله، وذلك أن اليهود الملحدين والنواصب المشاركين لهم في

١) «كتاب» الاصل . وما في المتن كما في البحار .

٢) النيرنج ـ بالكسر ـ اخذ كالسحر وليس به . (القاموس المحيط ١: ٢٠٩) . والاخذة ـ بالهمزة المضمومة ـ : رقية كالسحر يؤخذ بها .

٣) «سبيل» البحار .

إلحادهم لمّا سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وشاهدوا منه و من عليّ عليه السلام المعجزات التي أظهرها الله تعالى لهم على أيديهما [1] ، أفضى بعض اليهود والنصّاب إلى بعض وقالوا :

مامحمّد إلا طالب دنيا بحيل ومخاريق وسحر ونيرنجات تعلّمها ، وعلّم عليّاً عليه السلام بعضها، فهو يريد أن يتملّك علينا في حياته، ويعقد[2] الملك لعليّ بعده ، وليس ما يقوله عن الله تعالى بشيء، إنّما هو قوله فيعقد علينا وعلى ضعفاء عباد الله بالسحر والنيرنجات التي يستعملها، و أوفر الناس كان حظاً من هذا السحر «سليمان بن داود» الذي ملك بسحره الدنيا كلّها من[3] الجنّ والانس والشياطين، ونحن إذا تعلّمنا بعض ما كان تعلّمه [4] سليمان ، تمكنّا من إظهار مثل ما يظهره محمّد وعليّ ، وادّعينا لأنفسنا مايجعله محمّد لعليّ ، وقد استغنينا عن الانقياد لعليّ .

فحينئذ ذمّ الله تعالى الجميع من اليهود والنواصب فقال الله عزّوجلّ :

﴿نبذوا كتاب الله﴾ الآمر بولاية محمد وعلي ﴿وراء ظهورهم﴾ فلم يعملوا به ﴿واتبعوا ماتتلوا﴾ كفرة ﴿الشياطين﴾ من السحر والنيرنجات ﴿على ملك سليمان﴾ الذين يزعمون أن سليمان به ملك ونحن أيضاً به تظهر العجائب حتى ينقاد لنا الناس ونستغني عن الانقياد لعليّ عليه السلام .

قالوا: وكان سليمان كافراً ساحراً ماهراً، بسحره ملك ما ملك، وقدر على ما قدر فردّ الله تعالى عليهم فقال : ﴿وما كفر سليمان﴾ ولا استعمل السحر كما قال هؤلاء الكافرون ﴿ولكن الشّياطين كفروا يعلّمون الناس السّحر﴾ أي بتعليمهم الناس السحر الذي نسبوه إلى سليمان كفروا، ثم قال :

﴿وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾ قال : كفر الشياطين بتعليمهم

---

١) «عليهما» ب ، س ، ق ، د ، ط .
٢) عقد له على القوم: جعله رئيساً عليهم.
٣) «و» أ ، ب ، س ، ط .
٤) «يعلمه» ب .

الناس السحر ، و بتعليمهم إيّاهم بما أنزل الله على الملكين ببابل هاروت وماروت ـ اسم الملكين ـ .

قال الصادق عليه السلام : وكان بعد نوح عليه السلام قد كثر السحرة والمموّهون، فبعث الله تعالى ملكين إلى نبي ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة، وذكر ما يبطل به سحرهم ويردّ به كيدهم .

فتلقاه النبيّ عن الملكين و أدّاه إلى عباد الله بأمر الله ، و أمرهم أن يقفوا به على السحر و أن يبطلوه ، ونهاهم أن يسحروا به الناس .

وهذا كما يدلّ على السمّ ماهو ، وعلى ما يدفع به غائلة السمّ [1] ، ثمّ يقال للمتعلّم ذلك : هذا السمّ ، فمن رأيته سمّ [2] فادفع غائلته بكذا ، و إيّاك أن تقتل بالسم أحداً .

ثمّ قال : ﴿وما يعلّمان من أحد﴾ وهو أنّ ذلك النبيّ أمر الملكين أن يظهرا للناس بصورة بشريين و يعلّمانهم ما علّمهما الله تعالى من ذلك و يعظاهم [3] فقال الله تعالى :

﴿وما يعلّمان من أحد﴾ ذلك السحر وإبطاله ﴿حتى يقولا﴾ للمتعلّم : ﴿إنّما نحن فتنة﴾ : إمتحان، للعباد ليطيعوا الله عزّ وجلّ فيما يتعلّمون من هذا، ويبطلوا به كيد الساحر [4]، ولا يسحروا لهم [5] .

﴿فلا تكفر﴾ باستعمال هذا السحر وطلب الاضرار به ودعاء الناس إلى أن يعتقدوا [بك] أنّك به تحيي وتميت، و تفعل مالا يقدر عليه إلا الله تعالى، فانّ ذلك كفر .

قال الله تعالى: ﴿فيتعلّمون﴾ يعني طالبي السحر ﴿منهما﴾ يعني ممّا كتبت الشياطين

---

١) أى مضرته و شره .
٢) «دانه السم» أ . دان : غلب .
٣) «أعطاهم» س ، ص .
٤) «السحر» أ ، ب ، س ، ط .
٥) «بهم» خ ل .

على ملك سليمان من النيرنجات، وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، يتعلّمون من هذين الصنفين.

﴿ما يفرّقون به بين المرء وزوجه﴾ هذا من يتعلّم للاضرار[١] بالناس، يتعلمون التفريق بضروب الحيل والتمائم والابهام أنّه قد دفن[٢] [كذا] وعمل كذا ليجلب[٣] قلب المرأة عن الرجل، و قلب الرجل عن المرأة، و يؤدّي إلى الفراق بينهما.

ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿و ما هم بضارّين به من أحد إلا باذن الله﴾ أي ما المتعلمون لذلك بضارّين به من أحد إلا باذن الله، بتخلية[٤] الله وعلمه، فانّه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر.

ثمّ قال: ﴿و يتعلّمون ما يضرهم و لا ينفعهم﴾ لأنّهم إذا تعلّموا ذلك السحر ليسحروا به ويضرّوا، فقد تعلّموا ما يضرّهم في دينهم ولا ينفعهم فيه، بل ينسلخون عن دين الله بذلك.

﴿ولقد علموا﴾[٥] هؤلاء المتعلّمون ﴿لمن اشتريه﴾ بدينه[٦] الذي ينسلخ عنه بتعلّمه ﴿ماله في الآخرة من خلاق﴾ من نصيب في ثواب الجنة[٧] ﴿و لبئس ما شروا به أنفسهم﴾ ورهنوها بالعذاب ﴿لو كانوا يعلمون﴾

أي لو كانوا يعلمون أنّهم قد باعوا الآخرة، و تركوا نصيبهم من الجنة، لأنّ المتعلّمين لهذا السحر هم الذين يعتقدون أن لا رسول، ولا إله، ولا بعث، ولا نشور.

فقال: ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق﴾ لأنّهم يعتقدون أن لا آخرة، فهم يعتقدون أنّها إذا لم تكن آخرة فلا خلاق لهم في دار بعد الدنيا، وإن كان

---

١) «الاضرار» أ، والعيون. ٢) زاد في العيون والبحار: في موضع.
٣) «ليحبب» ب، س، ق، د والبحار. «يبغض» ص، والبرهان.
٤) خلى تخلية الامر وعنه: تركه. ٥) «علم» الاصل والبحار.
٦) أي استبدل السحر بدينه. واللام في «لمن» للابتداء علقت «علموا» عن العمل.
٧) زاد بعدها في «أ، ط، العيون، والبحار»: ثم قال (عزوجل).

[بعد الدنيا] آخرة فهم مع كفرهم بها لاخلاق لهم فيها .

ثمّ قال: ﴿ولبئس ماشروا به أنفسهم﴾ باعوا به أنفسهم بالعذاب، إذا باعوا الآخرة بالدنيا ورهنوا بالعذاب [الدائم][1] أنفسهم ﴿لو كانوا يعلمون﴾ أنهم قد باعوا أنفسهم بالعذاب و لكن لايعلمون ذلك لكفرهم به . فلمّا[2] تركوا النظر في حجج الله حتى يعلموا ، عذّبهم[3] على اعتقادهم الباطل وجحدهم الحقّ .

قال أبو يعقوب وأبو الحسن[4]: قلنا للحسن أبي القائم عليه السلام: فانّ قوماً عندنا يزعمون أنّ هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لمّا كثر عصيان بني آدم ، وأنزلهما الله مع ثالث لهما إلى الدنيا، وأنّهما افتتنا بالزهرة، وأرادا الزنا بها، وشربا الخمر، وقتلا النفس المحرّمة ، وأن الله تعالى يعذّبهما ببابل، وأنّ السحرة منهما يتعلّمون السحر وأن الله تعالى مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة .

فقال الامام عليه السلام : معاذ الله من ذلك، إنّ ملائكة الله تعالى معصومون [من الخطأ] محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله تعالى ، فقال الله عزّوجلّ فيهم :
﴿لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون﴾[5] وقال تعالى :

﴿وله من في السّموات والأرض ومن عنده ـ يعني الملائكة ـ لايستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون . يسبّحون الليل والنّهار لايفترون﴾.

وقال في الملائكة ﴿ بل عباد مكرمون . لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾ إلى قوله ﴿وهم من خشيته مشفقون﴾[6].

ثمّ قال : لو كان كما يقولون كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاءه على الارض و كانوا كالانبياء في الدنيا و كالأئمة، فيكون من الانبياء والأئمة قتل النفس وفعل الزنا؟!

---

١) من العيون والبحار . ٢) «و» أ ، س ، ط .
٣) كذا في العيون «اني لاعذبهم» ب،س ، ص ، ط . «لاعذبنهم» أ، ق،د. «عذابهم» البحار.
٤) هما راويا التفسير . ٥) التحريم : ٦ . ٦) الانبياء : ١٩ـ٢٨ .

ثمّ قال: أولست تعلم أنّ الله تعالى لم يخل الدنيا قطّ من نبيّ أو إمام من البشر؟ أوليس الله يقول :

﴿ و ما أرسلنا من قبلك ـ يعني إلى الخلق ـ إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى﴾[1] فأخبر الله أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمّة وحكاماً، وإنّما ارسلو إلى أنبياء الله .

قالا : قلنا له عليه السلام: فعلى هذا لم يكن إبليس أيضاً ملكاً ؟

فقال : لا ، بل كان من الجنّ ، أما تسمعان أن الله تعالى يقول :

﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن﴾[2].

فأخبر أنّه كان من الجنّ ، وهو الذي قال الله تعالى :

﴿والجانّ خلقناه من قبل من نار السّموم﴾[3].

و قال الامام عليه السلام : حدّثني أبي، عن جدي، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام ، عن علي عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الله اختارنا معاشر آل محمّد ، و اختار النبيّين واختار الملائكة المقرّبين ، و ما اختارهم إلا على علم منه بهم أنّهم لايواقعون مايخرجون به عن ولايته، وينقطعون به عن عصمته، وينضمّون[4] به إلى المستحقّين لعذابه ونقمته .

قالا: فقلنا له: فقد روي لنا أنّ علياً عليه السلام لمّا نصّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بالولاية و الامامة ، عرض الله في السماوات ولايته على فئام[5] وفئام من الملائكة ، فأبوها فمسخهم الله ضفادع.

---

١) يوسف : ١٠٩ . ٢) الكهف : ٥٠ . ٣) الحجر: ٢٧ .

٤) «ينتسبون» العيون ، والبحار .

٥) «فئام من الناس» العيون والبحار . وذكرها ثلاثاً في ق ، د .

فقال : معاذ الله هؤلاء المكذّبون [لنا، المفترون] [١] علينا، الملائكة هم رسل الله فهم كسائر أنبياء الله إلى الخلق ، أفيكون منهم الكفر بالله ؟ قلنا : لا .

قال : فكذلك الملائكة ، إنّ شأن الملائكة عظيم ، وإنّ خطبهم لجليل .[٢]

قوله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا لاتقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم»: ١٠٤

٣٠٥ـ قال الامام عليه السلام: قال موسى بن جعفر عليهما السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قدم المدينة كثر حوله المهاجرون والانصار، وكثرت عليه المسائل ، وكانوا يخاطبونه بالخطاب الشريف العظيم الذي يليق به صلى الله عليه وآله ، وذلك أنّ الله تعالى كان قال لهم :

﴿ياأيّها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لاتشعرون﴾[٣].

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بهم رحيماً، وعليهم عطوفاً ، وفي إزالة الآثام عنهم مجتهداً حتّى أنّه كان ينظر إلى كل من يخاطبه ، فيعمل[٤] على أن يكون صوته صلى الله عليه وآله مرتفعاً على صوته ليزيل عنه ما توعّده الله [به] من إحباط أعماله، حتّى أنّ رجلا أعرابيّاً ناداه يوماً وهو خلف حائط بصوت له جهوري: يامحمّد .

فأجابه بأرفع من صوته، يريد أن لايأثم الاعرابيّ بارتفاع صوته

---

١) من العيون والبحار .

٢) عنه البحار : ٣٣٠/٩ ح١٧ قطعة وج٩٥/٦٣ ح٥٥ وص٢١٢ ح٤٧ قطعة ، والبرهان: ١٣٥/١ ح١ وص١٣٦ ح١ ، وعنه البحار: ٣١٩/٥٩ ح٣ و عن عيون أخبار الرضا : ٢٦٦/١ ح١ باسناده عن المفسر الجرجاني ، عن . . . ، عن الصادق عليه السلام .
وأخرجه في البرهان : ٢٧٦/٢ ح١ (قطعة) عن العيون .

٣) الحجرات : ٢ .

٤) «فيعمد» ص ، ط .

فقال له الاعرابي: أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل؟

فقال رسول الله ﷺ: ياأخا العرب إنّ بابها مفتوح لابن آدم لايسدّ حتى تطلع الشمس من مغربها، وذلك قوله تعالى:

﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربك، يوم يأتي بعض آيات ربّك ـ وهو طلوع الشمس من مغربها ـ لاينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً﴾[1].

وقال موسى بن جعفر عليه السلام: وكانت هذه اللّفظة: ﴿راعنا﴾ من ألفاظ المسلمين الذين يخاطبون بها رسول الله ﷺ يقولون: راعنا، أي إرع أحوالنا، واسمع منّا كما نسمع منك. وكان في لغة اليهود معناها: اسمع. لا سمعت.

فلمّا سمع اليهود، المسلمين يخاطبون بها رسول الله ﷺ يقولون: راعنا ويخاطبون بها، قالوا: إنّا كنّا نشتم محمّداً إلى الآن سرّاً، فتعالوا الآن نشتمه جهراً.

وكانوا يخاطبون رسول الله ﷺ ويقولون: راعنا، ويريدون شتمه.

ففطن[2] لهم سعد بن معاذ الأنصاري، فقال: يا أعداء الله عليكم لعنة الله، أراكم تريدون سبّ رسول الله ﷺ وتوهمونا أنّكم تجرون في مخاطبته مجرانا، والله لاسمعتها من أحد منكم إلا ضربت عنقه، ولولا أني أكره أن أقدم عليكم قبل التقدم والاستيذان له ولأخيه ووصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام القيّم بامور الامّة نائباً عنه فيها، لضربت عنق من قد سمعته منكم يقول هذا. فأنزل الله: يامحمّد

﴿من الذين هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليّاً بألسنتهم وطعناً في الدّين ـ الى قوله ـ فلايؤمنون إلاقليلا﴾[3].

وأنزل ﴿يا أيّها الّذين آمنوا لاتقولوا راعنا﴾ يعني فانّها لفظة[4] يتوصل بها

١) الانعام: ١٥٨.　٢) فطن للامر وبه واليه: أدركه، فهمه.　٣) النساء: ٤٦.

٤) «وبأنها اللفظة التي» ق.

أعداؤكم من اليهود إلى شتم رسول الله ﷺ وشتمكم .

وقولوا : ﴿انظرنا﴾، أي قولوا بهذه اللفظة ، لابلفظة راعنا، فأنّه ليس فيهامافي قولكم : راعنا ، ولا يمكنهم أن يتوصّلوا بها إلى الشتم كما يمكنهم بقولهم راعنا ﴿واسمعوا﴾ إذا قال لكم رسول الله ﷺ قولاً وأطيعوا .

﴿وللكافرين﴾ يعني اليهود الشاتمين لرسول الله ﷺ ﴿عذاب أليم﴾ وجيع في الدنيا إن عادوا بشتمهم ، و في الآخرة بالخلود في النار .[1]

[مدح سعد بن معاذ]

٣٠٦ ـ ثم قال رسول الله ﷺ : يا عباد الله هذا سعد بن معاذ من خيار عباد الله آثر رضى الله على سخط قراباته وأصهاره من اليهود ، و أمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر، وغضب لمحمّد رسول الله، ولعليّ وليّ الله و وصيّ رسول الله ، أن يخاطبا بما لايليق بجلالتهما ، فشكر الله له تعصّبه [2] لمحمّد و عليّ ، و بوّأه في الجنّة منازل كريمة، وهيّأ له فيها خيرات واسعة لاتأتي الألسن على وصفها، و لا القلوب على توهّمها [3] والفكر فيها، ولسلكة من مناديل موائده [4] في الجنّة خير من الدنيا بما فيها من زينتها ولجينها وجواهرها ، وسائر أموالها ونعيمها .

فمن أراد أن يكون فيها رفيقه وخليطه ، فليتحمّل [5] غضب الأصدقاء والقرابات وليؤثر عليهم رضى الله في الغضب لرسول الله [محمّد].

---

١) عنه البحار: ٣٤/٦ ح٤٦ قطعة، وج٣٣١/٩ ح١٨، والبرهان: ١٣٨/١ ح١، ومستدرك الوسائل: ٣٥١/١ ح٤ باب٩٢ .

٢) «لغضبه» ص .

٣) «توسمها» خ ل . توسم الشيء: تفرسه .

٤) «وموائد نعمتها» أ ، ب ، ط ، والبرهان.

٥) «فليحتمل» س ، ص ، د .

وليغضب إذا رأى الحقّ متروكاً، ورأى الباطل معمولا به، وإيّاكم والتهوّن[1] فيه مع التمكّن والقدرة وزوال التقيّة، فانّ الله تعالى لايقبل لكم عذراً عند ذلك.[2]

[في ذم ترك الامر بالمعروف:]

٣٠٧ـ ولقد أوحى الله فيما مضى قبلكم إلى جبرئيل، وأمره أن يخسف ببلد يشتمل على الكفّار والفجّار فقال جبرئيل: يارب أخسف بهم إلا بفلان الزاهد؟ ليعرف ماذا يأمر الله به. فقال الله عزّوجلّ: بل اخسف بفلان قبلهم.

فسأل ربّه، فقال: يا رب عرّفني لم ذلك وهو زاهد عابد؟

قال: مكّنت له و أقدرته، فهو لايأمر بالمعروف، و لاينهى عن المنكر، و كان يتوفّر على حبّهم في غضبي لهم.

فقالوا: يارسول الله و كيف بنا ونحن لانقدر على إنكار مانشاهده من منكر؟

فقال رسول الله ﷺ: لتأمرنّ بالمعروف ولتنهنّ عن المنكر، أو ليعمّنّكم عقاب الله، ثمّ قال: من رأى منكم منكراً فلينكره بيده إن استطاع، فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه، فحسبه أن يعلم الله من قلبه إنّه لذلك كاره.[3]

٣٠٨ـ فلما مات سعد بن معاذ بعد أن شفى من بني قريظة بأن قتلوا أجمعين، قال رسول الله ﷺ: يرحمك الله ياسعد، فلقد كنت شجا[4] في حلوق الكافرين، لو بقيت لكففت العجل الذي يراد نصبه في بيضة المسلمين[5] كعجل قوم موسى.

---

١) «الهوينا» ب، س، ص، ق، و البحار. هون عليه الامر: سهله و خففه. و الهوينا: التؤدة و الرفق.

٢) عنه البحار: ٣٣٣/٩ ذح١٨، وج ١١٤/٢٢ ضمن ح٨٥ (قطعة).

٣) عنه الوسائل: ٤٠٦/١١ ح١٢، والبحار: ٨٥/١٠٠ ح٥٧.

٤) الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه، الهم والحزن.

٥) «الاسلام» ص، والبحار. بيضة القوم: ساحتهم.

قالوا : يارسول الله أوعجل يراد أن يتخذ في مدينتك هذه!

قال: بلى، والله يراد، ولو كان سعد فيهم حياً لما استمر تدبيرهم، ويستمرون ببعض تدبيرهم، ثم الله تعالى يبطله.

قالوا : أخبرنا كيف يكون ذلك ؟قال : دعوا ذلك لما يريد الله أن يدبره [1].

٣٠٩ـ وقال موسى بن جعفر عليه السلام: ولقد اتخذ المنافقون من أمة محمد صلى الله عليه وآله بعد موت سعد بن معاذ، وبعد انطلاق محمد صلى الله عليه وآله إلى تبوك أباعامر الراهب [2]، اتخذوه أميراً ورئيساً، وبايعوا له، وتواطأوا على انهاب المدينة، وسبي ذراري رسول الله وسائر أهله وصحابته، ودبروا التبييت على محمد صلى الله عليه وآله ليقتلوه في طريقه إلى تبوك، فأحسن الله الدفاع عن محمد صلى الله عليه وآله و فضح المنافقين وأخزاهم ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لتسلكن سبيل من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى أن أحدهم لو دخل جحر ضب لدخلتموه».

قالوا: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وما كان هذا العجل؟ وما كان هذا التدبير ؟

فقال : اعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان تأتيه الأخبار عن صاحب دومة الجندل ـ وكانت تلك النواحي [له] مملكة عظيمة مما يلي الشام ـ وكان يهدد رسول الله صلى الله عليه وآله بأن يقصده و يقتل أصحابه و يبيد خضراءهم [3] ، و كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله خائفين وجلين من قبله، حتى كانوا يتناوبون على رسول الله صلى الله عليه وآله كل يوم عشرون منهم، وكلما صاح صائح ظنوا أن قد طلع أوائل رجاله وأصحابه ، وأكثر المنافقون

---

١) عنه البحار : ٢١/٢٥٧ وج٢٢ / ١١٤ ضمن ح٨٥ (قطعة) .

٢) و اسمه عبد عمرو بن صيفي بن النعمان ،من بني عمرو بن عوف ، من الاوس ، و هو أبو «حنظلة» غسيل الملائكة ، وكان سيداً قد ترهب في الجاهلية و لبس المسوح ، فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة كان له معه خطب طويل ، فخرج في خمسين غلاماً فمات على النصرانية بالشام . (مروج الذهب : ٨٨/١)

٣) أباد الله خضراءهم، أي سوادهم ومعظمهم .

الأراجيف والأكاذيب ، وجعلوا يتخلّلون أصحاب محمّد ﷺ ، و يقولون :

إن «اكيدر[1]» قدأعدّ [لكم] من الرجال كذا، ومن الكراع[2] كذا، ومن المال كذا وقدنادي- فيمايليه من ولايته- ألا قد أبحتكم النهب والغارة في المدينة. ثمّ يوسوسون إلى ضعفاء المسلمين يقولون لهم : و أين يقع أصحاب محمّد من أصحاب اكيدر ؟ يوشك أن يقصد المدينة ، فيقتل رجالها ، ويسبي ذراريها ونساءها. حتّى آذى ذلك قلوب المؤمنين ، فشكوا إلى رسول الله ﷺ ماهم عليه من الجزع [3] .

ثم ان المنافقين اتّفقوا وبايعوا لأبي عامر الراهب الذي سمّاه رسول الله ﷺ «الفاسق»، و جعلوه أميراً عليهم ، وبخعوا [4] له بالطاعة، فقال لهم : الرأي أن أغيب عن المدينة، لئلا اتّهم، إلى أن يتمّ تدبيركم. و كاتبوا اكيدر في دومة الجندل ليقصد المدينة ليكونوا هم عليه ، وهو يقصدهم فيصطلموه .

فأوحى الله تعالى إلى محمّد ﷺ و عرّفه ما أجمعوا عليه من أمره[5] ، وأمره بالمسير إلى تبوك . و كان رسول الله ﷺ كلّما [6] أراد غزواً ورّى بغيره ، إلا غزاة تبوك ، فانّه أظهر ماكان يريده ، و أمرهم أن يتزوّدوا لها ، و هي الغزاة التي افتضح فيها المنافقون ، و ذمّهم الله في تثبيطهم [7] عنها ، و أظهر رسول الله ﷺ

---

١) هو اكيدر بن عبدالملك صاحب دومة الجندل .
(انظر قصته في دلائل النبوة : ٥/ ٢٥٠ والكامل لابن الاثير : ٢/ ٢٨١) .

٢) قال ابن الاثير في النهاية: ٤/ ١٦٥: وفي حديث ابن مسعود «كانوا لايحبسون الا الكراع والسلاح» الكراع [بضم الكاف] اسم لجميع الخيل .

٣) جزع منه : لم يصبر عليه ، فأظهر الحزن أو الكدر .

٤) أي أذعنوا وأقروا . «خضعوا» ق . ٥) «أمرهم» البحار .

٦) «اذا» ص ، والبحار . والمراد : ستره و كنى عنه وأوهم أنه يريد غيره لئلا ينتهي خبره الى مقصده فيستعدوا لقتاله. رواه الصدوق باسناده عن الصادق عليه السلام في معاني الاخبار: ٣٨٦ ضمن ح ٢٠ .

٧) ثبطه عن الامر : عوقه وشغلهم عنه .

ما أوحى الله تعالى إليه أنّ الله سيظهره [١] باكيدر حتّى يأخذه ، ويصالحه على ألف أوقيّة ذهب في صفر، وألف اوقية ذهب في رجب ، ومائتي حلّة في رجب ، ومائتي حلّة في صفر ، وينصرف سالماً إلى ثمانين يوماً .

فقال لهم رسول الله ﷺ : إنّ موسى وعد قومه أربعين ليلة ، و إنّي أعدكم ثمانين ليلة،أرجع سالماً غانماً ظافراً بلاحرب تكون، ولاأحد يستأسر [٢] من المؤمنين.

فقال المنافقون: لا والله ، ولكنّها آخر كرّاته [٣] التي لاينجبر بعدها ، إنّ أصحابه ليموت بعضهم في هذا الحرّ ، و رياح البوادي ، ومياه المواضع المؤذية الفاسدة ومن سلم من ذلك فبين أسيرفي يد اكيدر، وقتيل وجريح .

واستأذنه المنافقون بعلل ذكروها: بعضهم يعتلّ بالحرّ ، وبعضهم بمرض جسده [٤] وبعضهم بمرض عياله ، فكان رسول الله ﷺ يأذن لهم .

[بيان بناء مسجد ضرار]

فلما صحّ [٥] عزم رسول الله ﷺ على الرحلة إلى تبوك ، عمد هؤلاء المنافقون فبنوا خارج المدينة مسجداً ، وهو مسجد ضرار ، يريدون الاجتماع فيه ، ويوهمون أنّه للصلاة، وإنّما كان ليجتمعوا فيه لعلّة الصلاة فيتمّ تدبيرهم، ويقع هناك مايسهل لهم به ما يريدون .

ثمّ جاء جماعة منهم إلى رسول الله ﷺ و قالوا : يارسول الله إنّ بيوتنا قاصية عن مسجدك ، وإنّا نكره الصلاة في غير جماعة ، ويصعب علينا الحضور ، وقد بنينا مسجداً ، فان رأيت أن تقصده وتصلّي فيه لنتيمّن [٦] ونتبرّك بالصلاة في موضع

١) ظهر بفلان وعليه : غلبه .

٢) «يشتاك» أ. «يشاك» ب ، س ، ط ، د. يقال: لاتشوكك مني شوكة أي لايلحقك مني أذى.

٣) «كسراته» ب ، س ، ق، د ، والبحار .

٤) «يجده» خل ، والبحار .

٥) «أصبح صح» أ ، س ، ص . صح: ثبت .

٦) تيمن بكذا : تبرك به .

مصلاك ، فلم يعرّفهم رسول الله ﷺ ماعرّفه الله تعالى من أمرهم ونفاقهم .

فقال ﷺ : ائتوني بحماري ، فاتي باليعفور فركبه يريد نحومسجدهم ، فكلّما بعثه - هووأصحابه -لم ينبعث ولم يمش، وإذا صرف رأسه عنه إلى غيره سار أحسن سير وأطيبه، قالوا: لعلّ هذا الحمارقدرأى في هذاالطريق شيئاً كرهه ولذلك لاينبعث نحوه.

فقال رسول الله ﷺ : ائتوني بفرس . فاتي بفرس فركبه ، فكلّما بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث ، وكلّما حرّكوه نحوه لم يتحرّك حتّى إذا ولّوا [1] رأسه إلى غيره سار أحسن سير ، فقالوا: ولعلّ هذا الفرس قد كره شيئاً في هذا الطريق.

فقال ﷺ : تعالوا نمشي إليه فلمّا تعاطى هو ﷺ ومن معه المشي نحو المسجد جفوا [2] في مواضعهم ولم يقدروا على الحركة، وإذا همّوا بغيره من المواضع خفّت حركاتهم وخفّت [3] أبدانهم ، ونشطت قلوبهم .

فقال رسول الله ﷺ : إنّ هذا أمر قدكرهه الله ، فليس يريده الآن ، وأنا على جناح سفر ، فأمهلوا حتى أرجع - إن شاء الله - ثمّ أنظر في هذا نظراً يرضاه الله تعالى . وجدّ في العزم على الخروج إلى تبوك، وعزم المنافقون على اصطلام مخلّفيهم إذا خرجوا .

---

١) «أقاموا» ط. «زاولوا» ب،س. ولى الشيء وعن الشيء: أعرض وابتعد عنه. وزاوله: حاوله.

٢) جفا عليه كذا : ثقل . «جثوا» ص .

٣) «خبت» س . «حنت» ق، د ، البحار .

قال المجلسي (ره) : حنت أبدانهم لعله من الحنين بمعنى الشوق، وفي بعض النسخ بالخاء المعجمه والباء الموحدة، ولعله من الخبب و هوضرب من العدو .

[حديث المنزلة:]

فأوحى الله تعالى إليه : يامحمّد إنّ العليّ الاعلى يقرأ عليك السلام ويقول: إمّا أن تخرج أنت ويقيم عليّ ، وإمّا أن يخرج عليّ وتقيم أنت .

فقال رسول الله ﷺ: ذاك لعليّ. فقال علي عليه السلام : السمع والطاعة لأمر الله تعالى وأمر رسوله ، وإن كنت أحبّ ألا أتخلّف عن رسول الله ﷺ في حال من الاحوال.

فقال رسول الله ﷺ :«أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لانبيّ بعدي » ؟ [1] قال عليه السلام : رضيت يا رسول الله .

فقال له رسول الله ﷺ: ياأباالحسن إنّ لك أجر خروجك معي في مقامك بالمدينة وإنّ الله قد جعلك أمّة وحدك كما جعل إبراهيم عليه السلام أمّة ، تمنع جماعة المنافقين والكفّار هيبتك عن الحركة على المسلمين .

فلمّا خرج رسول الله ﷺ وشيّعه علي عليه السلام خاض المنافقون فقالوا : إنّما خلّفه محمّد بالمدينة لبغضه له، ولملالته منه ، وما أراد بذلك إلا أن يلقيه[2] المنافقون فيقتلوه ويحاربوه فيهلكوه . فاتّصل ذلك برسول الله ﷺ .

فقال علي عليه السلام : تسمع مايقولون يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما يكفيك أنّك جلدة مابين عيني ونور بصري ، وكالروح في بدني.

ثم سار رسول الله ﷺ بأصحابه ، وأقام علي عليه السلام بالمدينة ، فكان كلّما دبّر المنافقون أن يوقعوا بالمسلمين، فزعوا من عليّ وخافوا أن يقوم معه عليهم من يدفعهم عن ذلك، وجعلوا يقولون فيما بينهم : هي كرّة محمّد التي لايؤوب [3] منها.

---

١) تقدم في ص٣٨٠ مع بيان ، فراجع .

٢) «يبيته» ص ، ق ، والبحار . بيت ـ بالياء المشددة ـ العدو : هجم ليلا .

٣) أي يرجع .

فلما صار بين رسول الله ﷺ وبين «اكيدر» مرحلة

قال: تلك العشية: يازبير بن العوام، ياسماك بن خرشة[1] امضيا في عشرين[2] من المسلمين إلى باب قصر «اكيدر» فخذاه، وأتياني به.

فقال الزبير: يارسول الله وكيف نأتيك به ومعه من الجيوش الذي قد علمت، ومعه في قصره سوى حشمه ألف ومائتان عبد وأمة وخادم؟

فقال رسول الله ﷺ: تحتالان عليه فتأخذانه. قال: يا رسول الله وكيف [نأخذه] وهذه ليلة قمراء، وطريقنا أرض ملساء، ونحن في الصحراء لانخفى؟!

فقال رسول الله ﷺ: أتحبّان أن يستركما الله عن عيونهم، ولايجعل لكما ظلا إذا سرتما، ويجعل لكما نوراً كنور القمر لاتتبيّنان منه؟ قالا: بلى.

قال: عليكما بالصلاة على محمّد وآله الطيّبين معتقدين أن أفضل آله علي بن أبي طالب عليه السلام، وتعتقد أنت يازبير خاصّة أنه لايكون عليّ في قوم إلا كان هو أحقّ بالولاية عليهم، ليس لأحد أن يتقدّمه، فإذا أنتما فعلتما ذلك وبلغتما الظلّ الذي بين يدي قصره من حائط قصره فأنّ الله تعالى سيبعث الغزلان والأوعال[3] إلى بابه فتحتك[4] قرونها به فيقول: من لمحمّد في مثل هذا؟ ويركب فرسه لينزل فيصطاد.

فتقول امرأته: إيّاك والخروج فانّ محمّداً قد أناخ بفنائك ولست تأمن أن يكون قد احتال، ودسّ عليك من يقع بك. فيقول لها: إليك عنّي، فلو كان أحد انفصل

---

١) هو سماك بن خرشة بن لوذان بن عبدود الساعدى، وقيل: سماك بن أوس بن خرشة عرف واشتهر بأبى دجانة الانصارى. «سماك بن حارث» أ. وهو تصحيف.
انظر سير أعلام النبلاء: ٢٤٣/١ رقم ٣٩، واسد الغابة: ٣٥٢/٢ وج ١٨٤/٥.

٢) أقول: لم يصرح بذكر أسمائهم، والظاهر أن خالد بن الوليد أحدهم كما ترى ذلك فى كتب التاريخ.

٣) جمع وعل: وهو تيس الجبل.

٤) «فتحك» ص، والبحار.

عنه في هذه الليلة ، ليلقاه ـ في هذا القمر ـ عيون أصحابنا في الطريق ، وهذه الدنيا بيضاء لأحد فيها ، ولو كان في ظلّ قصرنا هذا إنسي لنفرت منه الوحوش .

فينزل ليصطاد الغزلان والأوعال [فتهرب] [١] من بين يديه ويتبعها ، فتحيطان به وأصحابكما، فتأخذانه. فكان كما قال رسول الله ﷺ فأخذوه، فقال: لي إليكم حاجة .

قالوا : وما هي ؟ فانّا نقضيها إلا أن تسألنا أن نخلّيك .

فقال: تنزعون عنّي ثوبي هذا، وسيفي [هذا] ومنطقتي وتحملونها إليه ، وتحملونني إليه في قميصي لئلا يراني في هذا الزيّ ، بل يراني في زيّ التواضع فلعلّه يرحمني.

ففعلوا ذلك ، فجعل المسلمون والأعراب يلبسون ذلك الثوب ـ وهو في القمر ـ فيقولون : هذا من حلل الجنّة ، وهذا من حليّ الجنّة يا رسول الله ؟

قال: لا، ولكنه ثوب أكيدر وسيفه ومنطقته، ولمناديل ابن عمّتي الزبير و سمّاك في الجنّة أفضل من هذا إن [٢] استقاما على ما أمضيا من عهدي إلى أن يلقياني [٣] عند حوضي في المحشر .

قالوا : وذلك أفضل من هذا ؟ قال ﷺ : بل خيط من منديل مائدتهما في الجنّة أفضل من ملء الأرض إلى السماء مثل هذا الذهب .

فلمّا أتي به رسول الله ﷺ قال له: يا محمّد أقلني وخلّني على أن أدفع عنك من ورائي من أعدائك . فقال له رسول الله ﷺ : فان لم تف بذلك ؟

قال : يا محمّد إن لم أف بذلك، فان كنت رسول الله فسيظفرك بي من منع ظلال أصحابك أن تقع على الأرض حتى أخذوني ، ومن ساق الغزلان إلى بابي حتى استخرجني من قصري و أوقعني في أيدي أصحابك، وإن كنت غير نبيّ فانّ دولتك

---

١) من البحار .

٢) أمعن النظر فى الشرط ، و تدبر معناه . . . و فى الكامل لابن الاثير : ٢٨١/٢ بلفظ «لمناديل سعد بن معاذ (عبادة خ) أحسن من هذا» انتهى .

٣) «يلتقيان» أ .

التي أوقعتني في يدك بهذه الخصلة العجيبة والسبب اللطيف ستوقعني في يدك بمثلها.

قال: فصالحه رسول الله ﷺ على ألف أوقية [من] ذهب في رجب و مائتي حلّة وألف أوقيّة في صفر ومائتي حلّة، وعلى أنّهم يضيّفون من مرّ بهم من المسلمين ثلاثة أيام و يزوّدونه إلى المرحلة التي تليها، على أنّهم إن نقضوا شيئاً من ذلك فقد برئت منهم ذمة الله، وذمة محمّد رسول الله، ثم كرّ رسول الله ﷺ راجعاً.

و قال موسى بن جعفر عليه السلام: فهذا العجل في زمان النبي هو أبو عامر الراهب الذي سمّاه رسول الله ﷺ: «الفاسق» وعاد رسول الله ﷺ غانماً ظافراً، و أبطل [الله تعالى] كيد المنافقين، و أمر رسول الله ﷺ باحراق مسجد الضرار، وأنزل الله تعالى: ﴿والّذين اتّخذوا مسجداً ضراراً وكفراً﴾[1] الآيات.

وقال موسى بن جعفر عليه السلام: فهذا العجل ـ في حياته ﷺ ـ دمّر الله عليه وأصابه بقولنج [وبرص] وجذام وفالج ولقوة، وبقي أربعين صباحاً في أشدّ عذاب، ثم صار إلى عذاب الله تعالى[2].[3]

قوله عزوجل: «ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم و الله يختص برحمته من يشاء و الله ذو الفضل العظيم»: ١٠٥.

٣١٠ـ قال الامام عليه السلام: قال عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: إن الله تعالى ذمّ اليهود [والنصارى] والمشركين والنواصب فقال:

﴿ما يودّ الّذين كفروا من أهل الكتاب﴾ اليهود والنصارى ﴿ولا المشركين﴾

---

١) التوبة: ١٠٧، وفي «أ»: الاية بدل «الايات». ٢) «ونار جحيم» ق.

٣) عنه البحار: ٢١/٢٥٧ ح٧، ومقاطع منه في البرهان: ٢/١٦١ ح٢، واثبات الهداة: ٢/١٦٢ ح٦١١.

ولا من المشركين الذين هم نواصب يغتاظون لذكر الله وذكر محمّد وفضائل عليّ عليه السلام و إبانته عن شريف [فضله و][1] محله ﴿أن ينزّل عليكم﴾ [و لا يودّون أن ينزل عليكم] ﴿من خير من ربكم﴾ من الآيات الزائدات في شرف محمد وعليّ وآلهما الطيبين عليهم السلام ولايودّون أن ينزل دليل معجز[2] من السماء يبيّن عن محمّد وعليّ وآلهما.

فهم لأجل ذلك يمنعون أهل دينهم من أن يحاجّوك مخافة أن تبهرهم حجّتك و تفحمهم معجزتك، فيؤمن بك عوامهم، ويضطربون على رؤسائهم.

فلذلك يصدّون من يريد لقاءك يا محمّد، ليعرف أمرك بأنّه لطيف خلاق[3] ساحر اللّسان، لاتراه ولايراك خير لك وأسلم لدينك ودنياك.

فهم بمثل هذا يصدّون العوام عنك.

ثمّ قال الله تعالى: ﴿والله يختص برحمته﴾ وتوفيقه لدين الاسلام وموالاة محمّد وعليّ عليهما السلام ﴿من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ على من يوفّقه لدينه ويهديه لموالاتك وموالاة أخيك علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: فلمّا قرّعهم[4] بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله حضره منهم جماعة فعاندوه وقالوا: يامحمّد إنّك تدّعي على قلوبنا خلاف مافيها مانكره أن تنزل عليك حجّة تلزم الانقياد لها فننقاد.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لئن عاندتم هاهنا محمّداً، فستعاندون ربّ العالمين إذ أنطق صحائفكم بأعمالكم، وتقولون: ظلمتنا الحفظة، فكتبوا علينا مالم نفعل[5] فعند ذلك يستشهد جوارحكم فتشهد عليكم.

فقالوا: لاتبعد شاهدك، فانّه فعل الكذّابين، بيننا وبين القيامة بعد، أرنا في

---

١) من البحار والبرهان. ٢) «معجزاتهم» ب، س، ص، ط.
٣) تخلق ـ بتشديد اللام ـ: تكلف ما ليس من خلقه. ٤) أي عنفهم.
٥) «نجن» أ. «نخبر» ص. «نجترمه» البحار. جنى جناية: ارتكب ذنباً.

أنفسنا ماتدّعي لنعلم صدقك ، ولن تفعله لأنّك من الكذّابين .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: استشهد جوارحهم. فاستشهدها عليّ عليه السلام ، فشهدت كلّها عليهم أنّهم لايودّون أن ينزل على امة محمّد على لسان محمّد خير من عند ربّكم آية بيّنة ، وحجة معجزة لنبوّته ، وإمامة أخيه عليّ عليه السلام مخافة أن تبهرهم حجّته ، ويؤمن به عوامّهم، ويضطرب عليهم كثيرمنهم .

فقالوا : يامحمّد لسنا نسمع هذه الشهادة التي تدّعي أنّ جوارحنا تشهد بها .

فقال: يا علي هؤلاء من الذين قال الله تعالى :

﴿إنّ الّذين حقّت عليهم كلمة ربّك لايؤمنون ولو جاءتهم كل آية﴾[1].

ادع عليهم بالهلاك . فدعا عليهم عليّ عليه السلام بالهلاك ، فكلّ جارحة نطقت بالشهادة على صاحبها انفتّت [2] حتى مات مكانه .

فقال قوم آخرون حضروا من اليهود : ماأقساك يامحمّد قتلتهم أجمعين !

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما كنت لألين على من اشتدّ عليه غضب الله تعالى

أما إنّهم لو سألوا الله تعالى بمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين أن يمهلهم ويقيلهم لفعل بهم كما كان فعل بمن كان من قبل من عبدة العجل لمّا سألوا الله بمحمّد وعلي و آلهما الطيّبين ، و قال الله لهم على لسان موسى : لو كان دعا بذلك على من قد قتل لأعفاه الله من القتل كرامة لمحمّد وعليّ و آلهما الطيبين عليهم السلام .[3]

---

١) يونس : ٩٦-٩٧ .

٢) «انفقت» ق، البحار، ومدينة المعاجز. فت الشيء: دقه. الفتيت: الشيء يسقط فيتقطع ويتفتت.

٣) عنه البحار : ٣٣٣/٩ ، والبرهان : ١٣٩/١ ح١ ، ومدينة المعاجز : ٧٤ ح١٨٦ .

قوله عزوجل: « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أومثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير* ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والارض ومالكم من دون الله من ولي ولا نصير » : ١٠٦-١٠٧

٣١١- قال الامام عليه السلام : قال محمد بن علي بن موسى الرضا عليهما السلام :

﴿ما ننسخ من آية﴾ بأن نرفع حكمها ﴿أو ننسها﴾ بأن نرفع رسمها، ونزيل عن القلوب حفظها وعن قلبك يا محمد كما قال الله تعالى ﴿سنقرئك فلا تنسى إلاّ ماشاء الله﴾[1] أن ينسيك فرفع ذكره عن قلبك .

﴿ نأت بخير منها ﴾ يعني بخير لكم ، فهذه [2] الثانية أعظم لثوابكم ، و أجلّ لصلاحكم من الآية الاولى المنسوخة ﴿ أو مثلها ﴾ من الصلاح لكم ، أي إنّا لاننسخ ولا نبدّل إلا وغرضنا في ذلك مصالحكم .

ثمّ قال : يا محمد ﴿ ألم تعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير ﴾ فانّه قدير يقدر على النسخ وغيره .

﴿ألم تعلم - يا محمد - أنّ الله له ملك السماوات والأرض﴾ وهو العالم بتدبيرها ومصالحها فهو يدبّركم بعلمه ﴿وما لكم من دون الله من ولي﴾ يلي صلاحكم إذ كان العالم بالمصالح هو الله عزوجل دون غيره ﴿ولا نصير﴾ ومالكم [من] ناصر ينصركم من مكروه إن أراد [الله] [4] إنزاله بكم ، أو عقاب إن أراد إحلاله بكم .

و قال محمد بن علي[5] عليهما السلام: وربما[6] قدر عليه النسخ والتبديل[7] لمصالحكم

---

١) الاعلى : ٦-٧ .
٢) «عملكم بهذه (فهذه)» الاصل. وما في المتن من البحار.
٣) ولي يلي ولاية : قام به وملك أمره .
٤) من البحار .
٥) زاد في البحار والبرهان : الباقر .
٦) «مما» ص، ق، د، والبحار .
٧) «التنزيل» أ، ق، البحار، والبرهان .

ومنافعكم، لتؤمنوا بها، ويتوفّر عليكم الثواب بالتصديق بها ، فهو يفعل من ذلك ما فيه صلاحكم والخيرة لكم .

ثمّ قال: ﴿ألم تعلم - يامحمّد - أنّ الله له ملك السماوات والأرض﴾ فهو يملكها بقدرته ويصرّفها بحسب[1] مشيته لامقدم لما أخّر ، ولامؤخّر لما قدّم .

ثمّ قال: ﴿ومالكم﴾ يامعشر اليهود والمكذّبين بمحمّد ﷺ والجاحدين بنسخ الشرائع ﴿من دون الله﴾ سوى الله ﴿من وليّ﴾ يلي مصالحكم إن لم يل لكم[2] ربّكم المصالح ﴿ولانصير﴾ ينصركم من دون الله فيدفع عنكم عذابه.[3]

٣١٢ـ قال عليه السلام :وذلك أنّ رسول الله لمّا كان بمكّة أمره الله تعالى أن يتوجّه نحو بيت المقدس في صلاته ، ويجعل الكعبة بينه وبينها إذا أمكن، وإذا لم يتمكن استقبل بيت المقدس كيف كان .

و كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاث عشرة سنة .

فلمّا كان بالمدينة ، وكان متعبّداً باستقبال بيت المقدس استقبله و انحرف عن الكعبة سبعة عشر شهراً[4] ، وجعل قوم من مردة اليهود يقولون: والله ما درى محمّد كيف صلّى حتى صار يتوجّه إلى قبلتنا ، ويأخذ في صلاته بهدينا [5] ونسكنا .

فاشتدّ ذلك على رسول الله ﷺ لما اتّصل به عنهم ، وكره قبلتهم وأحبّ الكعبة فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال له رسول الله ﷺ:

يا جبرئيل لوددت لو صرفني الله عن بيت المقدس إلى الكعبة ، فقد تأذّيت بما يتّصل بي من قبل اليهود من قبلتهم . فقال جبرئيل عليه السلام : فاسأل ربّك أن يحوّلك

١) «تحت» س ، ص ، ق ، د ، والبحار . ٢) «يدلكم» البحار .

٣) عنه البحار : ١٠٤/٤ صدر ح١٨، والبرهان : ١/١٤٠ ح١ .

٤) زاد في بعض النسخ والاحتجاج والبحار والمستدرك: أو ستةعشر شهراً . قال المجلسى رحمه الله : ليس هذا فى بعض النسخ ، و على تقديره الترديد اما من الراوى ، أو منه عليه السلام مشيراً الى اختلاف العامة فيه . ٥) هدى هديه : سار سيرته .

إليها فانّه لايردك عن طلبتك، ولايخيّبك عن بغيتك .

فلمّا استتم دعاءه صعد جبرئيل عليه السلام ثمّ عاد [١] من ساعته فقال : اقرأ يامحمّد:

﴿قد نرى تقلّب وجهك في السّماء فلنولّينّك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره﴾[٢] الايات .

فقالت اليهود عند ذلك : ﴿ماولاهم عن قبلتهم الّتي كانوا عليها؟﴾

فأجابهم الله أحسن جواب فقال : ﴿قل لله المشرق والمغرب﴾ وهو يملكهما وتكليفه التحوّل إلى جانب كتحويله لكم إلى جانب آخر ﴿يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾[٣] وهومصلحتهم [٤]، وتؤدّيهم طاعتهم إلى جنّات النعيم.

[قال أبو محمّد عليه السلام :] [٥] وجاء قوم من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يامحمّد هذه القبلة بيت المقدس قد صلّيت إليها أربع عشرة سنة ثمّ تركتها الآن أفحقّاً كان ماكنت عليه؟ فقد تركته إلى باطل، فانّ مايخالف الحقّ فهو باطل .أو باطلا كان ذلك ؟ فقد كنت عليه طول هذه المدّة ، فمايؤمننا أن تكون [إلى]الآن على باطل ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : بل ذلك كان حقّاً، وهذا حقّ، يقول الله:

﴿قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾

إذا عرف صلاحكم يا أيّها العباد في استقبال المشرق أمركم به ، و إذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به ، وإن عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به فلا تنكروا تدبيرالله تعالى في عباده وقصده إلى مصالحكم [٦].

ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : لقد تركتم العمل يوم السبت، ثمّ عملتم بعده من سائر الأيام ، ثمّ تركتموه في السبت ، ثمّ عملتم بعده ، أفتركتم الحقّ إلى الباطل

---

١) «جاء» أ ، ط .   ٢) البقرة : ١٤٤ .   ٣) البقرة : ١٤٢ .

٤) «هو أعلم بمصلحتهم» الاحتجاج . «هو مصلحتهم» المستدرك .

٥) من الاحتجاج والبحار المستدرك .   ٦) «مصالحهم» أ ، ب ، س ، ط .

أو الباطل إلى حق؟ أو الباطل إلى باطل أو الحق إلى حق؟ قولوا كيف شئتم فهو قول محمّد وجوابه لكم. قالوا : بل ترك العمل في السبت حقّ والعمل بعده حقّ.

فقال رسول الله ﷺ : فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته حقّ ، ثمّ قبلة الكعبة في وقته حقّ. فقالوا له : يامحمّد أفبدا لربّك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة إلى بيت المقدس حين نقلك إلى الكعبة ؟

فقال رسول الله ﷺ : ما بدا له عن ذلك، فانّه العالم بالعواقب، والقادر على المصالح ، لايستدرك على نفسه غلطاً ، ولا يستحدث رأياً بخلاف المتقدّم، جلّ عن ذلك، و لايقع أيضاً عليه مانع يمنعه من مراده ، وليس يبدو إلا لمن كان هذا وصفه و هو عزّ وجلّ يتعالى عن هذه الصفات علوّاً كبيراً.

ثم قال لهم رسول الله ﷺ : أيّها اليهود أخبروني عن الله ، أليس يمرض ثمّ يصح ، ويصح ثمّ يمرض ؟ أبدا له في ذلك ؟ أليس يحيي ويميت أبدا لـه ؟ أليس يأتي بالليل في أثر النهار، والنهار في أثر الليل؟ أبدا له في كلّ واحد من ذلك؟ فقالوا: لا.

قال : فكذلك الله تعالى تعبّد نبيّه محمّداً بالصلاة إلى الكعبة بعد أن [كان] تعبّده بالصلاة إلى بيت المقدس ، وما بدا له في الأول .

ثمّ قال : أليس الله يأتي بالشتاء في أثر الصيف ، والصيف في أثر الشتاء ؟ أبدا له في كلّ واحد من ذلك ؟ قالوا : لا .

قال : فكذلك لم يبد له في القبلة .

قال ، ثمّ قال: أليس قد ألزمكم في الشتاء أن تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة ؟ وألزمكم في الصيف أن تحترزوا من الحرّ؟ أفبدا له في الصيف حتى أمركم بخلاف ما كان أمركم به في الشتاء ؟ قالوا: لا .

فقال رسول الله ﷺ : فكذلكم الله تعالى تعبّدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثمّ بعده في وقت آخر لصلاح آخر يعلمه بشيء آخر ، فاذا أطعتم الله في الحالين

استحققتم ثوابه. وأنزل الله: ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولّوا فثمّ وجه الله﴾[١].

أي إذا توجّهتم بأمره ، فثمّ الوجه الذي تقصدون منه الله وتأملون ثوابه .

ثمّ قال رسول الله ﷺ : ياعباد الله أنتم كالمريض [٢] والله رب العالمين كالطبيب فصلاح المريض فيما يعلمه الطبيب ويدبّره به ، لا فيما يشتهيه المريض و يقترحه ألا فسلّموا لله أمره تكونوا [٣] من الفائزين .

فقيل: يابن رسول الله ﷺ ، فلم أمر بالقبلة الاولى؟ فقال: لمّا قال الله عزوجلّ : ﴿ و ما جعلنا القبلة التي كنت عليها - و هي بيت المقدس - إلا لنعلم من يتّبع الرسول ممّن ينقلب على عقبيه﴾[٤] إلا لنعلم ذلك [منه] موجوداً[٥] بعد أن علمناه سيوجد.

و ذلك أنّ هوى أهل مكّة كان في الكعبة ، فأراد الله أن يبيّن متّبع محمّد من مخالفه باتّباع القبلة التي كرهها، ومحمّد يأمر بها، ولمّا كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس ، أمرهم بمخالفتها و التوجّه إلى الكعبة ليتبيّن من يوافق محمّداً فيما يكرهه ، فهو مصدّقه وموافقه .

ثمّ قال : ﴿وإن كانت لكبيرة إلا على الّذين هدى الله﴾ أي كان التوجّه إلى بيت المقدس في ذلك الوقت كبيرة [٦] إلا على من يهدي الله ، فعرف أنّ الله يتعبّد بخلاف مايريده المرء ليبتلي طاعته في مخالفة[٧] هواه. [٨]

١) البقرة : ١١٥ .
٢) من خ ل . «كالمرضى» الاصل والبحار. وكذا بعدها.
٣) «وكونوا» أ ، ب ، ط .
٤) البقرة : ١٤٣ .
٥) «وجوداً» ق ، د ، والبحار : ٤، والمستدرك .
٦) «كبيراً» ب ، س، ص ، ط .
٧) «مخالفته» ص ، والمستدرك .
٨) عنه البحار : ١٠٤/٤ ح١٨ ، والبرهان : ١٥٨/١ ح٣ ، ورواه فى الاحتجاج: ٤٣/١ باسناده عن أبي محمد الحسن العسكرى عليه السلام ، عنه البحار: ٥٩/٨٤ ح١٢ ، واثبات الهداة: ١٨/٢ ح٣١٠ قطعة، ومستدرك الوسائل: ١٩٧/١ ح٩ و٨ .

قوله عزوجل: «أم تريدون أن تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل» : ١٠٨.

٣١٣-قال الامام عليه السلام: قال علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام: ﴿أم تريدون﴾ بل تريدون يا كفار قريش واليهود ﴿أن تسئلوا رسولكم﴾ ما تقترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيها صلاحكم أو فسادكم ﴿كما سئل موسى من قبل﴾ واقترح عليه لما قيل له ﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة﴾[1].

﴿ومن يتبدل الكفر بالايمان﴾ بعد جواب الرسول له إن ما سأله لا يصلح اقتراحه على الله [2] وبعد ما يظهر الله تعالى له ما اقترح إن كان صواباً.

«ومن يتبدل الكفر بالايمان» بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح من الآيات أو لا يؤمن إذا عرف أنه ليس له أن يقترح، وأنه يجب أن يكتفي بما قد أقامه الله تعالى من الدلالات، وأوضحه من الآيات البينات، فيتبدل الكفر بالايمان بأن يعاند ولا يلتزم الحجة القائمة عليه ﴿فقد ضل سواء السبيل﴾ أخطأ قصد الطرق المؤدية إلى الجنان، وأخذ في الطرق المؤدية إلى النيران.

قال عليه السلام: قال الله تعالى [لليهود]: يا أيها اليهود ﴿أم تريدون﴾ بل تريدون من بعد ما آتيناكم ﴿أن تسئلوا رسولكم﴾.

وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتعنتوه[3] ويسألوه عن أشياء يريدون أن يتعانتوه بها، فبيناهم كذلك إذ جاء أعرابي كأنما يدفع في قفاه، قد علق على عصاً ـ على عاتقه ـ جراباً مشدود الرأس، فيه شيء قد ملاه لا يدرون ما هو فقال: يا محمد أجبني عما أسألك.

---

١) البقرة: ٥٥.   ٢) «الانبياء» البحار: ٩ . وفي «ب ، س ، ص» : أو بدل «و».

٣) فلان يتعنت فلاناً ويعنته: يشدد عليه، ويلزمه بما يصعب عليه اداؤه.

فقال رسول الله ﷺ : ياأخا العرب قدسبقك اليهود [ليسألوا] أفتأذن لهم حتى أبدأ بهم ؟ فقال الأعرابي: لا، فإني غريب مجتاز .

فقال رسول الله ﷺ : «أنت إذاً أحقّ منهم لغربتك واجتيازك .

فقال الأعرابي : ولفظة أخرى . قال رسول الله ﷺ : ماهي ؟ قال : إنّ هؤلاء أهل كتاب [١] ، يدّعونه و يزعمونه حقاً ، و لست آمن أن تقول شيئاً يواطؤنك عليه ويصدّقونك ، ليفتنوا الناس عن دينهم ، وأنا لا أقنع بمثل هذا ، لا أقنع إلا بأمر بيّن [٢] .

[في أن علياً عليه السلام باب مدينة الحكمة :]

فقال رسول الله ﷺ :أين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؟

فدعي بعليّ ، فجاء حتّى قرب من رسول الله ﷺ .

فقال الأعرابي : يامحمّد وما تصنع بهذا في محاورتي إيّاك ؟

قال : يا أعرابي سألت البيان، وهذا البيان الشافي ، و صاحب العلم الكافي ، أنا مدينة الحكمة وهذا بابها، فمن أراد الحكمة والعلم فليأت الباب . [٣]

[في شباهته عليه السلام بالانبياء عليهم السلام:]

فلمّا مثل بين يدي رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ بأعلى صوته :

ياعباد الله من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته ، وإلى شيث في حكمته ، وإلى

---

١) «لهؤلاء كتاباً» ب ، ص ، ط ، ق . ٢) «مبين» أ .

٣) هذا الحديث هو مما روته الخاصة و العامة (مستقلا أو ضمن حديث) بأسانيد عديدة استقصينا أكثرها عند تحقيقنا كتاب «مائة منقبة» المنقبة : ١٨ .

انظر كذلك احقاق الحق : ٥٠٢/٥ ، وج ٢٩٨/١٦ .

إدريس في نباهته ومهابته، وإلى نوح في شكره لربه وعبادته، وإلى إبراهيم في خلّته ووفائه، وإلى موسى في بغض كل عدوّ لله ومنابذته، وإلى عيسى في حبّ كل مؤمن وحسن معاشرته، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب هذا.[1]

فأما المؤمنون فازدادوا بذلك إيماناً، و أمّا المنافقون فازداد نفاقهم.

فقال الاعرابى: يامحمّد هكذا[2] مدحك لابن عمّك، إنّ شرفه شرفك، وعزّه عزّك، و لست أقبل من هذا شيئاً إلاّ بشهادة من لا تحتمل شهادته بطلاناً و لا فساداً بشهادة هذا الضبّ!.

فقال رسول الله ﷺ: ياأخا العرب فأخرجه من جرابك لتستشهده، فيشهد لي بالنبوّة، ولأخي هذا بالفضيلة.

فقال الأعرابي: لقد تعبت في اصطياده، و أنا خائف أن يطفر[3] ويهرب.

فقال رسول الله: لاتخف فانّه لايطفر [ولا يهرب] بل يقف، ويشهد لنا بتصديقنا وتفضيلنا. فقال الأعرابي: [إنّي] أخاف أن يطفر.

فقال رسول الله ﷺ: فان طفر فقد كفاك به تكذيباً لنا، و احتجاجاً علينا، ولن يطفر، ولكنه سيشهدلنا بشهادة الحقّ، فاذا فعل ذلك فخلّ سبيله، فانّ محمّداً يعوّضك عنه ماهو خير لك منه.

فأخرجه الأعرابي من الجراب، ووضعه على الأرض، فوقف واستقبل رسول

---

١) وهذا أيضاً حديث متواتر روته الخاصة والعامة بألفاظ مختلفة وأسانيد شتى، رواه الصدوق فى أماليه: ٥٢٤ ح ١١، وفى كمال الدين: ١/ ٢٥، والمفيد فى أماليه: ٧ والطوسى فى أماليه: ٢٦٦، بأسانيدهم من عدة طرق، ولزيادة الاطلاع انظر البحار: ٣٩/ ٣٥-٨٧ باب ٧٣، واحقاق الحق: ٤/ ٣٩٢-٤٠٦، وج ٥/ ٤-٦، وج ١٥/ ٦١٠-٦٢٢.

٢) «هذا» خ ل.

٣) طفر: وثب فى ارتفاع. «يطفر» س، والبرهان ق، د، وكذا ما يأتى.

الله ﷺ ، ومرغ خديه في التراب ثم رفع رأسه ، وأنطقه الله تعالى فقال :

أشهد أن لاإله إلاالله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه و[1] سيدالمرسلين، وأفضل الخلق أجمعين،وخاتم النبيين، وقائد الغر المحجلين.

وأشهد أن أخاك هذا علي بن أبي طالب على الوصف الذي وصفته، وبالفضل الذي ذكرته ، وأن أولياءه في الجنان يكرمون ، وأن أعداءه في النار يهانون[2].

فقال الاعرابي وهو يبكي : يارسول الله وأنا أشهد بما شهد به هذا الضب ، فقد رأيت وشاهدت وسمعت ما ليس لي عنه معدل ولا محيص .

ثم أقبل الاعرابي إلى اليهود فقال : ويلكم أي آية بعد هذه تريدون ؟ ومعجزة بعدهذه تقترحون ؟ ليس إلا أن تؤمنوا أوتهلكوا أجمعين.

فآمن أولئك اليهود كلهم وقالوا: عظمت بركة ضبك علينا يا أخا العرب .

ثم قال رسول الله ﷺ : خل الضب على أن يعوضك الله عز وجل [عنه ما هو خير] منه، فانه ضب مؤمن بالله وبرسوله و بأخي رسوله شاهد بالحق، ما ينبغي أن يكون مصيداً ولاأسيراً، ولكنه يكون مخلى سربه[3] [تكون له مزية] على سائر الضباب بما فضله الله أميراً. فناداه الضب : يارسول الله فخلني وولني تعويضه لاعوضه.

فقال الأعرابي : وما عساك تعوضني؟ قل : تذهب إلى الجحر الذي أخذتني منه ففيه عشرة آلاف دينار خسروانية، وثلاثمائة ألف درهم، فخذها .

قال الأعرابي : كيف أصنع؟ قد سمع هذا ـ من هذا الضب ـ جماعات الحاضرين هاهنا ، وأنا متعب، فلن آمن ممن[4] هو مستريح يذهب إلى هناك فيأخذه .

فقال الضب : يا أخا العرب إن الله تعالى قد جعله لك عوضاً مني، فما كان ليترك

---

١) زاد في الاصل : «أن ذلك العبد الرسول» .

٢) «خالدون» ص ، ق ، البحار ، والبرهان .

٣) أي غير مضيق عليه .

٤) «فان من» س ، ص ، البحار ، والبرهان .

أحداً يسبقك إليه ، ولا يروم أحد أخذه إلا أهلكه الله .

وكان الأعرابي تعباً، فمشى قايلا ، وسبقه إلى الجحر جماعة من المنافقين كانوا بحضرة رسول الله ﷺ، فأدخلوا أيديهم إلى الجحر ليتناولوا منه ماسمعوا، فخرجت عليهم أفعى عظيمة ، فلسعتهم وقتلتهم ، و وقفت حتى حضر الأعرابي .

فقالت له [1]: يا أخا العرب ، انظر إلى هؤلاء كيف أمرني الله بقتلهم دون مالك ـ الذي هو عوض ضبّك ـ وجعلني حافظته [2] فتناوله .

فاستخرج الأعرابي الدراهم والدنانير، فلم يطق احتمالها، فنادته الأفعى : خذ [3] الحبل الذي في وسطك، وشدّه بالكيسين، ثمّ شدّ الحبل في ذنبي فانّي سأجرّه لك إلى منزلك ، وأنا فيه حارسك [4] وحارس مالك هذا .

فجاءت الأفعى، فما زالت تحرسه والمال إلى أن فرّقه الأعرابي في ضياع وعقار وبساتين اشتراها ، ثمّ انصرفت الأفعى. [5]

[احتجاجاته ﷺ على المشركين والزامهم :]

٣١٤ـقال الحسن بن علي ؈: قلت لأبي عليّ بن محمّد [6] ؈ :فهل كان رسول الله ﷺ يناظرهم [7] إذا عانتوه [8] و يحاجّهم ؟

قال : بلى مراراً كثيرة منها : ماحكى الله من قولهم :

---

١) «فنادته» س ، ص ، ق ، د البحار ، والبرهان .

٢) «هو حائطاً/حائطه /حافظه» أ ، ط ، د ، ق .

٣) «حل» ق . حل العقدة : فكها .

٤) «خادمك» ص ، البحار ، والبرهان .

٥) عنه البحار : ١٨٣/٩ ح١٢ (قطعة) وج١٧/ ٤١٨ ح٤٧ ، و البرهان : ١٤١/١ ح١ ومدينة المعاجز : ٤١ ح٧٣ .

٦) «قال الحسين . . . على بن أبي طالب» ق .

٧) «يناظر اليهود والمشركين» الاحتجاج ، والبحار .

٨) «عاتبوه» ب ، س ، ص ، ق ، د ، الاحتجاج ، والبحار .

﴿وقالوا ما ل هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا انزل إليه ملك﴾ إلى قوله ﴿رجلا مسحوراً﴾ [١].

﴿وقالوا لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ .[٢]

﴿وقالوا لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الارض ينبوعاً ـ إلى قوله ـ كتاباً نقرؤه﴾[٣]

ثمّ قيل له في آخر ذلك: لو كنت نبيّاً كموسى لنزلت[٤] علينا الصاعقة في مسألتنا إليك [٥]، لأنّ مسألتنا أشدّ من مسألة قوم موسى لموسى .

قال : وذلك أنّ رسول الله ﷺ كان قاعداً ذات يوم بمكّة بفناء الكعبة إذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم: الوليد بن المغيرة المخزومي ، وأبو البختري بن هشام وأبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل السهمي، وعبدالله بن أبي أميّة المخزومي، وكان معهم جمع ممّن يليهم كثير، ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله ويؤدّي إليهم عن الله أمره ونهيه .

فقال المشركون بعضهم لبعض : لقد استفحل [٦] أمر محمّد ، وعظم خطبه فتعالوا نبدأ بتقريعه وتبكيته [٧] وتوبيخه ، والاحتجاج عليه ، وإبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه ، ويصغر قدره عندهم ، فلعلّه ينزع عمّا هو فيه من غيّه وباطله وتمرّده وطغيانه ، فان انتهى وإلا عاملناه بالسيف الباتر.

قال أبو جهل : فمن [ذا][٨] الذي يلي كلامه ومجادلته ؟ قال عبدالله بن أبي أميّة المخزومي : أنا إلى ذلك ، أفما ترضاني له قرناً حسيباً [٩] ، ومجادلا كفيّاً ؟

قال أبو جهل : بلى .

---

١) الفرقان : ٧-٨ . ٢) الزخرف : ٣١ . ٣) الاسراء : ٩٠-٩٣ .

٤) «أنزلت علينا كسفاً من السماء وأنزلت» الاحتجاج . «أنزلت» ق ، د .

٥) «اياك» أ ، والبرهان. ٦) أى قوى واشتد .

٧) أى تعنيفه وتقريعه . ٨) من الاحتجاج .

٩) أى كفؤاً له حسب . «حسنا» ب ، س ، د .

فأتوه بأجمعهم، فابتدأ عبدالله بن أبي أميّة المخزومي فقال: يامحمّد، لقد ادّعيت دعوى عظيمة ، وقلت مقالا هائلا[١] ، زعمت أنّك رسول الله ربّ العالمين، وماينبغي لربّ العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسولا له ! بشر [٢] مثلنا، تأكل كما نأكل ، وتمشي في الاسواق كما نمشي ، فهذا ملك الروم ، وهذا ملك الفرس لايبعثان رسولا إلا كثير المال، عظيم الحال، له قصور ودور [وبساتين]وفساطيط وخيام وعبيد وخدّام ، وربّ العالمين فوق هؤلاء كلهم أجمعين ، فهم عبيده ، ولو كنت نبيّاً لكان معك ملك يصدّقك ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّمايبعث إلينا ملكاً ،لابشراً مثلنا ، ما أنت يامحمّد إلا مسحوراً، ولست بنبيّ.

فقال رسول الله ﷺ : هل بقي من كلامك شيء ؟قال: بلى، لوأراد الله أن يبعث رسولا لبعث أجلّ من فيما بيننا مالا ، وأحسنه حالا ، فهلا نزّل هذا القرآن ـ الذي تزعم أنّ الله أنزله عليك ، وابتعثك به رسولا ـ على رجل من القريتين عظيم:

إمّا الوليد بن المغيرة بمكّة ، وإمّا عروة بن مسعود الثقفي بالطائف .

فقال رسول الله ﷺ : هل بقي من كلامك شيء ياعبدالله ؟

قال : بلى ، لن نؤمن لك حتى تفجّر لنا من الارض ينبوعاً بمكّة هذه ، فانّها ذات حجارة وعرة وجبال ، تكسح أرضها وتحفرها ، وتجري فيها العيون ، فاننا إلى ذلك محتاجون ، أو تكون لك جنّة من نخيل وعنب ، فتأكل منها وتطعمنا ، فتفجّر الأنهار خلالها ـ خلال تلك النخيل والأعناب ـ تفجيراً، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً، فانّك قلت لنا:

﴿وإن يروا كسفاً من السّماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم﴾[٣] ولعلّنا نقول ذلك.

ثمّ قال: ولن نؤمن لك أو تأتي بالله والملائكة قبيلا، تأتي به وبهم وهم لنا مقابلون

---

١) «هائماً» أ ، ص ، ط . هام في الامر يهيم : تحير فيه . ٢) «أنت» ق .

٣) الطور : ٤٤ . مركوم : تراكم بعضه فوق بعض .

أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه، وتغنينا به فلعلّنا نطغى، فانّك قلت لنا: ﴿كلا إنّ الانسان ليطغى أن رآه استغنى﴾[١].

ثمّ قال: أو ترقى في السّماء ـ أي تصعد في السّماء ـ ولن نؤمن لرقيّك ـ لصعودك ـ حتى تنزّل علينا كتاباً نقرأه : من الله العزيز الحكيم إلى عبدالله بن أبي أميّة المخزومي ومن معه بأن آمنوا بمحمّد بن عبدالله بن عبدالمطلب ، فانه رسولي وصدّقوه في مقاله فانّه من عندي .

ثم لاأدري يامحمّد إذا فعلت هذا كلّه أؤمن بك أولاأؤمن بك ، بل لو رفعتنا إلى السّماء، وفتحت أبوابها وأدخلتناها لقلنا : إنّما سكّرت[٢] أبصارنا وسحرتنا .

فقال رسول الله ﷺ : ياعبدالله أبقي شيء من كلامك؟

قال : يامحمّد أوليس فيما أوردته عليك كفاية وبلاغ؟ مابقي شيء فقل مابدا لك وافصح[٣] عن نفسك إن كانت لك حجّة ، وأتنا بما سألناك .

فقال رسول الله ﷺ : اللّهم أنت السّامع لكلّ صوت ، والعالم بكلّ شيء تعلم ما قاله عبادك . فأنزل الله عليه : يا محمّد ﴿ وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطّعام ويمشي في الاسواق ـ إلى قوله ـ رجلا مسحوراً ﴾[٤] .

ثمّ قال الله تعالى: ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا فلا يستطيعون سبيلا﴾[٥].

ثمّ قال الله: يامحمّد ﴿تبارك الّذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنّات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصوراً﴾[٦].

وأنزل عليه: يامحمد ﴿فلعلك تارك بعض مايوحى إليك وضائق به صدرك﴾[٧] الآية.

---

١) العلق :٦ـ٧ .

٢) أى حبست عن النظر وتحيرت . ٣) أفصح عن الشيء : كشفه وبينه .

٤) الفرقان :٧ـ٨ . ٥) الاسراء : ٤٨ . ٦) الفرقان : ١٠ .

٧) هود: ١٢ .

و أنزل عليه : يا محمّد ﴿وقالوا لولا انزل عليه ملك . و لو أنزلنا ملكاً لقضي الامر ـ إلى قوله ـ وللبسنا عليهم مايلبسون﴾[1] .

فقال له رسول الله ﷺ : ياعبدالله أمّا ما ذكرت من أنّي آكل الطعام كما تأكلون ، وزعمت أنّه لا يجوز لأجل هذه أن أكون لله رسولا ، فانّما الأمر لله يفعل مايشاء ويحكم مايريد، وهو محمود، وليس لك ولا لأحد الاعتراض عليه بلم و كيف.

ألا ترى أنّ الله تعالى كيف أفقر بعضاً وأغنى بعضاً، وأعزّ بعضاً، و أذلّ بعضاً وأصحّ بعضاًوأسقم بعضاً، وشرّف بعضاً ووضع بعضاً، وكلّهم ممن يأكل الطعام.

ثمّ ليس للفقراء أن يقولوا : لم أفقرتنا وأغنيتهم ؟ ولا للوضعاء أن يقولوا : لم وضعتنا وشرّفتهم؟ ولا للزّمنى[2] والضّعفاء أن يقولوا: لم أزمنتنا وأضعفتنا وصحّحتهم؟ ولا للاذلاّء أن يقولوا : لم أذللتنا و أعززتهم ؟ ولا لقبائح الصور أن يقولوا : لم قبّحتنا وجمّلتهم ؟ بل إن قالوا ذلك كانوا على ربّهم رادّين ، وله في أحكامه منازعين ، وبه كافرين ، ولكان جوابه لهم :

[إني] أنا الملك، الخافض الرافع ، المغني المفقر ، المعزّ المذلّ ، المصحّح المسقم وأنتم العبيد ليس لكم إلاّ التسليم لي، والانقياد لحكمي، فان سلّمتم كنتم عباداً مؤمنين ، و إن أبيتم كنتم بي كافرين ، و بعقوباتي من الهالكين.

ثمّ أنزل الله تعالى عليه : يامحمّد ﴿قل إنّما أنا بشر مثلكم﴾ يعني آكل الطعام ﴿يوحى إليّ أنّما الهكم إله واحد﴾[3] يعني قل لهم : أنا في البشريّة مثلكم ، ولكن ربّي خصّني بالنبوّة دونكم ، كما يخصّ بعض البشر بالغناء والصحة والجمال دون بعض من البشر ، فلا تنكروا أن يخصّني أيضاً بالنبوّة .

ثم قال رسول الله ﷺ : وأما قولك : « [إنّ] هذا ملك الروم ، وملك الفرس

---

١) الانعام : ٨ـ٩ . ٢) واحدها زمن ، وهو المصاب بعاهة أو مرض مزمن .
٣) الكهف : ١١٠ .

لايبعثان رسولا إلا كثير المال ، عظيم الحال، له قصور و دور و فساطيط وخيام وعبيد وخدّام، وربّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم فهم عبيده » فانّ الله له التدبير و الحكم لايفعل على ظنّك وحسبانك، ولاباقتراحك، بل يفعل مايشاء،ويحكم مايريدوهومحمود

يا عبدالله إنّما بعث الله نبيّه ليعلّم الناس دينهم، و يدعوهم إلى ربّهم، ويكدّ نفسه في ذلك آناء اللّيل وأطراف النهار، فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد و خدم يسترونه عن الناس أليس كانت الرسالة تضيع و الامور تتباطأ ما ؟ أو ترى الملوك إذا احتجبوا كيف يجرى الفساد والقبائح من حيث لايعلمون به ولا يشعرون؟

يا عبدالله و إنّما بعثني الله ولا مال لي ليعرّفكم قدرته وقوّته ، وأنّه هو الناصر لرسوله، لاتقدرون على قتله ولامنعه من رسالته [١]، فهذا أبين في قدرته وفي عجزكم وسوف يظفرني الله بكم فاوسعكم قتلا وأسراً،ثم يظفرني الله ببلادكم، و[٢] يستولي عليها المؤمنون من دونكم، ودون من يوافقكم على دينكم .

ثم قال رسول الله ﷺ : و أما قولك لي: « و لو كنت نبيّاً لكان معك ملك يصدّقك ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث ملكاً لابشراً مثلنا» فالملك لاتشاهده حواسّكم، لأنّه من جنس هذا الهواء، لاعيان منه، ولوشاهدتموه ـ بأن يزاد في قوى أبصاركم ـ لقلتم : ليس هذا ملكاً ، بل هذا بشر ، لأنّه إنّما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي قد ألفتموه لتفهموا عنه مقاله، وتعرفوا به خطابه ومراده ، فكيف كنتم تعلمون صدق الملك و أنّ مايقوله حقّ ؟

بل إنّما بعث الله بشراً ، و أظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم ، فتعلمون بعجزكم عمّا جاء به أنّه معجزة وأنّ ذلك شهادة من الله تعالى بالصدق له ، و لو ظهر لكم ملك و ظهر على يده ما يعجز عنه البشر، لم يكن في ذلك ما يدلّكم أنّ ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه

١) «رسالاته» خ ل ، والاحتجاج . ٢) «ثم» أ ، ط .

من الملائكة حتى يصير ذلك معجزاً .

ألا ترون أنّ الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز ، لأنّ لها أجناساً يقع منها مثل طيرانها، ولو أنّ آدمياً طار كطيرانها كان ذلك معجزاً ، فالله عزوجلّ سهّل عليكم الأمر ، وجعله بحيث تقوم عليكم حجّته ، و أنتم تقترحون عمل الصعب [1] الّذي لاحجّة فيه .

ثم قال رسول الله ﷺ: وأمّا قولك: «ماأنت إلا رجلا مسحوراً» فكيف أكون كذلك ، وقد تعلمون أنّني في صحّة التمييز والعقل فوقكم ؟ فهل جرّبتم عليّ منذ نشأت إلى أن استكملت أربعين سنة جريرة [2] أو زلّة أو كذبة أو خيانة [3] أوخطأ من القول،أوسفهاً من الرأي ؟ أتظنّون أنّ رجلا يعتصم طول هذه المدّة بحول نفسه وقوّتها أوبحول الله وقوّته ؟ وذلك ماقال الله تعالى :

﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا فلايستطيعون سبيلا ﴾ [4] إلى أن يثبتوا عليك عمى بحجّة أكثر من دعاويهم الباطلة التي تبيّن عليك تحصيل بطلانها .

ثم قال رسول الله ﷺ: وأمّاقولك: لولانزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم : الوليد بن المغيرة بمكّة أوعروة بالطائف، فانّ الله تعالى ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت ، و لا خطر[5] له عنده كما [له] عندك ، بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لماسقى كافراً به، مخالفاً له شربة ماء، وليس قسمة رحمة الله إليك ، بل الله [هو] القاسم للرحمات ، والفاعل لمايشاء في عبيده وإمائه ، وليس هو عزّوجلّ ممّن يخاف أحداً كماتخافه [أنت] لماله وحاله ، فتعرفه بالنبوّة لذلك، ولا

---

١) «الضعيف» ب ، س ، ط .

٢) «خزية» ب ، س ، ط ، ق ، د ، الاحتجاج ، والبحار . الجريرة : الذنب والجناية .

٣) «جناية» أ، والبحار . «خناء» ب ، س ، ص ، ق ، د .الخنا : الفحش في الكلام . جنى جناية : ارتكب ذنباً .

٤) الفرقان : ٩ .

٥) أي قدر .

ممّن يطمع في أحد في ماله [أو في حاله] كما تطمع، فتخصّه بالنبوّة لذلك، ولا ممّن يحبّ أحداً محبة الهوى كما تحبّ، فتقدّم من لا يستحق التقديم.

وإنّما معاملته بالعدل، فلا يؤثر بأفضل مراتب الدين وجلاله إلا الأفضل في طاعته والأجدّ في خدمته[1] وكذلك لا يؤخّر في مراتب الدين وجلاله إلا أشدّهم تباطؤاً عن طاعته، وإذا كان هذا صفته لم ينظر إلى مال ولا إلى حال بل هذا المال والحال من تفضّله، وليس لأحد من عباده عليه ضربة لازب[2].

فلا يقال: إذا تفضّل بالمال على عبده فلابدّ [من] أن يتفضّل عليه بالنبوّة أيضاً لأنّه ليس لأحد إكراهه، على خلاف مراده ولا إلزامه تفضّلا، لأنّه تفضّل قبله بنعمه.

ألا ترى يا عبدالله كيف أغنى واحداً وقبّح صورته؟ وكيف حسّن صورة واحد وأفقره؟ وكيف شرّف واحداً وأفقره؟ وكيف أغنى واحداً ووضعه؟ ثمّ ليس لهذا الغني أن يقول: وهلاّ اضيف إلى يساري جمال فلان؟ ولا للجميل أن يقول: هلاّ اضيف إلى جمالي مال فلان؟ ولا للشريف أن يقول: هلاّ اضيف إلى شرفي مال فلان؟ ولا للوضيع أن يقول: هلاّ اضيف إلى ضعتي شرف فلان؟ ولكن الحكم لله، يقسّم كيف يشاء ويفعل كما[3] يشاء، وهو حكيم في أفعاله، محمود في أعماله وذلك قوله تعالى:

﴿وقالوا لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾[4].

قال الله تعالى: ﴿أهم يقسمون رحمت ربّك ـ يا محمّد؟ ـ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدّنيا﴾[5] فأحوجنا بعضاً إلى بعض، أحوجنا: هذا إلى مال ذلك

---

١) «محبته» ص، ق.

٢) يقال «صار الامر ضربة لازب» أى صار لازماً ثابتاً. وفى «أ،ق»: لازمة بدل «لازب».
«ضريبة» ب،ق،ص، ط، الاحتجاج والبحار بدل «ضربة».
قال المجلسى(ره): الضريبة ما يؤدى العبد الى سيده من الخراج المقدر عليه.

٣) «ما» ب، ط. ٤) الزخرف: ٣١. ٥) الزخرف: ٣٢.

وأحوج ذاك إلى سلعة هذا ، [وهذا] إلى خدمته ، فترى أجلّ الملوك وأغنى الأغنياء محتاجاً إلى أفقر الفقراء في ضرب من الضروب : إمّا سلعة معه ليست معه ، وإمّا خدمة يصلح لها لايتهيأ لذلك الملك أن يستغني [إلاّ] [1] به ، وإمّا باب من العلوم والحكم ، فهو فقير إلى أن يستفيدها من هذا الفقير ، فهذا الفقير يحتاج إلى مال ذلك الملك الغني ، وذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته ، ثم ليس للفقير أن يقول : هلاّ اجتمع إلى رأيي و علمي وما أتصرّف فيه من فنون الحكم [2] مال هذا الملك الغني؟ ولا للملك أن يقول هلاّ اجتمع إلى ملكي علم هذا الفقير.

ثم قال: ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتّخذ بعضهم بعضاً سخرياً﴾.

ثم قال : يامحمّد [3] ﴿ ورحمت ربّك خير ممّا يجمعون ﴾ [4] يجمع هؤلاء من أموال الدنيا .

ثم قال رسول الله ﷺ : وأما قولك : «لن نؤمن لك حتّى تفجّر لنا من الأرض ينبوعاً » إلى آخر ماقلته ، فانّك اقترحت على محمّد رسول الله أشياء :

منها مالو جاءك به لم يكن برهاناً لنبوّته ، ورسول الله يرتفع عن أن يغتنم جهل الجاهلين ، ويحتجّ عليهم بمالاحجّة فيه .

ومنها مالو جاءك به لكان معه هلاكك، وإنمّا يؤتي بالحجج والبراهين ليلزم عبادالله الايمان بها ، لاليهلكوا بها ، فانّما اقترحت هلاكك ، وربّ العالمين أرحم بعباده ، وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم كما يقترحون .

ومنها المحال الذي لايصحّ ولايجوز كونه، ورسول [الله] ربّ العالمين يعرّفك ذلك، ويقطع معاذيرك، ويضيّق عليك سبيل مخالفته، ويلجئك بحجج الله إلى تصديقه حتى لايكون لك عنه [5] محيد ولامحيص .

١) من البحار والاحتجاج .
٢) «الحكمة» الاحتجاج.
٣) زاد في الاحتجاج والبحار : قل لهم .
٤) الزخرف : ٣٢ .
٥) «عند ذلك» البحار . والمحيد والمحيص : المهرب .

ومنها ماقد اعترفت على نفسك أنّك فيه معاند متمرّد، لاتقبل حجّة ولاتصغي إلى برهان ، ومن كان كذلك فدواؤه عقاب النار النازل من سمائه أوفي جحيمه أو بسيوف أوليائه .

وأمّا قولك ياعبدالله : « لن نؤمن لك حتى تفجّر لنا من الأرض ينبوعاً بمكّة فانّها ذات حجارة وصخور وجبال ، تكسح أرضها وتحفرها ، وتجري فيها العيون فاننا إلى ذلك محتاجون » فانّك سألت هذا وأنت جاهل بدلائل الله تعالى .

ياعبدالله أرأيت لوفعلت هذا ، كنت من أجل هذا نبيّاً ؟[1] أرأيت الطائف التي لك فيها بساتين؟ أماكان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها وذلّلتها وكسحتها وأجريت فيها عيوناً استنبطتها[2] ؟ قال: بلى .

قال: وهل لك في هذا نظراء؟ قال: بلى. أفصرت بذلك أنت وهم أنبياء ؟ قال : لا.

قال : فكذلك لايصير هذا حجّة لمحمّد لو فعله على نبوّته ، فما هو إلّا كقولك : لن نؤمن لك حتّى تقوم وتمشي على الأرض أو حتّى تأكل الطّعام كما يأكل الناس .

و اما قولك ياعبدالله : « أوتكون لك جنّة من نخيل وعنب فنأكل منها وتطعمنا وتفجّر الأنهار خلالها تفجيراً » أو ليس لأصحابك و لك جنّات من نخيل وعنب بالطّائف تأكلون وتطعمون منها ، وتفجّرون الأنهار خلالها تفجيراً ؟ أفصرتم أنبياء بهذا ؟ قال : لا .

قال : فمابال اقتراحكم على رسول الله أشياء ، لو كانت كما تقترحون لمادلّت على صدقه ، بل لو تعاطاها لدلّ تعاطيه إيّاها على كذبه ، لأنّه حينئذ يحتجّ بما لاحجّة فيه ، و يختدع الضعفاء عن عقولهم و أديانهم و رسول ربّ العالمين يجلّ ويرتفع عن هذا .

---

١) زاد في الاحتجاج والبحار: قال: لا، قال (رسول الله).   ٢) استنبط البئر: استخرج ماءها.

ثم قال رسول الله ﷺ : ياعبدالله واما قولك :

« أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً، فانّك قلت : وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم » فانّ في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم .

فانّما تريد بهذا من رسول الله أن يهلكك ، ورسول ربّ العالمين أرحم بك من ذلك ولا يهلكك ، ولكنّه يقيم عليك حجج الله ، وليس حجج الله لنبيّه وحده على حسب اقتراح عباده .

لأنّ العباد جهّال بمايجوز من الصلاح، وبما لايجوز منه، وبالفساد وقد يختلف اقتراحهم ويتضادّ حتى يستحيل وقوعه. [إذ لو كانت إقتراحاتهم واقعة لجاز أن تقترح أنت أن تسقط السماء عليكم ، و يقترح غيرك أن لاتسقط عليكم السماء بل أن ترفع الأرض إلى السماء ، و تقع السماء عليها ، و كان ذلك يتضادّ ، و يتنافى أو يستحيل وقوعه] والله لا يجري تدبيره على ما يلزم به المحال .

ثم قال رسول الله ﷺ : و هل رأيت ياعبدالله طبيباً كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحاتهم ، و انّما يفعل بهم ما يعلم صلاحهم فيه ، أحبّه العليل أو كرهه ، فأنتم المرضى والله طبيبكم ، فان انقدتم لدوائه شفاكم، وإن تمرّدتم عليه أسقمكم ، وبعد، فمتى رأيت ياعبدالله مدّعي حقّ قبل [1] رجل أوجب عليه حاكم من حكامهم - فيما مضى - بيّنة على دعواه على حسب اقتراح المدّعى عليه ؟ إذن ما كان يثبت لأحد على أحد دعوى ولا حقّ ، ولا كان بين ظالم من مظلوم ولا صادق من كاذب فرق .

ثم قال: يا عبدالله و اما قولك: «أوتاتي بالله والملائكة قبيلا يقابلوننا ونعاينهم» فان هذا من المحال الذي لاخفاء به ، إنّ ربنا عزّوجلّ ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب، ويتحرك ويقابل شيئاً حتّى يؤتى به، فقدسألتم بهذا المحال، وإنّماهذا الذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولاتبصر وتعلم ولاتغني

---

١) «من قبل» الاحتجاج ، والبحار .

عنكم شيئاً ولاعن أحد .

ياعبدالله أو ليس لك ضياع وجنان بالطائف وعقار بمكةوقوّام عليها؟ قال: بلى .

قال : أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك وبين معامليك ؟قال:بسفرائي.

قال : أرأيت لوقال معاملوك وأكرتك [١] وخدمك لسفرائك:لا نصدّقكم في هذه السفارة إلاأن تأتونا بعبد الله بن أبي اميّة لنشاهده فنسمع ماتقولون عنه شفاهاً. كنت تسوّغهم هذا ، أوكان يجوز لهم عندك ذلك ؟ قال : لا .

قال: فما الذي يجب على سفرائك؟ أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلّهم على صدقهم ، فيجب عليهم أن يصدّقوهم ؟ قال : بلى .

قال: ياعبدالله أرأيت سفيرك لو أنّه لما سمع منهم هذا ، عاد إليك و قال : قم معي فانّهم قد اقترحوا عليّ مجيئك، أليس يكون [هذا] لك مخالفاً، وتقول له: إنّما أنت رسول لا مشير ولا آمر ؟ قال:بلى .

قال : فكيف صرت تقترح على رسول ربّ العالمين ما لا تسوّغ لأ كرتك ومعامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم ؟ وكيف أردت من رسول ربّ العالمين أن يستذمّ [٢] إلى ربّه ، بأن يأمر عليه و ينهى ، وأنت لا تسوّغ مثل هذالرسولك إلى أكرتك وقوّامك ؟

هذه حجّة قاطعة لابطال جميع ماذكرته في كلّ ما اقترحته ياعبدالله .

واما قولك ياعبدالله : « أو يكون لك بيت من زخرف » و هو الذهب ، أمابلغك أنّ لعزيز مصر بيوتاً من زخرف ؟ قال : بلى.

قال: أفصاربذلك نبيّاً؟ قال:لا.قال: فكذلك لايوجب ذلك لمحمّد ــ لو كان له ــ نبوّة، ومحمّد لا يغتنم جهلك بحجج الله .

---

١) أى الزراع والحراث .

٢) «يستقدم» أ ، ط . «يتقدم» خ ل . استذم الى فلان : فعل ما يذمه عليه .

واما قولك يا عبدالله : «أوترقى في السماء» .

ثم قلت : «و لن نؤمن لرقيّك حتى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه»

ياعبدالله ! الصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها ، و إذا اعترفت على نفسك بأنّك لاتؤمن إذاصعدت فكذلك حكم النزول .

ثمّ قلت: « حتى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه ، ومن بعد ذلك لاأدري اؤمن بك أولا اؤمن بك » فأنت ياعبدالله مقرّ بأنّك تعاند حجّة الله عليك، فلا دواء لك إلاّ تأديبه [لك] على يد أوليائه من البشر، أو ملائكته : الزبانية ، وقدأنزل‌الله تعالى عليّ حكمة جامعة لبطلان كلّ مااقترحته.

فقال تعالى : ﴿قل ـ يامحمّد ـ سبحان ربّي هل كنت إلا بشراً رسولاً﴾[1] ماأبعد ربّي عن أن يفعل الأشياء على [قدر] مايقترحه الجهّال بما يجوز وبمالايجوز وهل كنت إلاّ بشراً رسولا ، لايلزمني إلاّ إقامة حجة الله التي أعطاني، وليس لي أن آمرعلى ربي ولاأنهى ولا اشير، فأكون كالرسول الذي بعثه ملك إلى‌قوم‌من مخالفيه فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم مااقترحوه عليه .

فقال ابو جهل: يا محمّد هاهنا واحدة ، ألست زعمت أنّ قوم موسى احترقوا بالصاعقة لمّاسألوه أن يريهم الله جهرة؟ [قال : بلى. قال :][2] فلو كنت نبيّاً لاحترقنا نحن أيضاً ، فقد سألنا أشدّ ممّا سأل قوم موسى عليه السلام لأنّهم بزعمك قالوا : « أرنا الله جهرة » ونحن قلنا :«لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا نعاينهم » .

[قصة رؤية ابراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والارض:]

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أباجهل أوماعلمت قصة إبراهيم الخليل عليه السلام لمّا رفع في الملكوت ، وذلك قول ربي :

١) الاسراء : ٩٣ . ٢) من الاحتجاج والبحار .

﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين﴾[١]

قوّى الله بصره لمّا رفعه دون السّماء حتى أبصر الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين فرأى رجلا وامرأة على فاحشة فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك، فهلكا، ثم رأى آخرين فهمّ بالدعاء عليهما،

فأوحى الله تعالى إليه : يا إبراهيم اكفف دعوتك عن عبادي وإمائي، فاني أنا الغفور الرحيم الحنّان الحليم، لاتضرّني ذنوب عبادي كما لاتنفعني طاعتهم، ولست أسوسهم [٢] لشفاء الغيظ كسياستك، فاكفف دعوتك عن عبادي، فانّما أنت عبد نذير لاشريك في المملكة[٣]، ولامهيمن عليّ، ولاعلى عبادي وعبادي، معي بين خلال[٤] ثلاث:

إمّا تابوا إليّ فتبت عليهم، وغفرت ذنوبهم، وسترت عيوبهم.

وإمّا كففت عنهم عذابي لعلمي بأنّه سيخرج من أصلابهم ذريّات مؤمنون، فأرفق بالآباء الكافرين، وأتأنّى بالامّهات الكافرات، وأرفع عنهم عذابي ليخرج ذلك المؤمن من أصلابهم، فاذا تزايلوا[٥] حلّ بهم عذابي وحاق بهم بلائي.

وإن لم يكن هذا ولا هذا فانّ الذي أعددته لهم من عذابي أعظم ممّا تريده بهم فانّ عذابي لعبادي على حسب جلالي وكبريائي.

ياإبراهيم فخلّ بيني بين عبادي، فانّي أرحم بهم منك، وخلّ بيني وبين عبادي فانّي أنا الجبّار الحليم العلاّم الحكيم، أدبّرهم بعلمي، وأنفذ فيهم قضائي وقدري.

ثم قال رسول الله ﷺ : إنّ الله تعالى -ياأباجهل- إنّما دفع عنك العذاب لعلمه بأنّه سيخرج من صلبك ذريّة طيّبة : عكرمة ابنك، و سيلي من أمور المسلمين ما إن[٦] أطاع الله ورسوله فيه كان عندالله جليلا، و إلاّ فالعذاب نازل عليك.

---

١) الانعام : ٧٥. ٢) ساس - يسوس سياسة - القوم : دبرهم وتولى أمرهم.
٣) «الملك» الاحتجاج. ٤) «حال» ق، د. ٥) أي تفارقوا.
٦) تدبر معنى ان الشرطية وجوابها.

وكذلك سائر قريش السائلين لمّا سألوه هذا إنّما امهلوا لأنّ الله علم أنّ بعضهم سيؤمن بمحمّد، وينال به السعادة، فهو تعالى لايقطعه عن تلك السعادة، [ولا يبخل بها عليه[1]، أومن يولد منه مؤمن فهو ينظر أباه لايصال ابنه إلى السعادة]، ولولا ذلك لنزل العذاب بكافتكم فانظر نحو السماء.

فنظر فاذا أبوابها مفتّحة، و إذا النيران نازلة منها مسامتة[2] لرؤوس القوم تدنو منهم حتّى وجدوا حرّها بين أكتافهم، فارتعدت فرائص[3] أبي جهل والجماعة.

فقال رسول الله ﷺ: لاتروعنّكم فانّ الله لايهلككم بها، وإنّما أظهرها عبرة.

ثم نظروا، وإذا قد خرج من ظهور الجماعة أنوار قابلتها و رفعتها ودفعتها حتى أعادتها في السماء كما جاءت[4] منها.

فقال رسول الله ﷺ: بعض هذه الأنوار أنوار من قد علم الله أنّه سيسعده بالايمان بي منكم من بعد، وبعضها أنوار ذريّة طيّبة ستخرج من بعضكم ممّن لايؤمن وهم مؤمنون[5].

قوله عزوجل: «ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شيء قدير»: ١٠٩

---

١) «ينحل بها عليه اثم» أ، ص.   ٢) أي محاذية.

٣) جمع فريصة وهي اللحمة بين الجنب والكتف، أو بين الثدي والكتف ترعد عند الفزع يقال: ارتعد فريصته: أي فزع فزعاً شديداً.   ٤) «كانت (ثم) جاءت» الاصل.

٥) عنه البرهان: ٤٩٦/٢ ح١ قطعة، وج١٤٠/٤ ح٣ قطعة، وعنه في البحار: ٢٦٩/٩ ح٢ وعن الاحتجاج: ٢٦/١ باسناده عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، وأخرج قطعة منه في البحار: ١٧١/٥٩ ح١، واثبات الهداة: ١٠/٢ ح٣٠٧ عن الاحتجاج.

٣١٥ - قال الامام الحسن بن عليّ أبو القائم عليه السلام : في قوله تعالى :

﴿ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردّونكم من بعد إيمانكم كفّاراً﴾ بمايوردونه [١] عليكم من الشبه[٢] ﴿حسداً من عند أنفسهم﴾ لكم بأنّ أكرمكم بمحمّد و عليّ وآلهما الطيّبين الطاهرين ﴿من بعد ماتبيّن لهم الحق﴾ بالمعجزات الدالات على صدق محمد وفضل عليّ وآلهما الطيّبين من بعده .

﴿فاعفوا واصفحوا﴾ عن جهلهم ، وقابلوهم بحجج الله ، وادفعوا بها أباطيلهم ﴿حتّى يأتي الله بأمره﴾ [٣] فيهم بالقتل يوم فتح مكّة ، فحينئذ تجلونهم من بلد مكة ومن جزيرة العرب ، ولا تقرّون بها كافراً .

﴿ إنّ الله على كلّ شيء قدير﴾ ولقدرته على الاشياء قدّر ما هو أصلح لكم في تعبّده إيّاكم من مداراتهم ومقابلتهم بالجدال بالتي هي أحسن.[٤]

٣١٦ - قال عليه السلام : وذلك أنّ المسلمين لمّا أصابهم يوم احد من المحن ماأصابهم لقي قوم من اليهود - بعده بأيّام - عمّار بن ياسر وحذيفة بن اليمان فقالوا لهما: ألم تريا ماأصابكم يوم احد؟ إنّمايحرب [٥] كأحد طلاب ملك الدنيا، حربه سجالا[٦]، فتارة

---

١) «يعدونه» أ . ٢) «الشبهة» ص ، والبرهان . الشبهة : ما يلتبس فيه الحق بالباطل والحلال بالحرام . ج شبه وشبهات .

٣) انظر مطلع الخطاب للمؤمنين : «يا أيها الذين آمنوا . . . ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب و لا المشركين أن ينزل عليكم . . . - الى أن قال - أم تريدون أن تسئلوا . . . - فبعد ذلك كله يقول - فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره . . . » البقرة: ١٠٤-١٠٩ فهو لاينحصر بأمر واحد بل هو كلي :

فمرة أتى أمره تعالى بالقتل يوم فتح مكة . . . ، واخرى النبي صلى الله عليه وآله - الذى لاينطق عن الهوى - باخراج أهل الكتاب من جزيرة العرب . فتدبر .

٤) عنه البحار : ١٨٤/٩ ح١٣، وج١٦/٩٤ صدر ح١٢، وج٦٧/١٠٠ ح١٥، والبرهان: ١٤٢/١ ح١ ، ومستدرك الوسائل : ٢٦٢/٢ .

٥) أحرب الحرب: هيجها.

٦) «سحاً» ق ، د . وسحاً : ضرباً

له وتارة عليه ، فارجعوا عن دينه .

فأمّا حذيفة فقال: لعنكم الله لااقاعدكم ولاأسمع كلامكم أخاف على نفسي وديني وأفرّ بهما منكم . وقام عنهم يسعى .

وأمّا عمّاربن ياسر ، فلم يقم عنهم ولكن قال لهم : معاشر اليهود إنّ محمّداً وعدأصحابه الظفريوم بدر إن‌صبروا فصبروا وظفروا، و وعدهم‌الظفريوم أحد أيضاً إن صبروا ، ففشلوا وخالفوا ، فلذلك أصابهم ما أصابهم، ولو أنّهم أطاعوا وصبروا ولم يخالفوا لما غلبوا [١] .فقالت له اليهود :

يا عمّار و إذا أطعت أنت غلب محمّد سادات قريش مع دقّة ساقيك ؟

فقال عمّار: نعم ، والله الذي لا إله إلاّهو باعثه بالحقّ نبيّاً ، لقد وعدني محمد من الفضل والحكمة ماعرّفنيه من نبوّته ، وفهّمنيه‌من فضل أخيه و وصيّه وصفيّه وخير من يخلفه بعده ، والتسليم لذرّيّته الطيّبين المنتجبين ، وأمرني بالدّعاء بهم عند شدائدي ومهمّاتي وحاجاتي، و وعدني أنّه لايأمرني بشيء فاعتقدت فيه طاعته إلا بلّغته حتى لو أمرني بحطّ السماء إلى‌الأرض، أو رفع الأرضين إلى السماوات لقوّى‌عليه ربّي بدني بساقيّ هاتين الدقيقتين .

فقالت اليهود : كلاّ والله ياعمّار ، محمّد أقلّ عندالله من ذلك ، وأنت أوضع عندالله وعند محمّد من ذلك، (لا ولا حجراً فيها أربعون منّا) [٢].

فقام‌عمّار عنهم‌وقال: لقد أبلغتكم حجّة ربي‌ونصحت لكم، ولكنّكم للنصيحة كارهون . وجاء إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول‌الله :

ياعمّار قد وصل إليّ خبركما ، أمّا حذيفة فانّه فرّ بدينه من الشيطان وأوليائه

١) زاد في بعض‌النسخ : بل غلبوا .

٢) «وكان فيها أربعون منافقاً» البحار .

والمراد أنه لاقدرة لك ياعمار حتي علي رفع حجركان وزنه أربعين شخصاً منا .

فهو من عباد الله الصالحين .

وأمّا أنت ياعمار فانّك [قد] ناضلت [1]عن دين الله ، ونصحت لمحمّد رسول الله ، فأنت من المجاهدين في سبيل الله ، الفاضلين.

فبينا رسول الله ﷺ وعمّار يتحادثان إذ حضرت اليهود الذين كانوا كلّموه فقالوا: يامحمّد هاه[2] صاحبك يزعم أنّك إن أمرته برفع الأرض إلى السماء أوحطّ السماء إلى الأرض ، فاعتقد طاعتك وعزم على الائتمار لك ، لأعانه الله عليه ، ونحن نقتصر منك ومنه على ما هو دون ذلك، إن كنت نبيّاً فقد قنعنا أن يحمل عمّار ـ مع دقّة ساقيه ـ هذا الحجر . وكان الحجر مطروحاً بين يدي النبي ﷺ بظاهر المدينة يجتمع عليه مائتا رجل ليحرّكوه فلا يمكنهم [3].

فقالوا له: يامحمّد إن رام احتماله لم يحرّكه،ولو حمل في ذلك على نفسه لانكسرت ساقاه ، وتهدّم جسمه .

فقال رسول الله ﷺ : لاتحتقروا ساقيه ، فانّهما أثقل في ميزان حسناته [4] من ثور وثبير وحراء وأبي قبيس[5] ، بل من الأرض كلّها وما عليها ، وإن الله قد خفّف بالصلاة على محمّد وآله الطّيبين ماهو أثقل من هذه الصخرة ، خفّف العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن كان لايطيقه معهم العدد الكثير، والجمّ الغفير.

ثمّ قال رسول الله ﷺ : ياعمّار اعتقد طاعتي وقل: اللّهم بجاه محمّد وآله الطيبين قوّني ليسهّل الله لك ما أمرك به كما سهّل على كالب بن يوحنا[6] عبور البحر على متن

---

١) «فاصلت» أ . «تأصلت» ط ، ق . «فضلت» خ ل . قول فصل : حق ليس بباطل .
تأصل:صار ذا أصل .

٢) «ها» ب ، ق ، د،والبحار. هه: تذكرة في حال،وتحذير في حال، فاذا مددتها وقلت«هاه» كانت وعيداً في حال ، وحكاية لضحك الضاحك في حال . (لسان العرب ٥٥١/١٣) .

٣) «فلم يقدروا» ص ، ق ، د، والبحار .

٤) «حسابه» ص .

٥) هي أسماء جبال بمكة .

٦) «نوقنا» ب ، س .

الماء وهو على فرسه يركض عليه لسؤاله الله بجاهنا أهل البيت .

فقالها عمّار ، واعتقدها ، فحمل الصخرة فوق رأسه ، وقال : بأبي أنت و امّي يا رسول الله ، والذي بعثك بالحقّ نبيّاً لهي أخفّ في يدي من خلالة امسكها بها !

فقال رسول الله ﷺ: حلّق بها في الهواء، فستبلغ بها قلّة ذلك الجبل، ـ وأشار إلى جبل بعيد على قدر فرسخ ـ فرمى بها عمّار ، وتحلّقت في الهواء حتى انحطّت على ذروة ذلك الجبل . ثمّ قال رسول الله ﷺ لليهود: أورأيتم ؟ قالوا : بلى .

فقال رسول الله ﷺ: [ياعمّار] قم إلى ذروة الجبل فستجد هناك صخرة أضعاف ما كانت، فاحتملها وأعدها إلى حضرتي .

فخطا عمّار خطوة وطويت له الأرض، ووضع قدمه في الخطوة الثانية على ذروة الجبل ، وتناول الصخرة المتضاعفة وعاد إلى رسول الله ﷺ بالخطوة الثالثة .

ثمّ قال رسول الله ﷺ لعمّار : اضرب بها الأرض ضربة شديدة .

فتهاربت اليهود و خافوا ، فضرب بها عمّار على الأرض ، فتفتّت حتى صارت كالهباء [1] المنثور وتلاشت .

فقال رسول الله ﷺ :آمنوا أيّها اليهود فقد شاهدتم آيات الله .

فآمن بعضهم، وغلب الشقاء على بعضهم .ثمّ قال رسول الله ﷺ :

أتدرون معاشر المسلمين ما مثل هذه الصخرة ؟ فقالوا: لا يارسول الله .

فقال رسول الله ﷺ : والذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ رجلا من شيعتنا تكون له ذنوب و خطايا أعظم من جبال الأرض، و[من] الأرض كلّها والسماء بأضعاف كثيرة فما هو إلا أن يتوب،ويجدّد على نفسه ولايتنا أهل البيت إلا كان قد ضرب بذنوبه الأرض أشدّ من ضرب عمّار هذه الصخرة بالأرض، وإنّ رجلا تكون له طاعات كالسماوات والأرضين والجبال والبحار، فما هو إلا أن يكفر بولايتنا أهل البيت حتى يكون ضرب

---

١) الهباء : دقائق التراب ساطعة ومنثورة على وجه الارض .

بها الأرض أشدّ من ضرب عمّار لهذه الصخرة بالأرض، وتتلاشى وتتفتّت كتفتّت هذه الصخرة، فيرد الآخرة ولايجد حسنة، وذنوبه أضعاف الجبال والأرض والسماء فيشدّ د حسابه ويدوم عذابه .

قال : فلمّا رأى عمار بنفسه تلك القوّة التي جلد بها على الأرض تلك الصخرة فتفتّت، أخذته أريحية [1] و قال : أفتاذن لي يارسول‌الله أن اجالدهؤلاء اليهود فأقتلهم أجمعين بما اعطيته من هذه القوّة ؟

فقال رسول الله ﷺ : يا عمّار إنّ الله تعالى يقول : ﴿ فاعفوا واصفحوا حتّى يأتي الله بأمره﴾ بعذا به ، ويأتي بفتح مكة وسائر ماوعد . [2]

٣١٧ـ وكان المسلمون تضيق صدورهم ممّايوسوس به إليهم اليهود والمنافقون من الشبه في الدين. فقال لهم رسول‌الله ﷺ:

أولا اعلّمكم ما يزيل ضيق صدوركم إذا وسوس هؤلاء الأعداء إليكم ؟

قالوا: بلى يا رسول‌الله.قال: ما أمر به رسول‌الله من كان معه في الشعب الذي كان ألجأته إليه قريش ، فضاقت صدورهم واتسّخت ثيابهم .

فقال لهم رسول الله ﷺ : انفخوا على ثيابكم، و امسحوها بأيديكم وهي على أبدانكم،وأنتم تصلّون على محمدوآله الطيّبين،فانّها تنقي وتطهّروتبيّض وتحسن وتزيل عنكم ضيق صدوركم.

ففعلوا ذلك ، فصارت ثيابهم كما قال رسول الله ﷺ .

فقالوا :عجباً يارسول‌الله بصلاتنا عليك وعلى آلك، كيف طهرت ثيابنا!

فقال‌رسول‌الله ﷺ : إنّ تطهير الصلاة على محمّد وآله لقلوبكم [3] من الغلّ

---

١) «الحمية» ب ، ط . الاريحية : الخفة والنشاط . والحمية : المروءة والنخوة .

٢) عنه البحار: ٣٣٥/٢٢ ح ٤٩، وج ١٦/٩٤ ضمن ح ١٢. ٣) «قلوبهم» ص.

و الضيق والدغل[1] ولأبدانكم من الآثام أشدّ من تطهيرها لثيابكم .

وإنّ غسلها للذنوب[2] عن صحائفكم أحسن من غسلها للدرن عن ثيابكم .

وإن تنويرها لكتب حسناتكم ـ بمضاعفة ما فيها ـ أحسن من تنويرها لثيابكم.[3]

قوله عزوجل : «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عندالله ان الله بما تعملون بصير» : ١١٠

٣١٨ـ قال الامام عليه السلام : ﴿أقيموا الصلاة﴾ باتمام وضوئها وتكبيراتها وقيامها وقراءتها وركوعها وسجودها وحدودها .

﴿وآتوا الزكاة﴾ مستحقّيها ، لاتؤتوها كافراً ولامناصبا[4] .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «المتصدّق على أعدائنا كالسارق في حرم الله» .

﴿و ما تقدّموا لأنفسكم من خير﴾ من مال تنفقونه في طاعة الله ، فان لم يكن لكم مال ، فمن جاهكم تبذلونه لا خوانكم المؤمنين ، تجرّون به إليهم المنافع ، وتدفعون به عنهم المضارّ .

﴿تجدوه عند الله﴾ ينفعكم الله تعالى بجاه محمّد و عليّ و آلهما يوم القيامة فيحطّ به سيّئاتكم، ويضاعف به حسناتكم، ويرفع به درجاتكم فقال: «تجدوه عندالله»

﴿إن الله بما تعلمون بصير﴾ عالم ليس يخفى عليه شيء : ظاهر فعل ، ولاباطن ضمير، فهو يجازيكم على حسب اعتقاداتكم ونيّاتكم ، وليس هو كملوك الدنيا الذي يلتبس على بعضهم، فينسب فعل بعضهم إلى غير فاعله، وجناية بعضهم إلى غير جانيه

---

١) «الدرن» خ ل. تقدم بيانها . ٢) «للسيئات» أ،ط.

٣) عنه البحار: ١٩/٩٤ ذ ح ١٢ ، واثبات الهداة : ١٦٣/٢ ح ٦١٣ قطعة .

٤) «منافقاً» خ ل « ولامنافقاً ولاناصباً» الوسائل .

فيقع ثوابه وعقابه ـ بجهله بما لبس عليه ـ بغير مستحقه[١] .

وقال رسول الله ﷺ : مفتاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم، ولا يقبل الله صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول.

وإنّ أعظم طهور الصلاة ـ التي لا يقبل الصلاة إلا به ، ولا شيء من الطاعات مع فقده ـ موالاة محمّد، وأنّه سيّد المرسلين ، وموالاة عليّ، وأنّه سيّد الوصيّين وموالاة أوليائهما ، ومعاداة أعدائهما .

[ثواب الوضوء]

وقال رسول الله ﷺ : إنّ العبد إذا توضّأ فغسل وجهه ، تناثرت [عنه] ذنوب وجهه .

وإذا غسل يديه إلى المرفقين تناثرت عنه ذنوب يديه .

وإذا مسح برأسه تناثرت عنه ذنوب رأسه .

وإذا مسح رجليه ـ أو غسلها للتقيّة ـ تناثرت عنه ذنوب رجليه .

وإن قال في أول وضوئه «بسم الله الرحمن الرحيم» طهرت أعضاؤه كلّها من الذنوب.

وإن قال في آخر وضوئه أو غسله من الجنابة : «سبحانك اللّهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، وأشهد أن محمّداً عبدك ورسولك، وأشهد أنّ عليّاً وليّك وخليفتك بعد نبيّك على خليقتك، وإنّ أولياءه و أوصياءه خلفاؤك» تحاتت[٢] عنه ذنوبه كلّها كما يتحاتّ ورق الشجر ، وخلق الله بعدد كلّ قطرة من

---

١) عنه الوسائل : ١٥٤/٦ ح١٣ و ١٤ (قطعة) ، والبحار : ٢٦٩/٧ ح٥١ (قطعة) وج ٧٤/ ٣٠٩ صدر ح٦٣، وج٢٤٤/٨٤ ح٣٤ قطعة ، وج ٦٨/٩٦ ح٤١ (قطعة) والبرهان: ١٤٢/١ ح١ ، ومستدرك الوسائل : ٤١١/٢ باب٣٣ ح٣ .

٢) أي تساقطت . «تجانبت» ق ، د . وكذا التي تلي .

قطرات وضوئه أو غسله ملكاً يسبّح الله ويقدّسه ويهلّله ويكبّره، ويصلّي على محمّد وآله الطيّبين، وثواب ذلك لهذا المتوضّىء، ثمّ يأمر الله بوضوئه أو غسله فيختم عليه بخاتم من خواتم ربّ العزة، ثمّ يرفع تحت العرش حيث لا تناله اللصوص، ولا يلحقه السوس [1] ولا يفسده الأعداء، حتى يردّ عليه ويسلّم إليه، أوفى [2] ما هو أحوج، وأفقر ما يكون إليه، فيعطى بذلك في الجنّة ما لايحصيه العادّون ولايعي عليه الحافظون، ويغفر الله له جميع ذنوبه حتى تكون صلاته نافلة [3].

[ثواب الصلاة :]

وإذا توجّه إلى مصلاه ليصلّي قال الله عزّوجلّ لملائكته: ياملائكتي أما ترون هذا عبدي كيف قد انقطع عن جميع الخلائق إليّ، وأمّل رحمتي وجودي ورأفتي؟ اشهدكم أنّي أختصّه برحمتي وكراماتي.

فاذا رفع يديه وقال: «الله أكبر» وأثنى على الله تعالى بعده قال الله لملائكته: أما ترون عبدي هذا كيف كبّرني وعظّمني ونزّهني عن أن يكون لي شريك، أو شبيه أو نظير، ورفع يديه تبرؤاً [4] عمّا يقوله أعدائي من الاشراك بي؟ اشهدكم يا ملائكتي أني ساكبّره وأعظّمه في دار جلالي، وأنزّهه في متنزّهات دار كرامتي وأبرئه من آثامه وذنوبه من عذاب جهنم ونيرانها.

فاذا قال: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم ۞ الحمد لله ربّ العالمين﴾ فقرأ فاتحة الكتاب

---

١) هو دود يقع فى الصوف والخشب والثياب ونحوها.
والظاهر أن اللصوص، والسوس، والاعداء كناية عن الشياطين.

٢) «أوفر» ص، والبحار.

٣) عنه الوسائل: ١/٢٧٩ ح ٢٠ و ٢١، و البحار: ٣١٦/٨٠ ح٧ و ج٢٢٣/٨٤ ح٨ قطعة، والبرهان: ١/١٤٢ ذح١ قطعة، واثبات الهداة: ٥٧٦/٣ ح٦٧ قطعة، ومستدرك الوسائل: ١/٤١ ح٨.

٤) «وتبرأ» المستدرك.

وسورة ، قال الله تعالى لملائكته : أما ترون عبدي هذا كيف تلذّذ بقراءة كلامي ؟ اشهدكم [يا] ملائكتي لأقولنّ له يوم القيامة : إقرأ في جناني، وارق درجاتها[١] فلا يزال يقرأ ويرقى درجةبعدد كلّ حرف : درجة من ذهب ، ودرجة من فضّة، ودرجة من لؤلؤ،ودرجة منجوهر،ودرجة منزبرجد أخضر،ودرجةمن زمرّد أخضر،ودرجة من نور ربّ العالمين[٢].

فاذا ركع قال الله لملائكته : يا ملائكتي أما ترونه كيف تواضع لجلال عظمتي؟ اشهدكم لاعظّمنّه في داركبريائي وجلالي .

فاذا رفع راسه من الركوع ، قال الله تعالى : أما ترونه ياملائكتي كيف يقول: أترفّع على[٣] أعدائك كما أتواضع لأوليائك،وأنتصب لخدمتك؟ اشهدكم ياملائكتي لأجعلنّ جميل العاقبة [٤] له، ولاصيّرنّه إلى جناني .

فاذا سجد قال الله [تعالى لملائكته]:ياملائكتي أما ترونه كيف تواضع بعدارتفاعه وقال : إنّي وإن كنت جليلا مكيناً فيدنياك، فأنا ذليل عند الحقّ إذا ظهرلي ؟ سوف أرفعه بالحقّ وأدفع [٥] به الباطل .

فاذا رفع رأسه من السجدة الاولى ، قال الله تعالى : يا ملائكتي أما ترونه كيف قال : وإنّي وإن تواضعتلك فسوف أخلط الانتصاب في طاعتك بالذلّ بين يديك

فاذا سجد ثانية قال الله عزوجل : يا ملائكتي أماترون عبدي هذا كيف عاد إلى التواضع لي ؟ لاعيدنّ إليه رحمتي .

فاذا رفع رأسه قائماً، قال الله : ياملائكتي لأرفعنّه بتواضعه كما ارتفع إلى صلاته. ثمّ لايزال يقول الله لملائكته هكذا في كل ركعة .

---

١) «درجاتي» البحار ، والمستدرك ٢) «والعزة» ب ، ص ، البحار ، والمستدرك.

٣) «ارتفع عن» ص ، البحار والمستدرك .

٤) «خير العافية/العافية» ب ، س ، ص ، ق ، د . ٥) «أدمغ» أ ، س ، ق ، د .

حتّى إذا قعد للتشهّد الأول والتشهّد الثاني، قال الله تعالى : ياملائكتي قد قضى خدمتي وعبادتي، وقعد يثني عليّ، ويصلّي على محمّد نبيّي، لاثنين عليه في ملكوت السماوات والأرض، ولاصلّين على روحه في الأرواح.

فاذا صلّى على أمير المؤمنين عليه السلام في صلاته قال [الله له] : لاصلّين عليك كما صلّيت عليه، ولأجعلنّه شفيعك كما استشفعت به.

فاذا سلّم من صلاته سلّم الله عليه وسلّم عليه ملائكته.[1]

[ثواب اعطاء الزكاة :]

٣٢٠ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وآتوا الزكاة» من أموالكم المستحقّين لها من الفقراء والضعفاء لاتبخسوهم ولاتوكسوهم [2]، ولاتيمّموا الخبيث[3] أن تعطوهم، فانّ من أعطى الزكاة من ماله طيّبة بها نفسه، أعطاه الله بكلّ حبّة منها قصراً في الجنّة من ذهب وقصراً من فضّة، وقصراً من لؤلؤ، وقصراً من زبرجد، وقصراً من زمرّد، وقصراً من جوهر، وقصراً من نور ربّ العالمين.

وأيّما عبد التفت في صلاته، قال الله تعالى : ياعبدي إلى أين تقصد ؟ ومن تطلب؟ أرباً غيري تريد ؟ أو رقيباً سواي تطلب ؟ أو جواداً خلاي تبتغي ؟ أنا أكرم الأكرمين وأجود الأجودين، وأفضل المعطين، اثيبك ثواباً لايحصى قدره، فأقبل عليّ، فاني عليك مقبل، وملائكتي عليك مقبلون.

فان أقبل زال عنه إثم ما كان منه، وإن التفت بعد[4] أعاد الله [له] مقالته، فان أقبل

---

١) عنه البحار: ٨/١٨١ ح ٣٨ (قطعة)، و ج ٨٢/٢٢١ ح ٤٢، و ج ٨٥/٢٨٦ ح ١٣ قطعة ومستدرك الوسائل: ١/١٨٠ ح ٥.

٢) وكس الشيء : نقصه.

٣) زاد في «ب، س، ط» بالطيب. تيمم الامر : توخاه وتعمده.

٤) «ثانية» البحار.

زال عنه اثم ماكان منه، وإن التفت ثالثة أعاداالله له مقالته ، فان أقبل على صلاته غفر [الله] له ماتقدّم من ذنبه .

وإن التفت رابعة أعرض الله عنه ، و أعرضت الملائكة عنه ، و يقول : ولّيتك ياعبدي ماتولّيت .

وإن قصّر في الزكاة قال الله تعالى : ياعبدي أتبخلني ؟ أم تتّهمني ؟ أم تظنّ أنّي عاجز غير قادر على إثابتك؟ سوف يردّ عليك يوم تكون فيه أحوج المحتاجين إن أدّيتها كما أمرت ، وسوف يرد عليك إن بخلت يوم تكون فيه أخسر الخاسرين.

قال عليه السلام : فسمع ذلك المسلمون فقالوا : سمعنا وأطعنا يارسول‌الله .

فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : عباد الله أطيعوا الله في أداء الصلوات المكتوبات، والزكوات المفروضات ، وتقرّبوا بعد ذلك إلى الله بنوافل الطاعات ، فانّ الله عزّوجلّ يعظّم به المثوبات ، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ عبداً من عباداالله ليقف يوم القيامة موقفاً يخرج عليه من لهب النار أعظم من جميع جبال الدنيا ، حتى ما يكون بينه وبينها حائل، بينا هو كذلك قد تحيّر إذ تطاير من الهواء رغيف أوحبّة[1] قد واسى بها أخاً مؤمناً على إضافته، فتنزل حواليه، فتصير كأعظم الجبال مستديراً حواليه،تصدّ عنه ذلك اللّهب ، فلايصيبه من حرّها ولادخانها شيء ، إلى أن يدخل الجنّة.

قيل : يارسول الله وعلى هذا تنفع مواساته لأخيه المؤمن؟

فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله :إي والذي بعثني بالحقّ نبيّاًإنّه لينفع بعض المواسين[2] بأعظم من هذا ، و ربّما جاء يوم القيامة من تمثّل له سيئاته [و حسناته] وإساءته إلى إخوانه المؤمنين ـ وهي التي تعظم وتتضاعف فتمتلىء بها صحائفه ـ وتفرّق حسناته على خصمائه المؤمنين المظلومين بيده ولسانه، فيتحيّر ويحتاج إلى حسنات توازي[3] سيئاته .

١) «حبة فضة» ق، د ، ط .

٢) «المؤمنين» ب ، والبحار .

٣) «توادى» ص . وادى الشيء : أخفاه وستره .

فيأتيه أخ له مؤمن ـ قد كان أحسن إليه في الدنيا ـ فيقول له: قد وهبت لك جميع حسناتي بازاء ما كان منك إليّ في الدّنيا. فيغفر الله له بها، ويقول لهذا المؤمن: فأنت بماذا تدخل جنّتي؟ فيقول: برحمتك يارب! فيقول الله عزّ وجلّ: جدت عليه بجميع حسناتك، ونحن أولى بالجود منك والكرم، قد تقبّلتها عن أخيك وقد رددتها عليك وأضعفتها لك. فهو من أفاضل أهل الجنان [1].

قوله عزوجل «وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون» ١١١و١١٢

٣٢١ ـ قال الامام عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام «وقالوا» يعني اليهود والنصارى: قالت اليهود «لن يدخل الجنّة إلاّ من كان هوداً» أي يهودياً.

وقوله «أو نصارى» يعني وقالت النصارى: لن يدخل الجنّة إلا من كان نصرانياً.

قال امير المؤمنين عليه السلام: وقد قال غيرهم:

قالت الدهرية: الأشياء لابدء لها، وهي دائمة، ومن خالفنا في هذا ضالّ مخطيء [مضلّ] [2].

---

١) عنه البحار: ٣٠٠/٧ ضمن ح٥١: و ج٣١٠/٧٤ ذح٦٣، وج٢٤٤/٨٤ ح٣٤ قطعة وج٩/٩٦ ح٦ قطعة، ومستدرك الوسائل: ٤٠٦/١ باب٢٤ ح١ قطعة وص٥٠٦ باب١ ح١٤ قطعة.

٢) من البحار والبرهان. ذهبت الدهرية الى أن العالم قديم زماني، وقالوا: ان الاشياء دائمة الوجود لم تزل ولاتزال، بل بعضهم أنكروا الحوادث اليومية أيضاً وذهبوا الى الكمون والبروز لتصحيح قدم الحوادث اليومية، وأنكروا وجود مالم تدركه الحواس الخمس، ولذا أنكروا وجود الصانع لعدم ادراك الحواس له تعالى، وقالوا وجود ←

وقالت الثنوية: النور والظلمة هما المدبّران، ومن خالفنا في هذا ضلّ.

و قال مشركو العرب : إنّ أوثاننا آلهة ، من خالفنا في هذا ضلّ[١].

فقال الله تعالى: «تلك أمانيّهم» التي يتمنّونها « قل ـ لهم ـ هاتوا برهانكم» على مقالتكم «إن كنتم صادقين»[٢].

[في ان الجدال على قسمين:]

٣٢٢ ـ وقال الصادق عليه السلام ـ وقد ذكرنا عنده الجدال في الدين، وأنّ رسول الله و الائمة عليهم السلام قد نهوا عنه ـ فقال الصادق عليه السلام : لم ينه عنه مطلقاً، و لكنّه نهى عن الجدال بغير التي هي أحسن أما تسمعون الله عزّوجلّ يقول :

« ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالّتي هي أحسن [٣]» وقوله تعالى :

«ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالّتي هي أحسن»[٤].

فالجدال بالتي هي أحسن قد قرنه[٥] العلماء بالدين ، والجدال بغير التي هي أحسن محرّم حرّمه الله تعالى على شيعتنا ، وكيف يحرّم الله الجدال جملة وهو يقول :

«وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى» وقال الله تعالى:

« تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » ؟

فجعل علم الصدق والايمان بالبرهان ، وهل يؤتى بالبرهان إلا في الجدال بالتي هي أحسن ؟

← الموجودات من الطبائع المتعاقبة لا الى نهاية . اذا تقرر هذا فاعلم أن الظاهر أن المطلوب أولا اثبات الحدوث الزماني، فان الظاهر من «البدء» البدء الزماني ، ويؤيده قوله [كما سيأتي] «وهي دائمة لم تزل ولاتزال» . ذكره المجلسي ـ رحمه الله ـ.

١) لزيادة الاطلاع ، راجع الملل والنحل : ٢٤٤/١ ، وج٢/٢٣٥ .

٢) عنه البحار : ٢٥٥/٩ صدر ح١ ، والبرهان : ١٤٣/١ صدر ح١ .

٣) العنكبوت : ٤٦ . ٤) النحل : ١٢٥ . ٥) «ذكره» ص .

فقيل : يابن رسول الله فما الجدال بالتي هي أحسن ، والتي ليست بأحسن؟

قـال : أما الجدال بغير التي هي أحسن ، فان تجادل مبطلا ، فيورد عليك باطلا فلاتردّه بحجة قد نصبها الله ، و لكن تجحد قوله أو تجحد حقاً يريد ذلك المبطل أن يعين به باطله، فتجحد ذلك الحقّ مخافة أن يكون له عليك فيه حجة، لأنك لاتدري كيف التخلّص منه ، فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم وعلى المبطلين .

أما المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته و ضعف ما في يده حجة له على باطله [١].

وأمّا الضّعفاء فتغمّ [٢] قلوبهم لما يرون من ضعف المحقّ في يد المبطل.

وأمّا الجدال بالتي هي أحسن فهو ما أمر الله تعالى به نبيّه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياءه له ، فقال الله تعالى حاكياً عنه :

﴿وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم﴾.

فقال الله في الردّ عليه : ﴿قل ـ يامحمّد ـ يحييها الذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم الذي جعل لكم من الشّجر الأخضر ناراً فاذا أنتم منه توقدون﴾[٣].

فأراد الله من نبيّه أن يجادل المبطل الذي قال : كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم ؟ قال الله تعالى: ﴿قل يحييها الذي أنشأها أوّل مرّة﴾ أفيعجز من ابتدأ به لامن شيء أن يعيده بعد أن يبلى ؟ بل ابتداؤه أصعب عندكم من أعادته .

ثم قال: ﴿ الذي جعل لكم من الشّجر الأخضر ناراً ﴾ أي إذا كان قد كمن [٤]

---

١) «لهم على باطلهم» أ ، ط . ٢) «فتعمى» البحار : ٩ .

٣) زاد في الاصل والاحتجاج «الى آخر السورة» . والايات : ٧٨–٨٠ من سورة يس .

٤) كمن الشيء : خفي ، ضد برز .

النار الحارّة في الشّجر الأخضر الرطب يستخرجها، فعرّفكم أنّه على إعادة ما بلى أقدر[١].

ثمّ قال : ﴿أوليس الّذي خلق السّموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم﴾ [٢] أي إذا كان خلق السماوات و الأرض أعظم[٣] و أبعد في أوهامكم و قدر كم[٤] أن تقدروا عليه من إعادة البالي[٥] فكيف جوّزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم ولم تجوّزوا ماهو أسهل عندكم من إعادة البالي؟

فقال الصادق عليه السلام: فهذا الجدال بالتي هي أحسن، لأنّ فيها قطع عذر[٦] الكافرين وإزالة شبههم.

وأمّا الجدال بغير التي هي أحسن فأن تجحد حقاً لايمكنك أن تفرّق بينه و بين باطل من تجادله ، وإنّما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحقّ، فهذا هو المحرم لأنّك مثله ، جحد هو حقّاً ، وجحدت أنت حقاً آخر .

قال [أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام] : فقام إليه رجل و قال : يابن رسول الله أفجادل رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال الصادق عليه السلام : مهما ظننت برسول الله من شيء فلاتظنّ به مخالفة الله ، أوليس الله تعالى قد قال :

﴿ وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ ؟ وقال :﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرّة ﴾ .

---

١) قال الطبرسي ـ رحمه الله ـ بصدر الاية : أي جعل لكم من الشجر الرطب المطفىء للنار ناراً محرقة يعنى بذلك «المرخ و العفار» وهما شجران تتخذ الاعراب زنودها منها فبين سبحانه أن من قدر على أن يجعل في الشجر الاخضر الذى هو في غاية الرطوبة ناراً حامية مع مضادة النار للرطوبة حتى اذا احتاج الانسان حك بعضه ببعض فخرج منه النار ، وينقدح ، قدر على الاعادة . وتقول العرب : في كل شجر نار ، و استمجد المرخ والعفار. قال الكلبي: كل شجر تنقدح منه النار الا العناب. (مجمع البيان:٨/٤٣٥).

٢) يس : ٨١ . ٣) «أعظم درجة» ب ، ط .

٤) ـ محركة ـ أى طاقتكم ، أو بسكون الدال أى : قوتكم .

٥) «الثانى» أ . وكذا التى بعدها . ٦) «عرى» أ ، ب ،ف ، د «دعوى» ص .

لمن ضرب الله مثلا ، أفتظن أن رسول الله ﷺ خالف ما أمره الله ، فلم يجادل بما أمره الله به ، ولم يخبر عن الله بما أمره أن يخبر به ؟ !

[احتجاج الرسول ﷺ وجداله ومناظرته:]

٣٢٣- ولقد حدثني أبي الباقر عليه السلام ، عن جدي علي بن الحسين زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي سيد الشهداء ، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين أنه اجتمع يوماً عند رسول الله ﷺ أهل خمسة أديان :

اليهود والنصارى ، والدهرية ، والثنوية ، ومشركو العرب .

فقالت اليهود : نحن نقول: عزير ابن الله ، وقد جئناك يا محمد لننظر ما تقول فان تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل ، وإن خالفتنا خصمناك .

وقالت النصارى: نحن نقول ، إن المسيح ابن الله اتحد به . وقد جئناك لننظر ما تقول ، فان تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل ، وإن خالفتنا خصمناك .

وقالت الدهرية : نحن نقول : الأشياء لابدء لها وهي دائمة ، وقد جئناك لننظر ما تقول ، فان تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل ، وإن خالفتنا خصمناك .

وقالت الثنوية : نحن نقول : إن النور و الظلمة هما المدبران ، و قد جئناك لننظر ماتقول، فان تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

و قال مشركو العرب : نحن نقول إن أوثاننا آلهة[1] وقد جئناك لننظر ماتقول فان تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل ، وإن خالفتنا خصمناك .

فقال رسول الله ﷺ : آمنت بالله وحده لاشريك له ، وكفرت بكل[2] معبود سواه. ثم قال لهم: إن الله تعالى بعثني كافة للناس[3] بشيراً ونذيراً ، حجة على العالمين

---

١) «آلهتنا» ب ، ط . ٢) «بالجبت [والطاغوت] وبكل» ط ، والاحتجاج .

٣) «قد بعثني الى الخلق كافة» .

وسيردّ الله كيد من يكيد دينه في نحره .

ثم قال لليهود : أجئتموني لأقبل قولكم بغير حجة ؟ قالوا: لا .

قال : فما الذي دعاكم إلى القول بأنّ عزيراً ابن الله ؟

قالوا : لأنّه أحيا لبني إسرائيل التوراة بعد ماذهبت، ولم يفعل به هذا إلا لأنه ابنه.

فقال رسول الله ﷺ : فكيف صار عزير ابن الله دون موسى و هو الذي جاءهم بالتوراة ورئي منه من المعجزات ما قد علمتم ؟ ولئن كان عزير ابن الله لما ظهر من إكرامه باحياء التوراة، فلقد كان موسى بالبنوة أحقّ وأولى ، ولئن كان هذا المقدار من إكرامه لعزير يوجب أنّه ابنه ، فأضعاف هذه الكرامة لموسى توجب له منزلة أجلّ من البنوة، لأنكم إن كنتم إنّما تريدون بالبنوة الولادة[1] على سبيل ماتشاهدونه في دنياكم هذه من ولادة الامهات الأولاد بوطيء آبائهم لهنّ، فقد كفرتم بالله وشبّهتموه بخلقه ، وأوجبتم فيه صفات المحدثين، و وجب عندكم أن يكون محدثاً مخلوقاً ، وأن له خالقاً صنعه وابتدعه .

قالوا: لسنا نعني هذا، فان هذا كفر كماذكرت، ولكنّا نعني أنّه ابنه على معنى[2] الكرامة ، وإن لم يكن هناك ولادة ،كما قد يقول بعض علمائنا لمن يريد إكرامه و إبانته بالمنزلة من غيره : يا بنيّ ، وإنه ابني . لا على إثبات ولادته منه ، لأنّه قد يقول ذلك لمن هو أجنبيّ لانسب بينه وبينه ، و كذلك لمّا فعل بعزير ما فعل ، كان قد اتّخذه ابناً على الكرامة لا على الولادة .

فقال رسول الله ﷺ : فهذا ماقلته لكم: إنّه إن وجب على هذا الوجه أن يكون عزير ابنه فان هذه المنزلة لموسى أولى ، و إن الله تعالى يفضح كلّ مبطل باقراره ويقلب عليه حجّته .

إنّ ما احتججتم به يؤدّيكم إلى ما هو أكبر مما ذكرته لكم ، لأنكم قلتم[3] :

١) «الدلالة» ب، س، الاحتجاج . ٢) «وجه» ق. ٣) «زعمتم» ص و البرهان .

إنّ عظيماً من عظمائكم قد يقول لأجنبيّ لانسب بينه وبينه : يا بنيّ ، و هـذا ابني لا على طريق الولادة ، فقد تجدون أيضاً هذا العظيم يقول لأجنبي آخر : هذا أخي ولآخر: هذا شيخي، وأبي ، ولآخر : هذا سيّدي، على سبيل الاكرام، وإنّ من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول ، فاذا يجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله أوشيخاً له أو أباً أو سيّداً لأنّه قد زاده في الكرامـة على ما لعزير ، كما أن من زاد رجلا في الاكرام فقال له : يا سيدي و يا شيخي و يا عمّي و يا رئيسي و يا أميري على طريق الاكرام ، و إنّ من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول ، أفيجوز عندكـم أن يكون موسى أخاً لله ، أو شيخاً ، أو عماً أو رئيساً ، أو سيّداً أو أميراً ؟ لانه قد زاده في الاكرام على من قال له : يا شيخي أو يا سيّدي أو يا عمّي ، أو يا رئيسي ، أو يا أميري .

قال : فبهت القوم وتحيّروا وقالوا : يا محمّد أجّلنا نتفكر فيما قلته لنا .

فقال : انظروا فيه بقلوب معتقدة للانصاف ، يهدكم الله .

ثمّ أقبل ﷺ على النصارى فقال لهم : وأنتم قلتم : إنّ القديم عزّوجل اتّحد بالمسيح ابنه [1] ما الذي أردتموه بهذا القول ؟ أردتم أنّ القديم صار محدثاً لوجود هذا المحدث الذي هو عيسى ؟ أو المحدث الذي هـو عيسى صار قديماً لوجـود القديم الذي هو الله ؟ أو معنى [2] قولكم : «إنّه اتّحد به » أنّه اختصّه بكرامة لم يكرم بها أحداً سواه؟ فان أردتم أنّ القديم تعالى صار محدثاً فقد أبطلتم، لآنّ القديم محال أن ينقلب فيصير محدثاً، وإن أردتم أنّ المحدث صار قديماً فقد أحلتم [3] لأنّ المحدث أيضاً محال أن يصير قديماً، وإن أردتم أنّه اتّحد به بأن اختصّه واصطفاه

---

١) «اتخذ المسيح (ابنه) ابناً» أ ، ص ، و البرهان .

٢) «معناكم فى» الأصل . وما فى المتن كما فى الاحتجاج والبحار .

٣) «أبطلتم» أ ، والبرهان . أحال الرجل : أتى بالمحال وتكلم به .

على سائر عباده ، فقد أقررتم بحدوث عيسى ، و بحدوث المعنى الذي اتّحد به من أجله ، لأنّه إذا كان عيسى محدثاً و كان الله اتّحد به بأن أحدث به معنى صار به أكرم الخلق عنده، فقد صار عيسى وذلك المعنى محدثين، وهذا خلاف ما بدأتم تقولونه.

قال : فقالت النصارى : يا محمد إن الله تعالى لما أظهر على يد عيسى من الأشياء العجيبة ما أظهر ، فقد اتّخذه ولداً على جهة الكرامة .

فقال لهم رسول الله ﷺ: فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه.

ثم أعاد ﷺ ذلك كله ، فسكتوا إلا رجلا واحداً منهم ، فقال له :

يا محمد أولستم تقولون : إنّ إبراهيم خليل الله ؟ [قال : قد قلنا ذلك.

فقال:] فاذا قلتم ذلك فلم منعتمونا من أن نقول : إن عيسى ابن الله ؟

فقال رسول الله ﷺ : إنّهما لم يشتبها ، لأنّ قولنا : إنّ إبراهيم خليل الله ، فانما هو مشتقّ من الخلّة والخلّة[1]: فأمّا الخلّة فانّما معناها الفقر والفاقة، فقد كان خليلا إلى ربّه فقيراً ، و إليه منقطعاً ، وعن غيره متعفّفاً معرضاً مستغنياً ، وذلك لمّا اريد قذفه في النار ، فرمي به في المنجنيق فبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام وقال له: أدرك عبدي. فجاءه فلقيه في الهواء ، فقال: كلّفني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك .

فقال: بل حسبي الله ونعم الوكيل، إنّي لا أسأل غيره ولا حاجة لي إلا إليه . فسمّاه خليله أي فقيره ومحتاجه ، والمنقطع إليه عمن سواه .

و إذا جعل معنى ذلك من الخلّة وهو أنه قد تخلّل [به] معانيه ، و وقف على أسرار لم[2] يقف عليها غيره كان معناه العالم به وبأموره، ولا يوجب ذلك تشبيه الله

١) قال المجلسي ـ رحمه الله ـ : «الخلة والخلة» الاولى ـ بالفتح ـ وهي بمعنى الفقر والحاجة و الثانية ـ بالضم ـ و هي بمعنى غاية الصداقة والمحبة ، اشتق من الخلال لان المحبة تخللت قلبه فصارت خلاله ، أي في باطنه ، وقد ذكر اللغويون أنه يحتمل كون الخليل مشتقا من الخلة ـ بالفتح والضم ـ .

٢) «أسراره ولم» أ ، س ، ص ، والبرهان .

بخلقه ، ألا ترون أنه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله ؟ وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله؟ وأنّ من يلده الرجل و إن أهانه وأقصاه ، لم يخرج عن أن يكون ولده ؟ لأنّ معنى الولادة قائم .

ثم إن وجب ـ لأنّه قال الله : ابراهيم خليلي ـ أن تقيسوا أنتم فتقولوا : إنّ عيسى ابنه ، وجب أيضاً كذلك أن تقولوا لموسى : إنّه ابنه ، فانّ الذي معه من المعجزات لم يكن بدون ما كان مع عيسى ، فقولوا إنّ موسى أيضاً ابنه ، و إنّه يجوز أن تقولوا على هذا المعنى: شيخه وسيّده وعمّه ورئيسه وأميره كما قد ذكرته لليهود.

فقال بعضهم : وفي الكتب المنزلة أنّ عيسى قال : أذهب إلى أبي .

فقال رسول الله ﷺ : فان كنتم بذلك الكتاب تعملون ، فان فيه : «أذهب إلى أبي و أبيكم» فقولوا : إنّ جميع الذين خاطبهم كانوا أبناء الله ، كما كان عيسى ابنه من الوجه الذي كان عيسى ابنه ، ثمّ إنّ ما في هذا الكتاب يبطل عليكم هذا [المعنى] الذي زعمتم أنّ عيسى من جهة الاختصاص كان ابناً له ، لأنّكم قلتم : إنّما قلنا : إنّه ابنه لأنّه تعالى اختصّه بما لم يختصّ به غيره ، وأنتم تعلمون أنّ الذي خصّ به عيسى لم يخصّ به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى: «أذهب إلى أبي و أبيكم» فبطل أن يكون الاختصاص[1] لعيسى ، لأنه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى ، وأنتم إنّما حكيتم لفظة عيسى وتأولتموها على غير وجهها لأنه إذا قال : «أبي وأبيكم» فقد أراد غير ما ذهبتم إليه ونحلتموه ، و ما يدريكم لعلّه عنى : أذهب إلى آدم وإلى نوح إنّ الله يرفعني إليهم و يجمعني معهم ، و آدم أبي وأبوكم و كذلك نوح ، بل ما أراد غير هذا قال :

فسكتت النصارى ، وقالوا: ما رأينا كاليوم مجادلاً ولا مخاصماً وسننظر في امورنا .

ثم اقبل رسول الله ﷺ على الدهرية فقال: وأنتم فما الذي دعاكم إلى القول

١) «تكون البنوة للاختصاص» أ،ط .

بأن الأشياء لابدء لها وهي دائمة لم تزل، ولاتزال ؟

فقالوا : لأنّا لانحكم إلا بمانشاهد، ولم نجد للاشياء حدثاً فحكمنا بأنّها لم تزل ولم نجدلها انقضاء ولافناء فحكمنا بأنّها لاتزال .

فقال رسول الله ﷺ : أفوجدتم لها قدماً، أم وجدتم لها بقاء أبد الآباد ؟ فان قلتم : إنّكم قد وجدتم ذلك أثبتم [١] لأنفسكم أنكم لم تزالوا على هيئتكم وعقولكم بلانهاية، ولاتزالون كذلك ولئن قلتم هذا دفعتم العيان و كذّبكم [٢] العالمون الذين يشاهدونكم .

قالوا : بل لم نشاهد لها قدماً ولابقاء أبد الاباد .

قال رسول الله ﷺ : فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائماً؟ لأنكم لم تشاهدوا حدوثها ، وانقضاءها أولى من تارك التميّز لها مثلكم ، يحكم لها بالحدوث والانقضاء و الانقطاع لأنّه لم يشاهد لها قدماً ولابقاء أبد الآباد .

أولستم تشاهدون الليّل والنهار وأحدهما بعد الآخر ؟ فقالوا : نعم .

فقال : أترونهما لم يزالا ولا يزالان؟ فقالوا : نعم .

قال : أفيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار ؟ فقالوا : لا .

فقال ﷺ : فاذاً ينقطع أحدهما عن الآخر فيسبق أحدهما، ويكون الثاني جارياً [٤] بعده. قالوا : كذلك هو .

فقال : قد حكمتم بحدوث ماتقدم من ليل و نهار [٥] لم تشاهدوهما ، فلا تنكروا

---

١) «اتهمتم» أ . «أنهضتم» الاحتجاج . «أنهمتم» البرهان .

٢) «وكذبتم» أ ، ب ، ص . ٣) «منقطع» أ ، س . ٤) «حادثا» أ ، ب ، ط .

٥) قال العلامة المجلسي ـ رحمه الله ـ تدرج صلى الله عليه وآله في الاحتجاج فنزلهم أولا عن مرتبة الانكار الى مدرجة الشك بهذا الكلام ، و حاصله : أنكم كثيراً ما تحكمون بأشياء لم تروها كحكمكم هذا بعدم اجتماع الليل والنهار فيماسبق من الازمان ، فليس لكم أن تجعلوا عدم مشاهدتكم لشيء حجة للجزم بانكاره .

لله قدرة [١] ثمّ قال ﷺ : أتقولون ماقبلكم [٢] من اللـّيل و النهار متناه أم غيرمتناه؟ فان قلتم : غير متناه فكيف [٣] وصل إليكم آخر بلا نهاية لأوّله ؟

وإن قلتم : إنه متناه أم غير فقد كان ولا [٤] شيء منهما بقديم . قالوا : نعم .

---

١) قال المجلسي ـ رحمه الله ـ أي فلاتنكروا أن الاشياء مقدورة لله تعالى ، وأن الله خالقها أولاتنكروا قدرةالله على احداثها من كتم العدم ومن غير مادة ، ثم أخذ صلى الله عليه وآله فى اقامة البرهان على حدوثها وهو يحتمل وجهين :

الاول : أن يكون الى آخر الكلام برهاناً واحداً ، حاصله أنه لايخلو من أن يكون الليل والنهار أى الزمان غير متناه من طرف الازل منتهيا الينا، أو متناهياً من طرف الازل أيضاً ، فعلى الثانى فالاشياء لحدوثها لابد لها من صانع يتقدمها ضرورة فهذا معنى قوله [وسيأتى تباعاً] : «فقد كان ولاشيء منهما» أى كان الصانع قبل وجود شيء منهما .

ثم أخذ صلى الله عليه وآله فى ابطال الشق الاول بأنكم انماحكمتم بقدمها لئلاتحتاج الى صانع ، والعقل السليم يحكم بأن القديم الذى لايحتاج الى صانع لابد أن يكون مباينا فى الصفات والحالات للحادث الذى يحتاج الى الصانع ، و العقل السليم يحكم بأن القديم الذى لايحتاج الى صانع لابد أن يكون مبايناً فى الصفات و الحالات للحادث الذى يحتاج الى الصانع ، مع أن ما حكمتم بقدمه لم يتميز عن الحادث فى شيء من التغيرات والصفات والحالات، أوالمعنى أن مايوجب الحكم فى الحادث بكونه محتاجاً الى الصانع من التركب و اعتوار الصفات المتضادة عليه و كونها فى معرض الانحلال والزوال كلها موجودة فيما حكمتم بقدمه و عدم احتياجه الى الصانع : فيجب أن يكون هذا أيضاً حادثاً مصنوعاً .

الثانى: أن يكون قوله: (أتقولون) الى قوله : (قال لهم أقلتم) برهاناً واحداً بأن يكون قوله : (فقد وصل اليكم آخر بلانهاية لاوله) ابطالا للشق الاول بالاحالة على الدلائل التى اقيمت على ابطال الامور الغير المتناهية المترتبة ، بناء على عدم اشتراط وجودها معاً فى اجزائها كما زعمه أكثر المتكلمين ، و يكون بعد ذلك دليلا واحداً كما مر سياقه و يمكن أن يقرر ما قبله أيضاً برهاناً ثالثاً على اثبات الصانع بأن يكـون المراد بقوله صلى الله عليه وآله : (حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار) لبيان أن حكمهم بحدوث كل ليل ونهار يكفى لاحتياجها الى الصانع ولاينفعكم قدم طبيعة الزمان ، فان كل ليل وكل نهار لحدوثه بشخصه يكفى لاثبات ذلك .

٢) «تقدم» أ ، ص ، والبرهان .　　٣) «فقد» الاحتجاج　　٤) «حادثاً فلا» أ .

قال لهم : أفلتم ان العالم قديم ليس بمحدث وأنتم عارفون بمعنى ما أقررتم به ، وبمعنى ما جحدتموه ؟ قالوا : نعم .

قال رسول‌الله ﷺ: فهذا الذي نشاهده من الأشياء بعضها الى بعض مفتقر ، لأنه لا قوام للبعض الا بما يتصل به ، ألا ترى أن البناء محتاجاً بعض أجزائه الى بعض والا لم يتسق ، ولم يستحكم ، وكذلك سائر ما ترون .

وقال ﷺ : فاذا كان هذا المحتاج ـ بعضه الى بعض لقوته[1] وتمامه ـ هو القديم ، فأخبروني أن لو كان محدثاً كيف كان يكون ؟ وماذا كانت تكون صفته ؟

قال : فبهتوا [وتحيروا] وعلموا أنهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها الا وهي موجودة في هذا الذي زعموا أنه قديم ، فوجموا [2] وقالوا : سننظر في أمرنـا .

ثـم أقبل رسول الله ﷺ على الثنوية ـ الذين قـالوا : النور والظلمة هما المدبران ـ فقال : وأنتم فما الذي دعاكم الى ما قلتموه من هذا ؟

فقالوا : لأنا وجدنـا العالم صنفين : خيراً وشراً ، ووجدنا الخير ضد الشر ، فأنكرنا أن يكون فاعل [واحد] يفعل الشيء وضده ، بل لكل واحد منهما فاعل ، ألا ترى أن الثلج محال أن يسخن كما أن النار محال أن تبرد، فأثبتنا لذلك صانعين قديمين : ظلمة ونوراً .

فقال لهم رسول‌الله ﷺ : أفلستم قد وجدتم سواداً وبياضاً، وحمرة وصفرة، وخضرة وزرقة؟ وكل واحدة ضد لسائرها لاستحالة اجتماع اثنين منهما في محل واحد، كماكان الحر والبرد ضدين لاستحالة اجتماعهما في محل واحد؟ قالوا: نعم.

قال: فهلا أثبتم بعدد كل لون صانعاً قديماً ليكون فاعل كل ضد من هذه الألوان غير فاعل الضد الاخر ؟ ! قال : فسكتوا .

---

١) « لقوامه » أ ، س ، ط . ٢) أى سكتوا وعجزوا . « فرجعوا » البرهان .

ثم قال: وكيف اختلط النور والظلمة[١]، وهذا من طبعه الصعود، وهذه من طبعها النزول؟ أرأيتم لو أن رجلا أخذ شرقاً يمشي اليه والاخر غرباً أكان يجوز [عندكم] [٢] أن يلتقيا ماداما سائرين على وجوههما؟ قالوا: لا.

قال: فوجب أن لا يختلط النور والظلمة، لذهاب كل واحد منهما في غير جهة الاخر، فكيف حدث هذا العالم من امتزاج ماهو محال أن يمتزج؟ بل هما مدبران جميعاً مخلوقان، فقالوا: سننظر في امورنا.

ثم أقبل على مشركي العرب فقال:

وأنتم فلم عبدتم الأصنام من دون الله؟ فقالوا: نتقرب بذلك الى الله تعالى.

فقال: أوهي سامعة مطيعة لربها، عابدة له، حتى تتقربوا بتعظيمها الى الله؟

قالوا: لا.

---

١) قال العلامة المجلسي ره: قوله صلى الله عليه وآله: (وكيف اختلط هذا النور والظلمة) اشارة الى ما ذكره المانوية من الثنوية وهو أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين.

أحدهما نور، والاخر ظلمة، وانهما أبديان لم يزالا ولا يزالان.

ثم اختلفوا فى المزاج وسببه فقال بعضهم: كان ذلك بالخبط والاتفاق.

وقال بعضهم وجوهاً ركيكة اخرى، وقالوا: جميع أجزاء النور أبداً فى الصعود والارتفاع، وأجزاء الظلمة أبداً فى النزول والتسفل، فرد النبى صلى الله عليه وآله عليهم بأنكم اذا اعترفتم بأن النور يقتضى بطبعه الصعود والظلمة تقتضى بطبعها النزول ولا تعترفون بصانع يقسرهما على الاجتماع والامتزاج فمن أين جاء امتزاجهما واختلاطهما ليحصل هذا العالم؟

وكيف يتأتى الخبط والاتفاق مع كون الطبيعتين قاسرتين لهما على الافتراق؟

وتفصيل القول وبسط الكلام فى أمثال ذلك يوجب الخروج عن موضوع الكتاب، وانما نكتفى باشارات مقنعة لاولى الالباب ...

٢) من الاحتجاج.

قال : فأنتم الذين تنحتونها بأيديكم ؟ [قالوا : نعم .

قال :] فلئن تعبدكم هي ـ لوكان يجوز منها العبادة ـ أحرى من أن تعبدوها اذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلفكم ؟

قال : فلما قال رسول الله ﷺ هذا اختلفوا :

فقال بعضهم : ان الله قد يحل في هياكل رجال كانوا على هـذه الصور التي صورناها ، فصورنا هذه ، نعظمها لتعظيمنا تلك الصور التي حل فيها ربنا .

وقال‌آخرون منهم : ان هـذه صور أقوام سلفوا كانوا مطيعين لله قبلنا ، فمثلنا صورهم وعبدناها تعظيماً لله .

وقال آخرون [منهم] : ان الله لما خلق آدم ، وأمر الملائكة بالسجود له (١) ، كنا نحن أحق بالسجود لادم من الملائكة ، ففاتنا ذلك ، فصورنا صورته فسجدنا لها تقرباً الى الله كما تقربت الملائكة بالسجود لادم الى الله تعالى ، وكما أمرتم بالسجود ـ بزعمكم ـ الى جهة مكة ففعلتم، ثم نصبتم في غيرذلك البلد [بأيديكم] محاريب سجدتم اليها ، وقصدتـم الكعبة لا محاريبكم ، وقصدكم في الكعبة الى الله تعالى لا اليها .

فقال رسول‌الله ﷺ : أخطأتم‌الطريق وضللتم، أما أنتم ـ وهو‌ﷺ يخاطب الذين قالوا : ان الله يحل في هياكل رجال كانوا على هذه الصور التي صورناها، فصورنا هذه نعظمها لتعظيمنا لتلك الصور التي حل فيها ربنا ـ فقد وصفتم ربكم بصفة المخلوقات، أو يحل ربكم في شيء حتى يحيط به ذلك الشيء ؟ فأي فرق بينه اذن وبين سائر مايحل فيه من‌لونه وطعمه ورائحته ولينه وخشونته وثقله وخفته؟

١) زاد في ص ، والاحتجاج : فسجدوا تقرباً لله .

ولم صار (هذا المحلول)[١] فيه محدثاً وذلك قديماً دون أن يكون ذلك محدثاً وهذا قديماً وكيف يحتاج الى المحال من لم يزل قبل المحال وهوعزوجل لا يزال كما لم يزل ؟ فـاذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول فقد لـزمكم [٢] أن تصفوه بالزوال [والحدوث] .

وأما ما وصفتموه بالزوال والحدوث فصفوه بالفناء ، فـان ذلك أجمع من صفات الحال والمحلول فيه ، وجميع ذلك يغير[٣] الذات، فان (جاز أن يتغير)[٤] ذات الباري تعالى بحلوله في شيء جاز أن يتغير [٥] بـأن يتحرك ويسكن ويسود ويبيض ويحمر ويصفر وتحله الصفات التي تتعاقب على الموصوف بها حتى يكون فيه جميع صفات المحدثين ، ويكون محدثاً ـ عز الله تعالى عن ذلك ـ .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فاذا بطل ما ظننتموه من أن الله يحل في شيء فقد فسد ما بنيتم عليه قولكم .

قال : فسكت القوم ، وقالوا : سننظر في أمورنا .

ثم أقبل على الفريق الثاني فقال لهم : أخبرونا عنكم اذا عبدتم صور من كان يعبد الله فسجدتم لها وصليتم ، فوضعتم الوجوه الكريمة على التراب ـ بالسجود لها ـ فما الذي أبقيتم لرب العالمين؟ أما علمتم أن من حق من يلزم تعظيمه وعبادته أن لا يساوى به عبده؟ أرأيتم ملكاً عظيماً اذا ساويتموه بعبيده في التعظيم والخشوع والخضوع أيكون في ذلك وضع للكبير كما يكون زيادة في تعظيم الصغير ؟

فقالوا : نعـم .

قال: أفلا تعلمون أنكم من حيث تعظمون الله بتعظيم صور عباده المطيعين له

١) « الحال » أ ، ص . ٢) « أثبتم لربكم » أ .
٣) « متغير » ب ، س ، ق ، د ، الاحتجاج .
٤) « كان لا (لم) يتغير » ب ، س ، ق ، د ، الاحتجاج والبحار .
٥) « لايتغير » س ، ق ، د ، الاحتجاج والبحار .

تزرون [١] على رب العالمين ؟

قال : فسكت القوم بعد أن قالوا : سننظر في امورنا .

ثم قال رسول الله ﷺ للفريق الثالث : لقد ضربتم لنا مثلا ، وشبهتمونا بأنفسكم ولا سواء ، وذلك أنا عباد الله مخلوقون مربوبون نأتمر له فيما أمرنا ، وننزجر عما زجرنا ، ونعبده من حيث يريده منا ، فاذا أمرنا بوجه من الوجوه أطعناه ولم نتعد الى غيره مما لم يأمرنا ولم يأذن لنا ، لأنا لا ندري لعله [ان] أراد منا الأول فهو يكره الثاني ، وقد نهانا أن نتقدم بين يديه ، فلما أمرنا أن نعبده بالتوجه الى الكعبة أطعنا ، ثم أمرنا بعبادته بالتوجه نحوها في سائر البلدان التي نكون بها فأطعنا ، فلم نخرج في شيء من ذلك من اتباع أمره ، والله عزوجل حيث أمر بالسجود لادم لم يأمر بالسجود لصورته التي هي غيره ، فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه ، لأنكم لاتدرون لعله يكره ما تفعلون اذ لم يأمركم به .

وقال لهم رسول الله ﷺ أرأيتم لو أذن لكم [٢] رجل دخول داره يوماً بعينه ألكم أن تدخلوها بعد ذلك بغير أمره؟ أو لكم أن تدخلوا داراً له اخرى مثلها بغير أمره؟

أو وهب لكم رجل ثوباً من ثيابه ، أو عبداً من عبيده ، أو دابة من دوابه ، ألكم أن تأخذوا ذلك ؟ [قالوا : نعم . قال :] [٣] فان لم تأخذوه [٤] ، أخذتم آخر مثله ؟ قالوا : لا ، لأنه لم يأذن لنا في الثاني كما أذن لنا في الأول .

قال ﷺ : فأخبروني الله تعالى أولى بأن لا يتقدم على ملكه بغير أمره أو [٥] بعض المملوكين ؟

قالوا : بل الله أولى بأن لا يتصرف في ملكه بغير أمره واذنه .

---

١) اى تعيبون عليه وتضعون من حقه . « تزورون » أ ، س ، ط . وتزور : قال الزور.

٢) « أمركم » ص ، والبرهان . ٣) من الاحتجاج .

٤) « تجدون » ص ، ق والبرهان . ٥) « اذنه أم » ص .

قال : فلم فعلتم ، ومتى [1] أمركم أن تسجدوا لهذه الصور ؟

قال : فقال القوم : سننظر في امورنا ، ثم سكتوا .

وقال الصادق عليه السلام : فوالذي بعثه بالحق نبياً ما أتت على جماعتهم ثلاثة أيام حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلموا، وكانوا خمسة وعشرين رجلا من كل فرقة خمسة وقالوا : ما رأينا مثل حجتك يا محمد ، نشهد أنك رسول الله [2] .

٣٢٤ـ **وقال الصادق** عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام: فأنزل الله: ﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾ [3] فكان في هذه الآية رداً على ثلاثة أصناف منهم :

لما قال : ﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض﴾ .

فكان رداً على الدهرية الذين قالوا : الأشياء لابدء لها وهي دائمة .

ثم قال ﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾ فكان رداً على الثنوية الذين قالوا : ان النور والظلمة هما المدبران .

ثم قال ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ فكان رداً على مشركي العرب الذين قالوا : ان أوثاننا آلهة .

ثم أنزل الله تعالى ﴿ قل هو الله أحد ﴾ الى آخرها ، فكان فيها رداً على كل

---

١) « من » ص ، والبرهان .

٢) عنه البحار: ١٢٦/٢ ملحق ح٢ قطعة، وج ٤٠٢/٧٣ قطعة، والبرهان : ١٤٣/١ ضمن ح ١ قطعة وج ١١٦/٢ ضمن ح ١ . وص ٣٨٨ ح ٢ قطعة ، وج ١٣/٤ ح ٤ قطعة ، وعوالم العلوم/ العلم : ٤٤٧ ح ٥٩ ، وعنه البحار: ٢٥٥/٩-٢٦٧ ضمن ح ١، وج ٦٨/٥٧ ح ٤٥ قطعة، وج ٧١/٨٤ ح٣٠ قطعة ، وعن الاحتجاج: ١٤/١ ـ ٢٤ باسناده عن أبي محمد الحسن العسكرى عليه السلام ، وأخرج قطعة منه في الوسائل : ٢١٩/٣ ح ١٤ ، وج ٩٨٤/٤ ح ٣ ، والبحار : ١٢٥/٢ ح ٢ ، وعوالم العلوم/العلم : ٤٤٦ ح ٥٨ عن الاحتجاج .

٣) الانعام: ١ .

من ادعى من دون الله ضداً أو نداً .

قال : فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : قولوا : ﴿اياك نعبد﴾ أي نعبد واحداً لا نقول كما قالت الدهرية : ان الأشياء لابدء لها وهي دائمة ، ولا كما قالت الثنوية الذين قالوا : ان النور والظلمة هما المدبران ، ولا كما قال مشركو العرب : ان أوثاننا آلهة ، فلا نشرك بك شيئاً ، ولا ندعو [1] من دونك الهاً كما يقول هؤلاء الكفار ، ولا نقول كما قالت اليهود والنصارى: ان لك ولداً، تعاليت عن ذلك [علواً كبيراً] .

قال : فذلك قوله : ﴿وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى﴾ .

وقال غيرهم من هؤلاء الكفار ما قالوا ، قال الله تعالى : يا محمد ﴿ تلك أمانيهم ﴾ التي يتمنونها بلا حجة ﴿ قل هاتوا برهانكم ﴾ و[2]حجتكم على دعواكم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ كما أتى محمد ببراهينه التي سمعتموها .

ثم قال : ﴿بلى من أسلم وجهه لله﴾ يعني كما فعل هؤلاء الذين آمنوا برسول الله ﷺ لما سمعوا براهينه وحججه ﴿ وهو محسن ﴾ في عمله لله .

﴿فله أجره ـ ثوابه ـ عند ربه﴾ يوم فصل القضاء ﴿ولا خوف عليهم﴾ حين يخاف الكافرون مما يشاهدونه من العقاب[3] ﴿ولا هم يحزنون﴾ عند الموت لأن البشارة بالجنان تأتيهم [4] .

قوله عز وجل : **« وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين**

---

١) « ندعي » البحار . ٢) « أي » أ .

٣) « العذاب » ص ، الاحتجاج ، والبحار .

٤) عنه البرهان : ١٤٣/١ ذ ح ١ ، وج ١١٩/٢ ذ ح ١ ، وعنه البحار : ٢٦٩/٩ ذ ح ١ وعن الاحتجاج : ٢٤/١ باسناده عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام.

لايعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيماكانوا فيه يختلفون»: ١١٣.

٣٢٥ ـ قال الامام عليه السلام: قال الله تعالى ﴿ وقالت اليهود ليست النصارى على شيء﴾ من الدين بل دينهم باطل و كفر، ﴿وقالت النصارى ليست اليهود على شيء﴾ من الدين بل دينهم باطل و كفر ﴿وهم يتلون ـ اليهود ـ الكتاب﴾ التوراة.

فقال: هؤلاء وهؤلاء مقلدون بلاحجة وهم يتلون الكتاب فلا يتأملونه ليعملوا بما [1] يوجبه فيتخلصوا من الضلالة.

ثم قال ﴿كذلك قال الذين لايعلمون﴾ الحق ولم ينظروا فيه من حيث أمرهم الله فقال بعضهم لبعض ـ وهم مختلفون ـ كقول اليهود والنصارى بعضهم لبعض، هؤلاء يكفر هؤلاء، وهؤلاء يكفر هؤلاء.

ثم قال الله تعالى ﴿ فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ في الدنيا يبين ضلالهم وفسقهم، ويجازي كل واحد منهم بقدر استحقاقه.

وقال الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام: انما انزلت الآية لأن قوماً من اليهود، وقوماً من النصارى جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمد اقض بيننا. فقال صلى الله عليه وآله: قصوا علي قصتكم. فقالت اليهود: نحن المؤمنون بالاله الواحد الحكيم وأوليائه، وليست النصارى على شيء من الدين والحق. وقالت النصارى: بل نحن المؤمنون بالاله الواحد الحكيم وأوليائه وليست هؤلاء اليهود على شيء من الحق والدين.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلكم مخطئون مبطلون فاسقون عن دين الله وأمره.

فقالت اليهود: كيف نكون كافرين وفينا كتاب الله التوراة نقرأه؟

وقالت النصارى: كيف نكون كافرين وفينا كتاب الله الأنجيل نقرأه؟ فقال رسول

---

١) «ليعلموا ما» أ.

الله ﷺ : انكم خالفتم أيها اليهود والنصارى كتاب الله ولم تعملوا بـه ، فلو كنتم عاملين بالكتابين لماكفر بعضكم بعضاً بغير حجة ، لأن كتب الله أنزلها شفاء من العمى ، وبياناً من الضلالة ، يهدي العاملين بها الى صراط مستقيم ، كتاب الله اذا لم تعملوا به كان وبالا عليكم ، وحجة الله اذا لم تنقادوا لها كنتم لله عاصين ولسخطه متعرضين .

ثم أقبل رسول الله ﷺ على اليهود فقال : احذروا أن ينالكم بخلاف أمر الله وبخلاف كتابه ما أصاب أوائلكم الذين قال الله تعالى فيهم ﴿ فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم ﴾ وأمروا بأن يقولوه .

قال الله تعالى ﴿فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء﴾ عذاباً من السماء طاعوناً نزل بهم ، فمات منهم مائة وعشرون ألفاً ، ثم أخذهم بعد قباع [1] فمات منهم مائة وعشرون ألفاً أيضاً ، وكان خلافهم أنهم لما بلغوا الباب رأوا بابا مرتفعاً فقالوا : ما بالنا نحتاج الى أن نركع عند الدخول هاهنا ، ظننا أنه باب متطامن [2] لابد من الركوع فيه ، وهذا باب مرتفع ، والى متى يسخربنا هؤلاء؟ ـ يعنون موسى ثم يوشع بن نون ـ ويسجدوننا في الأباطيل ، وجعلوا أستاهم نحو الباب ، وقالوا بدل قولهم حطة الذي أمروا به : هطا سمقانا [3] ، يعنون حنطة حمراء ، فذلك تبديلهم [4] .

---

١) قال ابن زكريا: قبع: أصل صحيح يدل على شبه أن يختبيء الانسان وغيره ، يقال قبع الخنزير وغيره اذا أدخل رأسه في عنقه . . . وقبع الرجل: أعيا وانبهر ، وسمي قابعاً لانه يتقبض عند اعيائه عن الحركة . (معجم مقاييس اللغة : ٥١) . وفي « ص » أخذتهم بعد .

٢) أي منخفض .

٣) « حطا شمقاثا » بعض النسخ . وقد تقدم تفصيل القصة ص ٢٥٠ .

٤) عنه البحار: ١٨٤/٩ ح ١٤، وج ١٨٥/١٣ ح ٢١ (قطعة)، والبرهان: ١٤٣/١ صدر ح ١ .

٣٢٦ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام : فهؤلاء بنواسرائيل نصب لهم باب حطة وأنتم يا معشر أمة محمد نصب لكم باب حطة أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله ، وأمرتم باتباع هداهم ولزوم طريقتهم ، ليغفر [لكم] بذلك خطاياكم وذنوبكم ، وليزداد المحسنون منكم ، وباب حطتكم أفضل من باب حطتهم ، لأن ذلك [كان] باب خشب، ونحن الناطقون الصادقون المرتضون[1] الهادون الفاضلون، كماقال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« ان النجوم في السماء أمان من الغرق، وان أهل بيتى أمان لامتي من الضلالة في أديانهم ، لا يهلكون (فيها مادام فيهم)[2] من يتبعون هديه [3] وسنته » [4] .

أما أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال :

« من أراد أن يحيا حياتي، وأن يموت مماتي، وأن يسكن الجنة[5] التي وعدني ربي ، وأن يمسك قضيباً غرسه بيده وقال له : كن فكان ، فليتول علي بن أبي طالب عليه السلام ، وليوال وليه ، وليعاد عدوه ، وليتول ذريته الفاضلين المطيعين لله من بعده ، فانهم خلقوا من طينتي ، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذب[6] بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي [7] ، لا أنالهم الله شفاعتي » [8] . [9]

---

١) « المؤمنون » ص ، والبحار . ٢) « مادام منهم » البحار .

٣) هدى هديه : أي سار سيرته .

٤) وهذا حديث متواتر مشهور روتـه الخاصة والعامة بألفاظ مختلفة وأسانيد شتى ، للاطلاع ، انظر احقاق الحق : ٢٩٤/٩ ـ ٣٠٨ ، وج ١٨ /٣٢٤ ـ ٣٣٠ .

٥) « جنة عدن » البحار ، والبرهان . ٦) « المكذبين » ص ، والبحار .

٧) « مسألتى » أ ، س ، ط . وزاد فى بعض النسخ : ومن عصاهم .

٨) وهذا أيضاً حديث متواتر مشهور روته الخاصة والعامة بأسانيد عديدة، استقصينا بعضها عند تحقيقنا كتاب الامامة والتبصرة: ٤٢ ح٢٣وص ٤٥ ح٢٧، وانظراحقاق الحق: ١٠٦/٥ ـ ١١٠، وج ٢٦٩/٧ وج٢٤٥/١٧ ـ ٢٤٨ ، وج ١٨ /٥٢٦ـ ٥٢٧ .

٩) عنه البحار : ١٢٢/٢٣ ح ٤٧ ، والبرهان : ١٤٤/١ ذ ح ١ .

٣٢٧ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام : فكما أن بعض بني اسرائيل أطاعوا فأكرموا ، وبعضهم عصوا فعذبوا ، فكذلك تكونون أنتم .

قالوا : فمن العصاة يا أمير المؤمنين ؟

قال عليه السلام : الذين أمروا بتعظيمنا أهل البيت ، وتعظيم حقوقنا ، فخالفوا [١] ذلك ، وعصوا وجحدوا حقوقنا واستخفوا بها ، وقتلوا أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله الذين أمروا باكرامهم ومحبتهم . قالوا : يا أمير المؤمنين وان ذلك لكائن ؟

قال عليه السلام : بلى خبراً حقاً ، وأمراً كائناً ، سيقتلون ولدي هذين الحسن والحسين عليهما السلام .

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : وسيصيب [أكثر] الذين ظلموا رجزاً في الدنيا بسيوف [بعض] من يسلط الله تعالى عليهم للانتقام بما كانوا يفسقون كما أصاب بني اسرائيل الرجز .

قيل : ومن هو ؟ قال : غلام من ثقيف ، يقال له «المختار بن أبي عبيد[٢]» .

وقال علي بن الحسين عليهما السلام : فكان[٣] ذلك بعد قوله هذا بزمان [٤] .

وان هذا الخبر اتصل بالحجاج بن يوسف عليه لعائن الله من قول علي بن

---

١) « فخانوا وخالفوا » البحار. ٢) « عبيدة » نسخ الأصل . وهو تصحيف .

٣) أي ولد المختار بعد قول أمير المؤمنين عليه السلام هذا بزمان . قاله المجلسي ره.

٤) الظاهر أن ما بعده من كلام ، الى قوله : وقال على بن الحسين ، هو ليس من ضمن حديث الامام زين العابدين عليه السلام بقرينة عبارة « من قول على بن الحسين عليهما السلام » كما أنه لم يصرح بأنه من كلام الامام العسكرى عليه السلام لخلوه من لفظ « قال الامام عليه السلام » فهل يحتمل غيره ؟ فتدبر .

زد على ذلك أن الاحداث التاريخية مشوهة ومرتبكة، فعند التحليل نجد أن التاريخ يشهد بأن ظهور المختار على قتلة الحسين سنة « ٦٤ » ، وأن المختار قتل فى فتنة ابن الزبير سنة « ٦٧ » ، وأن سلطنة عبدالملك بن مروان على العراق كانت بعد قتل ابن الزبير سنة « ٧٣ » وأن توليته للحجاج على العراق سنة « ٧٥ » . ←

الحسين عليه السلام فقال : أما رسول الله فما قال هذا ، وأما علي بن أبي طالب فأنا أشك هل [١] حكاه عن رسول الله ، وأما علي بن الحسين فصبي مغرور ، يقول الأباطيل ويغر بها متبعوه ، اطلبوا الي المختار .

فطلب ، وأخذ فقال : قدموه الى النطع واضربوا عنقه فأتي بالنطع فبسط وأنزل [٢] عليه المختار ، ثم جعل الغلمان يجيئون ويذهبون لا يأتون بالسيف .

قال الحجاج : ما لكم ؟ قالوا : لسنا نجد مفتاح الخزانة ، وقد ضاع منا ، والسيف في الخزانة .

فقال المختار: لن تقتلني، ولن يكذب رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولئن قتلتني ليحييني الله حتى أقتل منكم ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألفاً .

فلم يكن المختار فيحبس الحجاج أيام عبدالملك بن مروان، وانما حبسه عبيدالله ابن زياد ، ولم يزل فى الحبس حتى قتل الحسين عليهالسلام ، ثم بعث الى زائدة ابن قدامة ، فسأله أن يسير الى عبدالله بن عمر بالمدينة فيسأله أن يكتب الى يزيد ابن معاوية ، فيكتب الى ابن زياد بتخلية سبيله .

فركب زائدة الى ابن عمر، فقدم عليه فبلغه رسالهالمختار، وعلمتصفيه اختالمختار بمحبس أخيها ، وهيتحت ابن عمرفبكت وجزعت ، فلما راى ذلك عبدالله بنعمر، كتب مع زائدة الىيزيد بن معاوية : « أما بعد فانعبيدالله بن زياد حبسالمختار وهو صهري ... فان رأيت رحمنا الله واياك أن تكتب الى ابن زياد فتأمره بتخليته فعلت ، والسلام » .

فلماقرأهضحكثمقال: يشفعأبوعبدالرحمن وأهلذلك هو... فدعا ابنزياد بالمختار فأخرجه ، ثم قال له : قد أجلتك ثلاثاً، فان أدركتك بالكوفة بعدها قد برئت منك الذمه ... راجع تاريخ الطبرى : ٤٤١/٤ ، والكامل لابن الاثير : ١٦٩/٤ .

اقول : فلابد منتحقيق أوسع فيهذا الموضوع ، فتدبر وكن على بينة ، وقف عند الشبهة .

١) « فيما » ب ، ط .

٢) « أبرك » البحار . أبركه : أناخه .

فقال الحجاج لبعض حجابه : أعـط السياف سيفك يقتله به . فأخذ السياف بسيفه فجاء ليقتله به، والحجاج يحثه ويستعجله، فبيناهوفي تدبيره اذ عثر[1] والسيف في يده ، وأصاب السيف بطنه ، فشقه ومات ، وجاء بسياف آخر ، وأعطاه السيف فلما رفع يده ليضرب عنقه لدغته عقرب وسقط فمات، فنظروا واذا العقرب، فقتلوه.

فقال المختار: ياحجاج انك لن تقدر على قتلي ، ويحك ياحجاج أما تذكر ما قال نزار[2] بن معد بن عدنان لسابور [3] ذي الأكتاف حين [كان] يقتل العرب ، ويصطلمهم فأمر نزار [ولده] فوضع في زنبيل في طريقه ، فلما رآه قال له : من أنـت ؟

---

١) « اذا عبر » أ . « اذا تعسر » ص ، ق ، د . « اذ نعس » ب ، س ، ط .

٢) أنت أيها القارىء ـ الكريم سترى أن سابور أطلق عليه ذلك بقولـه « صدق ، هذا نزار ـ يعني المهزول » فهو نزار ، وأنه ابن معد بن عدنان .

هذا وان من واضحات التاريخ أن سابور كان في زمان أولاد اياد بن نزار بن معد بن عدنان لا في عصر نزار بن معد :

قال السويدي في سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص: ٢٠ ـ بعد أن ذكر عدداً من القبائل والبطون (أياد بن نزار بن معد بن عدنان) ـ :

... لىأن تكاثر بنو اسماعيل وانفردت مضر برئاسة الحرم، وخرج بنو اياد الى العراق، وكان لهم في الاكاسرة آثار مشهورة الى أن غلبهم سابور ذو الاكتاف فأبادهم .

وقال: ولم يشتهر أحد من ولده ـ أي اياد ـ بالنسبة اليه، ولذلك جعلهم أكثر النسابين حشوة في مضر ...

وذكر المسعودي في مروج الذهب : ان الذي تكلم مع سابور كان اسمه « عمرو بن تميم بن مر» وله يومئذ ثلاثمائة سنة ، وكان يعلق في عمود البيت في قفة قد اتخذت له . . . (انظر مروج الذهب : ١٨١/١) فكان نزاراً أي مهزولا .

فالظاهر أنه لم يصرح بالاسم بل اكتفى باسم الصفة التي أطلقها سابور: « نزار » ـ يعني مهزول ـ ، فلا قطع بالمنافاة، فتدبر .

٣) « شابور » أ ، ص ، ط .

قال : أنا رجل من العرب ، أريد أن أسألك لم تقتل هؤلاء العرب ولا ذنوب لهم اليك ، وقد قتلت الذين كانوا مذنبين [١] وفي عملك مفسدين ؟

قال : لأني وجدت في الكتب [٢] أنه يخرج منهم رجل يقال له « محمد » يدعي النبوة ، فيزيل دولة ملوك الأعاجم ويفنيها ، فأنـا أقتلهم حتى لا يكون منهم ذلك الرجل .

[قال :] فقال له نزار: لئن كان ما وجدته من كتب الكذابين ، فما أولاك أن تقتل البراء غير المذنبين [بقول الكذبين]! [٣] وان كان ذلك من قول الصادقين ، فان الله سبحانه سيحفظ ذلك الأصل الذي يخرج منه هذا الرجل ، ولن تقدر على ابطاله ويجري قضاءه، وينفذ أمره ، ولو لم يبق من جميع العرب الا واحد .

فقال سابور: صدق[٤]، هذا نزار- بالفارسية يعني المهزول -، كفوا عن العرب فكفوا عنهم .

ولكن ياحجاج ان الله قد قضى أن أقتل منكم ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألف رجل ، فان شئت فتعاط قتلي ، وان شئت فلا تتعاط ، فان الله تعالى أما أن يمنعك عني ، واما أن يحييني بعد قتلك ، فان قول رسول الله ﷺ حق لامرية فيه .

فقال للسياف : اضرب عنقه .

فقال المختار: ان هذا لن يقدر على ذلك ، وكنت أحب أن تكون أنت المتولي لما تأمره ، فكان يسلط عليك أفعى كما سلط على هذا الأول عقرباً .

فلما هم السياف بضرب عنقه اذا برجل من خواص عبد الملك بن مروان قد دخل فصاح : يا سياف كف عنه ويحك ، ومعه كتاب مـن عبدالملك بن مروان ، فاذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد ياحجاج بن يوسف فانه سقط الينا طائر

---

١) « متمردين » ط .
٢) « الكتاب » البحار .
٣) ليس في البحار .
٤) « صدقت » البحار .

عليه رقعة (١) فيها: أنك أخذت المختاربن أبي عبيد تريد قتله ، وتزعم أنه حكى عن رسول الله ﷺ أنه سيقتل من أنصار بني أمية ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألف رجل، فاذا أتاك كتابي هذا فخل عنه ، ولاتتعرض له الابسبيل خير فانه زوج ظئر (٢) ابني الوليد ابن عبدالملك بن مروان ، وقدكلمني فيه الوليد ، وان الذي حكى ان كان باطلا فلا معنى لقتل رجل مسلم بخبر باطل ، وان كان حقاً فانك لا تقدر على تكذيب قول رسول الله ﷺ » .

فخلى عنه الحجاج ، فجعل المختار يقول : سأفعل كذا ، وأخرج وقت كذا، وأقتل من الناس كذا ، وهؤ لاء صاغرون (٣) يعنى بني اميه .

فبلغ ذلك الحجاج ، فاخذ وأنزل لضرب العنق فقال المختار: انك لن تقدر على ذلك ، فلا تتعاط رداً على الله .

وكان فى ذلك اذ أسقط طائر آخر عليه كتاب من عبدالملك بن مروان :

بسم الله الرحمن الرحيم ياحجاج لا تتعرض للمختار ، فانه زوج مرضعة ابني الوليد ، ولئن كان حقاً فتمنع (٤) من قتله كما منع « دانيال » من قتل « بخت نصر» الذى كان الله قضى أن يقتل بنى اسرائيل .

فتركه الحجاج وتوعده ان عاد لمثل مقالته (٥) .

فعاد بمثل مقالته ، فاتصل بالحجاج الخبر ، فطلبه فاختفى مدة ثم ظفر به فاخذ. فلما هم بضرب عنقه اذ قد ورد عليه كتاب من عبدالملك أن ابعث الي المختار. فاحتبسه الحجاج وكتب الى عبدالملك :

---

١) أى قطعة من ورق .

٢) « مرضعة » أ ، وهكذا ذكر فى ثانى كتب عبدالملك وكلاهما بمعنى .

٣) « ابناء صغرة قمياء » أ : القميء : الذليل ، الصغير .

٤) « فستمنع » البحار .

٥) « بمثل ذلك » أ .

كيف تأخذ اليك عدواً مجاهراً يزعم أنه يقتل من أنصار بني امية كذا و كذا ألفاً فبعث اليه عبدالملك : انك [1] رجل جاهل ، لئن كان الخبر فيه باطلا فما أحقنا برعاية حقه لحق من خدمنا [2] ، وان كان الخبر فيه حقاً ، فانا سنربيه ليسلط علينا كما ربى فرعون موسى حتى تسلط عليه فبعثه اليه الحجاج ، فكان من أمر المختار ما كان ، وقتل من قتل .

وقال علي بن الحسين عليهما السلام لأصحابه وقد قالوا له : يا بن رسول الله ان أميرالمؤمنين عليه السلام ذكر [من] أمر المختار ولم يقل متى يكون قتله ولمن يقتل .

فقال علي بن الحسين عليه السلام : صدق أميرالمؤمنين عليه السلام، أولا أخبركم متى يكون؟

قالوا : بلي قال : يوم كذا الى ثلاث سنين من قوله هذا لهم [3] ، وسيؤتى برأس عبيدالله بن زياد وشمر بن ذي الجوشن (عليهما اللعنة) في يوم كذا وكذا وسنأكل وهما بين أيدينا ننظر اليهما .

قال : فلما كان في اليوم الذى اخبرهم أنه يكون فيه القتل من المختار لاصحاب بني امية كان علي بن الحسين عليهما السلام مع أصحابه على مائدة اذ قال لهم : معاشر اخواننا طيبوا نفساً [وكلوا] ، فانكم تأكلون وظلمة بني امية يحصدون .

قالوا : أين ؟ قال عليه السلام في موضع كذا يقتلهم المختار ، وسيؤتى بالرأسين يوم كذا [وكذا] [4] .

فلما كان في ذلك اليوم أتي بالرأسين [5] لما أراد أن يقعد للأكل ، وقد فرغ

---

١) « انه » أ ، س . ٢) « خدمتنا » س ، ص .

٣) « قولي هذا » ص ، والبحار .

٤) من البحار والمدينة ، بقرينة ما تقدم من اخباره : سيؤتى ... في يوم كذا وكذا .

٥) أقول : لاجدال في أن شمراً قتل بالكلتانية ــ من أعمال خوزستان ــ سنة ٦٦ هـ، قتله « أبوعمرة »، وأن عبيدالله بن زياد قتل في الموصل سنة ٦٧ هـ ، قتله « ابراهيم ابن الاشتر » .

من صلاته ، فلما رآهما سجد وقال : الحمدلله الذى لم يمتني حتى أراني. فجعل يأكل وينظر اليهما .

فلما كان فى وقت الحلواء لم يؤت بالحلواء لما كانوا قد اشتغلوا عن عمله بخبر الرأسين ، فقال ندماؤه [1] : لم نعمل اليوم حلواء ؟

فقال علي بـن الحسين عليه السلام : لا نريد حلواء أحلى من نظرنا الى هذين الرأسين ؟! .

ثم عاد الى قول أميرالمؤمنين عليه السلام ، قال عليه السلام : وما للكافرين والفاسقين عند الله أعظم وأوفى [2] .

← وضروري أن نقل أي من الرأسين الى المدينة يستغرق فترة زمنية بحكم المسافة البعيدة التي تفصل بينهم، فاذاكان قتل الاول أواخرسنة ٦٦، وكان قتل الثاني أوائل سنة٦٧. فلا غبار اذن لان يجمع الرأسان أمام الامام علي بن الحسين عليهما السلام في المدينة المنورة في يوم واحد بعد أن يكون قد قطع ـ بكل واحد من الرأسين ـ تلك المسافة البعيدة ، المتباينة .

ذكر في بعض الروايات أنه بعث برأس ابن زياد ورأس ابن سعد .

وفي اخرى برأس ابن زياد ورأس حصين بن نمير ورأس شرجيل بن ذى الكلاع « لع » ..

راجع مناقب ابن شهراشوب: ١٤٤/٤، وعوالم الامام الحسين عليه السلام : ٦٥٤ وما بعدها (أحوال المختار وما جرى على يديه) .

١) أي أصحابه الذين يستأنس بهم ، حيث أنهم أشاروا الى هـذا موقف الابتهاج المناسب في عرف العرب لان يصنعوا الحلوى ويقدموها الى الامام ، وما أرادوا أنها لم تصنع داخل بيته عليه السلام مع أنه لم تضرم نار في دور الهاشميين ولم تكتحل هاشمية حتى جيء برأس ابن زياد « لع » ، فأجابهم عليه السلام ايماء بأن النظر الى رأسه أحلى .

٢) عنه البحار : ٣٣٩/٤٥ ح ٦ ، ومدينة المعاجز : ٣٠٥ ح ٨٣ ، واثبات الهداة : ٤٩٦/٤ ح ٢٩٢ (قطعة) ومستدرك الوسائل : ١٠٧/٣ باب ٢٦ ح ٦ قطعة .

٣٢٨ ـ ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: وأما المطيعون لنا فسيغفر الله ذنوبهم، فيزيدهم احساناً الى حسناتهم.

قالوا: يا أمير المؤمنين ومن المطيعون لكم؟

قال: الذين يوحدون ربهم، ويصفونه بما يليق به من الصفات، ويؤمنون بمحمد نبيه صلى الله عليه وآله ويطيعون الله فى اتيان فرائضه وترك محارمه، ويحيون أوقاتهم بذكره، وبالصلاة على نبيه محمد وآله [الطيبين] وينفون عن (١) أنفسهم الشح والبخل، فيؤدون ما فرض عليهم من الزكاة ولا يمنعونها (٢).

قوله عزوجل: **« ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ماكان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم » ١١٤.**

٣٢٩ ـ قال الامام عليه السلام: قال علي بن الحسين (٣) عليهما السلام:

لما بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله بمكة وأظهر بها دعوته، ونشر بها كلمته، وعاب أديانهم (٤) في عبادتهم الأصنام، وأخذوه (٥) وأساءوا معاشرته، وسعوا في خراب المساجد المبنية ـ كانت لقوم من خيار أصحاب محمد [وشيعته] وشيعة علي بن أبي طالب عليه السلام ـ.

كان بفناء الكعبة مساجد يحيون فيها ما أماتة المبطلون، فسعى هؤلاء المشركون

---

١) « ينقون على » البحار والمستدرك.

٢) عنه البحار: ١٦٣/٦٨ ح ١٢، ومدينة المعاجز: ٣٠٦ ذ ح ٨٣، ومستدرك الوسائل: ٢٩٧/٢ باب ١٨ ح ٤.

٣) « الحسين بن على » أ، ص « الحسن بن على » البحار والبرهان.

٤) « أعيانهم » أ، والبحار.

٥) « واجدوه » أ، ص، ط، ق، د. والوجد: الغضب.

في خرابها ، وأذى محمد ﷺ وسائر أصحابه ، وألجأوه الى الخروج من مكة الى المدينة ، التفت خلفه اليها فقال :

الله يعلم أني أحبك ، ولولا أن أهلك أخرجوني عنك لما آثرت عليك بلداً ، ولا ابتغيت عنك بدلا ، واني لمغتم على مفارقتك .

فأوحى الله تعالى اليه : يا محمد ان العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ، ويقول: سأردك الى هذا البلد ظافراً غانماً سالماً ، قادراً ، قاهراً ، وذلك قوله تعالى .

﴿ ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد ﴾[1] يعني الى مكة ظافراً غانماً . وأخبر بذلك رسول الله ﷺ أصحابه ، فاتصل بأهل مكة فسخروا منه .

فقال الله تعالى لرسوله ﷺ :

سوف اظهرك بمكة ، واجري عليهم حكمي ، وسوف أمنع عن دخولها المشركين حتى لا يدخلها منهم أحد الاخائفاً ، أو دخلها مستخفياً من أنه ان عثر عليه قتل .

فلما حتم قضاءالله بفتح مكة استوسقت[2] له أمرعليهم عتاب بن اسيد فلمااتصل بهم خبره قالوا : ان محمداً لا يزال يستخف بنا حتى[3] ولى علينا غلاماً حديث السن ابن ثمانية عشر سنة[4] ، ونحن مشايخ ذوو الأسنان ، خدام بيت الله الحرام

١) القصص : ٨٥ .

٢) استوسق : اجتمع وانقاد .

٣) « لقد استخف بنا حين » أ .

٤) ليس بعجب من نفوس مستكبرة وقلوب ضاله هي أعداء للعلم والفضيله أن تنطق بمثل ذلك ، ولنا فيه أمثله جمه : ألم يقال مثل ذلك في اسامة بن زيد عند ما قلده الرسول صلى الله عليه وآله قيادة الجيش؟ ومثله في مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام ... و ... و ...

وبعد ، فممايؤيد ذلك أن يحيى بن أكثم ولي قضاء البصرة سنه عشرون ونحوها ، فاستصغره أهل البصرة ، فقالوا :كم سن القاضي ؟ فعلم أنه قد استصغر . ←

وجيران حرمه الامن ، وخير بقعة له على وجه [١] الأرض .

وكتب رسول الله ﷺ لعتاب بن اسيد عهداً على [أهل] مكة ، وكتب في أوله : [بسم الله الرحمن الرحيم] من محمد رسول الله ﷺ الى جيران بيت الله وسكان حرم الله .

أما بعد ، فمن كان منكم بالله مؤمناً ، وبمحمد رسول الله في أقواله مصدقاً ، وفي أفعاله مصوباً ، ولعلي أخي محمد رسوله وصفيه ووصيه وخير خلق الله بعده موالياً ، فهو منا و الينا .

ومن كان لذلك أو لشيء منه مخالفاً ، فسحقاً وبعداً لأصحاب السعير ، لايقبل الله شيئاً من أعماله وان عظم وكثر [٢] ويصليه نار جهنم خالداً مخلداً أبداً ، وقد قلد محمد رسول الله ﷺ عتاب بن اسيد أحكامكم ومصالحكم ، [قد] فوض اليه تنبيه غافلكم ، وتعليم جاهلكم ، وتقويم أود [٣] مضطر بكم ، وتأديب من زال عن أدب الله منكم ، لما علم من فضله عليكم من موالاة محمد رسول الله ﷺ ومن رجحانه في التعصب لعلي ولي الله فهو لنا خادم ، وفي الله أخ ، ولأوليائنا موال ، ولأعدائنا معاد ، وهو لكم سماء ظليلة ، وأرض زكية ، وشمس مضيئة ، وقمر منير ، قدفضله الله تعالى على كافتكم بفضل موالاته ، ومحبته لمحمد وعلي والطيبين من آلهما

فقال: أنا أكبر من عتاب بن اسيد الذى وجه به النبى صلى الله عليه وآله قاضياً على مكة يوم الفتح ، وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذى وجه به النبى صلى الله عليه وآله قاضياً على أهل اليمن ، وأنا أكبر من كعب بن سور الذى وجه به عمر بن الخطاب قاضياً على أهل البصرة .

فجعل جوابه احتجاجاً . تاريخ بغداد : ١٤/١٩٩ ، وفيات الاعيان : ٦/١٤٩ .

١) « ظهر » أ ، س .

٢) « كبر » ص ، ق ، والبحار .

٣) أى اعوجاج .

وحكمته عليكم، يعمل بما يريد الله فلن يخليه من توفيقه كما أكمل [من] موالاة محمد وعلي شرفه وحظه، لا يؤامر رسول الله ﷺ ولا يطالعه، بل هو السديد[١] الأمين ، فليعمل المطيع منكم ، وليف [٢] بحسن معاملته ليسر بشريف الجزاء ، وعظيم الحباء ، وليوفر [٣] المخالف له بشديد العقاب ، وغضب الملك العزيز الغلاب ، ولايحتج محتج منكم في مخالفته بصغر سنه ، فليس الأكبر هو الأفضل بل الأفضل هو الأكبر ، وهو الأكبر [٤] في موالاتنا وموالاة أوليائنا، ومعاداة أعدائنا فلذلك جعلناه الأمير لكم والرئيس عليكم ، فمن أطاعه فمرحباً بـه ، ومن خالفه فلايبعد الله غيره .

قال : فلما وصل اليهم عتاب ، وقرأ عهده ، وقف فيهم موقفاً ظاهراً ، ونادى في جماعتهم حتى حضروه وقال لهم :

معاشر أهل مكةان رسول الله ﷺ رماني بكم شهاباً محرقاً لمنافقيكم ، ورحمة وبركة على مؤمنيكم ، واني أعلم الناس بكم وبمنافقيكم ، وسوف آمركم بالصلاة فيقام لها ، ثم أتخلف [٥] اراعي الناس ، فمن وجدته قد لزم الجماعة التزمت لـه حق المؤمن على المؤمن ، ومن وجدته قد قعد عنها فتشته ، فان وجدت له عذراً أعذرته ، وان لم أجد له عذراً ضربت عنقه حتماً[٦] من الله مقضياً على كافتكم لاطهر حرم الله من المنافقين .

فأما بعد ، فان الصدق أمانه ، والفجور خيانة ، ولن تشيع الفاحشة في قوم

---

١) « السيد » ق ، د .
٢) الامر من وفى . « كيف » ق ، د ، ط .
٣) « ليتوقى » البحار . وفر عليه حقه : اعطاه حقه كله .
٤) « الاكيس » ب ، ص ، ق ، د .
٥) « أختلف » س ، ص ، د . أى أتردد .
٦) « حكماً » البحار .

الا ضربهم الله بالذل، قويكم عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه ، وضعيفكم عندي قوي حتى آخذ له الحق، اتقوا الله وشرفوا بطاعة الله أنفسكم، ولا تذلوها بمخالفة ربكم . ففعل والله كما قال ، وعدل وأنصف وأنفذ الاحكام ، مهتدياً بهدى الله ، غير محتاج الى مؤامرة ولا مراجعة [1] .

[في عزل الرسول ﷺ أبابكر بامر الله]

٣٣٠ - ثم بعث رسول الله ﷺ بعشر آيات من سورة « براءة » مع أبي بكر بن أبي قحافة ، وفيها ذكر نبذ العهود الى الكافرين ، وتحريم قرب مكة [2] على المشركين .

فأمر أبابكر بن أبي قحافة على الحج ، ليحج بمن ضمه [3] الموسم ويقرأ

---

١) عنه البحار : ٢١/١٢١ ح ٢٠ ، والبرهان : ١/١٤٤ صدر ح١، واثبات الهداة: ٢/١٦٣ ح ٦١٤ (قطعة) ومستدرك الوسائل : ٢/١٤٣ باب ١٣ ح ٤ .

٢) لاحظ ، ترى بعد قوله : « وفيها ... وتحريم قرب مكة » أنها اشارة الى قوله تعالى ـ خطاباً للمؤمنين ـ يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس ، فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ،.. » التوبة : ٢٨ .
روى القمي في تفسيره: ٢٥٨ قال : حدثني أبي عن محمد بن الفضيل، عن الرضا عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ان رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني عن الله أن لا يطوف بالبيت عريان، ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد هذا العام.. فالظاهر أن في الكلام تصحيفاً أوسقطاً، مرجعه الى: وتحريم قرب خصوص المسجد الحرام لا كل مكة .
نعم ورد في ذيل الحديث في كتابنا « فمضى علي عليه السلام لامر الله ونبذ العهود الى أعداء الله ، وأيس المشركون من الدخول بعد عامهم ذلك الى حرم الله » .
والظاهر أن هذا من آثار نبذ العهود ، وقوله: فاذا انسلخ الاشهر الحرم ، فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ، فتدبر .

٣) « معه » ب ، س ، ص ، ق ، د .

عليهم الايات ، فلما صدر عنه أبوبكر جاءه المطوق بالنور جبرئيل عليه السلام فقال :

يا محمد ان العلي الاعلى يقرأ عليك السلام ويقول : يا محمد انه لايؤدي عنك الا أنت أورجل منك ، فابعث علياً عليه السلام ليتناول الايات ، فيكون هو الذى ينبذ العهود ويقرأ الايات .

يا محمد ما أمرك ربك بدفعها الى علي عليه السلام ونزعها من أبي‌بكر سهواً ولا شكاً ولا استدراكاً على نفسه غلطاً ولكن أراد أن يبين لضعفاء المسلمين أن المقام الذي يقومه أخوك علي عليه السلام لن يقومه غيره سواك يا محمد وان جلت في عيون هؤلاء الضعفاء من امتك مرتبته وشرفت عندهم منزلته .

فلما انتزع [١] علي عليه السلام الايات من يده، لقي أبوبكر ـ بعد ذلك ـ رسول‌الله صلى الله عليه وآله فقال : بأبي [أنت] وامي (يا رسول‌الله أنت أمرت علياً أن أخذ هذه‌الايات من يدي) [٢] ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا ، ولكن العلي‌العظيم أمرني أن لاينوب عني‌الا من هو مني ، وأما أنت فقد عوضك الله بما قد حملك من آياته وكلفك من طاعاته الدرجات الرفيعة والمراتب الشريفة أما أنك ان [٣] دمت على موالاتنا ، ووافيتنا في عرصات‌القيامة وفياً بما‌أخذنا به عليك [من] العهودوالمواثيق فأنت من‌خيار شيعتنا وكرام أهل مودتنا . فسري [٤] بذلك عن أبي‌بكر .

---

١) « أخذ » ص .

٢) « أ لموجدة كان نزع هذه الايات منى » ب ، س ، ص ، ق ، د ، والبحار .

٣) « لو » ب ، س ، ص ، ط .

أقول : فيا اولى الابصار انظروا : ما أعظم الشرط وأجل الخطر... أما ترى قوله تعالى« يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ان اتقيتن ... » الاحزاب : ٣٢ .

وتقدم ص ٥١٣ مثل ذلك فى قوله « ما ان اطاع الله ... » .

٤) أى زال ما كان يجده من هم .

قال: فمضى علي عليه السلام لأمر الله، ونبذ العهود الى أعداء الله، وأيس المشركون من الدخول بعد عامهم ذلك الى حرم الله وكانوا عدداً كثيراً وجماً غفيراً ، غشاه الله نوره، وكساه فيهم هبة وجلالا، لم يجسروا معها على اظهار خلاف ولاقصد بسوء .

قال : فذلك قوله :

﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ﴾ .

وهي مساجد خيار المؤمنين بمكة لما منعوهم من التعبد فيها بأن ألجاءوا رسول الله صلى الله عليه وآله الى الخروج عن مكة ﴿ وسعى في خرابها ﴾ خراب تلك المساجد لئلا تعمر[1] بطاعة الله، قال الله تعالى ﴿ أولئك ماكان لهم أن يدخلوها الا خائفين ﴾ أن يدخلوا بقاع تلك المساجد في الحرم الا خائفين من عدله[2] وحكمه النافذ عليهم ـ أن يدخلوها كافرين ـ بسيوفه وسياطه ﴿ لهم ﴾ لهؤلاء المشركين في ﴿ الدنيا خزي ﴾ وهو طرده اياهم عن الحرم ، ومنعهم أن يعودوا اليه ﴿ ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾[3] .

[تخليفه صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام فى غزوة تبوك]

٣٣١ ـ وقال [الباقر ، عن] على بن الحسين عليهما السلام : ولقد كان من المنافقين والضعفاء من أشباه المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً قصد الى تخريب المساجد بالمدينة ، والى تخريب مساجد الدنيا كلها بما هموا به من قتل [أمير المؤمنين] علي عليه السلام بالمدينة ، ومن قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في طريقهم الى العقبة ، ولقد زاد الله تعالى فى ذلك السير الى تبوك في بصائر المستبصرين وفي قطع معاذير

---

١) « يقام فيها » البحار ،

٢) « عذابه » البحار والبرهان .

٣) عنه البحار : ٢٩٧/٣٥ ح ٢١ ، والبرهان : ١٤٥/١ ذ ح ١، ومستدرك الوسائل: ٢٤١/١ ح ٦ قطعه .

متمرديهم زيادات تليق بجلال الله وطوله على عباده .

من ذلك أنهم لما كانوا مع رسول الله ﷺ في مسيره الى تبوك قالوا : لن نصبر على طعام واحد، كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام وكانت آية رسول الله ﷺ الظاهرة لهم في ذلك أعظم من الآية الظاهرة لقوم موسى .

وذلك أن رسول ﷺ لما امر بالمسير الى تبوك ، امر بأن يخلف علياً عليه السلام بالمدينة ، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله ما كنت احب أن أتخلف عنك في شيء من امورك ، وأن أغيب عن مشاهدتك ، والنظر الى هديك وسمتك .

فقال رسول الله ﷺ : ياعلي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي [1] ، تقيم يا علي فان لك في مقامك من الأجر مثل الذي يكون لك لو خرجت مع رسول الله ﷺ، ولك مثل أجور كل من خرج مع رسول الله ﷺ موقناً طائعاً ، وان لك علي — ياعلي — أن أسأل الله بمحبتك[2] أن تشاهد من محمد سمته في سائر أحواله ، ان الله [3] يأمر جبرئيل في جميع مسيرنا هذا [4] أن يرفع الأرض التي نسير عليها ، والأرض التي تكون أنت عليها ، ويقوي بصرك حتى تشاهد محمداً وأصحابه في سائر أحوالك وأحوالهم، فلا يفوتك الانس من رؤيته ورؤية أصحابه ، ويغنيك ذلك عن المكاتبة والمراسلة .

فقام رجل من مجلس زين العابدين عليه السلام لما ذكر هذا وقال له : يابن رسول الله كيف يكون هذا لعلي ؟ انما يكون هذا للأنبياء ، لا لغيرهم !

فقال زين العابدين عليه السلام : هذا هو معجزة لمحمد رسول الله ﷺ لا لغيره ، لأن الله تعالى لما رفعه بدعاء محمد ، زاد في نوره أيضاً بدعاء محمد حتى شاهد

---

١) تقدم حديث المنزلة ص ٣٨٠ و٤٨٥ .
٢) « وان لك على الله (يا على) لمحبتك » ب ، س ، الاحتجاج ، والبحار .
٣) « بأن » الاحتجاج ، والبحار .
٤) « غداً » س ، ق ، د .

ما شاهد ، وأدرك ما أدرك .

ثم قال الباقر عليه السلام : [ياعبدالله] ما أكثر ظلم [كثير من] هذه الامة لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، وأقل انصافهم له ! ؟ يمنعون علياً ما يعطونه سائر الصحابة وعلي عليه السلام أفضلهم ، فكيف يمنعون منزلة يعطونها غيره ؟

قيل : وكيف ذاك يابن رسول الله ؟

قال : لأنكم تتولون محبي أبي‌بكر بن أبي قحافة ، وتبرؤون من أعدائه كائناً من كان ، وكذلك تتولون عمر بن الخطاب ، وتبرؤون من أعدائه كائناً من كان ، وتتولون عثمان بن‌عفان ، وتبرؤون من أعدائه‌كائناً من كان ، حتى اذا صار الى‌علي ابن أبي‌طالب عليه السلام قالوا : نتولى محبيه ولانتبرأ من أعدائه ، بل نحبهم !

وكيف يجوز هذا لهم ورسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول في‌علي: « اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » [1] ؟

أفتراهم لا يعادون [2] من عاداه و [لايخذلون من] [3] خذله ! ؟ ليس هذا بانصاف !.

ثم اخرى أنهم اذا ذكر لهم ما اختص الله به علياً عليه السلام بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وكرامته على ربه تعالى، جحدوه ، وهم يقبلون ما يذكر لهم في غيره من‌الصحابة فما الذي منع علياً عليه السلام ما جعله [4] لسائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

هذا عمر بن‌الخطاب اذا قيل‌لهم : انه‌كان على المنبر بالمدينة يخطب اذ نادى في خلال خطبته : يا سارية [5] ، الجبل . وعجبت الصحابة وقالوا : ما هذا من

---

١) تقدم ص ١١١ ح ٥٨ ضمن قصة الغدير مع بيان فراجع .
٢) « أفترونه لا يعادى » س ، ص ، ق ، د ، والاحتجاج .
٣) من البحار .
٤) « ما جعلوه » البحار .
٥) هوسارية بن زنيم بن عبدالله بن‌جابر الكناني الديلي، تناوله ابن‌الاثير (والقصة ←

الكلام الذي في هذه الخطبة !

فلما قضى الخطبة والصلاة قالوا : ما قولك في خطبتك ياسارية الجبل ؟

فقال : اعلموا أني ـ وأنا أخطب ـ رميت ببصري نحو الناحية التي خرج فيها اخوانكم الى غزو الكافرين بنهاوند ، وعليهم سعد بن أبي وقاص ، ففتح الله لي الأستار والحجب ، وقوى بصري حتى رأيتهم وقد اصطفوا بين يدي جبل هناك ، وقد جاء بعض الكفار ليدوروا خلف سارية [1] ، وسائر من معه من المسلمين ، فيحيطوا بهم فيقتلوهم ، فقلت « يا سارية ، الجبل » ليلتجىء اليه فيمنعهم ذلك من أن يحيطوا به ثم يقاتلوا ، ومنح الله اخوانكم المؤمنين أكتاف الكافرين [2] وفتح الله عليهم بلادهم ، فاحفظ هذا الوقت فسيرد الله عليكم الخبر بذلك .

وكان بين المدينة ونهاوند [3] مسيرة أكثر من خمسين يوماً .

قال الباقر عليه السلام : فاذا كان هذا لعمر فكيف لايكون مثل هذا لعلي بن أبي طالب عليه السلام ؟ ولكنهم قوم لاينصفون ، بل يكابرون .

ثم عاد الباقر عليه السلام الى حديثه . عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : فكان الله تعالى يرفع البقاع التي عليها محمد صلى الله عليه وآله ويسير فيها ، لعلي بن أبي طالب عليه السلام حتى يشاهدهم على أحوالهم .

قال علي عليه السلام : وان رسول الله صلى الله عليه وآله كان كلما أراد غزوة ورى بغيرها الا غزاة

الملفقة) في الكامل : ٤٢/٣ عند ذكره « فتح فسا ودارا بجرد » .
واليعقوبي : ١٥٦/٢ في فتح نهاوند .

١) « سعد » ب ، س ، ص ، ق ، د .
٢) كناية عن نصر المؤمنين وهزيمة الكافرين. وفي « أ ، ص، ق، د » وفتح ... أكتاف. .
٣) وهي مدينة عظيمة في قبلة همدان ؟ بينهما ثلاثة أيام . . وهي أعتق مدينة في الجبل .. (معجم البلدان : ٣١٣/٥).
أقول: وان كانت هذه القصة قد ذكرت بألفاظ مختلفة في بعض كتب التاريخ ، الا ـــ

تبوك، فانه عرفهم أنه يريدها ! وأمرهم أن يتزودوا لها[١] فتزودوا لها دقيقاً يختبزونه في طريقهم ،ولحماً مالحاً وعسلا وتمراً، وكان زادهم كثيراً ، لأن رسول الله ﷺ كان حثهم على التزود لبعد الشقة [٢] وصعوبة المفاوز ، وقلة ما بها من الخيرات .

فساروا أياماً، وعتق طعامهم، وضاقت من بقاياه صدورهم ، فأحبوا طعاماً طريا فقال قوم منهم : يا رسول الله قد سئمنا هذا الذي معنا من الطعام، فقد عتق وصار يابساً [٣] وكان يربح[٤] ولاصبر لنا عليه .

فقال رسول الله ﷺ : « وما معكم » ؟ قالوا : خبز ولحم قديد مالح وعسل وتمر .

فقال رسول الله ﷺ : فأنتم الان كقوم موسى لما قالوا له لن نصبر على طعام واحد ، فما الذي تريدون؟ قالوا : نريد لحماً طرياً قديداً ، ولحماً مشوياً من لحوم الطير ، ومن الحلواء المعمول .

فقـال رسول الله ﷺ : ولكنكم تخالفون في هذه الواحدة بني اسرائيل ، لأنهم أرادوا البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل، فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، وأنتم تستبدلون الذي هو أفضل بالذي هو دونه، وسوف أسأله لكم ربي.

قالوا : يارسول الله فان فينـا من يطلب مثل ما طلبوا من بقلها وقثائها وفومها

← أن جماعة من فقهاء أصحاب الحديث أنكروا صحته وطعنوا فى راويه ، ناهيك عن رفض العقل لمثل هذه التخرصات، ولا نريد الخوض أكثر فى هذا المجال، فاللبيب تكفيه الاشارة ... وانظر كتاب الاستغاثة : ١٥٠ .

١) تقدم هذا الخبر ص ٤٨٢ وله بيان .

٢) أى المسافة التى يشقها السائر .

٣) « عفناً » ص . « عاثباً » ب ، س . « غاباً » ط . الغاب : اللحم البائت .

٤) أراح اللحم : أى أنتن ، وراح الشىء ويريحه اذا وجد ريحه (طيباً كان أونتناً). « يزنح » أ ، ولعلها تصحيف « زنخ » أى تغير وفسد .

وعدسها وبصلها .

فقال رسول الله ﷺ : فسوف يعطيكم الله ذلك بدعاء رسول الله ، فآمنوا به وصدقوه .

ثم قال لهم رسول الله ﷺ : يا عباد الله ان قوم عيسى لما سألوا عيسى أن ينزل عليهم مائدة من السماء قال الله وتعالى :

﴿ اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذاباً لا اعذبه أحداً من العالمين ﴾ (١) فأنزلها عليهم ، فمن كفر بعد منهم مسخه الله اما خنزيراً ، واما قرداً واما دباً وأما هراً، واما على صورة بعض من الطيور والدواب التي في البر والبحر حتى مسخوا على أربعمائة نوع من المسخ .

فان محمداً رسول الله لا يستنزل لكم ماسألتموه من السماء حتى يحل بكافركم ما حل بكفار قوم عيسى ؑ ، وان محمداً أرأف بكم من أن يعرضكم لذلك (٢).

ثم نظر رسول الله ﷺ الى طائر في الهواء فقال لبعض أصحابه : قل لهذا الطائر : ان رسول الله ﷺ يأمرك أن تقع على الأرض . فقالها فوقع .

ثم قال رسول الله ﷺ : يا أيها الطائر ان الله يأمرك أن تكبر ، وتزداد عظماً. فكبر ، فازداد عظماً حتى صار كالتل العظيم .

ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه : أحيطوا به . فأحاطوا به ، وكان عظم ذلك

---

١) المائدة : ١١٥ .

٢) قد يتوهم أنه كيف قال صلى الله عليه وآله : لا يستنزل ـ استعراضاً ـ بما حل ... ثم استنزل ؟ ! ويحتمل أن يكون قوله صلى الله عليه وآله في مقام فضله على عيسى عليه السلام ، فانه استنزل لهم ما سألوه حتى حل بكافرهم ما حل .
وأما نبي الرحمة صلى الله عليه وآله فانه ـ كما قال ـ لا يستنزل بهذا الوجه فانه أرأف، بل هو اما أن لا يستنزل ابتداءاً أو يستنزل لهم ما سألوه بحيث لا يحل بهم ما حل بقوم عيسى عليه السلام ، ولذلك قال ثم استنزل ، ولم يذكر نزول عذاب .
كيف لا وقال عزوجل « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » الانفال : ٣٣ .

الطائر أن أصحاب رسول الله ﷺ وهم فوق عشرة آلاف اصطفوا حوله فاستدار صفهم.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا أيها الطائر ان الله يأمرك أن تفارقك أجنحتك وزغبك وريشك . ففارقه ذلك أجمع ، وبقي الطائر لحماً على عظم ، وجلده فوقه .

فقال رسول الله ﷺ : ان الله يأمرك أن يفارقك ـ أيها الطائر ـ عظام بدنك ورجليك ومنقارك . ففارقه ذلك أجمع ، وصار حول الطائر ، والقوم حول ذلك أجمع .

ثم قال رسول الله ﷺ : ان الله تعالى يأمر هذه العظام أن تعود [1] قثاء فعادت كما قال. ثم قال : ان الله تعالى يأمر هذه الأجنحة والزغب والريش أن تعود بقلا وبصلا وفوماً وأنواع البقول . فعادت كما قال .

ثم قال رسول الله ﷺ : يا عباد الله ضعوا الان أيديكم عليها ، فمزقوا منها بأيديكم ، وقطعوا منها بسكاكينكم فكلوه . ففعلوا .

فقال بعض المنافقين وهو يأكل : ان محمداً يزعم [أن] في الجنة طيوراً يأكل منها الجناني من جانب له قديداً ، ومن جانب [له] مشوياً ، فهلا أرانا نظير ذلك في الدنيا ! فأوصل الله علم ذلك الى قلب محمد ، فقال :

عباد الله ليأخذ كل واحد منكم لقمته وليقل : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين » وليضع لقمته في فيه ، فانه يجد طعم مايشاء قديداً ، وان شاء مشوياً ، وان شاء مرقاً طبيخاً ، وان شاء سائر ما شاء من ألوان الطبيخ ، أو ما شاء من ألوان الحلواء .

ففعلوا ذلك ، فوجدوا الأمر كما قال رسول الله ﷺ حتى شبعوا .

فقالوا : يا رسول الله شبعنا ، ونحتاج الى ماء نشربه .

فقال رسول الله ﷺ : أولا تريدون اللبن ؟ أولا تريدون سائر الأشربة ؟

قالوا : بلى يا رسول الله فينا من يريد ذلك .

---

١) عاد الامر كذا : صار نحو « عاد فلان شيخاً » .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليأخذ كل واحد منكم لقمة منها، فيضعها في فيه وليقل : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين » فانه يستحيل في فيه ما يريد ، ان أراد ماء أو لبناً أو شراباً من الأشربة .

ففعلوا ، فوجدوا الأمر على ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله يأمرك - أيها الطائر - أن تعود كما كنت ، ويأمر هذه الأجنحة والمنقار والريش والزغب التي قد استحالت الى البقل والقثاء والبصل والفوم أن تعود جناحاً وريشاً وعظماً كما كانت على قدر قالبها [1]. فانقلبت وعادت أجنحة وريشاً وزغباً وعظاماً ، ثم تركبت على قدر الطائر كما كانت .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيها الطائر ان الله يأمر الروح التي كانت فيك فخرجت أن تعود اليك . فعادت روحها في جسدها .

ثم قال صلى الله عليه وآله : أيها الطائر ان الله يأمرك أن تقوم فتطير كما كنت تطير .

فقام فطار في الهواء وهم ينظرون اليه ، ثم نظروا الى ما بين أيديهم ، فاذا لم يبق هناك من ذلك البقل والقثاء والبصل والفوم شيء [2] .

الحمدلله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين [الطاهرين الأخيار].

* * *

[تم الجزء الأول من تفسير الامام الحسن بن علي [3] بن محمد بن علي بن

---

١) « قلتها » أ ، البحار .

٢) عنه البحار : ٢٣٥/١٤ ح ٨ (قطعة) ، وج ٢٣٧/٢١ ح ٢٤، ورواه الطبرسي في الاحتجاج : ٦٦/٢ باسناده عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام (الى قوله : ولكنهم قوم لاينصفون بل يكابرون) عنه البحار : ٢٤٤/٢١ ملحق ح ٢٤، واثبات الهداة : ٥٢/٢ ح ٣٦١ .

٣) بعدها في « س » هكذا : عليهما السلام وعلى آبائهما الطيبين الطاهرين في يوم الاثنين سابع ذى الحجة ستة وثمانين وثمانمائة هجرية على يد العبد الفقير الحقير الى الله العلي القدير أضعف العباد ، وأقلهم للزاد، وأرجاهم عفواً يوم المعاد ، ←

موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وقد وفقني الله لاتمام هذا الجزء من تفسير الامام عليه وعلى ابنه وآبائه الطيبين السلام ، مما وجدنا مرتباً من أول الحمد الى هذه الاية من سورة البقرة .

ويتلوه شيء آخر من هذا التفسير مما وجد مفقوداً مطلع الاية، ساقطاً من الاية المزبورة اليها بقدر ثلث جزء من الأجزاء الثلاثين للقرآن تقريباً .

ونرجو الله أن يرزقنا الوصول الى تمام هـذا التفسير الجليل العظيم الكبير المتضمن لمعارف الأعراف الذين لايعرف الله الا بسبيل معرفتهم الحاوي لعلومهم وأسرارهم واشاراتهم وتلويحاتهم بحسب مراتبهم ومقاماتهم من امامتهم وبشريتهم الى حقائقهم .

ونسأل الله بحقهم الواجب على ربهم أن يدخلنا في جملة العارفين بهم وبحقهم، وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم انه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين .

وقد وفقني الله سبحانه لكتابة هذا الجزء واتمامه في عشرين من شهر ذي الحجة الحرام من شهور سنة ١٣١٤] [1] .

← المتمسك بحب النبى الامى وأهل بيته المعصومين الراجى عفو الخالق البارى بابا حاجى بن سعد الدين بن حاجى على حامداً ومصلياً، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

وفى «ق ، د» هكذا : العسكرى عليهما السلام وعلى آبائهما الطيبين الطاهرين حامداً ومصلياً . والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

١) « فى يوم سلخ شهر شعبان المعظم من شهور سنة ١٢٠٦ » ب .

« فى يوم الاحد سلخ شهر ربيع الثانى من شهور سنة ١٢٥٢ » خ .

[بسم الله الرحمن الرحيم

شيء آخر من هذا التفسير ، من هذه السورة ، مماوجد مفقوداً مطلع الاية .

٣٣٢ -... ثم قال (١): يا أمة ان قول الله عزوجل في الصفا والمروة حق ﴿ فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيراً ﴾ فأكثري (٢) الطواف، فان الله شاكر (٣) لصنيعه بحسن جزائه ، عليم بنيته، وعلى حسب ذلك يعظم ثوابه ، ويكرم مآبه .

يا أمة ! هذا رسول الله قد شرفني ببنوة (٤) علي بن أبي طالب عليه السلام ، فاشكري نعم الله الجليلة عليك ، فان من شكر النعم استحق مزيدها ، كما أن من كفرها استحق حرمانها .

فقيل ذلك أيضاً بعد لرسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : سيخرج منه كبراء ، وسيكون أبا عدة من الأئمة الطاهرين ، وأبا القائم من آل محمد الذي

---

١) الظاهر من سياق العبارة وهي قوله : « يا أمة » الى قوله « وجورا » أنها ليس في التفسير ، ولم تكن هي موجودة في النسخة الصحيحة المعتمدة ، والله أعلم . حاشية « ط » .

٢) كذا استظهرناها ، وفي الاصل : فاكثر .

٣) « شاكر عليم » ق ، د ، ط. ٤) « بنبوته وولاية » س .

يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً] [١] . [٢]

قوله عزوجل: « **ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فاولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم»: ١٥٩ - ١٦٠.**

٣٣٣ - قال الامام عليه السلام : قوله عزوجل: ﴿ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات﴾ من صفة محمد وصفة علي وحليته ﴿والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب﴾ [قال :] والذى أنزلناه من [بعد] الهدى ، هو ما أظهرناه من الآيات على فضلهم ومحلهم .

كالغمامة التي كانت تظل رسول الله صلى الله عليه وآله في أسفاره، والمياه الأجاجة التي كانت تعذب في الآبار والموارد [٣] ببصاقه [٤] والأشجار التي كانت تتهدل [٥] ثمارها بنزوله تحتها ، والعاهات التى كانت تزول عمن بمسح يده عليه ، أو ينفث بصاقه فيها .

وكالآيات التي ظهرت على علي عليه السلام من تسليم الجبال والصخور والأشجار قائلة : « يا ولي الله ، ويا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله » والسموم القاتلة التي تناولها

---

١) كذا فى « ب، س ، ط » وفى «أ» : هذا تفسير اثنان وأربعون آية، رزقنا الله بجاه محمد وآله الطيبين شيء آخر من بيرات [نبرات/ ظ] هذا التفسير من سورة البقرة أيضاً وفى «ص» : شيء آخر من متممات هذا التفسير من سورة البقرة أيضاً .

٢) عنه اثبات الهداة : ٦٨/٢ ح ٧٥٢ قطعة .

٣) الورد - بكسر الواو - : الماء الذى يورد .

٤) « ببزاقه » أ ، والبحار . وكذا بعدها ، وكلاهما بمعنى .

٥) اى تتدلى .

من سمى باسمه عليها ولم يصبه بلاؤها ، والافعال العظيمة : مـن التلال والجبال التي قلعها ورمى بها كالحصاة الصغيرة ، وكالعاهات التي زالت بدعائه ، والآفات والبلايا التي حلت بالاصحاه بدعائه ، وسائرها مماخصه الله تعالى به من فضائله .

فهذا من الهدى الذي بينه الله للناس في كتابه ، ثم قال :

﴿ اولئك ﴾ [أي اولئك] الكاتمون لهذه الصفات من محمد ﷺ ومـن علي عليه السلام المخفون لها عـن طالبيها الذين يلزمهم ابداؤها لهـم عند زوال التقية ﴿ يلعنهم الله ﴾ يلعن الكاتمين ﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾ .

فيه وجوه : منها ﴿ يلعنهم اللاعنون ﴾ أنه ليس أحد محقاً كان أو مبطلا الا وهو يقول : لعن الله الظالمين الكاتمين للحق ، ان الظالم الكاتم للحق ذلك يقول أيضا لعن الله الظالمين الكاتمين ، فهم على هذا المعنى في لعن كل اللاعنين ، وفي لعن أنفسهم .

ومنها : أن الاثنين اذا ضجر بعضهما على بعض وتـلاعنا ارتفعت اللعنتان ، فاستأذنتا ربهما في الوقوع لمن بعثتا عليه .

فقال الله عزوجل للملائكة: انظروا ، فان كان اللاعن أهلا للعن وليس المقصود به أهلا فأنزلوهما جميعاً باللاعن .

وان كان المشار اليه أهلا ، وليس اللاعن أهلا فوجهوهما اليه .

وان كانا جميعاً لها أهلا ، فوجهوا لعن هذا الى ذاك ، ووجهوا لعن ذلك الى هذا. وان لم يكن واحد منهما لها أهلا لايمانهما، وان الضجر أحوجهما الى ذلك، فوجهوا اللعنتين الى اليهود الكاتمين نعت محمد وصفته ﷺ وذكـر علي عليه السلام وحليته ، والى النواصب الكاتمين لفضل علي ، والدافعين لفضله .

ثـم قال الله عزوجل : ﴿ الا الـذين تابوا ﴾ من كتمانه ﴿ وأصلحوا ﴾ أعمالهـم ، وأصلحوا مـا كانوا أفسدوه بسوء التأويل فجحدوا به فضل الفاضل

واستحقاق المحق ﴿ وبينوا ﴾ ما ذكره الله تعالى من نعت محمد صلى الله عليه وآله وصفته ومن ذكر علي عليه السلام وحليته ، وما ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ فاولئك أتوب عليهم ﴾ أقبل توبتهم ﴿ وأنا التواب الرحيم ﴾ .[1]

قوله عزوجل : « **ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون** » ١٦١ - ١٦٢ .

٣٣٤ - **قال الامام** عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بالله في ردهم نبوة محمد صلى الله عليه وآله ، وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿ وماتوا وهم كفار ﴾ على كفرهم ﴿ اولئك عليهم لعنة الله ﴾ يوجب الله تعالى لهم البعد من الرحمة ، والسحق [2] من الثواب ﴿والملائكة﴾ وعليهم لعنة الملائكة يلعنونهم ﴿والناس أجمعين﴾ ولعنة الناس أجمعين كل يلعنهم ، لان كل المأمورين المنهيين [3] يلعنون الكافرين ، والكافرون أيضاً يقولون : لعن الله الكافرين ، فهم في لعن أنفسهم أيضاً ﴿خالدين فيها﴾ في اللعنة ، في نار جهنم ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ﴾ يوماً ولا ساعة ﴿ ولاهم ينظرون ﴾ لا يؤخرون ساعة ، ولا يحل [4] بهم العذاب .[5]

٣٣٥ - **قال علي بن الحسين** عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان هؤلاء الكاتمين لصفة [محمد] رسول الله ، والجاحدين لحلية علي ولي الله اذا أتاهم

---

١) عنه البحار : ١٠٧/٣٦ ح ٥٧ ، وج ٢٠٩/٧٢ ح ٥ قطعة ، ومستدرك الوسائل: ١١٠/٢ باب ١٤٠ ح ٣ .

٢) السحق : البعد . يقال « سحقاً له » أي أبعده الله عن رحمته .

٣) « كلا من المأمورين المنتهين » س ، ق ، د ، والبحار .

٤) « الا يحل » ب ، س ، ط ، ق ، د ، والبحار. أخل بالشيء : قصر فيه، تركه ولم يأت به .

٥) عنه البحار : ١٨٩/٦ صدر ح ٣٣ .

ملك الموت ليقبض أرواحهم ، أتاهـم بأفظع المناظر ، وأقبح الوجوه ، فيحيط بهم عند نزع أرواحهم مردة شياطينهم الذين كانوا يعرفونهم، ثم يقول ملك الموت: أبشري أيتها النفس الخبيثة الكافرة بربها بجحد نبوة نبيه ، وامامة علي وصيه بلعنة من الله وغضبه ، ثـم يقول : ارفـع رأسك وطرفك وانظر ، [فينظر] فيرى دون العرش محمداً ﷺ على سرير بين يـدي عرش الرحمن ، ويـرى علياً عليه السلام على كـرسي بين يديه ، وسائر الائمة عليهم السلام على مراتبهم الشريفة بحضرته ، ثـم يرى الجنان قد فتحت أبوابها ، ويـرى القصـور والدرجات والمنازل التي تقصر عنهـا أماني المتمنين ، فيقول له : لـو كنت لاولئك موالياً كانت روحك يعرج بهـا الـى حضرتهم ، وكان يكون مأواك في تلك الجنان ، وكانت تكون منازلك فيهـا [1] ، وان كنت على مخالفتهم ، فقـد حرمت [على] حضرتهم ، ومنعت مجاورتهم ، وتلك منازلك ، واولئك مجاوروك ومقاربوك ، فانظر .

فيرفع لـه عن حجب الهاوية ، فيراها بما فيها من بلاياها ودواهيها وعقاربها وحياتها وأفاعيها وضروب عذابها وأنكالها [2] ، فيقال له : فتلك اذن منازلك .

ثم تمثل له شياطينه هؤلاء الذين كانوا يغوونه ويقبل منهم مقرنين معه هناك في تلك الأصفاد [3] والأغلال ، فيكون موته بأشد حسرة وأعظم أسف . [4]

قوله عزوجل: **« والهكم اله واحد لا اله الا هوالرحمن الرحيم»: ١٦٣.**

٣٣٦ ـ **قال الامام** عليه السلام: والهكم الذي أكرم محمداً ﷺ وعلياً عليه السلام بالفضلة وأكرم آلهما الطيبين بالخلافة، وأكرم شيعتهم بالروح والريحان والكرامة والرضوان

---

١) في البحار بلفظ : وكانت تكون منازلك وأولياؤك ومجاوروك ..
٢) النكل ـ بكسر النون ـ : القيد الشديد من كل شيء.
٣) الصفد : الوثاق .
٤) عنه البحار : ٦ / ١٩٠ ذ ح ٣٣ .

﴿ اله واحد ﴾ لا شريك له ولا نظير ولا عديل .

﴿ لا اله الا هو ﴾ الخالق [١] ، الباريء ، المصور ، الرازق [٢] ، الباسط ، المغني ، المفقر ، المعز ، المذل .

﴿ الرحمن ﴾ يرزق مؤمنهم وكافرهم، وصالحهم وطالحهم ، لا يقطع عنهم مواد فضله ورزقه ، وان انقطعوا هم عن طاعته .

﴿ الرحيم ﴾ بعباده المؤمنين من شيعة آل محمد ﷺ ، وسع لهم في التقية يجاهرون باظهار موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه اذا قدروا ، ويسترونها [٣] اذا عجزوا . [٤]

٣٣٧ - قال رسول الله ﷺ : ولو شاء لحرم عليكم التقية، وأمركم بالصبر على ما ينالكم من أعدائكم عند اظهاركم الحق .

ألا فأعظم فرائض الله تعالى عليكم بعد فرض موالاتنا ومعاداة أعدائنا استعمال التقية على أنفسكم واخوانكم [٥] [ومعارفكم، وقضاء حقوق اخوانكم] في الله .

ألا وان الله يغفر كل ذنب بعد ذلك ولا يستقصي .

فأما هذان [٦] فقل من ينجو منهما الا بعد مس عذاب شديد ، الا أن يكون لهم مظالم على النواصب والكفار ، فيكون عذاب هذين على اولئك الكفار والنواصب قصاصاً بما لكم عليهم من الحقوق، وما لهم اليكم من الظلم، فاتقوا الله ولا تتعرضوا لمقت الله بترك التقية ، والتقصير في حقوق اخوانكم المؤمنين . [٧]

---

١) « الخلاق » أ ، والبحار .
٢) « الرزاق » أ .
٣) « يسرون بها » الوسائل .
٤) عنه الوسائل : ٤٧٥/١١ ح ١٢ قطعة والبحار : ٤٠٩/٧٥ صدر ح ٥٢ .
٥) « أموالكم » الوسائل .
٦) أى تارك التقية وتارك الحقوق .
٧) عنه الوسائل : ٤٧٥/١١ ح ١٣ ، والبحار : ٤٠٩/٧٥ ذ ح ٥٢ . أقول تقدم نحو ذلك في وجوب الاهتمام بالتقية وقضاء الحقوق ص ٣٢٠ ، فراجع .

قوله عزوجل : « ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بماينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا بـه الارض بعد مـوتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون » : ١٦٤ .

٣٣٨ - قال الامام عليه السلام : لما توعد رسول‌الله صلى الله عليه وآله اليهود والنواصب في جحد النبوة والخلافة ، قال مردة اليهود وعتاة النواصب : من هذا الـذي ينصر محمداً وعلياً على أعدائهما ؟

فأنزل الله عزوجل ﴿ ان في خلق السموات والأرض ﴾ بلا عمد من تحتها تمنعها من السقوط ، ولا علاقة من فوقها تحبسها [1] من الوقوع عليكم ، وأنتم يا أيها العباد والاماء اسرائي في قبضتي، الأرض من تحتكم لامنجا لكم منها أين[2] هربتم، والسماء من فوقكم لا محيص لكم عنها أين ذهبتم ، فان [شئت أهلكتكم بهذه، وان] شئت أهلكتكم بتلك. ثم في السماوات من الشمس المنيرة في نهاركم لتنتشروا في معايشكم ، ومـن القمر المضيء لكم في ليلكم لتبصروا في ظلماته ، وألجاؤكم بالاستراحة بالظلمة الى ترك مواصلة الكد الذي ينهك أبدانكم .

﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾ المتتابعين الكاديـن [3] عليكم بالعجائب التي يحدثها ربكم في عالمه من اسعاد واشقاء ، واعزاز واذلال، واغناء وافقار، وصيف وشتاء ، وخريف وربيع ، وخصب وقحط ، وخوف وأمن .

﴿ والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ﴾ التي جعلها الله مطاياكم

---

١) « تحفظها » أ . حبس عن الشيء : منعه .

٢) « ان » ب ، س ، ط ، ق ، د ، والبحار وكذا بعدها .

٣) من الكد بمعنى الشدة والالحاح فى الطلب ،كناية عن عدم تخلفهما .
والباء فى قوله عليه السلام « بالعجائب » بمعنى مع . قاله المجلسى ره .

لا تهدأ ليلا ولانهاراً، ولا تقضيكم[1] علفاً ولا ماء، وكفاكم بالرياح مؤونة تسييرها بقواكم التي كانت لا تقوم لها لو ركدت عنها الريـاح لتمام مصالحكم ومنافعكم وبلوغكم الحوائج لأنفسكم.

﴿ وما أنزل الله من السماء من ماء ﴾ وابلا وهطلا ورذاذاً لا ينزل عليكم دفعة واحدة فيغرقكم ويهلك معايشكم، لكنه ينزل متفرقاً من علا حتى يعم الأوهاد والتلال والقلاع[2].

﴿ فأحيا به الأرض بعد موتها ﴾ فيخرج نباتها وحبوبها وثمارها.

﴿ وبث فيها من كل دابة ﴾ منها ماهو لأكلكم ومعايشكم، ومنها سباع ضارية حافظة عليكم ولأنعامكم، لئلا تشد[3] عليكم خوفاً من افتراسها.

﴿ وتصريف الرياح ﴾ المربية لحبوبكم، المبلغة لثماركم، النافية لركـد الهواء والأقتار[4] عنكم ﴿ والسحاب ﴾ الـواقف ﴿ المسخر ﴾ المذلـل[5] ﴿ بين السماء والأرض ﴾ يحمل أمطارها، ويجري باذن الله ويصبها حين يؤمر.

﴿ لايات ﴾ دلائل واضحات ﴿لقوم يعقلون﴾ يتفكرون بعقولهم أن من هذه العجائب من آثار قدرته، قادر على نصرة محمد وعلي وآلهما ﷺ على من تأذاهما[6] وجعل العاقبة الحميدة لمن يواليه، فان المجازاة ليست على الدنيا، وانما هي [على]

---

١) انقضى وتقضى الشيء: ذهب وفنى. «تقتضيكم» ق، د، والبحار.
٢) القلاع ـ بضم القاف ـ: الطين الذى ينشق اذا نضب عنه الماء، أوالحجارة. «التلاع» البحار. وهي ما ارتفع من الارض وما انهبط منها (من الاضداد). أقول: وتقدم مثله ص ١٤٣ ذ ح ٧٢.
٣) «تشذ» س، ص، والبحار. شذ عن الجماعة: خالفها. شد على العدو، حمل عليه.
٤) كأنـه جمع القترة بمعنى الغبرة، أي يذهب الاغبرة والابخرة المجتمعة فى الهواء الموجبة لكثافتها وتعفنها. قاله المجلسي ره.
٥) فى «أ»: «المذلل» بدل «الواقف» وبالعكس.
٦) «ناواهما» ص. «من يشاء» البحار.

الآخرة التي يدوم نعيمها ولا يبيد عذابها .[١]

٣٣٩ - قال رسول الله ﷺ : عجباً للعبد المؤمن من شيعة محمد وعلي عليهما السلام أن ينصر [٢] في الدنيا على أعدائه ، فقد جمع له خير الدارين، وان ما امتحن في الدنيا ذخر له في الآخرة ، ما [لا] يكون لمحنته في الدنيا قدر عند اضافتها الى نعيم الآخرة، وكذلك عجباً للعبد المخالف لنا أهل البيت ، ان خذل في الدنيا وغلب بأيدي المؤمنين ، فقد جمع له [٣] عذاب الدارين ، وان امهل في الدنيا، واخر عنه عذابها كان له في الآخرة من عجائب العذاب، وضروب العقاب ، مايود لو كان في الدنيا مسلماً ، وما لا قدر لنعم الدنيا التي كانت له عند الاضافة الى تلك البلايا .

فلو أن أحسن الناس نعيماً في الدنيا، وأطولهم فيها عمراً من مخالفينا، غمس يوم القيامة في النار غمسة ، ثم سئل هل لقيت نعيماً قط ؟ لقال : لا . ولو أن أشد الناس عيشاً في الدنيا ، وأعظمهم بلاء من موافقينا وشيعتنا ، غمس يوم القيامة في الجنة غمسة ، ثم سئل هل لقيت بؤساً [قط]؟ لقال: لا. فما ظنكم بنعيم وبؤس هذه صفتهما ، فذلك النعيم فاطلبوه ، وذلك العذاب فاتقوه .[٤]

قوله عزوجل: « **ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعاً وان الله شديد العذاب اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار** » : ١٦٥ - ١٦٧ .

---

١) عنه البحار : ٥٤/٣ ح ٢٦ الى قوله : على من يشاء (تأذاهما) .

٢) كذا استظهرها فى « ط » ، « يصبر (ما) بما » أ ، ص ، ط . « يصير » ب ، س، ق ، د .

٣) « عليه » ب ، س ، ط ، والبحار . ٤) عنه البحار : ٢٣٤/٦٧ ح ٤٩ .

٣٤٠ ـ **قال الامام** عليه السلام : قال الله عزوجل لما آمن المؤمنون ، وقبل ولاية محمد وعلي عليهما السلام العاقلون، وصدعنها المعاندون ﴿ومن الناس ـ يامحمد ـ من يتخذ من دون الله أنداداً﴾ أعداء يجعلونهم لله أمثالا ﴿يحبونهم كحب الله﴾ يحبون تلك الأنداد من الأصنام كحبهم لله ﴿والذين آمنوا أشدحباً لله﴾ من هؤلاء المتخذين الأنداد مع الله ، لأن المؤمنين يرون الربوبية لله وحده لايشركون [به] .

ثم قال : يا محمد ﴿ولو يرى الذين ظلموا﴾ باتخاذ الأصنام أنداداً واتخاذ الكفار والفجار أمثالا لمحمد وعلي عليهما السلام ﴿ اذ يرون العذاب ﴾ حين يرون العذاب الواقع بهم لكفرهم وعنادهم ﴿ أن القوة لله جميعاً ﴾ يعلمون أن القوة لله يعذب من يشاء ، ويكرم من يشاء ، لا قوة للكفار يمتنعون بها من عذابه ﴿وأن الله شديد العذاب﴾ ويعلمون أن الله شديد العقاب [1] لمن اتخذ الأنداد مع الله .

ثم قال: ﴿اذ تبرأ الذين اتبعوا﴾ لورأى هؤلاء الكفار الذين اتخذوا الأنداد حين تبرأ الذين اتبعوا الرؤساء ﴿من الذين اتبعوا﴾ الرعايا والأتباع ﴿وتقطعت بهم الأسباب﴾ فنيت حيلهم ، ولا يقدرون على النجاة من عذاب الله بشيء ﴿وقال الذين اتبعوا ﴾ الاتباع ﴿ لو أن لنا كرة ﴾ يتمنون لوكان لهم كرة : رجعة الى الدنيا ﴿ فنتبرأ منهم ﴾ هناك ﴿ كما تبرءوا منا ﴾ ههنا .

قال الله عز وجل : ﴿كذلك﴾ [كما] تبرأ بعضهم من بعض ﴿ يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم﴾ وذلك أنهم عملوا في الدنيا لغيرالله ، فيرون أعمال غيرهم التي كانت لله قد عظم الله ثواب أهلها ، ورأوا أعمال أنفسهم لا ثواب لها اذ كانت لغير الله ، أو كانت على غير الوجه الذي أمر الله به .

قال الله تعالى ﴿ وما هم بخارجين من النار ﴾ كان عذابهم سرمداً دائماً ،

١) « العذاب » ب ، س ، ق ، د .

وكانت ذنوبهم كفراً، لاتلحقهم شفاعة نبي ، ولاوصي ، ولاخير من خيار شيعتهم.[1]

٣٤١ ــ **قال علي بن الحسين** عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مامن عبد ولاأمة زال عن ولايتنا ، وخالف طريقتنا، وسمى غيرنا بأسمائنا وأسماء خيار أهلنا الذي اختاره الله للقيام بدينه ودنياه، ولقبه بألقابنا وهو لذلك يلقبه معتقداً ، لا يحمله على ذلك تقية خوف، ولاتدبير مصلحة دين ، الابعثه الله يوم القيامة ومن كان قد اتخذه من دون الله ولياً ، وحشر اليه الشياطين الذين كانوا يغوونه .

فقال [له] : يا عبدي أرباً معي ، هؤلاء كنت تعبد ؟ واياهم كنت تطلب ؟ فمنهم فاطلب ثواب ماكنت تعمل ، لك معهم عقاب اجرائك [2] .

ثم يأمر الله تعالى أن يحشر الشيعة الموالون لمحمد وعلي وآلهما عليهم السلام ممن كان في تقية لايظهر ما يعتقده ، وممن لم يكن عليه تقية ، وكان يظهر ما يعتقده .

فيقول الله تعالى : انظروا حسنات شيعة محمد وعلي فضاعفوها .

قال : فيضاعفون[3] حسناتهم أضعافاً مضاعفة .

ثم يقول الله تعالى : انظروا ذنوب شيعة محمد وعلي .

فينظرون : فمنهم من قلت ذنوبه فكانت مغمورة في طاعاته ، فهؤلاء السعداء مع الأولياء والأصفياء .

ومنهم من كثرت ذنوبه وعظمت ، فيقول الله تعالى : قدموا الذين كانوا لاتقية عليهم من أولياء محمد وعلي ، فيقدمون .

فيقول الله تعالى: انظروا حسنات عبادي هؤلاء النصاب الذين اتخذوا الانداد من دون محمد وعلي ومن دون خلفائهم ، فاجعلوها لهؤلاء المؤمنين ، لما كان

---

١) عنه البحار : ١٨٨/٧ صدر ح ٥١ ، وج ١٨٦/٩ ح ١٦ .

٢) « اجرامك » س ، ق ، د ، والبحار .

٣) « فتضاعف » س ، والبحار .

من اغتيابهم [١] لهـم بوقيعتهم فيهم ، وقصدهم الى أذاهـم فيفعلون ذلك ، فتصير حسنات النواصب لشيعتنا الذين لم يكن عليهم تقية .

ثم يقول : انظروا الى سيئات شيعة محمد وعلي، فان بقيت لهم على هؤلاء النصاب بوقيعتهم فيهم زيادات ، فاحملوا على اولئك النصاب بقدرها من الذنوب التي لهؤلاء الشيعة . فيفعل ذلك .

ثـم يقول الله عزوجل : ائتوا بالشيعة المتقين لخوف الأعداء ، فافعلوا فـي حسناتهم وسيئاتهم ، وحسنات هؤلاء النصاب وسيئاتهم مافعلتم بالأولين .

فيقول النواصب : يا ربنا هؤلاء كانوا معنا في مشاهدنا حاضرين ، وبأقاويلنا قائلين ، ولمذاهبنا معتقدين !

فيقال : كلا والله يا أيها النصاب ماكانوا لمذاهبكم معتقدين ، بل كانوا بقلوبهم لكـم الى الله مخالفين ، وان كانوا بأقوالكم قائلين ، وبأعمالكم عاملين للتقية منكم معاشر الكافرين ، قـد اعتددنا لهـم بأقاويلهم وأفاعيلهم اعتدادنا بأقاويل المطيعين وأفاعيل المحسنين ، اذ كانوا بأمرنا عاملين :

قـال رسول الله ﷺ : فعند ذلـك تعظم حسرات النصاب اذا رأوا حسناتهم في موازين شيعتنا أهل البيت ، ورأوا سيئات شيعتنا على ظهور معاشر النصاب ، وذلك قوله عزوجل ﴿ كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم ﴾ .[٢]

قوله عزوجل : « **يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين * انما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون** » : ١٦٨ ـ ١٦٩ .

٣٤٢ ـ **قـال الامام** عليه السلام قال الله عز وجل : ﴿ يـا أيها الناس كلوا ممـا في

---

١) « اغتيالهم » س ، ق ، د ، والبحار . ٢) عنه البحار : ٧/١٨٩ ذ ح ٥١ .

الأرض ﴾ من أنواع ثمارها وأطعمتها ﴿ حلالا طيباً ﴾ لكم اذا أطعتم ربكم في تعظيم من عظمه، والاستخفاف بمن أهانه وصغره ﴿ ولاتتبعوا خطوات الشيطان ﴾ ما يخطو بكم اليه ، ويغركم به من مخالفة من جعله الله رسولا أفضل المرسلين ، وأمره بنصب من جعله الله أفضل الوصيين ، وسائر من جعل خلفاءه وأولياءه .

﴿ انه لكم عدومبين ﴾ يبين لكم العداوة، ويأمركم الى مخالفة أفضل النبيين ومعاندة أشرف الوصيين .

﴿انما يأمركم﴾ الشيطان ﴿ بالسوء﴾ بسوء المذهب والاعتقاد في خير خلق الله [محمد رسول الله] وجحود ولاية أفضل أولياء الله بعد محمد رسول الله ﷺ ﴿ وأن تقولوا على الله مـا لا تعلمون ﴾ بامامة (١) من لم يجعل الله له في الامامة حظاً ، ومن جعله من أراذل أعدائه وأعظمهم كفراً [به] .(٢)

٣٤٣ ـ **قال علي بن الحسين** عليهما السلام : قال رسول الله ﷺ : فضلت على الخلق أجمعين، وشرفت على جميع النبيين، واختصصت بالقرآن العظيم، واكرمت بعلي سيد الوصيين ، وعظمت بشيعته خير شيعة النبيين والوصيين .

وقيل لي : يا محمد قابل نعمائي عليك بالشكر الممتري (٣) للمزيد .

فقلت : يا ربي وما أفضل ما اشكرك به ؟

فقال لي : يا محمد أفضل ذلك بثك (٤) فضل أخيك علي ، وبعثك (٥) سائر عبادي على تعظيمه وتعظيم شيعته، وأمرك اياهم أن لا يتوادوا الا في، ولا يتباغضوا

---

١) « باقامة » ب ، س ، ق ، د .

٢) عنه البحار : ٣٧٩/٢٤ صدر ح ١٠٦ ، وج ١٥٦/٦٥ ح ٢٧ قطعة ، مستدرك الوسائل : ١٠٣/٣ باب ١ ح ١ قطعة .

٣) امترى الشيء : استخرجه. ٤) بث الخبر : أذاعه . ونشره .

٥) بعثه على الشيء : حمله على فعله. واستظهرها في « ص » حثك : حث الرجل على الامر : نشطه على فعله .

الا في ، ولا يوالوا ولا يعادوا الا في ، وأن ينصبوا الحرب لابليس وعتاة مردته الداعين الى مخالفتي وأن يجعلوا جنتهم [1] منهم العداوة لأعداء محمد وعلي ، وأن يجعلوا أفضل سلاحهم على ابليس وجنوده تفضيل محمد على جميع النبيين ، وتفضيل علي على سائر امته أجمعين ، واعتقادهم بأنه الصادق لا يكذب ، والحكيم لايجهل ، والمصيب لا يغفل ، والذي بمحبته تثقل موازين المؤمنين ، وبمخالفته تخف موازين الناصبين ، فاذا هم فعلوا ذلك كان ابليس وجنوده المردة أخسأ المهزومين وأضعف الضعيفين . [2]

قوله عزوجل : « واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » : ١٧٠ .

٣٤٤ ـ قال الامام عليه السلام : وصف الله هؤلاء المتبعين لخطوات الشيطان فقال ﴿ واذا قيل لهم ﴾ تعالوا الى ما أنزل الله في كتابه من وصف محمد صلى الله عليه وآله ، وحلية علي عليه السلام ، ووصف فضائله ، وذكر مناقبه والى الرسول ، وتعالوا الى الرسول لتقبلوا منه ما يأمركم به قالوا : « حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا من الدين والمذهب » فاقتدوا بآبائهم [3] في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله ومنابذة علي ولي الله ، قال الله عزوجل :

﴿ أو لو كان آباؤهم لا يعقلون ﴾ [لا يعلمون] ﴿ شيئاً ولا يهتدون ﴾ الى شيء من الصواب . [4]

٣٤٥ ـ قال علي بن الحسين عليهما السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عباد الله اتبعوا أخي ووصيي علي بن أبي طالب عليه السلام بأمر الله ، ولا تكونوا كالذين اتخذوا

---

١) الجنة ـ بالضم ـ : كل ما وقى من السلاح ، الترس .

٢) عنه البحار : ٢٧٩/٢٤ ذ ح ١٠٦ ، واثبات الهداة : ٥٧٧/٣ ح ٦٦٩ قطعة .

٣) « بدين آبائهم » البحار . ٤) عنه البحار : ٣٨٠/٢٤ صدر ح ١٠٧ .

أرباباً من دون الله تقليداً لجهال آبائهم الكافرين بالله ، فان المقلد دينه ممن لا يعلم دين الله، يبوء بغضب من الله ، ويكون من اسراء ابليس لعنه الله، واعلموا أن الله عزوجل جعل أخي علياً أفضل زينة عترتي ، فقال [الله] : من والاه وصافاه ووالى أولياءه وعادى أعداءه جعلته [من] أفضل زينة جناني، ومن أشرف أوليائي وخلصائي . ومن أدمن [1] محبتنا أهل البيت فتح الله عزوجل له من الجنة ثمانية أبوابها[2]، وأباحه جميعها، يدخل مماشاه منها، وكل أبواب الجنان تناديه: ياولي الله ألم تدخلني ؟ ألم تخصني من بيننا ؟ .[3]

قوله عزوجل : « ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون » : ١٧١ .

٣٤٦ ـ قال الامام عليه السلام : قال الله عز وجل ﴿ ومثل الذين كفروا ﴾ في عبادتهم للأصنام ، واتخاذهم للأنداد من دون محمد وعلي [صلوات الله عليهما] ﴿ كمثل الذي ينعق بما لا يسمع ﴾ [يصوت بما لا يسمع] ﴿ الا دعاء ونداء ﴾ لا يفهم ما يراد منه فيغيث المستغيث ، ويعين من استعانه ﴿ صم بكم عمي ﴾ عن الهدى في اتباعهم الأنداد من دون الله، والأضداد لأولياء الله الذين سموهم بأسماء خيار خلائف الله ، ولقبوهم بألقاب أفاضل الأئمة الذين نصبهم الله لاقامة دين الله

---

١) أى أدام . « زاد من » أ . ص .

٢) استظهرها فى « ط » من أبوابها .

أقول: روى الصدوق ره فى الخصال : ٤٠٧/٢ ح ٦ باسناده عن على عليه السلام أن للجنة ثمانية أبواب : باب يدخل منه النبيون والصديقون ، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون . . الحديث .

٣) عنه البحار : ٣٨٠/٢٤ ذ ح ١٠٧ ، وج ١٠١/٢٧ ح ٦٢ قطعة ، واثبات الهداة: ٥٧٧/٣ ح ٦٧٠ قطعة .

﴿ فهم لا يعقلون ﴾ أمر الله عزوجل .

قال علي بن الحسين عليهما السلام : هـذا في عباد الأصنام ، وفي النصاب لأهل بيت محمد صلى الله عليه وآله نبي الله، هم أتباع ابليس وعتاة مردته، سوف يصيرون الى الهاوية.(١)

٣٤٧ ـ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تعوذوا بالله من الشيطان الرجيم، فان من تعوذ بالله منه أعاذه الله [وتعوذوا] من همزاته ونفخاته ونفثاته .

أتدرون ما هي ؟ أما همزاته : فما يلقيه في قلوبكم من بغضنا أهل البيت .

قالوا : يا رسول الله وكيف نبغضكم بعد ماعرفنا محلكم من الله ومنزلتكم ؟

قال صلى الله عليه وآله : بأن تبغضوا أولياءنا وتحبوا أعداءنا ، فاستعيذوا بالله مـن محبة أعدائنا وعداوة أوليائنا ، فتعاذوا من بغضنا وعداوتنا ، فان من أحب أعداءنا فقد عادانا ونحن منه براء ، والله عزوجل منه بريء .(٢)

قوله عزوجل : « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون * انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم » ١٧٢ - ١٧٣ .

٣٤٨ ـ قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ بتوحيد الله ، ونبوة محمد صلى الله عليه وآله رسول الله ، وبامامة علي ولي الله : ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ﴾ على مارزقكم منها بالمقام على ولاية محمد وعلي ليقيكم الله تعالى بذلك شرور الشياطين المتمردة على ربها عزوجل ، فانكم كلما جددتم على أنفسكم ولاية محمد وعلي عليهما السلام تجدد على مردة الشياطين لعائن الله، وأعاذكم الله من نفخاتهم ونفثاتهم .

---

١) عنه البحار : ١٨٧/٩ ح ١٨ ، وج ٥٩/٢٧ صدر ح ٢٠ .
٢) عنه البحار : ٥٩/٢٧ ذ ح ٢٠ ، وج ٤/٦٣ ٢ صدر ح ٢٩ .

فلمّا قاله رسول‌الله ﷺ قيل : يا رسول الله وما نفخاتهم ؟

قال : هي ما ينفخون به عند الغضب في الانسان الذي يحملونه على هلاكه في دينه ودنياه ، وقد ينفخون في غير حال الغضب بما يهلكون به .

أتدرون ما أشدّ ما ينفخون به ؟ هو ما ينفخون بأن [١] يوهموه أنّ أحداً من هذه الامّة فاضل علينا، أو عدل لنا أهل البيت ، كلاّ -و الله- بل جعل الله تعالى محمّداً ﷺ ثمّ آل محمّد فوق جميع هذه الامة ، كماجعل الله تعالى السماء فوق الأرض وكما زاد نور الشمس والقمر على السهى [٢] .

قال رسول الله ﷺ: وأمّا نفثاته : فأن يرى أحدكم أنّ شيئاً بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت ومن الصلاة علينا ، فانّ الله عزّ وجلّ جعل ذكرنا أهل البيت شفاء للصدور، وجعل الصلوات علينا ماحية للاوزار والذنوب، ومطهّرة من العيوب ومضاعفة للحسنات . [٣]

٣٤٩ - قال الامام عليه السلام : قال الله عزوجل: ﴿إن كنتم إيّاه تعبدون﴾ [أي إن كنتم إيّاه تعبدون] فاشكروا نعمة الله بطاعة من أمركم بطاعته من محمّد وعليّ وخلفائهم الطيّبين.

ثمّ قال عزّوجل: ﴿إنّما حرّم عليكم الميتة﴾ التي ماتت حتف أنفها بلا ذباحة من حيث أذن الله فيها ﴿والدّم ولحم الخنزير﴾ أن تأكلوه ﴿وما اهل به لغير الله﴾ ما ذكر إسم غير الله عليه من الذبائح ، وهي التي يتقرّب بها الكفّار بأسامي أندادهم التي اتّخذوها من دون الله .

ثمّ قال عزّوجل: ﴿فمن اضطرّ﴾ إلى شيء من هذه المحرّمات ﴿غير باغ﴾ وهو غير باغ - عند الضرورة - على إمام هدى ﴿ولا عاد﴾ ولا معتد قوّال بالباطل في نبوّة من ليس بنبيّ ، أو إمامة من ليس بامام ﴿فلا إثم عليه﴾ في تناول هذه الأشياء [٤] ﴿إنّ الله غفور رحيم﴾ ستّار لعيوبكم أيّها المؤمنون ، رحيم بكم حين أباح لكم

١) «باذنه» البحار: ٢٦. ٢) السها والسهى: كوكب خفي من بنات نعش». «السماء» أ،ص.
٣) عنه البحار : ٢٣٢/٢٦ صدر ح ١ ، و ج ٢٠٤/٦٣ ذح ٢٩ قطعة . وج ١٥٦/٦٥ ح ٢٨ قطعة ، ومستدرك الوسائل ٤٠٤/٢ باب ٢٣ ح ١ .
٤) راجع الفقيه: ٣٤٥/٣ ح ٤٢١٤، عنه الوسائل: ٣٨٩/١٦ ح ٣ وفي البحار: ١٥٨/٦٥-١٦١ بيان

في الضرورة ما حرّمه في الرخاء.[١]

٣٥٠ـ قال علي بن الحسين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عباد الله اتّقوا المحرّمات كلّها واعلموا أنّ غيبتكم لأخيكم المؤمن من شيعة آل محمّد أعظم في التحريم من الميتة، قال الله جلّ وعلا:

«ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه»[٢]

و إنّ الدم أخفّ عليكم ـ في تحريم أكله ـ من أن يشي أحدكم بأخيه المؤمن من شيعة محمّد[٣] صلى الله عليه وآله إلى سلطان جائر، فانّه حينئذ قد أهلك نفسه وأخاه المؤمن و السلطان الّذي وشى به إليه.

وإنّ لحم الخنزير أخفّ تحريماً من تعظيمكم من صغّره الله، وتسميتكم بأسمائنا أهل البيت، وتلقّبكم بألقابنا من سمّاه الله بأسماء الفاسقين، ولقّبه بألقاب الفاجرين

وإنّ ما اهلّ به لغير الله أخفّ تحريماً عليكم من أن تعقدوا[٤] نكاحاً أو صلاة جماعة بأسماء أعدائنا الغاصبين لحقوقنا إذا لم يكن عليكم منهم تقيّة، قال الله عزّ وجل:

﴿فمن اضطر﴾ إلى شيء من هذه المحرّمات ﴿غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه﴾ من اضطرّه اللهو إلى تناول شيء من هذه المحرّمات وهو معتقد لطاعة الله تعالى إذا زالت التقيّة فلا إثم عليه. وكذلك من اضطرّ إلى الوقيعة في بعض المؤمنين، ليدفع عنه أو عن نفسه بذلك الهلاك من الكافرين الناصبين، ومن وشى به أخوه المؤمن أو وشى بجماعة من المسلمين ليهلكهم، فانتصر لنفسه و وشى به وحده بما يعرفه من عيوبه التي لا يكذب فيها، ومن عظّم مهاناً في حكم الله، أو أوهم الازراء على عظيم في دين الله للتقيّة عليه وعلى نفسه، ومن سمّاه بالأسماء الشريفة خوفاً على نفسه، ومن تقبّل أحكامهم تقيّة، فلا إثم عليه في ذلك، لأنّ الله تعالى وسّع لهم في التقيّة.[٥]

١) عنه البحار: ٢٦/٢٣٣ ضمن ح١، و٦٥/١٥٨ ح٣٦ وص ٣٢٥ ح٣٤، و مستدرك الوسائل: ٢/٨٠ باب ٤٠ ح ٥ قطعة.
٢) الحجرات: ١٢.
٣) «آل محمد» البحار.
٤) كذا استظهرها في «ط». «تعتقدوا» الاصل والبحار.
٥) عنه البحار: ٢٦/٢٣٤ ضمن ح١، وج٧٥/٢٥٨ ح٥٢، ومستدرك الوسائل: ٢/١٠٥ باب ١٣٢ ح١.

٣٥١ ـ نظر الباقر عليه السلام إلى بعض شيعته وقد دخل خلف بعض المخالفين[1] إلى الصلاة وأحسّ الشيعي بأنّ الباقر عليه السلام قد عرف ذلك منه، فقصده وقال: أعتذر إليك يابن رسول الله من صلاتي خلف فلان، فانّي أتّقيه، ولولا ذلك لصلّيت وحدي.

قال له الباقر عليه السلام: ياأخي إنّما كنت تحتاج أن تعتذر لو تركت، ياعبدالله المؤمن مازالت ملائكة السماوات السبع والأرضين السبع تصلّي عليك، وتلعن إمامك ذاك وإنّ الله تعالى أمر أن تحسب لك صلاتك خلفه للتقيّة بسبعمائة صلاة لو صلّيتها وحدك فعليك بالتقيّة، واعلم أنّ الله تعالى يمقت تاركها كما يمقت المتّقي منه، فلا ترض لنفسك أن تكون منزلتك عندالله كمنزلة أعدائه.[2]

قوله عزوجل: «ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم * اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار * ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد»: ١٧٤ ـ ١٧٦.

[في عقاب من كتم شيئاً من فضائلهم عليهم السلام:]

٣٥٢ ـ قال الامام عليه السلام: قال الله عزّوجل في صفة الكاتمين لفضلنا أهل البيت: ﴿إنّ الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب﴾ المشتمل على ذكر فضل محمّد صلى الله عليه وآله على جميع النبيّين، وفضل علي عليه السلام على جميع الوصيّين ﴿ويشترون به ـ بالكتمان ـ ثمناً قليلا﴾ يكتمونه ليأخذوا عليه عرضاً من الدنيا يسيراً، وينالوا به في الدنيا عند

---

١) «المنافقين» ب، س، ط، ق، د.

٢) عنه البحار: ٢٣٥/٢٦ ذح١، وج٨٨/٨٩ ح٥٢ قطعة، ومستدرك الوسائل: ٤٨٩/١ باب٥ ح١.

جهّال عباد الله رياسة.

قال الله تعالى : «اولئك ما يأكلون في بطونهم - يوم القيامة - الا النار» بدلا من [إصابتهم] (١) اليسير من الدنيا لكتمانهم الحقّ .

﴿ولا يكلّمهم الله يوم القيامة﴾ بكلام خير بل يكلّمهم بأن يلعنهم ويخزيهم ويقول: بئس العباد أنتم ، غيّرتم ترتيبي ، و أخّرتم من قدّمته ، و قدّمتم من أخّرته و واليتم من عاديته ، وعاديتم من واليته .

﴿ولا يزكّيهم﴾ من ذنوبهم، لأن الذّنوب إنّما تذوب و تضمحلّ إذا قرن بها موالاة محمّد و عليّ وآلهما الطيبين ﷺ فأمّا مايقرن بها الزوال عن موالاة محمّد وآله ، فتلك ذنوب تتضاعف، وأجرام تتزايد ، وعقوباتها تتعاظم .

﴿ولهم عذاب أليم﴾ موجع في النار .

﴿ أولئك الّذين اشتروا الضّلالة بالهدى﴾ أخذوا الضلالة عوضاً عن الهدى والردى في دار البوار بدلا من السعادة في دار القرار و محلّ الأبرار .

﴿والعذاب بالمغفرة﴾ اشتروا العذاب الذي استحقّوه بموالاتهم لأعداء الله بدلا من المغفرة التي كانت تكون لهم لو والوا أولياء الله

﴿ فما أصبرهم على النار﴾ ما أجرأهم على عمل يوجب عليهم عذاب النار .

﴿ ذلك ﴾ يعني ذلك العذاب الذي وجب على هؤلاء بآثامهم و إجرامهم لمخالفتهم لامامهم، وزوالهم عن موالاة سيّد خلق الله بعد محمّد نبيّه، أخيه وصفيّه.

﴿بأن الله نزّل الكتاب بالحق﴾ نزّل الكتاب الذي توعّد فيه من خالف المحقّين وجانب الصادقين ، وشرع في طاعة الفاسقين ، نزّل الكتاب بالحق أنّ ما يوعدون به يصيبهم ولا يخطئهم .

﴿وإن الّذين اختلفوا في الكتاب﴾ فلم يؤمنوا به، قال بعضهم: إنّه سحر. وبعضهم:

---

١) أصاب من الشيء : أخذ وتناول .

إنّه شعر . وبعضهم : إنّه كهانة ﴿لفي شقاق بعيد﴾ مخالفة بعيدة عن الحقّ ،كأنّ الحقّ في شقّ وهم في شقّ غيره يخالفه .

قال علي بن الحسين عليه السلام: هذه أحوال من كتم فضائلنا، وجحد حقوقنا وسمّى[1] بأسمائنا ، و لقّب[2] بألقابنا و أعان ظالمنا على[3] غصب حقوقنا ، ومالأ[4] علينا أعداءنا ، والتقيّة [عليكم] لا تزعجه ، والمخافة على نفسه وماله وحاله[5] لا تبعثه

فاتّقوا الله معاشر شيعتنا، لا تستعملوا الهوينا[6] ولا تقيّة عليكم ،ولا تستعملوا المهاجرة والتقيّة تمنعكم ، وساحدّثكم في ذلك بما يردعكم ويعظكم :

دخل على أمير المؤمنين عليه السلام رجلان من أصحابه ، فوطىء أحدهما على حيّة فلدغته، ووقع على الآخر في طريقه من حائط عقرب فلسعته[7] وسقطا جميعاً فكأنّهما لما بهما يتضرّعان ويبكيان ، فقيل لأمير المؤمنين عليه السلام.

فقال : دعوهما فانّه لم يحن حينهما، ولم تتمّ محنتهما، فحملا إلى منزليهما، فبقيا عليلين أليمين في عذاب شديد شهرين .

ثمّ إنّ أمير المؤمنين عليه السلام بعث إليهما، فحملا إليه، والناس يقولون: سيموتان على أيدي الحاملين لهما .

فقال لهما : كيف حالكما ؟ قالا : نحن بألم عظيم ، وفي عذاب شديد .

قال لهما : استغفرا الله من [كلّ] ذنب أدّاكما إلى هذا ، و تعوّذا بالله ممّا يحبط أجركما ، ويعظّم وزركما. قالا : و كيف ذلك يا أمير المؤمنين؟

---

١) «تسمى» ب ، س ، ، ق ، د والبحار . ٢) «تلقب» ب ، س ،ق، د، والبحار .
٣) «و» أ . ٤) مالاه على الامر : ساعده وعاونه . ٥) «اخوانه» البحار.
٦) الهوينا : تصغير الهونى ، تأنيث الاهون ، وهو الرفق واللين فى أمر الدين .
٧) «فلذعته» أ ، اللذع واللسع سواء . قيل : اللدغ بالفم واللسع بالذنب .
قال الازهرى: المسموع من العرب أن اللسع لذوات الابر من العقارب والزنابير وأما الحيات فانها تنهش وتعض وتجذب وتنشط . (لسان العرب : ٣١٨/٨ وص٤٤٧) .

فقال [علي] عليه السلام : ما اصيب واحد منكما إلاّ بذنبه : أمّا أنت يافلان ـ وأقبل على أحدهما ـ فتذكر يوم غمز على سلمان الفارسي ـ رحمه الله ـ فلان وطعن عليه لموالاته لنا ، فلم يمنعك من الردّ والاستخفاف به خوف على نفسك ولا على أهلك ولا على ولدك ومالك، أكثر من أنـّك استحييته، فلذلك أصابك .

فان أردت أن يزيل الله ما بك ، فاعتقد أن لاترى مزرئاً [1] على وليّ لنا تقدر على نصرته بظهر الغيب إلاّ نصرته ، إلا أن تخاف على نفسك أو أهلك أو ولدك أو مالك.

وقال للآخر : فأنت ، أفتدري لما أصابك ما أصابك ؟ قال: لا .

قال : أما تذكر حيث أقبل قنبر خادمي و أنت بحضرة فلان العاتي [2] ، فقمت إجلالا له لاجلالك لي ؟ فقال لك : و تقوم لهذا بحضرتي ؟!

فقلت له: وما بالي لا أقوم وملائكة الله تضع له أجنحتها في طريقه، فعليها يمشي .

فلمّا قلت هذا له ، قام إلى قنبر وضربه ، وشتمه ، وآذاه ، وتهدّده وتهدّدني ، وألزمني الاغضاء على قذى [3] ، فلهذا سقطت عليك هذه الحيّة .

فان أردت أن يعافيك الله تعالى من هذا، فاعتقد أن لاتفعل بنا، ولا بأحد من موالينا بحضرة أعدائنا ما يخاف علينا وعليهم منه .

اما ان رسول الله صلى الله عليه وآله كـان مع تفضيله لي لم يكن يقوم لي عـن مجلسه إذا حضرته كما [كان] يفعله ببعض من لايعشّر [4] معشار جزء مـن مائة ألف جزء مـن إيجـابه [5] لي لأنـّه علم أنّ ذلك يحمل بعض أعداء الله على مايغمـّه ، ويغمـّني ،

---

١) أى معيباً . ٢) أى الجبار .

٣) يقال « فلان يغضى على القذى» أى يحتمل الضيم ولايشكو . أغضى عينه : طبق جفنيها حتى لايبصر شيئاً ، والقذى : مايقع فى العين .

قال المجلسى (ره) : وهو كناية عن الصبر على الشدائد :

وفى بعض النسخ«وألزمنى(لزمنى) على اغضاء فلهذا القذى» وفى اخرى «ألزمنى الاغضاء على قلبى» . ٤) «يقيس» البحار . ٥) «اجابة» أ ، ص.

ويغمّ المؤمنين ، وقد كان يقوم لقوم لايخاف على نفسه ولاعليهم مثل ماخاف عليّ لوفعل ذلك بي .(١)

قوله عزوجل: «ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى و اليتامى والمساكين و ابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلوة وآتى الزكوة و الموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى الباساء والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون» : ١٧٧ .

٣٥٣ـ قال الامام عليه السلام : قال علي بن الحسين عليهما السلام: ﴿ليس البرّ أن تولّوا﴾ الاية قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا فضّل عليّاً عليه السلام وأخبر عن جلالته عند ربّه عزّوجلّ، وأبان عن فضائل شيعته وأنصار دعوته، ووبّخ اليهود والنصارى على كفرهم، وكتمانهم لذكر محمّد وعليّ وآلهما عليهم السلام في كتبهم بفضائلهم و محاسنهم ، فخرت اليهود والنصارى عليهم .

فقالت اليهود : قد صلّينا إلى قبلتنا هذه الصلاة الكثيرة ، و فينا من يحيي الليل صلاة إليها ، وهي قبلة موسى التي أمرنا بها .

و قالت النصارى : قد صلّينا إلى قبلتنا هذه الصلاة الكثيرة ، وفينا من يحيي الليل صلاة إليها ، وهي قبلة عيسى التي أمرنا بها .

وقال كلّ واحد من الفريقين : أترى ربّنا يبطل أعمالنا هذه الكثيرة ، وصلواتنا إلى قبلتنا لأنّا لانتبع محمّداً على هواه في نفسه وأخيه؟!

---

١) عنه البحار : ٢١٣/٧ ح١١٥ قطعة ، وج٢٦/ ٢٣٥ ح٢ ، ومستدرك الوسائل : ٣٩٢/٢ باب ٤٠ ح١ من قوله «دخل على أمير المؤمنين عليه السلام . . .» .

فأنزل الله تعالى: قل يا محمد ﷺ ﴿ليس البر﴾ الطاعة التي تنالون بها الجنان وتستحقون بها الغفران والرضوان.

﴿أن تولوا وجوهكم﴾ بصلاتكم ﴿قبل المشرق﴾ أيها النصارى، ﴿و﴾ قبل ﴿المغرب﴾ أيها اليهود، وأنتم لأمر الله مخالفون وعلى ولي الله مغتاظون.

﴿ولكن البر من آمن بالله﴾ بأنه[1] الواحد الأحد، الفرد الصمد، يعظم من يشاء ويكرم من يشاء، ويهين من يشاء و يذله، لاراد لأمره، و لامعقب لحكمه و آمن بـ ﴿اليوم الآخر﴾ يوم القيامة التي أفضل من يوافيها[2] محمد سيد المرسلين[3] وبعده علي أخوه ووصيه[4] سيد الوصيين، والتي لايحضرها من شيعة محمد أحد إلا أضاءت فيها أنواره، فسار فيها إلى جنات النعيم، هو وإخوانه و أزواجه وذرياته والمحسنون إليه، والدافعون في الدنيا عنه، ولايحضرها من أعداء محمد أحد إلا غشيته ظلماتها فيسير فيها إلى العذاب الأليم هو وشركاؤه في عقده ودينه ومذهبه، والمتقربون كانوا في الدنيا إليه لغير تقية لحقتهم [منه].

والتي تنادي الجنان فيها: إلينا، إلينا أولياء محمد وعلي وشيعتهما، وعنا عنا أعداء محمد وعلي وأهل مخالفتهما.

وتنادي النيران: عنا عنا أولياء محمد وعلي وشيعتهما،

وإلينا إلينا أعداء محمد وعلي وشيعتهما.

يوم تقول الجنان: يامحمد و ياعلي إن الله تعالى أمرنا بطاعتكما، وأن تأذنا في الدخول إلينا من تدخلانه، فاملانا بشيعتكما، مرحباً بهم وأهلا وسهلا.

وتقول النيران: يا محمد وياعلي إن الله تعالى أمرنا بطاعتكما، وأن يحرق بنا

---

١) «يعنى بأنه» ق، د، ط.

٢) «يوء فيها» أ. أوفى المكان: أتاه. بوأ المكان: حل فيه.

٣) «والنبيين» ق، د.　　　٤) «صفيه» البحار: ق، د ٩ و٢٦٦.

من تأمراننا بحرقه ، فاملاانا بأعدائكما .

﴿والملائكة﴾ ومن آمن بالملائكة بأنّهم عباد معصومون،لايعصون الله عزّوجل ما أمرهم، ويفعلون مايؤمرون ، وإنّ أشرف أعمالهم في مراتبهم التي قد رتّبوا فيها من الثرى إلى العرش الصلاة على محمّد وآله الطيبين، واستدعاء رحمة الله ورضوانه لشيعتهم المتّقين ، واللعن للمتابعين لأعدائهم المجاهرين والمنافقين .

﴿والكتاب﴾ ويؤمنون بالكتاب الذي أنزل الله، مشتملا على ذكر فضل محمد وعليّ ﷺ سيّد (المسلمين والوصيين)[1] والمخصوصين بما لم يخصّ به أحداً من العالمين ، وعلى ذكر فضل من تبعهما وأطاعهما من المؤمنين ، وبغض من خالفهما من المعاندين والمنافقين .

﴿والنبيّين﴾ [ومن] آمن بالنبيّين أنّهم أفضل خلق الله أجمعين، وأنّهم كلّهم دلّوا على فضل محمّد سيّد المرسلين ، و فضل عليّ سيّد الوصيّين ، و فضل شيعتهما على سائر المؤمنين بالنبيّين ؟ وبأنهم كانوا بفضل محمّد وعلي[2] معترفين ولهما بما خصّهما [الله] به مسلّمين ، وإنّ الله تعالى أعطى محمداً ﷺ من الشرف و الفضل ما لم تسمّ إليه نفس أحد من النبيّين إلا نهاه الله تعالى عن ذلك وزجره وأمره أن يسلّم لمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين فضلهم، وأنّ الله قد فضّل محمّداً بفاتحة الكتاب على جميع النبيّين ، ما أعطاها أحداً قبله إلاّ ما أعطى سليمان بن داود ﷺ منها «بسم الله الرحمن الرحيم» فرآها أشرف من جميع ممالكه التي أعطيها.

فقال : يارب ما أشرفها من كلمات إنّها لآثر عندي من جميع ممالكي التي وهبتها لي . قال الله تعالى :

يا سليمان و كيف لايكون كذلك وما من عبد ولا أمة سمّاني بها إلاّ أوجبت له من الثواب ألف ضعف ما أوجب لمن تصدّق بألف ضعف ممالكك .

١) «المرسلين» ص. «المسلمين وعلى» ق ، د.
٢) زاد في بعض النسخ «وآلهما».

ياسليمان، هذه سبع ما أهبه[١] لمحمّد سيّد النبيّين، تمام فاتحة الكتاب إلى آخرها .

فقال : يا ربّ أتأذن لي أن أسألك تمامها ؟

قال الله تعالى : يا سليمان اقنع بما أعطيتك ، فلن تبلغ شرف محمّد ، وإيّاك أن تقترح عليّ درجة محمّد وفضله وجلاله ، فاخرجك عن ملكك كما أخرجت آدم عن تلك الجنان[٢] لمّا اقترح درجة محمّد في الشجرة التي أمرته أن لايقربها ،يروم أن يكون له فضلهما ، وهي شجرة أصلها محمّد ، وأكبر أغصانها عليّ ، وسائر أغصانها آل محمّد على قدر مراتبهم ، وقضبانها شيعته وأمّته على [قدر] مراتبهم وأحوالهم ، إنّه ليس لأحد (ياسليمان من درجات الفضائل عندي ما لمحمّد)[٣] .

فعند ذلك قال سليمان : يا رب قنّعني بما رزقتني . فأقنعه .

فقال: يارب سلّمت ورضيت، وقنعت وعلمت أن ليس لأحد مثل درجات محمّد.

﴿وآتى المال على حبّه﴾ أعطى في الله المستحقّين من المؤمنين على حبّه للمال وشدّة حاجته إليه ، يأمل الحياة ويخشى الفقر ، لأنّه صحيح شحيح .

﴿ذوي القربى﴾ أعطى لقرابة النبيّ الفقراء هديّة أو برّاً لاصدقة، فانّ الله عزّ وجل قد أجلّهم عن الصدقة ، وآتى قرابة نفسه صدقة وبرّاً وعلى أي سبيل أراد .

﴿واليتامى﴾ وآتى اليتامى من بني هاشم الفقراء برّاً، لاصدقة، وآتى يتامى غيرهم صدقة وصلة .

﴿والمساكين﴾ مساكين الناس .

﴿وابن السبيل﴾ المجتاز المنقطع به لانفقة معه .

﴿والسائلين﴾ الّذين يتكفّفون ويسألون الصدقات .

---

١) «أوهبه» أ ، أوهب لك الشيء. أمكنك أن تأخذه وتناله .

٢) «ملك التيجان» البحار:٢٤ .

٣) « مثل درجات محمد» ب، س ، ق، د، و البحار.

﴿وفي الرقاب﴾ المكاتبين يعينهم[١] ليؤدّوا فيعتقوا. قال: فان لم يكن له مال يحتمل المواساة، فليجدّد الاقرار بتوحيد الله، و نبوّة محمّد رسول الله ﷺ، و ليجهر بتفضيلنا، والاعتراف بواجب حقوقنا أهل البيت وبتفضيلنا على سائر [آل][٢] النبيّين وتفضيل محمد على سائر النبيّين، وموالاة أوليائنا، ومعاداة أعدائنا، والبراءة منهم كائناً من كان، آباءهم وأمّهاتهم وذوي قراباتهم ومودّاتهم، فانّ ولاية الله لاتنال إلاّ بولاية أوليائه ومعاداة أعدائه.

﴿وأقام الصّلوة﴾ قال: والبرّ، برّ من أقام الصلاة بحدودها، وعلم أنّ أكبر حدودها الدخول فيها، والخروج منها معترفاً بفضل محمّد ﷺ سيّد عبيده و إمائه والموالاة لسيّد الأوصياء وأفضل الأتقياء علي سيد الأبرار، وقائد الأخيار، وأفضل أهل دار القرار بعد النبيّ الزكي[٣] المختار.

﴿وآتى الزّكوة﴾ الواجبة عليه لاخوانه المؤمنين، فان لم يكن له مال يزكّيه فزكاة بدنه وعقله، وهو أن يجهر بفضل عليّ والطيّبين من آله إذا قدر، ويستعمل التقيّة عند البلايا إذا عمّت، والمحن إذا نزلت، والأعداء إذا غلبوا، ويعاشر عباد الله بما لايثلم دينه، ولايقدح في عرضه، وبما يسلم معه دينه ودنياه، فهو باستعمال التقيّة يوفّر نفسه على طاعة مولاه، و يصون عرضه الذي فرض الله [عليه] صيانته، و يحفظ على نفسه أمواله التي قد جعلها الله له قياماً، ولدينه وعرضه وبدنه قواماً، ولعن المغضوب عليهم الآخذين من الخصال بأرذلها، ومن الخلال بأسخطها لدفعهم الحقوق عن أهلها وتسليمهم الولايات إلى غير مستحقها.

ثمّ قال: ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾ قال: ومن أعظم عهودهم أن لايستروا ما يعلمون من شرّفه الله، وفضل من فضّله الله، وأن لايضعوا الاسماء الشريفة على من لايستحقّها من المقصّرين والمسرفين الضالّين الّذين ضلّوا عمّن دلّ الله

---

١) «يغنيهم» أ، ص. ٢) من البحار: ٩٦. ٣) «الولي» أ، ص.

عليه بدلالته واختصّه بكراماته، الواصفين له بخلاف صفاته، والمنكرين لما عرفوا من دلالاته وعلاماته، الّذين سمّوا بأسمائهم من ليسوا بأكفائهم من المقصّرين المتمرّدين.

ثمّ قال: ﴿والصابرين فى البأساء﴾ يعني في محاربة الأعداء، ولا عدو يحاربه أعدى من إبليس و مردته، يهتف[1] به، و يدفعه وإيّاهم بالصلاة على محمّد وآله الطيّبين عليهم السلام.

﴿والضراء﴾ الفقر والشدّة، ولا فقر أشدّ من فقر المؤمن، يلجأ إلى التكفّف[2] من أعداء آل محمّد، يصبر على ذلك، ويرى ما يأخذه من مالهم مغنماً يلعنهم به، ويستعين بما يأخذه على تجديد ذكر ولاية الطيّبين الطاهرين.

﴿وحين البأس﴾ عند شدّة القتال يذكر الله، ويصلّي على محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليّ وليّ الله، ويوالي بقلبه ولسانه أولياء الله، ويعادي كذلك أعداء الله.

قال الله عزّ وجل: ﴿أولئك﴾ أهل هذه الصفات التي ذكرها، الموصوفون بها ﴿الّذين صدقوا﴾ في إيمانهم فصدّقوا أقاويلهم بأفاعيلهم.

﴿وأولئك هم المتّقون﴾ لما أمروا باتّقائه من عذاب النار، ولما أمروا باتّقائه من شرور النواصب الكفّار[3].

قوله عزوجل: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ◊ ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب لعلكم تتقون»: ١٧٨ـ ١٧٩

---

١) الهتف: الصوت الجافى العالى.
٢) تكفف الناس: مدكفه اليهم.
٣) عنه البحار: ٨/٥٥ ح ٦٣، وج ٩/١٨٧ ح ١٩: و ج ٢٤/٣٨١ ح ١٠٨، وج ٨٤/٤٥ وج ٩٢/٢٥٧ ح ٨٢ و ٤٩ وج ٩٤/٦٢ ح ٤٩ و ٥٠، وج ٩٦/٦٩ ح ٤٢
ومستدرك الوسائل: ١/٣٩٠ باب ٣١ ح ٣٦ وص ٣٩١ ح ٣٧ قطعات.

٣٥٤ ـ قال الامام عليه السلام : قال علي بن الحسين عليهما السلام :

﴿يا أيّها الّذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى﴾ يعني المساواة ، وأن يسلك بالقاتل طريق المقتول الذي سلكه به لمّا قتله ﴿الحرّ بالحرّ والعبد بالعبد والانثى بالانثى﴾ تقتل المرأة بالمرأة إذا قتلتها .

﴿فمن عفي له من أخيه شيء﴾ فمن عفى له ـ القاتل ـ ورضي هو ووليّ المقتول أن يدفع الدية وعفى عنه بها ﴿فاتّباع﴾ من الولي (المطالبة ،و) تقاصّ ﴿بالمعروف وأداء﴾ من (المعفوّ له) القاتل ﴿باحسان﴾ لايضارّه ولايماطله [لقضائها]

﴿ذلك تخفيف من ربّكم ورحمة﴾ إذ أجاز أن يعفو وليّ المقتول عن القاتل على دية يأخذها، فانّه لو لم يكن له إلاّ القتل أو العفو لقلّما طاب نفس وليّ المقتول بالعفو بلاعوض يأخذه فكان قلّما يسلم القاتل من القتل .

﴿فمن اعتدى بعد ذلك﴾ من اعتدى بعد العفو عن القتل بما يأخذه من الدية فقتل القاتل بعد عفوه عنه بالدية التي بذلها و رضي هو بها ﴿فله عذاب أليم﴾ في الآخرة عند الله عزّ وجل ، وفي الدنيا القتل بالقصاص لقتله من لايحلّ له قتله .

قال الله عزّ وجل: ﴿ولكم﴾ يا أمّة محمد ﴿في القصاص حيوة﴾ لأنّ من همّ بالقتل فعرف أنّه يقتصّ منه ، فكفّ لذلك عن القتل كان حياة للذي [كـان] همّ بقتله ، وحياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل ، وحياة لغيرهما من النـاس ، إذا علموا أنّ القصاص واجب لايجرأون على القتل مخافة القصاص ﴿ياأولي الالباب﴾ اولي العقول «لعلكم تتّقون»(١).

٣٥٥ـ قال علي بن الحسين عليهما السلام : عباد الله هذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدنيا

١) عنه الوسائل: ٣٨/١٩ ح٨ والبحار: ٣٨٨/١٠٤ ح١٢ . ورواه في الاحتجاج :٥٠/٢ باسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام (من قوله : و لكم يا امة محمـد) الوسائل المذكور ص٣٨ ح٦ والبحار المذكور ص٣٧٠ ح٤ وج٧٢/ ٢٢٠ ح٧ والبرهان: ١٧٧/١ ح١

وتفنون روحه، أولا انبئكم بأعظم من هذا القتل، ومايوجب [الله] على قاتله ممّا هو أعظم من هذا القصاص؟ قالوا: بلى يابن رسول‌الله.

قال: أعظم من هذا القتل أن تقتله قتلا لاينجبر، ولايحيى بعده أبداً.

قالوا: ما هو؟

قال: أن تضلّه عن نبوّة محمّد وعن ولاية عليّ بن أبي‌طالب صلوات‌الله‌عليهما وتسلك به غير سبيل الله، وتغريه [1] باتّباع طريق أعداء عليّ عليه السلام والقول بامامتهم ودفع عليّ عن حقّه، وجحد فضله، ولاتبالي باعطائه واجب تعظيمه.

فهذا هو القتل الّذي هو تخليد هذا المقتول في نار جهنّم، خالداً مخلّداً أبداً فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنّم. [2]

٣٥٦- ولقدجاء رجل يوماً إلى عليّ بن‌الحسين عليهما السلام برجل يزعم أنّه قاتل أبيه فاعترف، فأوجب عليه القصاص، و سأله أن يعفو عنه ليعظّم الله ثوابه، فكأنّ نفسه لم‌تطب بذلك.

فقال علي بن الحسين عليه السلام للمدّعي وليّ الدم المستحق للقصاص: إن كنت تذكر لهذا الرجل عليك حقّاً [3] فهب له هذه الجناية، واغفرله هذا الذنب. قال: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله له عليّ حقّ ولكن لم يبلغ [به] أن أعفو له عن قتل والدي.

قال: فتريد ماذا؟ قال: أريد القود [4] فان أراد لحقّه عليّ أن اصالحه على الدية صالحته وعفوت عنه.

---

١) «تغويه» أ. أغوى الرجل: أضله.

٢) عنه البحار: ٢٣/٢ ح ٦٩، ورواه فى الاحتجاج: ٥٠/٢ باسناده عن على بن الحسين عليهما السلام، عنه البحار: ٢٢٠/٧٢ ح ٧، وج ٢٧٠/١٠٤ ح ٤، والبرهان: ١٧٧/١ ح ١.

٣) «فضلا» الاحتجاج، والبحار.

٤) بالتحريك: القصاص. ومنه «لاقود الا بالسيف» اى لايقام القصاص الا به.

قال عليّ بن الحسين عليه السلام : فماذا حقّه عليك؟ قال : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله لقّنني توحيد الله ونبوّة رسول الله ، وإمامة عليّ بن أبي طالب والأئمة عليهم السلام .

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : فهذا لايفي بدم أبيك ؟ ! بلى والله ، هذا يفي بدماء أهل الأرض كلّهم من الأوّلين والآخرين سوى [الأنبياء و] الأئمة عليهم السلام إن قتلوا فانّه لايفي بدمائهم شيء ، أوتقنع منه بالديّة ؟ قال : بلى .

قال عليّ بن الحسين عليه السلام للقاتل : أفتجعل لي ثـواب تلقينك له [1] حتّى أبذل لك الدية فتنجو بها من القتل ؟

قال يابن رسول الله صلى الله عليه وآله أنا محتاج إليها ، وأنت مستغن عنها فانّ ذنوبي عظيمة ، وذنبي إلى هذا المقتول أيضاً بيني وبينه ، لابيني وبين وليّه هذا .

قال على بن الحسين عليه السلام : فتستسلم للقتل أحبّ إليك من نزولك عـن ثواب هذا التلقين ؟ قال : بلى يا بن رسول الله .

فقال على بن الحسين عليه السلام لوليّ المقتول : ياعبدالله قابل بين ذنبه هذا إليك ، وبين تطوّله عليك ، قتل أباك فحرمه لذّة الدنيا ، وحرمك التمتّع به فيها ، على أنّك إن صبرت وسلّمت فرفيق أبيك [2] في الجنان ، ولقّنك الإيمان فأوجب لك به جنّة الله الدائمة ، وأنقذك من عذابه الدائم ، فاحسانه إليك أضعاف [أضعاف] جنايته عليك فامّا أن تعفو عنه جزاءاً على إحسانه إليك [3] ؟!

لأحدّثكما بحديث من فضل رسول الله صلى الله عليه وآله خير لكما من الدنيا بما فيها ، وإمّا أن تأبى أن تعفو عنه حتى أبذل لك الدية لتصالحه عليها ، ثم أحدّثه بالحديث دونك ، ولما يفوتك من ذلك الحديث خير من الدنيا بما فيها لو اعتبرت به .

فقال الفتى : يا بن رسول الله : قد عفوت عنه بلا دية ، ولا شيء إلاّ ابتغاء وجه الله

---

١) «تلقينه لك» الاصل . وهو تصحيف واضح .

٢) «فرفيقك أبوك» البحار .

٣) زاد في بعض النسخ «أضعاف جنابة عليك» .

ولمسألتك في أمره ، فحدّثنا يابن رسول الله بالحديث .

قال علي بن الحسين عليه السلام : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا بعث إلى الناس كافّة بالحقّ بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً، جعلت الوفود ترد عليه، والمنازعون يكثرون لديه ، فمن مريد قاصد للحقّ منصف متبيّن ما يورده عليه رسول الله صلى الله عليه وآله من آياته ويظهر له من معجزاته، فلا يلبث أن يصير أحبّ خلق الله تعالى إليه وأكرمهم عليه ، ومن معاند يجحد مايعلم ويكابره فيما يفهم ، فيبوء باللعنة على اللعنة قد صوّره عناده وهو من العالمين في صورة الجاهلين .

فكان ممن قصد رسول الله لمحاجّته ومنازعته طوائف فيهم معاندون مكابرون وفيهم منصفون متبيّنون متفهّمون، فكان منهم سبعة نفر يهود وخمسة نصارى وأربعة صابئون وعشرة مجوس وعشرة ثنويّة وعشرة براهمة وعشرة دهريّة معطّلة وعشرون من مشركي العرب جمعهم منزل قبل ورودهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وفي المنزل من خيار المسلمين نفر منهم : عمّار بن ياسر ، وخباب بن الأرت[1] ، والمقداد بن الأسود ، وبلال .

فاجتمع أصناف الكافرين يتحدّثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله ومايدّعيه من الآيات ، ويذكر في نفسه من المعجزات ، فقال بعضهم :

إنّ معنا في هذا المنزل نفراً من أصحابه ، وهلمّوا بنا إليهم نسألهم عنه قبل مشاهدته ، فلعلّنا أن نقف من جهتهم على بعض أحواله في صدقه و كذبه ، فجاءوا إليهم ، فرحّبوا بهم وقالوا : أنتم من أصحاب محمد ؟

قالوا : بلى ، نحن من أصحاب محمّد سيّد الأولين و الآخرين ، والمخصوص بأفضل الشفاعات في يوم الدين ، و من لو نشر الله تعالى جميع أنبيائه ، فحضروه لم يلقوه إلاّ مستفيدين من علومه، آخذين من حكمته ، ختم الله تعالى به النبيّين ،

١) «الادب» ب ، ط . ط «الارق» س . «الادب» أ . وكلها تصحيف لما في المتن ، هو ابن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد : . . (سير أعلام النبلاء : ٣/٣٢٣) .

وتمّم به المكارم ، وكمّل به المحاسن ، فقالوا : فبماذا أمركم محمّد ؟

فقالوا : أمرنا أن نعبد الله وحده لانشرك به شيئاً ، وأن نقيم [١] الصلاة ، ونؤتي الزكاة ، ونصل الأرحام ، وننصف للانام ، ولانأتي إلى عبادالله بما لانحبّ أن يأتوا به إلينا ، وأن نعتقد ونعترف أنّ محمّداً سيّد الاولين والآخرين ، وأنّ عليّاً عليه السلام أخاه سيّدالوصيّين ، وأنّ الطيّبين من ذرّيته المخصوصين بالامامة هم الأئمة على جميع المكلّفين الّذين أوجب‌الله تعالى طاعتهم وألزم متابعتهم وموالاتهم .

فقالوا : يا هؤلاء هذه أمور لاتعرف إلاّ بحجج ظاهرة ، ودلائل باهرة ، وأمور بيّنة ليس لأحد أن يلزمها أحداً بلا أمارة [٢] تدلّ عليها ، و لاعلامة صحيحة تهدي إليها ، أفرأيتم له آيات بهرتكم ، وعلامات ألزمتكم ؟

قالوا : بلى والله ، لقد رأينا ما لامحيص عنه ، ولامعدل [٣] ولاملجأ ، ولامنجا لجاحده من عذاب الله ، ولا موئل [٤] فعلمنا أنّه المخصوص برسالات الله المؤيّد بآيات الله ، المشرّف بما اختصّه الله به من علم الله . قالوا : فما الذي رأيتموه ؟

قال عمّار بن ياسر : أمّا الذي رأيته أنا ، فانّي قصدته وأنا فيه شاكّ ، فقلت: يا محمّد لاسبيل إلى التصديق بك مع استيلاء الشك فيك على قلبي ، فهل من دلالة ؟

قال: بلى . قلت : ماهي ؟

قال : إذا رجعت إلى منزلك فاسأل عنّي مالقيت من الأحجار والأشجار تصدّقني برسالتي ، وتشهد عندك بنبوّتي .

فرجعت فما من حجر لقيته ، ولاشجر رأيته إلاّ ناديته : يا أيّها الحجر ، ياأيّها الشجر، إن محمّداً يدّعي شهادتك بنبوّته، وتصديقك له برسالته، فبماذا تشهد له ؟

---

١) «نتم» أ. ٢) أى علامة . ٣) يقال : أخذ معدل الباطل : أى طريقه .
٤) أى ملجأ ، وفى بعض النسخ «مؤمل» .

فنطق الحجر والشجر : أشهد أنّ محمّداً ﷺ رسول ربّنا .(١)

❁ ❁ ❁

[هذا آخر ما وجد من هذا التفسير في هذا الموضع ، ونرجو من الله أن يرزقنا تمام هذا التفسير ، وجملة ذلك الكتاب الكبير سيّما هذا الحديث الشريف المشتمل على المعجزات الظاهرة و الآيات الباهرة الشاهدة على حقّية نبوّة البشير النذير والسراج المنير، عليه وعلى آله صلوات الله الملك الكبير](٢) .

١) عنه البحار: ١٢/٢ ح٢٤ وج١٧/٣٨٣ ح٥١ (من قوله: قال عمار بن ياسر) ، وعوالم العلوم : ٢٨٩/٣ ح٨٠ واثبات الهداة: ١٦٤/٢ ح٦١٦ قطعة ، ورواه في الاحتجاج : ٥٠/٢ باسناده عن العسكرى عليه السلام عنه الوسائل : ٣٨/١٩ ح٧ قطعة .

٢) «من قوله تعالى (كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ــ الى قوله ــ فاذا أفضتم من عرفات) اثنتان وعشرون آية تفسيرها مفقود، رزقنا الله تمامه بجاه محمد وآله» أ،س،ص.

بسم الله الرحمن الرحيم

شيء آخر [ممّا وقع إلينا] من هذا التفسير من موضع آخر من هذه السورة أيضاً [وهو آخر تفسير قوله تعالى :

«ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم» الاية : ١٩٨ .

٣٥٧ ـ قال ﷺ : فكيف [١] تجد قلبك لاخوانك المؤمنين الموافقين لك في محبّتهما [٢] وعداوة أعدائهما ؟

قال: أراهم كنفسي ،يؤلمني ما يؤلمهم، ويسرّني مايسرّهم ، ويهمّني مايهمّهم .

فقال رسول الله ﷺ : فأنت إذاً وليّ الله لا تبال، فانّك قد توفّر عليك ماذكرت ما أعلم أحداً من خلق الله له ربح كربحك [٣] إلاّ من كان على مثل حالك ، فليكن لك ما أنت عليه بدلا من الأموال فافرح به، وبدلامن الولد والعيال فأبشر به، فانّك من أغنى الأغنياء ، وأحي أوقاتك بالصلاة على محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين .

ففرح الرجل وجعل يقولها .

فقال ابن أبي هقاقم [٤] ـ وقد رآه ـ : يافلان قد زوّدك محمّد الجوع والعطش.

وقال له أبو الشرور : قد زوّدك محمّد الأمانيّ الباطلة ، ما أكثر ما تقولها

---

١) «جاء رجل من المؤمنين الى النبى صلىالله عليه وآله فقال له : كيف» البحار .

٢) «محبة محمد وعلى» البحار .

٣) «ربح كربحك» ص . الربح : الرحمة ، النصرة ، الغلبة، القوة .

٤) لعل المراد بابن أبى هقاقم وأبىالدواهى [كما سيأتى]كليهما عمر، ويحتمل أن يكون المراد بابن أبىهقاقم عثمان ، يقال: هقم ـ كفرح ـ اشتد جوعه ، فهو هقم ـ ككتف ـ والهقم ـ بكسرالهاء وفتح القاف المشددة ـ: الكثير الاكل . قاله المجلسى (ره) وقد تقدم بيان فى ذلك ص : ١٤٩ .

ولايجيء بطائل[1].

وقد حضر الرجل السوق في غدوّ، و قد حضرا، فقال أحدهما للاخر: هلمّ نطنز [2] بهذا المغرور بمحمّد.

فقال له أبو الشرور: يا عبدالله قد اتّجر الناس اليوم و ربحوا، فماذا كانت تجارتك؟ قال الرجل: كنت من النظّارة، ولم يكن لي ما أشتري ولاما أبيع، لكنّي كنت اصلّي على محمّد و عليّ وآلهما الطيّبين.

فقال له أبوالشرور: قد ربحت الخيبة، واكتسبت الخرقة[3] والحرمان، و سبقك إلى منزلك مائدة الجوع عليها طعام من التمنّي[4] و إدام وألوان من أطعمة الخيبة التي تتّخذها لك الملائكة الذين ينزلون على أصحاب محمّد بالخيبة والجوع والعطش والعريّ والذلّة.

فقال الرجل: كلاّ والله إنّ محمّداً رسول الله، وإنّ من آمن به فمن المحقّين السعيدين، سيوفّر [5] الله من آمن به بما يشاء من سعة يكون بها متفضّلا، ومن [6] ضيق يكون به عادلا ومحسناً للنظر له، وأفضلهم عنده أحسنهم تسليماً لحكمه.

فلم يلبث الرجل أن مرّ بهم رجل بيده سمكة قد أراحت [7]، فقال أبوالشرور وهو يطنز: بع هذه السمكة من صاحبنا هذا. يعني صاحب رسول الله ﷺ.

فقال الرجل: اشترها منّي فقد بارت [8] عليّ. فقال: لاشيء معي.

فقال أبوالشرور: اشترها ليؤدّي ثمنها رسول الله - وهو يطنز - ألست تثق برسول

---

١) الطائل: الفضل الغنى. « ولاتحلى هلم بطائل» ب. « ولايحلى بطائل » البحار. قال المجلسي (ره): قال الجوهري: لم يحل منه بطائل: أى لم يستفد منه كبير فائدة، ولايتكلم به الا مع الجحد.

٢) طنز به: سخر.

٣) أي سوء التصرف وضعف الراى. «الحرمة» ب، ط.

٤) « المنى» ب، ط، والبحار.

٥) «سيؤمن» ب. وفر الله حظه من كذا: أسبغه.

٦) «منفصلا من» أ.

٧) أى أنتنت.

٨) أى كسدت.

الله ؟ أفلا تبسط (١) إليه في هذا القدر ؟ فقال : نعم بعنيها . فقال الرجل : قد بعتكها بدانق (٢) . فاشتراها بدانقين على أن يحيله (٣) على رسول الله ﷺ .

فبعث به إلى رسول الله ، فأمر رسول الله أسامة [بن حارث] أن يعطيه درهماً . فجاء الرجل فرحاً مسروراً بالدرهم وقال : إنّه أضعاف (٤) قيمة سمكتي .

فشقّها الرجل بين أيديهم، فوجد فيها جوهرتين نفيستين قوّمتا مائتي ألف (٥) درهم فعظم ذلك على أبي الشرور وابن أبي هقاقم ، فسعيا (٦) إلى الرجل صاحب السمكة وقالا له: ألم تر الجوهرتين؟ إنّما بعته السمكة لا ما في جوفها فخذهما منه .فتناولهما الرجل من المشتري ، فأخذ إحديهما بيمينه، والأخرى بشماله ، فحوّلهما الله عقربين لدغتاه ، فتأوّه وصاح ورمى بهما من يده ، فقال (٧) : ما أعجب سحر محمّد .

ثم أعاد الرجل نظره إلى بطن السمكة ، فاذا جوهرتان أخريان ، فأخذهما ، فقالا لصاحب السمكة : خذهما فهما لك أيضاً . فذهب يأخذهما فتحوّلتا حيّتين ، ووثبتا عليه ولسعتاه ، فصاح وتأوّه وصرخ ، وقال للرجل : خذهما عنّي .

فقال الرجل : هما لك على مازعمت ، وأنت أولى بهما. فقال الرجل : خذ والله جعلتهما لك . فتناولهما الرجل عنه ، و خلّصه منهما ، فاذا هما قد عادتا جوهرتين وتناول العقربين فعادتا جوهرتين .

فقال أبو الشرور لأبي الدواهي : أما ترى سحر محمّد و مهارته فيه وحذقه به ؟

فقال الرجل المسلم : يا عدوّ الله أوسحراً ترى هذا ؟ لئن كان هذا سحراً فالجنة والنار أيضاً تكونان بالسحر ؟ ! فالويل لكما في مقامكما على تكذيب من يسحر بمثل

---

١) تبسط وانبسط : تجرأ وترك الاحتشام .

٢) «بدانقين» البحار . والدانق : سدس الدرهم . ٣) «يجعله» البحار .

٤) «أتينا بأضعاف» ب . ٥) «مابين (ألفى)» أ ، س ، ص .

٦) «فتبعا» أ ، س ، ص ، والبحار . سعى : مشى وعدا . ٧) «فقالا» البحار .

الجنة والنار . فانصرف الرجل صاحب السمكة وترك الجواهر الأربعة على الرجل.

فقال الرجل لأبي الشرور ولأبي الدواهي : يا ويلكما آمنا بمن آثر نعم الله عليه ﷺ وعلى من يؤمن به ، أما رأيتما العجب العجيب ؟

ثم جاء بالجواهر الأربعة إلى رسول الله ، وجاء تجّار غرباء يتّجرون فاشتروها منه بأربعمائة ألف درهم .

فقال الرجل : ما كان أعظم بركة سوقي اليوم يارسول الله !

فقال رسول الله ﷺ : هذا بتوقيرك محمّداً رسول الله، وتعظيمك علياً عليه السلام ،أخا رسول الله ووصيّه ، وهو عاجل[١] ثواب الله لك ،وربح عملك الذي عملته ،أفتحب أن أدلّك على تجارة تشغل [٢] هذه الأموال بها ؟ قال : بلى يارسول الله .

قال رسول الله ﷺ : اجعلها بذور أشجار الجنان . قال : كيف أجعلها ؟

قال : واس منها إخوانك المؤمنين [المساوين لك في موالاتنا و موالاة أوليائنا ومعاداة أعدائنا ، وآثربها إخوانك المؤمنين] المقصّرين عنك في رتب محبّتنـا ، وساو فيها إخوانك المؤمنين الفاضلين عليك في المعرفة بحقّنا ، و التوقير لشأننا ، والتعظيم لأمرنا ، ومعاداة أعدائنا، ليكون ذلك بذور شجر الجنان .

أما إن كل حبّة تنفقها على إخوانك المؤمنين الّذين ذكرتهم لتربى [٣] لك حتى تجعل كألف ضعف أبي قبيس ، وألف ضعف احد وثور وثبير [٤] فتبنى لك بها قصور في الجنّة شرفها الياقوت ، وقصور الجنّة [٥] شرفها الزبرجد .

فقام رجل وقال : يارسول الله فأنا فقير ، ولم أجد مثل ماوجد هذا ، فما لي؟

---

١) «جاء على» أ ، س ، ص ، ط . «جاعل» ب ، والبحار .

أقول : لعل الثانية تصحيف «جعل» وهو أجر العامل أو ما يعطى للمحارب اذا حارب.

٢) «تستغل» س . ٣) «لترقى» أ ، س ، ص . ٤) أسماء جبال بمكة .

٥) «الذهب» أ ، ب، ط ، والبحار. أي ستبنى له تلك القصور مضافاً الى ما هو موجود أصلا.

فقال رسول الله ﷺ : لك منّا الحبّ الخالص ، والشفاعة النافعة المبلّغة أرفع درجات العلى بموالاتك لنا أهل البيت ، ومعاداتك أعداءنا .[1]

قوله عزوجل : «**فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هديكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ۞ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ۞ فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الاخرة من خلاق ۞ ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ۞ اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ۞**» ١٩٨-٢٠٢

٣٥٨ - قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل للحاج: ﴿فاذا أفضتم من عرفات﴾ ومضيتم إلى المزدلفة ﴿فاذكروا الله عند المشعر الحرام﴾ بآلائه ونعمائه ، والصلاة على محمّد سيّد أنبيائه، وعلى عليّ سيّد أصفيائه ، واذكروا الله ﴿كما هديكم﴾ لدينه والايمان برسوله ﴿وإن كنتم من قبله لمن الضالّين﴾ عن دينه من قبل أن يهديكم إلى دينه .

﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض النّاس﴾ ارجعوا من المشعر الحرام من حيث رجع الناس من «جمع» والناس ههنا في هذا الموضع الحاجّ غير الحمس[2] فان الحمس كانوا لايفيضون من جمع .

﴿واستغفروا الله﴾ لذنوبكم ﴿إنّ الله غفور رحيم﴾ للتائبين .

---

١) عنه الوسائل: ٣٦١/٦ ح٥ قطعة، والبحار: ٣٨٣/١٧ ح٥٢، واثبات الهداة: ١٦٥/٢ ح٦١٧ قطعة .

٢) الحمس - بالضم -: قريش لانهم كانوا يتشددون في دينهم . . . وقيل: كانوا لايستظلون أيام منى ، ولايدخلون البيوت من أبوابها وهم محرمون . . . وكانوا لايخرجون أيام الموسم الى عرفات انما يقفون بالمزدلفة ويقولون: نحن أهل الله ، ولانخرج من الحرم وصارت بنوعامر من الحمس . . (لسان العرب: ٥٧/٦ و٥٨) .

﴿فاذا قضيتم مناسككم﴾ التي سنّت لكم في حجّكم ﴿فاذكروا الله كذكركم آباءكم﴾ اذكروا الله بآلائه لديكم وإحسانه إليكم فيما وفّقكم له من الايمان بنبوّة محمد ﷺ سيّد الأنام و اعتقاد وصيّة أخيه عليّ زين أهل الاسلام كذكركم آباءكم بأفعالهم ومآثرهم التي تذكرونها ﴿أو أشدّ ذكراً﴾ خيّرهم بين ذلك ولم يلزمهم أن يكونوا له أشدّ ذكراً منهم لآبائهم وإن كانت نعم الله عليهم أكثر وأعظم من نعم آبائهم .

ثمّ قال [الله] عزّوجل ﴿فمن الناس من يقول ربّنا آتنا في الدّنيا﴾ أموالها وخيراتها ﴿وماله في الآخرة من خلاق﴾ نصيب لأنه لايعمل لها عملا ولايطلب فيها خيراً .

﴿ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة﴾ خيراتها ﴿وفي الآخرة حسنة﴾ من نعم جنّاتها ﴿وقنا عذاب النّار﴾ نجّنا من عذاب النار وهم بالله مؤمنون، وبطاعته عاملون ولمعاصيه مجانبون، ﴿أولئك﴾ الداعون بهذا الدعاء على هذا الوصف ﴿لهم نصيب مما كسبوا﴾ من ثواب ما كسبوا في الدنيا وفي الآخرة .

﴿والله سريع الحساب﴾ لأنّه لايشغله شأن عن شأن ، ولامحاسبة أحد من محاسبة آخر ، فاذا حاسب واحداً فهو في تلك الحال محاسب للكلّ ، يتمّ حساب الكلّ بتمام حساب واحد ، وهو كقوله ﴿ما خلقكم ولابعثكم إلا كنفس واحدة﴾[1] لايشغله خلق واحد عن خلق[2] آخر [ولابعث واحد عن بعث آخر] .[3]

[في أن الحاج هم الموالون لمحمد وعلي عليهما السلام:]

٣٥٩ ـ قال علي بن الحسين عليهما السلام وهو واقف بعرفات للزهري :

كم تقدّر ههنا من الناس ؟ .

قال : اقدّر أربعة آلاف ألف وخمسمائة ألف كلّهم حجّاج قصدوا الله بآمالهم ويدعونه بضجيج أصواتهم .

---

١) لقمان : ٢٨ .   ٢) «بعث» أ ، ص .   ٣) عنه البحار: ٢٥٧/٩٩ صدر ح ٣٦ .

[فقال له : يا زهري ما أكثر الضجيج وأقلّ الحجيج !

فقال الزهري : كلّهم حجّاج، أفهم قليل ؟] .

فقال له : يازهري ادن لي وجهك. فأدناه إليه، فمسح بيده وجهه ، ثم قال : انظر.

[فنظر] إلى الناس ، قال الزهري : فرأيت أولئك الخلق كلّهم قردة ، لاأرى فيهم إنساناً إلاّ في كلّ عشرة آلاف واحداً من الناس .

ثم قال لي : ادن منّي يا زهري .

فدنوت منه ، فمسح بيده وجهي ثم قال : انظر. فنظرت إلى الناس ، قال الزهري: فرأيت اولئك الخلق كلّهم [خنازير ،ثمّ قال لي : ادن لي وجهك. فأدنيت منه، فمسح بيده وجهي ، فاذا هم كلّهم][1] ذئبة إلاّ تلك الخصائص من النّاس نفراً يسيراً .

فقلت : بأبي وامّي يابن رسول الله قد أدهشتني آياتك ، وحيّرتني عجائبك !

قال : يا زهري ما الحجيج من هؤلاء إلاّ النفر اليسير الذين رأيتهم بين هذا الخلق الجمّ الغفير .

ثم قال لي : امسح يدك على وجهك .

ففعلت ، فعاد أولئك الخلق في عيني ناساً كما كانوا أوّلاً .

ثم قال لي : من حجّ ووالى موالينا ، وهجر معادينا ، ووطّن نفسه على طاعتنا ، ثمّ حضر هذا الموقف مسلّماً إلى الحجر الأسود ما قلّده الله من أماناتنا، ووفيّاً بما ألزمه[2] من عهودنا ، فذلك هو الحاجّ ، والباقون هم من قد رأيتهم .

يا زهري حدّثني أبي عن جدّي رسول الله ﷺ أنّه قال :

ليس الحاجّ المنافقين المعادين[3] لمحمّد وعليّ ومحبّيهما الموالين[4] لشانئهما. و إنّما الحاجّ المؤمنون المخلصون الموالون لمحمّد و عليّ و محبّيهما ،

١) كذا في بعض النسخ . ولعلها زيادة من النساخ .

٢) «لزمه» أ . ٣) «المعاندون» ب ، س ، ط ، والبحار . ٤) «المحبون» أ، ب ، ط.

المعادون لشانئهما ، إنّ هؤلاء المؤمنين الموالين لنا ، المعادين لأعدائنا لتسطع أنوارهم في عرصات القيامة على قدر موالاتهم لنا .

فمنهم من يسطع نوره مسيرة ألف سنة .

ومنهم من يسطع نوره مسيرة ثلاثمائة ألف سنة وهو جميع مسافة تلك العرصات.

ومنهم من يسطع نوره إلى مسافات بين ذلك يزيد بعضها على بعض على قدر مراتبهم في موالاتنا ومعاداة أعدائنا ، يعرفهم أهل العرصات من المسلمين والكافرين بأنّهم الموالون المتولّون والمتبرّؤون .

يقال لكلّ واحد منهم : يا وليّ الله انظر في هذه العرصات إلى كلّ من أسدى إليك في الدنيا معروفاً ، أو نفّس عنك كرباً ، أو أغاثك إذ كنت ملهوفاً ، أو كفّ عنك عدوّاً ، أو أحسن إليك في معاملته ، فأنت شفيعه .

فان كان من المؤمنين المحقّين زيد بشفاعته في نعم الله عليه، وإن كان من المقصّرين كفى تقصيره بشفاعته ، وإن كان من الكافرين خفّف من عذابه بقدر إحسانه إليه .

وكأنّي بشيعتنا هؤلاء يطيرون في تلك العرصات كالبزاة والصقور ، فينقضّون على من أحسن في الدنيا إليهم انقضاض البزاة والصقور على اللحوم تتلقّفها وتحفظها[1] فكذلك يلتقطون من شدائد العرصات من كان أحسن إليهم في الدنيا فيرفعونهم إلى جنّات النعيم .

[و] قال رجل لعليّ بن الحسين عليهما السلام : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله إنّا إذا وقفنا بعرفات وبمنى ، ذكرنا الله ومجّدناه ، وصلّينا على محمّد و آله الطيّبين الطّاهرين ، وذكرنا آباءنا أيضاً بمآثرهم ومناقبهم وشريف أعمالهم[2] نريد بذلك قضاء حقوقهم

فقال علي بن الحسين عليهما السلام : أولا انبئكم بما هو أبلغ في قضاء الحقوق من ذلك ؟

قالوا : بلى يا بن رسول الله .

١) «تخطفها» أ ، س، والبحار. خطف الشيء : استلبه بسرعة . ٢) «أفعالهم» ب، ط.

قال: أفضل من ذلك أن تجدّدوا على أنفسكم ذكر توحيد الله والشّهادة به، وذكر محمّد ﷺ رسول الله، والشهادة له بأنّه سيّد النبيّين[1]، وذكر عليّ عليه السلام وليّ الله، والشهادة له بأنّه سيّد الوصيّين، وذكر الأئمة الطاهرين من آل محمّد الطيّبين بأنّهم عباد الله المخلصين.

[فضل الوقوف بعرفة :]

إنّ الله تعالى إذا كان عشيّة عرفة وضحوة يوم منى، باهى كرام ملائكته بالواقفين بعرفات ومنى وقال لهم :

هؤلاء عبادي وإمائي حضروني ههنا من البلاد السحيقة، شعثاً غبراً، قد فارقوا شهواتهم، وبلادهم و أوطانهم، وأخوانهم ابتغاء مرضاتي، ألا فانظروا إلى قلوبهم وما فيها، فقد قوّيت أبصاركم[2] يا ملائكتي على الاطّلاع عليها.

قال : فتطّلع الملائكة على قلوبهم، فيقولون : يا ربّنا اطّلعنا عليها، وبعضها سود مدلهمة يرتفع عنها دخان كدخان جهنّم.

فيقول [الله][3] : أولئك الأشقياء الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً؟ تلك قلوب خاوية من الخيرات، خالية من الطاعات، مصرّة على المرديات المحرّمات، تعتقد تعظيم من أهنّاه، وتصغير من فخّمناه وبجّلناه، لئن وافوني كذلك لأشدّدنّ عذابهم، ولأطيلنّ حسابهم.

تلك قلوب اعتقدت أنّ محمداً رسول [الله ﷺ] كذب على الله أو غلط عن الله في تقليده أخاه ووصيّه إقامة أود[4] عباد الله، والقيام بسياساتهم، حتى يروا الأمن في إقامة الدين في انقاذ[5] الهالكين، وتعليم الجاهلين، وتنبيه الغافلين الذين بئس

---

١) «المرسلين» أ، س. ٢) «بصائركم» ص. ٣) من البحار والمستدرك.

٤) أي عوج. ٥) «انقياد» الاصل.

المطايا إلى جهنّم مطاياهم .

ثمّ يقول الله عزّوجل : يا ملائكتي انظروا. فينظرون فيقولون : يا ربّنا قد اطّلعنا على قلوب هؤلاء الآخرين ، وهي بيض مضيئة ترفع عنها الأنوار إلى السماوات والحجب ، وتخرقها إلى أن تستقرّ عند ساق عرشك يارحمن .

يقول الله عزّوجل : أولئك السعداء الذين تقبّل الله أعمالهم وشكر سعيهم في الحياة الدنيا ، فانّهم قد أحسنوا فيها صنعاً تلك قلوب حاوية للخيرات ، مشتملة على الطاعات ، مدمنة على المنجيات المشرفات ، تعتقد تعظيم من عظّمناه ، وإهانة من أرذلناه ، لئن وافوني كذلك لأثقلنّ من جهة الحسنات موازينهم ، ولاخفّفنّ من جهة السيئات موازينهم ، ولاعظّمنّ أنوارهم ، ولأجعلنّ في دار كرامتي و مستقرّ رحمتي محلّهم وقرارهم .

تلك قلوب اعتقدت أنّ محمّداً رسول الله ﷺ هو الصادق في كلّ أقواله[1] ، المحقّ في كل أفعاله ، الشّريف في كلّ خلاله ، المبرّز بالفضل في جميع خصاله وأنّه قد أصاب في نصبه أمير المؤمنين علياً إماماً ، وعلماً على دين الله واضحاً ، واتخذوا أمير المؤمنين عليه السلام إمام هدى ، واقياً من الردى ، الحقّ مادعا إليه ، والصواب و الحكمة ما دلّ عليه ، و السعيد من وصل حبله بحبله ، و الشقيّ الهالك من خرج من جملة [2] المؤمنين به والمطيعين له .

نعم المطايا إلى الجنان مطاياهم ، سوف ننزّلهم منها أشرف غرف الجنان ، ونسقيهم من الرحيق المختوم من أيدي الوصائف والولدان ، وسوف نجعلهم في دار السلام من رفقاء محمّد نبيّهم [3] زين أهل الاسلام ، وسوف يضمّهم الله تعالى إلى جملة شيعة عليّ القرم [4] الهمام ، فنجعلهم بذلك [من] ملوك جنّات النعيم ، الخالدين

---

١) «أحواله» أ .
٢) «عن جهة» ا، س.
٣) «نبيه» الاصل والمستدرك.
٤) أى السيد العظيم.

في العيش السليم ، والنعيم المقيم .

هنيئاً لهم هنيئاً جزاءاً بما اعتقدوه و قالوا ، بفضل [الله] الكريم الرحيم نالوا ما نالوه .[١]

قوله عزوجل : «واذكروا الله في أيام معدودات .
فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون» : ٢٠٣ .

٣٦٠ ـ قال الامام عليه السلام: ﴿واذكروا الله في أيّام معدودات﴾[٢] وهي الأيّام الثلاثة التي هي أيام التشريق بعد يوم النحر ، وهذا الذكر هو التكبير بعد الصلوات المكتوبات يبتدىء من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الظهر من آخر أيّام التشريق :
«الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله ، والله أكبر ، الله أكبر ولله الحمد»[٣].[٤]

﴿فمن تعجّل في يومين﴾ من أيام التشريق فانصرف من حجّه إلى بلاده التي هو

---

١) عنه البحار : ٩٩ / ٢٥٧ ح ٣٦ و ٣٧ ، واثبات الهداة : ٣/ ٥٧٧ ح ٦٧٢ (قطعة) ، ومستدرك الوسائل : ٢ / ١٦٧ باب ٢٤ ح٢ .

٢) يظهر ـ من قوله تعالى «فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله ..» البقرة: ٢٠٠ .
ومن قوله : «أذن في الناس بالحج يأتوك ... ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الانعام في أيام معلومات» الحج : ٢٢ ـ
أن ذكر الله مرة عند رمي الجمرات في كل يوم من الايام المعدوات .
ومرة بالتسمية على واجب الهدى في أيام معلومات: أولها يوم النحر .

٣) زاد في «س» : الله أكبر على ما هدانا ، الله أكبر على مارزقنا .

٤) عنه البحار : ٩٩/ ٣١١ ح٣٦ ، ومستدرك الوسائل : ١/ ٤٣١ باب ١٧ ح٣ .

منها «فلا إثم [1] عليه» [2].

---

١) الاثم هو الاثر الحاصل من الذنب الذى يكسبه الاثم على نفسه، كما قال تعالى «ومن يكسب اثماً فانما يكسبه على نفسه» النساء ١١١.
فارتكاب الحرام يورث ريناً على القلب فيبطىء عن الخيرات، والتوبة تزيله وتطهره.
ويأتى فى الهامش رقم (٢) أن فى قوله «لااثم عليه» اطلاقاً بمعنى أنه قد يراد منه فى مورد نفى الحرج، واخرى نفى الذنب، وأخرى يراد كلاهما.

٢) قوله «لااثم عليه» ـ اطلاقاً ـ برفع الحرج المتوقع، أو برفع الذنوب السالفة وغفرانها أو بجامعهما معاً.
فانه قد يراد منه فى قوله تعالى: «فمن اضطر ... فلا اثم عليه» رفع الحرج الذى كان فى أكل الميتة من المضطر.
وقد يراد نفى ما اكتسب اثماً ورينا على نفسه فى قوله تعالى: «من يكسب اثماً فانما يكسب على نفسه» وذلك بمغفرته لناسك الحج تماماً، سواء توفى أو نفر فى اليوم الثالث، فصار مغفوراً له كمن كان طاهراً يوم ولد أو معتصماً بالله لم يكسب على نفسه اثماً، وهذا نظير ماقال يوسف لاخوته «لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم».
وقد يراد بهما جميعاً كما فى قوله تعالى «فمن تعجل فى يومين» أى لافى تمام اليوم الثانى «فلا اثم عليه» فان الجامع أنه لااثم عليه، أى شىء كان وبأى شىء رفع.
و ليس هذا من باب استعمال اللفظ فى أكثر من واحد بل فى الواحد الكلى المنطبق على مختلف الموارد.
وعلى هذا ترى فى قوله «من أتى النساء فى احرامه لم يكن له أن ينفر فى النفر الاول» وقوله «اذا أصاب المحرم الصيد فليس له أن ينفر فى النفر الاول» وقوله: من نفر فى النفر الاول فليس له أن يصيب الصيد حتى ينفر الثانى وهو قول الله «فمن تعجل فى يومين فلااثم عليه لمن اتقى» قال: اتقى الصيد «جامع الاحاديث ١٢/١٩٨-٢٠٥».
وترى أيضاً فى باب فضل الحج والعمرة. قال: لااثم عليه تعجل أو تاخر: غفر له ذنبه فيما تقدم وما تأخر» جامع الاحاديث ج ١٠ / ١٤٩ - ١٩٥.
وهذا لاينافى اختلاف أصنافهم الثلاثة ودرجاتهم، فمنهم لااثم عليه فيما سلف من ذنبه ←

«ومن تأخر» إلى تمام اليوم الثالث [1] .

→ومنهم من لااثم عليه فيما تقدم وتأخر الى السنة القادمة وأفضلهم الثالث وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر الى مابقي من عمره .

فانه بتمام حجه غفرله ما تقدم من ذنبه الذى كسبه على نفسه وران على قلبه، واذا اتقى لما تأخر فلايأثم الى ما بقي من عمره ، فهذا معنى «لااثم عليه» اطلاقاً .

وبهذا أشار فى هذا التفسير بقوله «لمن اتقى من أن يوقع الموبقات بعدها» تفسير لقوله «لا اثم عليه لمن اتقى» بنفي الحرج والذنوب مع خصوص من يريد النفر متعجلا وقد اتقى، وثبوت الحرج لمن اتقى ولكن أراد أن يتعجل وقت الغروب بعد تمام اليوم الثانى أو لمن لم يتق فهو ينفر حتى يصبح فى اليوم الثالث ، فيرمى ثم ينفر متى شاء ، وان كان فى اليوم الثالث .

والذى يدل على ما قلنا من الاطلاق لقوله « لا اثم عليه » ماورد فى الفقيه ٤٨٢/٢ : «سئل الصادق عن قول الله عزوجل «فمن تعجل فلا اثم عليه ومن تأخر فلااثم عليه لمن اتقى» قال: ليس هو على أن ذلك واسع: ان شاء صنع وان شاء صنع ذا ، ولكنه يرجع مغفوراً له لا اثم عليه ولا ذنب له» .

بيان ذلك : أنه لايريد نفي ما يثبته الكتاب من نفي الحرج فى التعجيل والتاخير ، بل يريد نفي انحصار الدلالة على المعنى الاول بل اثباته مع نفي الاثم عليهما .

وفى بعض النسخ (ليبين) أى ليعلم أنه مع التقديم والتأخير مغفور له، وقرأها الفاضل التفرشي «لينبئن» أى ليخبر هو ـ أى الحاج ـ بتلك البشارة ،وفى بعض النسخ «ليبشر» من التبشير ، وفى بعضها «ليبين» من التبيين و المعنى واحد .

١) وهى كما فى الاخبار والاحكام الفقهية المعمول بها ـ فى ضرورة المسلمين ـ بمعنى أنه اذا أصبح اليوم الثالث ورمى الجمرات فله أن ينفر أى ساعة شاء الى تمام الثالث ، فانه اذا لم ينفر الى تمامه فليس عليه أن يبيت ليلة الرابع عشر ، و علـى ذلك فمن ذكر الله بالنهار ثم تأخر النفر الى تمام الثالث كما قال تعالى : «فاذكروا الله فى» أيام معدودات فلاحرج ولا اثم عليه، فان الحاج اذا أصبح فى الثالث ورمى بالجمرات أتم حجة ثم ينفر متى شاء .

وهذا قبال من تعجل فى يومين فلاينفر حتى تزول الشمس أى ساعة شاء لا الى تمام اليوم←

«فلا إثم عليه» [أي لا إثم عليه] من ذنوبه السالفة ، لانها قدغفرت له كلها بحجته هذه المقارنة لندمه عليها وتوقّيه منها .

« لمن اتّقى »[1] أن يواقع الموبقات بعدها ، فانه إن واقعها كان عليه إثمها ،

← الثانى ، فانه اذا بقى الى تمام اليوم الثانى وقت الغروب كان عليه أن يبيت بمنى .
وبالجمله ففى التعجيل فى اليوم الثانى حرجان :
الاول : اذا لم يتق فليس له أن يخرج فى اليوم الثانى .
الثانى : اذا اتقى وبقى الى تمام اليوم الثانى فعليه أن يبيت الى اليوم الثالث .
هذا فى قبال من تأخر فانه اتقى أو لم يتق فله أن ينفر بعد رمى الجمرات، كان ذلك قبل الزوال أوبعده ، الى تمام اليوم الثالث أوبعده .

١) قال : «لمن اتقى» و لم يقل «ان اتقى» وذلك بمعنى أن هذا الفضل والثواب «ونفى الاثم ـ اطلاقياً ـ عليه) مختص بمن حج واتقى ، سواء تعجل أو تاخر ، لامشروط به ، و ان كان برجع اليه لتحصيل النفع .
وهذا واضح، ويجوز تقدير لفظ «ذلك» فيه، نظيرماقال تعالى فى آيات:
«ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام» البقرة ١٩٨
«ذلك لمن خشى العنت» النساء : ٢٥ .
«ذلك لمن خاف مقامى» ابراهيم : ١٤ .
وفيه امران: الاول : أنه اطلق وقت الاتقاء ، ولم يقل اتقى الصيدفى احرامه قبلا . ولم يقل اتقى الصيد من اليوم الثانى الى اليوم الثالث أى بعداً. ولا أن يواقع الموبقات مستقبلا . فعلى ذلك هو قابل للانطباق بمعناه العام عليها فى مختلف الروايات فلاحظ.
الثانى : أنه أطلق ما يتقى منه ، ولم يصرح بشىء من ماذكره فى كتابه كثيراً ، ولابما ذكر فى الروايات تارة : الله ، الصيد ، النساء ، الرفث ، الفسوق، الجـدال، ما حرم الله فى الاحرام ، الكبائر ، وفى بعضها «أن يكون مبرءاً من الكبر وهو أن يجهل الحق ويطعن على أهله» وفى هذا التفسير قال : اتقى أن يواقع الموبقات بعدها» و فى بعض أن يتقى الصيد الى أن ينفر الناس من منى ـ أى فى النفر الثانى ـ راجع جامع الاحاديث ١٢/
وفى بعضها قال «هن لكم والناس سواد ، وأنتم الحاج» بمعنى أنها خاصة للمتقين أهل ←

ولم تغفر له[...][1] تلك الذنوب السالفة بتوبة قد أبطلها بموبقات بعدها، وإنّما يغفرها بتوبة يجددها .

«و اتّقوا الله» يا أيّها الحاجّ المغفور لهم سالف ذنوبهم بحجّهم المقرون بتوبتهم ، فلا تعاودوا الموبقات فيعود إليكم أثقالها ، ويثقلكم احتمالها ، فلايغفر لكم إلاّ بتوبة بعدها .

﴿واعلموا أنّكم إليه تحشرون﴾ فينظر في أعمالكم فيجازيكم عليها .[2]

٣٦١ـ قال علي بن الحسين عليه السلام: عبادالله اجعلوا حجّتكم مقبولة مبرورة، وإيّاكم وأن تجعلوها مردودة عليكم أقبح الردّ، وأن تصدّوا عن جنّة الله يوم القيامة أقبح الصدّ ألا وإنّ ما يحلّها محلّ القبول مايقترن بها من موالاة محمّد وعلي وآلهما الطيّبين

الولاية ، وفيه اشارة الى قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين» والى أحاديث دعائم الاسلام خمسة خامسها: الولاية، وبها يشترط قبول الاعمال .

وأما توجيه من تعجل على أهل البادية ومن تأخر على أهل الحضر فلا شاهد له .

ثم أنه قدمر عليك: ٦١٣ فى ذيل قوله «لااثم عليه لمن اتقى» بياناً للاطلاق بنفى الاثم عليه سواء كان من الذنوب السالفة أوالحرج المتوقع بالتعجيل.

فراجع يكون نافعاً فى بيان الاطلاق هناك فى الامرين .

١) ان المراد واضح ،واللفظ ناقص ، ولعله كان هكذا: « و لم تغفر له (مع) تلك الذنوب السالفة» فان قبول التوبة المقارنة للندامه و قصد التوقى من الموبقات كالعلة لمحو الذنوب ، و هى بمنزلة ماء البحر يزيل الدنس ، ما لم يتنجس بقذارة جديدة ، هذا بضرورة العقل والنقل .

فعلى هذا من تاب واتقى ولم يكسب اثماً فلااثم عليه اطلاقاً .

وأما من تاب ولم يتق الموبقات بعدها وعمل سوءاً فلا يغفر له الا بتوبة يجددها .

٢) عنه البحار : ٢٦٨/٧٠ (قطعة) ، وج٩٩ / ٣١٦ ح١٠، ومستدرك الوسائل : ١٨٥/٢ باب ٩ ح٣ .

وإنّما يسفلها ويرذلها ما يقترن بها من اتّخاذ الأنداد من دون أئمة الحق وولاة الصدق: عليّ بن أبي طالب عليه السلام والمنتجبين ممّن يختاره من ذرّيته وذويه .

ثم قال : قال رسول صلى الله عليه وآله : طوبى للموالين علياً إيماناً بمحمّد وتصديقاً لمقاله كيف يذكرهم الله بأشرف الذكر من فوق عرشه .

وكيف يصلّي عليهم ملائكة العرش والكرسي والحجب والسماوات والأرض والهواء ، وما بين ذلك ، وما تحتها إلى الثرى .

وكيف يصلّي عليهم أملاك الغيوم والأمطار ، وأملاك البراري والبحار ، وشمس السماء وقمرها ونجومها ، وحصباء الأرض ورمالها ، وسائر ما يدبّ من الحيوانات فيشرّف الله تعالى بصلاة كلّ واحد منها لديه محالّهم ، ويعظّم عنده جلالهم حتّى يردوا عليه يوم القيامة . وقد شهّروا بكرامات الله على رؤوس الأشهاد، وجعلوا من رفقاء محمّد وعليّ صفيّ ربّ العالمين .

والويل للمعاندين علياً كفراً بمحمّد وتكذيباً بمقاله كيف يلعنهم الله بأخزى اللّعن من فوق عرشه .

وكيف يلعنهم حملة العرش والكرسي والحجب والسماوات والأرض والهواء، وما بين ذلك ، وما تحتها إلى الثرى .

وكيف يلعنهم أملاك الغيوم والأمطار ، وأملاك البراري والبحار ، وشمس السماء وقمرها ونجومها ، وحصباء الأرض ورمالها، وسائر ما يدبّ من الحيوانات .

فيسفل الله بلعن كلّ واحد منهم لديه محالّهم ، ويقبح عنده أحوالهم ، حتّى يردوا عليه يوم القيامة وقد شهّروا بلعن[1] الله ومقته على رؤوس الأشهاد ، وجعلوا من رفقاء إبليس ونمرود وفرعون [و] أعداء ربّ العالمين .

و[إنّ] من عظيم ما يتقرّب به خيار أملاك الحجب والسماوات الصلاة على

١) «وللعن» أ ، ص .

محبّينا أهل البيت واللعن لشانئينا . (١)

قوله عزوجل : «ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ، واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد ، و اذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد» : ٢٠٤ - ٢٠٦ .

٣٦٢ - قال الامام عليه السلام : فلمّا أمر الله عزوجل في الآية المتقدّمة لهذه الآيات بالتقوى سرّاً وعلانية، أخبر محمّداً صلى الله عليه وآله أنّ في الناس من يظهرها ويسرّ خلافها ، وينطوي على معاصي الله ، فقال :

يا محمّد ﴿ومن النّاس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا﴾ باظهاره لك الدين والأسلام، وتزيّنه بحضرتك بالورع والاحسان ﴿ويشهد الله على ما في قلبه﴾ بأن يحلف لك بأنّه مؤمن مخلص مصدّق لقوله بعمله ﴿و هو ألدّ الخصام﴾ شديد العداوة و الجدال للمسلمين .

﴿وإذا تولّى﴾ عنك أدبر(٢) ﴿سعى في الأرض ليفسد فيها﴾ يعصي بالكفر المخالف لما أظهر لك ، والظلم المباين لما وعد من نفسه بحضرتك .

﴿ويهلك الحرث﴾ بأن يحرقه أو يفسده ، «والنّسل» بأن يقتل الحيوان فينقطع نسله ﴿والله لايحبّ الفساد﴾ لايرضى به ولايترك أن يعاقب عليه .

﴿وإذا قيل له﴾ لهذا الذي يعجبك قوله ﴿اتّق الله﴾ ودع سوء صنيعك .

﴿أخذته العزّة بالاثم﴾ الذي هو محتقبه ، (٣) فيزداد إلى شرّه شرّاً، و يضيف إلى ظلمه ظلماً .

---

١) عنه البحار : ٦٨/ ٣٧ ح٧٩ .

٢) «أدبر وانصرف عنك» س ، ٣) احتقب الاثم : جمعه . «مخفيه» س .

﴿فحسبه جهنّم﴾ جزاءاً له على سوء فعله، وعذاباً.

﴿ولبئس المهاد﴾ يمهّدها ويكون دائماً فيها[١].

٣٦٣ - قال علي بن الحسين عليه السلام: ذمّ الله تعالى هذا الظالم المعتدي [من[٢] المخالفين] وهو على خلاف ما يقول منطوي، والاساءة إلى المؤمنين مضمر، فاتّقوا الله عباد الله[٣] [المنتحلين لمحبتنا][٤] وإيّاكم والذنوب التي قلّ ما أصرّ عليها صاحبها إلاّ أدّاه إلى الخذلان المؤدّي إلى الخروج عن ولاية محمّد وعليّ والطيّبين من آلهما، والدخول في موالاة أعدائهما، فان من أصرّ على ذلك فأدّى خذلانه إلى الشقاء الأشقى من مفارقة ولاية سيّد أولي النهى، فهو من أخسر الخاسرين.

قالوا: يا بن رسول الله وما الذنوب المؤدّية إلى الخذلان العظيم؟

قال: ظلمكم لاخوانكم الذين هم لكم في تفضيل علي عليه السلام، والقول بامامته، وإمامة من انتجبه [الله] من ذرّيته موافقون ومعاونتكم الناصبين عليهم، ولا تغترّوا بحلم الله عنكم، وطول إمهاله لكم، فتكونوا كمن قال الله عزوجل:

﴿كمثل الشيطان إذ قال للانسان[٥] اكفر فلما كفر قال إنّي بريء منك إنّي أخاف الله ربّ العالمين﴾[٦].

---

١) عنه البحار: ١٨٨/٩ ح ٢٠، وج ١٨٣/٧٣ قطعة، وج ٣١٧/٧٥ صدر ح ٤١.

٢) «على» الاصل. ٣) «معشر» س. ٤) ليس في البحار.

٥) اللام في قوله تعالى «للانسان» هي للعهد بالفرد الخاص - لا للجنس - بدلالة التمثيل الواقع خارجاً لا فرضاً، لقوله (قال الشيطان) ولم يقل - يقول - « اكفر - أنت - فلما كفر - هو - وتحقق بالماضي كفر هذا الفرد، لا جميعاً - قال - له - (اني بريء منك» لامنكم.

والقصة مشهوره، أوردها الطبرسي في مجمع البيان: ٢٦٥/٩ برواية ابن عباس، (عنه البحار: ٤٨٦/١٤)، والسيوطي في الدر المنثور: ١٩٩/٦ من طرق متعددة، وأشار اليها البيضاوي في تفسيره: ١٩٧/٤، و...

٦) الحشر: ١٦٠.

[قصة عابد بني اسرائيل :]

كان هذا رجل (١) فيمن كان قبلكم في زمان بني إسرائيل. يتعاطى الزهد والعبادة وقد كان قيل له: إنّ أفضل الزهد، الزهد في ظلم إخوانك المؤمنين بمحمّد وعليّ عليهما السلام والطيّبين من آلهما ، وإنّ أشرف العبادة خدمتك إخوانك المؤمنين ، الموافقين لك على تفضيل سادة الورى محمّد المصطفى، وعلي المرتضى، والمنتجبين المختارين للقيام بسياسة الورى .

فعرف الرجل بما كان يظهر [من] الزهد ، فكان إخوانه المؤمنون يودعونه فيدّعي [بها] أنهّا سرقت، ويفوز بها، وإذا لم يمكنه دعوى السرقة جحدها وذهب بها.

ومازال هكذا والدعاوى لاتقبل فيه ، والظنون تحسن به ، ويقتصر منه على أيمانه الفاجرة إلى أن خذله الله تعالى ، فوضعت عنده جارية من أجمل النساء قد جنّت ليرقيها برقية فتبرأ ، أو يعالجها بدواء ، فحمله الخذلان عند غلبة الجنون عليها على وطيها ، فأحبلها .

فلمّا اقترب وضعها جاءه الشيطان ، فأخطر بباله أنّها تلد وتعرف (٢) بالزنا بها فتقتل، فاقتلها وادفنها تحت مصلاك. فقتلها ودفنها، وطلبها أهلها فقال: زاد بها جنونها فماتت. فاتّهموه وحفروا تحت مصلاّه، فوجدوها مقتولة مدفونة حبلى مقربة(٣) فأخذوه وانضاف إلى هذه الخطيئة دعاوى القوم الكثيرة الذين جحدهم ، فقويت عليه التهمة وضويق [عليه الطريق] فاعترف على نفسه بالخطيئة بالزنا بها ، و قتلها فملىء بطنه وظهره سياطاً ، وصلب على شجرة .

فجاءه بعض شياطين الانس وقال له : ما الذي أغنى عنك عبادة من كنت تعبده

---

١) اسمه «برصيصا» كما في رواية ابن عباس .

٢) «تقرن» أ ، س ، ص .   ٣) المقرب من الحوامل : التي قرب ولادها .

وموالاة من كنت تواليه من محمّد وعليّ والطيّبين[١] من آلهما الذين زعموا أنهم في الشدائد أنصارك، وفي الملمّات أعوانك.

وذهب ما كنت تؤمّل هباءاً منثوراً، وانكشفت أحاديثهم لك، وأطماعهم إيّاك[٢] من أعظم الغرور، وأبطل الأباطيل، و أنا الامام الذي كنت تدعي إليه، وصاحب الحق الذي كنت تدلّ عليه، وقد كنت باعتقاد إمامة غيري من قبل مغروراً فان أردت أن أخلّصك من هؤلاء، وأذهب بك إلى بلاد نازحة[٣]، وأجعلك هناك رئيساً سيّداً فاسجد لي على خشبتك هذه سجدة معترف بأنّي أنا الملك لانقاذك، لأنقذك.

فغلب عليه الشقاء والخذلان، واعتقد قوله وسجد له، ثم قال: انقذني.

فقال له: إنّي بريء منك، إنّي أخاف الله رب العالمين.

وجعل يسخر ويطنز به، وتحيّر المصلوب، واضطرب عليه اعتقاده، ومات بأسوأ عاقبة، فذلك الذي أدّاه إلى هذا الخذلان.[٤]

قوله عزوجل: «ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد»: ٢٠٧.

٣٦٤ ـ قال الامام عليه السلام: ﴿ومن الناس من يشري نفسه﴾[٥] يبيعها ﴿ابتغاء مرضات

---

١) أقول: لاحظ أن الشيطان هنا هو في مقام الاغواء لمن صلب وبه رمق، فهو بالتالي لابد أن يسالمه ويسايره على مايدعى اعتقاده من دون أن يجرحه في شيء من ذلك، حتى يقول له «... والطيبين من آلهما الذين زعموا ... ذهب ماكنت تؤمل ...» فتدبر.

٢) «اطاعتك اياهم» البحار. ٣) أي بعيدة.

٤) عنه البحار: ٣١٨/٧٥ ضمن ح ٤١. وقصة العابد مروية في مصادر عديدة كما ذكرنا، فراجع.

٥) أقول: اتفقت روايات الفريقين على أن الاية نزلت بحق مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام «ليلة المبيت» حين اتفق المشركون على قتل رسول الله صلى الله ←

الله﴾ عزّ وجلّ فيعمل بطاعة الله ، ويأمر الناس بها ، ويصبر على مـا يلحقه من الأذى فيها ، فيكون كمن باع نفسه ، وسلّمها مرضاة الله عوضاً منها ، فلايبالي ما حلّ بها بعد أن يحصل لها رضاء ربّها ﴿والله رؤف بالعباد﴾ كلّهم .

أمّا الطالبون لرضاه، فيبلغهم أقصى أمانيّهم ، ويزيدهم عليها ما لم تبلغه آمالهم وأمّا الفاجرون في دينه فيتأنّاهم ، ويرفق بهم ، ويدعوهم إلى طاعته ، ولايقطع من علم أنّه سيتوب عن ذنوبه التوبة الموجبة له عظيم كرامته[1] .

[ذكر جلالة قدر بلال]

٣٦٥-قال علي بن الحسين عليه السلام : وهؤلاء[2] خيار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عذّبهم أهل مكّة ليفتنوهم عن دينهم ، منهم بلال، وصهيب ، و خبّاب ، وعمّار بن ياسر وأبواه :

فأمّا بلال ، فاشتراه أبوبكر بن أبي قحافة بعبدين له أسودين ، ورجع إلى النبي صلى الله عليه وآله فكان تعظيمه لعليّ بن أبي طالب عليه السلام أضعاف تعظيمه لأبي بكر .

فقال المفسدون : يا بلال كفرت النعمة ، ونقضت ترتيب الفضل ، أبوبكر مولاك

←عليه وآله فخرج الى الغار ، و بات عليه السلام فى فراشه ، و لبس ثوبه ...

وهو لاينافي أن يكون مفهوم الاية عاماً لتضم تحت لوائها اولئك المخلصون الذين شروا أنفسهم ابتغاء مرضاة الله ، ومصداقه ذيل الاية المباركة «والله رؤف بالعباد» ولامنافات اذن، فتدبر

١) عنه البحار : ٣٣٨/٢٢ صدر ح٥٠ ، وج ٢١٧/٧٠ .

٢) لايخفى أن لذيل الاية الكريمة معنى عاماً ، ومفهوماً واسعاً ، ينطبق على غير واحد من المؤمنين وعلى رأسهم أميرهم على بن أبي‌طالب عليه السلام ، و من ظهر وأتم مـا ينطبق عليه سيد الشهداء من الاولين والاخرين «الحسين بن على بن أبي‌طالب» عليهما السلام وأصحابه الذين بذلوا مهجهم ابتغاء مرضاة الله تعالى ، وهذا لاينافي أن يكون فضل نزول الاية خاصاً بيعسوب الدين أميرالمؤمنين ،عليه وعلى أولاده المعصومين أفضل صلوات المصلين .

الذي اشتراك وأعتقك، وأنقذك من العذاب، ووفّر[1] عليك نفسك و كسبك، وعلي ابن أبي طالب عليه السلام لم يفعل بك شيئاً من هذه، وأنت توقّر أبا الحسن علياً بما لا توقّر أبابكر، إنّ هذا كفر للنعمة وجهل بالترتيب.

فقال بلال: أفيلزمني أن أوقّر أبابكر فوق توقيري لرسول الله صلى الله عليه وآله؟

قالوا: معاذالله.

قال: قد خالف قولكم هذا قولكم الأوّل، إن كان لايجوز لي أن افضّل عليّاً عليه السلام على أبي بكر، لأنّ أبابكر أعتقني، فكذلك لايجوز أن افضّل رسول الله صلى الله عليه وآله على أبي بكر، لأنّ أبابكر أعتقني، قالوا: لاسواء إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل خلق الله.

قال بلال: ولاسواء أيضاً أبوبكر وعليّ، إنّ عليّاً [هو] نفس أفضل خلق الله، فهو [أيضاً] أفضل خلق الله بعد نبيّه صلى الله عليه وآله، وأحبّ الخلق إلى الله تعالى لأكله الطير مع رسول الله صلى الله عليه وآله الذي دعا: «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك»[2] وهو أشبه خلق الله برسول الله لمّا جعله أخاه في دين الله.

وأبوبكر لايلتمس [منّي] ما تلتمسون، لأنّه يعرف من فضل عليّ عليه السلام ماتجهلون أي يعرف أنّ حقّ علي [عليّ] أعظم من حقّه، لأنّه أنقذني من رقّ العذاب الذي لودام عليّ وصبرت عليه لصرت إلى جنّات عدن، وعليّ أنقذني من رقّ عذاب الأبد، وأوجب لي بموالاتي له وتفضيلي إيّاه نعيم الأبد.

---

١) يقال: وفرعليه حقه: أعطاه حقه كله، و وفرعرض فلان: صانه و لم يشتمه، وفرالعطاء ردّه «ردّ» البحار. «وقر» أ، ط. تصحيف. ظ

٢) حديث الطير، من الاحاديث المتواترة روته الخاصة والعامة بأسانيد متعددة وألفاظ شتى راجع المجلد الخاص به من عبقات الانوار. ج ١.

[فضيلة لصهيب:]

قال عليه السلام: وأما صهيب (١)، فقال: أنا شيخ كبير لا يضرّكم كنت معكم أو عليكم فخذوا مالي ودعوني وديني. فأخذوا ماله وتركوه.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله [لما جاء إليه]: يا صهيب كم كان مالك الذي سلّمته؟

قال: سبعة آلاف. قال: طابت نفسك بتسليمه؟

قال: يا رسول الله - والذي بعثك بالحقّ نبيّاً - لو كانت الدنيا كلّها ذهبة حمراء لجعلتها عوضاً عن نظرة أنظرها إليك، ونظرة أنظرها إلى أخيك ووصيّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال رسول صلى الله عليه وآله: يا صهيب قد أعجزت خزّان الجنان عن إحصاء مالك فيها بما لك هذا واعتقادك، فلا يحصيها (٢) إلاّ خالقها.

[فضيلة لخباب بن الارت:]

وأمّا خبّاب بن الارت، فكانوا قد قيّدوه بقيد وغلّ (٣) فدعا الله تعالى بمحمّد

---

١) هذا يروى عن صهيب -مولى رسول الله صلى الله عليه وآله في أول عهده به أيام حياته- ودرجة جهاده وحبه، والنظر اليه والى وصيه، فكيف بالايمان القلبي برسالته ووصيه.
وهذا الشيخ الكبير - على ما ادعاه - فالى متى بقي وعاش ومتى توفي، وبعد فهل بقي على العهد الذى كان فى أيام حياة رسول الله صلى الله عليه و آله كما كان بلال، أو انقلب على عقبيه - كما فى ظاهر رواية الكشي: ٣٨ ح ٧٩، و الاختصاص: ٦٨، وعليك بمراجعة السند فيهما، و ترجمته فى كتب التراجم - أوتظاهر به تقية؟
واذا شككت فقف عنده، وذره فى بقعة الامكان، ولا تقف ما ليس لك به علم.
فانا رأينا مختلف الرواية، وبعض الطعون على بعض أصحابنا، و أصحابنا رفضوها.
٢) هذا من فضل الله ورحمته، و كان فضله عظيماً، وكم له نظير فى المثوبات، و منه ما آثرناه فى فضل صلاة الجماعة اذا كان عددهم كثيراً، والله العالم.
٣) طوق من حديد يجعل فى اليد أو العنق.

و عليّ و آلهما الطيّبين ، فحوّل الله تعالى القيد فرساً ركبه ، و حوّل الغلّ سيفاً بحمائل تقلّده [١] فخرج [عنهم] من أعمالهم .

فلمّا رأوا ما ظهر عليه من آيات محمّد ﷺ لم يجسر [٢] أحد أن يقربه، وجرّد سيفه و قال : من شاء فليقرب ، فانّي سألته بمحمّد و علي عليهما السلام أن لا اصيب بسيفي أباقبيس [٣] إلاّ قددته نصفين، فضلاً عنكم. فتركوه فجاء إلى رسول الله ﷺ .

[فضيلة لعمار بن ياسر :]

وأما [أبو عمّار] ياسر، وأمّ عمّار فقتلا في الله صبراً .

وأمّا عمّار فكان أبو جهل يعذّبه ، فضيّق الله عليه خاتمه في إصبعه [٤] حتّى أضرعه [٥] وأذلّه، وثقّل عليه قميصه حتى صار أثقل من بدنات [٦] حديد، فقال لعمّار: خلّصني ممّا أنا فيه ، فما هو إلاّ من عمل صاحبك . فخلع خاتمه من إصبعه وقميصه من بدنه ، وقال : البسه ، ولا أراك بمكّة تفتّنها [٧] عليّ ، وانصرف إلى محمّد .

فقيل لعمّار : ما بال خبّاب نجا [٨] بتلك الآية ، وأبواك أسلما للعذاب حتّى قتلا ؟

قال عمّار: ذلك حكم من أنقذ إبراهيم عليه السلام من النار، وامتحن بالقتل يحيى وزكريا عليهما السلام .

قال رسول الله ﷺ : أنت من كبار الفقهاء يا عمّار .

فقال عمّار : حسبي يا رسول الله من العلم معرفتي بأنّك رسول ربّ العالمين ، وسيّد الخلق أجمعين ، وأنّ أخاك عليّاً وصيّك وخليفتك ، وخير من تخلفه بعدك ، وأنّ القول الحقّ قولك وقوله ، والفعل الحقّ فعلك وفعله ، وأنّ الله عزّ وجلّ ما

---

١) قلده السيف :جعل حمائله فيعنقه . ٢) «يجرأ» أ س . ٣) اسم جبل .

٤) زاد في «أ ، ط» وقميصه من بدنه . ٥) أضرع الرجل : أذله .

٦) البدن -بالتحريك- :الدرع القصير: ٧) «تضيقها» ط .

٨) في «ب» الفعل على بناء المجهول ، وكذا الذى بعده .

وفّقني لموالاتكما ومعاداة أعدائكما إلا وقد أراد أن يجعلني معكما في الدنيا والآخرة.

فقال رسول الله ﷺ : هو كما قلت يا عمّار ، إنّ الله تعالى يؤيّد بك الدين ويقطع بك معاذير الغافلين ، ويوضح بك عن عناد المعاندين إذا قتلتك الفئة الباغية على المحقّين . ثم قال له : يا عمار بالعلم نلت ما نلت من هذا الفضل ، فازدد منه تزدد فضلا ، فانّ العبد إذا خرج في طلب العلم ناداه الله عزّ وجل من فوق العرش :

مرحباً بك ياعبدي أتدري أيّة منزلة تطلب ؟ و أيّة درجة تروم ؟ مضاهاة[1] ملائكتي المقرّبين لتكون لهم قريناً ؟ لابلّغنّك مرادك ولاصلنّك بحاجتك .

قيل لعليّ بن الحسين عليهما السلام : ما معنى مضاهاة ملائكة الله عزّ وجل المقرّبين ليكون لهم قريناً ؟

قال : أما سمعت الله عزّ وجل يقول ﴿شهد الله أنّه لا إله إلا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم﴾[2].

فابتدأ بنفسه ، وثنّى بملائكته ، وثلّث باولي العلم الّذين هم قرناء ملائكته [أوّلهم] وسيّدهم محمّد ﷺ ، وثانيهم علي عليه السلام ، وثالثهم (أقرب أهله إليه)[3] ، وأحقّهم بمرتبته بعده .

قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : ثم أنتم معاشر الشيعة العلماء لعلمنا تالون لنا ، مقرونون[4] بنا و بملائكة الله المقرّبين ، شهداء [لله] بتوحيده و عدله و كرمه و جوده ، قاطعون لمعاذير المعاندين من عبيده وإمائه ، فنعم الرأي لأنفسكم رأيتم ، ونعم الحظّ الجزيل اخترتم ، وبأشرف السعادة سعدتم حين[5] بمحمّد و آله الطيّبين عليهم السلام قرنتم ، وعدول الله في أرضه شاهرين بتوحيده وتمجيده جعلتم ، وهنيئاً لكم ، أنّ محمّداً

---

١) «تضاهي» ب ، البحار ، والعوالم . ضاهى مضاهاة الرجل : شاكله وشابهه .

٢) آل عمران : ١٨ .

٣) «أهله» البحار .

٤) «معروفون» أ ، ص .

٥) «و» س .

لسيّد الأولين والآخرين، وأنّ آل محمّد خير آل النبيّين ، وأن أصحاب محمّد الموالين لأولياء محمّد وعليّ ﷺ ، والمتبرئين من أعدائهما ، أفضل صحابة المرسلين، وأن امّة محمّد الموالين لمحمّد وعلي ، المتبرّئين من أعدائهما، أفضل امم المرسلين وأنّ الله تعالى لايقبل من أحد عملا إلاّ بهذا الاعتقاد ، ولايغفر له ذنبـاً ، ولايقبل له حسنة ، ولايرفع له درجة إلاّ به .[1]

قوله عزوجل : «ياأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم» : ٢٠٨ ـ ٢٠٩

٣٦٦ ـ قال الامام عليه السلام : فلمّا ذكر الله تعالى الفريقين : أحدهما ﴿ومن الناس من يعجبك قوله﴾ والثاني : ﴿ومن النّاس من يشري نفسه﴾ وبيّن حالهما ، دعا الناس إلى حال من رضي صنيعه فقال: ﴿يا أيّها الذين آمنوا ادخلوا في السّلم كافّة﴾ .

يعني في السّلم والمسالمة إلى دين الإسلام كافّة جماعة ادخلوا فيه، [وادخلوا] في جميع الاسلام ، فتقبّلوه واعملوا فيه[2] ، ولا تكونوا كمن[3] يقبل بعضه ويعمل به، ويأبى بعضه ويهجره .

قال : ومنه الدخول في قبول ولاية عليّ عليه السلام كالدخول في قبول نبوّة [محمّد] رسول الله ﷺ ، فانّه لايكون مسلماً من قال : إنّ محمّداً رسول الله ، فاعترف به ولم يعترف بأن عليّاً وصيّه وخليفته وخير امّته .

١) عنه البحار : ١٨/١ ح٦٨ من قوله «ان العبد اذا خرج ...» وج ٢٢/ ٣٣٨ ح٥٠ الى قوله: «ولا وصلك بحاجتك». وعوالم العلوم: ١٤٧ ح٨١، وسفينة البحار: ١/ ١٠٤ قطعة .

٢) «له» البحار : ٣٦ . ٣) «ممن» أ .

﴿ولا تتّبعوا خطوات الشّيطان﴾ مايتخطّى بكم إليه الشيطان من طرق الغيّ والضلال ، ويأمركم به من ارتكاب الآثام الموبقات [١] ﴿إنّه لكم عدوّ مبين﴾ إن الشيطان لكم عدوّ مبين ، بعداوته يريد اقتطاعكم عن عظيم الثواب، وإهلاككم بشديد العقاب .

﴿فان زللتم﴾ عن السلم والاسلام الذي تمامه باعتقاد ولاية عليّ عليه السلام ، ولاينفع الاقرار بالنبوّة مع جحد إمامة عليّ عليه السلام ، كما لا ينفع الاقرار بالتوحيد مع جحد النبوّة ، إن زللتم .

﴿من بعد ما جاءتكم البيّنات﴾ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وفضيلته ، وأتتكم الدلالات الواضحات الباهرات على أنّ محمّداً الدالّ على إمامة عليّ عليه السلام نبيّ صدق، ودينه دين حقّ .

﴿فاعلموا أنّ الله عزيز حكيم﴾ [عزيز] قادر على معاقبة المخالفين لدينه والمكذّبين لنبيّه لايقدر أحد على صرف انتقامه من مخالفيه ، وقادر على إثابة الموافقين لدينه والمصدّقين لنبيّه صلى الله عليه وآله لايقدر أحد على صرف ثوابه عن مطيعيه .

حكيم فيما يفعل من ذلك ، غير مسرف على من أطاعه وإن أكثر له الخيرات ، ولا واضع لها في غير موضعها (وإن أتمّ له الكرامات) [٢]، ولاظالم لمن عصاه وإن شدّد عليه العقوبات .

[بعض احتجاجات علي عليه السلام يوم الشورى :]

قال علي بن الحسين عليهما السلام : و بهذه الاية و غيرها احتجّ عليّ عليه السلام يوم الشورى على من دافعه عن حقّه، وأخّره عن رتبته ، وإن كان ما ضرّ الدافع إلاّ نفسه ، فانّ عليّاً عليه السلام كالكعبة التي أمر الله باستقبالها للصلاة .

---

١) أى المهلكات .

٢) كذا فى «س» وفى غيرها «وللكرامات» .

جعله الله ليؤتمّ به في امور الدين والدنيا ، كما لاينقص الكعبة ، ولايقدح في شيء من شرفها وفضلها إن ولّى عنها الكافرون ، فكذلك لايقدح في عليّ عليه السلام - إن أخّره عن حقّه - المقصّرون ، ودافعه عن واجبه الظالمون .

قال لهم عليّ عليه السلام يوم الشّورى في بعض مقـاله بعد أن أعذر وأنذر ، وبـالغ وأوضح :معاشر الأولياء العقلاء ألم ينه الله تعالى عن أن تجعلوا له أنداداً ممّن لايعقل ولايسمع ولايبصر ولايفهم (١) ؟

أولم يجعلني رسول الله صلى الله عليه وآله لدينكم ودنيا كم قوّاماً ؟

أولم يجعل إليّ مفزعكم ؟

أولم يقل لكم : عليّ مع الحقّ والحقّ معه (٢) ؟

أولم يقل: أنا مدينة العلم (٣) وعليّ بابها(٤) ؟

أولاتروني غنيّاً عن علومكم وأنتم إلى علمي محتاجون ؟

أفأمر الله تعالى العلماء باتّباع من لايعلم ، أم من لايعلم باتّباع من يعلم ؟

ياأيّها الناس لم تنقضون ترتيب الألباب(٥) لم تؤخّرون من قدّمه الكريم الوهّاب؟

أو ليس رسول الله صلى الله عليه وآله أجابني إلى ماردّ عنه أفضلكم : فاطمة لمّا خطبها ؟

أوليس قد جعلني أحبّ خلق الله [إلى الله] لمّا أطعمني معه من الطائر (٦) ؟

---

١) زاد في بعض النسخ والبحار : «كما (لايفهم) نفهم» .

٢) وهذا حديث متواتر روته الخاصة والعامة بأسانيد شتى وألفاظ مختلفة يضيق بنا المجال لسردها، استقصيناها عند تحقيقنا كتاب «الاربعين» لمنتجب الدين ح ١٧،

انظر البحار: ٣٨/٢٦-٤٠ ،واحقاق الحق:٥/٦٢٣-٦٣٨ ، وج ١٦/٣٨٥-٣٩٧ .

٣) «الحكمة» البحار : ٣٦ .

٤) تقدم ص ٤٩٧ بلفظ «مدينة الحكمة» وله بيان ، فراجع .

٥) اللب : العقل الخالص من الشوائب أو ما ذكا من العقل ، فكل لب عقل ، ولايعكس.

٦) راجع المجلد الخاص بحديث الطير من عبقات الانوار .

أوليس جعلني أقرب الخلق شبهاً بمحمّد نبيّ ﷺ؟

أفأقرب الناس به شبهاً تؤخّرون؟

وأبعد الناس به شبهاً تقدّمون؟

مالكم لاتتفكّرون ولاتعقلون؟

قال: فمازال يحتجّ بهذا ونحوه عليهم وهم لايغفلون[1] عمّا دبّروه، ولايرضون[2] إلاّ بما آثروه !.[3]

قوله عزوجل: «**هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر والى الله ترجع الامور**» : ٢١٠.

٣٦٧ - قال الامام عليه السلام: لمّا بهرهم رسول الله ﷺ بآياته، وقطع معاذيرهم بمعجزاته أبى بعضهم الايمان، واقترح عليه الاقتراحات الباطلة [وهي ما] قال الله تعالى:

﴿وقالوا لن نؤمن لك حتّى تفجّر لنا من الارض ينبوعاً أو تكون لك جنّة من نخيل وعنب فتفجّر الأنهار خلالها تفجيراً أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلا﴾[4] وسائر ما ذكر في الآية، فقال الله عزّ وجل: يا محمّد

﴿هل ينظرون﴾ أي هل ينظر هؤلاء المكذّبون بعد إيضاحنا لهم الآيات، وقطعنا معاذيرهم بالمعجزات ﴿إلاّ أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة﴾ وتأتيهم الملائكة كما كانوا اقترحوا عليك اقتراحهم المحال في الدنيا في إتيان الله الذي لايجوز عليه الاتيان، و[اقتراحهم] الباطل في إتيان الملائكة الذين لايأتون إلاّ مع زوال هذا

---

١) غفل عنه: سها عنه وتركه. ٢) «يصرون» أ، س، ص.

٣) عنه البحار: ٣٦/١١٠ ح ٥٩، وج٦٨/٢٣٠ قطعة.

٤) الاسراء: ٩٠ - ٩٢.

التعبّد ، وحين وقوع هلاك الظالمين بظلمهم و(وقتك هذا وقت تعبّد)[1] لاوقت مجيء الأملاك بالهلاك ، فهم في اقتراحهم بمجيء الأملاك جاهلون .

﴿وقضي الأمر﴾ أي هل ينظرون إلاّ مجيء الملائكة ، فاذا جاءوا و كان ذلك قضي الأمر بهلاكهم .

﴿وإلى الله ترجع الامور﴾ فهو يتولّى الحكم فيها، يحكم بالعقاب على من عصاه ويوجب كريم المآب لمن أرضاه .[2]

٣٦٨ ـ قال علي بن الحسين عليهما السلام : طلب هؤلاء الكفّار الآيات ، ولم يقنعوا بما أتاهم منها بما فيه الكفاية والبلاغ حتّى قيل لهم :

﴿هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله﴾ أي إذا لم يقنعوا بالحجة الواضحة [الدافعة] هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله ، وذلك محال ، لأن الاتيان على الله لايجوز .

و كذلك النواصب اقترحوا على رسول الله في نصب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إماما ـ واقترحوا ـ حتى اقترحوا المحال .

و كذلك إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا نصّ على عليّ عليه السلام بالفضيلة والامامة وسكن [إلى] ذلك قلوب المؤمنين، وعاند فيه أصناف الجاحدين من المعاندين ، وشكّ في ذلك ضعفاء من الشاكّين، واحتال[3] في الملم من الفريقين ـ من النبيّ وخيار أصحابه، و من أصناف أعدائه ـ جماعة المنافقين ، وفاض في صدورهم العداوة و البغضاء والحسد والشحناء حتّى قال قائل المنافقين :

لقد أسرف محمّد في مدح [نفسه ثم أسرف في مدح] أخيه عليّ وماذلك من عند ربّ العالمين ، و لكنّه في ذلك من المتقوّلين يريد أن يثبت لنفسه الرئاسة علينا حيّاً ، ولعليّ بعد موته .

---

١) «هذا وقت التعبد» البحار . ٢) عنه البحار : ٩/٢٨١ ح٥ .

٣) «واختال» أ ، ص. الختل : الخداع .

قال الله تعالى : يا محمّد قل لهم : وأيّ شيء أنكرتم من ذلك ؟

هو عزيز [١] حكيم كريم ، ارتضى عباداً من عباده، واختصّهم بكرامات لما علم من حسن طاعاتهم ، وانقيادهم لأمره ، ففوّض إليهم أمور عباده ، وجعل إليهم سياسة خلقه بالتدبير الحكيم الذي وفّقهم له .

أولا ترون ملوك الارض إذا ارتضى أحدهم خدمة بعض عبيده ، ووثق بحسن اضطلاعه[٢] بما يندب له [٣] من أمور ممالكه ، جعل ماوراء بابه إليه ، واعتمد في سياسة جيوشه ورعاياه عليه .

كذلك محمّد في التدبير الذي رفعه له ربّه ، وعلي من بعده الذي جعله وصيّه وخليفته في أهله ، وقاضي دينه ، ومنجز عداته ، والمؤازر لأوليائه ، والمناصب [٤] لأعدائه فلم يقنعوا بذلك ، ولم يسلّموا وقالوا :

ليس الذي يسنده إلى ابن أبي طالب عليه السلام بأمر صغير ، إنّما هو دماء الخلق ، ونساؤهم ، وأولادهم ، وأموالهم ، وحقوقهم [وأنسابهم] ودنياهم وآخرتهم ، فليأتنا بآية تليق بجلالة هذه الولاية .

[احتجاجات رسول الله صلى الله عليه وآله لولاية علي عليه السلام:]

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما كفاكم نور عليّ المشرق في الظلمات الذي رأيتموه ليلة خروجه من عند رسول الله إلى منزله ؟

أما كفاكم أنّ علياً جاز والحيطان بين يديه ، ففتحت له وطرّقت [٥] ، ثم عادت

---

١) «عظيم» ب ، ط ، والبحار .

٢) «واصطناعه» أ ، ط . «اطاعته» البحار . يقال : اضطلع بحمله : نهض به وقوى عليه .

٣) ندب فلانا للامر : دعاه ورشحه للقيام به ، وحثه عليه .

٤) ناصبه مناصبة : عاداه وقاومه . «المصائب» أ ، س ، ص .

٥) طرق ـ بتشديد الراء ـ له : جعل له طريقاً .

والتأمت؟ أما كفاكم يوم غدير خم أن علياً لمـّا أقامه رسول الله رأيتم أبواب السماء مفتّحة ، والملائكة منها مطّلعين تناديكم : هذا وليّ الله فاتّبعوه ، و إلاّ حل بكم عذاب الله فاحذروه ؟

أما كفاكم رؤيتكم عليّ بن أبي طالب عليه السلام و هو يمشي والجبال تسير بين يديه لئلا يحتاج إلى الانحراف عنها ، فلمـّا جاز رجعت الجبال إلى أماكنها ؟

ثم قال : اللهمّ زدهم آيات ، فانّها عليك سهلات يسيرات لتزيد حجّتك عليهم تأكيداً .

قال: فرجع القوم إلى بيوتهم، فأرادوا دخولها فاعتقلتهم الأرض ومنعتهم،ونادتهم: حرام عليكم دخولها حتّى تؤمنوا بولاية عليّ عليه السلام . قالوا : آمنّا . ودخلوا.

ثم ذهبوا ينزعون ثيابهم ليلبسوا غيرها ، فثقلت عليهم ، ولم يقلّوها[1] ونادتهم: حرام عليكم سهولة نزعنا حتّى تقرّوا بولايةعليّ عليه السلام . فأقرّوا، ونزعوها.

ثم ذهبوا يلبسون ثياب الليل ، فثقلت عليهم ونادتهم: حرام عليكم لبسنا حتّى تعترفوا بولاية عليّ عليه السلام . فاعترفوا .

ثم ذهبوا يأكلون ، فثقلت عليهم اللقمة ، ومالم يثقل منها استحجر في أفواههم، ونادتهم : حرام عليكم أكلنا حتّىتعترفوا بولاية عليّ عليه السلام . فاعترفوا .

ثمّ ذهبوا يبولون ويتغوّطون،فتعذّبوا،و تعذّر عليهم،ونادتهم بطونهم ومذاكيرهم: حرام عليكم السلامة منّا حتّى تعترفوا بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام .

فاعترفوا ثم ضجر بعضهم وقال: ﴿اللهّم إن كان هذا هوالحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السّماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ قال الله عزوجل :

﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾فانّ عذاب الاصطلام العام إذا نزل ، نزل بعد خروج النبيّ صلى الله عليه وآله من بين أظهرهم ، ثم قال الله عزّوجل :

---

١) قله ــ بتشديد اللام ــ عن الارض : رفعه .

﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾[١] يظهرون التوبة والانابة ، فانّ من حكمه في الدنيا أن يأمرك بقبول الظاهر ، وترك التفتيش عن الباطن ،لأنّ الدنيا دار إمهال وإنظار، والآخرة دار الجزاء بلا تعبّد .

قال : ﴿وما كان الله معذّبهم﴾ وفيهم من يستغفر لأنّ هؤلاء لو أنّ فيهم من علم الله أنه سيؤمن أو أنّه سيخرج من نسله ذرية طيّبة يجود ربّك على أولئك بالايمان وثوابه ، ولايقتطعهم باخترام[٢] آبائهم الكفّار ، ولولا ذلك لأهلكهم .

فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله : كذلك اقترح الناصبون آيات في عليّ عليه السلام حتّى اقترحوا مالايجوز في حكم [الله] ، جهلا بأحكام الله، واقتراحاً للاباطيل على الله. [٣].

قوله عزوجل : «سل بني اسرائيل» الاية الى قوله «أوضعيفاً» ٢١١ - ٢٨٢

اثنان وسبعون آية تفسيرها مفقود [٤] .

رزقنا الله تمامه بمحمّد وآله الطيّبين صلوات الله عليهم أجمعين [إلى يوم الدين]

---

١) الايات من سورة الانفال : ٣٢-٣٣ . ٢) أي باهلاك .

٣) عنه البحار : ٢٨٢/٩ ذح٥ قطعة ، وج٤٢/ ٤٠ ح١٤ من قوله «ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما نص على . . .» ، واثبات الهداة : ٥٧٨/٣ ح٦٧٤ قطعة ، و ج٥٩٧/٤ ح٢٩٣ قطعة .

٤) «تم ما وجدناه من هذه الايات وتفسيرها» ب .

[بسم الله الرحمن الرحيم]

شيء آخرمن تفسير هذه السّورة من الامام الحسن بن علي العسكري عليه وعلى آبائه وابنه القائم عليه السلام المنتظر المهدي السلام .

قوله عز وجل : «أو ضعيفاً أو لايستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل» الى آخر الاية : ٢٨٢][1]

٣٦٩-قال أمير المومنين عليه السلام في قوله عزّ وجل: ﴿أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يملّ هو فليملل وليّه بالعدل﴾ قال: ﴿ضعيفاً﴾ في بدنه لايقدر أن يملّ [2]، أوضعيفاً في فهمه وعلمه لايقدر أن يملّ ويميّز الألفاظ التي هي عدل عليه و له من الالفاظ التي هي جور عليه أوعلى حميمه .

﴿أو لا يستطيع أن يملّ هو﴾ يعني بأن يكون مشغولا في مرمّة[3] لمعاش ، أوتزوّد لمعاد ، أو لذّة في غير محرّم، فانّ تلك [هي] الاشغال التي لاينبغي لعاقل أن يشرع في غيرها .

قال : ﴿فليملل وليّه بالعدل﴾ يعني النائب عنه، والقيّم بأمره بالعدل ، بان لايحيف على المكتوب له ، ولا على المكتوب عليه . [4]

---

١) «ومما أوصل الينا من هذا التفسير عن هذه السورة أيضاً» أ ، س ، ص .
٢) أمللت الكتاب على الكاتب املالا: ألقيته عليه، وأمليته عليه املاءاً والاولى لغة الحجاز وبني أسد والثانية لغة بني تميم وقيس ، و جاء الكتاب العزيز بهما «وليملل الذى عليه الحق» ، «فهي تملى عليه بكرة وأصيلا» الفرقان : ٥ . (المصباح المنير : ٥٨٠) .
٣) رم رماً ومرمة الامر: أصلحه. «بدنه» ب . ٤) عنه البحار : ٣٠٤/١٠٤ صدر ح ١٠.

[في اعانة الضعيف:]

٣٧٠ ـ قال رسول الله ﷺ : من أعان ضعيفاً في بدنه على أمره ، أعانه الله تعالى على أمره ، و نصب له في القيامة ملائكة يعينونه على قطع تلك الأهوال وعبور تلك الخنادق من النار ، حتّى لايصيبه من دخانها ولاسمومها ، وعلى عبور الصراط إلى الجنّة سالماً آمناً .

ومن أعان ضعيفاً في فهمه ومعرفته فلقّنه حجّته على خصم ألدّ[1] طلاب الباطل ، أعانه الله عند سكرات الموت على شهادة أن لاإله إلاالله وحده لاشريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، والاقرار بما يتصل بهما ، والاعتقاد له حتّى يكون خروجه من الدنيا ورجوعه إلى الله تعالى على أفضل أعماله ،وأجلّ أحواله ، فيجيء[2] عند ذلك بروح وريحان ، ويبشّر بأنّ ربّه عنه راض ، وعليه غير غضبان .

ومن أعان مشغولا بمصالح دنياه أودينه على أمره حتى لاينتشر [3] عليه أعانه الله تعالى يوم تزاحم الاشغال وانتشار الأحوال ، يوم قيامه بين يديّ الملك الجبّار ، فيميّزه من الأشرار ويجعله من الأخيار [4] .

[في أن أعلم الناس بالقدر أسكتهم عنه :]

٣٧١ـ[قال :] ولقد مرّ أمير المؤمنين عليه السلام على قوم من أخلاط المسلمين ليس فيهم مهاجريّ ولاأنصاريّ ، وهم قعود في بعض المساجد في أوّل يوم من شعبان ، إذا هم يخوضون في أمر القدر و غيره ممّا اختلف الناس فيه ، قد ارتفعت أصواتهم

---

١) لد يلد لدداً ـ من باب تعب ـ اشتدت خصومته فهو ألد والمرأة : لداء، والجمع : لد .
«الذى (هو) » أ ، س . «الدين» البحار . ٢) «فيحيى» ص ، والبحار .

٣) «يتعسر» البحار : ٧٥ .

٤) عنه البحار: ١٦٦/٨ صدرح ١١١ قطعة ،وج ٧٥/ ٢١ح ١٩، وج ١٠٤/ ٣٠٥ ضمن ح ١٠.

واشتدّ فيه محكّهم[١] وجدالهم، فوقف عليهم، فسلّم، فردّوا عليه وأوسعوا وقاموا إليه يسألونه القعود إليهم، فلم يحفل بهم، ثمّ قال لهم ـ و ناداهم ـ :

يا معشر المتكلّمين فيما لا يعنيهم ولا يرد عليهم، ألم تعلموا أنّ لله عباداً قد أسكتتهم[٢] خشيته من غير عي ولا بكم، وإنهم لهم الفصحاء العقلاء الالبّاء[٣] العالمون بالله وأيّامه[٤].

ولكنّهم إذا ذكروا عظمة الله انكسرت ألسنتهم، وانقطعت أفئدتهم، وطاشت عقولهم، وهامت حلومهم، إعزازاً لله، وإعظاماً وإجلالاً له.

فاذا أفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله بالأعمال الزاكية، يعدّون أنفسهم مع الظالمين والخاطئين، وأنّهم براء من المقصّرين والمفرّطين، إلا أنّهم لايرضون لله بالقليل ولا يستكثرون لله الكثير، ولا يدلّون[٥] عليه بالأعمال فهم متى ما رأيتهم مهمومون[٦] مروّعون، خائفون، مشفقون، وجلون.

فأين أنتم منهم يا معشر المبتدعين ألم تعلموا أنّ أعلم الناس بالقدر أسكتهم عنه وأنّ أجهل الناس بالقدر أنطقهم فيه؟

[وجه تسمية شعبان:]

يامعشر المبتدعين هذا يوم غرّة شعبان الكريم سمّاه ربّنا شعبان لتشعّب الخيرات فيه، قد فتح ربّكم فيه أبواب جنانه، و عرض عليكم قصورها و خيراتها بأرخص

---

١) المحك: المنازعة في الكلام، والتمادى في اللجاجة. ٢) «أسكتتهم» ب،س.

٣) جمع لبيب وهو العاقل. وفي البحار: البلغاء بدل «العقلاء».

٤) أيام الله: نعمه ونقمه.

٥) أي يجترئون. قال المجلسي (ره): أدل عليه أي أوثق بمحبته فأفرط عليه. «يزالون» أ،س،ص.

٦) «مغتمون» س. «مهيمون» البحار. اغتم: حزن. والهيام: الجنون من العشق.

الأثمان ، وأسهل الامور فأبيتموها[1] وعرض لكم إبليس اللّعين بشعب شروره وبلاياه فأنتم دائباً[2] تنهمكون في الغيّ والطغيان، وتتمسّكون بشعب إبليس، وتحيدون عن شعب الخير المفتوح لكم أبوابه .

هذه غرّة شعبان ، وشعب خيراته الصلاة ،والصوم ، والزكاة ،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبرّ الوالدين والقرابات والجيران ، وإصلاح ذات البين ، و الصدقة على الفقراء والمساكين، تتكلّفون ما قد وضع عنكم، وما قد نهيتم عن الخوض فيه من كشف سرائر الله التي من فتّش عنها كان من الهالكين .

أما إنّكم لو وقفتم على ما قد أعدّه ربّنا عزّوجلّ للمطيعين من عباده في هذا اليوم ، لقصرتم [3] عمّا أنتم فيه ، وشرعتم فيما امرتم به.

قالوا : يا أمير المؤمنين وما الذي أعدّ الله في هذا اليوم للمطيعين له ؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا احدّثكم إلاّ بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله :

لقد بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جيشاً ذات يوم إلى قوم من أشدّاء الكفّار، فأبطأ عليه خبرهم، وتعلّق قلبه بهم. وقال : ليت [لنا] من يتعرّف أخبارهم ، ويأتينا بأنبائهم . بيناهو قائل هذا، إذجاءه البشير بأنّهم قد ظفروا بأعدائهم واستولوا [عليهم] وصيّروهم بين قتيل وجريح وأسير ، وانتهبوا أموالهم ، وسبوا ذراريهم وعيالهم .

فلمّا قرب القوم من المدينة، خرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بأصحابه يتلقّاهم ، فلمّا لقيهم ورئيسهم زيد بن حارثة، وكان قد أمّره عليهم ـ فلمّا رأى زيد رسول الله صلى الله عليه وآله ـ نزل عن ناقته ، وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقبّل رجله ، ثم قبّل يده ، فأخذه رسول

---

١) «فابتاعوها» أ ، والمستدرك . ابتاع الشيء : اشتراه .

٢) في حديث البعير الذى سجد له صلى الله عليه وآله ، فقال لصاحبه : انه يشكو الى أنك تجيعه وتدئبه . أى تكده وتتعبه . وكل ما أدمته فقد أدأبته .

٣) قصر عن الشيء :كف عنه وتركه مع العجز .

الله ﷺ و قبّل رأسه . [ثم نزل إلى رسول الله ﷺ عبدالله بن رواحة فقبّل يده ورجله وضمّه رسول الله ﷺ إلى نفسه .

ثمّ نزل إليه قيس بن عاصم المنقري [1] فقبّل يده و رجله وضمّه رسول الله ﷺ إليه] .

---

١) تشتمل هذه القصة على ذكر: زيد بن حارثة، عبدالله بن رواحة ، وقيس بن عاصم المنقرى في غرة شعبان . . . وحسب التاريخ المشهور في كتب القوم ، قد استشهد الاولان مع جعفر الطيار في غزوة مؤتة في السنة الثامنة من الهجرة النبوية ــ قبل الفتح ــ في شهر جمادى الاولى .

وفي كتبهم أيضاً : أن الرسول صلى الله عليه وآله بعث في المحرم سنة تسع من الهجرة سرية عيينة بن الحصن الفزارى الى بني تميم ، قدم على أثرها و فد من رؤسائهم فيهم قيس بن عاصم . . . (طبقات ابن سعد: ١٦٠/٢) .

قال ابن حجر في الاصابة : ٢٥٣/٣ : وفد على رسول الله صلى الله عليه و آله في وفد بني تميم فأسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا سيد أهل الوبر . . .

وقال في ص٢٥٤ : وذكر ابن شاهين من طريق المدائني عن أبي معشر و رجاله قالوا : قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله قيس بن عاصم ونعيم بن بدر وعمرو بن الاهتم قبل وفد بني تميم، وكان النبي صلى الله عليه وآله استبطأ قيس بن عاصم ، فقال له عتبة : ائذن لي أن أغزوه فأقتل رجاله وأسبي نساءه . فأعرض عنه ، وقدم قيس ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : هذا سيد أهل الوبر . ثم تقدم فأسلم .

و روى الصدوق (ره) في أماليه : ١٢ ح٤ وفي معاني الاخبار : ٢٣٣ ، وفي الخصال : ١١٤/١ ح٩٣ باسناده عن العلاء بن محمد بن الفضل، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال قيس بن عاصم : وفدت مع جماعة من بني تميم الى النبي صلى الله عليه و آله فدخلت وعنده الصلصال بن الدلهمس، فقلت: يانبي الله عظنا موعظة ننتفع بها ...

(عنها البحار : ١٧٠/٧١ ح١) .

والى الان لم نعثر على تحقيق صحيح يرفع التعارض بين ماورد في التفسير و التاريخ فارتقب انا مرتقبون .

ثم نزل إليه سائر الجيش ووقفوا يصلّون عليه ، وردّ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله خيراً ثم قال لهم : حدّثوني خبركم وحالكم مع أعدائكم .

وكان معهم من أسراء القوم وذراريهم وعيالاتهم وأموالهم من الذهب والفضّة وصنوف الامتعة شيء عظيم .

فقالوا : يا رسول الله لو علمت كيف حالنا لعظم تعجّبك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لم أكن أعلم ذلك حتّى عرّفنيه الآن جبرئيل عليه السلام، وما كنت أعلم شيئاً من كتابه ودينه أيضاً حتى علّمنيه ربّي، قال الله عزّ وجلّ :

﴿ و كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب و لا الايمان -إلى قوله- صراط مستقيم ﴾[1] .

ولكن حدّثوا بذلك إخوانكم هؤلاء المؤمنين ، لاصدّقكم [فقد أخبرني جبرئيل بصدقكم]. فقالوا[2]: يارسول الله، إنّا لمّا قربنا من العدوّ بعثنا عيناً لنا ليعرف أخبارهم وعددهم لنا ، فرجع إلينا يخبرنا أنّهم قدر ألف رجل ، وكنّا ألفي رجل ، وإذا القوم قد خرجوا إلى ظاهر بلدهم في ألف رجل ، و تركوا في البلد ثلاثة آلاف يوهموننا أنهم ألف ، وأخبرنا صاحبنا أنّهم يقولون فيما بينهم: نحن ألف وهم ألفان ولسنا نطيق مكافحتهم ، وليس لنا إلاّ التحاصن في البلد حتّى تضيق صدورهم من منازلتنا ، فينصرفوا عنّا .

فتجرّأنا بذلك عليهم ، وزحفنا إليهم ، فدخلوا بلدهم ، و أغلقوا دوننا بابه ، فقعدنا ننازلهم[3] .

فلمّا جنّ علينا الليل ، وصرنا إلى نصفه، فتحوا باب بلدهم، و نحن غارّون[4]

---

١) الشورى : ٥٢ . ٢) «فقال» البحار : ٩٧ .

٣) «منازلهم» الاصل . تصحيف . ونازله في الحرب : نزل في مقابلته وقاتله .

٤) الغار : الغافل .

نائمون ماكان فينا منتبه إلاّ أربعة نفر :

زيد بن حارثة في جانب من جوانب عسكرنا يصلّي ويقرأ القرآن .

وعبدالله بن رواحة في جانب آخر يصلّي ويقرأ القرآن .

وقتادة بن النعمان في جانب آخر يصلّي ويقرأ القرآن .

وقيس بن عاصم في جانب آخر يصلّي ويقرأ القرآن .

فخرجوا في الليلة الظلماء الدامسة [١] ، ورشقونا بنبالهم ، وكان ذلك بلدهم ، وهم بطرقه ومواضعه عالمون ، ونحن بها جاهلون ، فقلنا فيما بيننا : دهينا وأوتينا ، هذا ليل مظلم لايمكننا أن نتّقي النبال ، لأنّا لانبصرها .

فبينا نحن كذلك إذ رأينا ضوءاً خارجاً من في [٢] قيس بن عاصم المنقري كالنار المشتعلة .

وضوءاً خارجاً من في قتادة بن النعمان كضوء الزهرة والمشتري، وضوءاً خارجاً من في عبدالله بن رواحة كشعاع القمر في الليلة المظلمة .

ونوراً ساطعاً من في زيد بن حارثة أضوء من الشمس الطالعة.

---

١) دمس الليل أو الظلام : اشتد سواده فهو دامس .

٢) من كان آمن بالله وقدرته ، وآياته ، و استمع الى كتاب الله فى آيات موسى : « واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى» طه: ٢٢. «ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين» الاعراف : ١٠٨ ، الشعراء: ٣٣، فلاشك له فى امكان ذلك ببركة نور كتاب الله النازل على الرسول الاعظم والنور الاتم صلى الله عليه وآله ، المتجلى فى أعمال أصحابه ،كما قال فى ذيل الحديث: وهذه الانوار بأعمال اخوانكم . . . وذلك بسبب قراءة القرآن .

ألا تنظرون الى قوله تعالى : « يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم . . . يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم. قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً . . .» الحديد : ١٢و١٣ .

وقوله تعالى : «ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور» النور : ٢٤ .

وإذا تلك الأنوار قد أضاءت معسكرنا حتى أنه أضوء من نصف النهار، وأعداؤنا في ظلمة شديدة، فأبصرناهم وعموا [عنّا] ،ففرّقنا زيد بن حارثة عليهم حتّى أحطنا بهم، ونحن نبصرهم، وهم لايبصروننا، ونحن بصراء،وهم عميان،فوضعنا عليهم السيوف فصاروا بين قتيل وجريح وأسير.

ودخلنا بلدهم فاشتملنا على الذراري والعيال والأثاث [والأموال]،وهذه عيالاتهم وذراريهم، وهذه أموالهم ، وما رأينا يارسول الله أعجب من تلك الأنوار من أفواه هؤلاء القوم، التي عادت ظلمة على أعدائنا حتّى مكّنّا منهم.

فقال رسول ﷺ : قولوا الحمد لله ربّ العالمين على ما فضّلكم به من شهر شعبان هذه كانت [ليلة] غرّة شعبان، وقد انسلخ عنهم الشهر الحرام ، وهذه الأنوار بأعمال إخوانكم هؤلاء في غرّة شعبان اسلفوا[1] بها أنواراً في ليلتها قبل أن يقع منهم الأعمال.

قالوا : يارسول الله وما تلك الأعمال لنثابر [2] عليها؟

قال رسول الله ﷺ : أمّا قيس بن عاصم المنقري ، فانّه أمر بمعروف في يوم غرّة شعبان ، وقد نهى عن منكر، ودلّ على خير ، فلذلك قدّم له النور في بارحة يومه عند قراءته القرآن.

وأمّا قتادة بن النعمان ، فانّه قضى ديناً كان عليه في [يوم] غرّة شعبان ، فلذلك أسلفه الله النور في بارحة يومه .

وأمّا عبدالله بن رواحة، فانّه كان برّاً بوالديه، فكثرت غنيمته في هذه اللّيلة فلما كان من غد ، قال له أبوه : إنّي و امّك لك محبّان ، و إنّ امرأتك فلانة تؤذينا وتعنّينا [3] وإنّا لانأمن من أن تصاب في بعض هذه المشاهد، ولسنا نأمن أن تستشهد في

---

١) «ليسلفوا» أ . السلف :كل عمل صالح قدمته .

٢) ثابر على الامر : واظب عليه وداومه . «لنثاب» البحار .

٣) «وتعنتنا» س . «تعيينا» البحار : ٢٧ . «وتبغينا» البحار : ٩٧ . عنى الرجل : آذاه و كلفه ما يشق عليه . عنته : شدد عليه وألزمه مايصعب عليه أداؤه ، ويشق عليه تحمله .

بعضها ، فتداخلنا هذه في أموالك ، ويزداد علينا بغيها و عنتها .

فقال عبدالله : ماكنت أعلم بغيها عليكم ، وكراهتكما لها ، ولو كنت علمت ذلك لأبنتها [١] من نفسي ، و لكنّي قد أبنتها الآن لتأمنا [٢] ما تحذران ، فما كنت بالذي أحبّ من تكرهان. فلذلك أسلفه الله النور الذي رأيتم .

وأمّا زيد بن حارثة الذي كان يخرج من فيه نور أضوء من الشمس الطالعة ، وهو سيّد القوم وأفضلهم ، فقد علم الله مايكون منه ، فاختاره وفضّله على علمه بمايكون منه أنه في اليوم الذي ولي هذه الليلة التي كان فيها ظفر المؤمنين بالشمس الطالعة من فيه جاءه رجل من منافقي عسكره [٣] يريد التضريب بينه و بين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وإفساد مابينهما فقال [له]: بخّ بخّ أصبحت لانظير لك في أهل بيت رسول الله وصحابته هذا بلاؤك ، و هذا الذي شاهدناه نورك .

فقال له زيد: ياعبدالله اتّق الله ، ولاتفرط في المقال ، ولاترفعني فوق قدري ، فانك [لله] بذلك مخالف و[به] كافر ، وإنّي إن تلقّيت [٤] مقالتك هذه بالقبول لكنت كذلك. ياعبدالله ، ألا أحدّثك بما كان في أوائل الاسلام و ما بعده ، حتّى دخل رسول الله المدينة [٥] وزوّجه فاطمة [٦] عليها السلام ، و ولد له الحسن و الحسين عليهما السلام ؟ قال : بلى .

قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان لي شديد المحبّة حتّى تبنّاني لذلك [٧] فكنت منه

---

١) أي طلقتها .   ٢) «لتكفيا» س ، ص .

٣) «عسكرهم» البحار .   ٤) «قبلت» أ ، س ، ص.

٥) «دخل رسول الله المدينة مع علي» ظ .   ٦) «وزوج الفاطمة» أ ، س ، ص .

٧) وكيف لايكون شديد الحب لزيد هذا ولايتبناه ، ولايؤويه ، وقد آثره على والده ، وأخلص في الايمان و الحب له ، حتى رفضه من كان رؤوفاً عليه ، وتبرأ منه ، فصار كمن كان يتيماً لا يجد أباه . فهل جزاؤه الا أن يتبناه ، و هل يؤويه الا من أحس اليتم ؟ وقد خاطبه عزوجل بقوله: «ألم يجدك يتيماً فآوى . . . فأما اليتيم فلاتقهر» الضحى: ٦ـ٩ .

أدعى «زيدبن [1] محمد» إلى أن ولد لعلي الحسن و الحسين عليهما السلام فكرهت ذلك لأجلهما [2]، وقلت ـ لمن كان يدعوني ـ :احب أن تدعوني زيداً مولى رسول الله

١) اليك هذه الايات : « واذ تقول للذى أنعم الله عليه و أنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس، والله أحق أن تخشاه . فلما قضى زيد منها وطراً زوجنا كها لكى لايكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطراً ، وكان أمر الله مفعولا .

ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله فى الذين خلوا من قبل ، وكان أمر الله قدراً مقدورا . . .

ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين . . .» ٣٧ــ٤٠

«وماجعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم . . .

ادعوهم لابائهم هو أقسط عندالله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين...»الاحزاب:٤-٥.

أقول: و الضابط أن من كان أباً أو أخاً أو ابناً بالحقيقة ، فله أحكام خاصة بين الاب وابنه وبين الاخوين ، واذا كان ادعائياً ، كأن تبنى رسول الله زيداً ، أو قال : أنا وعلى أبوا هذه الامة، أوجعل علياً أخاه، بل نفسه فى آية المباهلة «أنفسنا وأنفسكم» فهذا ليس الا ادعاءاً وشرافة ، ولها أحكامها الخاصة بها ، و لاتغير ماكان لها من قبل الا أن تناله يد التنزيل والاعتبار كما ثبت فى النسب الرضاعى .

وعلى هذا تزوج النبى صلى الله عليه وآله من امته، وزوج فاطمة من على(ع) وكذلك الحال فى أزواج الادعياء شرعاً ، وانما كان رسول الله اسوة لكى لا يكون حرج على المؤمنين فى أزواج أدعيائهم . . . والسر فى ذلك ماقاله تعالى «ذلك قولكم بأفواهكم» .

٢) لاعجب من زيد هذا اذ عرف النبى صلى الله عليه وآله وأخلص فى حبه له وآله متفانياً وآثر آل الرسول صلى الله عليه وآله بما نهى النفس عن الهوى متفاخراً .

فكان حقاً لهذا المحب الواله الناطق بلسان قلبه أن يستحيى من أن يدعى بـ «زيدبن محمد» مضاهياً بالبنوة لريحانتى رسول الله صلى الله عليه وآله وابنيه الحسن والحسين عليهما السلام كيف لاوان الحسين عليه السلام وصفه جبرئيل الامين عن رب العالمين ـ يوم هبط للتهنئة بميلاده ـ بأنه سيد الشهداء من الاولين والاخرين .

وهذا فضل من الله ومقام محمود لاينال الا بهدى الله وتقاه، ولايطمن بفرية اللسان، وجرح ←

ﷺ فاني أكره أن اضاهي الحسن و الحسين عليهما السلام، فلم يزل ذلك حتى صدّق الله ظنّي، و أنزل على محمد ﷺ:

﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾[1].

يعني قلباً يحب محمداً و آله، ويعظّمهم، وقلباً يعظّم به غيرهم كتعظيمهم.

أو قلباً يحب به أعداءهم، بل من أحبّ أعداءهم فهو يبغضهم ولا يحبّهم.

[ومن سوّى بهم مواليهم فهو يبغضهم ولا يحبّهم].

ثم قال: ﴿ وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمّهاتكم

وما جعل أدعياءكم أبناءكم - إلى قوله تعالى - و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾[2] يعني الحسن عليه السلام و الحسين عليه السلام أولى ببنوّة رسول الله ﷺ في كتاب الله وفرضه ﴿من المؤمنين والمهاجرين إلاّ أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً﴾ إحساناً وإكراماً لا يبلغ ذلك محلّ الأولاد ﴿كان ذلك في الكتاب مسطوراً﴾.

← القلم و اللسان.

و فضل زيد هذا لاينال من فضل أبي الفضل العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام اذ لايقول لاخيه - حقاً - الا: «سيدي ومولاي» وقد حل بفنائه شهيداً.

فيا أيها القارىء الكريم لاتعجب من شدة حب زيد واخلاصه، ولاتقس بنفسك، ولا..ولا...

فان هذا كمال الاخلاص والعرفان الذى لايناله الا من آتاه الله من فضله ورحمته.

قال تعالى: «ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد» :ق/٣٧.

١) أقول: لا دلالة على أنه أنزل الله تعالى الاية فى خصوص المورد ليكون من شأن النزول بل يحتمل أن يكون مما أنزل الله نوراً - على نحو العموم - ينطبق بما له من المعنى على المورد، فاذا وجد ما فى قلبه موافقاً لما فى كتاب الله تعالى اطمأن به، وان خالفه، فيدعه.

ومنه ما ورد فى تفسير القمى ص٥١٤ عن أبى جعفر عليه السلام عند تفسيره للاية :

لايجتمع حبنا وحب عدونا فى جوف انسان.

وان قلت لايجتمع حب المسلم وحب الكافر فى جوف انسان، كان حقاً.

٢) الاحزاب : ٤ - ٦.

فتركوا ذلك وجعلوا يقولون: زيد أخو[1] رسول‌الله. فمازال الناس يقولون لي هذا [وأكرهه] حتّى أعاد رسول‌الله ﷺ المؤاخاة بينه وبين عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام.

ثم قال زيد : ياعبدالله إنّ زيداً مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما هومولى رسول الله ﷺ ،فلاتجعله نظيره، ولاترفعه فوق قدره، فتكون كالنصارى لمّا رفعوا عيسى عليه السلام فوق قدره، فكفروا بالله [العليّ] العظيم.

قال رسول الله ﷺ : فلذلك فضّل‌الله زيداً بما رأيتم، وشرّفه بماشاهدتم .

والذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ الذي أعدّه الله لزيد في‌الآخرة ليصغر [2] في جنبه ماشاهدتم في الدنيا من نوره ، إنّه ليأتي يوم القيامة و نوره يسير أمامه وخلفه ويمينه ويساره وفوقه وتحته، من كل جانب مسيرة ألف سنة .

[فضائل شهر شعبان]

ثم قال رسول‌الله ﷺ: أولا أحدّثكم بهزيمة تقع في‌إبليس وأعوانه [3] وجنوده أشدّ ممّا وقعت في أعدائكم هؤلاء ؟ قالوا: بلى يارسول الله.

قال رسول‌الله ﷺ :والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، إنّ إبلس إذاكان أوّل يوم من شعبان بثّ جنوده في أقطار الأرض وآفاقها، يقول لهم: اجتهدوا في اجتذاب بعض عباد الله إليكم في هذا اليوم . و إنّ الله عزّوجل بثّ الملائكة في أقطار الأرض وآفاقها يقول [لهم] : سدّدوا عبادي و ارشدوهم . فكلّهم يسعد بكم إلاّ من أبى

---

١) قال تعالى ـ على العموم ـ : «انما المؤمنون اخوة» الحجرات : ١٠ ، فالمؤمن أخو المؤمن ، وأما عقد المؤاخاة خاصة فكان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ، بلاثالث (انظر البحار : ٣٨/٣٣٠ - ٣٤٧ باب ٦٨) .
وأما قول جمع من الناس ذلك، فمحتمل ، اذ لم نعثر على صدقه، ولاعلى كذبه ، فاذا شككت، فهو كما قيل: ذره فى بقعة الامكان، وليس بحكم شرعى ولاموضوعه .

٢) «ليقصر» أ . ٣) «اخوانه» أ ، س .

و تمرّد و طغى ، فانه يصير في حزب إبليس و جنوده .

إنّ الله عزّ وجلّ إذا كان أوّل يوم من شعبان أمر بأبواب الجنة فتفتح، ويأمر شجرة طوبى فتطلع أغصانها على هذه الدنيا .[ثم يأمر بأبواب النار فتفتح ، و يأمر شجرة الزقّوم فتطلع أغصانها على هذه الدنيا] ثم ينادي منادي ربنا عزّ وجلّ : يا عباد الله هذه أغصان شجرة طوبى، فتمسّكوا بها، ترفعكم إلى الجنّة، و هذه أغصان شجرة الزقّوم، فإيّاكم و إيّاها ، لاتؤدّيكم [1] إلى الجحيم . قال رسول الله ﷺ: فوالذي بعثني بالحق نبيّاً إنّ من تعاطى باباً من الخير والبرّ في هذا اليوم ، فقد تعلّق بغصن من أغصان شجرة طوبى ، فهو مؤدّيه إلى الجنّة، ومن تعاطى باباً من الشرّ في هذا اليوم ، فقد تعلّق بغصن من أغصان شجرة الزقّوم ، فهو مؤدّيه إلى النار .

ثم قال رسول الله ﷺ: فمن تطوّع لله بصلاة في هذا اليوم، فقد تعلّق منه بغصن.

ومن صام في هذا اليوم فقد تعلّق منه بغصن .

[ومن عفا عن مظلمة، فقد تعلّق منه بغصن] ومن أصلح بين المرء وزوجه، أو الوالد وولده أو القريب وقريبه أو الجار وجاره[2] أو الأجنبي أو الأجنبيّة، فقد تعلّق منه بغصن.

ومن خفّف عن معسر من دينه أوحطّ [3] عنه ، فقد تعلّق منه بغصن .

ومن نظر في حسابه فرأى ديناً عتيقاً قد أيس منه صاحبه، فأدّاه فقد تعلّق منه بغصن.

ومن كفّل يتيماً، فقد تعلّق منه بغصن.

ومن كفّ سفيهاً عن عرض مؤمن، فقد تعلّق منه بغصن.

و من قرأ القرآن أوشيئاً منه فقد تعلّق منه بغصن .

ومن قعد يذكر الله ونعماءه ويشكره عليها، فقد تعلّق منه بغصن.

ومن عاد مريضاً فقد تعلّق منه بغصن.

---

١) «ولاتعود بكم» أ ، س ، ص ، والمستدرك . ٢) «لقريبه أو الجار والجارة» أ ، ص .
٣) حط الشيء : تركه .

ومن شيّع فيه جنازة، فقد تعلّق منه بغصن .

ومن عزّى فيه مصاباً، فقد تعلّق منه بغصن .

ومن برّ والديه أو أحدهما في هذا اليوم فقد تعلّق منه بغصن .

ومن كان أسخطهما قبل هذا اليوم فأرضاهما في هذا اليوم ، فقد تعلّق منه بغصن

وكذلك من فعل شيئاً من [سائر] من أبواب الخير في هذا اليوم، فقد تعلّق منه بغصن

ثم قال رسول الله ﷺ : والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، وإنّ من تعاطى باباً من الشرّ والعصيان في هذا اليوم، فقد تعلّق بغصن من أغصان شجرة الزقّوم فهو مؤدّيه إلى النّار.

ثمّ قال رسول الله ﷺ : والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، فمن قصّر في صلاته المفروضة وضيّعها ، فقد تعلّق بغصن منه .

[و من كان عليه فرض صوم ففرّط فيه وضيّعه ، فقد تعلّق بغصن منه] .

ومن جاءه في هذا اليوم فقير ضعيف يعرف[1] سوء حاله، وهو يقدر[2] على تغيير حاله من غير ضرر يلحقه ، وليس هناك من ينوب عنه ويقوم مقامه ، فتركه يضيع ويعطب ، و لم يأخذ بيده ، فقد تعلّق بغصن منه .

ومن اعتذر إليه مسيء ، فلم يعذره ، ثمّ لم يقتصر به على قدر عقوبة إساءته ، بل أربى عليه : فقد تعلّق بغصن منه .

ومن ضرب[3] بين المرء وزوجه ، أو الوالد و ولده، أو الأخ وأخيه ، أو القريب وقريبه ، أو بين جارين ، أو خليطين أو أجنبيّين[4] فقد تعلّق بغصن منه .

ومن شدّد على معسر وهو يعلم إعساره ، فزاد غيظاً وبلاءاً ،فقد تعلّق بغصن منه

ومن كان عليه دين فكسره[5] على صاحبه ، وتعدّى عليه حتّى أبطل دينه ، فقد

١) «يشكو اليه» البحار : ٨ . ٢) «يقض» أ ، س ، ص .
٣) «أفسد» البحار : ٨ وكلاهما بمعنى. ٤) «اختين» أ ، س ، والبحار : ٩٧ .
٥) الكسر ــ من الحساب ــ : ما لايبلغ سهماً تاماً . والكسر : الجزء .

تعلّق بغصن منه .

ومن جفا يتيماً و آذاه وتهضّم [١] ماله ، فقد تعلّق بغصن منه .

ومن وقع في عرض أخيه المؤمن ، وحمل الناس على ذلك ، فقد تعلّق بغصن منه

ومن تغنّى بغناء حرام يبعث فيه على المعاصي فقد تعلّق بغصن منه .

و من قعد يعدّد قبائح أفعاله في الحروب ، و أنواع ظلمه لعباد الله و يفتخر بها فقد تعلّق بغصن منه .

ومن كان جاره مريضاً فترك عيادته استخفافاً بحقّه ، فقد تعلّق بغصن منه .

ومن مات جاره ، فترك تشييع جنازته تهاوناً به ، فقد تعلّق بغصن منه .

ومن أعرض عن مصاب ، وجفاه إزراءاً [٢] عليه ، واستصغاراً له ، فقد تعلّق بغصن منه .

ومن عقّ والديه أو أحدهما ، فقد تعلّق بغصن منه .

و من كان قبل ذلك عاقّاً لهما ، فلم يرضهما في هذا اليوم ، و[هو] يقدر على ذلك فقد تعلّق بغصن منه .

وكذا من فعل شيئاً من سائر أبواب الشرّ ، فقد تعلّق بغصن منه .

و الذي بعثني بالحقّ نبيّاً ، إنّ المتعلّقين بأغصان شجرة طوبى ترفعهم تلك الأغصان إلى الجنة [وإنّ المتعلّقين بأغصان شجرة الزقّوم تخفضهم تلك الأغصان إلى الجحيم] .

ثم رفع رسول الله ﷺ طرفه إلى السماء مليّاً ، وجعل [٣] يضحك ويستبشر ثم خفض طرفه إلى الأرض ، فجعل يقطب ويعبس ، ثم أقبل على أصحابه فقال :

والذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً ، لقد رأيت شجرة طوبى ترتفع [أغصانها] وترفع المتعلّقين بها إلى الجنّة ، ورأيت منهم من تعلّق منها بغصن ومنهم من تعلّق

---

١) أي غصب. ٢) «ازدراء» ب . ازدرى واسترى الرجل: احتقره واستخف به .

٣) «هو» أ ، س ، ص .

منها بغصنين أو بأغصان على حسب اشتمالهم على الطاعات ، وإنّي لأرى زيد بن حارثة قد تعلّق بعامّة أغصانها فهي ترفعه إلى أعلى عاليها، فلذلك ضحكت واستبشرت ثمّ نظرت إلى الأرض ،فوالذي بعثني بالحقّ نبيّاً، لقد رأيت شجرة الزقّوم تنخفض أغصانها وتخفض المتعلّقين بها إلى الجحيم ، ورأيت منهم من تعلّق بغصن ، ورأيت منهم من تعلّق منها بغصنين ، أو بأغصان ، على حسب اشتمالهم على القبائح ،

وإني لأرى بعض المنافقين قد تعلّق بعامّة أغصانها، وهي تخفضه إلى أسفل دركاتها فلذلك عبست و قطبت .[1]

قال : ثمّ أعاد رسول الله ﷺ بصره إلى السماء ينظر إليها مليّاً و هو يضحك ويستبشر، ثم خفض طرفه إلى الأرض وهو يقطب ويعبس .

ثم أقبل على أصحابه فقال : يا عباد الله أما لو رأيتم ما رآه نبيّكم محمّد إذاً لأظمأتم لله بالنهار أكبادكم، ولجوّعتم له بطونكم ، ولأسهرتم له ليلكم ، ولأنصبتم فيه أقدامكم وأبدانكم ، ولأنفدتم[2] بالصدقة أموالكم ، وعرّضتم للتلف في الجهاد أرواحكم . قالوا : و ما هو يا رسول الله فداؤك الآباء و الأمّهات و البنون و البنات والأهلون والقرابات؟

قال رسول الله ﷺ : والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً لقد رأيت تلك الأغصان من شجرة طوبى عادت إلى الجنّة ، فنادى منادي ربّنا عزوجل خزّانها : يا ملائكتي! انظروا كلّ من تعلّق بغصن من أغصان طوبى في هذا اليوم، فانظروا إلى مقدار منتهى ظلّ ذلك الغصن ، فأعطوه من جميع الجوانب مثل مساحته قصوراً ودوراً وخيرات . فاعطوا ذلك :

فمنهم من اعطي مسيرة ألف سنة من كلّ جانب [ومنهم من أعطي ضعفه] ومنهم من اعطي ثلاثة أضعافه ، وأربعة أضعافه ، و أكثر من ذلك على قدر [قوّة] إيمانهم ،

---

١) قطب الرجل : زوى ما بين عينيه وكلح وعبس .
٢) أنفد الشيء : أفناه .

وجلالة أعمالهم .

ولقد رأيت صاحبكم زيد بن حارثة اعطي ألف ضعف ما اعطي جميعهم على قدر فضله عليهم في قوّة الايمان وجلالة الأعمال ، فلذلك ضحكت واستبشرت .

ولقد رأيت تلك الأغصان من شجرة الزقّوم عادت إلى جهنّم، فنادى منادي ربّنا خزّانها : ياملائكتي انظروا من تعلّق بغصن من أغصان شجرة الزقّوم في هذا اليوم فانظروا إلى منتهى مبلغ حدّ[1] ذلك الغصن وظلمته، فابنوا له مقاعد من النار من جميع الجوانب ، مثل مساحته قصور النيران ، و بقاع غيران [2] ، و حيّات ، و عقارب ، وسلاسل وأغلال ، وقيود ، وأنكال يعذّب بها .

فمنهم من أعدّ له فيها مسيرة سنة، أو سنتين ، أومائةسنة، أو أكثر على قدر ضعف إيمانهم وسوء أعمالهم .

ولقد رأيت لبعض المنافقين ألف ضعف ما أعطي جميعهم على قدر زيادة كفره وشرّه ، فلذلك قطبت وعبست .

ثمّ نظر رسول الله ﷺ إلى أقطار الأرض وأكنافها، فجعل يتعجّب تارة، وينزعج تارة، ثم أقبل على أصحابه فقال: طوبى للمطيعين كيف يكرمهم الله بملائكته، والويل للفاسقين كيف يخذلهم الله ، ويكلهم إلى شياطينهم .

والذي بعثني بالحقّ نبيّاً إني لأرى المتعلّقين بأغصان شجرة طوبى كيف قصدتهم الشياطين ليغووهم ، فحملت عليهم الملائكة يقتلونهم و يثخنونهم [3] و يطردونهم عنهم ، فناداهم منادي ربّنا : ياملائكتي ألا فانظروا كلّ ملك في الأرض إلى منتهى مبلغ نسيم هذا الغصن الذي تعلّق به متعلّق فقاتلوا [4] الشياطين عن ذلك المؤمن

---

١) «حر» أ ، س ، ص .

٢) جمع غار (مغارة في الجبل) ، وقيل : الجحر الذي يأوي اليه الوحش .

٣) «يسحطونهم» البحار : ٩٧ . يقال : أثخن في العدو : بالغ وغلظ في قتلهم . وسحطه : ذبحه ذبحاً سريعاً.

٤) «فقابلوا» أ ، س ، ص .

و أخـّروهم عنه، فانـّي لأرى بعضهم، وقد جاءه من الأملاك من ينصره على الشياطين و يدفع عنه المردة .

إلا فعظـّموا هذا اليوم من شعبان بعد تعظيمكم لشعبان ، فكم من سعيد فيه ؟و كم من شقيّ فيه؟ لتكونوا من السعداء فيه ، ولاتكونوا من الأشقياء .(١)

قوله عزوجل : «واستشهدوا شهيدين من رجالكم» :٢٨٢

٣٧٢ - قال أمير المؤمنين عليه السلام : ﴿شهيدين من رجالكم﴾ قال : من أحراركم من المسلمين [العدول] .(٢)

---

١) عنه البحار : ٢٦٥/٣ ح٣٠ قطعة ، وج ١٦٦/٨ ح ١١١ قطعة ، وج ٧٩/٢٢ ح ٣١ (قطعة) ، وج ٣٥٧/٧٦ ح٢٦ قطعة ، وج ٢٦٢/٧٩ ح٨ قطعة ، وج ٩٧ /٥٥ - ٦٥ ح١ ، ومستدرك الوسائل : ٥٩٧/١ باب ٢٥ ح١ ، وج٢/ ٩٠ باب ١٠٣ ح ١١قطعة وص ٤٠٩ باب ٢٨ ح٩ قطعة .

٢) **أقول :** يأتي ص ٦٥٦ «فان لم يكونا رجلين فرجل ...»

قال أمير المؤمنين عليه السلام : كنا نحن مع رسول الله وهو يذاكرنا بقوله تعالى: «واستشهدوا شهيدين من رجالكم » قال : أحراركم دون عبيدكم ، فان الله تعالى قد شغل العبيد بخدمة مواليهم عن تحمل الشهادات وعن أدائها» .

و لايخفى أن التعليل بهذا يقتضى كون «رجالكم» شاملا للعبيد ، و أن الاستثناء كان لاجل اشتغالهم بخدمة مواليهم،فكأنه عفى عنهم الامر بتحمل الشهادة وأدائها.

وهذا لايستلزم أن لاتقبل شهادتهم اذا تحملوا الشهادة وأدوها فانه خلاف السياق والمن .

وأما فى سائر الروايات على اختلافها فيصرح بجواز شهادة العبد اذا كان عدلا نعم يعتبر أن لاتكون شهادته لمواليه ، لئلايكون متهما:

روى الكلينى عن أبي جعفر عليه السلام ضمن حديث قال : ان علياعليه السلام كان قاعداً فى مسجد الكوفة فمر به عبدالله بن قفل التميمى ومعه درع طلحة ، فقال على عليه سلام : هذه درع طلحة اخذت غلولا يوم البصرة . ←

قال عليه السلام : استشهدوهم لتحوطوا [1] بهم أديانكم وأموالكم ولتستعملوا أدب الله ووصيّته، فانّ فيهما النفع والبركة، ولا تخالفوهما فيلحقكم الندم، حيث لا ينفعكم الندم.

[في من لا يستجاب دعاؤه :]

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ثلاثة لا يستجيب الله لهم [2] بل يعذّبهم ويوبّخهم :

أمّا أحدهم فرجل ابتلي بامرأة سوء فهي تؤذيه وتضارّه ، وتعيب [3] عليه دنياه ، وتنغّصها [4] ، وتكدّرها، وتفسد عليه آخرته فهو يقول: اللّهم يا ربّ خلّصني منها يقول الله تعالى : يا أيّها الجاهل قد خلّصتك منها، جعلت بيدك طلاقها ، والتفصّي

← فقال له عبدالله بن قفل : فاجعل بيني وبينك قاضيك الذى رضيته للمسلمين ، فجعل بينه وبينه شريحاً ... الى أن قال لشريح :

ثم أتيتك بقنبر فشهد أنها درع طلحة اخذت غلولا يوم البصرة . فقلت : هذا مملوك ولا أقضى بشهادة مملوك ، ولا بأس بشهادة المملوك اذا كان عدلا . (الكافى : ٧/ ٣٨٥ ح٥)

هذا مع أن ما شهد به أمير المؤمنين حق ، واتيانه قنبراً للشهادة تعديل له ، وأين هذا من العبيد تحت الموالى متهمون فى شهادتهم ، ولعله لذلك عفى عنهم .

وعلى كل فتمام البحث فى محله، فراجع الوسائل : ١٨ باب ٢٣ .

ونظير هذا الحكم فى المرحلتين ما كان فى صلاة الجمعة على العبد والمرأة والمسافر والمريض والاعمى ، فانه لا يجب ابتداءاً ، ولكن اذا حضروها فانها مجزية.

راجع الوسائل : ٥/ ٢ باب ١ ، وص ٣٤ باب ١٨ ، وفيه :

سأل ابن أبى ليلى عن الجمعة ، هل تجب على العبد والمرأة والمسافر ؟ قال : لا .

قال :فان حضر واحد منهم الجمعة مع الامام فصلاها هل تجزيه تلك الصلاة عن ظهر يومه؟ قال : نعم ... عن أبي عبدالله (ع) .

١) حاطه حوطا : حفظه وتعهده . ٢) «دعاءهم» س .

٣) «تعيث» س . عاث الشيء : أفسده . ٤) «تنقصها» أ، والبحار. نغص عيشه : كدره

منها ، طلّقها [1] وانبذها عنك نبذ الجورب الخلق الممزّق .

و الثاني : رجل مقيم في بلد قد استوبله [2] ، ولايحضره ، له فيه [كلّ] مايريده وكلّ ما التمسه حرمه .

يقول : اللّهمّ [ياربّ] خلّصني من هذا البلد الذي قد استوبلته .

يقول الله عزّ وجل : ياعبدي قد خلّصتك من هذا البلد ، وقد أوضحت لك طريق الخروج منه ، ومكّنتك من ذلك ، فاخرج منه إلى غيره تجتلب عافيتي وتسترزقني .

والثالث : رجل أوصاه [3] الله تعالى أن يحتاط لدينه بشهود، وكتاب ، فلم يفعل ذلك ، و دفع ماله إلى غير ثقة بغير وثيقة ، فجحده ، أو بخسه فهو يقول : اللّهم [ياربّ] ردّ عليّ مالي .

يقول الله عزوجل [له] : يا عبدي قد علّمتك كيف تستوثق لمالك ، ليكون محفوظاً لئلا يتعرّض للتلف ، فأبيت ، فأنت الآن تدعوني ، وقد ضيّعت مالك وأتلفته وخالفت وصيتي، فلا أستجيب لك .

ثم قال رسول الله ﷺ : [ألا] فاستعملوا وصيّة الله تفلحوا وتنجوا ،ولاتخالفوها فتندموا .[4]

٣٧٣ـ ثم قال رسول الله ﷺ : أما إنّ الله عزّ وجل كما (أمركم) أن تحتاطوا

---

١) في أكثر النسخ والبحار والبرهان والمستدرك بلفظ «جعلت طلاقها بيدك، والتقصى (والتخلص) منها طلاقها» .

يقال : تفصى من، أو عن الشدة، أو غيرها: تخلص . وتقصى ـ بالقاف ـ تباعد.

٢) استوبل الارض : اذا لم توافقه في بدنه، ولم يستمرىء بها الطعام ، وان كان محباً لها.

٣) «اداه» أ ، ص . تقول : استأداه ـ بالهمز ـ فاداه ـ بالمد ـ أي أعانه وقواه .

٤) عنه البحار : ٣٠٥/١٠٤ ضمن ح ١٠ ، والبرهان : ٢٦٢/١ ح٣ ، ومستدرك الوسائل: ٣٧٦/١ باب ٤٧ ح٤ .

لأنفسكم وأديانكم [١] و أموالكم ، باستشهاد الشهود العدول عليكم .

فكذلك قد احتاط على عباده و لهم [٢] في استشهاد الشهود عليهم فلله عزوجل على كلّ عبد رقباء من خلقه ، ومعقّبات من بين يديه، ومن خلفه ، يحفظونه من أمر الله ويحفظون[٣] عليه مايكون منه :من أعماله، وأقواله، وألفاظه،وألحاظه،فالبقاع التي تشتمل عليه شهود ربّه له أوعليه، و اللّيالي والأيّام والشهور شهود عليه أو له، وساير عباد الله المؤمنين شهود له أو عليه ، و حفظته الكاتبون أعماله شهود له أو عليه ، فكم يكون يوم القيامة من سعيد بشهادتها له، و كم يكون يوم القيامة من شقيّ بشهادتها عليه.

إنّ الله عزّ وجل يبعث يوم القيامة عباده أجمعين وإماءه ، فيجمعهم في صعيد واحد فينفذهم [٤] البصر، ويسمعهم الداعي، ويحشر الليالي والأيام، وتستشهد البقاع والشهور على أعمال العباد ، فمن عمل صالحاً شهدت له جوارحه وبقاعه ، وشهوره ، وأعوامه

١) «ديونكم» ب ، ط .

٢) كذا في الاصل ، وفي البحار : لكم .

٣) «يحيطون» أ ، س .

٤) قال الجزري في النهاية : ٩١/٥ :

وفي حديث ابن مسعود «انكم مجموعون في صعيد واحد ، ينفذكم البصر» يقال :نفذني بصره ، اذا بلغني ، وجاوزني . وأنفذت القوم ، اذا خرقتهم ، ومشيت في وسطهم، فان جزتهم حتى تخلفهم قلت : نفذتهم، بلاألف . وقيل: يقال فيها بالالف .

قيل : المراد به ينفذهم بصر الرحمن حتى يأتي عليهم كلهم .

وقيل : أراد ينفذهم بصر الناظر ، لاستواء الصعيد .

قال أبوحاتم : أصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة ، وانما هو بالمهملة : أي يبلغ أولهم وآخرهم. حتى يراهم كلهم ويستوعبهم ، من نفد الشيء وأنفدته .

و حمل الحديث على بصر المبصر أولى من حمله على بصر الرحمن ، لان الله جل وعز يجمع الناس يوم القيامة في أرض يشهد جميع الخلائق فيها محاسبة العبد الواحد على انفراده، ويرون مايصير اليه .

ومنه حديث أنس «جمعوا في صردح ينفذهم البصر ، ويسمعهم الصوت» .

و ساعاته ، وأيـّامه. وليالي الجمع وساعاتها وأيـّامها، فيسعد بذلك سعادة الأبد

ومن عمل سوءاً شهدت عليه جوارحه،وبقاعه،وشهوره،وأعوامه ،وساعاته[وأيـّامه] وليالي الجمع وساعاتها وأيـّامها، فيشقى بذلك شقاء الأبد.

ألافاعملوا[اليوم]ليوم القيامة، وأعدّوا الزاد ليوم الجمع يوم التنادّ ، و تجنـّبوا المعاصي ، فبتقوى الله يرجى الخلاص، فانّ من عرف حرمة رجب وشعبان، ووصلهما بشهر رمضان شهر الله الأعظم،شهدت له هذه الشهور يوم القيامة، وكان رجب وشعبان وشهر رمضان شهوده بتعظيمه لها.

وينادي مناد: يارجب وياشعبان وياشهر رمضان كيف عمل هذا العبد فيكم ؟وكيف كانت طاعته لله عزوجل [1] ؟فيقول رجب و شعبان وشهر رمضان :

ياربـّنا ماتزوّد منـّا إلاّ استعانة على طاعتك ،واستمداداً [لموادّ] فضلك ،ولقد تعرّض بجهده [2] لرضاك ، و طلب بطاقته محبـّتك.

فيقول للملائكة الموكـّلين بهذه الشهور: ماذا تقولون في هذه الشهادة لهذا العبد؟ فيقولون: ياربـّنا صدق رجب وشعبان وشهر رمضان، ماعرفناه إلا متقبـّلا[3] في طاعتك مجتهداً في طلب رضاك ، صائراً فيه إلى البرّ والاحسان ،ولقد كان بوصوله إلى هذه الشهور فرحاً مبتهجاً وأمـّل فيها رحمتك ، ورجى فيها عفوك ومغفرتك ، و كان عمـّا منعته فيها ممتنعاً ، وإلى ماندبته إليه فيها مسرعاً ، لقد صام ببطنه ،و فرجه، و سمعه ، وبصره ، و سائر جوارحه [ويرجو درجة] ولقد ظمأ في نهارها ، و نصب في ليلها ، وكثرت نفقاته فيها على الفقراء والمساكين ، وعظمت أياديه و إحسانه إلى عبادك ، صحبها أكرم صحبة ، وودّعها أحسن توديع ، أقام بعد انسلاخها عنه على طاعتك ، ولم يهتك عند إدبارها ستور حرماتك ، فنعم العبد هذا .

---

١) «كان فى طاعة الله» أ ، س . ٢)«بحمده» أ .

٣) تقبل العمل : التزمه . «متقبلاً» البحار .

فعند ذلك يأمر الله تعالى بهذا العبد إلى الجنّة، فتلقاه الملائكة بالحباء والكرامات ويحملونه على نجب[١] النور، وخيول البراق[٢] ويصير إلى نعيم لاينفد، ودار لاتبيد لايخرج سكّانها، ولايهرم شبّانها، ولايشيب ولدانها، ولاينفد سرورها وحبورها ولايبلى جديدها، و لايتحوّل إلى الغموم سرورها، لايمسّهم فيها نصب، ولا يمسّهم فيها لغوب، قد أمنوا العذاب، و كفّوا سوء الحساب، كرم منقلبهم ومثواهم[٣]

٣٧٤ـ قال أميرالمؤمنين عليه السلام في قوله عزوجل: ﴿فان لم يكونا رجلين فرجل و امرأتان﴾ قال:

عدلت امرأتان في الشهادة برجل واحد، فاذا كان رجلان، أو رجل و امرأتان، أقاموا الشهادة قضي بشهادتهم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: كنّا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وهو يذاكرنا بقوله تعالى: ﴿ واستشهدوا شهيدين من رجالكم﴾ قال: أحراركم دون عبيدكم[٤]

فانّ الله تعالى قد شغل العبيد بخدمة مواليهم عن تحمّل الشهادات وعن أدائها، وليكونوا من المسلمين منكم فان الله عزوجل [إنما] شرّف المسلمين العدول بقبول

---

١) النجيب من الابل: القوى منها، الخفيف السريع.

٢) كذا فى «ب»، وفى غيرها «البريق»، وفى البحار «النواق»، وفى المستدك: «البلق».
البراق: مشتقة من البرق ـ الذى يلمع فى الغيم ـ وهو الدابة التى ركبها صلى الله عليه وآله ليلة الاسراء كما ذكر فى الحديث، سمى بذلك لنصوع لونه وشدة بريقه، وقيل: سرعة حركته، شبهه فيها فى البرق.
وبلق بلقا، وابلولق: كان فى لونه سواد وبياض. والابرق: ما اجتمع فيه سواد وبياض.
والنوق: بياض فيه حمرة يسيرة.

٣) عنه البحار: ٣١٥/٧ ح ١١، وج ٣٨/٩٧ ح ٢٣، و مستدرك الوسائل: ١/ ٥٩٨ باب ٢٦ ح١.

٤) قد تقدم الكلام حوله ص ٦٥١ فراجع.

شهاداتهم ،وجعل ذلك من الشرف العاجل لهم ،ومن ثواب دنياهم قبل أن يصلوا إلى الآخرة إذ جاءت امرأة ، فوقفت قبالة رسول الله ﷺ وقالت :

بأبي أنت وامّي يارسول الله أنا وافدة النساء إليك ، ما من امرأة يبلغها مسيري هذا إليك إلاّ سرّها ذلك ، يارسول الله ، إنّ الله عزوجل ربّ الرجال والنساء ، و خالق الرجال والنساء ، ورازق الرجال والنساء ، وإنّ آدم أبو الرجال والنساء ، وإن حوّاء امّ الرجال والنساء ، وإنّك رسول الله إلى الرجال والنساء

فما بال امرأتين برجل في الشهادة والميراث ؟

فقال رسول الله ﷺ : [يا] أيتها المرأة إنّ ذلك قضاء من ملك [عدل ، حكيم] لايجور ، ولايحيف ، ولايتحامل ، لاينفعه ما منعكنّ ، ولاينقصه ما بذلكنّ ، يدبّر الأمر بعلمه ، ياأيتها المرأة لأنكنّ ناقصات الدين والعقل .

قالت : يارسول الله وما نقصان ديننا ؟

قال : إنّ إحداكن تقعد نصف دهرها لاتصلّي بحيضة [1] .وإنكنّ تكثرن اللعن ، و تكفرنّ النعمة [2] تمكث إحداكنّ عند الرجل عشر سنين فصاعداً يحسن إليها ،وينعم عليها ، فاذا ضاقت يده يوماً ، أو خاصمها قالت له : مارأيت منك خيراً قطّ

فمن لم يكن من النساء هذا خلقها فالذي يصيبها من هذا النقصان محنة عليها لتصبر فيعظم الله ثوابها ، فابشري .

ثم قال لها رسول الله ﷺ :ما من رجل ردي إلاّ والمرأة الرديّة أردى منه ، ولا من امرأة صالحة إلاّ والرجل الصالح أفضل منها ، وما ساوى الله قطّ امرأة برجل إلاّ ما كان من تسوية الله فاطمة بعلي ﷺ و إلحاقها به و هي امرأة تفضل نساء [3] العالمين ،

---

١) زاد في بعض النسخ والبحار : ١٠٤ : عن الصلاة لله .

٢) «العشير» س ، والوسائل .

٣) «بأفضل رجال» ب ، والبحار . «تفضل رجال» ط .

وكذلك ما كان من الحسن و الحسين و إلحاق الله إيّاهما بالأفضلين الأكرمين لمّا أدخلهم في المباهلة .

قال رسول الله ﷺ فألحق الله فاطمة بمحمد وعلي في الشهادة ، وألحق الحسن والحسين بهم عليهم السلام ، قال الله عزوجل :

﴿ فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾[1] .

فكان الأبناء الحسن والحسين عليهما السلام جاء بهما رسول الله، فأقعدهما بين يديه كجروي الأسد

وأما النساء فكانت فاطمة عليها السلام جاء بها رسول الله ﷺ وأقعدها خلفه كلبوة الأسد

و أمّا الأنفس فكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام جاء به رسول الله ، فأقعده عن يمينه كالأسد ، وربض هو ﷺ كالأسد ، وقال لأهل نجران :

هلمّوا الآن نبتهل[2] ، فنجعل لعنة الله على الكاذبين .

فقال رسول الله ﷺ[3]: اللّهمّ هذا نفسي وهو عندي عدل نفسي ، اللّهمّ هذه [نسائي] أفضل نساء العالمين ، و قال : اللّهمّ هذان ولداي و سبطاي ، فأنا حرب لمن حاربوا ، وسلم لمن سالموا، ميّز الله بذلك الصادقين من الكاذبين[4] .

---

١) آل عمران : ٦١ .

٢) «نتباهل» ب ، والبحار . ٣) زاد في «ب ، ط» لعلي عليه السلام .

٤) أجمعت الخاصة والعامة على أن الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام هم المخصوصون بهذه الاية الشريفة ، وتواترت بذلك أحاديثهم بألفاظ مختلفة، وأسانيد شتى ، يضيق المجال لذكرها ، استقصيناها جميعاً في كتابنا «فهرس الايات المؤولة» قيد التحقيق الى الطبع وراجع في ذلك : أمالي الصدوق : ٤٢٢ ضمن ح١ ، وأمالي الطوسي : ١/٢٦٥ و٢٧٨ و٣١٣ ، والاختصاص للمفيد : ١٠٩ – ١١٣ ، تفسير فرات : ١٤ – ١٧ وص ٢٧ ، وتفسير القمي : ٩٤ ، وتفسير العياشي : ١/١٧٧ ح٥٨ و٥٩ ، واحقاق الحق : ٣/٤٦ – ٦٢ وج ٤/٤٦١ و٤٦٢ وج ٩/٧٠ - ٩١ وج ١٤/١٣١ – ١٤٧ ، فراجع.

فجعل محمّداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أصدق الصادقين وأفضل المؤمنين ، فأمّا محمّد فأفضل رجال العالمين، وأمّا عليّ فهو نفس محمّد أفضل رجال العالمين بعده ، وأمّا فاطمة فأفضل نساء العالمين .

وأمّا الحسن والحسين فسيّدا شباب أهل الجنّة إلاّ ما كان من ابني الخالة عيسى ويحيى بن زكريّا عليهما السلام فانّ الله تعالى ما ألحق صبياناً برجال كاملي العقول إلاّ هؤلاء الأربعة : عيسى بن مريم ، ويحيى بن زكريّا ، والحسن ، والحسين عليهم السلام :

أمّا عيسى فانّ الله تعالى حكى قصته وقال « فأشارت إليه قالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبيّاً »[١] قال الله عزّ وجل حاكياً عن عيسى عليه السلام :

﴿قال إنّي عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً﴾ [٢] الآية .

وقال في قصّة يحيى ﴿يازكريّا إنّا نبشّرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميّاً﴾ [٣] .

قال : لم نخلق أحداً قبله اسمه يحيى ، فحكى الله قصّته إلى قوله :

﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوّة وآتيناه الحكم صبيّاً﴾ [٤] .

قال : ومن ذلك الحكم أنّه كان صبيّاً فقال له الصبيان : هلمّ نلعب .

فقال : أوّه والله ما للّعب خلقنا ، وإنّما خلقنا للجدّ لأمر عظيم .

ثمّ قال ﴿ وحناناً من لدنّا ﴾ يعني تحنّنا ورحمة على والديه وسائر عبادنا ﴿وزكوة﴾ يعني طهارة لمن آمن به وصدّقه ﴿وكان تقيّاً﴾ يتّقي الشرور والمعاصي ﴿وبرّاً بوالديه﴾ محسناً إليهما مطيعاً لهما ﴿ولم يكن جبّاراً عصيّاً﴾ يقتل على الغضب ويضرب على الغضب، لكنه ما من عبد، عبدالله عزّوجلّ إلاّ وقد أخطأ أو همّ بخطأ[٥] ماخلا يحيى بن زكريّا ، فانّه لم يذنب، ولم يهمّ بذنب . ثم قال الله عزوجل :

---

١ ، ٢) مريم : ٢٩ ـ ٣٠ .   ٣ ، ٤) مريم : ٧ ـ ١٢ .

٥) «بخطيئة» ب ، ط ، والبحار .

﴿وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً﴾ .[١]

وقال في قصة يحيى وزكريّا :﴿هنالك دعا زكريّا ربّه قال ربّ هب لي من لدنك ذرّيّة طيّبة إنّك سميع الدّعاء﴾ [٢] يعني لمّا رأى زكريّا عند مريم فاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء، وقال لها :

﴿يامريم أنّى لك هذا؟ قالت هو من عندالله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ وأيقن زكريّا أنّه من عند الله ، إذ كان لايدخل عليها أحد غيره، قال عند ذلك في نفسه : إنّ الّذي يقدر أن يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف ، و فاكهة الصيف في الشتاء ، لقادر أن يهب لي ولداً و إن كنت شيخاً ، وكانت امرأتي عاقراً ،

فهنا لك دعا زكريّا ربّه فقال :

﴿ربّ هب لي من لدنك ذرّيّة طيّبة إنّك سميع الدّعاء﴾ .

قال الله عزوجل : ﴿فنادته الملائكة﴾ يعني نادت زكريّا .

﴿وهو قائم يصلّي في المحراب: إنّ الله يبشّرك بيحيى مصدّقاً بكلمة من الله﴾ قال : مصدّقاً يصدّق يحيى بعيسى ﷺ : ﴿وسيّداً﴾ يعني رئيساً في طاعةالله على أهل طاعته ﴿وحصوراً﴾وهو الذي لايأتي النساء ﴿ونبيّاً من الصّالحين﴾[٣]

وقال: وكان أوّل تصديق يحيى بعيسى ﷺ أنّ زكريّا كان لايصعد إلى مريم في تلك الصومعة غيره ، يصعد إليها يسلّم ، فاذا نزل أقفل عليها ، ثمّ فتح لها من فوق الباب كوّة صغيرة يدخل عليها منها الريح .

فلمّا وجد مريم قد حبلت ساءه ذلك ، وقال في نفسه : ما كان يصعد إلى هذه أحد غيري وقد حبلت ، الآن أفتضح في بني إسرائيل، لايشكّون أنّي أحبلتها.

فجاءإلى امرأته ، فقال لها ذلك ، فقالت :

---

١) مريم : ١٥ . ٢) آل‌عمران : ٣٨ .

٣) الايات من سورة آل عمران : ٣٧ — ٣٩ .

يا زكريّا لاتخف فانّ الله لايصنع بك إلاّ خيراً .وائتني بمريم أنظر إليها ،وأسألها عن حالها . فجاء بها زكريّا إلى امرأته ، فكفى الله مريم مؤونة الجواب عن السؤال

و لمّا دخلت إلى اختها ـ و هي الكبرى و مريم الصغرى ـ لم تقم إليها امرأة زكريّا فأذن الله ليحيى وهوفي بطن امّه فنخس [1] بيده ـ في بطنها ـ وأزعجها ونادى امّه [2] :

تدخل إليك سيّدة نساء العالمين، مشتملة على سيّد رجال العالمين، فلا تقومين إليها ؟ !

فانزعجت ، وقامت إليها ، وسجد يحيى وهو في بطن امّه لعيسى بن مريم .

فذلك أوّل تصديقه له ، فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن وفي الحسين عليهما السلام إنّهما سيّدا شباب أهل الجنّة إلاّ ما كان من ابني الخالة «عيسى ويحيى».

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : هؤلاء الاربعة عيسى ويحيى والحسن والحسين وهب الله لهم الحكم ، وأبانهم بالصدق من الكاذبين ، فجعلهم من أفضل الصادقين في زمانهم ، وألحقهم بالرجال الفاضلين البالغين .

وفاطمة عليها السلام جعلها من أفضل الصادقين لمّا ميّز الصادقين من الكاذبين .

وعلي عليه السلام جعله نفس رسول الله صلى الله عليه وآله .

ومحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله جعله أفضل خلق الله عزّوجل .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله عزّوجل خياراً من كلّ ما خلقه ، فله من البقاع خيار ، وله من اللّيالي [خيار] ، و[من] الأيّام خيار ، و له من الشهور خيار ، و له من عباده خيار ، وله من خيارهم خيار :

فأمّا خياره من البقاع فمكّة، والمدينة ، وبيت المقدس ، وإنّ صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلاّ المسجد الحرام والمسجد الأقصى ـ يعني

---

١) نخسه : أزعجه وهيجه .

٢) «ونادادها يا أمة» ب ، ط .

مكّة وبيت المقدس[1] ـ .

وأمّا خياره من اللّيالي فليالي الجمع ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة القدر ، وليلتا العيد .

وأمّا خياره من الأيّام فأيّام الجمع ، والأعياد .

وأمّا خياره من الشهور فرجب ، وشعبان ، وشهر رمضان .

وأمّا خياره من عباده فولد آدم ، وخياره من ولد آدم من اختارهم على علم منه بهم، فانّ الله عزّ وجلّ لمّا اختار خلقه ، اختار ولد آدم، ثم اختار من ولد آدم العرب ثمّ اختار من العرب مضر ، ثمّ اختار من مضر قريشاً ، ثم اختار من قريش هاشماً

---

١) أقول : تلاحظ أن ترتيب الذكر بين المساجد هنا ظاهر في الفضل بينها، وأن الرواية ناظرة الى تعيين درجة الفضل بين الصلاة فيها .

وعلى هذا جعل مقياس الفضل بين مسجد النبي (ص) وغيره ألفاً في غير المسجدين وسكت عن بيان الفضل بينه وبينهما .

نعم روى معاوية بن عمار قال :قال أبوعبدالله عليه السلام لابن أبي يعفور: «أكثر الصلاة في مسجد رسول الله ، فان رسول الله قال : صلاة في مسجدي هذا كألف صلاة في مسجد غيره الا المسجد الحرام، فان صلاة في المسجد الحرام تعدل ألف صلاة في مسجدي» (كامل الزيارات : ٢٠، عنه البحار : ٣٨٢/٩٩ ح ١٢) .

و أما فضل مسجد النبي على المسجد الاقصى ففي رواياتنا هو أيضاً أفضل من المسجد الاقصى بعشرة درجات، لا ألفاً، فراجع .

نعم في رواية (سنن ابن ماجة: ٤٥٣/١ ح ١٤١٣) عن أنس فهو بعدله ولا فضل بينهما .

و لايخفى أنه سكت أيضاً عن ذكر رابع المساجد الاربع أعني مسجد الكوفة ـ وما أدراك ما مسجد الكوفة؟ عجباً، مشرف محرابه بثار الله المولود في الكعبة ـ راجع البحار : ٤٧/٩٧ ح ٣٤ والوسائل وجامع أحاديث الشيعة ـ باب فضل مسجد الكوفة ـ .

و المحصل أن درجة الفضل بين مسجد النبي و غيره ألف الا في المسجد الاقصى، فهي عشرة لا ألف ، وأما المسجد الحرام فهو الافضل منه بألف .

ثم اختارني من هاشم[١] ،وأهل بيتي كذلك ،

فمن أحبّ العرب فبحبّني وأحبّهم، ومن أبغض العرب فببغضي وابغضهم[٢].

[فضائل شهر رمضان]

وإنّ الله عزوجل اختار من الشهور شهر رجب ، وشعبان ، وشهر رمضان :

فشعبان أفضل الشهور إلاّ ممّا كان من شهر رمضان ، فانّه أفضل منه ، وإنّ الله عزوجل ينزّل في شهر رمضان من الرحمة ألف ضعف ما ينزّل في سائر الشهور ، و يحشر شهر رمضان في أحسن صورة ، فيقيمه [في القيامة] على قلّة[٣]لايخفى وهو عليها على أحد ممن ضمّه ذلك المحشر، ثمّ يأمر، فيخلع عليه من كسوة الجنّة وخلعها وأنواع سندسها وثيابها ، حتّى يصير في العظم بحيث لاينفذه بصر ، ولايعي علم مقداره اذن ولا يفهم[٤] كنهه قلب .

ثم يقال للمنادي من بطنان العرش : ناد ! فينادي : يا معشر الخلائق أماتعرفون هذا ؟ فيجيب الخلائق يقولون : بلى لبّيك داعي ربّنا وسعديك ، أما إنّنا لانعرفه .

ثم يقول منادي ربنّا : هذا شهر رمضان ما أكثر من سعد به منكم ؟ و ما أكثر من شقي به ؟ ألا فليأته كلّ مؤمن له ، معظّم بطاعة الله فيه ، فليأخذ حظّه من هذه الخلع فتقاسموها بينكم على قدر طاعتكم لله ، وجدّكم .

قال : فيأتيه المؤمنون الّذين كانوا لله [فيه] مطيعين ، فيأخذون من تلك الخلع

---

١) زاد في «ب» قال الشاعر :

لله في عالمه صفوة	و صفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من هاشم	محمد الطهر أبو القاسم

٢) «فيحبي أحبهم ... فيبغضي أبغضهم» البحار .

٣) التل من الارض : قطعة أرفع قليلا مما حولها.«قلعة» ب ،ط. «تلعة» البحار ، وهي ماعلا من الارض .

٤) «يعرف» ب ، ط .

على مقادير طاعتهم [التي كانت] في الدنيا .

فمنهم من يأخذ ألف خلعة، ومنهم من يأخذ عشرة آلاف .

ومنهم من يأخذ أكثر من ذلك وأقلّ ، فيشرّفهم الله تعالى بكراماته .

ألا وإنّ أقواماً يتعاطون تناول تلك الخلع ، يقولون في أنفسهم : لقد كنّا بالله مؤمنين وله موحّدين ، وبفضل هذا الشهر معترفين ، فيأخذونها ، ويلبسونها ، فتنقلب على أبدانهم مقطّعات[1] نيران ، و سرابيل قطران ، يخرج على كل واحد منهم بعدد كلّ سلكة[2] من تلك الثياب أفعى وعقرب وحيّة ، وقد تناولوا من تلك الثياب أعداداً مختلفة على قدر إجرامهم : كلّ من كان جرمه أعظم فعدد ثيابه أكثر .

فمنهم الآخذ ألف ثوب ، ومنهم الآخذ عشرة آلاف ثوب ،

ومنهم من يأخذ أكثر من ذلك ، وإنها لأثقل على أبدانهم من الجبال الرواسي على الضعيف من الرجال ، ولولا ما حكم الله تعالى بأنّهم لا يموتون لماتوا من أقلّ قليل ذلك الثقل والعذاب .

ثمّ يخرج عليهم بعدد كل سلكة في تلك السرابيل من القطران ومقطّعات النيران أفعى وحيّة وعقرب وأسد و نمر وكلب من سباع النّار ، فهذه تنهشه ، وهذه تلدغه وهذا يفترسه ، وهذا يمزّقه وهذا يقطّعه .

يقولون : يا ويلنا ما لنا تحوّلت علينا [هذه الثياب ، و قد كانت من سندس واستبرق وأنواع خيار ثياب الجنة تحوّلت علينا] مقطّعات النيران ، وسرابيل قطران وهي على هؤلاء ثياب فاخرة ملذّذة منعّمة ؟ !

فيقال لهم : ذلك بما كانوا يطيعون في شهر رمضان و كنتم تعصون ، و كانوا يعفّون و كنتم تزنون ، و كانوا يخشون ربّهم و كنتم تجترئون ، و كانوا يتّقون السّرقة و كنتم تسرقون ، و كانوا يتّقون ظلم عباد الله و كنتم تظلمون ، فتلك نتائج أفعالهم الحسنة!

---

١) المقطعات : القصار من الثياب . ٢) أي خيط .

وهذه نتائج أفعالكم القبيحة .

فهم في الجنّة خالدون لايشيبون فيها ولا يهرمون ، ولا يحوّلون عنها ولايخرجون و لايقلقون فيها ولايغتمّون ، بل هم فيها مسرورون ، فرحون ، مبتهجون ، آمنون ، مطمئنّون لاخوف عليهم ولاهم يحزنون .

وأنتم في النار خالدون ، تعذّبون فيها وتهانون ، ومن نيرانها إلى زمهريرها تنقلون، وفي حميمها تغمسون، ومن زقّومها تطعمون ، وبمقامعها[1] تقمعون وبضروب عذابها تعاقبون لا أحياء أنتم فيها ولاتموتون أبد الآبدين ، إلاّ من لحقته منكم رحمة ربّ العالمين ، فخرج منها بشفاعة محمّد أفضل النبيّين بعد [مس] العذاب الأليم والنكال الشديد .

ثم قال رسول الله ﷺ : يا عباد الله فكم من سعيد بشهر شعبان في ذلك ، وكم من شقيّ هناك ، ألا انبّئكم بمثل محمّد وآله؟ قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : محمّد في عباد الله كشهر رمضان في الشّهور ، وآل محمّد في عباد الله كشهر شعبان في الشّهور .

و عليّ بن أبي طالب عليه السلام في آل محمّد كأفضل أيّام شعبان ولياليه ، وهو ليلة النصف ويومه .

وسائر المؤمنين في آل محمّد كشهر رجب في شهر شعبان ، هم درجات عند الله وطبقات ، فأجدّهم في طاعة الله أقربهم شبهاً بآل محمّد .

ألا انبّئكم برجل قد جعله الله من آل محمّد كأوائل أيّام [رجب من أوائل أيام] شعبان ؟ : قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : هو[2] الذي يهتزّ عرش الرحمن بموته[3] ، وتستبشر الملائكة في السماوات

---

١) القمعة : خشبة أو حديدة يضرب بها الانسان لذل .

٢) «منهم» أ ، ب ، ص ، والبحار . ٣) تقدم بيانه ص ١٥٠ هامش ٢ ، فراجع .

بقدومه، وتخدمه في عرصات القيامة وفي الجنان من الملائكة ألف ضعف عدد أهل الدنيا من أوّل الدهر[١] إلى آخره، ولايميته الله في هذه الدنيا حتّى يشفيه من أعدائه ويشفي صاحباً له، وأخاً في الله مساعداً له على تعظيم آل محمّد.

قالوا: ومن ذاك يا رسول الله؟.

قال: ها هو مقبل عليكم غضباناً، فاسألوه عن غضبه، فانّ غضبه لآل محمّد خصوصاً لعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فطمح[٢] القوم بأعناقهم، وشخصوا بأبصارهم، ونظروا، فاذا أوّل طالع عليهم «سعد بن معاذ» وهو غضبان، فأقبل، فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال له:

يا سعد أما إنّ غضب الله لما غضبت له أشدّ، فما الذي أغضبك؟ حدّثنا بماقلته في غضبك حتّى أحدّثك بما قالته الملائكة لمن قلت له، وماقالته الملائكة لله عزّ وجل وأجابها الله عزّ وجل به.

فقال سعد: بأبي أنت وأمي يارسول الله، بينا أنا جالس على بابي، وبحضرتي نفر من أصحابي الانصار، إذ تمادى رجلان من الأنصار، فرأيت في أحدهما النفاق فكرهت أن أدخل بينهما مخافة أن يزداد شرّهما، وأردت أن يتكافّا فلم يتكافّا، وتماديا في شرّهما حتّى تواثبا إلى أن جرّد كلّ واحد منهما السيف على صاحبه، فأخذ هذا سيفه وترسه، وهذا سيفه و ترسه وتجاولا[٣] و تضاربا، فجعل كلّ واحد منهما يتّقي سيف صاحبه بدرقته[٤]، و كرهت أن أدخل بينهما مخافة أن تمتدّ إليّ يد خاطئة، وقلت في نفسي: اللّهم انصر أحبّهما لنبيّك وآله.

---

١) «الدنيا» س.

٢) طمح ببصره: استشرف له، وأصله قولهم: جبل طامح أى عال مشرف.

٣) جاوله: طارده ودافعه. ٤) أى بترسه.

فما زالا يتجاولان ولايتمكن واحد منهما من الآخر إلى أن طلع علينا أخوك علي ابن أبي طالب عليه السلام فصحت بهما : هذا علي بن أبي طالب عليه السلام لم توقراه ؟ فوقراه وتكافا ، فهذا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وأفضل آل محمد .

فأما أحدهما ، فإنه لما سمع مقالتي رمى بسيفه ودرقته من يده .

وأما الآخر فلم يحفل بذلك ، فتمكن لاستسلام صاحبه منه ، فقطعه بسيفه قطعاً أصابه بنيف وعشرين ضربة ، فغضبت عليه ، ووجدت [1] من ذلك وجداً شديداً ، وقلت له : ياعبدالله بئس العبد أنت لم توقر أخا رسول الله ، وأثخنت بالجراح من وقره ، وقد كان ذلك قرناً [2] كفياً بدفاعك عن نفسه ، وما تمكنت منه إلا بتوقيره أخا رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فما الذي صنع علي بن أبي طالب عليه السلام لما كف صاحبك وتعدى عليه الآخر ؟ قال : جعل ينظر إليه وهو يضربه بسيفه ، لايقول شيئاً ، ولايمنعه ثم جاز وتركهما ، وإن ذلك المضروب لعله بآخر رمق .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا سعد لعلك تقدر [3] أن ذلك الباغي المتعدي ظافر إنه ما ظفر ، يغنم من ظفر بظلم ؟ ! إن المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من دنياه ، إنه لايحصد [4] من المر حلو ، ولا من الحلو مر .

وأما غضبك لذلك المظلوم على ذلك الظالم فغضب الله له أشد من ذلك وغضب الملائكة [على ذلك الظالم لذلك المظلوم][5] .

وأما كف علي بن أبي طالب عليه السلام عن نصرة ذلك المظلوم، فإن ذلك لما أراد الله من إظهار آيات محمد في ذلك ، لا أحدثك يا سعد بما قال الله وقالته الملائكة

---

١) أي غضبت .
٢) «قوياً» أ ، ب ، ط . والقرن : من يقاومك في علم أو قتال .
٣) «ظننت» البحار .
٤) «يحصل» أ ، س .
٥) من البحار

لذلك الظالم ولذلك المظلوم ولك، حتّى تأتيني بالرجل المثخن(١) فترى فيه آيات الله المصدّقة لمحمد.

فقال سعد: يارسول الله، وكيف آتي به وعنقه متعلّقة بجلدة رقيقة(٢) ويده ورجله كذلك، وإن حرّكته تميّزت أعضاؤه وتفاصلت؟ فقال رسول الله ﷺ: يا سعد إنّ الذي ينشيء السحاب ولاشيء منه حتّى يتكاثف، ويطبق أكناف السماء وآفاقها ثمّ يلاشيه من بعد حتّى يضمحلّ فلاترى منه شيئاً، لقادر-إن تميّزت تلك الأعضاء- أن يؤلّفها من بعد، كما ألّفها إذ لم تكن شيئاً.

قال سعد: صدقت يا رسول الله.

وذهب، فجاء بالرجل، ووضعه بين يدي رسول الله ﷺ وهو بآخر رمق فلمّا وضعه انفصل رأسه عن كتفه، ويده عن زنده، وفخذه عن أصله.

فوضع رسول الله ﷺ الرأس في موضعه، واليد والرجل في موضعهما، ثم تفل على الرجل، ومسح يده على مواضع جراحاته وقال:

اللّهم أنت المحيي للاموات، والمميت للاحياء، والقادر على ما تشاء، وعبدك هذا مثخن بهذه الجراحات لتوقيره لأخي رسول الله عليّ بن أبي طالب عليه السلام،

اللّهمّ فأنزل عليه شفاء من شفائك، ودواء من دوائك، وعافية من عافيتك.

قال: فوالذي بعثه بالحقّ نبيّاً، إنّه لمّا قال ذلك التأمت الأعضاء، والتصقت وتراجعت الدماء إلى عروقها، وقام قائماً سويّاً سالماً صحيحاً، لابليّة به، ولايظهر على بدنه أثر جراحة، كأنّه ما أصيب بشيء ألبتة(٣).

ثمّ أقبل رسول الله ﷺ على سعد وأصحابه فقال: الآن بعد ظهور آيات الله لتصديق محمّد، احدّثكم بما قالت الملائكة لك ولصاحبك هذا ولذلك الظالم،

١) «الممتحن» أ. وكذا في المواضع التالية. ٢) «رقبته» ص.
٣) أى مطلقاً.

إنّك لما قلت لهذا العبد : أحسنت في كفّك عن القتال توقيراً لعلي بن أبي طالب عليه السلام أخي محمد رسول الله ، كما قلت لصاحبه : أسأت في تعدّيك على من كفّ عنك توقيراً لعليّ بن أبي‌طالب عليه السلام وقد كان لك قرناً كفياً[1] دفواً ، قالت الملائكة كلّها له :بئس ما صنعت [يا عدوّ الله] وبئس العبد أنت في تعدّيك على من كفّ عن دفعك عن نفسه توقيراً لعلي بن أبي‌طالب عليه السلام أخي محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله .

[و قال الله عزّوجل : بئس العبد أنت يا عبدي في تعدّيك على من كفّ عنك توقيراً لأخي محمد] ثم لعنه الله من فوق العرش ، وصلّى عليك يا سعد في حثّك على توقير عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام وعلى صاحبك في قبوله منك .

ثمّ قالت الملائكة : يا ربّنا لو أذنت [لنا] لانتقمنا من هذا المتعدّي .

فقال الله عزّوجل : يا عبادي سوف أمكّن سعد بن معاذ من الانتقام منهم[2] ، و أشفي غيظه حتّى ينال فيهم بغيته ، و أمكّن هذا المظلوم من ذلك الظالم و ذويه بماهو أحبّ إليهما[3] من إهلاككم لهذا المتعدّي، إنّي أعلم مالاتعلمون .

فقالت الملائكة : يا ربّنا أفتأذن لنا أن ننزل إلى هذا المثخن بالجراحات من شراب الجنّة وريحانها لينزل به عليه الشفاء ؟

فقال الله عزّوجل:سوف أجعل له أفضل من ذلك ريق محمّد ـ ينفث منه عليه ـ ومسح يده عليه ، فيأتيه الشفاء والعافية ، يا عبادي إنّي أنا المالك للشفاء ، والاحياء والاماتة ، والاغناء ، والافقار ، والاسقام، والصحة ، و الرفع ، والخفض ، والاهانة والاعزاز دونكم ودون سائر خلقي .

قالت الملائكة : كذلك أنت يا ربّنا .

---

١) «وفيا» ص ، والبحار .

٢) الظاهر أن المتعدى ـ والذى راى سعد فيه النفاق ـ كان مدفوعا من بنى قريظة على ما سيأتى .

٣) «اليه» البحار .

فقال سعد : يا رسول الله قد أصيب أكحلي [١] هذا ، و ربّما ينفجر منه الدم وأخاف الموت والضعف قبل أن أشفي من بني قريظة .[فمسح عليه رسول الله ﷺ يده فبرأ إلى أن شفا الله صدره من بني قريظة][٢] فقتلوا عن آخرهم. وغنمت أموالهم وسبيت ذراريهم ، ثم انفجر كلمه [٣] ومات ، وصار إلى رضوان الله عزّ وجل .

فلمّا رقأ [٤] دمه [من جراحاته] قال رسول الله ﷺ :

يا سعد سوف يشفي الله [بك] غيظ المؤمنين ، ويزداد لك غيظ المنافقين .

فلم يلبث [إلاّ] يسيراً حتّى كان حكّم سعد في بني قريظة لمّا نزلوا [بحكمه] وهم تسع [٥] مائة وخمسون رجلا جلداً [٦] . شباباً ضرّابين بالسيف

فقال : أرضيتم بحكمي ؟ قالوا : بلى .

وهم يتوهّمون أنّه يستبقيهم [٧] لما كان بينه وبينهم من الرحم والرضاع والصهر

قال : فضعوا أسلحتكم . فوضعوها ، قال : اعتزلوا . فاعتزلوا ، قال : سلّموا حصنكم. فسلّموه .

قال رسول الله ﷺ : أحكم فيهم يا سعد .

فقال : قد حكمت فيهم بأن يقتل رجالهم، وتسبى نساؤهم وذراريهم وتغنم أموالهم فلمّا سلّ المسلمون سيوفهم ليضعوا - عليهم [٨] قال سعد : لا اريد هكذا يا رسول الله.

قال رسول الله ﷺ : كيف تريد؟ اقترح ، و لا تقترح العذاب ، فانّ الله كتب الاحسان في كلّ شيء حتّى في القتل .

---

١) الاكحل : عرق فى وسط الذراع يكثر فصده .

٢) «فدعا رسول الله له فبقى حتى حكم فى بنى قريظة» البحار.

٣) أى جرحه . «دمه» البحار . ٤) أى جف وانقطع . «وفى» البحار . تصحيف ظ .

٥) «سبع» ب . ٦) الجلد : الشديد القوى .

٧) «يستفتيهم» أ .

٨) «ليضعوها فيهم» ظ . وضع السلاح فى العدو : قاتلهم . وضع السيف : ضرب به .

قال : يا رسول الله لأقترح العذاب إلاّ على واحد ، وهو الذي تعدّى على صاحبنا هذا، لمّا كفّ عنه توقيراً لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وردّه نفاقه[1] إلى إخوانه من اليهود فهو منهم ، يؤتى واحد واحد منهم نضربه بسيف مرهف [2] إلاّ ذاك، فانّه يعذّب به

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا سعد ، ألا من اقترح على عدوّه عذاباً باطلا ، فقد اقترحت أنت عذاباً حقّاً .

فقال سعد للفتى : قم بسيفك هذا إلى صاحبك المتعدّي عليك ، فاقتصّ منه .

قال : تقدّم إليه فمازال يضربه بسيفه حتّى ضربه بنيّف [3] وعشرين ضربة كما كان ضربه [هو] فقال : هذا عدد ما ضربني به فقد كفاني .

ثم ضرب عنقه ، ثمّ جعل الفتى يضرب أعناق قوم يبعدون عنه ، ويترك قوماً يقربون في المسافة منه ، ثم كفّ وقال: دونكم .

فقال سعد : فأعطني السيف . فأعطاه ، فلم يميّز أحداً ، وقتل كلّ من كان أقرب إليه حتّى قتل عدداً منهم، ثم ملّ [4] ورمى بالسيف وقال : دونكم .

فما زال القوم يقتلونهم حتّى قتلوا عن آخرهم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للفتى : مابالك قتلت من بعد في المسافة عنك وتركت من قرب؟

فقال : يا رسول الله كنت أتنكّب عن [5] القرابات وآخذ في الأجنبى .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وقد كان فيهم من كان ليس لك بقرابة وتركته. قال : يا رسول الله كان لهم عليّ أياد في الجاهلية، فكرهت أن أتولّى قتلهم، ولهم عليّ تلك الايادي .

---

١) «بغاه» أ ، وليس فى البحار .

٢) «مرهق» أ س ، ط . «مرصف» ب . سيف مرهف: محدد مرقق الحد . والرصيف: المحكم قال المجلسى ره : سيف مرهف على بناء المفعول من الافعال ، أى مرقق ليكون أسرع فى القتل .

٣) «سبعة» ب ، ط .

٤) أى مضى وخرج بتأن وتدرج . «مل» ب ، ص ، ط .

٥) تنكب عنه : عدل عنه ، تجنبه .

فقال رسول الله ﷺ : أما إنك لو شفعت إلينا فيهم لشفّعناك .

فقال : يا رسول الله ما كنت لأدرأ [١] عذاب الله عن أعدائه ، وإن كنت أكره أن أتولاّه بنفسي .

ثمّ قال رسول الله ﷺ لسعد : وأنت فما بالك لم تميّز أحداً .

قال : يا رسول الله عاديتهم في الله ، و أبغضتهم في الله ، فلا أريد مراقبة غيرك وغير محبّيك. قال رسول الله ﷺ : ياسعد أنت من الذين لاتأخذهم في الله لومة لائم.

فلمّا فرغ من آخرهم انفجر كلمه ومات . فقال رسول الله ﷺ :

هذا وليّ من أولياء الله حقّاً ، اهتزّ عرش الرحمن لموته [٢] ولمنزله في الجنة أفضل من الدنيا وما فيها ، إلى سائر مايكرم به فيها ، حباه الله ماحباه [٣].

قوله عزوجل : «ممن ترضون من الشهداء» ٢٨٢.

٣٧٥ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : ﴿ممّن ترضون من الشهداء﴾ ممّن ترضون دينه وأمانته، وصلاحه وعفّته ، وتيقّظه [٤] فيما يشهد به ، وتحصيله وتمييزه، فما كل صالح مميّز، ولا محصل، ولا كل محصّل مميز صالح، وإنّ من عباد الله لمن هو أهل [الجنة] لصلاحه وعفّته لو شهد لم تقبل شهادته لقلّة تمييزه . [٥]

فاذا كان صالحاً عفيفاً ، مميّزاً محصّلا، مجانباً للمعصية والهوى والميل والتحامل

---

١) أي لادفع . ٢) تقدم ص ١٥٠ و ٦٦٥ وله بيان .

٣) عنه ـ قطع ـ في الوسائل : ١٨/١٩٨ ح ٥ و ص ٢٥٧ ح ١٥ ، و البحار : ٧/١٩٠ ح ٥٢، وج ٨/١٦٦ ح ١١١ ، وج ٣٧/٤٨ ـ ٥٩ ح ٢٧ ، وج ٩١/١٢٦ ح ٢٣ ، وج ٩٦/٣٧٣ ح ٦١ وج ٩٧/٦٥ ح ٢ ، وج ١٠٣/٢٥٩ ح ١١، وج ١٠٤/٣٠٤ ح ١٠ و البرهان : ١/٢٦٣ ح ٣ ، و مستدرك الوسائل : ١/٣٧٦ باب ٤٧ ح ٤ و ص ٥٧٦ باب ١١ ح ١٤ ، وج ٢/١٤٢ باب ١٢ ح ٤ .

٤) «وتيقنه» ب . ٥) عنه الوسائل : ١٨/٢٩٥ ح ٢٣ .

فذلكم الرجل الفاضل ، فيه فتمسّكوا ، وبهديه فاقتدوا ، وإن انقطع عنكم المطر فاستمطروا به ، وإن امتنع عليكم النبات فاستخرجوا به النبات ، وإن تعذّر عليكم الرزق فاستدرّوا به الرزق ، فان ذلك ممن لايخيب طلبه ، ولاتردّ مسألته .

وقال : كان رسول الله ﷺ يحكم بين الناس بالبيّنات والأيمان في الدعاوي ، فكثرت المطالبات والمظالم .

فقال رسول الله ﷺ : يا أيّها الناس إنّما أنا بشر ، وأنتم تختصمون ، ولعلّ بعضكم يكون ألحن بحجته [من بعض] [1] وإنما أقضي على نحو ما أسمع منه ، فمن قضيت له من حق أخيه بشيء فلايأخذنّه ، فانّما أقطع له قطعة من النار . [2]

[في كيفية حكم رسول الله ﷺ :]

٣٧٦ ـ وكان رسول الله ﷺ إذا تخاصم إليه رجلان في حقّ ، قال للمدّعي : لك بيّنة [3] ؟ فان أقام بيّنة يرضاها ويعرفها ، أمضى [4] الحكم على المدّعى عليه ، وإن لم يكن له بيّنة ، حلف [5] المدّعى عليه بالله ما لهذا قبله ذلك الذي إدّعاه ولاشيء منه ، وإذا جاء بشهود لايعرفهم بخير ولا شرّ ، قال للشهود : أين قبائلكما ؟ فيصفان ، أين سوقكما ؟ فيصفان ، أين منزلكما ؟ فيصفان .

ثم يقيم الخصوم والشهود بين يديه ، ثم يأمر فيكتب أسامي المدعي والمدّعى عليه و الشهود و يصف ما شهدوا به ثمّ يدفع ذلك إلى رجل من أصحابه الخيار ، ثمّ مثل ذلك إلى [رجل] آخر من خيار أصحابه ، فيقول :

---

١) من الوسائل ، وألحن فلانا القول فلحنه : أفهمه اياه، ففهمه .

٢) عنه الوسائل : ١٨/١٦٩ ح٣ .

٣) «حجة» الوسائل .

٤) في بعض النسخ والوسائل : أنفذ . وكلاهما بمعنى .

٥) «أحلف» ب ، ط .

ليذهب كلّ واحد منكما من حيث لايشعر الآخر إلى قبائلهما وأسواقهما ومحالّهما والربض[1] الذي ينزلانه ، فليسأل عنهما . فيذهبان ويسألان .

فان أتوا خيراً ، أو ذكروا فضلا ، رجعا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه به ، وأحضر القوم الذين أثنوا [2] عليهما ، وأحضر الشهود ، و قال للقوم المثنين عليهما : هذا فلان بن فلان ، وهذا فلان بن فلان ، أتعرفونهما ؟ فيقولون : نعم . فيقول : إنّ فلاناً وفلاناً جاءني منكم فيهما بنبأ جميل، وذكر صالح،أفكما قالا ؟

فاذا قالوا : نعم . قضى حينئذ بشهادتهما على المدّعى عليه .

وإن رجعا بخبر سيّء ، ونبأ قبيح دعا بهم ، فقال لهم : أتعرفون فلاناً وفلاناً ؟

فيقولون : نعم .

فيقول : اقعدوا حتّى يحضرا . فيقعدون ، فيحضرهما، فيقول للقوم : أهما هما؟

فيقولون : نعم .

فاذا ثبت عنده ذلك ، لم يهتك ستر الشاهدين [3]، ولاعابهما ولايخّهما ، ولكن يدعو الخصوم إلى الصلح ، فلايزال بهم حتّى يصطلحوا لئلا يفتضح الشهود ، ويستر عليهم ، وكان رؤوفاً عطوفاً متحنّناً على امته .

فان كان الشهود من أخلاط الناس،غرباء لايعرفون، ولاقبيلةلهما ولاسوق ولادار أقبل على المدّعى عليه فقال : ما تقول فيهما . فان قال : ما عرفت إلاّ خيراً ، غير أنّهما قد غلطا فيما شهدا عليّ ، أنفذ عليه شهادتهما .

فان جرحهما [4]، وطعن عليهما ، أصلح بين الخصم وخصمه، وأحلف المدّعى عليه ، وقطع الخصومة بينهما . [5]

---

١) الربض : مسكن القوم .

٢) «أنبثوا» ب ، ط . وكذا ما يأتي ، انبث : انتشر ، وأثنى عليه : مدحه .

٣) «ستر أبشاهدين» الوسائل. ٤) أي عابهما وتنقصهما. ٥) عنه الوسائل: ١٨/ ١٧٤

قوله عزوجل :«أن تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى» : ۲۸۲ .

۳۷۷ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله :

﴿أن تضلّ إحديهما فتذكّر إحديهما الاخرى﴾

قال : إذا ضلّت إحداهما عن الشهادة و نسيتها ، ذكّرت إحداهما بها الاخرى فاستقامتا في أداء الشهادة .

عدل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل ، لنقصان عقولهن ودينهنّ .

ثم قال عليه السلام : معاشر النساء خلقتنّ ناقصات العقول، فاحترزن من الغلط في الشهادة فانّ الله تعالى يعظّم ثواب المتحفّظين [1] والمتحفّظات في الشهادة .

ولقد سمعت محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ما من امرأتين احترزتا في الشهادة فذكّرت إحداهما الاخرى حتّى تقيما الحقّ ، وتنفيا الباطل إلاّ إذا بعثهما الله يوم القيامة عظّم ثوابهما ، ولايزال يصبّ عليهما النعيم ويذكّرهما الملائكة ما كان من طاعتهما في الدنيا ، وما كانتا فيه من أنواع الهموم فيها، و[ما] أزاله الله عنهما حتّى خلّدهما في الجنان .

وإنّ فيهنّ لمن تبعث يوم القيامة ، فيؤتى بها قبل أن تعطى كتابها، فترى السيّئات بها محيطة ، وترى حسناتها قليلة ، فيقال لها :

يا أمة الله هذه سيّئاتك ، فأين حسناتك؟ فتقول : لاأذكر حسناتي .

فيقول الله لحفظتها: ياملائكتي تذاكروا حسناتها وتذكّروا خيراتها .

فيتذاكرون حسناتها .

يقول الملك الذي على اليمين للملك الذي على الشمال : أما تذكر من حسناتها كذا وكذا ؟ . فيقول : بلى ، ولكنّي أذكر من سيّئاتها كذا وكذا . فيعدّ .

فيقول الملك الذي على اليمين له : أفما تذكر توبتها منها ؟ قال : لاأذكر .

---

۱) تحفظ : احترز .

قال : أما تذكر أنها وصاحبتها تذاكرتا الشهادة التي كانت عندهما حتّى اتفقتا وشهدتا [بها] ولم يأخذهما في الله لومة لائم ؟ فيقول : بلى .

فيقول الملك الذي على اليمين للذي على الشمال : أما إن تلك الشهادة منهما توبة ماحية لسالف ذنوبهما ، ثم تعطيان كتابهما بأيمانهما ، فتجدان حسناتهما كلّها مكتوبة [فيه] وسيئاتهما كلّها .

ثمّ تجد في آخره : يا أمتي أقمت الشهادة بالحقّ للضعفاء على المبطلين ، ولم تأخذك في الله لومة لائم ، فصيّرت لك ذلك كفّارة لذنوبك الماضية ، ومحواً لخطيئاتك السالفة [1] . [2]

قوله عزوجل : **«ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا» : ٢٨٢ .**

٣٧٨ - قال امير المؤمنين عليه السلام في قوله عزّ وجلّ : ﴿ولا يأب الشهداء إذا مادعوا﴾
قال : من كان في عنقه شهادة ، فلايأب إذا دعي لاقامتها ، و ليقمها و لينصح فيها ولايأخذه فيها لومة لائم ، وليأمر بالمعروف ، ولينه عن المنكر . [3]

٣٧٩ - وفى خبر آخر ﴿ولايأب الشهداء إذا مادعوا﴾ .

قال : نزلت فيمن إذا دعي لسماع الشهادة أبى ، و نزلت فيمن امتنع عن أداء الشهادة إذا كانت عنده .

﴿ولاتكتموا الشهادة، ومن يكتمها فانّه آثم قلبه﴾ يعني كافر قلبه . [4]

❁ ❁ ❁

---

١) الى هنا تنتهى نسخة «ص» .
٢) عنه الوسائل . ٢٤٥/١٨ ح ١ ، والبحار : ٣٠٧/١٠٤ ذح ١٠ .
٣) عنه البحار : ٣١٣/١٠٤ ح ٢٢ . ٤) عنه البحار : ٣١٣/١٠٤ ح ٢٣ .

هذا آخر ما وجد من تفسير الامام الهمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه و على آبائه الطيبين، وابنه القائم المنتظر المهدي ـ عجّل الله تعالى فرجه وسهّل مخرجه ـ صلوات الله الملك العلي.

وأسال الله عزّ وجل أن يرزقني الوصول إلى تمام ذلك التفسير الفريد الذي هو ككتاب الله الحميد المجيد في جلالة قدره، وعظم منزلته.

لأني قد وجدت في ذلك التفسير من أسرار علوم محمد وآله الطيبين صلوات الله عليهم أجمعين، ومن أخبارهم العجيبة، وآثارهم الغريبة، وأقوالهم الشريفة، وأحوالهم اللطيفة، مالم يوجد في كتاب إلاّ ما التقط منه.

﴿ تمّ الكتاب بعون الله و قدرته ﴾

* * *

[ونحمده جلّ وعلا إذ وفّقنا لاتمام هذا الكتاب، وإخراجه محقّقاً بهذه الصورة وكان الله شاكراً عليماً].

وأنا العبد السيد محمد باقر نجل آية الله السيد المرتضى
الموحد الابطحى الاصفهانى

الفهارس العامة :

فهرس الايات المذكورة فى المتن والهامش

«الانعام»

«الاعراف»

« الانفال »

«التوبة»

... ثمّ أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين	٢٦	٤٦٦هـ
يا أيها الذين آمنوا إنّما المشركون نجس...	٢٨	٥٥٨هـ
ثاني اثنين إذ هما في الغار	٤٠	٤٦٦هـ
ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتنّي .	٤٩	١٩٢هـ
وآخرون اعترفوا بذنوبهم	١٠٢	٩٣هـ
والذين اتّخذوا مسجداً ضراراً و كفراً.	١٠٧	٤٨٨

« يونس »

فأتوا بسورة مثله .	٣٨	١٥٣هـ
يا أيها الناس قدجاءتكم موعظة ...	٥٧ - ٥٨	١٥
إن الذين حقّت عليهم كلمة ربك لايؤمنون ...	٩٦-٩٧	٤٩٠

« هود »

هوالذي خلق السماوات والارض فيستّة أيام ...	٧	١٤٤
فلعلّك تارك بعض ما يوحى إليك...	١٢	٥٠٣
فأتوا بعشرسور مثله .	١٣	١٥٣هـ
إليه يرجع الأمر كلّه ...	١٢٣	١٤٦

« يوسف »

ياصاحبي السجن .	٤١	٤٦٦هـ
وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا...	١٠٩	٤٧٦

«الكهف»

«مريم»

«طـه»

«الانبياء»

(الحج)

«يس»

«الصافات»

«الزمر»

«غافر»

«فصلت»

«الشورى»

فهرس التعليقات

---

١) **أقول** : ان حديث سد الابواب هو من الاخبار المتواترة روته الخاصة والعامة وذكر في معظمها أن العباس كان ممن اعترض على ذلك الامر الذى يستفاد معه أن وقائع الاحداث كانت بعد معركة احد سنة ٣هـ ان لم يكن أكثر من ذلك ، كما روى السمعاني عن جابر عن ابن عمر، وقد ذكر بناء المسجد مترددا «وقالوا كان فى آخر عمر النبى(ص)» ويؤيد ذلك قرائن : ١ ـ قعود الحسين مع أخيه وأمه عليهم السلام علماً أن ولادته كانت سنة ٣ هـ .

٢ ـ نزول آيات من سورة الاحزاب ، وقد صرح الطبرسى بأنها نزلت بعد معركة احد .

٣ ـ بلوغ زيد بن أرقم وكان الرسول صلى الله عليه وآله قد اعتبره حديث السن يوم احد .

ولعل أن لفظ الرجل هو ليس لتحديد سنوات العمر بل هو اشارة الى كبر العقل ونضوجه، والى ابراز صفات الرجولة ـ من كرم وشجاعة واباء ـ للشخص المتحدث عنه ... انظر: أمالى الصدوق : ٤٢٣ ضمن ح ١ ، وعيون أخبار الرضا : ١٨٢/١ باسناده عن الرضا عليه السلام ، عنه البحار : ٢٠/٣٩ ح ٦ ، مناقب آل أبي طالب : ١٩٠/٢ عن فضائل السمعاني ، كشف الغمة: ٣٣٢/١.

وأخرجه فى احقاق الحق: ٥٤٠/٥ ـ ٥٨٦ بأسانيد شتى وألفاظ مختلفة، فراجع .

فهرس الإعلام

الاعلام والرواة

حرف الالف :

حرف الباء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الزاي

حرف السين

فهرس محتويات الكتاب

« جدول الخطأ والصواب »

ص	س	الخطأ	الصواب	ص	س	الخطأ	الصواب
٤	٥	وعشرين	و العشرين	١٩٤	١٠	موقع الرقم «٦»	يثبت على
١٢	٧	فلس	فليس				(لأبي الفصيل)
١٤	٤	متي	متى	٢١٦	٢	٣١	٣٠ في السطر «٩»
١٦	١٣	ممّا	ما	٢٣٠	٨	لبّسوا	لبسوا
١٧	٨	العباس[1]	سقطت التعليقه	٢٥٢	٢	موقع الرقم «١»	
			واستدركت في	٢٦٩	٣٠	١٦٤-١٦٦	١٦٦
			فهرس التعليقات				يثبت على قوله (فقالو
٢٦	٢٠	«اسمعتة» ظ	«أسمعتة» ظ				له) في السطر «٤» ١٦٦
٢٧	٤	مكنتهم	مكّنتهم	٢٨٩	١٨	وتنجلّي	وتنجلى
٢٨	١	نشاء	نشاء	٢٩٣	١٤	إندفعي	إندفعي
٢٨	١٣	حاجتة	حاجته	٤٠٠	٢٢	يضاعفون	يتضاعفون
٣٢	١٤	جل وجلاله	جل جلاله	٤١٦	١٠	وتيعوه	وتبعوه
٣٢	٢١	«يتبحجون» أ،	«يتبجون» ب، ط	٤٧١	٩	١٠١-١٠٢	١٠١-١٠٣
		البحار ج٢٦		٤٨٥	٢١	يرجع	لايرجع
		والتأويل		٥٠٥	٦	تنباطأما	تنباطأ؟ أو
٣٥	١٣	فاذا	فاذاً			أوترى...	ماترى . . .
٣٨	١٤	أفنيتة	أفنيته	٥١٠	٢١	وتعلم	ولانعلم
٥٢	٧	لم	لهم	٥٣٢	١٧	لآنَ	لأنّ
٩٦	٣	والبيان	والباين	٥٣٦	١٣-١٥	(تكرار بمقدار سطرين)	
١٢١	١٨	أقلتت	أفلتت	٥٥٤	١٦	ماأمانه	ما أماته
١٢٢	١٦	وكفتي	وكفتي	٥٧٣	٣	أيشري	أبشري
١٣٠	٢	١٧	١٧ و١٨	٥٧٥	١٤	وألجاؤكم	وإلجاؤكم
١٤٠	٦	أو	وإمّا	٦١١	١٦	٢٢	٢٧-٢٨
١٥٣	٢٢	با	يا	٦٣٣	٢	التفتييش	التفتيش
١٨٤	١١	قمقام	قمقاماً	٦٧٠	١٥	ليضعوا عليهم	ليضعوا عليهم
١٨٦	١٨	من أنفق	من بغضه من أنفق	٦٧١	١٥	الأجنبى	الأجنبي

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة أخيرة :

إن كتاباً كهذا يحتاج إلى دراسة واستقصاء وتحليل لكلّ ما ورد فيه، ولئلا يطول بنا المقام-في هذه المرحلة - نكتفي بما أوردناه من بحوث وتعليقات عجلى في مواطنها في التفسير ، وبما كتبه الباحث المحقق الحجة الشيخ رضا الاستادي دامت تأييداته في رسالة جمع فيها آراء العلماء حوله، وماقيل فيه سلباً وإيجاباً، إلى أن يوفّقنا الله تعالى بما يستوفي بحثنا هذا، وله المنّ وعليه التكلان .

واليك نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله خاتم النبيين وآله الطاهرين

وبعد إنّ المحدّثين، والمفسّرين، والفقهاء، وأصحاب كتب الرجال منذ القرن الرابع إلى عصرنا هذا إختلفوا في اعتبار التفسير المشهور بتفسير الامام العسكري عليه السلام:

فمنهم من يقول بصدوره عن الامام عليه السلام و يأخذه كسائر كتبنا المعتبرة الحديثة مصدراً لتفسير آيات القرآن الكريم.

ومنهم من يعتقد بكونه موضوعاً ومختلقاً على الامام عليه السلام.

ومنهم من يرى أنّ سنده ضعيف ولكن بعض منقولاته صحيح وصادر عن المعصوم بشهادة القرائن الخارجية وفي بعض الموارد بشهادة المتن واتقانه.

ومنهم من يقول بغير هذه الأقوال.

فنحن ننقل ما وقفنا عليه من كلماتهم ونجعله كالمقدمة للرسالة التي ألّفها المرحوم الشيخ محمّد جواد البلاغي في هذا الصدد، ثم نأتي بأصل الرسالة مع تذييلات منا والله هو الموفق العاصم.

فنقول: أمّا النافون لحجيّته، لقائلون بكونه موضوعاً فجماعة:

١ - منهم ابن الغضائري صاحب كتاب «الضعفاء»

قال فيه: محمد بن القاسم المفسّر الاسترابادي روى عنه أبو جعفر ابن بابويه ضعيف كذّاب، روى عنه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين، أحدهما يعرف بيوسف ابن محمد بن زياد، والآخر عليّ بن محمد بن يسار، عن أبيهما، عن أبي الحسن الثالث

عليهم السلام والتفسير موضوع عن سهل الديباجي عن أبيه بأحاديث من هذه المناكير .[1]

٢ ـ ومنهم العلامة الحلي (ره) صاحب «الخلاصة» .

قال فيه : محمد بن القاسم و قيل ابن أبي القاسم المفسّر الاسترآبادي روى عنه أبوجعفر ابن بابويه، ضعيف كذّاب ، روى عنه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين : أحدهما يعرف بيوسف بن محمد بن زياد والآخر علي بن محمد بن يسار، عن أبيهما ، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام والتفسير موضوع عن سهل الديباجي ، عن أبيه بأحاديث من هذه المناكير[2] .

٣ـ ومنهم التفرشي(ره) صاحب «نقدالرجال» نقل فيه كلام ابن الغضائري فلانعيده .

٤ ـ ومنهم المحقق الداماد صاحب «شارع النجاة» قال فيه :

مسألة: ولدرسول الله صلى الله عليه وآله مختوناً ومطهّراً بالاجماع ،وكذلك الأئمة المعصومين عليهم السلام على الأصح ، وروي في باب النوادر : وهو آخر أبواب كتاب من لايحضره الفقيه، موثقة عليّ بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن مولانا أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في علامات الامام المفترض الطاعة ، ومن جملة هذه العلامات المتعددة قال : ويولد مختوناً ويكون مطهّراً ...[3]

وقال أيضاً : «ويكون محدّثاً ويستوي عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولايرى له بول ولاغائط ، لانّ الله عزوجل قد وكّل الأرض بابتلاع مايخرج منه»[4] .

«محدّث» ـ بفتح الدال المشددة على صيغة المفعول ـ هو أن يسمع صوت

---

(١) مجمع الرجال للقهپائى ٦/٢٥ نقلا عن ابن الغضائرى . و فى كلامه اشكالات متعددة تأتى فى ضمن اقوال المثبتين لحجية التفسيران شاءالله تعالى .

٢) خلاصة الاقوال ص ٢٥٦ ومعلوم انه (ره) اخذه من كتاب ابن الغضائرى ، والاشكال الاشكال.

٣) من لايحضره الفقية : ٤/٤١٨.

٤) المصدر السابق .

الملائكة وحديثهم من غير أن يرى شبحاً لها .

والامام عليه السلام يشترك مع النبي صلى الله عليه وآله في هذه الخصوصية في ابتلاع الأرض لنجوه [النجو : ما يخرج من البطن] كما أن ماورد في هذا الحديث يطابق مضمون أحاديث كثيرة :

و قد ورد في أخبار أهل البيت عليهم السلام أنه في حرب معاوية ابتلعت الأرض نجو أمير المؤمنين عليه السلام . وفي التفسير المشهور بالعسكري، والمنسوب إلى مولانا صاحب العسكر ، حديث طويل يشتمل على حكاية الحال بالتفصيل . [1]

وأنا أقول: إن صاحب هذا التفسير (كما أورده محمد بن علي بن شهراشوب(ره) في معالم العلماء [2] ، و حققته أنا في حواشي كتابي النجاشي ورجال الشيخ (ره) هو الحسن بن خالد البرقي ـ أخو أبي عبدالله محمد بن خالد البرقي ، وعمّ أحمد بن أبي عبدالله البرقي ـ وهو ثقة باتفاق العلماء ، وقد صنّف كتباً معتبرة .

قال : قلت : ومن شركائي يانبي الله ؟ قال : الأئمة من ولدك ، بهم تسقى امتّي الغيث ، و بهم يستجاب دعاؤهم ، وبهم يصرف الله عنهم البلاء ، وبهم تنزل الرحمة من السماء ، وهذا أوّلهم وأومأ بيده إلى الحسن بن علي عليه السلام ، ثم أومأ بيده إلى الحسين عليه السلام ، ثم قال : والأئمة من ولده .

قال في معالم العلماء : هو أخو محمد بن خالد ، من كتبه تفسير العسكري من إملاء الامام عليه السلام . [3]

وأما تفسير محمد بن القاسم المفسّر الاسترابادي ـ من مشايخ أبي جعفر بن بابويه وعدّه رجال الحديث ضعيفاً ـ فهو تفسير مروي عن رجلين مجهولي الحال، وأسنداه إلى أبي الحسن الثالث الهادي العسكري عليه السلام ، وعدّ القاصرون ـ لا المتبحّرون ـ

---

١) راجع تفسير العسكرى : ٦٤.　　٢) معالم العلماء: ٢٩ .

٣) معالم العلماء : ٢٩ . وفيه: مائة وعشرون مجلدة .

هذا الاسناد معتبراً ، و لكن حقيقة الحال أن هذا التفسير موضوع ، و يسند إلى أبي محمد سهل بن أحمد الديباجي ، ويحتوي على أحاديث منكرة، وأخبار كاذبة ، وإسناده إلى الامام المعصوم اختلاق، وافتراء .

و ما يتوهمه المتوهم في عصرنا هذا من أنه: يجوز أن يكون تفسير العسكري هو تفسير علي بن إبراهيم بن هاشم القمي . هو أيضاً وهم كاذب ، و خيال باطل سببه ضعف الخبرة ، ونقصان المهارة ، وقلة الاطلاع على كتب الرجال .

و يجب أن يعلم أن لعلماء العامة تفسيراً يقولون :أنه تفسير العسكري ينقلون منه في مؤلفاتهم وتصانيفهم ويعتمدون عليه. ومصنف هذا التفسير هو أبو هلال العسكري صاحب هذا التفسير ومصنفات اخر ، كما هو مبيّن في المعرب والمغرب وغيرهما .

و «عسكر» محلة و قرية في مصر ، و محلة في البصرة ، و محلة في نيشابور ، و موضع في خوزستان ، وموضع في نابلس ، واسم سر مَن رأى [١] .

٥ـ ومنهم **الاسترابادي**: صاحب **«منهج المقال»** نقل فيه كلام العلامة الحلّي (رحمه‌الله) الذي مرّ آنفا .[٢]

٦ ـ ومنهم **الاردبيلي**: صاحب **«جامع الرواة»** ذكر فيه كلام العلامة الحلّي (رحمه‌الله) نقلا عن الاسترابادي [٣] .

٧ـ ومنهم **القهبائي**: صاحب **«مجمع الرجال»** نقل فيه كلام ابن الغضائري الذي قد مرّ في أول المقال[٤]، اللهم إلا أن يقال إنه في صدد جمع الكلمات لا القبول والرد والبحث حولها .

---

١) شارع النجاة : ١١٨ ـ ١٢١ . وفي كلامه ره اشكالات عديدة سيأتي بيانها في ضمن كلام المثبتين .

٢) منهج المقال: ص ٣١٥ .

٣) جامع الرواة: ٢/ ١٨٤ .

٤) مجمع الرجال: ٦/ ٢٥ .

٨ـ ومنهم العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي صاحب تفسير «آلاء الرحمن»

قال فيه : وأما التفسير المنسوب إلى الامام الحسن العسكري عليه السلام فقد أوضحنا في رسالة منفردة في شأنه أنّه مكذوب موضوع ، ومما يدل على ذلك نفس مافي التفسير من التناقض والتهافت في كلام الراويين وما يزعمان أنّه رواية ، وما فيه من مخالفة الكتاب المجيد ، ومعلوم التاريخ كما أشار إليه العلامة في الخلاصة وغيره [١] .

٩ ـ ومنهم المحقق التستري دام فيضه صاحب كتاب «الاخبار الدخيلة»

قال فيه : الباب الثاني في الأحاديث الموضوعة ، و فيه فصول ... الفصل الثاني في أخبار التفسير الذي نسبوه إلى العسكري عليه السلام بهتاناً ، يشهد لافترائها عليه عليه السلام وبطلان نسبتها إليه: أولا: شهادة خرّيت الصناعة و نقّاد الآثار أحمد بن الحسين الغضائري أستاذ النجاشي أحد أئمة الرجال ، فقال : إن محمد بن أبي القاسم الذي يروي عنه ابن بابويه ضعيف كذّاب.

روى عنه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين : أحدهما يعرف بيوسف بن محمد بن زياد ، و الآخر بعلي بن محمد بن يسار ، عن أبويهما ، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام .والتفسير موضوع عن سهل الديباجي عن أبيه بأحاديث من هذه المناكير

وثانياً بسبر أخباره ، فنراها واضحة البطلان مختلقة بالعيان .

وثم ذكر نحواً من أربعين مورداً من الموارد التي زعم ، أنها تشهد بكذب هذا التفسير و كونه موضوعاً .

ثم قال : ما نقلت من هذا الكتاب نموذج منه ، و لوأردت الاستقصاء لاحتجت إلى نقل جلّ الكتاب لولا كله، فان الصحيح فيه في غاية الندرة .

ثم قال : و أيضاً لولم يكن هذا الكتاب جعلا لنقل هذه المعجزات العجيبة التي نقلها عن النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وباقي الائمة عليهم السلام، ولرواها علماء الامامية .

---

١) آلاء الرحمن ١/٤٩ .

وأيضاً لو كان الكتاب من العسكري عليه السلام لنقل شيئاً منه علي بن إبراهيم القمّي، ومحمد بن مسعود العياشي اللذان كانا في عصره عليه السلام ومحمد بن العباس بن مروان الذي كان مقارباً لعصره عليه السلام في تفاسيرهم، والكل موجود ليس في شيء منها أثر منه.

ثم قال: وبالجملة هذا تفسير وإن كان مشتملا على ذكر معجزات كثيرة لامير المؤمنين عليه السلام كالنبي صلى الله عليه وآله وهو بمنزلة نفس النبي صلى الله عليه وآله بشهادة القرآن، إلا أنه ليس كل مانسب إليهم عليهم السلام صحيحاً، فقد وضع جمع من الغلاة أخباراً في معجزاتهم وفضائلهم وغير ذلك ... كما أنه وضع جمع من النصّاب والمعاندين أخباراً منكرة في فضائلهم ومعجزاتهم بقصد تخريب الدين، ولان يرى الناس الباطل منه فيكفروا بالحق منه قال الباقر عليه السلام: «ورووا عنا ما لم نقله، ولم نفعله، ليبغضونا إلى الناس ...» (١)

١٠ - ومنهم الاستاذ الجامع للمعقول والمنقول الشيخ الميرزا ابوالحسن الشعراني (ره) صاحب «حاشية مجمع البيان». قال فيها:

ولم ينقل المصنّف (الشيخ الطبرسي) عن التفسير المنسوب إلى العسكري عليه السلام.

و قال العلامة في محمد بن القاسم الاسترابادي: إنه موضوع، وضعه سهل بن أحمد الديباجي، وأحاديثه مناكير.

أقول: ومن أغلاطه أن الحجّاج حبس المختار بن أبي عبيدة وهمّ بقتله ولم يمكّنه الله منه حتى نجّاه وانتقم من قتلة الحسين عليه السلام، مع أنّ إمارة الحجّاج كان من سنة ٧٥ و قتل المختار قبل ذلك بسنين و كان ظهوره على قتلة الحسين سنة ٦٤، و إنما قتل المختار مصعب بن زبير وقتل مصعباً عبدالملك بن مروان، وفي ذلك قال له رجل: هذا رأس مصعب لديك، ورأيت رأس المختار هنا لدى مصعب، ورأس ابن زياد لدى المختار، ورأس الحسين عليه السلام لدى ابن زياد. فقال عبدالملك: لا أراك الله الخامس، في

---

١) الاخبار الدخيلة ١٥٢/١ - ٢٢٨.

قصّة خرّب بسببها عبدالملك قصر الامارة بالكوفة .

ولم يكن واضع هذا التفسير عارفاً بالتاريخ .

والعجب أن ما نقلناه عن التفسير موجود في البحار ولم يتعرض المجلسي (قدس سره) لردّه . راجع البحار ٤٥ - ٣٣٩ .

ومن أغلاطه أيضاً أنه توهّم أن سعد بن أبي وقاص كان في فتح نهاوند .

وذكر في تفسير «إن كنتم في ريب مما نزّلنا ...» ما يستحيى من نقله و يشمئز الطبع من قرائته .نعوذ بالله من الضلال، ونسأله الهداية والصواب [١] .

١١ ـ ومنهم آية الله السيد الخوئي صاحب «معجم رجال الحديث»

قال فيه : التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام إنما هو برواية هذا الرجل (علي بن محمد بن سيّار) و زميله يوسف بن محمد بن زياد، وكلاهما مجهولا الحال ولايعتد برواية أنفسهما عن الامام عليه السلام اهتمامه عليه السلام بشأنهما وطلبه من أبويهما إبقاءهما لافادتهما العلم الذي يشرّفهما الله به.

هذا مع أنّ الناظر في هذا التفسير لايشكّ في أنّه موضوع. وجلّ مقام عالم محقق أن يكتب مثل هذا التفسير، فكيف بالامام عليه السلام [٢] .

١٢ ـ و منهم العلامة السيد محمد هاشم الخوانساري (ره) صاحب رسالة فى تحقيق حال الكتاب المعروف بفقه الرضا، قال فيه: إنّ احتمال الوضع فيه (أي فقه الرضا) بعيد لما يلوح عليه من حقيقة الصدق والحق .

و لأن ما اشتمل عليه من الاصول والفروع والاخلاق أكثرها مطابق لمذهب الامامية ، وماصحّ عن الأئمة، ولايخفى أنّه لاداعي للوضع في مثل ذلك، فانّ غرض الواضعين تزييف الحق ، وترويج الباطل ، و الغالب وقوعه عن الغلاة والمفوّضة

---

١) مجمع البيان ١٠/٥٨٠ والتفسير ص ٢٠٠ .

٢) معجم رجال الحديث ١٣/١٥٩ وراجع ٢٠/٢٠٩ و١٧/١٧٢ .

والكتاب خال عما يوهم ذلك بخلاف غيره مما نسب إلى الأئمة عليهم الصلاة والسلام كمصباح الشريعة المنسوب إلى مولانا الصادق عليه السلام، و تفسير الامام المنسوب إلى سيدنا أبي محمد العسكري، فانّ من أمعن النظر في تضاعيفهما إطّلع على امور عظيمة مخالفة لاصول الدين أو المذهب، مغايرة لطريقة الأئمة عليهم السلام وسياق كلماتهم [1].

وأما القائلون بكونه كسائر كتبنا الحديثية، وفيه الصحيح والضعيف، أو هو كتاب معتبر كلّه أوجلّه، النافون لكونه موضوعاً فجماعة:

١ ـ منهم الشيخ الصدوق محمد بن على بن بابويه القمى صاحب «الفقيه والتوحيد والعيون والاكمال والامالى والعلل ومعانى الاخبار»:

نقل في كل من هذه الكتب بعض روايات هذا التفسير أوغيرها إما بعين سند التفسير وإما مع اختلاف يسير.

ومعلوم أنه (ره) لاينقل في الفقيه إلا رواية تكون حجة بينه وبين الله كماقاله في مقدمته و ما نقل في الفقيه بسند هذا التفسير موجود بعينه في تفسير العسكري، فراجع [2].

٢ ـ منهم أبو منصور الطبرسى صاحب كتاب «الاحتجاج» قال فى مقدمته:

ولا نأتي في أكثر ما نورده من الاخبار باسناده إما لوجود الاجماع عليه، أو موافقته لما دلّت العقول عليه، أو لاشتهاره في السير والكتب بين المخالف والمؤالف، إلا ما أوردته عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام فانّه ليس في الاشتهار على حدّ ما سواه، وإن كان مشتملا على مثل الذي قدمناه، فلاجل ذلك ذكرت إسناده في أول جزء من ذلك دون غيره لأن جميع ما رويت عنه عليه السلام، إنما رويته باسناد واحد من جملة الأخبار

١) رسالة فى تحقيق فقه الرضا ص٧ ولايخفى أن السيد ره مع قوله هذا قال فى مقام آخر باعتبار بعض ما فى التفسير فراجع المقالات اللطيفة له ص١٦٣ و١٦٥ و١٦٧.

٢) الفقيه ٣٢٧/٢، تفسير العسكرى ص ٣١، التوحيد: ٤٧ و ٢٣٠ و ٤٠٣، العيون ٢٨٢/١ و٣٠٠ و٣٠١، اكمال الدين، الامالى، ص١٠٥ و١٠٦، العلل ٢١٩/١ و٢٨١ و١٣٤، معانى الاخبار ص ٤.

التي ذكرها عليه السلام في تفسيره.[١]

٣ ـ ومنهم القطب الراوندي صاحب «الخرائج» نقل فيه جملة وافرة من هذا التفسير[٢].

٤ ـ ومنهم ابن شهراشوب صاحب «المناقب» و «معالم العلماء»، نسب في الأول التفسير إلى الامام جزماً، ونقل عنه في عدة موارد من المناقب[٣].

وقال في الثاني: الحسن بن خالد البرقي أخو محمد بن خالد، من كتبه تفسير العسكري، من إملاء الامام عليه السلام مائة وعشرون مجلّداً[٤].

وقال المحدث النوري (ره): يظهر منه أمران:

الأول: أن سند التفسير ليس منحصراً في الاسترابادي شيخ الصدوق، بل يرويه الحسن بن خالد الثقة (في النجاشي و الخلاصة) صاحب الكتب (في الفهرست) التي يرويها عنه ابن أخيه أحمد البرقي الذي للمشايخ إليه طرق صحيحة.

الثاني: أن التفسير كبير تام غير مقصور على الموجود الذي فيه تفسير الفاتحة وبعض سورة البقرة[٥].

٥ ـ و منهم المحقق الشيخ على الكركى (ره)، قال في ضمن إجازته للقاضي صفي الدين عيسى (قده): و لنورد حديثاً واحداً مما نرويه متّصلا تبرّكاً وتيمّناً وجرياً على عادتهم الجليلة الجميلة فنقول: أخبرنا شيخنا العلامة أبو الحسن علي بن هلال بالاسناد المتقدم، إلى شيخنا الامام أبي عبدالله محمد بن مكي السعيد الشهيد... و أعلى منه بالاسناد إلى الامام جمال الدين الحسن بن المطهّر...

---

١) الاحتجاج: ١/٤ وسنده عين سند التفسير الموجود وما نقله عن التفسير موجود في هذا التفسير.

٢) قاله المحدث النوري (ره) في خاتمة المستدرك: ٣/٦٦١.

٣) المناقب: ج٢ ص٣٠٠ و٣١٣ و٣٢٩. ٤) معالم العلماء: ٢٩.

٥) المستدرك: ٣/٦٦١.

وأعلى منهما بالاسناد إلى شيخنا الشهيد . . . وأعلى من الجميع بالاسناد إلى العلامة جمال الدين أحمد بن فهد . . . عن الشيخ الامام عماد الفرقة الناجية أبي جعفر محمد ابن الحسن الطوسي، قال أخبرنا أبوعبدالله الحسين بن عبيدالله الغضائري ، أخبرنا أبوجعفر محمد بن بابويه، حدثنا محمد بن القاسم المفسّر الجرجاني، حدّثنا يوسف ابن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سنان (كذا) ، عن أبويهما، عن مولانا ومولى كافة الأنام الامام أبي محمد الحسن العسكري عن أبيه... قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله لبعض أصحابه ذات يوم : ياعبدالله أحبب في الله وأبغض في الله و عاد في الله فانه لاتنال ولاية الله إلا بذلك، ولايجد رجل طعم الايمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك وقد صارت مواخاة الناس يومكم هذا ، أكثرها في الدنيا ، عليها يتوادّون و عليها يتباغضون ، وذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً .

فقال الرجل: يا رسول‌الله كيف لي أعلم أني واليت و عاديت في الله عزوجل ومن وليّ الله؟ حتّى اواليه، ومن عدوّه؟ حتّى اعاديه. فأشار رسول‌الله صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام قال: ألا ترى هذا ؟ قال: بلى. فقال: وليّ هذا وليّ الله، فواله، وعدوّ هذا عدوّ الله، فعاده ، وال وليّ هذا و لو أنه قاتل أبيك و ولدك ، و عاد عدوّه و لو أنّه أبوك أو ولدك. . . [1]

والحديث المذكور مع ذلك السند موجود في تفسير العسكري عليه السلام [2] ومعاني الأخبار، وعيون الأخبار، وعلل الشرايع كلها للصدوق كما في البحار [3] .

قال المحدّث النوري رحمه‌الله بعدنقل كلام المحقق : ويظهر منه أن هذاالتفسير عنده في غاية الاعتبار ، ولاقتصاره (كذا) في نقل الخبر المرسوم عندهم نقله في آخر كثير من الاجازات ، كما يظهر منه أن الشيخ و الغضائري [4] روياه عنه عليه السلام بالسند

١) البحار : ج١٠٥ ص٧٨، والمستدرك ٣/٦٦١ .

٢) تفسير العسكرى ص٤٩ . ٣) البحار ج٢٧ ص٥٤ – ٥٥ .

٤) هو والد صاحب كتاب «الضعفاء» الذي قال : هذا التفسير موضوع .

المذكور ، فيكون معتبراً عندهما وإلا لاستثنياه عن مروياتهما ، كما لا يخفى على من عرف طريقة المشايخ (١) .

٦ ـ ومنهم الشهيد الثاني صاحب «منية المريد» قال فيه :

فصل من تفسير العسكرى عليه السلام في قوله تعالى وإذ أخذنا ميثاق . . .(٢)

وما نقل موجود في تفسير العسكري. (٣)

وقال في إجازته الكبيرة للشيخ حسين بن عبد الصمد : ولو حاولنا ذكر طريق إلى كل من بلغنا من المصنّفين والمؤلّفين لطال الخطب والله تعالى وليّ التوفيق، ولنذكر طريقاً واحداً هو أعلى ما اشتمل عليه هذه الطرق. . . أخبرنا شيخنا ... عن المفيد ، عن الصدوق قال : حدّثنا محمد بن القاسم الجرجاني ...

وساق مثل ما مرّ عن المحقق الكركي، فراجع. (٤)

٧ ـ و منهم المجلسي الاول (ره) صاحب «روضة المتقين» و«شرح الفقيه الفارسي» قال في الأول : المفسّر الاسترابادي واعتمد عليه الصدوق و كان شيخه ، فما ذكره ابن الغضائري باطل، وتوهم أنّ مثل هذا التفسير لايليق أن ينسب إلى المعصوم عليه السلام [مردود] ، ومن كان مرتبطاً بكلام الائمة عليهم السلام يعلم أنّه كلامهم عليهم السلام و اعتمد عليه شيخنا الشهيد الثاني ، ونقل أخباراً كثيرة عنه في كتبه ، واعتماد التلميذ الذي كان مثل الصدوق يكفي ، عفى الله عنا وعنهم . (٥)

وقال في الثاني : وهذا الحديث ـ أي حديث التلبية ـ مأخوذ من تفسير حضرة الامام الحسن العسكري عليه السلام الذي يرويه الصدوق عنه بثلاثة وسائط ، و الصدوق

---

١) المستدرك: ٣/ ٦٦٢.

٢) منية المريد ص ١٩ وفيه : فصل من التفسير المنسوب الى العسكرى عليه السلام .

٣) تفسير العسكرى ص ٣٣٥ .

٤) البحار : ١٠٥ ص ١٦٩ ، المستدرك ج ٣ ص ٦٦٢ .

٥) روضة المتقين : ١٤/ ٢٥٠ .

يروي عن أستاذه محمد بن القاسم ، و هذا عن أساتذته ، ولمّا كان الصدوق معاشرة مع محمد بن القاسم ، فمن الممكن أن يكون له معاشرة مع أساتذته ، و حكم بصحة هذا الخبر ، وقال : هو حجة بيني وبين الله .

وباليقين كان الصدوق أعرف بحالهم من ابن الغضائري الذي لم يوثّقه العلماء صراحة ، و لم نعرف حاله ، بل الظاهر أنّه لاورع له.

فانه قال : إنّ المفسّر الاسترابادي كذّاب ، لنقله هذا الخبر .

ولاشك في أنّ الاسترابادي يعرف أهل الاستراباد أكثر من البغدادين، و كيف يجزم غير المعصوم أن هذا التفسير موضوع .

بل كل من كان له أقلّ ارتباط بكلام الائمة عليهم السلام يجزم بأنّ التفسير من المعصوم عليه السلام

والصدوق روى هذا التفسير عن محمد ، وأوصله إلينا فحول علمائنا من الثقاة المعتمدين، حتّى أنّ المحدّثين اعتبروا هذا السند من أعلى الأسانيد .

ومن جملته هذا الحديث تناقلوه مشافهة خلفاً عن سلف ، كما أخبرنا شيخ المحدّثين بهاء الملة والدين محمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن الشيخ زين الدين...[1]

وعلماؤنا ذكروا هذا الحديث تيمّناً وتبرّكاً في إجازاتهم الشفهية .

و الحقيقة أنّ هذا التفسير كنز من كنوز الله سبحانه و تعالى ، وإن شاء الله لايفوتنا شيء منه ، وسنذكره كلّه[2] في مجمع البحرين .[3]

٨ ـ ومنهم المجلسي الثاني (ره) صاحب «البحار» قال فيه : كتاب تفسير الامام من الكتب المعروفة ، و اعتمد الصدوق عليه و أخذ منه و إن طعن فيه بعض المحدّثين ، ولكنّ الصدوق أعرف وأقرب عهداً ممن طعن فيه، وقد روى عنه أكثر

---

١) نقل المرحوم المجلسي هذا السند والحديث المنقول عن الشهيد الثاني بالتفصيل .

٢) راجع كتاب شرح من لايحضره الفقيه ج٥/١٤٢ وص ٢١٣ كتاب الصلاة (فارسى).

٣) هو من تأليفات المجلسي (ره) ، ولم يذكر في حرف الميم من الذريعة ، فراجع .

العلماء من غير غمز فيه. [١]

٩ ـ ومنهم الشيخ الحر العاملى صاحب «الوسائل» و «اثبات الهداة»

قال في الأول : و نروي تفسير الامام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام ، بالاسناد عن الشيخ أبي جعفر الطوسي ، عن المفيد ، عن الصدوق ، عن محمدبن القاسم المفسر الاسترابادي ، عن يوسف بن محمدبن زياد، وعلي بن محمد بن سيّار ـ قال الصدوق والطبرسي: وكانا من الشيعة الامامية ـ عن أبويهما، عن الامام، وهذا التفسير ليس هو الذي طعن فيه بعض علماء الرجال لأنّ ذلك يروي عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، وهذا عن أبي محمد عليه السلام ، وذلك يرويه سهل الديباجي ، عن أبيه، وهما غير مذكورين في سند هذا التفسير أصلا، وذاك فيه أحاديث من المناكير، وهذا خال من ذلك .

وقداعتمد عليه رئيس المحدّثين إبن بابويه، فنقل منه أحاديث كثيرة في كتاب من لايحضره الفقيه وفي سائر كتبه ، و كذلك الطبرسي وغيرهما من علمائنا [٢].

وجعل الشيخ الحرّ هذا التفسير من مآخذ الوسائل واثبات الهداة فراجع .

١٠ ـ ومنهم الفيض الكاشانى صاحب تفسيرى «الصافى» و« الاصفى »

نقل فيهما مطالب هذا التفسير ، واعتمد عليه ظاهراً .

١١ ـ ومنهم السيد هاشم البحرانى صاحب تفسير «البرهان» نقل فيه كل ما في تفسير العسكري .

١٢ ـ ومنهم صاحب تفسير «نور الثقلين» نقل فيه بعض ما في هذا التفسير، عن كتاب الاحتجاج و غيره ، فراجع .

١٣ ـ ومنهم الحسن بن سليمان الحلى تلميذ الشهيد الاول صاحب كتاب «المحتضر»

قال فيه: ومما يدلّ على رؤية المحتضر النبي وعلياً والائمة عليهم السلام عندالموت ما قد جاء في تفسير الحسن بن علي العسكري عليهما السلام ـ ثم نقل عنه الخبرين ـ وقال : هذان الحديثان

---

١) البحار: ١/ ٢٨ . ٢) وسائل الشيعة: ٢٠/ ٥٩.

يصرّحان برؤية المحتضر محمداً وعلياً وغيرهما صلوات الله عليهما وليس للشك فيها مجال، وكيف يقع الشك في مثل هذه الأحاديث المجمع عليها التي يروونها عن الائمة عليهم السلام جماعة علماء الامامية ... [1].

١٤ـ ومنهم السيد نعمة الله الجزائرى (ره)[2]

١٥ـ ومنهم المولى محمد جعفر الخراساني صاحب اكليل الرجال، قال فيه: أخرج من هذا التفسير أصحابنا كابن بابويه، وغيره ممن التزم أن لا يذكر في كتابه إلا ما صحّ عن الائمة عليهم السلام [3].

١٦ـ ومنهم الشيخ سليمان البحراني (ره) صاحب «الفوائد النجفية» قال فيه: قال بعض الافاضل المتأخرين (في رد ما قاله ابن الغضائري والعلامة، ره): كيف يكون محمد بن القاسم ضعيفاً كذاباً، والحال أن رئيس المحدّثين (ره) كثيراً ما يروي عنه في الفقيه، وكتاب التوحيد، وعيون أخبار الرضا عليه السلام، وفي كل موضع يذكره يقول بعد ذكره: رضي الله عنه، أو رحمه الله.

ثم قال: وفي ما ذكره العلامة رحمه الله إشكالات . . . وقد صرّح جماعة من الأفاضل باعتبار هذا التفسير المشهور الآن، و اعتمدوه ... [4]

١٧ ـ ومنهم صاحب «منتهى المقال» ذكر فيه بعد نقل كلام العلامة الحلّي كلمات المؤيدين لاعتبار التفسير، فراجع [5].

١٨ـ ومنهم الوحيد البهبهاني (ره) صاحب «التعليق على منهج المقال الاسترابادي» قال فيه (في ردّ ما قاله العلامة (ره) تبعاً لابن الغضائري) قلت: ضعف تضعيف

---

١) المحتضر ص ٢٠، والحديثان موجودان في تفسير العسكري (ع)*، راجع أيضا ص ٦٢ ـ ٦٤ قال فيه: ومن كتاب التفسير المنقول برواية محمد بن بابويه عن رجاله عن الامام الحسن العسكري عليه السلام وقال أيضا: ومن التفسير الشريف المذكور ...

٢) قاله المحدث النوري في المستدرك.

٣) المستدرك: ٣/٦٦٤.

٤) منتهى المقال ص ٢٨٨.

٥) منتهى المقال ص ٢٨٨.

ابن الغضائري مرّ مراراً، على أن الظاهر أن منشأ تضعيفه، ما ذكره من أنه روى تفسيراً عن رجلين مجهولين ـ إلى آخر ماقال ابن الغضائري ـ و مضى في سهل بن أحمد ما يؤيد هذا ، وقال جدي : ما ذكره ابن الغضائري باطل، وتوهّم أن مثل هذا التفسير لايليق أن ينسب إلى المعصوم ، و من كان مرتبطاً بكلام الأئمة يعلم أنه كلامهم . إلى آخر ما نقلناه عن المجلسي الاول في الروضة ، فراجع [١] .

١٩ ـ و منهم الشيخ ابوالحسن الشريف صاحب تفسير « مرآة الانوار » أخذ من تفسير الامام عليه السلام كسائر المآخذ الحديثية [٢] .

٢٠ ـ ومنهم الشيخ محمد طه (ره) صاحب «اتقان المقال» قال فيه بعد ذكر ما قاله ابن الغضائري: قلت : وقد روى عنه الصدوق في الفقيه ، و هذا التفسير هو التفسير المعروف بتفسير العسكري عليه السلام، وقد روى عنه الشيخ الجليل أحمد بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج، ولعلّ الثقة بابن بابويه والطبرسى أولى، سيما الاول كما هو معلوم من ترجمته ، و كما يشهد به استثناؤه جماعة من رواة نوادر الحكمة وعدم روايته مارووه منها، كما روى عن محمد بن عيسى بن عبيد .

ولعلّ السرّ في دعوى الوضع، تضمّن التفسير المذكور كثيراً من الاسرار، ونوادر الاخبار، كما قد يتفق ذلك منهم ، كما يشهد به دعوى الوضع للقاء سعد بن عبدالله الاشعري أبامحمد العسكري عليه السلام، فراجع [٣] .

٢١ ـ ومنهم السيد عبدالله الشبر صاحب «تسلية الفؤاد» جعل تفسير الامام عليه السلام من مصادره في هذا الكتاب، فراجع [٤] .

٢٢ ـ ومنهم السيد حسين البروجردى صاحب «نخبة المقال» و «الصراط المستقيم» قال في الاول:

١) رجال الاسترابادى : التعليقة ص٣١٦ .

٢) مرآة الانوار ص ١٩٧ و ١٩٩ و ٢٢٣ وغيرها .

٣) اتقان المقال ٣٥٩ .

٤) تسلية الفؤاد ص ١٩٨ وغيره .

ثـمّ ابن قاسم مفسّـر حسن تضعيف «غض» له ضعيف موتهن

قال ابن الغضائري : إنه ضعيف، والتفسير موضوع عن سهل الدياجي .

أقول: ذكره الصدوق مترضيّاً عنه ومترحّما له، قال في البحار : تفسير الامام من الكتب المعروفة ـ إلى آخر ما نقلناه من البحار ـ فراجع [١] .

وقال في الثاني: والتفسير المنسوب إلى الامام الهمام الحسن بن علي العسكري عليه و على آبائه وعلى ولده الخلف الحجة أفضل الصلاة والسلام ، والاسناد إليه مذكور في أوله وشهرته بين الامامية وتلقّيهم له بالقبول، وإيرادهم أخباره في كثير من الكتب والاصول ، يكفينا مؤنة التأمل في أحوال رجاله ، فضلا عن الاصغاء إلى قدح من يقدح فيه من المحدّثين ، سيّما مع كون الأصل في ذلك هـو ابن الغضائري الذي لايكاد يسلم من طعنه جليل .

ولـذا قال شيخنا المجلسي رحمه الله فـي أول البحار : أن تفسير الامام عليه السلام من الكتب المعروفة ـ إلى آخر ما نقلناه من البحار .

مع أن الاصل في قدحه ، إنما هو رمي محمدبن القاسم المفسّر بالضعف والكذب وأنه يرويه عن رجلين مجهولين، وفيهما ما لا يخفى ، أما محمد بن القاسم فقد أكثر الصدوق من النقل عنه، في كثير من كتبه كالفقيه ، و كتاب التوحيد ، وعيون أخبار الرضا ، وغيرها و في كل موضع يذكره يقول : رحمه الله أو رضي الله عنه، مع أنه قد قال في أول الفقيه ما قال .

و أما الرجلان فالصدوق أعرف بحالهما ، مـع أن شيخنا الطبرسي قال في أول الاحتجاج قال ـ أي الصدوق رحمه الله ـ: حدثني أبو الحسن محمدبن القاسم الاسترابادي المفسّر قال: حدثني أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبو الحسن علي بن محمد السيّار و كانا من الشيعة الامامية ـ الحديث ـ ومن هنا وغيره قد بالغ غير واحد من

---

١) نخبة المقال ص ٩٤ .

الامامية في الذبّ عنه ، وحكموا بالاعتماد عليه ، ولذا أوردناه بتمامه فيهذاالتفسير (أي الصراط المستقيم) مفرّقاً على ما يناسبه من الايات.(١)

٢٣ ـ ومنهم حجةالاسلام التبريزى صاحب «صحيفة الابرار» قال فيـه :

تفسير الامام عليه السلام برواية الصدوق قال المجلسي في البحار : وكتاب تفسير الامام من الكتب المعروفة ، واعتمد عليه الصدوق ، وأخذ عنه، وإنطعن بعض المحدّثين ...

أقول: الظاهر أن المراد مـن هذا البعض أحمـد بن الحسين الغضائري ... وقدعرفتفيمقدمات هذا الكتاب حال تضعيفاتابن الغضائري، وأنهاعند المحققين مردودة مطروحة .. فالصدوق أعرف بحال الرجل منهللقائه إياه ، وروايته عنه، وقد ملأ كتبه من الرواية عنه ، مشفعاً له كلما ذكره بالرحمة .. .

و أما وصف الرجلين (أي أبي يعقوب يوسف بن محمد، و أبيالحسن علي بن محمد) فيكفي في كونهما معروفين رواية من هذا حاله عند الصدوق عنهما واعتماده على روايتهما ووصفهلهمابأنهما كانا منالشيعةالامامية ، كما في سند التفسير ، وليس من شرط معروفية الرجل كونه معروفاً عند خصوصابن الغضائري لامحالة ...

و بالجملة الكتاب ممّالاعيب فيه ، ولاريب يعتريه ، وقد اعتمد عليه، وروى عنه ثلّة من الاولين والأخرين ، و طعن ابن الغضائري فيه بمقتضى اجتهاده ، وعدّه لما فيه من المنكرات لا حجية فيه ، بل غلط مردود نشأ من ضعف التحصيل (٢).

٢٤ ـ ومنهم صاحب «العوالم» (ره) ، راجع مجلداته المطبوعة .

٢٥ ـ ومنهم الشيخ الانصارى (ره) صاحب «فرائد الاصول» قال فيـه ـ بعد نقل رواية طويلة من الاحتجاج وهو رواه عن تفسير الامام عليه السلام ـ دلّ هذا الخبر الشريف اللايح منهآثارالصدق علىجواز قبولقول من عرف بالتحرّز عنالكذب،

---

١) الصراط المستقيم ص ٨٨ .

٢) صحيفة الابرار ص ٣٩٤ ـ ٤٩٤ مع تلخيص :

وإن كان ظاهره اعتبار العدالة بل ما فوقها ، لكنّ المستفاد من مجموعه ، أن المناط في التصديق هو التحرّز عن الكذب، فافهم . (١)

٢٦ ـ ومنهم الشيخ عبدالله المامقاني صاحب «تنقيح المقال» قال فيه عن بعض الفقهاء المتأخرين: إن من له أدنى ربط بأحاديث الأئمة الاطهار عليهم السلام يجزم بأن هذا التفسير من كلام المعصوم ، ونحوه ما عن المجلسي الاول ... (٢)

٢٧ ـ ومنهم آية الله البروجردي (ره) صاحب جامع أحاديث الشيعة ، جعل تفسير الامام من مآخذ هذا الكتاب .(٣)

٢٨ ـ ومنهم المولى على بن الحسن الزواري المفسر المترجم المعروف استاذ صاحب المنهج ، قال صاحب « رياض العلماء» ره وللزواري أيضاً ترجمة كتاب تفسير الامام الحسن العسكري بالفارسية . . . رأيت تلك الترجمة في قصبة لنكر من أعمال جام ... (٤)

٢٩ ـ ومنهم العلامة الطهراني صاحب «الذريعة» قال فيه: تفسير العسكري... وقد فصل القول باعتباره شيخنا في خاتمة المستدرك فذكر من المعتمدين عليه الشيخ الصدوق في الفقيه وغيره من كتبه ، والطبرسي في الاحتجاج ، وابن شهراشوب في المناقب، والمحقق الكركي في إجازته لصفي الدين ، و الشهيد الثاني في المنية والمولى محمد تقي المجلسي في شرح المشيخة، وولده العلامة المجلسي في البحار وغيرهم ...

وقال في حاشية الذريعة : إعلم أنه ليس طريق الصدوق إلى هذا التفسير منحصراً في محمد بن القاسم الخطيب المنسوب جرحه إلى ابن الغضائري ، بل يوجد في

---

١) فرائد الاصول ص٨٦ وفي هذا الخبر المشهورة التي استدل بها فقهاؤنا في مباحث الاجتهاد والتقليد : فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لامر مولاه فللعوام أن يقلدوه ...

٢) تنقيح المقال ١٧٥/٣ مع تلخيص .

٣) راجع مجلداته المطبوعة .

٤) رياض العلماء ٣٩٥/٣ .

بعض تصانيف الصدوق طريق آخر إلى رواية هذا التفسير عن الولدين كما في الامالي ص ١٠٥ روى الصدوق عن محمد بن علي الاسترابادي رضي الله عنه قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمدبن سيار، والنسخة صحيحة ظاهراً، واحتمال وقوع التصحيف من الناسخ وتبديل القاسم بعلي خلاف الاصل...[1]

٣٠ ـ ومنهم المحدث النورى صاحب «المستدرك» فانه (ره) قد فصل فيه القول باعتباره وقد استفدنا أكثر مانقلنا في هذا المقال مما كتب، فجزاه الله خير الجزاء، وإن كان في بعض ما قال، واختاره إشكال.

٣١ـ ومنهم المامقانى(ره) فى رجاله عند ترجمته لعمار الدهنى قال فيه في شرح مشيخة كتاب من لايحضره الفقيه: وإلى محمد بن القاسم الاسترابادي مشافهة من غير واسطة وهو الراوي له التفسير المنسوب إلى الامام أبي محمد العسكري عليه السلام الذي أكثر من النقل عنه في أغلب كتبه الموجودة عندنا، كالفقيه والامالي والعلل وغيرها، واعتمد على ما فيه كما لا يخفى على من راجع مؤلفاته، وتبعه على ذلك أساطين المذهب و سدنة الاخبار: فمنهم أبومنصور أحمد بن علي بن أبي طالب [الطبرسي صاحب الاحتجاج]، ومنهم قطب الدين سعيد بن هبةالله الراوندي، فانه أخرج في خرائجه من التفسير المذكور جملة وافرة، ومنهم رشيدالدين محمد بن علي بن شهراشوب [صاحب المناقب] ومنهم المحقق الثاني علي بن عبدالعالي الكركي، ومنهم فخر الفقهاء الشهيد الثاني، ومنهم المجلسيان(ره) والاستاذ الاكبر في التعليقة، والمحقق البحراني الشيخ سليمان وصاحب إكليل الرجال، والحرّ العاملي والمحدّث الجزائري والمحدّث النوبلي وصاحب كتاب المحتضر وصاحب نور الثقلين وخاتمة المحدّثين المولى أبوالحسن الشريف، وغيرهم.

ثم ذكر كلام العلامة الحلي في الخلاصة وقال: ولم يسبقه ـ فيما بأيدينا من الكتب الرجالية والحديث ـ أحد سوى إبن الغضائري ولم يلحقه أيضاً أحد سوى المحقق الداماد[2]

---

١) الذريعة ٢٨٣/٤ ـ ٢٩٣ وفيه فوائد جمة، فراجع.

٢) مر كلام المحقق الداماد فى ضمن أقوال النافين ص٧١٥ فراجع.

ولم يزد على ما في الخلاصةشيئاً وما في الخلاصة مأخوذ بعينه من ابن الغضائري كما يظهر من نقد الرجال [ومجمع الرجال للقهبائي] .

وقد أكثر المحققون من الطعن فيه، والايراد عليه، بوجوه نذكره مع ما عندنا :

الاول : ماقرر في محله من ضعف تضعيفات ابن الغضائري ، وعدم الاعتمادعليه.

الثاني : أن الصدوق- الآخذ عن محمد بن القاسم المصاحب له، الذي قد أكثر النقل عنه من هذا الكتاب في أكثر كتبه ، وما يذكره إلا ويعقبه بقوله رضي الله عنه أو رحمه الله ، وقد يذكره مع كنيته - كيف خفي عليه ضعفه وكذبه !

الثالث : كيف خفي كذبه وضعفه على الجماعة الذين رووا هذاالتفسير الموضوع بزعم ابن الغضائري عن الصدوق ، وهم عدة : منهم الحسين بن عبيدالله الغضائري والد «أحمد صاحب الرجال» كما قد مرّ في إجازة المحقق الكركي .

الرابع : أن التفسير منسوب إلى أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام لا ، والده أبي الحسن الثالث، كما في كلام ابن الغضائري .

الخامس : أن سهل الديباجى وأباه غيرداخلين في سندهذا التفسير، ولم يذكرهما أحد فيه، فنسبة ابن الغضائري الوضع إليه لا وجه له ، بل هذا يكشف عن الاختلاط المسقط لكلامه عن الاعتبار .

السادس: أن الطبرسي نصّ في الاحتجاج أن الراويين من الشيعة الامامية ،فكيف يقول يرويه عن رجلين مجهولين !

والعجب أن المحقق الداماد نسب الذين اعتبروا السند واعتمدوا على التفسير: -وهم جدّه المحقق الثاني، والشهيد الثاني ، و القطب الراوندي ، وابن شهراشوب والطبرسي وغيرهم - إلى القصور و عدم التمهّر، مع عدم تأمله في هذه الاشتباهات الواضحةفي كلام ابن الغضائري،والعلامة الحلي ،فاقتحم فيهامن حيث لايعلم، بل زادعليها .

السابع : نسبة [المحقق الداماد] التضعيف إلى علماء الرجال ، مع أنه ليس في الكشي، والنجاشي، والفهرست، ورجال الشيخ ذكر له أصلا ، وهذه الاصول الاربعة هي المعتمدة في هذا الفن ، والمضعّف منحصر في ابن الغضائري ، وأما العلامة في

الخلاصة فهو ناقل لكلامه وإن ارتضاه ، والناظر يتوهم في كلامه [الداماد] غيرما هو الواقع، فلا يخلو من نوع تدليس .

الثامن : ظنه [المحقق الداماد] أن التفسير الـذي رواه الاسترابادي غير التفسير الذي رواه الحسن البرقي، وهو توهّم فاسد...[١]

التاسع : أن حديث النجو الذي أشار إليه المحقق الداماد ، موجود في هـذا التفسير [٢]، وذكر مختصره بعبارة ابن شهراشوب في المناقب ، فراجع .

العاشر : الحكم بوجود المناكير و الاكاذيب فيـه تبعاً لابن الغضائري ، فياليته أشار إلى بعضها ، نعم فيه بعض المعاجز الغريبة والقصص الطويلة التي لاتوجد في غيره، وعدّها من المنكرات يوجب خروج جملة من الكتب المعتمدة عن حريم حدّ الاعتبار ، وليس فيـه شيء ، مـن أخبار الارتفاع والغلوّ أبداً ... وكيف يخفى على الصدوق! وهو رئيس المحدّثين مناكير هذا التفسير، مع شدة تجنّبه عنها، ومعرفته بها وانسه بكلامهم عليهم السلام، وقربه بعصرهم عليهم السلام، وعدّه من الكتب المعتمدة، و ولوعه في إخراج متون أحاديثه ، وتفريقها في كتبه ، وما أبعد مابينه وبين ما تقدم عن التقي المجلسي في الشرح من قوله : «ومن كان مرتبطاً بكلام الائمة عليهم السلام يعلم أنه كلامهم»

نعم قصة المختار مع الحجاج المذكور فيه[٣] ممايخالفه تمام مافي السير والتواريخ من أن المختار قتله مصعب الذي قتله عبدالملك الذي ولى الحجاج على العراق بعد ذلك ، لكنه لا يوجب عدم اعتبار التفسير، و إلا لزم عدم اعتبار الكافي ، فان ثقة الاسلام روى فيه عن يزيد بن معاوية قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن يزيد بن معاوية دخل المدينة وهو يريد الحج ...[٤]

قال في البحار : واعلم أن في هذا الخبر إشكالا وهو أن المعروف في السير أن هذا الملعون لم يأت بالمدينة بعـد الخلافة ، بل لم يخرج من الشام حتى مات ودخل النار ، فنقول مع عدم الاعتماد على السير لاسيّما مع معارضة الخبر ، يمكن

١) للعلامة الطهرانى هنا فى الذريعة كلام مع استاده النورى فراجع ٢٨٣/٤ :
٢) ص ٦٤، المناقب: ٣٢٩/٢. ٣) ص٥٤٧ ٤) الكافى: ٢٣٤/٨ .

أن يكون اشتبه على بعض الرواة ، وكان في الخبر أنه جرى ذلك بينه وبين من أرسله الملعون لأخذ البيعة وهو مسلم بن عقبة ... [١]

أقول : كلّما ذكره رحمه‌الله يجري في الخبر المتقدم [في التفسير] ، ثم قال رحمه الله في خاتمة كلامه : فانقدح من جميع ما ذكرنا ، أن هذا التفسير داخل في جملة الكتب المعتمدة التي أشار إليها الصدوق في أول الفقيه ، والله العالم . [٢]

وقال المحقق التستري صاحب «الاخبار الدخيلة» فيه ـ في جواب بعض هذه الايرادات ظاهراً : إن أحمد بن الحسين الغضائري من الأئمة النقاد ، وهو أستاد النجاشي ، وقد اعترف الشيخ بأنّه ألّف فهرستاً لم يؤلّف أحد من أصحابنا مثله :

«حجّية قول مثل الصدوق تكون فيما لم يعلم بطلانه ، وقد أوضحنا اشتمال التفسير على أكاذيب واضحة فاضحة»

ومانقله الصدوق في كتبه غير مافيه من الامور الباطلة . وليس فيها مناكير معلومة ، فلعلّه أخذه عن غير الكتاب الموجود بأيدينا ، و كذلك مانقل عنه الاحتجاج .

وقول ابن الغضائري : «التفسير موضوع عن سهل الديباجي عن أبيه» لعل في الكلام سقطاً ، والأصل : «التفسير موضوع كما عن سهل الديباجي عن أبيه» .

والمراد بكون الرجلين مجهولين ، جهل حالهما من حيث الضعف والقوة ، وكثيراً ما يطعن أئمة الرجال في الراوي بأنه مجهول ، وقد عقد لهم ابن داود فصلا في آخر كتابه ، فلاينافي قوله معروفية اسميهما و نسبيهما كما لا ينافي وقوعهما في روايات اخر ، كما نقل أنّ الثاني منهما وهو علي بن محمد بن سيّار ، وقع في طريق سند ندبة السجاد . [٣] أمّا أن الصدوق في كتبه وغيره كلهم أنهوا السند إلى أبي محمد العسكري عليه‌السلام وابن الغضائري قال : «عن أبي الحسن الثالث عليه‌السلام فيمكن أن يكون منشأ وهمه اشتراك «الهادي» بين الهادي ، و ابنه الحسن عليهما‌السلام ...»

و كلام المحقق الداماد كلام قشريّ بلا لبّ ، فانه لو كان التفسير واحداً لم يكن

---

١) البحار ١٣٧/٤٦ ـ ١٣٩ .

٢) المستدرك ٦٦١/٣ـ٦٦٤ مع تلخيص وتصرف نقل بالمعنى ، وفيه فوائد ثمينة فراجع .

٣) أشارة الى ماقال الطهراني ره في الذريعة : ٢٨٦/٤ ، فراجع .

لكلامه معنى ، وإن كان متعدداً كان موضوع المثل «أقلب تصب» ، وكان القول بسقوط هذا الموجود المشتمل على الأمور الواضحة البطلان التي شرحناها متعيناً..[1]

وبعد نقل كلمات النافين والمثبتين نقول : ملخص الكلام أن للنافين أدلّة ثلاثه:

١ ـ شهادة قسم من متن الكتاب بكذبه وعدم اعتباره .

وجوابه: أن العلم بعدم صدور بعض الكتاب من المعصوم لا يوجب الحكم بكذب كلّه.

٢ـ تضعيف ابن الغضائري رواة الكتاب، أي محمد بن القاسم، والرجلين الآخرين .

وجوابه : هو معارض باعتماد الصدوق عليهم، والترضّي والترحّم على محمد بـن القاسم عند ذكره ، وأيضاً نقل روايتهم في الفقيه ، مع أنه التزم بأن لا يروي فيه إلاّ ما كان حجّة بينه و بين ربه إلا أن يقال : اعتقاده بـأنّ متن تلك الرواية حجة لايستلزم اعتقاده بكون رواته ثقات .

٣ ـ عدم توثيق رواة الكتاب في الكتب الرجالية واعتماد الصدوق على بعض رواياته ، لا يدل على توثيقه إياهم .

وهذا الدليل كاف ظاهراً للحكم بضعف رواياته ـ لا كونها موضوعة ـ إلاّ إذا أحرزنا من غير جهة السند إعتبار بعضها وكونها موثوقة الصدور ، كما قال الشيخ الانصاري في ذيل خبر: «أمّا من كان من الفقهاء ...» وإلا إذا أحرزنا موضوعية بعضها الآخر أو تحريفه وتصحيفه... كما في خبر الحجاج المذكور آنفاً .

فتحصل أن لادليل على الوضع كلّياً ، ولاالصدور من المعصوم عليه السلام كلّياً ، بل أمر بين الأمرين، فيكون التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام كسائر كتبنا الحديثية ، فيه صحيح ومقبول وضعيف ومردود، ويحتاج الردّ والقبول بالنسبة إلى كل رواية من رواياته إلى بحث وتحقيق وتحصيل القرائن، والله العالم [2]

الاخطاء التى فات عنا :

٢٦	٢٠	«اسمعته» ظ	«أسمعته» ط
١٩٤	١٠	موقع الرقم «٦» يثبت على قوله : «لابى النفصيل» فى سطر «٩»	
٢٥٢	٢	موقع الرقم «١» يثبت على قوله : «فقالوا له» فى سطر «٤»	

١) الاخبار الدخيلة ١/٢١٢ـ٢١٥ مع تلخيص ونقل بالمعنى وفيه مطالب اخرى مفيدة فراجع.
٢) ثم ذكرنا قائمة بالمصادر والماخذ التى اعتمد عليها فى هذه الرسالة .

